

الحسين  
و  
بطلته كنز بلا

تأليف  
العلامة الشيخ محمد باقر  
مغزني

وفى المسئلة وكف بقاءه وعلمك عليه  
الاستاذ شيخنا الميرزا (الغزالي)

مؤسسة دار الكتب (الغزالي)



الحسين عليه السلام

و

بطلة كربلاء

المجالس الحسينية  
مع بطلة كربلاء  
مقالات أهل البيت

تأليف

لعلة الشيخ محمد باقر مغنّي

وثق أصوله وحققه وعلق عليه  
الأستاذ سيّد محمد الغريبي (الغروي)

مؤسسة

دار الكتاب الإسلامي

**جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناسر**

الكتاب ..... الحسين الشافعي وبطلة كربلا

المؤلف ..... العلامة محمد جواد مغنية رحمه الله

الناسر..... دارالكتاب الاسلامي

الطبعة ..... الاولى ١٤٢٦ هـ. ق / ٢٠٠٥ م

المطبعة..... مطبعة ستار

عدد النسخ ..... (٢٠٠٠) نسخه

الترقيم الدولي: ٣ - ١٦٩ - ٤٦٥ - ٩٦٤

ISBN: 964 - 465 - 169 - 3

# فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

## الْمَجَالِسُ الْحُسَيْنِيَّةُ

|                                                                                 |     |
|---------------------------------------------------------------------------------|-----|
| مُقَدِّمَةٌ.....                                                                | ١٣  |
| الشُّعْبَةُ وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ.....                                           | ١٩  |
| مَوَدَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ.....                                                 | ٢٧  |
| رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ.....                                    | ٤٣  |
| رُوحُ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ.....                                              | ٤٧  |
| خُرُوجُ الْإِمَامِ بِأَهْلِهِ.....                                              | ٥٣  |
| مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ.....                                                | ٥٩  |
| مَا هَذَا الْبُكَاءُ.....                                                       | ٧٩  |
| مِنْ أَخْلَاقِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ <small>عليه السلام</small> ..... | ٨٣  |
| حُبُّ اللَّهِ وَالرَّسُولِ.....                                                 | ٩١  |
| عَدَاءُ فِي اللَّهِ.....                                                        | ٩٩  |
| هَذَا كِتَابُ اللَّهِ.....                                                      | ١٠٣ |
| يَوْمُ الطِّفِّ يَوْمُ الْفَضْلِ.....                                           | ١٠٩ |



- يَوْمَ الْفَتْحِ ..... ١١٧
- بَذَرُ وَالْطَّفِّ ..... ١٢٣
- إِنَّهُ ابْنُ عَلِيٍّ (ع) ..... ١٢٩
- لَا عَذَابَ لِلَّهِ أُمِّي ..... ١٣٧
- الْإِسْتِهَانَةُ بِالْمَوْتِ ..... ١٤٥
- أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ ..... ١٥١
- أُولُوا الْعِزْمِ ..... ١٥٧
- أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ ..... ١٦١
- لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ ..... ١٦٥
- مَا أَحَبَّ الْبَاطِلُ شَابًا وَلَا كَهْلًا ..... ١٧١
- السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَمَزُ لَشَيْءٍ عَمِيقِ الدَّلَالَةِ ..... ١٧٧
- الْإِمَامُ الصَّادِقُ (ع) ..... ١٩١
- نَسَبُهُ: ..... ١٩٧
- وَصْفُهُ الْجِسْمِيُّ: ..... ١٩٧
- تَسْمِيَّتُهُ بِالصَّادِقِ: ..... ١٩٧
- صِفَاتُهُ النَّفْسِيَّةُ: ..... ١٩٨
- عُلُومُهُ: ..... ٢٠٠
- الحُسَيْن (ع) عُمْرُهُ، وَأَوْلَادُهُ، وَالشُّهَدَاءُ مِنْ أَهْلِهِ ..... ٢٠٥
- مَوْلِدُهُ: ..... ٢٠٥
- عُمْرُهُ الشَّرِيفُ: ..... ٢٠٦

|                                           |     |
|-------------------------------------------|-----|
| أَوْلَادُهُ:                              | ٢٠٦ |
| الشُّهَدَاءُ مِنْ أَقَارِبِهِ:            | ٢٠٩ |
| مُطَلَّقةُ الحُسَيْنِ وَزَوْجَةُ يَزِيدَ: | ٢١١ |
| يَزِيدَ:                                  | ٢١٣ |
| وُلَادَتُهُ وَشَكْلُهُ:                   | ٢١٥ |
| مِهْنَتُهُ:                               | ٢١٦ |
| حُكْمُهُ وَمَشَارِيعُهُ:                  | ٢١٧ |
| وَفَاتَتُهُ:                              | ٢١٩ |
| يَزِيدُ وَالْمُسْتَغْمَرُونَ:             | ٢٢٠ |
| مَشْهَدُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  | ٢٢٣ |
| مُعَاوِيَةَ:                              | ٢٢٩ |
| عَقِيلٌ وَمُعَاوِيَةُ:                    | ٢٤٥ |

## مَعَ بَطَلَةِ كَرْبَلَاءَ

|                                    |     |
|------------------------------------|-----|
| مُقَدِّمَةٌ:                       | ٢٥٩ |
| نَسَبُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ:      | ٢٦١ |
| عَلِيٍّ:                           | ٢٦١ |
| إِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ:           | ٢٦٦ |
| فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدَ:           | ٢٧٧ |
| الْإِنْتِسَابُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: | ٢٨١ |



- ٢٨٥ ..... فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ
- ٢٩٧ ..... جَعْفَرُ الطَّيَّارِ
- ٢٩٧ ..... بَيْتُ أَبِي طَالِبٍ
- ٢٩٨ ..... إِسْلَامُهُ:
- ٢٩٩ ..... أَخْلَاقُهُ:
- ٣٠٠ ..... مَنَزَلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:
- ٣٠١ ..... الْهَجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ:
- ٣٠٤ ..... اسْتِشْهَادُهُ:
- ٣٠٧ ..... عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ:
- ٣٠٩ ..... الزَّوْجُ
- ٣٠٩ ..... شَرَفُ الْمُصَاهَرَةِ:
- ٣١٠ ..... حَيَاتُهَا الزَّوْجِيَّةُ:
- ٣١١ ..... أَوْلَادُهَا:
- ٣١٥ ..... وَضْعُ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ:
- ٣٢١ ..... الْمَصَائِبُ وَالْأَخْزَانُ
- ٣٣١ ..... نَوَايَا يَزِيدَ
- ٣٣١ ..... الْحُسَيْنِ وَمُعَاوِيَةَ:
- ٣٣٢ ..... فَكَّتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْحُسَيْنِ:
- ٣٣٥ ..... فَوْرَانُ الْحِقْدِ:
- ٣٤٣ ..... الْخُرُوجُ بِالنِّسَاءِ:

- ٣٤٩..... فِي الْكُوفَةِ وَالشَّامِ
- ٣٦٣..... الدَّعْوَةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ
- ٣٧١..... صُورٌ مِنْ كَرْبَلَاءَ
- ٣٧١..... بُكَاءُ ابْنِ سَعْدٍ
- ٣٧٤..... ابْتِسَامُ الْحُسَيْنِ
- ٣٧٦..... الْمُرْتَزَقَةُ:
- ٣٨١..... فِي طَرِيقِ الشَّامِ
- ٣٨١..... الْقُرْبَانُ:
- ٣٨٢..... شَأْنُ أَهْلِ الْبَيْتِ
- ٣٨٥..... تَكَرُّيْتُ
- ٣٨٥..... لَيْنًا
- ٣٨٥..... جُهَيْنَةَ
- ٣٨٦..... مَعْرَةُ النُّعْمَانِ
- ٣٨٦..... كُفْرُ طَابَ
- ٣٨٦..... جِمَصَ
- ٣٨٦..... بَطْلَبَكَ
- ٣٨٩..... أَدَبُ الشَّيْعَةِ
- ٣٩٥..... قَبْرِ السَّيِّدَةِ

## مَقَالَاتٌ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ

- ٤٠١..... الحُسَيْن وَمَعْنَى الْإِسْتِشْهَادِ
- ٤٠٥..... السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ
- ٤١١..... ثَارُ اللَّهِ
- ٤١٧..... يَسْأَلُ ابْنَتَهُ فِي الْعِيدِ
- ٤١٩..... أَهْلُ الْبَيْتِ
- ٤٢٠..... أَصْغَرُ الْبَنَاتِ
- ٤٢٣..... الْإِمَامُ عَلِيٌّ
- ٤٢٧..... الْحَسَنُ
- ٤٢٩..... الْحُسَيْنُ
- ٤٣١..... أُمُّ الْعَوَاجِزِ
- ٤٣٣..... لَحَظَاتٌ فِي نُورِ أُمِّ هَاشِمٍ
- ٤٣٧..... كِتَابُ لِلْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ
- ٤٣٩..... مَعْنَى الْإِخْتِفَالِ بِمَوْلِدِ السَّيِّدَةِ
- ٤٤٥..... خِلَافَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ بَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ
- ٤٥٧..... الشَّعْبُ الْمَضْرِيَّ وَآلُ الْبَيْتِ
- ٤٥٩..... حَقُّ الْجَمَاعَةِ يَغْلِبُ حَقَّ النَّفْسِ!
- ٤٦١..... نَظَرَةُ وَالنَّبِيِّ
- ٤٦٥..... فَهْرَسُ الْآيَاتِ
- ٤٧٧..... فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ
- ٤٨٩..... فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ



# المَجَالِسُ الحُسَيْنِيَّةُ



## المُقَرَّرَةُ

أَبْتَدِي بِسْمِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَأُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَالسَّلَامَ عَلَى سِبْطِهِ الشَّهِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ إِمَامِ الْهُدَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى .  
وَبَعْدَ، فَقَدْ أَعْتَادَ الْبَاحْثُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى يَوْمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنَّهُ أَمْتَدَادٌ لِلصَّرَاحِ بَيْنَ هَاشِمٍ وَأُمَيَّةَ، وَأَنَّهُ نَتِيجَةُ لِحَوَاثِ مُتَتَابَعَةٍ، مِنْهَا مُحَارَبَةُ أَبِي سُفْيَانَ جَدِّ يَزِيدَ لِلرَّسُولِ ﷺ جَدِّ الْحُسَيْنِ، وَمِنْهَا مُحَارَبَةُ مُعَاوِيَةَ أَبِي يَزِيدَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبِي الْحُسَيْنِ، وَمِنْهَا وَقُوفُ الْحُسَيْنِ حَائِلًا بَيْنَ يَزِيدَ وَزَيْنَبَ زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

وَسَوَاءٌ أَكَانَ يَوْمُ الْحُسَيْنِ مِنْ ثَمَرَاتِ التَّخَاصُمِ بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، أَمْ بَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالْأَحْفَادِ فَإِنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَوْضَحَ سَبَبَ ذَا الْعِدَاءِ بِقَوْلِهِ: «نَحْنُ وَآلُ أَبِي سُفْيَانَ تَعَادَيْنَا فِي اللَّهِ، قُلْنَا: صَدَقَ اللَّهُ. وَقَالُوا كَذَبَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَهَذِهِ الصَّفَحَاتُ تُقَدِّمُ الْأَرْقَامَ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّ الْعِدَاءَ بَيْنَهُمَا إِنَّمَا هُوَ

---

(١) أَنْظِرْ، الْإِتِّخَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرِ الشَّيْبَرَاوِيِّ: ٤٤٩، بِتَحْقِيقِنَا، الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ٢١٧/١، النَّصَائِحُ الْكَافِيَةُ لِمَنْ يَتَوَلَّى مُعَاوِيَةَ: ١٢٩، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ فَعَلَيْهِ مُطَالَعَةُ (دِرَاسَةِ عَنْ أَرْيَنْبِ بِنْتِ إِسْحَاقَ) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ الْعَلِيِّ، مَطْبَعَةُ الزَّهْرَاءِ سَنَةِ (١٩٥٠ هـ ٢٠٠٠).

(٢) أَنْظِرْ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٣٩/٧، مُسْنَدُ الْبَزَّارِ: ١٩١/٢ ح ٥٧١، وَقَعَةُ صِفِّينَ لِنَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ: ٣١٨، مَعَانِي الْأَخْبَارِ: ٢٤٦، النَّصَائِحُ الْكَافِيَةُ لِمَنْ يَتَوَلَّى مُعَاوِيَةَ: ٤٦، الْمِيعَارُ وَالْمُوَازَنَةُ: ١٤٥.

عِدَاءَ بَيْنِ الْكُفْرِ الَّذِي يَتِمُّثَلُّ فِي الْأُمُويِّينَ ، وَبَيْنِ الْإِيْمَانِ الَّذِي يَتَجَسَّمُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَكَرْتُ مَعَ كُلِّ رَقْمٍ جُمْلَةً تُنَاسِبُهُ مِمَّا حَدَّثَ يَوْمَ الطُّفِّ ، عَسَى أَنْ يَتْلُو الْمُوَالُونَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بَعْضَ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ فِي الْمَجَالِسِ الْحُسَيْنِيَّةِ ، لِأُشَارَكَ فِي الثَّوَابِ ، وَالْحَسَنَاتِ مَنْ أَحْيَا أَمْرَهُمْ ، وَعَظَّمَ شَعَائِرَهُمْ . قَالَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغًا مِنْ شُغْلٍ فَأَجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلَامَةٍ لَا تُذَرِّكُنَا فِيهِ تَبَعَةٌ ، وَلَا تَلْحَقُنَا فِيهِ سَأْمَةٌ ، حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَابُ السِّيَّئَاتِ بِصَحِيفَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا ، وَيَتَوَلَّى كُتَابُ الْحَسَنَاتِ عَنَّا مَسْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا .... » <sup>(١)</sup> .

لَا شَيْءَ أَسْوَأَ أَثَرًا ، وَأَكْثَرَ ضَرَرًا مِنَ الْفَرَاغِ ، هَذَا فَقِيرٌ عَاطِلٌ عَنِ الْعَمَلِ لَا يَجِدُ وَسِيلَةً تَدْرُ عَلَيْهِ ثَمَنَ الرَّغِيفِ ، فَيَجْرُمُ ، وَيَحْتَالُ بِكُلِّ طَرِيقَةٍ لِلْحَصُولِ عَلَى الْعَيْشِ ، وَذَاكَ غَنِي كَسُولٍ يَقْتُلُ وَقْتَهُ وَنَفْسَهُ بِإِدْمَانِ الشَّرَابِ ، وَالْإِفْرَاطِ فِي أَنْوَاعِ الْمَلَذَّاتِ ، وَثَالِثٌ يَقْبِضُ رَاتِبًا ، أَوْ يَمْلِكُ عِقَارًا ، أَوْ يَجِدُ كَفِيلًا يُؤَمِّنُ لَهُ الْحَيَاةَ ، وَيَتَسَّعُ وَقْتَهُ لِأَكْثَرِ مِنَ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ ، وَلَا شَيْءَ يُؤْهِلُهُ لَغَيْرِ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ ، فَيَمَلَأُ فَرَاغَهُ بِالْقَالِ ، وَالْإِشْتَغَالِ بِهَذَا طَوِيلٌ ، وَذَاكَ قَصِيرٌ ...

وَإِذَا عَرَفْنَا مَا فِي الْفَرَاغِ مِنْ مَفَاسِدَ عَرَفْنَا السَّرْفِ فِي قَوْلِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ ، وَأَلْسِنَتَنَا

(١) أَنْظَرُ ، الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ : ١٦٥ ، الدُّعَاءُ الْحَادِي عَشَرَ ، (دُعَاؤُهُ بِخَوَاتِمِ الْخَيْرِ) . بِتَحْقِيقِنَا .



بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاعًا مِنْ شُغْلٍ فَأَجْعَلْهُ فَرَاعَ سَلَامَةٍ لَا تُذَرِّكُنَا فِيهِ تَبَعَةٌ، وَلَا تُلْحَقُنَا فِيهِ سَأْمَةٌ، حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا، وَيَتَوَلَّى كُتَّابُ الْحَسَنَاتِ عَنَّا مَسْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا....».

خَافَ الْإِمَامُ مِنَ الْفَرَاعِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ، وَالْمُوبِقَاتِ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ قَدَّرَ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ فَرَاعَ سَلَامَةٍ لَا فَرَاعَ تَهْلُكَةٍ. فَرَاعُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَشْغَلُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنْ عَيُوبِ النَّاسِ، وَعَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وَجَوَارِحِهِ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ عَنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ.

إِنَّ الْمُجْرِمَ لَا يَشْعُرُ بِاللَّذَّةِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَمَرْضَاتِهِ، بَلْ لَا شَيْءَ أَثْقَلَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، تَمَامًا كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَجِدُ الْعَسَلَ مُرًّا الْمَذَاقِ، وَمَنْ أَسْتَحَوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ لَا يَطْمئن قَلْبُهُ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ، وَلَا تَسْكُنُ نَفْسُهُ إِلَّا إِلَى الْحَرَامِ، وَالْمُنْكَرَاتِ، وَلَا يَرْتَاحُ ضَمِيرُهُ إِلَّا بِعَيُوبِ النَّاسِ، وَأَكَلَ لِحُومِهِمْ..

إِنَّ الْحَصُولَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ سَهْلٌ يَسِيرٌ، وَالسَّبِيلُ إِلَى طَاعَتِهِ يَجِدُهَا الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ سِلْعَةً تَحْتَاجُ إِلَى مَالٍ، وَلَا عَمَلًا شَقَاً يَفْتَقِرُ إِلَى قُوَّةٍ، إِنَّهَا طَهَارَةُ النَّفْسِ، وَتَنْزِيهِ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالْكَذْبِ، أَنَّهَا الشُّغْلُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وَبِشُكْرِهِ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، فَمَنْ حَمَدَ اللَّهَ مُخْلِصًا فَهُوَ مُطِيعٌ، وَمَنْ قَالَ حَقًّا فَلَهُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَمَنْ أَثْنَى عَلَى الصَّالِحِينَ، وَأَحَبَّ عَمَلُهُمْ كَانَ مَعَهُمْ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْسَرُ مِنَ الْكَلَامِ، وَتَحْرِيكِ اللِّسَانِ؟! ...!

أَجَلْ، لَا شَيْءَ أَسْهَلَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْ تُرْضِيَ الرَّقِيبَ الَّذِي عَنَاهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا

يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ<sup>(١)</sup>. تُرْضِيهِ بِتَرْكِ الْإِسَاءَةِ إِلَى خَلْقِهِ، وَبِكَلِمَةِ طَيِّبَةٍ يُسَجِّلُهَا لَكَ كِتَابَ الْحَسَنَاتِ، وَيَدَّخِرُهَا لِيَوْمٍ يُنَادِي فِيهِ النَّاسُ: «وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ»<sup>(٢)</sup>.

إِنَّ تَعَالِيمَ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا تَنْحَصِرُ بِعِلْمٍ دُونَ عِلْمٍ، وَفَضَائِلُهُمْ لَا تَخْتَصُ بِالْكَمَالِ فِي جِهَةٍ دُونَ جِهَةٍ، وَمَبَائِلُهُمْ لَيْسَتْ لَزَمَانٌ دُونَ زَمَانٍ، أَنَّهُمْ كَالْقُرْآنِ النَّاطِقِ الَّذِي فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، فَالْمَجَالُ، إِذَنْ، يَتَّسِعُ لِلْعَارِفِ الَّذِي قَدَّرَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ فَرَاغٍ أَنْ يَمْلَأَهُ بِنَشْرِ فَضَائِلِهِمْ، وَبَثِّ تَعَالِيمِهِمْ، وَإِحْيَاءِ مَا تَرَكُوهُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ تُرَاثٍ. فَهَذِهِ الْمُجَلَّدَاتُ، فِي فِقْهِهِمْ، وَمَنَاقِبِهِمْ، وَأَخْلَاقِهِمْ، وَأَحَادِيثِهِمْ، وَمُنَاجَاتِهِمْ، لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا خُصَاءٌ، وَهِيَ مِيسُورَةٌ لِكُلِّ طَالِبٍ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَقْتُلَ الْوَقْتُ بِكَلَامٍ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَدِّثَ، أَوْ يَكْتُبَ فِي جِهَادِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَفِي فَلَسَفَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ، وَفِقْهِهِمْ، وَأَخْلَاقِهِمْ، وَأَنْ يُفَكِّرَ، وَيُطِيلَ التَّفَكِيرَ فِي أَدْعِيَتِهِمْ، وَكَلَامِهِمْ الَّذِي كَانُوا يُنَاجُونَ بِهِ خَالِقَ الْكَائِنَاتِ. يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْتَبِسَ مَا شَاءَ، وَمَتَى شَاءَ مِنْ أَنْوَارِهِمُ الَّتِي لَا تَبْلُغُ إِلَى نَهَايَةٍ، وَلَا تُحَدِّدُ بِلَفْظٍ.

وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَمَنَاقِبِهِمْ؟! وَأَيُّ عِلْمٍ أَجْدَى، وَأَنْفَعُ مِنْ عُلُومِهِمْ وَمَوَاعِظِهِمْ؟! أَنَّنَا تَذَكُّرُ اللَّهِ، وَتَبَعَتْ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، أَنَّنَا كَالْغَيْثِ تُحْيِي النُّفُوسَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَتَجْعَلُهَا مَعَ الْخَالِدِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَبِمَقْدَارِ مَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ مِنْ عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ يَبْلُغُ حَدَّهُ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْخُلُودِ.

(١) سُورَةُ ق: ١٨.

(٢) الْقَصَص: ٦٥.

إِنَّ عَظَمَةَ الْكُلَيْنِي، وَالطُّوسِي، وَالْمُفِيد، وَالْحَلِّي، وَالْمَجْلِسِي، وَالشَّهِيد،  
وَالْأَنْصَارِي وَغَيْرَهُمْ وَغَيْرَهُمْ، لَا مَصْدَرٌ لَهَا إِلَّا عُلُومُ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَإِلَّا لَأَنَّهُمْ  
عُرِفُوا شَيْئاً مِنْ آثَارِهِمْ، لَقَدْ وَجَدَ فِي كُلِّ عَصْرِ أَقْطَابٍ مِنَ الشَّعِيَةِ تَنْحَنِي الرُّؤُوسَ  
إِجْلَالاً لِقَدَرِهِمْ مَقَامِهِمْ، وَيَرْتَبِطُ تَأْرِيخُ الْعُلُومِ بِتَأْرِيخِهِمْ، وَلَا سِرٌّ إِلَّا مَدْرَسَةُ أَهْلِ  
الْبَيْتِ وَهَدَايَتُهُمْ، وَحِكْمَتُهُمْ وَلَوْلَاهَا لَمْ يَكُونُوا شَيْئاً مَذْكُوراً.

وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ تَأْرِيخَ الْإِمَامِيَّةِ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وَفِقْهِهِمْ وَأَدَبِهِمْ هُوَ تَأْرِيخُ الْوَلَاءِ  
لَأَهْلِ الْبَيْتِ، وَهَذِهِ كُتُبُهُمْ وَمِوَلَفَاتُهُمْ تَزُخَّرُ بِأَقْوَالِ الرَّسُولِ وَمَنَاقِبِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَطْهَارِ  
مِنْ أُنْبَاءِهِ، وَإِنَّ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ ذِكْرَ أَلَالِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ، وَقَدْ شَغَلَتْ أَمداً  
مِنْ عُمْرِي، وَلَا أَعَرَفَهَا بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - لَوْلَا يَتَهُم - وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ  
لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>.



## الشَّيْعَةُ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ

لَمَّاذَا يَهْتَمُّ الشَّيْعَةُ هَذَا الْإِهْتِمَامَ الْبَالِغَ بِذِكْرِ الْحُسَيْنِ ، وَيُعلنُونَ الْحِدَادَ عَلَيْهِ ، وَيُقِيمُونَ لَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ مِنْ كُلِّ عَامٍ ؟ هَلِ الْحُسَيْنُ أَعْظَمُ ، وَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ ، وَأَبِيهِ عَلِيٍّ ؟ ! وَإِذَا كَانَ الْحُسَيْنُ إِمَامًا فَإِنَّ جَدَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَبَاهُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ ! لَمَّاذَا لَا يُحْيِي الشَّيْعَةُ ذِكْرَ النَّبِيِّ ، وَالْوَصِيِّ ، كَمَا يَفْعَلُونَ بِذِكْرِ الْحُسَيْنِ ؟ !.

الْجَوَابُ : أَنَّ الشَّيْعَةَ لَا يُفْضَلُونَ أَحَدًا عَلَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ . أَنَّهُ أَشْرَفُ الْخَلْقِ دُونَ أَسْتِنَاءِ ، وَيُفْضَلُونَ عَلِيًّا عَلَى النَّاسِ بِإِسْتِنَاءِ الرَّسُولِ ، فَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ مُفَاخَرًا : « أَنَا خَاصِفُ النَّعْلِ » <sup>(١)</sup> . أَيُّ مُصْلِحٍ حِذَاءِ الرَّسُولِ . وَقَالَ : « لَقَدْ

---

(١) انظر ، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ : ٢٦٩ / ٦ ح ٦١٨٤ ، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ : ٤٢ / ٤٣ ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٢٢٨ / ١٣ ، بَشَارَةُ الْمُطَصِّفِ : ١٤٠ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ : ٢٨٣ / ٣ ، يَنَابِيعُ الْمَوْدَّةِ : ٨٢ و ١٢٩ ، الْإِصَابَةُ : ٢٩٤ / ٧ و ٣٥٤ ح ١٤٠٧٨ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ١١ / ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠ ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ : ٢ / ٢١٢ ، أَرْجَحُ الْمَطَالِبِ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْأَمْرَ تَسْرِي : ٢٣ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ : ٩ / ١٠٢ ، الْمُصَنَّفُ : ٧ / ٥٠٣ و ٨ / ٣٥٠ ، الْآخَادُ وَالْمَثَانِي : ١ / ١٤٩ ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٤ / ١١٧ ، نُظْمُ دُرَرِ السَّمَطَيْنِ : ٨٢ ، إِكْمَالُ الْكَمَالِ : ٧ / ١٢٧ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ١٣ / ١٤٤ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ٤ / ١٨ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٢٠ / ٤٨٠ ، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ : ١ / ٣٨ ، الْمُسْتَرْشِدُ فِي الْإِمَامَةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ : ٣٥٤ ، مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ : ١ / ٢٦٣ و ٢٩٤ ، مَنَاقِبُ

رَأَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ وَجَلَالٌ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَفْحَمْتُ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ»<sup>(٢)</sup>.

أَجَلٌ، أَنَّ الشَّيْعَةَ الْإِمَامِيَّةَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَا يُوَارِيهِ عِنْدَ اللَّهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا خَلِيفَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَخَيْرُ أَهْلِهِ، وَصَحْبُهُ، وَإِقَامَةُ عَزَاءِ الْحُسَيْنِ مَظْهَرٌ لِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَعَمَلٌ مُجَسِّمٌ لَهَا، وَتَتَضَحُّ هَذِهِ الْفِكْرَةُ إِذَا عَرَفْنَا هَاتَيْنِ الْحَقِيقَتَيْنِ.

➤ آل أبي طالب: ٢٥/٣، ذخائر العقبى: ٥٨، مناقب أهل البيت: ٤٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤٦/٣، و: ١٧٤٤/٤ ح ٣١٥٧، مُسْنَدُ الْبِزَارِ: ٣٤٢/٩ ح ٣٨٩٨، أمثال الحديث: ٦٨/١، البَيَانُ وَالتَّعْرِيفُ: ١١٠/٢ و ١١١، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٣٥٨/٤، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٧٩/٢٣، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ: ٤/٣ ح ٢٥٩ و ٩٣ ح ٤٣٠٠، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٤١٣/٢ ح ١٧٠٤ و: ٢٨٢/٣ ح ١١٩٠، الْعِلَلُ الْمُتَنَاهِيَّةُ: ٢٤٠/١ ح ٣٨٣، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ٢٨٨/١ ح ٥٩٦.

فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْسُوبُ الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمُبِيرُ الشَّرِكِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ، وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَشَبِهُ هَارُونَ، وَالْمُرْتَضَى، وَنَفْسُ الرَّسُولِ، وَأَخُوهُ، وَرَوْحُ الْبَتُولِ، وَسَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُوقِ، وَأَبُو السَّبْطِينَ، وَأَمِيرُ الْبَرَّةِ، وَقَاتِلُ الْفَجْرَةِ، وَقَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَصَاحِبُ اللَّوَاءِ، وَسَيِّدُ الْعَرَبِ، وَخَاصِفُ النَّعْلِ، وَكَاشِفُ الْكُرْبِ، وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَبُو الرِّيحَاتَيْنِ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَالْهَادِي، وَالْفَارُوقِ، وَالِدَاعِي، وَالشَّاهِدُ، وَبَابُ الْمَدِينَةِ، وَالْوَلِيُّ، وَالْوَصِيُّ، وَكَشَافُ الْكُرْبِ، وَقَاضِي دَيْنِ الرَّسُولِ، وَمُنْجِزُ وَعْدِهِ... إلخ.

(١) أَنْظَر، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٨٦/١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ١٢/٩، الْمُصَنَّفُ لِلْكُوفِيِّ: ٥٧٨/٧، نُظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ: ٦٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣٩٧/١٠ ح ٢٩٩٤٣، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ١٤/٤، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣/٣٤٠، الشَّافِعِيُّ بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُضْطَفَى: ١١٦/١، السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢/٤٢٥، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٤/٤٦.

(٢) أَنْظَر، ذَخَائِرُ الْعُقْبَى: ٢٧، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦٨٣/١٣ ح ٣٧٧٥١، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٤١٨/٣، الْمَنَاقِبُ لِلخُورَزْمِيِّ: ٣٣٥، الذَّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ: ٦٣/١ ح ٩٢، مُسْتَدْرَكُ سَفِينَةِ الْبَحَارِ: ٥٧٩/١٠.



١- تَزَوَّجَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمَ ﷺ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ ابْنُ (٢٥) سَنَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَقُبِضَ وَلَهُ (٦٣) سَنَةً<sup>(٣)</sup>، وَبَقِيَ بَعْدَ خَدِيجَةَ دُونَ نِسَاءِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ تَزَوَّجَ الْكَثِيرَاتِ حَتَّى

(١) أَوَّلُ أَزْوَاجِهِ ﷺ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ، تَزَوَّجَهَا ﷺ قَبْلَ الْوَحْيِ وَعُمُرُهُ حِينَئِذٍ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: إِحْدَى وَعَشْرُونَ سَنَةً. وَكَانَ عُمُرُهَا حِينَئِذٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَقَامَتْ مَعَهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَنْكِحْ عَلَيْهَا إِمْرَأَةً حَتَّى مَاتَتْ. وَأُمُّهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، تُوفِّيتْ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الْعَامَ بَعَامَ الْحُزْنِ. (أنظر، جَوَامِعُ السَّيَرَةِ: ٣١، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٧٨/٧، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٣٢، تَحْقِيقُ ثُرُوءِ عَكَاشَةَ طَبْعَةً قُمْ، السَّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ١٨٩/١).

(٢) أنظر، السَّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ١٨٧/١.

(٣) أنظر، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١٤٠/٩، وَ: ١٣٣/١٧، الدِّيْبَاجُ عَلَى مُسْلِمٍ: ٤٠٨/٣، وَ: ١٤٨/٦، تَلْخِيسُ الْحَبِيرِ لِابْنِ حَجَرٍ: ٥٩٥/٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٦٣/١، وَ: ٨٩/٥، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ١٩٦/٣، دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ١٥٣/٢، سُنَنُ الدَّارِمِيِّ: ١٥/١، ١٨، وَ: ٣٦٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٨٢/٢، وَ: ٢٩٨/٨، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٤١/٦، وَ: ٣٠٨، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ: ٤٣٣/٧، صَحِيحُ ابْنِ خُزَيْمَةَ: ١٤٠/٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٤٥/١٢، وَ: ٢٥٥/٢٣، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٥٢/١، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣٩٠/٤، وَ: ٢٠٢/٧، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٩/١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٨٨/٣، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٣٥/١.

(٤) أَوَّلُ أَزْوَاجِهِ ﷺ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ، تَزَوَّجَهَا ﷺ قَبْلَ الْوَحْيِ وَعُمُرُهُ حِينَئِذٍ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: إِحْدَى وَعَشْرُونَ سَنَةً. وَكَانَ عُمُرُهَا حِينَئِذٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَقَامَتْ مَعَهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَنْكِحْ عَلَيْهَا إِمْرَأَةً حَتَّى مَاتَتْ. وَأُمُّهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، تُوفِّيتْ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الْعَامَ بَعَامَ الْحُزْنِ. (أنظر، جَوَامِعُ السَّيَرَةِ: ٣١، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٧٨/٧، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٣٢، تَحْقِيقُ ثُرُوءِ عَكَاشَةَ طَبْعَةً قُمْ، السَّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ١٨٩/١).

جَمَعَ فِي آنٍ وَاحِدٍ بَيْنَ تِسْعٍ<sup>(١)</sup>، وَأَمْتَدَّتْ حَيَاتُهُ الزَّوْجِيَّةَ (٣٧) عَامًا، وَرَزَقَ مِنْ خَدِيجَةَ ذَكَرَيْنِ: الْقَاسِمَ وَعَبْدَ اللَّهِ، وَهُمَا الطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ، مَاتَا صَغِيرَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَرَزَقَ مِنْهَا أَيْضًا أَرْبَعَ بَنَاتٍ: زَيْنَبُ<sup>(٣)</sup>، وَأُمُّ كُلْثُومٍ<sup>(٤)</sup>، وَرُقِيَّةٌ<sup>(٥)</sup>، وَفَاطِمَةٌ<sup>(٦)</sup>، أَسْلَمَنَّ

(١) وَبَعْدَ وَفَاتِهَا تَزَوَّجَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، ثُمَّ عَائِشَةَ، عَقَدَ لَهُ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فِي مَكَّةَ، وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنَوَاتٍ. وَبَنَى بِهَا النَّبِيُّ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ أَكْمَلَتْ التَّسْعَ وَحِينَ تُوْفِّي النَّبِيُّ كَانَ لَهَا مِنَ الْعُمَرِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَعَاشَتْ إِلَى السَّبْعِينَ، وَمَاتَتْ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ، وَأَيْضًا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ أُمَّ سَلَمَةَ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ عَائِشَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَحَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمِّمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجُوزَيْرَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، وَأُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَصَفِيَّةَ بِنْتَ حَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَمَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، خَالَهَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَارِيَةَ الْقُبُطِيَّةَ، وَرَيْحَانَةَ بِنْتَ زَيْدٍ، وَتُكَّانَةَ بِنْتَ عَمْرُو، وَقَدْ دَخَلَ بِهَؤُلَاءِ جَمِيعًا، وَكُنَّ ثِيَبَاتٍ إِلَّا عَائِشَةَ كَانَتْ بِكَرَاءً، وَلَهُ زَوَّجَاتٌ أُخَرُ طَلَقَهُنَّ قَبْلَ الدُّخُولِ.

أنظر، أسد الغابة: ١٥٧/٧، المعارف: ١٢٣، السيرة لابن هشام: ٢٨٣/٤، الإصابة: ٢٠٩/٧ و: ١٥٧/٨، الاستيعاب: ١٨١٣/٤، الطبقات الكبرى: ٨٣/٨ و ١١٢ و ٢٣٣، صحيح مسلم: كتاب الرضاع: ١٠٦٥ ح ٤٩، صحيح البخاري: تفسير سورة الأحزاب: ١١٨/٣ و كتاب النكاح: ١٦٤/٣ و ١٦٥، البداية والنهاية: ٣٩٠/٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي: ١٢٢/٢، تاريخ الطبري: ٢١/٦، نسب قريش: ٤٠، جمهرة أنساب العرب: ٣٣.

(٢) أنظر، صحيح البخاري: ٨٤/٢ و ٨٥، كنز العمال: ح ٤٠٤٧٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٦٩/٤، مسند أحمد: ١٩٤/٣، صحيح مسلم: ٧٦/٧، مسند أبي يعلى: ٤٣/٦، الإصابة: ٢٨٣/٤ - ٢٨٤ و: ٢٠٩/٧، البداية والنهاية: ٣٩٠/٦، الطبقات الكبرى: ٢٣٣/٨، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي: ١٢٢/٢، الأم للشافعي: ٢٥٩/٤ و: ٣٦٨/٧، المجموع: ١٥٠/٣، السيرة النبوية لابن هشام: ١٩٠/١، الطبقات الكبرى: ١٣٣/١، شرح الأخبار: ١٥/٣، مناقب آل أبي طالب: ١٤٠/١، مناقب الخوارزمي: ١٦١/١.

(٣) أنظر، الأم للشافعي: ٢٥٩/٤ و: ٣٦٨/٧، المجموع: ١٥٠/٣.

(٤) أنظر، قصة زواجها من عثمان بن عفان في تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني: ٢١٠/٥، مسند أحمد: ٣٨٠/٦، مستدرک الحاكم: ٣٧٩/٢ و: ١٤/٤، السنن الكبرى: ٤٢٥/٢ و: ٧٠/٧.

(٥) أنظر، بدائع الصنائع: ٣٠٨/١، مسند أحمد: ٦٨/١ و: ٧٥، مستدرک الحاكم: ٦٢٣/٢ و: ٢١٨/٣ و: ٤٦.

وَتَرْوَجَنَ، وَتَوْفِينَ فِي حَيَاتِهِ مَا عَدَا فَاطِمَةَ، وَوَلَدَتْ لَهُ مَارِيَةَ الْقُبُطِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ،  
وَأَخْتَارَهُ اللَّهُ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ سَنَةٌ وَعَشْرَةٌ أَشْهُرَ، وَثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ<sup>(١)</sup>، فَأَنْحَصَرَ نَسْلُ  
الرَّسُولِ بِفَاطِمَةَ، وَوَلَدِيهَا مِنْ عَلِيٍّ، الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ<sup>(٢)</sup>، فَهُمْ أَهْلُهُ الَّذِينَ ضَمَّهُمْ  
وَأَيَّاهُ «كِسَاء»<sup>(٣)</sup> وَاحِدًا، وَبَيَّتَ وَاحِدًا.

(٦) أَنْظِرْ، مَطَالِبُ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ: ٢١٠، وَكَذَلِكَ زُبْدَةُ الْمَقَالِ فِي فَصَائِلِ الْآلِ: (مَخْطُوط  
وَرَق ٩٦ فِي النُّسخَةِ تَحْتَ رَقْمِ ٣٠٣)، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٩، الْإِصَابَةُ: ١٥٧/٨، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى  
لِابْنِ سَعْدٍ: ١١/٨.

(١) أَنْظِرْ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ١٥٧/١، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ١٩/١١، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ  
هِشَامٍ: ١٩٠/١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ١/١٣٣، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ١٥/٣، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي  
طَالِبٍ: ١/١٤٠، مَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ: ١/١٦١، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢/٨٤ و ٨٥، كَنْزُ الْعُمَالِ: ح  
٤٠٤٧٩، السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: ٤/٦٩، الْمُحَلَّى: ٥/١٤٦.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطَّبَرِيِّ: ٤/٥٠، وَالْإِصَابَةُ (قِسْمُ النِّسَاءِ)، الرُّوضُ الْأَنْفُ: ٢/٢٦٨، وَفُتُوهُ صِفِّينَ:  
٥٤١، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢/٢٥٢ و ٣/١٩٠، الْإِصَابَةُ حَرْفُ الْمِيمِ: ٣/٢٥١ طَبْعَةٌ  
أُخْرَى، الْإِسْتِيعَابُ: ٣/٣٢٨، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١/٤٧٢ وَمَا بَعْدَهَا، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ:  
١/٥٥، وَمَا بَعْدَهَا، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٤/٥٤١ رَقْمُ ٥٠٩٧، وَالْإِصَابَةُ: ٤/٢٩٨ طَبْعَةٌ أُخْرَى،  
الْمَعَارِفُ: ١٣٦، تَذَكُّرَةُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ: ١١٤ طَبْعَةُ النَّجَفِ، التَّهْمِيدُ وَالْبَيَانُ: ٢٠٩، الْأَغَانِي: ٢١/٩،  
الْإِسْتِشْقَاقُ: ٣٧١.

(٣) أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/٤٤٢، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٥/٩٢، الْإِصَابَةُ: ٤/٣٧٨،  
الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ١٦٣، الْإِسْتِيعَابُ الْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٢/٣٧، مَصَابِيحُ السُّنَنِ لِلْبَغْوِيِّ  
الشَّافِعِيِّ: ٢/٢٨٠، الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ: ١/٥٣ طَبْعَةُ الْأُولَى، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ٥/٣٦٠ ح  
٣٩٦١ و ٣٩٦٢ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، سُنَنُ أَبِي مَاجَهَ: ١/٥٢/١٤٥، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ٣٣، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ  
الْمَغَازَلِيِّ: ٦٤، الْمُشْتَدْرِكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣/١٤٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٣/٦٤٠، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣/١١،  
و: ٥/٥٢٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/١٦٦ و ١٦٩، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٣٣٠ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، و: ١٨٨ و ١٨٩،  
طَبْعَةُ الْغُرَى، نُزُلُ الْأَبْرَارِ: ٣٥ و ١٥٠، فَرَائِدُ السَّمَطِينَ لِلْجَوِينِيِّ: ٢/٣٩/٣٧٣، سِمْتَ النُّجُومِ:  
↔

وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ سَلَوَةً وَعَزَاءً لِلْمُسْلِمِينَ عَنْ فَقْدِ نَبِيِّهِمْ، وَإِنْ عَظُمَ الْخَطْبُ، لِأَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ يَأْوِيهِ مَا زَالَ مَا هُوَ لِأَهْلِهِ بِمَنْ يُحِبُّ، عَامراً بِأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَمَاتَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ أَبِيهَا (٧٢) يَوْمًا<sup>(١)</sup>، فَبَقِيَ بَيْتُ النَّبِيِّ مُزِيناً وَمُضِيئاً بَعْلِيٍّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ قُتِلَ عَلِيٌّ فَظَلَّ الْحَسَنَانُ، وَكَانَ حُبُّ الْمُسْلِمِينَ لَهُمَا لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ إِلَّا الْحُبُّ لِنَبِيِّهِمُ الْكَرِيمِ، لِأَنَّهُمَا الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ نَسْلِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَ الْحَسَنُ إِلَى رَبِّهِ<sup>(٢)</sup> لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا الْحُسَيْنُ، فَتَمَثَّلُوا جَمِيعاً فِي شَخْصِهِ، فَكَانَ حُبُّ الْمُسْلِمِينَ لَهُ حُبّاً لِأَهْلِ الْبَيْتِ

↔

٢/ ٤٨٨، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ٢/ ٢٧، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٩١، مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ: ١/ ٦١ و ٩٩، نُظْمُ دُرَّرِ السَّمْطَيْنِ لِلزَّرَنْدِيِّ: ٢٣٢ و ٢٣٩، الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٢/ ٣، الْفَتْحُ الْكَبِيرُ: ١/ ٢٧١، مَشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ لِلْعُمَرِيِّ: ٣/ ٢٥٨، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ٢/ ٢٤٩، طَبْعَةُ الثَّانِيَةِ، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ لِلْقُنْدُوزِيِّ: ٣٥ و ١٦٥ و ١٧٢ و ١٩٤ و ٢٣٠ و ٢٦١ و ٢٩٤ و ٣٠٩ و ٣٧٠، طَبْعَةُ أَسْلَامِبُول، بِشَارَةُ الْمُصْطَفَى: ١٢٨، تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِأَبْنِ عَسَاكِرَ: ٤/ ١٩٩، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ٦٤، الْإِسْتِيعَابُ: ١/ ٣٦٨، الْمَقَاتِلُ: ٥٩، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٧٣، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١/ ١٠.

(١) اُخْتَلَفَ فِي وَفَاةِ الصَّدِيقَةِ عَلَى أَقْوَالٍ. أَنْظِرْ، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١/ ٨٣، الْإِصَابَةُ: ٤/ ٣٨٠، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٣١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٨/ ١٨، الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ: ١/ ٥٧، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ١/ ٢٩٣، فَرَائِدُ السَّمْطَيْنِ: ٢/ ٣٦، شَرْحُ النَّهْجِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٤/ ١٩٣، إِثْبَاتُ الْوَصِيَّةِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٢٣، الذَّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ: ٢١٦، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ١/ ٤٠٣، الْمَعَارِفُ: ١٤٢.

(٢) أَنْظِرْ، وَقَعَةُ صِفِّينَ: ٢٣٤، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٦/ ٩، أَبْنُ الْأَثِيرِ: ٣/ ١٢٨، الْإِسْتِيعَابُ: ١/ ٣٤٠، شَرْحُ النَّهْجِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١/ ٤٨٣ و ٤/ ١١ و ١٧، الْمَقَاتِلُ: ٤٣، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١/ ٤٠٤ و ٤/ ١١ و ١٧، أَبْنُ كَثِيرٍ: ٨/ ٤١، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ١٣٨، الْإِصَابَةُ تَرْجَمَةُ الْحَسَنِ، أَبْنُ قُتَيْبَةَ: ١٥٠، الصَّوَاعِقُ: ٨١، الْمَسْعُودِيُّ فِي مُرُوجِ الذَّهَبِ بِهَامِشِ الْكَامِلِ: ٢/ ٣٥٣، ٥٥/ ٦، وَتَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِأَبْنِ عَسَاكِرَ: ٤/ ٢٢٦، وَأَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٤٤، وَتَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/ ٢٢٥، وَأَبْنُ الْأَثِيرِ: ٢/ ١٩٧، وَأَبْنُ شُحْنَةَ بِهَامِشِ أَبْنِ الْأَثِيرِ: ١١/ ١٣٢، تَارِيخُ الدَّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ١/ ٥٣، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٦٢، تَارِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ: ١/ ١٩٤، الْإِسْتِيعَابُ: ١/ ٣٨٩.

أَجْمَعِينَ، لِلنَّبِيِّ، وَعَلَيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، تَمَاماً كَمَا لَوْ كَانَ خَمْسَةَ  
أَوْلَادٍ أَعْزَاءَ، ثُمَّ فَقَدْتَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً، وَبَقِيَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ سَهْمَ الْجَمِيعِ  
وَتُؤَاوِي مَنْزِلَتَهُ مِنْ قَلْبِكَ مَنْزِلَةُ الْخَمْسَةِ مُجْتَمِعِينَ، وَبِهَذَا نَجِدُ تَفْسِيرَ قَوْلِ سَيِّدَةِ  
الطُّفِّ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَنْدُبُ أَخَاهَا الْحُسَيْنَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ «الْيَوْمَ مَاتَ  
جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ، الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ، الْيَوْمَ قُتِلَ أَبِي عَلِيٌّ، الْيَوْمَ سُمِّ أَخِي  
الْحَسَنُ». وَنَجِدُ تَفْسِيرَ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الشَّهِيدُ لَجَيْشِ يَزِيدٍ حِينَ صَمَّمُوا عَلَى  
قَتْلِهِ: «أَفْتَشْكُونَ فِي أَنِّي أَبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَبْنُ  
بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ، وَأَنَا أَبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً. أَخْبِرُونِي  
أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ؟ أَوْ مَالٍ لَكُمْ أَسْتَهْلِكْتُهُ؟ أَوْ بِقِصَاصٍ مِنْ  
جِرَاحَةٍ؟»<sup>(١)</sup>.

وَلِذَا أُقْفِلَ بَيْتُ الرَّسُولِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ كَانَ، وَالْحَالُ هَذِهِ، أَسْتَشْهَادُهُ أَسْتَشْهَاداً  
لَأَهْلِ الْبَيْتِ جَمِيعاً، وَإِحْيَاءَ ذِكْرِهِ إِحْيَاءً لَذِكْرِ الْجَمِيعِ.

٢- إِنَّ وَقْعَةَ الطُّفِّ كَانَتْ وَمَا زَالَتْ أَبْرَزَ، وَأَظْهَرَ مَأْسَاةَ عَرَفَهَا التَّأْرِيخُ عَلَى  
الْإِطْلَاقِ، فَلَمْ تَكُنْ حَرْباً، وَلَا قِتَالاً بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ لِلْحَرْبِ، وَالْقِتَالِ، وَإِنَّمَا  
كَانَتْ مَجْزَرَةً دَامِيَةً لآلِ الرَّسُولِ كِبَاراً وَصِغَاراً، فَلَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
كَثْرَةُ غَاشِمَةِ بَاغِيَةٍ، وَمَنْعَتْ عَنْهُمْ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ أَيَّاماً، وَحِينَ أَشْرَفَ الْجَمِيعُ  
عَلَى الْهَلَاكِ مِنَ الْجُوعِ، وَالْعَطَشِ أَنَّهُالُوا عَلَيْهِمْ رَمِيّاً بِالسَّهَامِ، وَرَشَقاً بِالْحِجَارَةِ،

(١) أَنْظِرْ، يَتَابِعُ الْعَوْدَةَ لِدَوِيِّ الْقُرْبَنِ الْقُنْدُوزِي: ٦٤/٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٤٠/٤، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ:

٢٤/٤، مَقْتُلُ الْخَوَازِمِيِّ: ٢٣٨/١ فَضْلُ ١١، مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ لِأَبِي الْفَرَجِ: ٤٥ طَبْعُ إِيرَانَ.

(١) أَنْظِرْ، الْإِرْشَادُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٩٨/٢، إِغْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى الشَّيْخِ الطَّبْرِيِّ: ١/٥٩، تَأْرِيخُ

الطَّبْرِيِّ: ٢٨٠/٤ - ٢٨١.

وَضَرْبًا بِالسَّيُوفِ، وَطَعْنًا بِالرَّمَا حَ، وَلَمَّا سَقَطُوا صَرَ عَى قَطَعُوا الرُّؤُوسَ، وَوَوَّطَأُوا  
الْجُثَثَ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ، مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ، وَبَقَرُوا بِطُونِ الْأَطْفَالِ، وَأَضْرَمُوا النَّارَ  
فِي الْأَخْبِيَّةِ عَلَى النِّسَاءِ؛ فَجَدِيرِ بَمَنْ وَالِى نَبِيهِ الْأَكْرَمَ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ أَنْ يَحْزَنَ  
لِحُزْنِهِمْ، وَأَنْ يَنْسَى كُلَّ فَجِيعَةٍ وَرَزِيَّةٍ إِلَّا مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الرِّزَايَا، وَالْفَجَائِعِ مُعَدَّدًا  
مَنَاقِبِهِمْ، وَمَسَاوِيءِ أَعْدَائِهِمْ مَا دَامَ حَيًّا.

أَنَّ الْحُسَيْنَ عِنْدَ شِيعَتِهِ، وَالْعَارِفِينَ بِأَهْدَافِهِ وَمَقَاصِدِهِ لَزِيْسَ أَسْمَاءَ لِشَخْصٍ  
فَحَسَبَ، وَإِنَّمَا هُوَ رَمَزٌ عَمِيقُ الدَّلَالَةِ، رَمَزٌ لِلْبَطُولَةِ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْأَمَلِ، وَعُنْوَانٌ  
لِلدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ، وَالْفِدَاءِ وَالتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَالْعَدَالَةِ، كَمَا أَنَّ يَزِيدَ رَمَزٌ  
لِلْفَسَادِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَالتَّهْتُكِ، وَالرَّذِيلَةِ، فَحَيْثَمَا كَانَ وَيَكُونُ الْفَسَادُ، وَالْفُوضَى  
وَأَتْنَهَاكِ الْحُرْمَاتِ، وَإِرَاقَةُ الدِّمَاءِ الْبَرِيئَةِ، وَالْخَلَاعَةِ، وَالْفُجُورِ، وَسَلْبُ الْحَقُوقِ  
وَالطُّغْيَانِ فَتَمَّ أَسْمُ يَزِيدَ وَأَعْمَالُ يَزِيدَ، وَحَيْثَمَا كَانَ وَيَكُونُ الثَّبَاتُ وَالْإِخْلَاصُ  
وَالْبَسَالَةُ، وَالْفَضِيلَةُ، وَالشَّرَفُ فَتَمَّ أَسْمُ الْحُسَيْنِ، وَمَبَادِيءُ الْحُسَيْنِ، وَهَذَا مَا  
عَنَاهُ الشَّاعِرُ الشُّعْبِيُّ مِنْ قَزْوَلِهِ:

كَانَ كُلُّ مَكَانٍ كَرْبَلَاءَ لَدَى عَيْنِي وَكُلُّ زَمَانٍ يَوْمَ عَاشُورَا<sup>(١)</sup>

(١) أنظر الشيعة في الميزان: ٨٦٩. بتحقيقنا.

## مَوَدَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ

مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْأَفْرَادُ فِي أَوْجِهِ الشَّبهِ فَإِنَّكَ وَاحِدٌ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ  
وَالَّذِينَ الْوَاحِدَ جَامِعًا مُشْتَرَكًا، وَطَابَعًا يُمَيِّزُهَا عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَالطَّوَائِفِ،  
وَأَقْرَبَ وَسِيلَةٍ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الْجَامِعِ الْمُشْتَرَكِ هِيَ أَقْوَالُ الْأُدَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، فَإِنَّهُمْ  
يُمَثِّلُونَ تَقَالِيدَ قَوْمِهِمْ، وَيُعْبِرُونَ عَنْ عَقَائِدِ طَوَائِفِهِمْ أَصْدَقَ تَعْبِيرٍ.

وَلَقَدْ تَقَوَّلَتْ فِتْنَةٌ مِنَ النَّاسِ الْأَقَاوِيلَ فِي عَقِيدَةِ التَّشْيِيعِ، وَأَفْتَرَوْا عَلَيْهِمْ بِمَا  
يُغْضِبُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَلَكِنِ لِلشَّيْعَةِ تَأْرِيخًا طَوِيلًا، وَحَافِلًا بِالْحَوَادِثِ  
وَالثَّوَرَاتِ، وَالْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَكُلُّهَا تُنْبِئُ عَنْ حَقِيقَةِ التَّشْيِيعِ، فَيَسْتَطِيعُ طَالِبُ  
الْحَقِّ أَنْ يَعْرِفَهُ بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آثَارِ عُلَمَائِهِمْ أَوْ أَدَبَائِهِمْ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ:

آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ أَنْتُمْ غِيَاثِي فِي حَيَاتِي وَعُدَّتِي لِمَعَادِي  
مَا تَزَوَدْتُ لِلْقِيَامَةِ إِلَّا صَفْوِ وَدِّي لَكُمْ وَحُسْنِ اعْتِقَادِي<sup>(١)</sup>  
فَعَقِيدَةُ التَّشْيِيعِ، إِذَنْ تَرْتَكِزُ عَلَى أَمْرَيْنِ: حُسْنِ الْإِعْتِقَادِ، وَصَفْوِ الْوَدِّ لِأَهْلِ  
الْبَيْتِ. وَحُسْنُ الْإِعْتِقَادِ هُوَ الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَبِالنَّبِيِّ وَسُنَّتِهِ، وَقَدْ أَوْجَبَ  
الْقُرْآنُ، وَالْحَدِيثُ مَوَدَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَإِنَّ انْكَارَ مَوَدَّتِهِمْ وَوَلَائِهِمْ انْكَارَ كِتَابِ اللَّهِ

---

(١) مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ لِلْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْأَعْسَمِ يَرِثِي بِهَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ  
الْإِمَامِيَّةِ، وَشُعْرَانِهِمْ، تُوفِّي (١٢٤٧ هـ). (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

وَسُنَّةُ الرَّسُولِ .

وَلَسَائِلُ أَنْ يَسْأَلَ : هَلْ مِنْ دَلِيلٍ يُلْزِمُ النَّاسَ بِمَوَدَّتِهِمْ غَيْرَ شَهَادَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَالْحَدِيثِ ؟ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ يُقْنَعُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَلَا بِالرَّسُولِ يُقْنَعُهُ بِدَلِيلٍ مَعْقُولٍ مَقْبُولٍ أَنَّ مَوَدَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ يَفْرُضُهَا الْوَجْدَانُ ، وَمَنْطِقُ الْعَدْلِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ ؟ .

أَجَلْ ، أَنَّ مَنْ يُوَالِي الْحَقَّ وَالْعَدْلَ يُوَالِي أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَمَنْ يُعَادِي الْحَقَّ يُعَادِي أَهْلَ الْبَيْتِ ، لِأَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمُ الْحَقُّ ، وَالْحَقُّ هُوَ أَهْلُ الْبَيْتِ . وَقَدْ تَقُولُ : هَذِهِ دَعْوَى تَفْتَقِرُ إِلَى إِثْبَاتٍ .

وَالْجَوَابُ : أَنَّ أَيَّ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ أَذَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْحُسَيْنُ بِنَفْسِهِ صَاعِقَةً إِلَهِيَّةً تَنْفَجِرُ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ ! وَأَيُّ شَاهِدٍ أَصْدَقُ مِنَ الدِّمَاءِ وَالْأَرْوَاحِ تُبْذَلُ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ ؟ ! ثُمَّ هَذَا النَّشِيدُ ، وَالْهُتَافُ بِأَسْمِ الْحُسَيْنِ أَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحُسَيْنَ هُوَ الْحَقُّ ؟ ! وَإِذَا لَمْ يَكُنْ الْحُسَيْنَ هُوَ الْحَقُّ فَلِمَاذَا كُلُّ هَذَا الْعَدَاءِ وَالْبُغْضِ مِنْ يَزِيدِ الْبَاطِلِ ؟ .

وَبَقَدَرِ مَا بَلَغَ الْحُسَيْنُ مِنَ الْحَقِّ ، إِنَّ صَحَّ التَّعْبِيرُ بَلَّغَ يَزِيدُ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَكَمَا عَبَّرَ الْحُسَيْنُ بِاسْتِشْهَادِهِ عَنْ مَكَانَتِهِ مِنَ الْحَقِّ فَقَدْ عَبَّرَ يَزِيدُ بِضَرَاوَتِهِ عَنْ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَاطِلِ . لَقَدْ بَلَغَ الْحَنْدَقُ وَالْغَيْظُ يَزِيدُ إِنَّ فَعَلَ بِالْحُسَيْنِ وَأَهْلِهِ مَا فَرَعَلَ ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا عَدَاوَةً لِلْحَقِّ ، وَهَذَا مَا أَرَادَ الْحُسَيْنُ أَنْ يُعْلِنَهُ لِلْمَلَأِ ، وَيُخْبِرُ بِهِ الْأَجْيَالَ ، فَسَأَلَ يَزِيدَ قَائِلًا : « وَيَحْكُمُ ! أَخْبِرُونِي أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ ؟ أَوْ بِمَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ ؟ أَوْ بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ ؟ » <sup>(١)</sup> .

(١) أنظر، الإرشاد الشيخ المفيد: ٢ / ٩٨، إغلام الوري بأعلام الهدى الشيخ الطبرسي: ١ / ٤٥٩، تاريخ



أَجَلٌ، أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ، يَطْلُبُونَهُ بِمَا طَلَبَهُ النَّمْرُودُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ. وَبِمَا طَلَبَهُ فِرْعَوْنُ مِنْ مُوسَى الْكَلِيمِ، وَبِمَا طَلَبَهُ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ، وَمَا طَلَبَهُ مُعَاوِيَةُ مِنْ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ؟!

أَنْ لَا يُوجَدَ شَيْءٌ عَلَى الْكُرَةِ يُقَالُ لَهُ دِينٌ، وَإِيمَانٌ، وَعَدَالَةٌ، وَإِنْسَانِيَّةٌ، وَيَأْبَى الْحُسَيْنُ إِلَّا الدِّينَ، لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنَ الدِّينِ عِنْدَ الْحُسَيْنِ، أَنَّهُ أَعْظَمَ مِنَ الْأَرْوَاحِ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَوْصِيَاءِ، فَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ فِدَاءً لِلدِّينِ؟! وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ اسْتُشْهِدَ مِنْ أَجْلِ حِمَايَتِهِ وَصَيَانَتِهِ؟! أَنْ عَظَمَةَ الدِّينِ لَا يُسَاوِيهَا شَيْءٌ لِأَنَّهَا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

وَمَا أَذْرَكَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ أَحَدٌ كَمَا أَذْرَكَهَا النَّبِيُّ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَذَلُوا فِي سَبِيلِهِ مَا لَمْ يَبْدُلْهُ إِنْسَانٌ، وَعَبَدُوا اللَّهَ عِبَادَةَ الْخَيْرِ بِمَا لَهُ مِنْ عَظَمَةِ وَسُلْطَانٍ، فَلَقَدْ أَجْهَدَ النَّبِيُّ نَفْسَهُ فِي صَلَاةٍ حَتَّى تَوَرَّمتَ قَدَمَاهُ<sup>(١)</sup>، وَحَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿طَه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْإِمَامِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَتْهُ غَشِيَّةٌ لَا يَحْسُ مَعَهَا بَمَنْ حَوْلَهُ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:

«رَأَيْتُ عَلِيًّا، وَقَدْ اعْتَزَلَ فِي مَكَانٍ خَفِيٍّ، وَسَمِعْتَهُ ذَ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَكَانِي، يَنَاجِي رَبَّهُ، وَيَقُولُ: إِلَهِي إِنْ طَالَ فِي عَصِيَانِكَ عُمْرِي، وَعَظُمَ فِي الصُّحُفِ ذَنْبِي

﴿ الطَّبْرِي: ٢٨٠ / ٤ - ٢٨١.

(١) أَنْظَر، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٥١ / ٤، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٢١٩ / ٣، شَرْحُ مُسْلِمٍ: ١٦٢ / ١٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ٢٧١ / ٢، تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ: ٣٨٣ / ٢، الْمُصَنَّفُ، لِلصَّنْعَانِيِّ: ٥٠ / ٣، مُسْنَدُ الْحَمِيدِيِّ: ٣٣٥ / ٢، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٤١٨ / ١، صَحِيحُ أَبِي حَبَّانَ: ٩ / ٢، الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٧١ / ١، النَّعِيمُ الْمُقِيمُ لِعِتْرَةِ النَّبَا الْعَظِيمِ: ٦٠٤، بَتَحْقِيقَنَا.

(٢) طه: ٢ - ١.

فَمَا مُؤْمِلٌ غَيْرُ غُفْرَانِكَ، وَلَا أَنَا بِرَاجٍ غَيْرَ رُضْوَانِكَ، ثُمَّ رَكَعَ رَكَعَاتٍ، وَلَمَّا فَرَغَ أَتَجَّهُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، وَالْبُكَاءِ، وَالْبَثِّ وَالشَّكْوَى، فَكَانَ مِمَّا نَاجَى بِهِ: «إِلَهِي أَفْكَرَ فِي عَفْوِكَ فَتَهَوَّنَ عَلَيَّ خَطِيئَتِي، ثُمَّ أَذْكَرُ الْعَظِيمَ مِنْ أَخْذِكَ، فَتَعَظَّمَ عَلَيَّ بَلِيَّتِي. آهَ إِنَّ أَنَا قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا، وَأَنْتَ مُحْصِيهَا، فَتَقُولُ خُذُوهُ، فَيَالَهُ مِنْ مَا خُودَ، لَا تُنْجِيهِ عَشِيرَتَهُ، وَلَا تَنْفَعَهُ قَبِيلَتَهُ، وَلَا يَرْحَمُهُ الْمَلَأُ إِذَا أُذِنَ فِيهِ بِالنَّدَاءِ! آهَ مِنْ نَارٍ تُنْضِجُ الْأَكْبَادَ وَالْكَرْلَى! آهَ مِنْ نَارٍ نَزَاعَةً لِلشَّوَى! آهَ مِنْ غَمْرَةٍ مِنْ مُلْهَبَاتٍ لَظَى! ثُمَّ أَنْعَمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ سَكَتَ لَا يُسْمَعُ لَهُ حِسٌّ، وَلَا حَرَكَةٌ.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ كَالْخَشْبَةِ الْمُلْقَاةِ، فَحَرَّكَتُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ، فَقُلْتُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجْعُونَ»<sup>(١)</sup>، مَاتَ وَاللَّهُ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ أَنْعَاهُ لِفَاطِمَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: «مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ؟ فَلَمَّا أَخْبَرَهَا، قَالَتْ: هِيَ وَاللَّهُ الْعَشِيَّةَ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام فِي الصَّلَاةِ فَسَقَطَ وَلَدُهُ فِي الْبُرِّ فَلَمْ يَنْشَأْ عَنْ صَلَاتِهِ، وَحِينَ فَرَغَ مِنْهَا مَدَّ يَدَهُ، وَأَخْرَجَهُ، وَقَالَ: أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ جَبَّارٍ، لَوْ مِلْتُ بِوَجْهِهِ عَنْهُ لَمَالَ عَنِّي بِوَجْهِهِ»<sup>(٣)</sup>. وَإِذَا كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ يَهْتَمُونَ بِالصَّلَاةِ هَذَا الْإِهْتِمَامَ حَتَّى فِي الْحَرْبِ، وَسَاعَةِ الْعُسْرَةِ، فَكَيْفَ يَدَّعِي التَّشْيُّعَ لَهُمْ مَنْ يَتْرَكُهَا وَيَتَهَاوَنُ بِهَا فِي السَّلَامِ، وَسَاعَاتِ الْفَرَاغِ، وَيُفْضِلُ عَلَيْهَا اللَّهَوَ وَالْمُجُونَ.

وَمَرَّةً ثَانِيَةً نَكَرَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ التَّشْيُّعَ يَرْتَكِزُ عَلَى الْإِعْتِقَادِ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولِ، وَالْيَوْمِ

(١) الْبَقَرَةُ: ١٥٦.

(٢) أَنْظِرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٢٥/١٨، الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ١٣٧، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ١١٢، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرَ أَشُوبَ: ٣٨٩/١.

(٣) أَنْظِرْ، الْهَدَايَةُ الْكُبْرَى: ٢١٥، دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ: ١٩٨، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٧٨/٣.

الآخر. وإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَعَلَى صَفْوِ الْوُدِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَتَلُوا وَقَتَلُوا مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ، وَعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ. أَنْتَحِي الْإِمَامَ نَاحِيَةً يُصَلِّيَ اللَّهُ فِي صِفِّينَ، وَالْحَزْرَبِ قَائِمَةً عَلَى أَشَدِّهَا، وَحِينَ أَفْتَقَدَهُ أَصْحَابُهُ اضْطَرُّبُوا، وَكَسَرُوا جُفُونِ أَسْيَافِهِمْ، وَآلُوا أَنْ لَا يَغْمَدُوهَا حَتَّى يُشَاهِدُوا الْإِمَامَ، وَلَمَّا وَجَدَهُ الْأَشْتَرُ قَائِمًا لِلصَّلَاةِ أَنْتَظَرَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، وَقَالَ لَهُ: «أَفِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ؟! فَأَجَابَهُ: نُقَاتِلُ لِأَجْلِهَا وَنَتْرُكُهَا»<sup>(١)</sup>؟!...

وَقَامَ الْحُسَيْنُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي قَلْبِ الْمَعْرَكَةِ، وَأَصْحَابُهُ يَتَسَاقَطُونَ قَرْتَلَى بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصَلَّى بَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يُسْتَهْدَفُ مِنَ النَّبَالِ وَالرَّمَاكِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ لَعْنُ عَادٍ وَثَمُودَ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ نَبِيكَ عَنِّي السَّلَامَ، وَأَبْلِغْهُ مَا لَقِيتُ مِنَ أَلَمِ الْجِرَاحِ، فَإِنِّي أَرَدْتُ ثَوَابَكَ فِي نُصْرَةِ نَبِيِّكَ»<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ، فَوَجَدَ بِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا سِوَى مَا بِهِ مِنْ ضَرْبِ السُّيُوفِ، وَطَعَنَ الرَّمَاكِ.

(١) أنظر، وسائل الشيعة: ٤/٢٤٦ ح ٢، كشف اليقين: ١٢٢.

(٢) أنظر، تاريخ الطبري: ٥/٤٢٢ وفي ٤٣٦، و: ٤/٣٢٠ طبعة أخرى، مقتل الحسين لأبي مخنف:

١١٣، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٩٥، الأخبار الطوال: ٢٥٦. مناقب آل أبي طالب: ٤/١٠٣، مقتل

الحسين: ١/١٩٥ و: ٢/٢٠.



## هَلْ أَقْدَمَ الْحُسَيْنَ عَلَى التَّهْلُكَةِ

قَدْ يَتَسَاءَلُ: كَيْفَ تَحَدَّى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ ﷺ شُعُورَ قَوْمِهِ، وَأَهَانَهُمْ فِي آلِهَتِهِمْ وَأَعْظَمَ مُقَدَّسَاتِهِمْ، وَلَمْ يَعْأَ بِالنَّمْرُودِ صَاحِبِ الْحَوْلِ وَالطَّوْلِ؟! هَذَا، وَهُوَ أَغْزَلُ مِنَ السَّلَاحِ، وَالْمَالِ لَا نَاصِرَ لَهُ، حَتَّى أَبْوِيَهُ لَمْ يَجْرَأْ عَلَى مُنَاصَرَّتِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ. حَطَّمَ الْخَلِيلُ آلِهَةَ قَوْمِهِ، وَدَاسَهَا بِقَدَمَيْهِ، وَقَالَ لِلْأُلُوفِ الْمُؤَلَّفَةِ: «أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَخْشَ سَطَوَاتِهِمْ، وَنَارَهُمُ الَّتِي أَوْقَدُوهَا لِحَرْقِهِ حَيًّا.

وَمُوسَى الْكَلِيمُ ﷺ الشَّرِيدَ الطَّرِيدَ الَّذِي أَكَلَ بَقْلَةَ الْأَرْضِ حَتَّى بَانَتْ خُضْرَتُهَا مِنْ شَفِيفِ بَطْنِهِ لَهْزَالِهِ، وَحَتَّى سَأَلَ رَبَّهُ قِطْعَةَ خُبْزٍ، وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»<sup>(٢)</sup>. هَذَا الْفَقْرُ إِلَى لُقْمَةِ الْخُبْزِ يَصْرُخُ فِي وَجْهِ فِرْعَوْنَ الْمُتَأَلَّهِ، صَاحِبِ النَّيْلِ، وَالْمُلْكِ الْعَرِيضِ الطَّوِيلِ، وَيَقُولُ لَهُ: «أَنْتَ الضَّالُّ الْمُضِلُّ!...»

وَمُحَمَّدٌ الْيَتِيمُ ﷺ<sup>(٣)</sup> الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> كَيْفَ سَفَّهُ أَحْلَامَ

(١) الْأَنْبِيَاءُ: ٦٧.

(٢) الْقَصَصُ: ٢٤.

(٣) مَاتَتْ أُمُّهُ، وَلَهُ سِتُّ سِنِينَ. أَنْظِرْ، الْخَصَائِصُ الْكُبْرَى: ٨٠ / ١. الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي: ٢٢ / ٢، السِّيَرَةُ

قُرَيْشُ سَادَةِ الْعَرَبِ، وَسَبَّ آلَهُتَهُمْ؟! وَبَأَيَّةِ قُوَّةٍ هَدَّدَ كِشْرَى مَلِكَ الشَّرْقِ، وَقَيَّصَرَ  
مَلِكَ الْغَرْبِ، وَكَتَبَ إِلَى كُلِّ أَسْلِمٍ تَسْلِمًا<sup>(٥)</sup>؟!.

وَبِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، مَا هِيَ الْقُوَّةُ؟ وَمَا هُوَ الدَّافِعُ الَّذِي بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَى  
تِلْكَ الْمُغَامَرَاتِ الَّتِي لَا يَقْدَمُ عَلَيْهَا إِلَّا مَعْتُوهُ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، أَوْ رَسُولٌ لَا يَنْطِقُ  
بِلِسَانِهِ، بَلْ لِسَانُ قُوَّةٍ خَارِقَةٍ، وَفَوْقَ الْقَوَى جَمِيعًا؟!.

وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ حِينَ يَدْعُونَ الْجَبَابِرَةَ الطُّغَاةَ، وَأَهْلَ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانَ  
دَعْوَةَ الْحَقِّ إِنَّمَا يَدْعُونَهُمْ مَدْفُوعِينَ بِقُوَّةٍ لَا تُقَاوَمُ، وَيُخَاطَبُونَهُمْ بِأَسْمِ اللَّهِ الَّذِي  
يُؤْمِنُونَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَبِأَسْمِ الْوَحْيِ الَّذِي يُسْمَعُونَهُ بِعُقُولِهِمْ  
وَأَذَانِهِمْ.

يَقْدِمُ الْجَيْشُ أَوْ يَحْجُمُ بِأَمْرِ قَائِدِهِ وَرَأْسِهِ، وَيَبْرُزُ الْفُرْسَانُ إِلَى الْمَيْدَانِ  
فَيَقْتُلُونَ أَوْ يُقْتَلُونَ، وَمَنْ يُقْتَلُ فَهُوَ شَهِيدٌ تُقَامُ لَهُ حَفَلَاتُ التَّكْرِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، وَتُرْفَعُ  
لَهُ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ النُّصُبُ وَالتَّمَاثِيلُ، وَتُوضَعُ عَلَى قَبْرِهِ أَكَالِيلُ الْأَوْرَادِ

➤ لَزِينِي دَحْلَانَ بِهَامِشِ السَّيْرِ الْحَلِيَّةِ: ٥٧/١. السَّيْرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ١٦٨/١. مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢٧٥/٢.  
الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ١١٦/١. الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢٥٥/٢. تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ:  
٢٧٢/٢. الرِّوَضُ الْأَنْفُ لِلْسُّهَيْلِيِّ: ٨/١. تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٦/٢. حَاشِيَةُ الْبَجِيرَمِيِّ: ٢٤٩/٢.  
مَسَالِكُ الْحَنْفَا: ٦٣. دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ١٨٨/١.

(٤) كُلُّ مَا وَرَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَبَوَيْهِ أُمَّةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَيْمَنَ، وَخَمْسَةٌ جَمَالٌ، وَقَطِيعَةٌ غَنَمٌ، وَقَدْ أَعْتَقَ أُمُّ أَيْمَنَ  
حِينَ تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ). أَنْظِرْ، تَرْكَةُ النَّبِيِّ: ١٠١/١.

(٥) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٩/١. صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٣٩٦/٣. مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٦٢/١. صَحِيحُ أَبِي  
حَبَّانَ: ٤٩٥/١٤. مُسْنَدُ أَبِي عَوَّانَةَ: ٢٦٨/٤. السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: ١٧٦/٩. مُغْتَصِرُ الْمُخْتَصَرِ:  
٢٠٧/١. الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٥/٨. تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٣٩٥/٣. تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ: ٩/٤. أَسْبَابُ  
النُّزُولِ: ١٦٩.

وَالزُّهُور. وَهَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ يُقَدِّمُونَ بَدَافِعَ مِنَ اللَّهِ وَقِيَادَتَهُ، وَيَتَحَدَّثُونَ أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، فَيَنْتَصِرُونَ أَوْ يُقْتَلُونَ، وَهُمْ فِي الْحَالَيْنِ عُظَمَاءُ يُمَثِّلُونَ أَمْرَ اللَّهِ، وَبِهِ يَعْمَلُونَ، فَإِذَا اسْتُشْهِدُوا فَإِنَّمَا يَسْتَشْهِدُونَ، وَهُمْ يُبْلَغُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَيُمَثِّلُونَ الْإِنْسَانَ فِي أَسْمَى حَالَاتِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّضَحِّيَةِ.

هَذَا هُوَ مَنْطِقُ أَهْلِ الدِّينِ وَالْعَقْلِ، وَهَذِي هِيَ عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الْإِيمَانِ وَالْوَجْدَانِ، أَمَّا الْمُلْحَدُونَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ شَبَابِ هَذَا الْعَصْرِ، وَمَثَلُهُمُ السُّدَجُ الْمُغْفَلُونَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، أَمَّا هَؤُلَاءُ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ جَاوَزَ الْحُسَيْنُ بِخُرُوجِهِ إِلَى الْعِرَاقِ، لِأَنَّ أَهْلَهُ أَهْلَ الْغَدْرِ، وَالنِّفَاقِ، وَأَصْحَابِ أَبِيهِ وَأَخِيهِ، وَإِذَا خَرَجَ، وَخَدَعَتْهُ كُتُبُهُمْ وَرُسُلُهُمْ فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَسْلِمَ، بَعْدَ أَنْ رَأَى مَا رَأَى، مِنْ عَزْمِهِمْ وَتَصْمِيمِهِمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَعَجَزِهِ عَنِ الذَّبِّ وَالِدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ. قَالُوا هَذَا، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِسْتِشْهَادَ فَضِيلَةً مِمَّنْ اسْتُشْهِدَ مَعَ قَائِدٍ يَمْلِكُ الْعِدَّةَ وَالْعَدَدَ. أَمَّا الْحُسَيْنُ فِي نَظَرِهِمْ فَقَدْ خَاطَرَ وَجَاوَزَ، لِأَنَّهُ اسْتُشْهِدَ وَلَا قُوَّةَ تَدَعَمَهُ، وَسُلْطَانُ يُنَاصِرُهُ<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، العَوَاصِمَ مِنَ الْقَوَاصِمِ، تَحْقِيقُ: مُحَبِّ الدِّينِ الْخَطِيبِ - طَبَعَ سَنَةَ (١٣٧١ هـ): ٢٣٢. مِثْلُ هَذِهِ الْأَكَاذِيتِ وَالْمَقُولَاتِ الْمَوْضُوعَةِ، أَوِ الَّتِي لَا تُفَسِّرُ بِشَكْلِهَا الصَّحِيحَ هِيَ الَّتِي شَلَّتْ حَرَكَةَ الْأُمَّةِ، وَجَعَلَتْهَا قَابِعَةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ الْحَاكِمِ الْمُسْتَبِدِّ، وَأَطْفَأَتْ الرُّوحَ الْجِهَادِيَّةَ فِي الْأُمَّةِ. هَذَا أَوَّلًا.

وِثَانِيًا: لَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَقْرَأُ فِيهَا الزُّورُ، وَالْبُهْتَانُ عَلَى الشَّيْعَةِ، فَلَقَدْ عَوَدْنَا بَعْضَ الْكُتَّابِ الْمُسْتَأْجِرِينَ مِنَ الْمُسْتَعْمَرِينَ، وَالْوَهَابِيِّينَ عَلَى شَحْنَائِهِمْ، وَأَسْوَانِهِمْ الَّتِي اسْتَفَادَهُ مِنْهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ تَضُرَّ الشَّيْعَةَ شَيْئًا، وَلَكِنَّ الشَّيْءَ الْجَدِيدَ هُوَ هَذَا الْكِذْبُ الصَّرَاحُ عَلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ، وَتَحْرِيفُ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالذُّسُ فِي سُنَّةِ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ...

وَوَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ السَّكُوتَ عَنِ الْجَبْهَتَانِ، وَمُحَبِّ الدِّينِ الْخَطِيبِ، وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ كَتَبَ وَنَشَرَ، وَحَمَلَ

إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ يُخْطِئُونَ الْفَهْمَ ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَعْدٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،  
 أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يَنْهَضْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْعِرَاقِ رَغْبَةً فِي شَيْءٍ مِنْ  
 أَشْيَاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا خَرَجَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَقَاتَلَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ ، وَأَسْتَشْهَدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ،  
 فَكَمَا أَنَّ الْجُنْدِيَّ لَا مَنَاصَ لَهُ مِنَ الْبِرَازِ وَالنِّزَالِ حِينَ صَدَرَتْ أَوْامِرُ رَئِيسِهِ  
 وَقَائِدِهِ ، كَذَلِكَ الْحُسَيْنَ لَا نَذْحَةَ لَهُ إِلَى التَّخْلُصِ ، وَالْفِرَارِ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ ... مِمَّا  
 كَانَ وَفَعَلَ ، وَيُؤَكِّدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ قَوْلُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ نَهَاةً عَنِ الْخُرُوجِ ، فَلَقَدْ أَتَاهُ  
 فِيمَنْ أَتَاهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ وَلَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَحَدَ  
 سِبْطِيهِ لَا أَرَى إِلَّا أَنْ تُصَالِحَ كَمَا صَالَحَ أَخُوكَ ، فَإِنَّهُ كَانَ مَوْقِفًا رَشِيدًا .  
 فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ، يَا جَابِرُ ! قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَخِي بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ ، وَأَنَا  
 أَيْضًا أَفْعَلُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ .<sup>(١)</sup>

﴿ وَتَحَامِلُ عَلَى الشَّيْعَةِ وَالتَّشْيِيعِ لَأَلِ الرَّسُولِ قَدْ أَدَّى كَتَيْبَةَ طَبِيعَتِهِ إِلَى الْكِذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَآيَاتِهِ ،  
 وَالنَّبِيِّ وَعِزَّتِهِ ، وَالْإِسْلَامِ وَحُمَاتِهِ .

وَتَالِثًا : وَهَذِهِ « رِسَالَةُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ » لِابْنِ تَيْمِيَّةَ الَّذِي يُقَدِّسُهُ الْوَهَابِيُّونَ « فَصَلِّ فِي سُنَّةِ رَسُولِ  
 اللَّهِ » جَاءَ فِيهِ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي  
 أَسْتَجِبُ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ » ثُمَّ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : هَذَا مُتَّفَقٌ  
 عَلَيْهِ ... وَأَيْضًا جَاءَ فِيهِ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا  
 رِجْلَهُ فَتَقُولُ : قَطُّ قَطُّ » وَقَالَ أَيْضًا : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . أَنْظِرْ ، الْفَصْلُ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْمِلَلِ وَالنَّحْلِ : ١ / ١٦٧ .

وَرَابِعًا : لَقَدْ وَجَدَ مُعَاوِيَةَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ يَضَعَانِ الْأَحَادِيثَ الْكَاذِبَةَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ فِي  
 مَدْحِ مُعَاوِيَةَ ، وَالطَّعْنِ عَلَى عَلِيٍّ ؛ كَمَا وَجَدَ وَلَدَهُ يَزِيدُ شَيْخًا يَقُولُ : أَنَّ الْحُسَيْنَ قُتِلَ بِسَيْفِ جَدِّهِ ! ... لَمْ  
 تَوْجِدْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلْدُونِ الْمَوْجُودِ الْآنَ ، وَكَأَنَّهُ ذَكَرَهَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي رَجَعَ عَنْهَا كَمَا  
 قَالَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ . أَنْظِرْ ، الضُّوءُ اللَّامِعُ : ٤ / ١٤٧ ، فَيُضِ الْقَدِيرُ شَرْحَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : ١ / ٢٦٥ ح

٢٨١ و : ٥ / ٣١٣ ح ٧١٦٣ .

(١) أَنْظِرْ ، الثَّاقِبُ فِي الْمَنَاقِبِ : ٣٢٢ ح ٢٦٦ ، مَعَالِمُ السَّبْطِيِّينَ : ١ / ٢١٦ .



وَهَذَا الْجَوَابُ يُحَدِّدُ لَنَا سُلُوكَ الْحُسَيْنِ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا، وَلَا يَدْعُ قَوْلًا لِقَائِلٍ،  
وَإِنَّهُ يَسِيرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقَدْ أَوْقَعَ النَّبِيُّ ﷺ  
صُلْحَ الْحُدَيْبِيَّةِ مَعَ مُشْرِكِي مَكَّةَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَمَحَا كَلِمَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،  
وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ كِتَابِ الصُّلْحِ بِأَمْرِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>، وَرَضِيَ أَبُوهُ بِالتَّحْكِيمِ يَوْمَ صِفِّينَ  
بِأَمْرِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>،

(١) فِي سَنَةِ خَمْسٍ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَنَعَهُ  
الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُخُولِهَا، ثُمَّ وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَتْرَكَ الْعُمْرَةَ هَذِهِ السَّنَةَ إِلَى السَّنَةِ الْقَادِمَةِ  
فَيَدْخُلُ مَكَّةَ بِلَا سِلَاحٍ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابَ الصُّلْحِ، فَكُتِبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا مَا  
قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَبَى الْمُشْرِكُونَ إِلَّا مَحُوَ الْبَسْمَلَةَ وَالشَّهَادَةَ لِمُحَمَّدٍ بِالرَّسَالَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
لِلْإِمَامِ: أَمَحْ. فَقَالَ الْإِمَامُ: إِنَّ يَدَيَّ لَا تَنْتَلِقُ بِمَحُوِ أَسْمِكَ مِنَ التُّبُوَّةِ، وَالتَفْتُ إِلَى مَنْدُوبِ الْمُشْرِكِينَ،  
وَقَالَ لَهُ: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ رَغِمَ أَنْفُكَ، فَتَوَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْمَحُوَ بِنَفْسِهِ. (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

أَنْظُرْ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٩٨/٥ ح ٣٧٩٩، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ: ٢/٦٤٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/١٥٥،  
الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ: ٢/١٣٧، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤/٤٨، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢/٤٠٤.

(٢) لَقَدْ تَكَلَّمَ الشَّارِحُونَ عَنْ حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَمُرُوقِهِمْ، وَأَطَالَ الْمُؤَرِّخُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ،  
وَوَضَعَ فِيهِمْ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَمِنْ أَحَبِّ مَعْرِفَةِ التَّفَاصِيلِ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهَا، وَإِلَى أَقْوَالِ شَارِحِي  
النَّهْجِ... وَغَرَضُنَا الْآنَ أَنْ نُشِيرَ إِلَى مَوْقِفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ، وَيَتَلَخَّصُ بِأَنَّهُ حَافِلٌ جُهْدُ  
الْمُسْتَطَاعِ أَنْ لَا يُهَيِّجَهُمْ فِي شَيْءٍ. وَمِنْ جُمْلَةِ مَا قَالَ لَهُمْ: «أَلَمْ أَقُلْ عِنْدَ رَفْعِ الْمَصَاحِفِ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ  
وَرَهْطَهُ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ، وَلَا قُرْآنَ، وَإِنَّمَا هُمْ يَكِيدُونَ، وَيَخْدَعُونَ، وَيَتَّقُونَ حَرَّ السَّيْفِ؟ فَأَيُّنْتُمْ  
إِلَّا إِيقَافَ الْقِتَالِ، وَالْكَفَّ عَنْهُ، وَإِلَّا التَّحْكِيمَ، وَإِلَّا الْأَشْعَرِيَّ... فَرَضِيتُ مُكْرَهًا خَوْفَ الْفِتْنَةِ، وَرِضُوخًا  
لِلْأَهْوَنِ الشَّرِّينَ.. وَأَيْضًا قُلْتُ لَكُمْ بَعْدَ التَّحْكِيمِ: أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا  
الْحَقَّ، وَهَمَّا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ؟».

أَنْظُرْ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَقْمَ (١٢٧)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٩/٣٣٩، الْإِحْتِجَاجُ: ٢/٥٨،  
الْإِرْشَادُ: ٢/١٦٥، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٢/٣٥٧، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٠٩، تَارِيخُ أَبِي خَلْدُونَ:  
ق ٢/ج ١٧٧، يَنَابِيعُ الْمَوْدَّةِ: ٢٠/٢ - ٢١، وَفُتُوهُ صِفِّينَ: ٥١٧، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١/١٦٨،  
الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٢/٤٠٤.

وَصَالِحُ أَخُوهُ الْحَسَنِ مُعَاوِيَةَ بِأَمْرِ اللَّهِ <sup>(١)</sup>، وَنَهَضَ هُوَ نَهْضَتَهُ الْمُبَارَكَةَ بِأَمْرِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى نَهْضَةِ الْحُسَيْنِ لَا يُفْسِرُونَ الْأَشْيَاءَ تَفْسِيرًا وَاقِعِيًّا، وَلَا تَفْسِيرًا دِينِيًّا، وَإِنَّمَا يُفْسِرُونَهَا تَفْسِيرًا ذَاتِيًّا وَشَخْصِيًّا مَحْضًا لَا يَمْتِ إِلَى الْعِلْمِ وَالِدِّينِ بِسَبَبٍ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ، وَحُجَّتِهِ الْبَالِغَةِ: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ <sup>(٢)</sup>.

لَقَدْ بَيَّنَّ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ كَلِمَةَ اللَّهِ، وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ، وَحَذَّرَ الْمُخَالَفِينَ مِنْ عَاقِبَةِ الظُّلْمِ، وَالطُّغْيَانِ، فَمِنْ خَذِطَةٍ لَهُ يَوْمَ الطَّفِّ:

«فَسُحْقًا لَكُمْ يَا عِبِيدَ الْأُمَّةِ، وَشُدَّاذَ الْأَحْزَابِ، وَنَبْذَةَ الْكِتَابِ، وَنَقْشَةَ الشَّيْطَانِ، وَعَصَبَةَ الْأَثَامِ، وَمُحَرِّفِي الْكِتَابِ، وَمُطْفِئِي السُّنَنِ، وَيَحْكُمُ هَؤُلَاءِ...!، وَعَنَا

(١) اختلف المؤرخون اختلافًا كثيرًا فيمن بدر لطلب الصلح، فأبن خلدون في تاريخه: ١٨٦/٢ ذهب إلى أن المبادر لذلك هو الإمام الحسن عليه السلام حين دعا عمرو بن سلمة الأرحبي وأرسله إلى معاوية يشترط عليه بعد ما آل أمره إلى الانحلال، وقال ابن الأثير في الكامل: ٢٠٥/٣ مثل ذلك؛ لأن الإمام الحسن عليه السلام رأى تفرق الأمر عنه، وجاء مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨/٤.

وأما ابن أعثم في الفتوح: ٢٩٢/٢ قال: ثم دعا الحسن بن عليّ بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن أخت معاوية فقال له: صرّ إلى معاوية فقل له عني: إنك إن أمنت الناس على أنفسهم... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٩٢/٦، والبداية والنهاية: ١٥/٨، وأبن خلدون: ١٨٦/٢، وتاريخ الخلفاء: ٧٤، والأخبار الطوال: ٢٠٠، وتاريخ اليعقوبي: ١٩٢/٢.

أما الفريق الآخر فقد ذكر أن معاوية هو الذي طلب وبادر إلى الصلح بعدما بعث إليه برسائل أصحابه المتضمنة للغدر والفتك به متى شاء معاوية أو أراد، كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٣/٢ و ١٤ وصاحب كشف الغمة: ١٥٤، ومقاتل الطالبيين: ٧٤، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٠٦ ولکننا نعتقد أن معاوية هو الذي طلب الصلح، ومما يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن عليه السلام الذي ألقاه في المدائن وجاء فيه: ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفه....

أنظر، الكامل في التاريخ: ٢٠٥/٣، وتاريخ الطبري: ٩٣/٦.

(٢) الأنفال: ٤٢.

تَخَازِلُونَ، أَجَلَ وَاللَّهِ، الْخَذَلُ فِيكُمْ مَعْرُوفٌ، وَشُجْتُ عَلَيْهِ أَصُولُكُمْ، وَتَازَرَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُكُمْ، وَتَبَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ. وَغَشِيَتْ صُدُورُكُمْ، فَكُنْتُمْ أَخْبَثَ ثَمَرَةٍ: شَجِيٍّ لِلنَّازِرِ، وَأَكْلَةٍ لِلْغَاصِبِ.

أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ، يَا بَنِي اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَجُدُودٌ طَابَتْ، وَحُجُورٌ طَهَّرَتْ، وَأَنْوَفٌ حَمِيَّةٌ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، لَا تُؤْثِرُ طَاعَةَ اللَّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ...<sup>(١)</sup>.

أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرَيْشًا يَرْكَبُ الْفَرَسَ، حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ الرَّحَى، وَتَقْلُقَ قَلْقَ الْمُحُورِ، عَهْدُ عَهْدُهُ إِلَيَّ أَبِي عَنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ، حِينَ بَلَغَهُ مَقْتَلُ ابْنِ عَمِّهِ مُسْلِمٍ: «وَأَيُّمَ اللَّهِ لَتَقْتُلَنِي الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، وَلَيَلْبَسَنَّهُمُ اللَّهُ ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا»<sup>(٤)</sup>.

لَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ تَنْبَأً بِالصَّدْفَةِ، وَأَخْذًا مِنْ مَجْرَى الْحَوَادِثِ. كَلَّا، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَهْدُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهُ إِلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ، وَقَدْ صَدَقَ التَّأْرِيخُ ذَلِكَ، وَمَا نَقَصَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمْ يَلْبَثْ قَاتِلُو

(١) أنظر، تأريخ الطبري: ٥ / ٤٢٥ - ٤٢٦ طبعة سنة ١٩٦٤ م، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) يؤنس: ٧١.

(٣) هود: ٥٦.

(٤) أنظر، الفتوح لابن أَعْتَمٍ: ٥ / ٧٩، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ١ / ٢٢٦، مثير الأحرار: ٤٦.

أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥، اللُهوف في قتلى الطفوف: ٢٩.

الحُسَيْن عليه السلام حَتَّى دَارَ الزَّمَنَ بِهِمْ دَوْرَاتِهِ، وَضَرَبَهُمْ بِضَرْبَاتِهِ. لَقَدْ دَعَا نَبِيَّ اللَّهِ يَحْيَى إِلَى الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، فَقَتَلَهُ جَبَّارٌ أَثِيمٌ، وَأَهْدَى رَأْسَهُ بَطَسَتْ إِلَى بَغْيٍ<sup>(١)</sup>، وَدَعَا الْحُسَيْنَ إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَقَتَلَهُ الطُّغَاةُ، وَأَهْدُوا رَأْسَهُ إِلَى يَزِيدَ اللَّعِينِ، وَقَتَلَ زَكَرِيَّا وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُمْ يُبَشِّرُونَ وَيَنْذِرُونَ، فَإِذَا كَانَ الْحُسَيْنُ قَدْ أَخْطَأَ فِي آسْتِ شَهَادِهِ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ، وَالْعَدْلُ فَقَدْ أَخْطَأَ إِذَنْ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالْمُصْلِحُونَ الَّذِينَ قُتِلُوا، وَشُرِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ الْحَقِّ، وَإِلْقَاءِ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُبْطِلِينَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: «مَا نَزَلَ أَبِي مَنْزِلًا، أَوْ أَرْتَحَلَ عَنْهُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَّا وَذَكَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا». وَقَالَ يَوْمًا، «مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنْ رَأْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا أُهْدِيَ إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ...»<sup>(٢)</sup>.

ذَكَرَ الْحُسَيْنُ يَحْيَى لِلشَّبهِ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ، فَلَقَدْ أُهْدِيَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَغَايَا الْأُمَوِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا أَشَرَّ، وَأَضَرَّ عَلَى الْعَرَبِ، وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ صِهَائِنَةِ هَذَا الْعَصْرِ. نَكَثَ يَزِيدُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بِالْخِيزَرَانِ عِنَادًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٣)</sup>، وَلَئِنْ فِي هَذَا

(١) أنظر، الفتوح لابن أعثم: ٤٢/٥ مقتل الإمام الحسين: ١٩٢/١، اللُهو في قتلى الطُّوف: ١٢.

(٢) أنظر، مُستدرك الحاكم: ٢٩٠/٢ و: ١٧٨/٣، كنز العمال: ١٢٧/١٢ ح ٣٤٣٢٠، فيض القدير:

٢٦٥/١، تفسیر القرطبي: ٢١٩/١٠، الدر المنثور: ٢٦٤/٤، تاريخ ابن عساكر: ٢٢٥/١٤ و:

٢١٦/٦٤، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ٩٣/١، تاريخ بغداد: ١٥٢/١.

(٣) أنظر، سنن الترمذي: ٦٥٩/٥، موارد الطمان: ٥٥٤/١، مُستند أبي يعلى: ٢٢٨/٥، المُعْجَم

الكبير: ١٢٥/٣ و: ٢٠٦/٥ و ٢١٠، تُحفة الأحوذى: ١٩١/١٠ و ٣٠٧، سير أعلام النبلاء:

٢٦١/٣ و ٣١٥ و ٣٢٠، تهذيب الكمال: ٤٣٤/٦، تاريخ واسط: ٢٢٠/١، فضائل الصحابة

لأحمد: ٧٨٣/٢، تاريخ الطبري: ٣٠٠/٣، الإتحاف بحب الأشراف الشيخ عبد الله بن محمد بن

غامر الشبراوي: ١٥٢، بتحقيقنا.

الرَّأْسَ الشَّرِيفَ عُلُومِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالرَّسُولَ الْعَظِيمِ .

أَيُّهْدِي إِلَى الشَّامَاتِ رَأْسَ ابْنِ فَاطِمِ

وَيَقْرَعُهُ بِالْخِيزَرَانَةِ كَاشِحَهُ

وَتُسَبِّحُ كَرِيمَاتِ النَّبِيِّ حَوَاسِرًا

تُقَادِي الْجَوَا مِنْ ثَكْلِهَا وَتُرَاوِحَهُ

يَلُوحُ لَهَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَنَا

فَتَبْكِي وَيَنْهَاهَا عَنِ الصَّبْرِ لِأَيْحَهُ



## رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ

مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام :

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ... وَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تَوْصِلُنِي إِلَيْكَ، وَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ؟ ! أَيْكُونُ لغيرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَظْهَرُ لَكَ؟ ! مَتَى غِبْتُ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَيَّ دَلِيلَ يَدِلُّ عَلَيْكَ؟ ! عُمِيَّتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا، وَخَسِرْتَ صَفْقَةَ عَبْدٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا» <sup>(١)</sup>.

هَكَذَا عَرَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَيْمَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام. عَرَفُوهُ حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَهُ وَجْهًا لَوَجْهٍ، وَحَتَّى كَانَتْهُمْ يَسْمَعُونَ أَوَامِرَهُ، وَنَوَاهِيَهُ رَأْسًا وَبَلَاءً وَاسْطَةً، لَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ الْعُلُومِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَأَضَاءَ لَهُمْ طُرُقَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَشَرَّفَهُمْ بِالْفَضَائِلِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَمَا نَطَقُوا إِلَّا بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَمَا عَمَلُوا إِلَّا بِمَا يُرْضِي اللَّهَ، وَمَا قَطَعُوا أَمْرًا، إِلَّا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ. لَمَّا عَزَمَ الْحُسَيْنُ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيبًا، وَقَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخْطَ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا أَوْلَهْنِي إِلَى أَسْلَافِي أَشْتِيَاقُ

(١) أنظر، كتاب الإقبال لابن طاووس: ٣٤٩، مِنْ دُعَاءِ الْحُسَيْنِ يَوْمَ عَرَفَةَ.

يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ وَخَيْرَ لِي مَضْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقْطَعُهَا عُسْلَانُ  
الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ، وَكَزْبُلَاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جَوْفاً، وَأَجْرَبَةً سَغْباً، لَا  
مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَضْبِرَ عَلَى بَلَاءِهِ وَيُوفِينَا  
أُجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لُحْمَتَهُ بَلْ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ  
الْقُدْسِ تُقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجَزُ بِهِمْ وَعْدُهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوطِئًا عَلَى  
لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ، مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» <sup>(١)</sup>.

قِيلَ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: «بَأَيِّ شَيْءٍ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟  
قَالَ: بِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ السُّرُورِ أَوِ السَّخَطِ» <sup>(٢)</sup>.

إِذَنْ لَا يُقَاسُ الْمُؤْمِنُ الْمُخْلِصُ بِالْإِعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، وَإِنَّمَا يُقَاسُ إِيمَانُهُ  
وَإِخْلَاصُهُ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَطِيبَ نَفْسِهِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ، وَلَوْ كَانَ قَرْضًا  
بِالْمَقَارِيطِ، وَنَشْرًا بِالْمَنَاشِيرِ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ: تُرِيدُ، وَأُرِيدُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ،  
فَإِنْ أَسَلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أُعْطِيتَ مَا تُرِيدُ، وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِمَا أُرِيدُ أَتَعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ، ثُمَّ  
لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ» <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ: «... وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ،  
وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ...» <sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ١٤٦، كشف الغمّة: ٢٣٩/٢، اللّهوف في قتل  
الطفوف: ٢٥.

(٢) أنظر، أصول الكافي: ٦٢/٢ ح ١٢.

(٣) أنظر، توحيد الصدوق: ٣٣٧.

(٤) أنظر، نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام تحت رقم (٢٧).



وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ رِضَا مَخْلُوقٍ بَسَخَطَ الْخَالِقَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَخْلُوقَ»<sup>(١)</sup>.

وَأَوْضَحَ مِثَالٌ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ جَزَاءُ ابْنِ زِيَادٍ لِابْنِ سَعْدٍ. قَاتِلَ هَذَا الْحُسَيْنِ ﷺ طَمَعًا فِي مُلْكِ الرَّيِّ، فَحَرَمَهُ مِنَ الْمُلْكِ، ثُمَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُخْتَارَ<sup>(٢)</sup> فَذَبَحَهُ عَلَى فَرَّاشِهِ، وَحَرَمَهُ الْحَيَاةَ. «فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وَلَبَّى أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ نِدَاءَهُ، وَرَحَلُوا مَعَهُ، وَبَذَلُوا مُهْجَهُمْ دُونَهُ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، وَرَغْبَةً بِلِقَائِهِ وَثَوَابِهِ، فَلَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَسْعَدَ الشَّبَامِيِّ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الطَّفِّ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ الْحُسَيْنِ يَقِيهِ السَّهَامَ، وَالرَّمَاحَ، وَالسُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَنَحْرِهِ، وَيُنَادِي يَاقَوْمُ! إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ، مِثْلَ قَوْمِ نُوحٍ، وَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ: «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ»<sup>(٥)</sup>، «وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»<sup>(٦)</sup>. يَاقَوْمُ لَا تَقْتُلُوا حُسَيْنًا: «فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ

(١) أنظر، تُحْفُ الْعُقُول: ٥٢.

(٢) أنظر، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ، «ثَوْرَةُ الْمُخْتَارِ»: ٤ / ٤٨٧ - ٥٧٧ و: ١٤٦/٧، الْفَرَقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ٣١ - ٣٧، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٨٢/٤ - ١٠٨، الْحُورُ الْعَيْنِ: ١٨٢، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٨٢ - ٣٠٠، أَخْبَارُ الْيَمَنِ: ٣٢، الْقَاطِمِيُّونَ فِي مَضَر: ٣٤ - ٣٨.

(٣) الرُّوم: ٤٧.

(٤) الشَّبَامِيُّ: شَبَامَ بَطْنُ مِنْ هَمْدَانَ، مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ (يَمَن، عَزَبُ الْجُنُوبِ) كُوفِي.

(٥) غَافِر: ٣١.

(٦) غَافِر: ٣٠ - ٣٢.

أَفْتَرَى<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ قَالَ حَنْظَلَةُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ،  
وَعَرَّفَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فِي جَنَّتِهِ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ مِنَ  
الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) طه: ٦١.

(٢) أنظر، تأريخ الطبري: ٤٤٣/٥، مقتل الحسين: ٢/٢٤.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

## رُوح النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّارٍ، وَقَدْ شَهِدَ مَعْرَكَةَ الطَّفِّ: «مَا رَأَيْتُ مَكْثُورًا قَطُّ، قُتِلَ وَلَدَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ أَرْبَطَ جَأْشًا مِنَ الْحُسَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّجَالُ لَتَشَدَّ عَلَيْهِ، فَيَشَدُّ عَلَيْهَا بِسَيْفِهِ، فَتَنكَشِفُ عَنْهُ إِنْكَشَافُ الْمِعْزَى إِذَا شَدَّ فِيهَا الذُّبُّ، وَكَانَ يَحْمِلُ فِيهِمْ، وَقَدْ تَكَامَلُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَيَنْهَزُمُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَأَنَّهُمْ الْجَرَادُ الْمُنْتَشِرُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَرْكَزِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»<sup>(١)</sup>.

لَقَدْ دُهِشَ هَذَا الرَّأْيِيُّ مِنْ شَجَاعَةِ الْحُسَيْنِ، وَمُضِي عَزْمِهِ، وَذُهِلَ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَقَدْ شَدَّ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا<sup>(٢)</sup> فَتَنكَشِفُ عَنْهُ إِنْكَشَافُ الْمِعْزَى إِذَا شَدَّ عَلَيْهَا اللَّيْثُ، لَقَدْ دُهِشَ وَذُهِلَ، وَمَا دَرَى أَنَّهُ ابْنُ عَلِيٍّ الْقَائِلُ: «وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ

---

(١) أنظر، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ٣/ ٣٣٤، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢/ ١٦٤، اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٤٩ و ٧٠، الْمُجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ: ١٢، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٨/ ٢٠٤، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْتَفٍ: ١٩٤، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِابْنِ عَسَاكَرٍ: ٣٣٣.

(٢) نَعْتَقِدُ أَنَّ عَدَدَ الْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ فِي كَرْبَلَاءَ يَتَجَاوَزُ الْأَرْبَعَةَ آلَافَ، وَهُوَ الْعَدَدُ الَّذِي يَبْدُو مَقْبُولًا لَدَى الْمُؤَرِّخِينَ. فَقَدْ وَرَدَ عَلَى لِسَانِ الطَّرْمَاحِ بْنِ عَدِيٍّ فِي كَلَامِهِ مَعَ الْحُسَيْنِ حِينَ لَقِيَ الْحُسَيْنَ فِي عَذِيبِ الْهَجَانَاتِ، قَوْلُهُ: «... وَقَدْ رَأَيْتُ قَبْلَ خُرُوجِي مِنَ الْكُوفَةِ إِلَيْكَ يَوْمَ ظَهَرَ الْكُوفَةُ وَفِيهِ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنَايَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ جَمْعًا أَكْثَرَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ، فَقِيلَ: أَاجْتَمَعُوا لِيَعْرَضُوا، ثُمَّ يُسْرَحُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ...» أَنْظِرْ، الطَّبْرِيُّ: ٥/ ٤٠٦. وَتَذَكَّرْ كُتُبَ الْمَقْتَلِ عِدَّةَ رُوَايَاتٍ فِي عَدَدِ أَفْرَادِ الْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ، أَقْرَبَهَا إِلَى تَمَثِيلِ الْحَقِيقَةِ فِي نَظَرِنَا أَنَّ الْعَدَدَ يَتَرَاوَحُ بَيْنَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا.

عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أُمَكَنْتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.  
وَتَعْجُبُ الرَّأْيُ مِنْ صَبْرِ الْحُسَيْنِ وَإِيمَانِهِ، وَنَسِيَ أَنَّهُ ابْنُ مَنْ خَاطَبَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:  
«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ رِضَاكَ فِي أَنْ أَضَعَ ظَبَّةَ سَيْفِي فِي بَطْنِي، ثُمَّ  
أَنْحَنِي عَلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي لَفَعَلْتُ»<sup>(٢)</sup>.

أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُقِيمُونَ وَزناً لشيءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَلَا يَكْتَرِثُونَ، وَلَوْ مُلَّتِ  
الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ خَيْلاً، وَرَجَالاً، وَيَصْبِرُونَ عَلَى التَّضْحِيَةِ بِالنَّفْسِ، وَالنِّسَاءِ،  
وَالْأَطْفَالِ، وَيُطِيقُونَ كُلَّ حَمَلٍ إِلَّا سَخَطَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ، فَإِنَّهُمْ يَفْرُونَ مِنْهُ، وَيَعْجِزُونَ  
عَنْهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الصَّبْرَ عَلَى الْيَسِيرِ مِنْهُ، مَهْمَا تَكُنِ الظُّرُوفُ.

وَهُنَا تَبْرُزُ خَصَائِصُ الْإِمَامَةِ، وَالْعِصْمَةِ<sup>(٣)</sup>، وَنَجِدُ السِّرَّ الَّذِي يُمَيِّزُ أَهْلَ الْبَيْتِ  
عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَضَعُ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مَعْصِيَةَ اللَّهِ، فَإِنَّهَا أَهْوَنُ  
عِنْدَهُمْ مِنَ التَّنَفُّسِ، وَشَرِبِ الْمَاءِ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بَشَرِيّاً كُلَّ الطَّعَامِ، وَيَمْشِي فِي  
الْأَسْوَاقِ، وَلَكِنَّهُ يَحْمِلُ صِفَةً تَجْعَلُهُ فَوْقَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى  
هَذِهِ الصِّفَةِ بِقَوْلِهِ: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(٤)</sup>، وَمُحَمَّدٌ مَنْ نُورِ اللَّهِ،

(١) أنظر، نهج البلاغة: الرسالة «٢٥».

(٢) أنظر، تأريخ الطبري: ٣٣١٧/١ و: ٢٢/٤ و: ٣٨/٥، في عنوان «مَقْتَلُ عَمَّارٍ...»، المعيار  
الموازنة: ١٣٦، وقعة صفين لنصر: ٣٢٠، سير أعلام النبلاء: ٦٥/٦، الإصابة: ٧٦٩/٤.

(٣) استدل علماء الشيعة على عصمة الإمام بأن الغاية من وجوده إرشاد الناس إلى الحق، وردعهم عن  
الباطل، فلو أخطأ أو عصي لكان كمن يُزيل القدارة بمثلها، ولا يفتقر الإمام إلى آخر، ويتسلسل، وهذا  
دليل نظري، أما الدليل العملي الملموس على عصمة علي وأولاده الأئمة فسيرتهم وتضحياتهم في  
سبيل الحق، والعدالة، وكفى بموقف الحسين دليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً على عصمته. (منه يترى).

(٤) أنظر صحيح الترمذي: ١٣/١٩٥، و: ٥/٦٥٦/٣٧٧٥، و: ٢/٣٠٧، سنن ابن ماجه: ٥١/١ ح  
↔

فَالْحُسَيْنِ، إِذَنْ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّقَ الْأُسْتَاذُ الْعَلَايِلِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: «بَأَنَّهُ يُفِيدُ الْإِمْتِزَاجَ، وَالْإِتِّحَادَ»<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْأُسْتَاذُ الْعَقَّادُ فِي كِتَابِ «أَبُو الشُّهَدَاءِ»:

«ظَلَّ الْحُسَيْنِ عَلَى حُضُورِ ذَهْنِهِ، وَثَبَاتِ جَاشِهِ فِي تِلْكَ الْمِحْنَةِ الْمُتَرَكَمَةِ الَّتِي تَعْصِفُ بِالصَّبْرِ، وَتَطِيشُ بِالْأَلْبَابِ... وَهُوَ جُهْدٌ عَظِيمٌ لَا تَحْتَوِيهِ طَاقَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ. فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ يُقَاسِي جُهْدَ الْعَطَشِ، وَالْجُوعِ، وَالسَّهْرِ، وَنَزْفَ الْجُرَاحِ، وَمُتَابَعَةَ الْقِتَالِ، وَيُلْقِي بَالَهُ إِلَى حَرَكَاتِ الْقَوْمِ وَمَكَائِدِهِمْ، وَيُدْبِرُ لِرَهْطِهِ مَا يَخْبُطُونَ بِهِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ، وَيَتَّقُونَ بِهِ تِلْكَ الْمَكَائِدِ، ثُمَّ يَحْمِلُ بَلَاءَهُ وَبَلَاءَهُمْ. وَيَتَكَاثَرُ عَلَيْهِ وَقَرُّ الْأَسَى لَحْظَةً بَعْدَ لَحْظَةٍ، كُلَّمَا فُجِعَ بِشَهِيدٍ مِنْ شُهَدَائِهِمْ. وَلَا يَزَالُ كُلَّمَا أُصِيبَ عَزِيزُ حَمَلِهِ إِلَى جَانِبِ إِخْوَانِهِ، وَفِيهِمْ رَمَقٌ يُنَازِعُهُمْ وَيُنَازِعُونَهُ، وَيَنْسُونُ فِي حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ مَا فِيهِمْ... فَيَطْلُبُونَ الْمَاءَ، وَيَحْزُرُ طَلِبُهُمْ فِي قَلْبِهِ كُلَّمَا أَعْيَاهُ الْجَوَابُ، وَيَرْجِعُ إِلَى ذَخِيرَةِ بَأْسِهِ، فَيَسْتَمِدُّ مِنْ هَذِهِ الْأَلَامِ الْكَأَوِيَةِ عَزْمًا يُنَاهِضُ بِهِ الْمَوْتَ، وَيَعْرِضُ بِهِ عَنِ الْحَيَاةِ... وَيَقُولُ فِي أَثَرِ كُلِّ صَرِيحٍ: «لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ»<sup>(٢)</sup>.

١٤٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٧٢/٤، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٧٧/٣، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٧١، أُسْدُ الْغَابَةِ: ١٩/٢، وَ: ١٣٠/٥، تَيْسِيرُ الْوُصُولِ: ٢٧٦/٣، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٤٦/١، الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ: ح ٣٤٦، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٢١/٦، وَ: ٢٧٠/١٦، وَ: ١٠١/١٣، وَ: ١٠٥، وَ: ١٠٦، وَ: ١٢٩/١٢ ح ٣٤٣٢٨، وَ: ١٠٧/٧، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٣٢/٣.

(١) أَنْظِرْ، سَمُوُ الْمَعْنَى فِي سَمُوُ الذَّاتِ: ٧٨ طَبْعَةُ (١٩٣٩ م).

(٢) أَنْظِرْ، كِتَابُ «أَبُو الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ»: ١٧٦، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ.

« لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ » <sup>(١)</sup>.

يُمَسُّ أَحَدَنَا الْخَطْبُ مَسًّا خَفِيفًا فَيَمْلَأُ الدُّنْيَا صُرَاخًا وَعَوِيلًا، وَيَمْتَحِنُهُ اللَّهُ بِنَقْصٍ مِنَ الْمَالِ أَوْ الْأَهْلِ، فَيَخْرُجُ مِنْ عَقْلِهِ وَدِينِهِ، وَيَجْرَأُ عَلَى خَالِقِهِ بِالْفَظَاحِ تَصْمٍ مِنْهَا الْمَسَامَحَةُ، وَتَخَرُّسٍ لَهَا الْأَلْسُنُ. وَتَنْهَالُ السَّهَامُ، وَالسُّيُوفُ، وَالرِّمَاحُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَيَتَفَجَّرُ جَسَدُهُ الشَّرِيفُ بِالدِّمَاءِ، وَيَتَسَاقَطُ الْقَتْلَى مِنْ أَوْلَادِهِ، وَأَصْحَابِهِ بِالْعَشْرَاتِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ لَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ: « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ »، أَجَلَ، لَقَدْ قَالَ حِينَ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مُخَاطَبًا رَبَّهُ، وَهُوَ يُسَلِّمُهُ النَّفْسَ الْأَخِيرَ:

« اَللّٰهُمَّ اَنْتَ قَرِيبٌ اِذَا دُعِيتَ، مُحِيطٌ بِمَا خُلِقْتَ، قَابِلٌ اَلتَّوْبَةَ لِمَنْ تَابَ اِلَيْكَ، قَادِرٌ عَلٰى مَا اُرِدْتَ... اَدْعُوكَ مُحْتَاجًا، وَارْغَبْ اِلَيْكَ فَقِيْرًا، وَافْزَعْ اِلَيْكَ خَائِفًا » <sup>(٢)</sup>.

أَنْتَ خَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَغَيْرُكَ فِي أَمَانٍ مِنْ عِقَابِهِ!. وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَخَافُ! مِنْ ظُلْمِكَ وَطُغْيَانِكَ... وَمَا ظَلَمَ أَحَدٌ فِي الْكَوْنِ كَمَا ظَلَمْتَ.. أَوْ مِنْ تَهَاوُنِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَكُنْتَ تُصَلِّي لَهُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رُكْعَةٍ!. أَوْ مِنْ سَكُوتِكَ عَنْ حُكَامِ الْجَوْرِ، وَتَرَكْتَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ. وَمَا ضَحَّى أَحَدٌ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ كَمَا ضَحَّيْتَ!. أَوْ تَخَشَّى جُبْنَكَ وَخَوْرَكَ، وَقَدْ لَاقَيْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا بِصَدْرِكَ، وَقَلْبِكَ، وَكُنْتَ غُنَوَانًا لَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِثَالِ الشَّجَاعَةِ، وَالْإِبَاءِ لِكُلِّ جِيلٍ كَانَ وَيَكُونُ!...

(١) أنظر، تأريخ بغداد: ٣/ ٣٣٤، شرح الأخبار: ٢/ ١٦٤، اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٤٩ و ٧٠، الْمُجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ: ١٢، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٨/ ٢٠٤، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٩٤، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِابْنِ عَسَاكِرٍ: ٣٣٣.

(٢) أنظر، مِصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ: ٨٢٧، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٣/ ٣٠٤.

إِذَا مَاذَا أَرَادَ الْحُسَيْنُ بِقَوْلِهِ: «وَأَفْزَعِ إِلَيْكَ خَائِفًا»<sup>(١)</sup>. أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ: عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَا حَلَّ بِبِي يَا إِلَهِي فَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ، صَابِرٌ عَلَى أَمْتِحَانِكَ وَبَلَاءِكَ، رَاضٍ بِحُكْمِكَ وَقَضَائِكَ، وَمَا أَنَا بِمُتَأَلِّمٍ وَلَا مُتَبَرِّمٍ، لِأَنَّهُ لَا مَطْمَحَ لِي إِلَّا رِضَاكَ، فَإِنْ تَأَلَّمْتُ وَخَفْتُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّمَا أَخَافُ أَنْ تَمْنَعَنِي حُبَّكَ وَقُرْبَكَ.

وَهُنَا يَقِفُ الْعَقْلُ حَائِرًا وَمُتَسَائِلًا: هَلْ فِي الْكَوْنِ أَعْظَمُ، وَأَكْبَرُ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْحُسَيْنِ؟؟ هَلْ ضَحَّى أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَقُّ كَمَا ضَحَّى الْحُسَيْنُ، وَهَلْ وَجِدَ مَنْ هُوَ فِي عُمُقِهِ وَرَحَابَتِهِ؟! وَلَوْ أُبْتُلِيَ أَحَدٌ بِمَا أُبْتُلِيَ بِهِ الْحُسَيْنُ لَوَجَدْنَا وَجْهًا لِلْمَوَازَنَةِ وَالْمُقَارَنَةِ. لَقَدْ سَمِعْنَا بِمَنْ ضَحَّى بِنَفْسِهِ، أَوْ بِمَالِهِ، أَوْ بِأَوْلَادِهِ، أَمَّا مَنْ ضَحَّى بِكُلِّ هَذِهِ مُجْتَمَعَةٍ، أَمَّا مَنْ ذُبِحَ أَطْفَالُهُ الصِّغَارُ وَالْكِبَارُ، وَقُتِلَ جَمِيعُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسُبِيَتْ نِسَاؤُهُ، وَأُحْرِقَتْ دِيَارُهُ، وَنُهَبَتْ أَمْوَالُهُ، وَرُفِعَ رَأْسُهُ عَلَى الرُّمَحِ، وَوُطِئَتِ الْخَيْلُ صَدْرَهُ وَظَهْرَهُ، أَمَّا كُلُّ هَذِهِ مُجْتَمَعَةٍ فَلَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ غَيْرِ الْحُسَيْنِ، وَلَنْ تَكُونَ أَبَدًا! وَبِالتَّالِي، فَإِنَّمَا نَتَسَاءَلُ: هَلْ فِي الْكَوْنِ أَعْظَمُ مِنَ الْحُسَيْنِ؟ وَنَحْنُ نُوْمِنُ بِأَنَّهُ الصُّورَةُ الْكَامِلَةُ لِعَظَمَةِ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ، وَأَبِيهِ عَلِيِّ.

(١) أَنْظِرِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.





## خُرُوجُ الْإِمَامِ بِأَهْلِهِ

قَامَتِ الْمَرْأَةُ بِدَوْرِ هَامٍ فِي وَقْعَةِ الطَّفِّ، وَكَانَ لَهَا أَبْعَدُ الْأَثَرِ فِي الْكَشْفِ عَنْ مَخَازِي الْأُمُومِيِّينَ، وَأَنْهِيَارِ حُكْمِهِمْ، وَتَأَلَّبَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ، فَمِنْ النِّسَاءِ مَنْ دَفَعَتْ بِأَبْنِهَا أَوْ زَوْجَهَا إِلَى الْقَتْلِ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ، وَالرَّسُولِ، كَمَا فَعَلَتْ أُمُّ وَهَبٍ وَزَوْجَتُهُ، وَمِنْهُنَّ مَنْ حَمَلْنَ السِّلَاحَ لِلدِّفَاعِ عَنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَأَطْفَالِهِ، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَظَاهَرْنَ ضِدَّ حُكَّامِ الْجَوْرِ الَّذِينَ قَتَلُوا أَبْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَشَقْنَ جَيْشَ الطُّغَاةِ بِالْحِجَارَةِ هَاتِفَاتٍ بِسَبِّ يَزِيدٍ وَأَبْنِ زِيَادٍ.

أَرْسَلَ الْحُسَيْنُ رَسُولًا إِلَى زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ لِيَأْتِيَهُ، وَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ وَجَدَهُ مَعَ قَوْمِهِ يَتَغَذُّونَ، وَحِينَ أَبْلَغَهُ رِسَالَةَ الْحُسَيْنِ طَرَحَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ مَا فِي يَدِهِ، وَجَمَدَ حَتَّى كَانَ عَلَى رَأْسِهِ الطَّيْرُ، فَالْتَفَتَتْ أَمْرَأَةُ زُهَيْرٍ، وَقَالَتْ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! أَيْبَعْتَ إِلَيْكَ أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ لَا تَأْتِيهِ؟! فَذَهَبَ زُهَيْرٌ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَمَا لَبَثَ أَنْ جَاءَ مُسْتَبْشِرًا مُشْرِقَ الْوَجْهِ، وَقَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَى صُحْبَةِ الْحُسَيْنِ لِأَفْدِيهِ بِنَفْسِي، وَاقِيهِ بِرُوحِي، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى زَوْجَتِهِ، وَقَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ، إِحْقِي بِأَهْلِكَ، فَإِنِّي لَا أَحَبُّ أَنْ يُصِيبَكَ بِسَبَبِي إِلَّا خَيْرٌ، وَأَعْطَاهَا مَا لَهَا، وَسَلَّمَهَا إِلَى بَعْضِ أَهْلِهَا. فَقَامَتْ إِلَيْهِ، وَبَكَتْ وَوَدَعَتْهُ قَائِلَةً: «كَانَ اللَّهُ عَوْنًا وَمُعِينًا لَكَ، خَارَ

الله لك، أسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين»<sup>(١)</sup>.

لقد دفعت هذه الحرّة المصونة المؤمنة بزوجهما إلى سعادة الدارين ونالت الدرجات العلى عند الله والناس، فما زال اسمها يعلن على المنابر ويدون في الكتب مقرّوناً بالحمد والثناء إلى يوم يُبعثون، وهي في الآخرة مع جدّ الحسين وأبيه وأمه، وحسن أولئك رفيقاً، وهكذا المرأة العاقلة المؤمنة تدفع بزوجهما إلى الخير، وتردعه عن الشرّ ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

وكانت امرأة من بني بكر بن وائل مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على أطفال الحسين، ونسأوه هاربات حاسرات، يستغثنّ ويندبنّ، ولا مغيث، أسودّ الكون في وجهها، وفار الدّم في قلبها وعروقها، وأخذت سيفاً، وأقبلت نحو الفسطاط منادية: يا آل بكر أئسلب بنات رسول الله؟! لا حكم إلا لله! يا لثارات رسول الله! فأخذها زوجها، وردّها إلى رحله<sup>(٢)</sup>. وليس من شك أن ثورة هذه السيّدة النبيلة قد بعثت الإستياء والنقمة على الأمويين، وملأت النفوس عليهم وعلى سلطانهم حقداً وغيظاً، وكلّ ما حدث في كربلاء، وفي الكوفة، وفي مسير السبّايا إلى الشام كان من أجدى الدعايات وأنفعها ضدّ الأمويين.

أمر ابن زياد أن يطاف بالرأس الشريف في أزقة الكوفة يهدد به كلّ من تحدّثه

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٢٩٨/٤، مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ٧٤ و ١١٣، روضة الواعظين:

١٧٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ٤/٢، و: ٣٢٠/٤، إعلام الوری: ٤٥٧/١، الإرشاد للشيخ

المفيد: ٩٥/٢، مناقب آل أبي طالب: ٢٥٠/٣، البداية والنهاية: ١٩٣/٨، الأخبار الطوال: ٢٥٦،

تاريخ الطبري: ٣٩٦/٥ - ٣٩٧.

(٢) أنظر، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٧٨.

نَفْسَهُ بِالْخُرُوجِ عَنْ طَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ أَسْيَادِهِ، فَكَانَ هَذَا التَّطَوُّفُ خَيْرَ وَسِيلَةٍ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ الْعَلَوِيَّةِ، وَمَبْدَأُ التَّشْيِيعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ مَنْ شَايَعَ، وَبَايَعَ، وَتَابَعَ عَلِيَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ، وَسَلَامَ اللَّهِ عَلَى السَّيِّدَةِ الْحَوْرَاءِ حَيْثُ قَالَتْ لِيَزِيدَ: «فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَمَا حَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ»<sup>(١)</sup>.

وَبَعْدَ الطَّوْفِ بِالرَّأْسِ أَرْسَلَهُ ابْنُ زِيَادٍ وَسَائِرُ الرُّؤُوسِ إِلَى يَزِيدَ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ، وَطَارِقِ بْنِ ضَبَّانٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِنِسَاءِ الْحُسَيْنِ وَصَبْيَانِهِ فَشَدُّوا بِالْحَبَالِ عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ مَكْشُوفَاتِ الْوُجُوهِ، وَمَعَهُمُ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ قَدْ وَضَعَتِ الْأَغْلَالَ فِي عُنُقِهِ، وَسَرَّحَ بِهِمْ ابْنُ زِيَادٍ مَعَ مَخْفَرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَشِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ<sup>(٢)</sup>، فَأَسْرَعَا حَتَّى لَحَقَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُمُ الرُّؤُوسُ، وَكَانُوا إِذَا مَرُّوا بِبَلَدٍ أَسْتَقْبَلَهُمْ أَهْلُهُ بِالْمُظَاهَرَاتِ، وَالْهَتَافَاتِ الْمُعَادِيَةِ، وَرَشَقَتُهُمُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ بِالْحِجَارَةِ يَصْرُخُونَ بِهِمْ: يَا فَجْرَةَ، يَا قَتْلَةَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ.

سَبَّوْا الْأَطْفَالَ، وَالنِّسَاءَ، وَطَافُوا بِهِنَّ وَبِالرُّؤُوسِ لِيَقْضُوا عَلَى مَبْدَأِ عَلِيٍّ وَأَبْنَاءِ عَلِيٍّ، فَكَانَ السَّبِّي، وَالتَّطَوُّفُ، ضَرْبَةُ مُمِيتَةٍ لَهُمْ وَلِسَطَانِهِمْ، وَوَسِيلَةٌ حَقَّقَتْ الْغَايَةَ الَّتِي أَرَادَهَا الْحُسَيْنُ مِنْ نَهْضَتِهِ، فَلَقَدْ أَثَارَ السَّبِّي الْأَحْزَانَ، وَالْأَشْجَانَ فِي كُلِّ نَفْسٍ، وَزَادَ مِنْ فَجَائِعِ الْوَاقِعَةِ الْمُؤَلِّمَةِ، وَكَشَفَ أَسْرَارَ الْأُمُويِّينَ لِلْقَاصِي وَالِدَّانِي، وَظَهَرَتْ قَبَائِحُهُمْ وَمَخَازِيهِمْ لِلْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ، وَاسْتَبَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي

(١) أنظر، الإحتجاج: ٣٦/٢، مثير الأحرار لابن نما: ٨١، مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي: ٢٢٧.

(٢) أنظر، الكامل لابن الأثير: ٩٢/٤، ميزان الاعتدال: ٤٤٩/١، لسان الميزان: ١٥٢/٣، تاريخ علماء الأندلس: ١٦٦/١، جنة الأنساب: ٢٧٠، اللباب: ٦٩/٢، المحبر: ٣٠١، تاريخ الطبري: ٣٤٩/٤ و: ٤٥٥-٤٥٦، مثير الأحرار: ٦٥، اللهور في قتلى الطوف: ٦٠، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٦٣/٢، الأخبار الطوال: ٢٥٩، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٤.

كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ إِلَّا الْأُمُويِّينَ أَعْدَى أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ يُبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ رِيَاءً وَنِفَاقًا.

وَبِذَلِكَ نَجِدُ الْجَوَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: لِمَاذَا صَحِبَ الْحُسَيْنَ مَعَهُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالَ إِلَى كَرْبُلَاءَ؟! وَمَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنْ تَعَرُّضِهِمُ لِلْسَّبْيِ وَالتَّنْكِيلِ؟!.

لَقَدْ صَحِبَهُمْ مَعَهُ الْحُسَيْنَ لِيَطُوفُوا بِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ، وَيَرَاهُمْ كُلَّ إِنْسَانٍ مُكَشَّفَاتِ الْوُجُوهِ، يَقُولُونَ لِلنَّاسِ - وَفِي أَيْدِيهِمُ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ -: «أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا مَا فَعَلَتْ أُمِّيَّةُ الَّتِي تَدَّعِي الْإِسْلَامَ بِآلِ نَبِيِّكُمْ».

نُقِلَ عَنِ السَّبْطِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ يُقْتَلَ ابْنُ زِيَادٍ حُسَيْنًا، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنْ يَضْرِبَ يَزِيدُ ثَنَائِيَهُ بِالْقَضِيبِ، وَيَحْمِلَ نِسَاءَهُ، سَبَايَا عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ!...»<sup>(١)</sup>. لَقَدْ رَأَى النَّاسُ فِي السَّبَايَا مِنَ الْفَجِيعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا رَأَوْا فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَهَذَا بِعَيْنِهِ مَا أَرَادَهُ الْحُسَيْنُ مِنَ الْخُرُوجِ بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَلَوْ لَمْ يَخْرُجْ بِهِنَّ لِمَا حَصَلَ السَّبْيِ وَالتَّنْكِيلِ، وَبِالتَّالِي لَمْ يَتَحَقَّقْ الْهَدَفُ الَّذِي آرَاهُ الْحُسَيْنُ مِنْ نَهْضَتِهِ، وَهُوَ إِنْهِيَارُ دَوْلَةِ الظُّلْمِ، وَالطُّغْيَانِ. وَلَوْ افْتَرَضَ أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ بَقِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ أَخُوهَا فِي كَرْبُلَاءَ فَمَاذَا تَصْنَعُ؟! وَآيَ عَمَلٍ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهِ غَيْرِ الْبُكَاءِ وَإِقَامَةِ الْعَزَاءِ?!.

وَهَلْ تَرْضَى لِنَفْسِهَا، أَوْ يَرْضَى لَهَا مُسْلِمٌ أَنْ تَرْكَبَ جَمَلًا مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ

(١) انظر، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٤٨ طَبْعَةُ لَكْنَهَو، صُورَةُ الْأَرْضِ لِابْنِ حَوْقَلٍ: ١٦١، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٥/٤، مُرُوجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٩١/٢، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٣١٣/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٥٠٤/١، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٩٨/٩، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ١٥١، الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ: ٤، الْأَغَانِي: ١٢٠/١٢، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمَ: ٢٤١/٥، شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ: ١٩٣/١، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٩٧/٨، الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ: ٢٦٧/٦، وَ: ٣٥٢/٤، الْآثَارُ الْبَاقِيَةُ لِلْبَيْرُونِيِّ: ٣٣١ طَبْعَةُ أَوْفَسَيْت، قَرِيبٌ مِنْهُ.

تَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ تُؤَلِّبُ النَّاسَ عَلَى يَزِيدَ، وَأَبْنُ زِيَادٍ؟! وَهَلْ كَانَ يَتَسَنَّى لَهَا الدُّخُولُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ، وَتَقُولُ لَهُ فِي حَشْدٍ مِنَ النَّاسِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً، إِنَّمَا يُفْتَضَحُ الْفَاسِقُ، وَيُكَذَّبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»<sup>(١)</sup>؟! وَهَلْ كَانَ بِإِمْكَانِهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى يَزِيدَ فِي مَجْلِسِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَتُلْقِيَ تِلْكَ الْخُطْبَ الَّتِي أَعْلَنْتَ بِهَا فِسْقَهُ، وَفُجُورَهُ، وَلَعَنَ آبَاءَهُ، وَأَجْدَادَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ؟!

أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ لَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا مُخْتَارَةً، وَلَا يَرْضَى الْمُسْلِمُونَ لَهَا بِالْخُرُوجِ مَهْمَا كَانَ السَّبَبُ، حَتَّى وَلَوْ قَطَعَ النَّاسُ يَزِيدَ بِأَسْنَانِهِمْ، وَلَكِنِ الْأُمُيَّيْنِ هُمُ الَّذِينَ أَخْرَجُوهَا، وَهُمْ الَّذِينَ سَارُوا بِهَا، وَهُمْ الَّذِينَ أَدْخَلُوهَا فِي مَجَالِسِهِمْ، وَمَهَّدُوا لَهَا طَرِيقَ سَبِّهِمْ وَلَعْنِهِمْ، وَالِدَعَايَةَ ضِدَّهُمْ وَضِدَّ سُلْطَانِهِمْ.

وَمَرَّةً ثَانِيَةً نَقُولُ: هَذِهِ هِيَ الْمَصْلَحَةُ فِي خُرُوجِ الْحُسَيْنِ بِنِسَائِهِ وَأَطْفَالِهِ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يُدْرِكَهَا فِي بَدْءِ الْأَمْرِ إِلَّا الْحُسَيْنُ وَأُخْتُهُ زَيْنَبُ، عَهْدٌ إِلَى الْحُسَيْنِ مِنْ أَبِيهِ عَلِيِّ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَبْرِيلَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. سِرٌّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ أَرْتَضَاهُ لِعِلْمِهِ وَرِسَالَتِهِ.

(١) أنظر، الإرشاد: ١١٥/٢، إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٧١/١، ينابيع المودة لذوي القربى: ٨٧/٣.



## مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ

سُؤَال رَدَّدَتْهُ الْأَجْيَالُ مُنْذُ الْقَدِيمِ ، وَيُرَدِّدُهُ الْآنَ كُلُّ إِنْسَانٍ ، وَسَيَبْقَى خَالِدًا إِلَى  
آخِرِ يَوْمٍ لَا يَقْطَعُهُ مُرُورُ الزَّمَنِ ، وَلَا تَحُولُ دُونَهُ الْحَوَادِثُ وَإِنْ عَظُمَتْ .  
سُؤَال نَظْمُهُ الشُّعْرَاءُ فِي آلَافِ الْقَصَائِدِ ، وَدُونَهُ الْكُتَّابُ فِي مِائَاتِ الْكُتُبِ ،  
وَأَعْلَنَهُ الْخُطَبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَحْزَاءِ الْمَعْمُورَةِ .  
سُؤَال رَدَّدَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْجَاهِدُ ، وَالْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ حَتَّى الْأَطْفَالُ .

سُؤَال كَبِيرٍ فِي مَعْنَاهُ ، صَغِيرٍ فِي مَبْنَاهُ يُعَبِّرُ عَنْهُ بِكَلِمَتَيْنِ فَقَطْ ، وَهَذَا هُوَ :

|                                  |                                     |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ      | حَتَّى مِنْهُمْ أَخْلُوا رَبُّوعَهُ |
| تَرَكُوهُمْ شَتَّى مَصَا         | بِهِمْ وَأَجْمَعَهَا فَظِيعَهُ      |
| فَمُغَيَّبٌ كَالْبَدْرِ تَر      | تَقُبُ الْوَرَى شَوْقًا طُلُوعَهُ   |
| وَمُكَابِدٌ لِلشُّمِّ قَدْ       | سُقِيتَ حَشَاشَتُهُ نَقِيعَهُ       |
| وَمُضْرَجٌ بِالسَّيْفِ آ         | ثَرَّ عِزُّهُ وَأَبَى خُضُوعَهُ     |
| وَمُصَفَّدٌ لِلَّهِ سَلَّمَ      | أَمْرَ مَا قَاسَى جَمِيعَهُ         |
| وَسَلِيلِيَّةٌ بَاتَتْ بِأَفْعَى | الْهَمِّ مُهْجَتَهَا لِسِيعَهُ      |

وَمَرَّةً ثَانِيَةً

مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى مِنْهُمْ أَخْلُوا رَبُّوعَهُ ؟ ! .

وَأَيُّ ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ عِنْدَ الْفَاجِرَاتِ الْعَاهِرَاتِ؟! وَأَيُّ جُرْمٍ أَكْبَرَ مِنْ جُرْمِ الْأَمِينِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْخَوَنَةِ الَّذِينَ بَاعُوا دِينَهُمْ وَضَمَائِرَهُمُ لِلشَّيْطَانِ؟! وَأَيُّ إِسَاءَةٍ تُعَادِلُ إِسَاءَةَ الْمُحَقِّ عِنْدَ الْمُبْطِلِينَ؟! وَأَيُّ عَدَاءٍ أَقْوَى مِنْ عَدَاءِ الْجَهْلَةِ السُّفْهَاءِ لِلْعَالَمِ الشَّرِيفِ?!.

أَلَا يَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ يَشْهَدَ الْقُرْآنُ بِقَدَاسَتِهِمْ وَتَطْهِيرِهِمْ، وَأَنْ تُعْلِنَ الْإِذَاعَاتُ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَفِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>؟! أَلَا يَكْفِي

(١) لَا بُدَّ لَنَا مِنْ تَحْدِيدِ مَعْنَى (الْأَهْلُ) لُغَةً وَأَصْطِلَاحًا - كَمَا وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ ﷺ وَقَوَامِيصِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَذَلِكَ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ عَلَى الْمُتَلَاعِبِينَ، وَإِلْقَاءِ الْحُجَّةِ عَلَى الْآخِرِينَ، وَلِيَكُنْ تَحْدِيدُنَا عَلَى نَحْوِ الْإِسْتِعْرَاضِ السَّرِيعِ.

قَالَ أَهْلُ فِي اللُّغَةِ: أَهْلُ الرَّجُلِ، عَشِيرَتُهُ، وَذُوو قُرْبَاهُ، جَمْعُهُ: أَهْلُونَ، وَأَهْلَاتُ، وَأَهْلٌ. يَأْهَلُ وَيَأْهَلِ أَهُولًا وَتَأْهَلُ وَآتْهَلُ: أَتَّخِذُ أَهْلًا.

وَأَهْلُ الْأَمْرِ: وَوَلَاتِهِ، وَلِلْبَيْتِ سَكَانُهُ، وَلِلْمَذْهَبِ مَنْ يُدِينُ بِهِ، وَلِلرَّجُلِ زَوْجَتُهُ كَأَهْلَتِهِ، وَلِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْوَاجُهُ، وَبَنَاتُهُ، وَصَهْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ نَسَاؤُهُ، وَالرَّجَالُ الَّذِينَ هُمْ آلُهُ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ أُمَّتُهُ، وَمَكَانُ أَهْلٍ، لَهُ أَهْلٌ وَمَأْهُولٌ، فِيهِ أَهْلٌ... (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي).

وَذَكَرَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ تَعْرِيفًا آخَرَ لِلْأَهْلِ: الْأَهْلُ: الْأَقَارِبُ، وَالْعَشِيرَةُ، وَالزَّوْجَةُ، وَأَهْلُ الشَّيْءِ: أَصْحَابُهُ، وَأَهْلُ الدَّارِ وَنَحْوُهَا: سَكَانُهَا.

وَذَكَرَ الرَّازِيُّ صَاحِبَ مُخْتَارَاتِ الصَّحَاحِ مَعْنَى الْأَهْلِ فَقَالَ: مِنَ الْأَهَالَةِ، وَالْأَهَالَةُ لُغَةٌ: الْوَدَّكَ وَالْمُسْتَأْهَلُ هُوَ الَّذِي يَأْخُذُ الْأَهَالَةَ، وَالْوَدَّكَ دِيسَمُ اللَّحْمِ، وَالْبَيْتُ عِيَالُ الرَّجُلِ... وَالْأَهْلُ، وَالْأَقَارِبُ، وَالْعَشِيرَةُ، وَالزَّوْجَةُ، وَأَهْلُ الشَّيْءِ أَصْحَابُهُ، وَأَهْلُ الدَّارِ سَكَانُهَا.

إِذَنْ، كَلِمَةُ «أَهْلٌ» عِنْدَمَا تُطْلَقُ فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ عِدَّةَ مَعَانٍ، فَرُبَّمَا تَعْنِي: الزَّوْجَةَ فَقَطْ، أَوِ الْأَوْلَادَ فَقَطْ، أَوِ الزَّوْجَةَ وَالْأَوْلَادَ مَعًا، أَوِ الْأَقَارِبَ وَالْعَشِيرَةَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَلِذَا نَجِدُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي قَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ



﴿جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ الْقَصَصُ : ٢٩.

فأهل موسى عليه السلام في الآية الكريمة هي الزوجة التي خرج بها عائدًا من مدين إلى مضر، وليس يصحبه أحد سواها، فلا تنصرف كلمة «أهله» إلى معنى آخر. (انظر تفسير السيد عبد الله شبر: ٣٧٣ الطبعة الثالثة دار إحياء التراث).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يُونُسُ : ٢٥. والأهل هنا أيضاً تعني الزوجة، وهي زوجة عزيز مضر لا غير.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الْعَنْكَبُوتِ : ٢٣، وقوله تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه : ١٣٢. فكلية «الأهل» في الآيتين الشريفتين تعني الأسرة المكونة من الزوجين، والأولاد، ومتعلقي الرجال، على الرغم من استثناء زوجة لوط عليه السلام فنالها العذاب.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ وَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ قَالَ يَنْفُخُ فِيهِ نُفُوسٌ مِنْ أَهْلِكَ...﴾ هُودٍ : ٤٥ و ٤٦، فكلية «الأهل» هنا تعني أسرة الرجل السالكين لدربه، والسائرين على خطه، ولذا خرج ابنه عن الأسرة، ولذا لم يعد أحد أبنائه، لأنه خرج عن خط أبيه عليه السلام. وكان نوح عليه السلام يحمل زوجه وأولاده وزوجات أولاده. (لاحظ تفسير الآية في كتب التفسير وخاصة تفسير الجلالين).

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ النِّسَاءُ : ٣٥. وقوله تَعَالَى: ﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ يُونُسُ : ٢٦، فكلية «الأهل» في الآية الأولى تعني أقارب وعشيرة الزوجين. أمّا في الآية الثانية فتعني أقارب وعشيرة امرأة عزيز مضر. (لاحظ تفسير الآية في كتب التفسير وخاصة تفسير الجلالين، ولاحظ تفسير الميزان: ١٢/١٤٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضِرٍّ وَعَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ : ٨٤، فكلية «أهل» في الآية هنا تشير إلى أبناء النبي أيوب عليه السلام بعد كشف الضر عنه.

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فَاطِرٍ : ٤٣، وقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ النِّسَاءُ : ٥٨، وقوله تَعَالَى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الْكَهْفِ : ٧١.

﴿ فِكَلِمَةِ «أَهْل» فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ تَعْنِي أَصْحَابَ الشَّيْءِ أَوْ أَصْحَابَ الْعَمَلِ .  
وَالْخُلَاصَةُ : أَنَّ كَلِمَةَ «أَهْل» قَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٥٤) مَرَّةً (أُنْظِرِ الْمُعْجَمَ الْمُفْهَرَسَ لِأَلْفَاظِ  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِمُحَمَّدٍ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي) .

أَمَّا كَلِمَةُ «بَيْت» الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، أَيْضاً حَمَلَتْ عِدَّةَ  
مَعَانٍ ، مِنْهَا : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . وَمِنْهَا : الْبَيْتُ النَّسَبِي ، وَمِنْهَا : الْبَيْتُ الْمَادِّي الْمَعْدَّ لِلسَّكَنِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .  
فَقَدْ وَرَدَتْ بِمَعْنَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (١٥) مَرَّةً : (أُنْظِرِ ، الْبَقَرَةَ : ١٢٥ و ١٢٧ و ١٥١ ، الْأَنْفَالَ : ٢٥ ، هُودٍ :  
٧٣ ، الْحَجَّ : ٢٦ و ٢٩ و ٣٣ ، آلِ عِمْرَانَ : ٩٦ و ٩٧ ، الْمَائِدَةِ : ٢ و ٩٧ ، الْأَخْزَابِ : ٣٣ ، الطُّورِ : ٤ ،  
إِبْرَاهِيمَ : ٢٧) لِأَنَّهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُشْتَرَكَةِ .

أَمَّا إِذَا أَضْفَأْنَا كَلِمَةَ «الْبَيْت» إِلَى الْأَهْلِ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ﴾ هُودٍ : ٧٣ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الْأَخْزَابِ : ٣٣ .

أَمَّا كَلِمَةُ «أَهْلُ الْبَيْت» فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ فَكَثِيرَةٌ الْوُرُودِ ، وَلَا يُمَكِّنُ لَنَا اسْتِعْرَاضُهَا ، لِاسْتِلْزَامِ ذَلِكَ  
مُرَاجَعَةَ قَوْلِهِ ، وَفِعْلِهِ ، وَتَقْرِيرِهِ ﷺ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُمَكِّنُ حَصْرَهُ .

وَبِمَا أَنَّ الْمَدْلُولَ الْحَقِيقِي لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ الْجَلِيلِ قَدْ تَعَرَّضَ لِحَمَلَةٍ مِنَ التَّزْوِيرِ ، وَالتَّشْوِيهِ ، وَهُوَ مَدَارُ  
بَحْثِنَا فَيَقْتَضِي التَّنْوِيهِ عَمَّا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ لَا التَّفْصِيلِ . فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ عَنْ طَرِيقِ  
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ مَا يُقَارِبُ الثَّمَانِينَ ، رَوَى مِنْهَا أَهْلُ السُّنَّةِ مَا يَقْرُبُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَدِيثاً . وَرَوَى أَهْلُ  
الشَّيْعَةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ طَرِيقاً (رَاجِعِ تَفْسِيرَ الْمِيزَانِ : ١٦ / ٣٢٩) . وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَخَّضَ  
عَنْ إِهْمَالِ الْقَرِينَةِ قِيَامِ عِدَّةِ آرَاءٍ وَمَذَاهِبٍ كُلِّ مِنْهَا تَزَعُمُ سَلَامَةَ الْإِتِّجَاهِ وَالتَّفْسِيرِ لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ .  
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ عَنْتَهُمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ هُمْ : بَنُو هَاشِمٍ - أَيُّ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلَبِ جَمِيعاً - .  
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّهُمْ مُؤْمِنُو بَنِي هَاشِمٍ وَعَبْدُ الْمُطَّلَبِ دُونَ سَائِرِ أَبْنَائِهِمَا (أُنْظِرِ ، رُوحَ الْمَعَانِي لِلْأَلُوسِيِّ :  
١٤ / ٢٤) .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَأَبْنَاؤُهُ (أُنْظِرِ ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ) .  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : هُمُ الَّذِينَ حُرِّمُوا مِنَ الصَّدَقَةِ : آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ الْعَبَّاسِ (أُنْظِرِ ،  
تَفْسِيرُ الْخَازَنِ : ٥ / ٢٥٩) .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : هُمُ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَلِيٍّ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنَ ، وَالْحُسَيْنَ : (أُنْظِرِ ، تَفْسِيرُ الْخَازَنِ :  
﴿

﴿٢٥٩/٥، تَفْسِيرُ الْكَشَافِ: ٦٢٦/٣، فَتْحُ الْقَدِيرِ لِلشُّوكَانِيِّ: ٢٧٨/٤ و ٢٨٠﴾.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُمْ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، حَتَّى أَنْ عِكْرِمَةَ كَانَ يَقُولُ: مَنْ شَاءَ بَاهَلَتْهُ بِأَنَّهَا نَزَلَتْ بِأَزْوَاجِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَلَسْنَا بِصَدَدٍ مُنَاقَشَةٍ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، وَلَكِنْ نَذَكِّرُ الْقَارِئَ الْكَرِيمَ بِأَنْ عِكْرِمَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَرَى رَأْيَ نَجْدَةٍ الْحَرُورِيِّ وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الْخَوَارِجِ بَعْضًا لَعَلِّيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؑ. وَيَرَى أَيْضًا كُفْرَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ الْخَوَارِجِ. وَهُوَ الْقَائِلُ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ: وَدَدْتُ أَنْ يَبْدِيَ حَرْبَةً فَأَعْتَزُّ بِهَا مِنْ شَهِدِ الْمَوْسَمِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَهُوَ الْقَائِلُ أَيْضًا عِنْدَمَا وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: مَا فِيهِ إِلَّا كَافِرٌ.

وَمِنْ مَفَاهِيمِهِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ: إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ لِيُضِلَّ بِهِ. وَقَدْ أَشْتَهَرَ بِكَذِبِهِ وَوَضَعَهُ لِلْحَدِيثِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَلِذَا وَصَفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ بِأَنَّهُ كَذَّابٌ. (أَنْظُرْ، تَرْجَمَةُ عِكْرِمَةَ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ لِلذَّهَبِيِّ: وَالْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٤٥٥ الطَّبَعَةُ الْأُولَى قُمْ مَنَشُورَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ). أَفِيصَحَّ بَعْدَ هَذَا أَنْ نَأْخُذَ بِحَدِيثٍ يَرَوِيهِ؟!

أَمَّا الرَّاوي الثَّانِي بَعْدَ عِكْرِمَةَ فَهُوَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ الْأَزْدِيُّ الْخَرَّاسَانِي، كَانَ مُفَسِّرًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى طَرِيقَتِهِ الْخَاصَّةِ، حَتَّى قَالَ فِيهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا أَحْسَنَ تَفْسِيرَهُ لَوْ كَانَ ثَقَّةً. (أَنْظُرْ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ لِلذَّهَبِيِّ: ١٧٣/٤ الطَّبَعَةُ الْأُولَى بَيْرُوتَ، تَهْذِيبُ الْعُمَّالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ لِلْحَافِظِ الْخَزَرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ). وَكَانَ مِنْ غُلَاةِ الْمَجَسِّمَةِ يُشَبِّهُ الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِينَ، حَتَّى قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَفَرَطَ جَهَنَّمَ فِي نَفْيِ التَّشْبِيهِ حَتَّى قَالَ: إِنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَأَفَرَطَ مُقَاتِلُ فِي الْإِثْبَاتِ حَتَّى جَعَلَهُ مِثْلَ خَلْقِهِ. (أَنْظُرْ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ). وَقَالَ النَّسَائِيُّ: وَالْكَذَّابُونَ الْمَعْرُوفُونَ بِوَضْعِ الْحَدِيثِ: ابْنُ أَبِي يَحْيَى بِالْمَدِينَةِ، وَالْوَاقدِي بِبَغْدَادَ، وَمُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ. (مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٥٦٢/٣ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَصْلُوبِ). وَكَانَ مُقَاتِلُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُرْجَةِ. (الْفَضْلُ لِابْنِ حَزَمٍ: ٢٠٥/٤)، وَيَأْخُذُ عَنِ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى وَيَغَرَّرُ بِالْمُسْلِمِينَ، حَتَّى قَالَ فِيهِ الذَّهَبِيُّ: كَانَ مُقَاتِلُ دَجَالًا جَسُورًا. (أَنْظُرْ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٥٦٢/٣).

عُودَ عَلَى يَدِهِ: كَيْفَ يُفَسِّرُ عِكْرِمَةَ أَوْ مُقَاتِلُ بِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرَّجْسِ هُوَ مُطْلَقُ الذَّنْبِ؟! وَهَذَا يُلْزِمُ إِذْهَابَ الرَّجْسِ عَنْهُمْ وَبِالتَّالِي لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: «يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ...» الْأَخْرَابِ: ٣٢، وَلَمَّا صَحَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» الْأَخْرَابِ: ٣٠.

وَكَيْفَ يُفَسِّرَانِ إِيْذَاءَ هُنَّ لَهُ عليه السلام مَعَ إِذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُنَّ؟! حَيْثُ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ: إِنَّ النَّبِيَّ عليه السلام هَجَرَ عَائِشَةَ، وَحَفْصَةَ شَهْرًا كَامِلًا، وَذَلِكَ بِسَبَبِ إِفْشَاءِ حَفْصَةَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَسْرَهُ لَهَا إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لِلنَّبِيِّ عليه السلام: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا. (أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٣ / ٣٤). وَفِي رَوَايَةِ أَنَسٍ: قَالَ عليه السلام: «أَلَيْتِ مِنْهُنَّ شَهْرًا». (أَنْظِرْ، نَفْسُ الْمَضَدَرِ السَّابِقِ). وَهَآ هُوَ أَبْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عليه السلام اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التَّخْرِيمُ: ٤. حَتَّى حَجَّ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ... حَتَّى قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ لِلْخَلِيفَةِ: مَنْ الْمَرَاتَانِ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا أَبْنُ الْعَبَّاسِ! هُمَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. (أَنْظِرْ، لِمَضَدَرِ السَّابِقِ: ٧ / ٢٨ - ٢٩، وَ: ٣ / ١٣٣). وَهَآ هِيَ عَائِشَةُ وَتَعَقَّبَهَا لِلنَّبِيِّ عليه السلام بَعْدَمَا فَقَدَتْهُ فِي لَيْالِي نَوْبَتِهَا، وَقَوْلُهُ عليه السلام لَهَا: «مَالِكُ يَا عَائِشَةُ! أَغَرَّتِ؟ فَقَالَتْ: وَمَالِي أَنْ لَا يَغَارَ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟! فَقَالَ لَهَا عليه السلام: أَفَأَخَذَكَ شَيْطَانُكَ؟! (أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٦ / ١١٥، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٢٨ / ١٠١، طَبَقَاتُ أَبْنِ سَعْدَ: ٨ / ١٣٥ طَبْعَةُ أَوْرَبَا، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٣ / ١٣٧، وَ: ٤ / ٢٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ كِتَابُ الطَّلَاقِ ح ٣١ - ٣٤).

وَكَيْفَ يُفَسِّرَانِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ الْأَحْزَابِ: ٥٧، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التَّوْبَةِ: ٦١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى رَبُّهُوَ إِنْ طَلَفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ وَازْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَلْبَسْنَ عَنَدَتٍ...﴾ التَّخْرِيمُ: ٥، وَقَوْلُهُ عليه السلام لَأُمِّ سَلَمَةَ عِنْدَمَا سَأَلَتْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ. وَمَا قَالَ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟! (أَنْظِرْ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَاكِمِ الْحَسْكَانِيِّ: ٢ / ١٢٤ تَحْقِيقُ الشَّيْخِ الْمَحْمُودِيِّ تَقْلًا عَنْ كِتَابِ مُعْجَمِ الشُّيُوخِ: ٢ / الْوَرَقُ ٧ مِنَ الْمُصَوَّرَةِ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٢٢ / ٧).

أَمَّا الْمَدْلُولُ الْحَقِيقِيُّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ تَخْصِيصِ هَذَا التَّعْمِيمِ وَتَقْيِيدِ الْإِطْلَاقِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ خِلَالِ الْقَرِينَةِ الَّتِي تُرَافِقُ الْإِسْتِعْمَالَ، وَكَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمُحَدَّدَةِ لِلْمُرَادِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي آيَةِ التَّطْهِيرِ، وَهِيَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ خِلَالِ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمُعْتَبَرَةِ أَوْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي خَمْسَةٍ، وَهُمْ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ. وَمَصَادِرُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ، وَلَكِنْ نُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ مُتَدَاوِلٌ وَمَنْشُورٌ مِنْهَا:

١ - رَوَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ بِشَأْنِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

﴿الْبَيْتِ﴾ قَالَتْ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَيْتِي، وَفِي الْبَيْتِ سَبْعَةٌ: جَبْرِيلُ، وَمِيكَالُ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَنَا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ! إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ. (أنظر، الدر المنثور للسيوطي: ١٩٨/٤، ومشكل الآثار: ٢٣٣/١، ورواية أخرى في سنن الترمذي: ٢٤٨/١٣، ومُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٠٦/٦، أسد الغابة: ٢٩/٤، وتهذيب التهذيب: ٢٩٧/٢).

٢- وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرَّحْمَةِ هَابِطَةً قَالَ: أَدْعُوا لِي، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بِنْتُ حُيَيٍّ أَخْطَبَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ بَيْتِي: عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ. (أنظر، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ١٤٧/٣، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٥٤/٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٩/١، سنن البيهقي: ٣٠٠/٦). فَجِيءَ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ كِسَاءَهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ آلِي فَصَلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾.

٣- وَرَوَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِشَأْنِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مَرَطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ. (أنظر، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ١٤٧/٣، طَبْعَةُ حَيْدَرِآبادَ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٥/٢٢ طَبْعَةُ بُولَاقَ)، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٤- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كُلَّمَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (أنظر، المصاحف السابقة، وتفسير ابن كثير: ٤٨٣/٣، والدر المنثور، ١٩٩/٥، ومُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ٢٧٤/٨).

فهؤلاء أهل بيت النبي ﷺ علي، وفاطمة، والحسن، والحسين: كما جاء في النفل المتواتر الذي لا يقبل اللبس، وكما هو معروف من أحوال النبي ﷺ وسيرته معهم.

ونظراً لكثرة المصادر التاريخية، والحديثية، والتفسيرية نكتفي بذكرها فقط دون تدوين الواقعة. أولاً: بدء السيدة عائشة زوجة النبي ﷺ وأعرافها بأن أهل البيت هم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين ﷺ، وهي خارجة عنهم، أي لم تشملها الآية.

↔ أنظر، صحيح مسلم باب فضائل أهل البيت: ٢/٢٦٨ طبعة عيسى الحلبي بمصر، و: ١٥/١٩٤ طبعة مضر أيضاً بشرح النووي، فتح البيان لصديق حسن خان: ٧/٣٦٥، فتح القدير للشوكاني: ٤/٢٧٩، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢/٥٦ ح ٦٧٦ - ٦٨٤ تحقيق الشيخ المحمودي، المستدرک للحاكم: ٣/١٤٧، الدر المنثور للسيوطي: ٥/١٩٨، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و ٣٧٣ و ٣٧٤ طبعة الحيدرية، نظم دُرر السمطين للزرندي الحنفي: ١٣٣. وثانياً: اعتراف أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي ﷺ بأن أهل البيت هم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين عليه السلام، وهي خارجة عنهم.

أنظر، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢/٣٩ ح ٦٥٩ و ٧٠٦ و ٧٠٧ - ٧١٠ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٧ و ٧٢٠ و ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٩ و ٧٣١ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٤٠ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٥٢ و ٧٥٥ و ٧٥٧ - ٧٦١ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٨، الرياض النضرة لمحب الدين الطبري الشافعي: ٢/٢٤٨ الطبعة الثانية، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/١٩ طبعة النجف، سنن الترمذي: ٥/٣٢٧ ح ٢٢٠٥، صحيح الترمذي: ٥/٣١ ح ٣٢٥٨ و ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ و ٣٦١ ح ٣٩٦٣. وأنظر، فتح البيان لصديق حسن خان: ٧/٣٦٤، فتح القدير للشوكاني: ٤/٢٧٩، مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠٣ ح ٣٤٧ و ٢٤٩، تفسير ابن كثير: ٣/٤٨٤، الدر المنثور للسيوطي: ٥/١٩٨، نظم دُرر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٨، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٣٧٢ طبعة الحيدرية، ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي: ١٠٧ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٤ طبعة أسلامبول، أسد الغابة لابن الأثير: ٢/١٢، و: ٣/٤١٣، و: ٤/٢٩، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ٣/٣٣٠ طبعة البهية بمصر، تفسير الطبري: ٢٢/٧، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٩٧ طبعة عثمانية.

وثالثاً: اختصاص أهل البيت بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليه السلام من خلال قوله ﷺ: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». وقريب منه ألفاظ أخرى كما ورد عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ دعا علياً، وأبيه وفاطمة، فألبسهم من ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي، هؤلاء أهلي.

أنظر، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢/٢٨ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٦٤٧ - ٦٤٩ و ٦٥٤ و ٦٥٩ و ٦٧٠ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٥ و ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩١ و ٦٩٣ و ٧١٨ -

↔ ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٦ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٤ و ٧٣٧ - ٧٤١ و ٧٤٣ و ٧٥٤ و ٧٥٨ - ٧٦١ و ٧٦٥ و ٧٦٨، فَرَّانِد السَّطَمِين: ٣١٦/١ ح ٢٥٠ و ٣٦٨ ح ٢٩٦، و: ١٤/٢ ح ٣٦٠، الرِّيَاض النَّصْرَة لمحَبِّ الدِّين الطَّبْرِي الشَّافِعِي: ٢٤٨/٢ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، السَّيْرَة الحَلِيَّة لِلْحَلْبِي الشَّافِعِي: ٢١٢/٣ طَبْعَة الْبَهِيَّة بِمَضْر، صَحِيح التِّرْمِذِي: ٣١/٥ ح ٣٢٥٨ و ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ و ٣٦١ ح ٣٩٦٣، صَحِيح مُسْلِم بَاب فَضَائِل عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب: ١٧٦/١٥ طَبْعَة مِضْر بِشْرَح النَّوَوِي. وَأَنْظَر أَيْضاً، مَنَاقِب الْإِمَام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب لِابْنِ الْمَغَازِلِي الشَّافِعِي: ٣٠٢ ح ٣٤٦ - ٣٥٠، مَطَالِب السُّؤُول لِابْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِي: ١٩/١ طَبْعَة النَّجَف، الْمَنَاقِب لِلخَوَارِزْمِي الْحَنْفِي: ٦٠، مَقْتَل الْحُسَيْن لِلخَوَارِزْمِي: ٧٥/١، خَصَائِصُ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِي: ٤ و ١٦ طَبْعَة الْقَاهِرَة وَص ٤٦ بِتَحْقِيق الشَّيْخِ الْمَحْمُودِي، الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِم: ١٥٠/٢ و ٤١٦، و: ١٠٨/٣ و ١٤٦. وَأَنْظَر كَذَلِكَ، السَّيْرَة النَّبَوِيَّة لِزَيْن دَحْلَان بِهَامِش السَّيْرَة الحَلِيَّة: ٣٣٠/٣ طَبْعَة الْبَهِيَّة بِمَضْر، فَتَح الْبَيْتَان لَصَدِيقِ حَسَنِ خَانَ: ٣٦٤/٧، فَتَح الْقَدِير لِلشُّوْكَانِي: ٢٧٩/٤، الدَّر الْمَشْهُور لِلْسُّيُوطِي: ١٩٨/٥، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِير: ٤٨٣/٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ٩١/٧، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسُّيُوطِي: ١٦٩، يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ لِلْحَافِظِ الْقُنْدُوزِي الْحَنْفِي: ١٠٧ و ١٠٨ و ١٩٤ و ٢٢٨ - ٢٣٠ و ٢٤٤ و ٢٨١ و ٢٩٤ طَبْعَة أَسْلَامْبُول، مُسْنَدُ أَحْمَد: ١٨٥/١، و: ٢٥٩/٣، و: ٢٩٨/٦ طَبْعَة الْمَيْمَنِيَّة بِمَضْر، مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ لِلْعُمَرِيِّ: ٢٥٤/٣ تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرِ الشَّافِعِي: ٢١/١ ح ٣ وَص ١٨٤ و ٢٤٩ و ٢٧١ - ٢٧٣، تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِي: ٧٠٠/٢، أَسَدُ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِير: ١٢/٢، و: ٤١٣/٣، و: ٢٦/٤، و: ٦٦/٥ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩.

وَرَاجِعُ مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَد: ٥٣/٥، مَصَابِيحُ السُّنَّةِ لِلْبَغَوِيِّ الشَّافِعِي: ٢٧٨/٢ طَبْعَة مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ صَبِيح، الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٦٥/١، نُظْمُ دُرَرِ السَّمَطِينِ لِلزَّرَنْدِيِّ الْحَنْفِيِّ: ١٣٣ و ٢٣٨ و ٢٣٩، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ لِلْبَغَوِيِّ الشَّافِعِيِّ مَطْبُوعٌ بِهَامِشِ تَفْسِيرِ الْخَازَنِ: ٢١٣/٥، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ لِابْنِ حَجَر: ١١٩ و ١٤١ - ١٤٣ و ٢٢٧ طَبْعَة الْمُحَمَّدِيَّة، تَفْسِيرُ الْخَازَنِ: ٢١٣/٥، مِرَاةُ الْجَنَانِ لِلْيَافِعِيِّ: ١٠٩/١، التَّأْرِيخُ الْكَبِيرُ لِلْبُخَارِيِّ: ١/١ ق ٦٩/٢ رَقْم ١٧١٩ و ٢١٧٤ طَبْعَة سَنَةِ ١٣٨٢ هـ. أَسْبَابُ النَّزُولِ لِلوَاحِدِيِّ: ٢٠٣، الْإِتْحَافُ لِلشُّبْرَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ: ٥، الْإِسْعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٣٧/٣ طَبْعَة السَّعَادَةِ، كَفَايَةُ الطَّالِبِ لِلْحَافِظِ الْكَنْجِيِّ الشَّافِعِيِّ: ٥٤ و ١٤٢ و ١٤٤ و ٢٤٢ طَبْعَة الْحَيْدَرِيَّة.

﴿ وَرَابِعاً : اخْتِصَاصُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِعَلِيٍّ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ : وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِهِ عليه السلام عِنْدَمَا يَخْرُجُ لِلصَّلَاةِ ، وَيَمْرُ بِيَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام ، كَرَوَايَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَمْرُ بِيَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » .

أنظر ، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي : ١٨ / ٢ ح ٦٣٧ - ٦٤٠ و ٦٤٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٧٧٣ تحقيق الشيخ المحمودي ، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي : ١٩ / ١ ، صحيح الترمذي : ٣ / ٥ ح ٣٢٥٩ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ٢٥٩ / ٣ و ٢٨٥ طَبْعَةُ الْمَيْمَنِيَةِ بِمِصْرَ ، مُتَخَبِّ كَنْزُ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ : ٩٦ / ٥ ، الدُّرُ الْمَنْشُورُ لِلْسُّيُوطِيِّ : ١٩٩ / ٥ ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٦ / ٢٢ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ الشَّافِعِيِّ : ١٦٨ / ٩ ، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ : ٤٨٣ / ٣ و ٤٨٤ ، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ : ١٥٨ / ٣ ، تَبَايِعُ الْمَوَدَّةِ لِلْقُنْدُوزِيِّ الْحَنَفِيِّ : ١٩٣ و ٢٣٠ طَبْعَةُ أَسْلَامْبُولَ ، فَتَحُ الْبَيَّانِ لَصَدِيقِ حَسَنِ خَانَ : ٣٦٥ / ٧ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذَرِيِّ : ١٠٤ / ٢ ح ٣٨ ، أَسَدُ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : ٥٢١ / ٥ .

وْخَامِساً : اخْتِصَاصُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِعَلِيٍّ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام مِنْ خِلَالِ سَبَبِ النَّزُولِ ، وَمَا قَالَهُ عليه السلام فِيهِمْ كَحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ : إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ فِي بَيْتِهَا ، عَلَى مَنْامَةٍ لَهُ ، عَلَيْهِ كِسَاءٌ خَيْرِي ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِرُمَّةٍ فِيهَا خُرَيْرَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعِي زَوْجَكَ وَأَبْنَيْكَ ، فَدَعَتْهُمَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ إِذْ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » . فَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِفَضْلَةِ الْكِسَاءِ فَغَسَّاهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ قَالَ : االلَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً . قَالَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ إِلَيَّ خَيْرٌ .

أنظر ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ١٣ / ٢ ح ٦٣٧ - ٦٤١ و ٦٤٤ و ٦٤٨ - ٦٥٣ و ٦٦١ - ٦٦٣ و ٦٦٨ و ٦٧١ و ٦٧٣ و ٦٧٥ و ٦٧٨ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٤ و ٧٠٧ و ٧١٠ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧٢٩ و ٧٤٠ و ٧٥١ و ٧٥٤ - ٧٦٢ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٧ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧٤ طَبْعَةُ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالْإِشْرَادِ الْإِسْلَامِيِّ ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ : فَصَائِلُ أَهْلِ الْبَيْتِ ٢ / ٣٦٨ طَبْعَةُ عَيْسَى الْحَلْبِيِّ ، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ : ٣٠ / ٥ ح ٣٢٥٨ ، و : ٣٢٨ / ٥ ح ٣٨٧٥ طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ١ / ٣٣٠ طَبْعَةُ الْمَيْمَنِيَةِ بِمِصْرَ ، فَرَايِدُ السَّمَطِينَ لِلْحَمُونِيِّ الشَّافِعِيِّ : ١ / ٣١٦ ح ٢٥٠ ، و : ٩ / ٢ ح ٣٥٦ و ٣٦٢ و ٣٦٤ ، إِسْعَافُ الرَّاعِيَيْنِ لِلصَّبَّانِ بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ : ١٠٤ و ١٠٥



أَهْلُ الْبَيْتِ جُرْمًا أَنْ يَقُولَ عَنْهُمْ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»<sup>(١)</sup>؟! وَمَاذَا أَبْقَى إِذَنْ إِلَى غَيْرِهِمْ؟ أَلَا يَكْفِي

﴿ ١٠٦ طَبْعَةُ السَّعِيدِيَّةِ ، فَتَحَ الْقَدِيرُ لِلشُّوكَانِي : ٢٧٩ / ٤ .  
وَأَنْظَرَ كَذَلِكَ ، نُورُ الْأَبْصَارِ لِلشَّيْلَنْجِي : ١٠٢ طَبْعَةُ السَّعِيدِيَّةِ ، فَتَحَ الْبَيَّانُ لَصَدِيقِ حَسَنِ خَانَ : ٣٦٣ / ٧ -  
٣٦٥ ، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ لِمَحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ : ٢٤٨ / ٢ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، فَضَائِلُ الْخَمْسَةِ :  
١ / ٢٢٤ - ٢٤٣ ، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ لِلْقُنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ : ١٠٧ و ١٠٨ و ٢٢٨ - ٢٣٠ و ٢٤٤ و ٢٦٠ و ٢٩٤  
طَبْعَةُ أَسْلَامَبُولٍ . الْعَقْدُ الْفَرِيدُ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْمَالِكِيِّ : ٣١١ / ٤ طَبْعَةُ لُجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّنْشِيرِ بِمِصْرَ ،  
الْإِسْعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ : ٣٧ / ٣ طَبْعَةُ السَّعَادَةِ ، خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِيِّ  
الشَّافِعِيِّ : ٧٢ تَحْقِيقُ الشَّيْخِ الْمُحَمَّدِيِّ ، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : ٩٦ / ٥ .  
وَأَنْظَرَ أَيْضًا ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لَزَيْنِ دَحْلَانَ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ : ٣٢٩ / ٣ و ٣٣٠ طَبْعَةُ الْبَهِيَّةِ بِمِصْرَ ،  
كِفَايَةُ الطَّالِبِ لِلْحَافِظِ الْكَنْجِيِّ الشَّافِعِيِّ : ٥٤ و ٣٧٢ - ٣٧٥ ، أَسَدُ الْغَايَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ  
الشَّافِعِيِّ : ١٢ / ٢ - ٢٠ ، و : ٤١٣ / ٣ ، و : ٥٢١ / ٥ و ٥٨٩ ، أَسْبَابُ النَّزُولِ لِلْوَاحِدِيِّ : ٢٠٣ طَبْعَةُ  
الْحَلَبِيِّ بِمِصْرَ ، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ لِابْنِ حَجَرَ الشَّافِعِيِّ : ٨٥ و ١٣٧ طَبْعَةُ الْمِیْمَنِیَّةِ بِمِصْرَ ، الْإِتْقَانُ فِي  
عُلُومِ الْقُرْآنِ لِلشُّيُوطِيِّ : ٤ / ٢٤٠ مَطْبَعَةُ الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ بِمِصْرَ ، التَّسْهِيلُ لْعُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلْكَلْبِيِّ :  
٣ / ١٣٧ ، التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ لِمَعَالِمِ التَّنْزِيلِ لِلجَّوَارِيِّ : ٢ / ١٨٣ ، أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِلجَّصَّاصِ : ٥ / ٢٣٠ طَبْعَةُ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٍ ، مَنَاقِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ الشَّافِعِيِّ : ٣٠١ ح ٣٤٥ و ٣٤٨ - ٣٥١ .  
وَرَاجِعُ مَصَابِيحِ السُّنَنِ لِلْبَغَوِيِّ الشَّافِعِيِّ : ٢ / ٢٧٨ طَبْعَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ صَبِيحٍ ، رَوَايَةُ عَنْ عَمْرُو بْنِ يَزِيدَ  
عَنْ مَكْحُولٍ وَفِيهَا قَالَ جَبْرِيلُ : وَأَنَا مِنْكُمْ يَا مُحَمَّدٌ .... مَجْمَعُ الْبَيَّانِ : ٧ - ٨ : ٣٥٦ و ٣٥٧ طَبْعَةُ إِحْيَاءِ  
التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ، تَفْسِيرُ الشُّوكَانِيِّ : ٤ / ٢٨٠ ، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ : ٣ / ١٤٦ ، تَفْسِيرُ جَامِعِ الْبَيَّانِ :  
١ / ٢٩٦ دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، تَفْسِيرُ النَّيْسَابُورِيِّ : ٢٢ / ١٠ ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٢٢ / ٦ و ٧ و ٢٨ طَبْعَةُ مِصْرَ ،  
الدَّرُ الْمَشْهُورُ لِلشُّيُوطِيِّ : ٥ / ١٩٨ و ١٩٩ ، مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ لِلْعُمَرِيِّ : ٣ / ٢٥٤ ، الْكَشَافُ لِلزَّمَخْشَرِيِّ :  
١ / ١٩٣ طَبْعَةُ مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ : ١٤ / ١٨٢ الطَّبْعَةُ الْأُولَى بِالْقَاهِرَةِ ، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ :  
٣ / ٤٨٣ - ٤٨٥ و ٤٩١ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ بِمِصْرَ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِلْسُّبْطِ بْنِ الْجَوَازِيِّ الْحَنْفِيِّ : ٢٣٣ ،  
مَطَالِبُ السُّؤُولِ لِابْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ : ١ / ١٩ و ٢٠ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ فِي النَّجَفِ ، أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِابْنِ  
عَرَبِي : ٢ / ١٦٦ طَبْعَةُ مِصْرَ .

(١) أَنْظَرَ ، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ : ٢ / ٣٤٣ ، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ سَنَةِ ١٣٢٤ هـ . وَفِي رَوَايَةٍ : كَمِثْلُ ، وَفِي

عَلَيَّ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ أَنْ يَقُولَ النَّبِيُّ :  
«أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلَيَّ بَابُهَا»<sup>(١)</sup>. وَأَنْ يَقُولَ لَهُ: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا

﴿ وَرَوَايَةٌ أُخْرَى: عَنْ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ. وَلِلْحَاكِمِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ مِثْلُهَا. وَعَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهَا فَازَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَجَّ فِي النَّارِ. (ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ٢٠). وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا أُولِجَ - يَعْنِي دَخَلَ - مَوَدَّةَ الْقُرْبَى: ١٣، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٢ / ١٠٠ / ٣٤١٨٠. وَ: ١٦ / ١٥٣. وَ: ١٢ / ٩٥ فَضْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ ح ٣٤١٥١، وَأُنْظَرِ جَمْعُ الْفَوَائِدِ: مَنَاقِبُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَصْهَارُهُ: ٢ / ٢٣٦، الْقَوْلُ الْمُبِينُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُطَهَّرِينَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانُ الْعَزِي: ٢٩، مَجْمَعُ الزَّوَانِدِ: ٩ / ١٦٨، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٣ / ٤٥ / ٢٦٣٦، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ أَحْمَدَ: ٥ / ٩٢، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ: ٢ / ٧٨٥ / ١٤٠٢، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٢ / ٥٣٣ / ٨١٦٢، حَلِيَّةُ الْأَلْبَاءِ لِأَبِي نَعِيمٍ: ٤ / ٣٠٦، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ لِلخَطِيبِ: ١٢ / ١٩، مَجْمَعُ الزَّوَانِدِ لِلهَيْثَمِيِّ: ٩ / ١٦٨، فَرَانْدُ السَّمُطَيْنِ: ٢ / ٢٤٢ / ٥١٦، وَ: ٢ / ٢٤٧، جَوَاهِرُ الْعَقْدِينَ: ٢ / ١٩٠، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ١٣٢ / ١٧٣ - ١٧٧، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١ / ٣٦١، الدَّرُ الْمُنْشُورُ: ١ / ٧١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣ / ٣٩، بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ: ٧٣، مَنْ هُمُ الزَّيْدِيَّةُ: ١١٨، كِتَابُ الْأُصُولِ: ٤٢، الْأَمَالِيُّ لِأَبِي طَالِبٍ: ١٠٥. »

(١) لَقَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا عَنْ طَرِيقِ الشَّيْخَةِ، وَالسُّنَّةِ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَالسُّنَنِ مَعَ وَجُودِ بَعْضِ الْإِخْتِلَافِ فِي اللَّفْظِ. أُنْظَرِ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ / تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣ / ٤٦٧، وَالْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ٨١، وَصَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٢ / ٢٩٩ ح ٣٨٠٧، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥ / بَابُ ٨٧ / ٣٠١، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: ٣ / ١٠٨، وَ: ١١ / ٥٥ / ١١٠٦١ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحَاكِمِ فِي الْمَنَاقِبِ: ٢٢٦، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ٣ / ١٢٦ وَ: ١٢٧ وَ: ١٢٩، أَسْنَى الْمَطَالِبِ لِلجَزَرِيِّ: ٧٠ وَ: ٧١، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١١ / ٢٠٤ وَ: ٤٨ وَ: ٤٩ وَ: ٢ / ٣٧٧، وَ: ٤ / ٢٤٨، وَ: ٧ / ١٧٢، لِسَانُ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجَرٍ: ١ / ١٩٧ تَحْتَ رَقْمِ ٦٢٠، الصَّوَاعِقُ الْمَحْرِقَةُ: ٧٣ وَ: ١٢٠ وَ: ٩ / ١٢٢ طَبْعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَوْ رَدَّ الْحَدِيثَيْنِ «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ...» وَ «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ...».

وَأُنْظَرِ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٦ / ٣٢٠، وَ: ٧ / ٤٢٧، تَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ: ٤ / ٢٨ طَبْعَةُ حَيْدَرَأَبَادَ، الْفِرْدَوْسُ لِأَبِي شَجَاعِ الدَّيْلَمِيِّ: ١ / ٧٦ / ١٠٩، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ٢٤، مَصَابِيحُ السُّنَّةِ لِلْبَغَوِيِّ: ٢ / ٢٧٥، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ لِلْسَّيُوطِيِّ: ١ / ٣٧٤ ح ٢٧٠٥ وَ: ٢٧٠٤ طَبْعَةُ مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ

وَالْآخِرَةَ»<sup>(١)</sup>... «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ»<sup>(٢)</sup>. وَلَمْ يَقُلْ هَذَا فِي حَقِّ أَحَدٍ

➡ أَحْمَد: ٣٠/٥، وَكَزَنز الْعُمَّال: ١٥٢/٦ و ١٥٦، و ١١٤/٦١٤ و ٣٢٩٧٩/٦٠٠، و ٣٢٨٨٩/٦٠٠، و: ١٣/١٤٧ و ٣٦٤٦٢ و ٣٦٤٦٣، و: ١٥/١٢٩ و ٣٧٨/١٢٩، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، أَلْفَتْحُ الْكَبِيرِ لِلْبَهَّانِيِّ: ٢٧٢/١ و ٢٧٦، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٣٥٨/٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ: ١١٤/٩، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٦٤/١ و ٦٣، فَرَائِدُ السَّفْطَيْنِ: ٩٨/١، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَافِظِ الْحَسْكَانِيِّ: ١٩٣/١ و ٤٥٩/٣٣٤ و ١١٨/٨٢ و ١١٩/٨٢ و ١٢٠ و ١٢١ طَبْعَةٌ أُخْرَى، الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ: ١٩٣/٢ و ٢٥٥ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ.

وَرَاجِعُ فَضَائِلِ الْخَمْسَةِ: ٢٤٨/٢ و ٢٥٠، جَامِعُ الْأُصُولِ: ٦٤٨٩/٤٧٣/٩، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٣٦/٢ طَبْعَةٌ بَيْرُوتَ، و: ٢١٩/٧ طَبْعَةٌ مِصْرَ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْفَضْلِ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ لِلذَّهَبِيِّ: ٤١٥/١ و ٤٣٦ تَحْتَ رَقْمٍ ٤٢٩، و: ٢١٥/٢، و: ١٨٢/٣، و: ٩٩/٤، أَسَدُ الْغَايَةِ: ٢٢/٤، تَارِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرِ الشَّافِعِيِّ / تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٩٨٣/٤٥٩/٢ و ٤٦٤ و ٤٧٦ حَدِيثٌ ٩٨٤ و ٩٨٦ و ٩٩٧.

(١) أَنْظِرْ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٠/٥ ح ٣٨٠٤، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٩٩/٢، و: ٢٠٠/٥/٣٨٠٤، و ٦٣٦/٣٧٢٠، جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ: ٢١٣/٢، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ١٤/٣، تَيْسِيرُ الْوُصُولِ: ٢٧١/٣، مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ هَامِشُ الْمُرْقَاةِ: ٥٦٩/٥ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ: ١٦٧/٢ و ٢١٢، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ١٠٩/١ ح ١٤٩، الْإِسْعَابُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٣٥/٣، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٣٠/١.

(٢) لَمْ يَكْتَفِ الرَّسُولُ ﷺ بِأَبْدَاءِ التَّوَجِّهَاتِ، وَإِصْدَارِ التَّحْذِيرَاتِ، بَلْ اتَّخَذَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ مَوَاقِفَ عَمَلِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ صَيَانَةِ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ وَيَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ مَوْقِفُهُ بِشَأْنِ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّ الْمُتَتَبِعَ لِسِيرَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ لَا يَجِدُ فِيهَا أَهْتَمَامًا بِشَيْءٍ كَالْأَهْتَمَامِ بِخِلَافَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ بِنُصُوصٍ لَا يَبْلُغُهَا الْحَصْرُ وَالْإِحْصَاءُ بَعْضُهَا فِي الْإِشَادَةِ بِالْإِمَامِ، وَبَيَانِ فَضْلِهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَزَايَا شَخْصِيَّتِهِ، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ فِي تَعْيِينِهِ خَلِيفَةً، وَإِمَامًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَهَمُّ وَأَبْرَزُ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ مَوْقِفُهُ يَوْمَ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَالَّتِي تُسَمَّى بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ. «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟».

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأُجِيبَ...».

قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛

﴿ قَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.....؟» .

قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ ذَلِكَ .

قَالَ: «اللَّهُمَّ أَشْهَدُ» .

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟» .

قَالُوا: نَعَمْ .

قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي فَرَطٌ، وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ.....» . أنظر، الأُمَالِي الْخَمِيسِيَّة: ١٥٦/١ .

مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ١٦٢/٩، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِم: ١٠٩/٣، أَبْنُ كَثِير: ٢٠٩/٥ .

ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» .

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَد: ١١٨/١، سُنَنُ أَبِي مَاجَه: ٤٣/١ ح ١١٦، أَبْنُ

كَثِير: ٢٠٩/٥ .

قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ - أَوْ تَشْهَدُونَ - أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟» .

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَد: ٢٨١/٤ و ٣٦٨ و ٣٧٠، أَبْنُ كَثِير: ٢٠٩/٥ و ٢١٢ .

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِضَبْعِيهِ فَرَفَعَهَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَيَاضِ إِبْطَيْهِمَا .

أَنْظِرْ، الأُمَالِي لِأَبِي طَالِب: ٣٥، أُمَالِي الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ: ١٠٤، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ الْحَسَكَانِي: ١٩٠/١

و ١٩٣، كِتَابُ الْأُصُول: ٣٨-٣٩ .

ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكُمْ؛ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ. اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِيَ الْآهَ، وَعَادِ

مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغُضْ مَنْ أَبْغَضَهُ» .

ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَشْهَدُ» . أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَد: ١١٨/١ و ١١٩ و ٢٨١/٤، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِلْسُّبُطِ

الْجَوَازِيِّ الْحَنْفِيِّ: ٣٠، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّة: ٢٥٧/٣، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لَزَيْنِي دَحْلَانَ بِهَامِشِ الْحَلَبِيَّة: ٣/٣ .

أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَد: ١١٨/١، بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ: ١٣٢، كِتَابُ الْأُصُول:

٣٨-٣٩، الأُمَالِي لِأَبِي طَالِب: ٣٣، أُمَالِي الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ: ٩٠، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ١٠٤/٩ و ١٠٥ و ١٠٧،

شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١٩٣/١، تَأْرِيخُ أَبِي كَثِير: ٢١٠/٥، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَسَكَانِي: ١٩١/١،

تَأْرِيخُ أَبِي كَثِير: ٢١٠/٥ .

ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا - رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ - حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

سِوَى عَلِيٍّ. أَلَا يَكْفِي عَلِيٍّ عَيْبًا أَنْ يَقُولَ عَنْهُ سَيِّدُ الرُّسُلِ حِينَ بَرَزَ عَمْرُو بْنُ وَدٍّ: «بَرَزَ الْإِيْمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشَّرِّ كُلِّهِ»<sup>(١)</sup>؟! أَمَّا ذَنْبُ عَلِيٍّ الَّذِي لَا كُفَّارَةَ لَهُ أَبَدًا فَهُوَ

﴿ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. الْمَانِدَةُ: ٣.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَبِالْوِلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي. ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ».

(١) فَقَدْ رَوَى الْمُؤَرِّخُونَ فِي مُبَارَزَةِ عَلِيٍّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ تُؤَدِّي إِلَى نَفْسِ الْمَعْنَى. فَقَدْ رَوَى صَاحِبُ الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ سَيْفِيَانِ الشُّورِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِهِ: ١٣/١٩ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ بَشَرَ الْقُرَشِيِّ. وَذَكَرَهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْكَبِيرِ: ٣٢/٣١، وَفِي ذِيلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَدْرِ وَرَدَ بِلَفْظٍ: لِمُبَارَزَةِ عَلِيٍّ ﷺ مَعَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِوَدٍّ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَذَكَرَ أَبُو الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ أَيْضًا: ١٩/٦١ أَنَّهُ ﷺ قَالَ حِينَ بَرَزَ عَلِيٌّ ﷺ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِوَدٍّ: بَرَزَ الْإِيْمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشَّرِّ كُلِّهِ. وَقَالَ الْإِيْجِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ: ٦١٧ قَوْلُهُ ﷺ: لَضَرْبَةِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ. وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ٢/٣٢٠ قَالَ ﷺ: قَتَلَ عَلِيٌّ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِوَدٍّ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ.

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي نَهْجِ الْعُقُولِ فِي دَرَايَةِ الْأُصُولِ: ١١٤ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: لَضَرْبَةِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ، تَارِيخُ دِمَشْقَ تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ: ١/١٥٥، وَفَرَائِدُ السُّنَطَيْنِ: ١/٢٥٥ ح ١٩٧، وَهَامِشُ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ١٥٥، وَشَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ٢/١٤ ح ٦٣٦، وَالْمَنَاقِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٦٩ ح ٢٠٢ وَ ٥٨ الْفَصْلُ ٩، فِي كِتَابِ الْمَوَاقِفِ: ٣/٢٧٦، وَهَدَايَةُ الْمُرتَابِ: ١٤٨، وَكَنَزُ الْعُمَالِ: ٦/١٥٨ الطَّبَعَةُ الْأُولَى، شَرْحُ الْمُخْتَارِ قَالَ أَبُو الْحَدِيدِ فِي (٢٣٠) فِي بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٥/٥١٣.. تَعْدِلُ أَعْمَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَطَاعَاتُهُمْ كُلُّهَا، الدُّرُ الْمُنُشُورُ: ٥/١٩٢.

وَهَا هُوَ ﷺ يَقُولُ: ... نَشَدْتُكُمْ اللَّهُ، أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَوْمَ عَبْرَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِوَدٍّ الْخَنْدَقَ وَكَاعَ عَنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ فَقَتَلَهُ غَيْرِي؟ قَالُوا: أَللَّهُمَّ لَا. (انظر، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ١٣/١٩، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٤٥،

أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ النَّاسَ غَدًا عَنْ وَلَايَتِهِ وَمُتَابَعَتِهِ، كَمَا يُسْأَلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي كِتَابِهِ الصَّوَاغِقِ الْمُحَرَّقَةِ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(١)</sup>، نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، وَأَنَّ

﴿تَلْخِصِ الْمُسْتَدْرَكَ: ٣/ ٣٢﴾. وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ لَمَّا سَكَتَ كُلُّ مَنْهُمْ وَلَمْ يُجِبْ طَلَبَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍ الْعَامِرِيِّ. وَكَادَتْ تَكُونُ هَزِيمَةً نَكَرَاءَ لَوْ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَبِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشُّرْكِ كُلِّهِ.

وبهذا وذلك تذهب أدراج الرياح إيرادات، وإشكالات، وتبريرات ابن تيمية حين قال كما ورد في السيرة الحلبية ومعها هامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٢٠: إنها أي ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين - من الأحاديث الموضوععة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا يسند ضعيف، وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجن ومنهم الأنبياء؟! ثم قال: بل إن عمرو بن عبدود هذا لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوة.

والجواب نحن لسنا بصدد هذا الكلام ومناقشته بل نورد ما قاله العلامة برهان الدين الحلبي الشافعي في نفس كتابه السيرة الحلبية وفي نفس الجزء والصفحة: إن عمرو بن عبدود هذا لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوة، قيل وليس له أصل، وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً... وأنه نذر لا يمس رأسه دهنًا حتى يقتل مُحَمَّدٌ ﷺ... وقوله «كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين» فيه نظر لأن قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين... وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق: ٢ / ٤٠٢: لمبارزة علي لعمرُو أفضل من... فكان هو السبب في بقاء الإيمان واستمراره وهو السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، لكن هذا بركة النبي الحميد ودعوته وجهاده في الدين.... وأنظر أيضاً المعيار والموازنة: ٩١، حياة الحيوان الكبرى للدميري: ١ / ٢٣٨ طبعة مصر عام ١٣٠٦ هـ، المطبعة المشرفية، علي بن أبي طالب بقیة النبوة: ١٤٥ طبع مصر عام ١٣٨٦ هـ، مطبعة السنة المحمدية، الإمام علي أسد الله ورسوله: ٢٨، الإمام علي رجل الإسلام المخلد لعبد المجيد لطفي: ٧٥، خاتم النبيين لمحمد أبو زهره: ٢ / ٩٣٨.

النَّاسَ مَسْئُولُونَ عَنْ وَلَايَتِهِ<sup>(١)</sup>. هَذِي هِيَ عُيُوبُ الْإِمَامِ، وَهَذِي هِيَ ذُنُوبُ أَبْنَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ! ...

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَمَّا سُئِلَ عَنْ مُعَاوِيَةَ: «أَنْ قَوْمًا أَبْغَضُوا عَلِيًّا، فَتَطَلَّبُوا لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَعَمِدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ نَاصَبَهُ الْعَدَاوَةُ، فَأَطْرَوْهُ كَيْدًا لَعَلِّيَّ»<sup>(٢)</sup>.

أَجَل، أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا. وَلَنْ يَجِدُوا عَيْبًا وَاحِدًا لِلْإِمَامِ، وَلَوْ حَرَصُوا كُلَّ الْحَرِصِ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِفْتِرَاءَاتِ وَالْأَكَاذِيبِ، كَمَا لَمْ يَمْنَعُهُمْ مَقَامُ الرِّسَالَةِ عَمَّا نَسَبُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَنْ هُوَ إِمْرَأَةُ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ. وَأَقْرَأَ مَعِيَ هَذِهِ الْفَرِيقَةَ لِتَعْرِفَ جَرَائِمَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ:

كَانَ هَاشِمُ الْمِرْقَالُ<sup>(٣)</sup> بَطْلًا شُجَاعًا، وَمُؤْمِنًا صَادِقًا، وَكَانَ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَصَاحِبِ لَوَاءِ الْإِمَامِ يَوْمَ صِفِّينَ قَاتِلِ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ فِي نُصْرَةِ

(١) أنظر، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ لِابْنِ حَجَرٍ: ٩٠ طَبْعَةُ الْمِمْبَنِيَّةِ بِمَصْرٍ وَ: ١٤٧ طَبْعَةُ الْمُحَمَّديَّةِ، نُظِمَ دُرَّرُ السَّمْطَيْنِ: ١٠٩، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ٢/ ٧٨٥ - ٧٨٩، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٤٧ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ وَ ١٠٥ طَبْعَةُ الْغُرَي، فَرَائِدُ السَّمْطَيْنِ: ١/ ٧٩، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٧.

(٢) أنظر، النَّصَائِحُ الْكَافِيَّةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ: ٢٢.

(٣) طَعْنَةُ الْحَرِثِ بْنِ الْمُنْذَرِ فِي بَطْنِهِ فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ رَأَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ صَرِيحًا إِلَى جَانِبِهِ، فَجَسَنَى حَتَّى دَنَا مِنْهُ وَعَضَّ عَلَى ثَدْيِهِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ فِيهِ أَثْيَابُهُ، ثُمَّ مَاتَ هَاشِمٌ، وَهُوَ عَلَى صَدْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ). أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٦/ ٢٤، وَقَعَةُ صِفِّينَ: ٣٥٦، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٥/ ٤٩، الْمُسْتَدْرَكُ: ٣/ ٣٩٦، الْإِصَابَةُ: ٣/ ٥٩٣، الْإِسْتِيعَابُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٣/ ٦١٦، تَارِيخُ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ: ١/ ١٩٦، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٧/ ١٩٦، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢/ ٣٨٥، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ: ٢/ ٤٣٧، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ١٦٧.

الإمام في اليوم الذي استشهد فيه عمّار بن ياسر، وفي ذات يوم رأى شاباً يخرج من عسكر الشام يضرب عسكر الإمام بسيفه ضرزب المستميت، ومن غير وعي، فأتاه وكلمه بهدوء، وقال له: يا هذا! أنك تقف موقفاً غريباً، أنت مسؤل عنه غداً. فقال له الشاب: لقد قيل لي: أن صاحبكم لا يصلي!... فقال له هاشم: أنهم خدعوك، فعلي ولد في الكعبة، وأول من صلى مع الرسول إلى القبلة، وقاتل معاوية وأباه من أجل الصلاة، ولو رأيت عسكر علي في ظلام الليل لرأيت التهجّد، والتضرع، والصلوات، وتلاوة القرآن، فأقتنع الشاب، وترك القتال<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، هذه القصة في تاريخ الطبري: ٩٤/٣، ووقعة صفين: ٤٠٢ طبعة مصر، الكامل في التاريخ:

١٣٥/٣، المعيار والموازنة: ١٦٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٨.

وهو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، الملقب بالمزقال، وكان مع علي عليه السلام يوم صفين، ومن أشجع الناس، وكان أعور، وهو القاتل:

أَعْوَرُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا      قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَا  
لَا بُدَّ أَنْ يَغْلَ أَوْ يُغْلَا

وقيل هكذا ترتيب الأبيات كما ورد في مروج الذهب: ٢٢/٢، والطبري: ٢٢/٦.

قَدْ أَكْثَرُوا لَوْمِي وَمَا أَقْلًا      إِنِّي شَرَيْتُ النَّفْسَ لَنْ أَعْتَلَا  
أَعْوَرُ يَبْغِي نَفْسَهُ مَحَلًّا      لَا بُدَّ أَنْ يَغْلَ أَوْ يُغْلَا  
قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَا      أَشَدُّهُمْ بِذِي الْكُعُوبِ شَلَا

وفي الطبري: ٢٤/٦: يَنْتَلَهُمْ بِذِي الْكُعُوبِ تَلَا.

فَقَتَلَ مِنَ الْقَوْمِ تِسْعَةَ نَفَرٍ أَوْ عَشْرَةَ وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْمُنْذِرِ التَّنُوخِي فَطَعَنَهُ فَسَقَطَ، وقَدْ رَآهُ  
الإمام علي عليه السلام فَقَالَ كَمَا ذَكَرَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِي وَفْعَةِ صِفِّينَ: ٣٥٦.

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عُصْبَةً أَسْلَمِيَّةً      صَبَاحَ الْوُجُوهِ صَرَّعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ

ولكن ما أن سقط هاشم؛ فأخذ رأيته أبيه عبدالله بن هاشم وخطب خطبة عظيمة وقال فيها: إن هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قدر أرزاقهم، وكتب آثارهم، وأحصى أعمالهم، وقضى آجالهم، فدعاه



وَقَالَ الشُّمْرُ أَوْ مَنْ هُوَ عَلَى شَاكِلَتِهِ، قَالَ لِلْحُسَيْنِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَلْبِ  
 الْمَعْرَكَةِ قَبْلَ مَضَرَعِهِ، صَلِّ يَا حُسَيْنُ، إِنَّ صَلَاتَكَ لَا تُقْبَلُ «<sup>(١)</sup>. اللَّهُ أَكْبَرُ!... لَا  
 يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ الْحُسَيْنِ، وَيَقْبَلُ مِنَ الشُّمْرِ قَتْلَ الْحُسَيْنِ!... وَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ حِينَ  
 بَلَغَهُ قَتْلُ الْحُسَيْنِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ حُسَيْنًا، وَنَصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 يَزِيدَ»<sup>(٢)</sup>!... وَعِنْدَمَا أُوتِيَ بِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ لِابْنِ زِيَادٍ، وَكَانَ قَدْ آلَمَهُ الْعَطَشُ مِنْ  
 أَثَرِ الْقِتَالِ، فَرَأَى قِلَّةَ مَاءٍ فَطَلَبَ أَنْ يَسْقُوهُ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ بَاهِلِي: «لَا تَذُوقِ مِنْهَا  
 قَطْرَةً حَتَّى تَذُوقَ الْحَمِيمَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ يَزِيدُ يَنْكُثُ ثَنَائًا بِالْحُسَيْنِ  
 بِقَضِيبٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>، وَسَجَدَ مُعَاوِيَةَ شُكْرًا  
 لِلَّهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ الْحَسَنَ بِالسَّمِّ<sup>(٥)</sup>، وَهَكَذَا يُدْلَسُونَ وَيَمُوهُونَ، لِيَثْقَ بِهِمُ السُّدُجُ  
 الْبُسْطَاءُ، وَيَتَنُوءَ الْمُخْلِصِينَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ، وَهُوَ  
 أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قَدْ فَضَحَهُمْ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، وَعَامَلَهُمْ بِخِلَافِ قَصْدِهِمْ، أَمَّا

➡ رَبِّهِ الَّذِي لَا يُعْصَى فَأَجَابَهُ... وَلَهَا شَمُ الْمِرْقَالِ مَوَاقِفَ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا ابْنُ نَصْرِ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ: ٩٢  
 و ١٥٤ و ١٩٣ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢١٤ و ٢٥٨ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣٥ و ٣٤٠ و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٣ و  
 ٣٥٩ و ٣٨٤ و ٤٠١-٤٠٥ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٥٥.

أَنْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ: ٤٩/٥، وَالْمُسْتَدْرَكُ: ٣٩٦/٣، وَتَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٤/٥، الْإِصَابَةُ:  
 ٥٩٣/٣، الْإِسْتِيعَابُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٦١٦/٣، وَتَأْرِيخُ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ: ١٩٦/١.

(١) أَنْظُرْ، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٧١/٣ طَبْعَةُ أُسُوءَ.

(٢) أَنْظُرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٥١/٤، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ: ٢٩٢/٢.

(٣) أَنْظُرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٨١-٢٨٢ / ٤.

(٤) أَنْظُرْ، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢١/٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٤٩/٤، مَنَاقِبُ التِّرْمِذِيِّ: ٦٦٠/٥ ح ٣٧٨٠.

(٥) أَنْظُرْ، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٣٠٥/٢، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٧٤/١، كِفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٦٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ

لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١٤١/١ الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ: ٣٢٣/٢ هَامِشُ رَقْمِ «٣».

المُخلصون فلم يكثرُوا.

يُزري الجَبان بسيفِ عنْدِ      تر والبَخيل بجُودِ حاتم  
ومهما تَكُن الدّعايات ، والإِفتراءات فلا تَسْتَطِيع الصُّمود أمام الحَقِيقَة ، أمام  
عَظَمَة الإِمام وأَبْناء الإِمام . فَهَذِهِ المَحافل فِي كُلِّ مَكَان ، وَهَذِهِ الدِّمُوع الجَّارِيَة  
أَنهراً على الحُسَيْن ، وَهَذِهِ الأَصْوات المُدَوِّيَّة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِم ، وَاللَّعْنَة عَلَى  
أَعْدائِهِم وَقَاتِلِيهِم ، وَهَذِهِ القُبَاب الذَّهَبِيَّة الَّتِي تُنَاطِح السَّحاب ، وَهَذِهِ الوفود الَّتِي  
تَوَمِّها مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ ، كُلُّ هَذِهِ وَمَا إِلَيْهَا إِنْ هِيَ إِلَّا صَوَاعِقُ ، وَقَنابِلُ تَنْهالُ  
عَلَى أَعْداءِ أَهْلِ البَيْتِ ، وَأَناشيدُ الخُلُود يُرَدِّدُها الدَّهْرُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ .  
أَجَل ، لَقَدْ قُتِلَ الحُسَيْن ، وَغَرِقَ جِسْمُهُ الشَّرِيف فِي بَحْرٍ مِنْ دَمائِهِ ، أَمَّا رُوحُهُ  
وَذِكْرُهُ ، أَمَّا مَبْدَأُهُ وَعَمَلُهُ فَفِي بَحْرٍ مِنْ عَطْرِ وَنُورٍ .  
إِنْ يَبْقَى مُلَقًى بِلا دَفْنٍ فَإِنَّ لَهُ      قَبْراً بِأَحْشاءِ مَنْ وَالاهُ مَحْفُوراً

## مَا هَذَا الْبُكَاءُ

لَكَ عِنْدِي مَا عَشْتِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حُزْنٌ يَفِي بِحَقِّ وَدَادِي  
نَاطِرٌ بِالدَّمُوعِ غَيْرَ بَخِيلٍ وَخَشْيٌ بِالسَّلْوِ غَيْرَ جَوَادٍ  
هَذَا هُوَ شِعَارُ الشَّيْعَةِ: قَلْبُ حَزِينٍ، وَطَرْفُ دَامِعٍ عَلَى مُصَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
وَقَالَ قَائِلٌ: أَلَا يَجِدُ الشَّيْعَةُ سَبِيلًا يُعْبَرُونَ بِهِ عَنْ وَلَائِهِمْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ غَيْرِ  
الْبُكَاءِ وَالْدَّمُوعِ؟!.

قُلْتُ: أَجَلٌ: نُعْبَرُ أَيْضًا عَنْ وَلَائِنَا لَهُمْ بِالصَّلَوَاتِ إِلَى مَقَامَاتِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ،  
وَالْتَّبَرُّكَ بِأَضْرَحَتِهِمْ، وَبَشَدِّ الرَّحَالِ إِلَى مَقَامَاتِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ، وَالتَّبَرُّكَ بِأَضْرَحَتِهِمْ  
الشَّرِيفَةِ.

قَالَ: تَعِيشُونَ فِي عَصْرِ الذَّرَّةِ وَالْكَوَاكِبِ، ثُمَّ تَبْكُونَ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ مِثَالِ  
السَّيْنِ، وَتَشْدُونَ الرَّحَالِ إِلَى الْأَحْجَارِ وَالصَّخُورِ؟!.

قُلْتُ: أَمَّا الْبُكَاءُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَيْسَ بُكَاءٌ عَلَى مَنْ مَاتَ، كَمَا يَفْهَمُهَا  
الْجَاهِلُونَ، وَلَا هُوَ بُكَاءُ الذُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ، وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِجَاجٌ صَارَخَ عَلَى الْبَاطِلِ  
وَأَهْلِهِ، أَنَّهُ صَوَاعِقُ تَنْهَالٍ عَلَى رُؤُوسِ الطُّغَاةِ الظَّالِمِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، أَنَّهُ  
تَغْيِيرٌ صَادِقٌ عَنِ الْإِخْلَاصِ لِلْحَقِّ، وَالتَّقِيَّةُ عَلَى الْجَوْرِ، أَنَّهُ تَعْظِيمٌ لِلتَّضَحِّيَةِ  
وَالْفِدَاءِ، وَالْحَقُّ وَالْوَاجِبُ، وَالشَّجَاعَةُ عَلَى الْمَوْتِ، وَإِكْبَارٌ لِلْأَنْفَةِ مِنَ الضَّيْمِ،

وَالصَّبْرُ فِي الْمِحْنَةِ ، وَالشَّدَائِدُ . أَنَّ الَّذِينَ يَنْشُدُونَ فِي مَحَافِلِ التَّعْزِيَةِ :  
لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسِ الْعِدَى أَبَدًا

مَا لَمْ يَسَلْ فَوْقَهَا سَيْلُ الدَّمِ الْعَرَمِ<sup>(١)</sup>

لَا يَبْكُونَ بُكَاءَ الذُّلِّ وَالضَّعْفِ ، بَلْ يَنْظُمُونَ نَشِيدَ الْحَمَاسَةِ مِنْ دُمُوعِهِمْ ،  
وَيُرَدِّدُونَ هُتَافَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَالزَّفَرَاتِ .  
أَمَّا زِيَارَاتُ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ ، أَمَّا الصَّخُورُ وَالْأَحْجَارُ فَلَيْسَتْ الْهَدَفُ ،  
وَالْغَايَةُ ، وَلَوْ كَانَتْ هِيَ الْقَصْدُ لَكَانَ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ الشَّامَخَاتِ غِنًى عَنْ مَشَقَّةِ  
السَّفَرِ وَالتَّرْحَالِ ، أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ هُوَ صَاحِبُ الْمَقَامِ ، أَمَّا الْأَحْجَارُ فَلَهَا شَرَفُ  
الْإِنْتِسَابِ ، تَمَامًا كَالْأَحْجَارِ الَّتِي بُنِيَ مِنْهَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَمَسْجِدُ الرَّسُولِ ، وَسَائِرُ  
الْمَعَابِدِ ، وَكَجِلْدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ تَحْتَفِظُ الشُّعُوبُ وَالْأُمَمُ بَبُيُوتِ  
الْأَدْبَاءِ الْكِبَارِ ، كَشَكْسِيرِ ، وَلَا مَرَّتَيْنِ ، وَهُوَ غَوٌّ وَغَيْرُهُمْ ، وَتُحِيطُهَا بِهَالَةٍ مِنْ  
التَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ . وَلَوْ عُرضَ لِلْبَيْعِ سَاعَةٌ أَوْ حِذَاءٌ أَوْ أَيُّ شَيْءٍ يُنْسَبُ لِعَظِيمٍ  
قَدِيمٍ لَبُذِلَ فِي سَبِيلِهِ أَغْلَى الْأَثْمَانِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِشَرَفِ الْإِنْتِسَابِ .

جَاءَ فِي التَّأْرِيخِ أَنَّهُ حِينَ أَتَى بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَزِيدَ كَانَ يَتَّخِذُ مَجَالِسَ  
الشُّرْبِ ، وَالرَّأْسَ الشَّرِيفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَادَفَ أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ ،

(١) أَنْظِرْ ، دِيوَانُ سَيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي رِيَاضِ الْمَدْحِ وَالنَّثَاءِ : ٥٥ .

(٢) حَكَمَ الْفُقَهَاءُ بِتَحْرِيمِ تَنْجِيسِ الْمَسَاجِدِ أَرْضُهَا ، وَحَيْطَانِهَا ، وَخَصِيرِهَا ، وَفَرَشِهَا ، وَأَوْجِبُوا إِزَالََةَ  
النَّجَاسَةِ ، وَقَالُوا : بِتَحْرِيمِ مَسِّ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا مَعَ الْوُضُوءِ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يَجُوزُ مَسُّ جِلْدِهِ  
أَيْضًا ، حَتَّى وَلَوْ أَنْفَصَلَ عَنْهُ ، وَلَا مَسَّ عِلَاقَتِهِ مَا دَامَ الْقُرْآنُ مُعَلَّقًا بِهَا . (مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

أَنْظِرْ ، السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ : ٨٧ / ١ ، تَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ : ٣٠٣ / ١ ، سُنَنِ الدَّارِ قُطْنِي : ١٢١ / ١ ، أَحْكَامُ  
الْقُرْآنِ لِلْجَصَّاصِ : ٣٠٠ / ٥ ، تَفْسِيرُ الشَّعَالِيِّ : ٣٥٧ / ٤ ، الْمَطَالِبُ الْعَالِيَّةُ : ٢٨ / ١ .

وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَأُنْكَرَ عَلَيْهِ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ الرَّأْسَ هُوَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: هَلْ سَمِعْتَ يَا يَزِيدُ! حَدِيثَ كَنَسِيَّةِ الْحَافِرِ؟  
قَالَ: وَمَا هِيَ؟.

قَالَ الرَّومِي: عِنْدَنَا مَكَانٌ يُقَالُ بِأَنَّ حِمَارَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِهِ، فَبَنَيْنَا فِيهِ كَنَسِيَّةَ الْحَافِرِ<sup>(١)</sup> نِسْبَةً إِلَى حَافِرِ حِمَارِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَحْنُ نَحْجُّ إِلَى الْمَكَانِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَمِنْ كُلِّ قُطْرٍ، وَنُهْدِي إِلَيْهِ النُّدُورَ، وَنُعْظِمُهُ كَمَا تُعْظَمُونَ كُتُبَكُمْ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَاطِلٍ، فَأَمْرُ يَزِيدَ بِقَتْلِ الرَّسُولِ. فَقَامَ الرَّومِي إِلَى الرَّأْسِ فَقَبَّلَهُ وَتَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ، وَصَلَبَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ!...<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ الْعَقَّادُ فِي كِتَابِ «أَبُو الشُّهَدَاءِ»، تَحْتَ عُنْوَانِ الْحَرَمِ الْمُقَدَّسِ:  
«عُرِفَتْ قَدِيمًا بِأَسْمِ كُورِ بَابِلَ ثُمَّ صُحِفَتْ إِلَى كَرْبُلَاءَ، فَجَعَلَهَا التَّصْحِيفُ عَرْضَةً لَتَصْحِيفِ آخِرِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْكَرْبِ وَالْبَلَاءِ، كَمَا وَسَمَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ.

وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَا تُذَكِّرُ بِهِ فِي أَقْرَبِ جِيرَةٍ لَهَا فَضلاً عَنْ أَرْجَاءِ الدُّنْيَا الْبَعِيدَةِ مِنْهَا... فَلَيْسَ لَهَا مِنْ مَوْقِعِهَا، وَلَا مِنْ تَرْبَتِهَا، وَلَا مِنْ حَوَادِثِهَا مَا يُغْيِي أَحَدًا

(١) بَيْنَ عُمَانَ وَالصُّيْنِ بَحْرٌ مَسِيرَةٌ سَنَةٌ لَيْسَ فِيهَا عُمُرَانُ إِلَّا بَلَدَةٌ وَاحِدَةٌ فِي وَسْطِ الْمَاءِ طُولُهَا ثَمَانُونَ فَرَسَخًا فِي ثَمَانِينَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَلَدَةٌ أَكْبَرُ مِنْهَا. وَمِنْهَا يُحْمَلُ الْكَافُورُ وَالْيَاقُوتُ، أَشْجَارُهُمُ الْعُودُ وَالْعَنْبَرُ، وَهِيَ فِي أَيْدِي النَّصَارَى لَا مَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ فِيهَا سِوَاهُمْ، وَفِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ كُنَائِسُ كَثِيرَةٌ أَعْظَمُهَا كَنَسِيَّةُ الْحَافِرِ فِي مِحْرَابِهَا حُقَّةٌ ذَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فِيهَا حَافِرٌ يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا حَافِرُ حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ عِيسَى، وَقَدْ زَيْنُوا حَوْلَ الْحُقَّةِ بِالذَّهَبِ وَالذَّيْبَاجِ، يَقْصِدُهَا فِي كُلِّ عَامٍ عَالِمٌ مِنَ النَّصَارَى، وَيَطُوفُونَ حَوْلَهَا، وَيَقْبَلُونَهَا، وَيَرْفَعُونَ حِوَانِجَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

(٢) أَنْظِرْ، نُورُ الْعَيْنِ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ لِلإِسْفَرَايِينِي: ٨٠، نَهْجُ الْإِيمَانِ لِابْنِ جَبْرِ: ٦١٠، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ: ١١٩، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ: ٨٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ الْأَزْدِيِّ: ٢٢٩، اللَّهْوُفُ فِي قَتْلَى الطُّغُوفِ: ١١١.

برؤيتها، ثُمَّ يَثْبُت فِي ذَاكِرَةٍ مِّنْ يَّرَاهَا سَاعَةً يَرْحَل عَنْهَا.

فَلَعَلَّ الزَّمَن كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَغْبِرَ بِهَا سَنَةٌ بَعْدَ سَنَةٍ، وَعَصْرًا بَعْدَ عَصْرٍ دُونَ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا أَسْمَ، أَوْ يَحْسُ لَهَا بَوْجُود... وَشَاءَتْ مُصَادِفَةٌ مِّنَ الْمُصَادِفَاتِ أَنْ يُسَاقَ إِلَيْهَا رَكْبُ الْحُسَيْنِ بَعْدَ أَنْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ وَجْهَةٍ أُخْرَى، فَأَقْتَرَنَ تَأْرِيخَهَا مُنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ كُلِّهِ. وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقْتَرَنَ بِتَأْرِيخِ بَنِي الْإِنْسَانِ حَيْثُمَا عُرِفَتْ لِهَذَا الْإِنْسَانِ فَضِيلَةٌ تَسْتَحِقُّ بِهَا التَّنْوِيهِ وَالتَّخْلِيدَ.

فَهَيَّ الْيَوْمَ حَرَمَ يَزُورُهُ الْمُسْلِمُونَ لِلْعِبَرَةِ وَالذُّكْرِى، وَيَزُورُهُ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ لِلنَّظَرِ وَالْمُشَاهَدَةِ، وَلَكِنَّهَا لَوْ أُعْطِيَتْ حَقُّهَا مِنَ التَّنْوِيهِ وَالتَّخْلِيدِ، لَحَقَّ لَهَا أَنْ تَصْبَحَ مَزَارًا لِّكُلِّ آدَمِي يُعْرِفُ لِبَنِي نَوْعِهِ نَصِيبًا مِنَ الْقَدَاسَةِ، وَحَظًّا مِنَ الْفَضِيلَةِ، لِأَنَّهَا لَا تَذْكُرُ بُقْعَةً مِّنْ بَقَاعِ هَذِهِ الْأَرْضِ يَقْتَرَنُ أَسْمُهَا بِجُمْلَةٍ مِّنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ أَسْمَى وَأَلْزَمَ لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي أَقْتَرَنَتْ بِأَسْمِ كَرْبُلَاءَ بَعْدَ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

هَذِهِ شَهَادَةٌ حَقٌّ مِّنْ خَيْرِ مُنْصِفٍ، لَقَدْ أَقْتَرَنَ تَأْرِيخَ كَرْبُلَاءَ بِتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ كُلِّهِ، فَمَا مِنْ كِتَابٍ فِي تَأْرِيخِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَلِكَرْبُلَاءَ مِنْهُ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ، كَمَا ظَهَرَ أَثَرُهَا فِي كِتَابِ الْعَرَبِ، وَدَوَاوِينِ الشُّعْرَاءِ، وَمَا ذُكِرَتْ عَلَى لِسَانٍ، أَوْ فِي كِتَابٍ إِلَّا بِالْإِكْبَارِ وَالتَّعْظِيمِ، وَلَوْلَا الْحُسَيْنُ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا:

مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا لَكَ مَضْجَعٌ وَلِخُطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعٌ<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر، كتاب «أَبُو الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ»: ١١٢، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ.

(٢) أنظر، مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِتِاقُوتِ الْحَمَوِيِّ: ١١٠/١١.

## مِنْ أَخْلَاقِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام <sup>(١)</sup>

- (١) سُمِّيَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ لِكَثْرَةِ عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْإِمَامُ الرَّابِعُ عَلَيَّ مَذْهَبُ الْإِمَامِيَّةِ .  
أَنْظِرْ، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ : ٢٠٠، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ لِلْعَسْكَلَانِيِّ : ٣٠٦/٧، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ١٠٤/١ .  
وُلِدَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ خَامِسَ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ فِي أَيَّامِ  
جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِسَنَتَيْنِ (أَنْظِرْ، أَخْبَارُ الدُّوَلِ : ١٠٩، مَطَالِبُ السُّوُولِ : ٤١/٢، تَأْرِيخُ  
الْأَيْمَةِ لِابْنِ أَبِي ثَلَجٍ : ٤) .  
وَكَنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ : أَبُو الْحَسَنِ، وَقِيلَ : أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ : أَبُو بَكْرٍ (أَنْظِرْ، بَحْرُ الْأَنْسَابِ : ٥٢، صُبْحُ  
الْأَعَشِ : ٤٥٢/١، الْإِتْحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ : ٢٧٧، بِتَحْقِيقِنَا) .  
وَأَلْقَابُهُ كَثِيرَةٌ : أَشْهَرُهَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَسَيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَالزَّكِيُّ، وَالْأَمِينُ وَذُو الثَّقَاتِ (أَنْظِرْ، ذَخَائِرُ  
الْعُقَبِيِّ : ١٥١، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ : ٢٦٠/٦، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ١٥٦) .  
وَصِفَتُهُ : أَصْفَرُ قَصِيرٌ نَحِيفٌ (أَنْظِرْ، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ لِابْنِ الصَّبَاغِ الْمَالِكِيِّ : ١٨٠/٢،  
بِتَحْقِيقِنَا) .  
تُوفِّيَ عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام فِي ثَانِي عَشْرِ الْمُحَرَّمِ (أَنْظِرْ، مَطَالِبُ السُّوُولِ : ٧٩، تَأْرِيخُ الْمُلُوكِ  
لِلْقَرْمَانِيِّ : ١١١) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ عُمرُهُ إِذْ ذَاكَ سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً (أَنْظِرْ،  
الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ : ٢١٥، مَطَالِبُ السُّوُولِ : ٧٩، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ لِابْنِ حَجَرٍ : ١٢٠) .  
وَلَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ وَلَدًا (أَنْظِرْ، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ : ٢٠١، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٨٦/٤، التَّجُومُ الرَّاهِرَةُ :  
٢٠٢/١) . مَا بَيْنَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، أَحَدُ عَشَرَ ذَكَرًا، وَأَرْبَعُ إِنَاثٍ، وَهُمْ : مُحَمَّدُ الْمُكَنَّى بِأَبِي جَعْفَرٍ الْمُلَقَّبُ  
بِالْبَاقِرِ، أُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَمِّ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَزَيْدٌ، وَعُمَرُ، أُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ، وَعَبْدُ  
اللَّهِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ، وَالْحُسَيْنُ الْأَصْفَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسَلْمَانُ أُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ . وَعَلِيُّ  
وَكَانَ أَصْفَرُ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَخَدِيجَةُ، أُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ، وَفَاطِمَةُ، وَعَلِيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، أُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ .

كَانَ مِنْ أَخْلَاقِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَمَا أَخْلَاقُهُ إِلَّا أَخْلَاقُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ ، وَمَا أَخْلَاقُ الْحُسَيْنِ إِلَّا أَخْلَاقُ أَبِيهِ عَلِيٍّ ، وَمَا أَخْلَاقُ عَلِيٍّ إِلَّا أَخْلَاقُ ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ ، وَمَا أَخْلَاقُ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَخْلَاقُ الْقُرْآنِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا الرَّسُولُ بِقَوْلِهِ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » <sup>(١)</sup> . وَالَّتِي شَهِدَ اللَّهُ بِهَا لِرَسُولِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى خُلُقِ جَدِّهِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ .

كَانَ مِنْ أَخْلَاقِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ﷺ الْإِحْسَانُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ ؛ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ عَمٌّ يُؤْذِيهِ ، فَكَانَ يَأْتِيهِ الْإِمَامُ لَيْلاً ، وَيُعْطِيهِ الدَّنَانِيرَ ، وَهُوَ مُتَسَتِّرٌ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَكِنْ عَلَيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ لَا يَصْلُنِي ، لَا جَزَاءَ اللَّهُ خَيْراً ، فَيَسْمَعُ الْإِمَامُ ذَلِكَ وَيَضْبِرُ ، فَلَمَّا مَاتَ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الدَّنَانِيرُ ، فَعَلِمَ أَنَّ الَّذِي كَانَ يُعْطِيهِ وَيَصْلَهُ هُوَ الْإِمَامُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ﷺ <sup>(٣)</sup> .

﴿ فَهُوَ لَأَوْلَادِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَفِي بُغْيَةِ الطَّالِبِ : أَنَّ أَوْلَادَ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الذُّكُورَ عَشْرَةٌ فَقَطْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ (أُنْظَرِ ، بُغْيَةُ الطَّالِبِ فِي ذِكْرِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بِنِ طَاهِرِ بِنِ حُسَيْنِ بِنِ أَبِي الْغَيْثِ الْحُسَيْنِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَحْرِ الْيَمِينِيِّ الْمُتَوَفَّى عَامَ ١٠٨٦ هـ) . مَخْطُوطٌ ، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ : ١٥٥ / ٢ ، تَارِيخُ أَهْلِ الْبَيْتِ : ١٠٣ ، نَقْلًا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْخَشَّابِ : ١٨٠ هَامِشَ رَقْمِ ٣٥ ، كَشَفُ الْعُمَّةِ : ٨١ / ٢ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ٣٤٢ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ٢١١ / ٥) .

(١) أُنْظَرِ ، بَدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ : ٣٢١ / ٢ ، السُّنَنِ الْكُبْرَى : ١٩٢ / ١٠ ، تُخْفَةُ الْأَخْوَذِيِّ : ٤٧٠ / ٥ ، نُظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ : ٤٢ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ٤٢٠ / ١١ ح ٣١٩٦٩ ، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : ٢٠٩ / ٥ ، كَشَفُ الْخَفَاءِ : ٢١١ / ١ ح ٦٣٨ ، مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلطَّبْرَسِيِّ : ٨ ، مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا : ٦ ، مُسْنَدُ الشَّهَابِ : ١٩٢ / ٢ ح ١١٦٤ ، تَكْمَلَةُ حَاشِيَةِ رَدِّ الْمُحْتَارِ : ٢٣٤ / ١ .

(٢) أَلْقَلَمٌ : ٤ .

(٣) أُنْظَرِ ، تَارِيخُ مُخْتَصَرِ دِمَشْقَ : ٢٤٠ / ١٧ و ٢٣٥ ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ : ١٥٧ / ٤ و ١٦٢ ، سِيرِ



وَكَانَ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ <sup>(١)</sup> وَالْيَا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ يَتَعَمَّدُ الْإِسَاءَةَ إِلَى الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام، وَلَمَّا حَكَّمَ الْوَلِيدُ بَعْدَ وَالِدِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَزَلَ هِشَامًا، وَأَمَرَ أَنْ يُوقَفَ فِي طَرِيقِ عَامٍ، وَيُعْرَضَ لِلنَّاسِ، كَيْ يَقْتَصَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ، فَكَانَ الَّذِينَ يَمْرُونَ بِهِ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمَهُمْ، وَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ يَشْتُمُونَهُ، وَيَضْرِبُونَهُ، وَيُطَالِبُونَهُ بِرَدِّ ظُلَامَتِهِمْ، وَكَانَ أَخَوْفَ مَا يَخَافُ مِنَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام لَكَثْرَةِ مَا أَسَاءَ إِلَيْهِ.

وَلَكِنَّ الْإِمَامَ عليه السلام جَمَعَ أَهْلَهُ وَخَاصَّتَهُ، وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَتَّعِرْضَ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا يَكْرَهُ، وَكَانَ يَمُرُّ بِهِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَيُلْطِفُ بِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: أَنْظِرْ، إِلَى مَا أَعْجَزَكَ مِنْ مَالٍ تُطَالِبُ بِهِ، فَعِنْدَنَا مَا يُسْعِدُكَ فَطَبْ نَفْسًا مِنَّا وَمِنْ كُلِّ مَنْ يُطِيعُنَا <sup>(٢)</sup>. فَقَالَ هِشَامُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وَبَعْدَ مَذْبَحَةِ كَرْبُلَاءَ ثَارَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى الْأُمَوِيِّينَ وَطَرَدَهُمْ مِنْهَا، وَأَرَادَ مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ، وَيَأْمَنَ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مَنْ يَحْمِيهِمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَالتَّشْرِيدِ، فَلَمْ يَقْبَلْهُمْ أَحَدٌ، فَضَمَّهُمْ الْإِمَامُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ إِلَى عِيَالِهِ، وَحَمَاهُمْ بِكَفِّهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَدَافَعَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَصِلْ إِلَيْهِمْ بِسُوءٍ <sup>(٤)</sup>.

﴿ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ: ٣٩٧/٤، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢١٤، كَشَفُ الْغُمَةِ: ٧٥/٢. ﴾

(١) أَنْظِرْ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٣٠٦/٧، تَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ: ٧١/١، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٠٤/١.

(٢) أَنْظِرْ، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٦٠/٣، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٢٨، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٠/٣، تَأْرِيخُ

الطَّبْرِيِّ: ٣١٧/٥، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٢٦/٤، مُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ٢٤/١٧، فَيْضُ الْقَدِيرِ

شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٣٣/٥، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٢٠/٥.

(٣) الْأَنْعَامُ: ١٢٤.

(٤) أَنْظِرْ، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٥٤/٢، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٤٥٤/٣، كَانَتْ وَقْعَةُ الْحَرَّةِ سَنَةَ (٦٣ هـ).

وَالْحَكَمَ وَالِدَ مَرْوَانَ كَانَ يُؤْذِي الرَّسُولَ فِي مَكَّةَ، وَيَسْتَهْزِي بِهِ، وَيُخْبِرُ عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ عَفَا النَّبِيُّ عَنْهُ فِيمَنْ عَفَا مِنَ الْأُمُويِّينَ يَوْمَ الْفَتْحِ<sup>(١)</sup>. وَأَبْنَهُ مَرْوَانَ قَادَ الْجِيُوشِ يَوْمَ الْجَمَلِ<sup>(٢)</sup> مَعَ عَائِشَةَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ لِحَرْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، وَعَفَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ أَسِيرًا فِي قَبْضَتِهِ، فَتَرَكُهُ لِيَنْضَمَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُحَارِبُ

(١) أنظر، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم: ٢٣، السيرة النبوية: ٨٢/٢، طبعة ٢ مضر، شرح النهج: ٦٦/١ و ٢٣٣، مستدرک الحاکم: ٣٣٧/٣ و ٣٤٥، الكامل لابن الأثير: ٦٥/٣ و ٧٣، الطبري: ٨٠/٥ و ٩٤، مسند أحمد: ١٥٥/٥ و ١٦٦، و ٤٥٧/٦، كنز العمال: ١٧٠/٦، العقد الفريد: ٩١/٣، المعارف لابن قتيبة: ٨٤، تاريخ أبي الفداء: ١٦٨/١، الإصابة: ٦١٩/٣، سنن البيهقي: ٦١/٨، الطبقات لابن سعد: ٨/٥، أنساب الأشراف: ٢٨/٥، كنز العمال: ٦٨٥/١١، البداية والنهاية: ٢١٤/٦، الإمامة والسياسة: ٣٤-٣٨.

(٢) ذكر قصة الجمل، وكلاب الحوآب، الطبري في تاريخه: ٤٧٥/٣، وأسم جمل أم المؤمنين يسمي «عسكراً» وكان عظيم الخلق شديداً، فلما رآته أعجبها، وأنشأ الجمال يحدثها بقوته، وشِدَّتِهِ، ويقول في أثناء كلامه «عسكر» فلما سمعت هذه اللفظة أسترجعت، وقالت: ردوه لا حاجة لي فيه، وذكرت حين سئلت أن رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم، ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره، فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله، وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً، وأشد منه قوة، وأتيت به فرضيت!

أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٤/٦، وفي: ٢٢٧/٦ (أن عائشة ركبَت يوم الحزب الجمل المسمى عسكراً في هودج قد ألبس الرُفوف، ثم ألبس جلود النمر، ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد)، في تاريخ ابن أعثم: ١٧٦ مثله، وزاد الطبري في تاريخه: ٢١٢/٥، وابن الأثير: ٩٧/٣ أن ضبة، والأزد أطافت بعائشة يوم الجمل. وإذا رجال من الأزد يأخذون بعرج الجمل يفتونه - يكسرونه بأصابعهم - ويسمونه ويقولون: بعرج جمل أمنا ريحه ريح المسك...

مروج الذهب: ٣٦٦/٢، تاريخ الطبري: ١٧٨/٥، وطبعة أوروبا: ٣١٢٧/١، ابن كثير في تاريخه: ٢١٢/٦، السيوطي في خصائصه: ١٣٧/٢، والبيهقي، والمستدرک: ١١٩/٣، والإصابة: ٦٢، السيرة الحلبية: ٣٢٠/٣، مسند أحمد: ٩٧/٦، السمعاني في ترجمة الحوآب في الأنساب، والسيرة الحلبية: ٣٢٠/٣، ومُتَخَبِ الكنز: ٤٤٤/٥.

عَلِيًّا فِي صِفَيْنِ<sup>(١)</sup>، وَبَعْدَ أَنْ أَسْتَبَّ الْأَمْرَ لِمُعَاوِيَةَ، وَنَصَّبَ مَرْوَانَ وَالْيَا عَلَى الْمَدِينَةِ جَعَلَ مَرْوَانَ يُؤْذِي الْإِمَامَ الْحَسَنَ، وَيُجَرِّعُهُ الْغَيْظَ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ كَانَتْ مَجْزَرَةُ الطَّفِّ، وَظَهَرَتْ مَخَازِي الْأُمُويِّينَ فِي أَبْشَعِ صُورِهَا.

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ لَا يَصْفَحُ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَنْ أَسْوَأِ أُمِّيَّةٍ، وَيَتَجَاهَلُهَا فَحَسَبَ، بَلْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَحَمَى لَهُمُ الْعِيَالِ وَالْأَطْفَالَ، وَضَمَّهُمْ إِلَى أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَدَفَعَ عَنْهُمْ السُّوءَ وَالْأَذَى، هَذَا بَعْدَ أَنْ ذَبَحَ الْأُمُويُّونَ أَخَاهُ الرَّضِيعَ<sup>(٣)</sup>، وَأَوْطَأُوا الْخَيْلَ صَدْرَ أَبِيهِ وَظَهَرَهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَسْرُوا الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ مَعَ عَمَّاتِهِ مُكَبَّلًا بِالْحَدِيدِ، وَهُوَ لَمَّا بِهِ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ<sup>(٥)</sup>.

وَيَعْجَبُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، وَيَتَسَاءَلُ فِي حَيْرَةٍ وَذَهُولٍ: كَيْفَ فَعَلَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ هَذَا الْفِعْلَ مَعَ مَنْ وَقَفَ ذَاكَ الْمَوْقِفَ مَعَهُ، وَمَعَ جَدِّهِ، وَأَبِيهِ، وَعَمِّهِ، وَأُخُوْتِهِ، وَنِسَائِهِ؟! وَهَلْ هَذَا حِلْمٌ وَعَقْلٌ، أَوْ إِنْسَانِيَّةٌ وَرَحْمَةٌ؟!.

(١) أنظر، الإِسْبِيَابَ: ٦٤-٦٧، وَفَقَّةُ صِفَيْنِ: ٤٦٢ طَبْعَةُ ٢ سَنَةِ ١٣٨٢ هـ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٦١ / ١ و: ٣٠١ / ٢، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٢٢٠ / ٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٨٠ / ٦، و: ٢٠ / ٤، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١٤١ / ٢، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٢٢ / ٣، نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ: ٣٧١، مُرُوجُ الذَّهَبِ بِهَامِشِ ابْنِ الْأَثِيرِ: ٩٣ / ٦، الْجَمْهَرَةُ: ٢٢٨ و ٣٩١، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣ / ٣٤٠، و: ١ / ١٨٠، ابْنُ الْأَثِيرِ: ٣ / ١٥٣.

(٢) أنظر، الْمُقَاتِلَ: ٤٣، أُنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١ / ٤٠٤، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١١ / ٤ و ١٧: ...

تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ: ١٣٨، الْإِصَابَةُ الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ: ٨١، مُرُوجُ الذَّهَبِ بِهَامِشِ الْكَامِلِ: ٢ / ٣٥٣، ٥٥ / ٦، تَهْذِيبُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٤ / ٢٢٦، وَأَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٤٤، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢ / ٢٢٥، ابْنُ شُحْنَةَ بِهَامِشِ ابْنِ الْأَثِيرِ: ١١ / ١٣٢.

(٣) أنظر، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤ / ٣٤٢، الْمُعَارِفُ: ٢١٣، أُنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٣ / ٣٦٢، مُقَاتِلُ الطَّالِبِينَ:

٩٤، الْأَغَانِي: ١٤ / ١٦٣، الْمَسْعُودِي فِي يَنَابِيعِهِ: ٣ / ٧٧، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢ / ٣٢.

(٤) أنظر، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤ / ٣١٤، وَالْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣ / ٢٨٤.

(٥) تَقَدَّمَتْ تَحْرِيجَاتُهُ. وَأَنْظِرْ، مَقْتَلُ الْخَوَارِزْمِيِّ: ٢ / ٦١.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا سُمو وَتَرْفُع عَنْ كُلِّ مَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. سُمُو عَنْ طَبَائِعِ  
الْبَشَرِ، وَأَنْفَعَالَاتِ النَّاسِ. وَعَمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ أَنَا، وَأَنْتَ، وَغَيْرُنَا. أَنَّ هَذَا مِنْ صُنْعِ  
الْإِمَامَةِ، وَالْعِصْمَةِ لَا مِنْ صُنْعِي وَصُنْعِكَ، وَلَا مِنْ صُنْعِ الَّذِينَ يَخْطُبُونَ وَيَعْظُونَ.  
لَقَدْ عَفَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَزَوْجَتِهِ هِنْدَ، وَعَنْ وَحْشِي وَغَيْرِهِمْ، عَفَا  
عَنْهُمْ، لِأَنَّهُ مُخْتَارٌ مِنَ اللَّهِ لَا مِنَ النَّاسِ، وَعَفَا عَلَيَّ عَنْ مَرْوَانَ وَأَبْنِ الْعَاصِ، لِأَنَّهُ  
إِمَامٌ بِإِرَادَةِ السَّمَاءِ لَا بِإِنتِخَابِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَفَعَلَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ مَا فَعَلَ، لِأَنَّهُ  
الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ أَبِي الْأَيْمَّةِ الْأَطْهَارِ الْقَائِمِينَ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ.  
فَلَا بَدْعَ إِذْنٍ أَنْ يُحْسِنَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَلَا عَجَبَ أَنْ يَفْعَلَ  
الْأُمُيُّونَ مَا فَعَلُوا، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ أَنْ لَا يُحْسِنَ الْإِمَامُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَأَنْ لَا يُسِيءَ  
الْأُمُيُّونَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَإِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>، وَهَذَا هُوَ جَوَابُ الشَّاعِرِ  
الَّذِي قَالَ<sup>(٢)</sup>:

وَعَلَيْكَ خِزْيَ يَا أُمِّيَّةَ دَائِمَ

يَبْقَى كَمَا فِي النَّارِ دَامَ بَقَاكَ

فَلَقَدْ حَمَلَتْ مِنَ الْآثَامِ جَهَالَةً

مَا عَنْهُ ضَاقَ لِمَنْ وَعَاكَ وَعَاكَ

(١) أنظر، صحيح مسلم: ١٤٠٨/٣ ح ٨٦، سنن أبي داود: ١٦٣/٣ ح ٣٠١٢. فهذا أبو سُفْيَانَ أَشَدَّ  
عَدَاوَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُحَارَبَتِهِ، وَغَزَوَاتِهِ تَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَلَيَّ يَدَ الْعَبَّاسِ الَّذِي مَنَعَ النَّاسَ  
مِنْ قَتْلِهِ، وَجَاءَ بِهِ رَدِيفاً، شَرَّفَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَرَّمَهُ فَكَانَ جِزَاءَ ذَلِكَ مِنْ بَيْنِهِ أَنْ حَارَبُوا عَلِيّاً ﷺ، وَسَمَوْا  
الْحَسَنَ ﷺ، وَقَتَلُوا الْحُسَيْنَ ﷺ، وَحَمَلُوا النِّسَاءَ عَلَى الْأَقْتَابِ حَوَاسِراً، وَقَيَّدُوا بِالْحَدِيدِ زَيْنَ  
الْعَابِدِينَ ﷺ الَّذِي لَمَّا أَوْقَفُوهُ عَلَى مَدْرَجِ جَامِعِ دِمَشْقَ فِي مَحَلِّ عَرْضِ السَّبَايَا.  
(٢) أنظر، الدر النضيد: ٢٤٠، الغدير: ٥٨١/٦، القصيدة للشيخ علي الشفهي الحلي.

هَلَّا صَفَحْتَ عَنِ الْحُسَيْنِ وَرَهْطِهِ

صَفَحَ الْوَصِي أَبِيهِ عَنِ آبَاكَ؟

وَعَفَّفْتَ يَوْمَ الطَّفِّ عَفَّةَ جَدِّهِ

مَبْعُوثَ يَوْمِ الْفَتْحِ عَنِ طُلُقَاكَ؟

أَفْهَلْ يَدٌ سَلَبَتْ إِمَاءَكَ مِثْلَمَا

سَلَبَتْ كَرِيمَاتِ الْحُسَيْنِ يَدَاكَ؟

أَمْ هَلْ بَرَزْنَ بِفَتْحِ مَكَّةَ حُسْرًا

كِنَسَائِهِ يَوْمَ الطُّفُوفِ نَسَاكَ؟



## حُبِّ الله وَالرَّسُولِ

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَلٌ  
اَقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>

أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ نَصَّ صَرِيحٍ فِي صِفَاتِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، حَتَّى كَانَتْهَا نَزَلَتْ  
فِيهِ بِالذَّاتِ. فَلَقَدْ دَعَاهُ الْحُسَيْنُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مَعَهُ، وَيَدْعُ ابْنُ زِيَادٍ، فَقَالَ ابْنُ  
سَعْدٍ: أَخَافُ أَنْ تُهْدَمَ دَارِي. وَهَذَا مَصْدَاقُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا﴾:  
قَالَ الْحُسَيْنُ: أَنَا أَبْنِيهَا لَكَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخَافُ أَنْ تُؤْخَذَ ضِيعَتِي. وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ:  
﴿وَأَمْوَالٌ اَقْتَرَفْتُمُوهَا﴾.

قَالَ الْحُسَيْنُ: أَنَا أَخْلَفُ عَلَيْكَ خَيْرًا مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنِّي لِي بِالْكُوفَةِ عِيَالًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ ابْنُ زِيَادٍ. وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ  
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) التَّوْبَةُ: ٢٤.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٣/٣١٢ و: ٤/٣٤١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣/٢٨٣ و: ٤/٥٥٤.

هَذَا هُوَ مَبْدَأُ ابْنِ سَعْدٍ الَّذِي عَلَيْهِ يَمُوتُ وَيَحْيَا: ضَيْعَتُهُ، وَدَارُهُ، وَأَهْلُهُ، وَعَشِيرَتُهُ، أُمَّا الدِّينَ وَالضَّمِيرَ، أُمَّا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَلْفَاظُ يَجْتَرُّهَا مَا دَامَتْ تَحْفَظُ لَهُ الضَّيْعَةُ وَالِدَارُ، وَالْأَبْنَاءُ وَالْأَقَارِبُ. حَارِبُ ابْنِ سَعْدٍ حُسَيْنًا بِدَافِعِ الْمَنْفَعَةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَحُبِّ الدُّنْيَا، وَكُلٌّ مَنِ آثَرَ الْمَالَ وَالْأَهْلَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالرَّسُولِ فَإِنَّهُ عَلَى مَبْدَأِ ابْنِ سَعْدٍ وَدِينِهِ، وَإِنْ بَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ حَتَّى أَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ، وَلَعَنَ ابْنَ سَعْدٍ فِي الْيَوْمِ أَلْفَ مَرَّةٍ، مَا دَامَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِنَفْسِ الْبَاعِثِ الَّذِي بَعَثَ ابْنَ سَعْدٍ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَبَوِيهِ، وَأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا عَطَفْنَا هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ عَلَى الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ السُّنَّةُ وَالشَّيْعَةُ:

➡ الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٥٥٤/٤، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١٠٣/٥، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٤٥/١، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٨٩/٨.

(١) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٩/١، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٠٧/٣ و ٢٧٥ و ٢٧٨، مُغْنِي الْمُحْتَاجِ لِمُحَمَّدَ بْنِ الشَّرِينِيِّ: ٢٢٢/٤، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤٩/١، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١٥/٢، سُنَنِ أَبِي مَاجَهٍ: ٢٦/١، كَشَفُ الْقَنَاعِ لِلْبَهْوتِيِّ: ٣٠/٥، الدِّيْبَاجُ عَلَى مُسْلِمٍ: ٦٠/١، مُتَخَبُّ مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: ٣٥٥، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٥٣٤/٦ و ٤٨١/٧ ح ١١٧٤٤ و ١١٧٤٦، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٣٧٨/٥ و ٢٣/٦، صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانَ: ٤٠٦/١، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٣٥٥/٨، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ: ١٤/٤ ح ٢٥٩٣ و ص: ٩٢ ح ٣٣٣٨، كِتَابُ الْأَرْبَعُونَ الصُّغْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: ٨٥، كَنْزُ الْعَمَالِ: ٣٧/١ ح ٧٠ و ٧١ و ص: ٤١ ح ٩١، و: ١٨٣/١٢ ح ٣٤٥٨١ و ٣٤٥٨٤، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٧١/٦، الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ: ١٨، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٤٧٦/١٠ و ٤٣٠/١١، سُنَنِ الدَّارِمِيِّ: ٣٠٧/٢، الْإِيمَانُ لِابْنِ مُنْدَةَ: ٤٣٥/١، شُعَبُ الْإِيمَانِ: ١٣٢/٢، الْفِرْدَوْسُ بِمَثُورِ الْخِطَابِ: ١٥٣/٥، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٣٧٨/٥، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٤٨١/٧ و ٣١٩/١٠، مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ: ٣٣/١.



«حُسَيْنٍ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(١)</sup>، تَكُونُ النَّتِيجَةُ الطَّبِيعِيَّةُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَكُونَ الْحُسَيْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَبْوَيْهِ X وَأَهْلِهِ، وَوُلْدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ وَجَدَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ مَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ ﷺ هَذَا الْحُبَّ، وَفَدَّوهُ بِالْأَرْوَاحِ، وَالْأَوْلَادِ، فَلَقَدْ فَرَّ النَّاسُ عَنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَثَبَّتَ مَعَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ وَأَبُو دُجَانَةَ<sup>(٢)</sup>، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ، وَنَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ الْمَازِنِيَّةِ، وَكَانُوا يَتَلَقَّوْنَ الضَّرْبَ، وَالطَّعْنَ عَنِ الرَّسُولِ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَتْ نَسِيبَةُ تَخْرُجُ مَعَهُ فِي غَزَوَاتِهِ تُدَاوِي الْجَرَحَى، وَكَانَ أَبْنَاهَا مَعَ مَنْ كَانَ فِي أَحَدٍ فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَزِمَ وَيَتَرَجَعَ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَيْنَ تَفِرُّ عَنِ اللَّهِ، وَالرَّسُولِ؟! فَرَدَّتْهُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَتَلَهُ، فَأَخَذَتْ سَيْفَهُ، وَقَتَلَتْ بِهِ قَاتِلَهُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا نَسِيبَةُ»، وَكَانَتْ تَقِي الرَّسُولَ بِصَدْرِهَا، وَتَدْيِيهَا حَتَّى أَصَابَتْهَا جُرَاحَاتُ كَثِيرَةٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) أَنْظِرْ، الْكَافِي: ٣١٩/٨ ح ٥٠٢، تُحْفُ الْعُقُول: ٣٤٥، شَرْحُ الْأَخْبَار: ٤٧٣/٢. وَأَنْظِرْ، تَرْجَمَتُهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٤٣/١ رَقْم «٣٩»، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣٥٢/٢.

(٣) أَنْظِرْ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١٠٨/٢ و ١٤٨، السِّيَرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ: ٢٢٧/٢، تَأْرِيخُ الطَّبَرِيِّ: ٢٠٣/٢، الدَّرُ الْمَشْهُور: ٨٠/٢ و ٨٨ و ٨٩، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٠/١٥ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥، وَ: ٢٩٣/١٣، وَ: ٢٧٦/١٤، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢٨/٤ و ٢٩، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٥٨ و ٥٥/٣، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٨٥/٤، لُبَابُ الْأَدَابِ: ١٧٩، تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ: ٥٠/٩ و ٦٧، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٤٢/٢، وَ: ٢٦٨/١٠ و ٢٦٩، حَيَاةُ الصُّحَابَةِ: ٢٧٢/١، وَ: ٤٩٧/٣، الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ: ٦٠٩/٢ و ٩٩٠، طَبَقَاتُ أَبِي سَعْدٍ: ١٥٥/٣، وَ: ٤٦/٢ و ٤٧، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، تَأْرِيخُ الْخَمِيسِ: ٤١٣/١ و ٤٣١، طَبَعَةُ آخِرٍ، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٢٧/٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١١٢/٦.

(٤) أَنْظِرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٤١٢/٨، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣٧٠/١، سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣١٨/٢، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٤٢٢/١٢، الْإِصَابَةُ: ٤٤١/٨، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٦٥/١٤.

وَتَجَمَّعَ النَّاسُ مَعَ الْحُسَيْنِ ، وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَلَمَّا جَدَّ الْجَدُّ تَفَرَّقُوا عَنْهُ ، كَمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جَدِّهِ مِنْ قَبْلُ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنَ الَّذِينَ أَحَبُّوا اللَّهَ ، وَالرَّسُولَ وَآلَهُ ، وَآثَرُوا الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِمْ عَلَى الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، قَالَ عَابَسَ بْنِ أَبِي شَيْبٍ :

( « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَمَا وَاللَّهِ أَمْسَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ أَعَزَّ عَلَيَّ ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ، وَلَوْ قُدِرَتْ عَلَى أَنْ أَدْفَعَ عَنْكَ الضِّيمَ ، وَالْقَتْلَ بِشَيْءٍ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي لَفَعَلْتُ <sup>(١)</sup> . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى هَدْيِكَ ، وَهَدْيِ أَبِيكَ ، ثُمَّ مَشَى بِالسَّيْفِ إِلَى الْمَعْرَكَةِ » .

فَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنْ جَيْشِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَ قَدْ شَاهَدَهُ فِي الْمَغَازِي ، وَالْحُرُوبِ ، فَنَادَى بِأَصْحَابِهِ : « أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا أَسَدُ الْأُسُودِ ، هَذَا ابْنُ شَيْبٍ فَلَا يَبْرُزُ إِلَيْهِ أَحَدٌ » ، فَأَخَذَ شَيْبٍ يُنَادِي : أَلَا رَجُلٌ إِلَّا رَجُلٌ ، فَتَحَامَاهُ الْعَسْكَرُ ، فَنَادَى ابْنُ سَعْدٍ : أَرْضَخُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، فَرَمَوْهُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَالْقَى دِرْعَهُ وَمَغْفَرَهُ ، وَشَدَّ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ يَطْرُدُ أَمَامَهُ أَكْثَرَ مِنْ مِثَّتَيْنِ <sup>(٢)</sup> .

وَمَا أَشْبَهَ مَوْقِفَ أُمِّ وَهَبٍ فِي كَرْبَلَاءَ بِمَوْقِفِ نَسِيبَةَ فِي أُحُدٍ ، قَالَتْ لِابْنِهَا

(١) أنظر ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٥ / ٣٥٥ و ٤٤٣ ، شَرْحُ الْأَخْبَارِ : ٣ / ٢٤٩ ، مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ : ١٠ / ١٩٣ رَقْمُ « ٦٠٥٢ » ، رِجَالُ الطُّوسِيِّ : ٢٠٣ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ : ١ / ١٩٧ ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ٨ / ٢٠٠ ، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ : ٢١ .

(٢) أنظر ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٥ / ٣٥٥ و ٤٤٣ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ : ١ / ١٩٧ ، شَرْحُ الْأَخْبَارِ : ٣ / ٢٤٩ ، مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ : ١٠ / ١٩٣ رَقْمُ « ٦٠٥٢ » ، رِجَالُ الطُّوسِيِّ : ٢٠٣ ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ٨ / ٢٠٠ ، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ : ٢١ .

وَهَبَ: «قُمْ يَا بُنَيَّ! وَأَنْصُرْ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: أَفَعَلَ يَا أُمُّهُ، وَلَا أَقْصِرُ»<sup>(١)</sup>.  
وَحَمَلَ عَلَى جَيْشِ الْأَعْدَاءِ، حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، فَرَجَعَ إِلَى أُمِّهِ وَأَمْرَأَتِهِ،  
وَقَالَ: يَا أُمُّهُ أَرْضَيْتِ؟

فَقَالَتْ: كَلَّا، إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ.

فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ: بِاللَّهِ عَلَيْكَ لَا تَفْجَعْنِي فِي نَفْسِكَ.

فَقَالَتْ أُمُّهُ: لَا تَقْبَلْ مِنْهَا، أَرْجِعْ وَقَاتِلْ، فَيَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ شَفِيعاً لَكَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ<sup>(٢)</sup>، فَرَجَعَ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمُّ وَهَبٍ      بِالطَّعْنِ فِيهِمْ تَارَةً وَالضَّرْبِ  
إِنِّي أَمْرٌ ذُو مُرَّةٍ وَعَصَبٍ      وَلَسْتُ بِالْخَوَارِ عِنْدَ النُّكْبِ

حَسْبِيَ إِلَهِي مِنْ عَلِيمٍ حَسْبِيَ

وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةَ عَشَرَ فَارِسًا، وَإِثْنِي عَشَرَ رَاجِلًا، ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ،  
فَأَخَذَتْ أُمُّهُ عَمُودًا، وَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ، وَهِيَ تَقُولُ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَاتِلَ دُونِ  
الطَّيِّبِينَ حَرَمَ الرَّسُولِ»، وَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى النِّسَاءِ، فَأَخَذَتْ بِجَانِبِ ثَوْبِهِ،  
وَقَالَتْ: لَنْ أَعُودَ أَمُوتَ مَعَكَ. فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ:

(١) أنظر، تاريخ الطُّبري: ٥ / ٤٢٩ - ٤٣٠ و ٤٣٦ و ٤٣٨، البِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٨ / ١٩٧، الكَامِلُ فِي  
التَّأْرِيخِ: ٢ / ٥٦٤، تاريخ الطُّبري: ٤ / ٣٢٧، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ١ / ٦٠٢، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ٤٦، بَحَارُ  
الْأَنْوَارِ: ٤٥ / ١٧، الْعَوَالِمُ: ٢٦٠، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٢٤، اللَّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٦٣  
و ١٣٠، أَمَالِي الشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ٣٢٥، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ١٨٧، لَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ: ١٤٤.

(٢) أنظر، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢ / ١٢، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِابْنِ عَسَاكِرٍ: ٣٣١، الْعَوَالِمُ:  
٣٣٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٢٤، لَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ: ١٣٨.

أَرْجِعِي، جُزَيْتُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا». فَرَجَعَتْ.

وَقَاتَلَ وَهَزَبَ حَتَّى قُتِلَ، فَذَهَبَتْ أَمْرَأَتُهُ تَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَبَصَرَ بِهَا شِمْرًا، فَأَمَرَ غُلَامًا لَهُ، فَضَرَبَهَا بِعَمُودٍ كَانَ مَعَهُ عَلَى رَأْسِهَا، فَشَجَّهَا وَقَتَلَهَا، وَهِيَ أَوَّلُ أَمْرَأَةٍ قُتِلَتْ فِي عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ غُلَامٌ مَعَ أُمِّهِ فِي كَرْبُلَاءَ قُتِلَ أَبُوهُ فِي الْمَعْرَكَةِ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَخْرِجْ يَا بَنِي، وَقَاتِلْ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ، فَخَرَجَ، وَلَمَّا رَأَاهُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: هَذَا شَابٌ قُتِلَ أَبُوهُ، وَلَعَلَّ أُمُّهُ تَكَرَّرَ خُرُوجُهُ. فَقَالَ الْغُلَامُ: أُمِّي أَمَرَتْنِي بِذَلِكَ؟ فَبَرَزَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَنَعَمَ الْأَمِيرُ

عَلَيَّ، وَفَاطِمَةُ وَالِدَاهُ

لَهُ طَلَعَةٌ مِثْلُ شَمْسِ الضُّحَى

وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَأَخَذَتْ أُمُّهُ رَأْسَهُ، وَقَالَتْ: أَحْسَنْتِ يَا بَنِي، يَا سُرُورَ قَلْبِي، وَيَا قُرَّةَ عَيْنِي، ثُمَّ رَمَتْ بِرَأْسِ ابْنِهَا رَجُلًا فَقَتَلَتْهُ، وَأَخَذَتْ عَمُودَ خِيَمَتِهِ، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ وَهِيَ تَقُولُ:

أَنَا عَجُوزٌ سَيِّدِي ضَعِيفَةٌ

أَضْرَبَكُمْ بِضَرْبَةِ عَنِيفَةٍ

وَضَرَبَتْ رَجُلَيْنِ فَقَتَلَتْهُمَا، فَأَمَرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَرْفِهَا، وَدَعَا لَهَا<sup>(٢)</sup>.

أَرَأَيْتَ إِلَى هَذِهِ!.. أُمٌّ لَا تَرْضَى عَنْ وَلَدِهَا، وَأَعَزٌّ مِنْ كَبْدِهَا إِلَّا أَنْ تَرَاهُ مُضْرَجًا

(١) أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٢٧/٤، وَقَعَةُ الطَّفِّ: ٢١٧، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ١٩٧/٨، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي

طَالِبٍ: ٢٥٠/٣، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ: ٤٢، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٦٤/٢.

(٢) أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٣٣/٤، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢١/٢ و ٢٢.

بِدَمَائِهِ جُثَّةً بِلاَ رَأْسٍ!... وَلَا عَجَبَ أَنَّهُ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعِترته، وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعِترته شَيْءٌ، فَكَذَلِكَ حُبُّهُمْ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا لَا يَعَادِلُهُ شَيْءٌ، حَتَّى الْأَرْوَاحُ وَالْأَنْبَاءُ.

بِهَذَا الْحُبِّ، بِهَذَا الْإِخْلَاصِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، بِهَذِهِ التَّضَحِّيَةِ، بِهَذِهِ الرُّوحِ وَحْدَهَا يَسْتَعِدُّ الْمُؤْمِنُونَ الْخُلُصَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، بِهَذَا الزُّهْدِ فِي الْعَاجِلِ يَقْفُونَ غَدًا مَرْفُوعِي الرُّؤُوسِ أَمَامَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

لَقَدْ تَرَكَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، وَضَحُّوا بِالْأَرْوَاحِ، وَالْأَزْوَاجِ، وَالْأَنْبَاءِ، وَالْأَمْوَالِ فِي حُبِّ الْحُسَيْنِ، وَمَوَدَّةِ الْقُرْبَى، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ، فَكَانُوا مَعَ الْحُسَيْنِ وَجَدَهُ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا كَانُوا مَعَهُ فِي الدُّنْيَا، وَحَسُنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا.

قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (ع) : « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا ، فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَيَبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ فِيكَ خَيْرًا ، وَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَيَبْغِضُ أَهْلَ طَاعَتِهِ فَلَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ ، وَاللَّهُ يَبْغِضُكَ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » (١).

عَجَبًا لِقَلْبِي وَهُوَ يَأْلَفُ حُبَّكُمْ      لِمَ لَا يَذُوبُ بِحُرْقَةِ الْأَرْزَاءِ  
وَعَجِبْتُ مِنْ عَيْنِي وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى      مَاءِ الْفُرَاتِ فَلَمْ تَسَلْ فِي الْمَاءِ

(١) أنظر، صحيح البخاري: ١١٢/٧، صحيح مسلم: ٤٣/٨، سنن الدارمي: ٣٢١/٢، المحاسن:

٢٦٣/١ ح ٣٣١، علل الشرائع: ١١٧/١ ح ١٦، مصادقة الإخوان: ٥٠ ح ٣، بحار الكافي: ١٢٦/٢

ح ١١، بحار الأنوار: ٢٤٧/٦٦، تنابيع المودة: ١٨٨، الإشراف على فضل الأشراف لإبراهيم

الحسني، الشافعي، السمهودي، المدني: ٢٦٧ بتحقيقنا.



## عَدَاءُ فِي اللَّهِ

وَمَا كُلُّ جَدٍّ فِي الرَّجَالِ مُحَمَّدٌ وَلَا كُلُّ أُمٍّ فِي النِّسَاءِ بَتُولٌ<sup>(١)</sup>  
أَجَلٌ، وَلَا كُلُّ أَبٍ كَعَلِيٍّ، وَلَا كُلُّ آخٍ كَالْحَسَنِ، وَلَا كُلُّ أُخْتٍ كَزَيْنَبَ، وَلَا كُلُّ  
أَبْنٍ كَزَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَلَا كُلُّ أَصْحَابٍ كَحَبِيبٍ، وَزُهَيْرٍ، وَبُرَيْرٍ، وَلَا كُلُّ شَهِيدٍ  
كَالْحُسَيْنِ، وَيَقِفُ يَزِيدُ فِي الْمَوْقِفِ الْمُعَاكِسِ الْمُنَاقِضِ فِي نَسَبِهِ وَأَخْلَاقِهِ  
وَأَصْحَابِهِ، فَلَا سَكِيرٌ وَشَرِيرٌ كِيَزِيدٍ، وَلَا أَحَدٌ أَخْبَثُ مِنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ، وَلَا عَدُوٌّ لِلَّهِ  
وَرَسُولِهِ أَعْدَى مِنْ جَدِّهِ أَبِي سُفْيَانَ، وَلَا آكَلَةٌ لَأَكْبَادِ الشُّهَدَاءِ، كَجَدَّتِهِ هِنْدُ، وَلَا  
أَصْحَابَ أَكْثَرُ لَوْمَةً وَجُرْمًا مِنْ ابْنِ زِيَادٍ، وَشِمْرِ، وَابْنِ سَعْدٍ.

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ بِقَوْلِهِ: «نَحْنُ وَآلُ أَبِي سُفْيَانَ تَعَادِينَا فِي اللَّهِ، قُلْنَا: صَدَقَ  
اللَّهُ. وَقَالُوا كَذَبَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>. فَالْعَدَاءُ، إِذَنْ، بَيْنَ الصُّدُقِ وَالْكَذِبِ، وَبَيْنَ الْكُفْرِ الَّذِي  
يَتِمَثَّلُ بِالْأُمُورِ، وَبَيْنَ الْإِيمَانِ الَّذِي يَتَجَسَّمُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَقَدْ حَاوَلَ مُعَاوِيَةُ أَنْ  
يَجْمَعَ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، وَيُجْرِيَ الْمُصَالَحَةَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ وَالشَّيْطَانِ، فَكَتَبَ إِلَى

---

(١) مِنْ قَصِيدَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ آلِ أَبِي عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَخْزُومِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الشَّيْعَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ كَمَا جَاءَ فِي  
الغدير: ٣٩٨/٦ و: ٢١٠/١١.

(٢) أَنْظِرْ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٣٩/٧، مُسْنَدُ الْبَزَّارِ: ١٩١/٢ ح ٥٧١، وَقَعَةُ صِفِينِ لِنَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ: ٣١٨،  
مَعَانِي الْأَخْبَارِ: ٢٤٦، النَّصَائِحُ الْكَافِيَةُ لِمَنْ يَتَوَلَّى مُعَاوِيَةَ: ٤٦، الْمِيعَارُ وَالْمُوَازَنَةُ: ١٤٥.

مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ، أَنْ يَخْطُبَ بِنْتُ زَيْنَبِ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبُوهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنْ يَخْطُبَهَا لِابْنِهِ يَزِيدَ، فَكَلَّمَ مَرْوَانَ أَبَاهَا عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْ أَمْرَهَا إِلَيَّ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ خَالَهَا، فَذَهَبَ مَرْوَانُ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْ مُعَاوِيَةَ أَمَرَنِي أَنْ أَجْعَلَ مَهْرَهَا حُكْمَ أَبِيهَا بِالْغَا مَا بَلَغَ، مَعَ قَضَاءِ دَيْنِهِ، وَصُلْحَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينَ، وَأَنْ مَنْ يَغْبِطُكُمْ بِيَزِيدَ أَكْثَرَ مَنْ يَغْبِطُهُ بِكُمْ، وَالْعَجَبُ كَيْفَ يَسْتَمَهْرُ يَزِيدَ، وَهُوَ كُفُوٌّ مَنْ لَا كُفُوَ لَهُ، وَبَوَاجْهُهُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ!...

فَقَالَ الْحُسَيْنُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَنَا لِنَفْسِهِ، وَارْتَضَانَا لِدِينِهِ، وَأَصْطَفَانَا عَلَى خَلْقِهِ، أَمَّا قَوْلُكَ يَا مَرْوَانَ مَهْرَهَا حُكْمَ أَبِيهَا، فَلَعَمْرِي لَوْ أَرَدْنَا ذَلِكَ مَا عَدَوْنَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ، وَهُوَ أَرْبَعِمِئَةٌ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا، وَأَمَّا قَوْلُكَ عَنْ قَضَاءِ دَيْنِ أَبِيهَا فَمَتَى كَانَ نِسَاؤُنَا يَقْضِيَنَّ عَنَّا الدَّيُونُ؟! وَأَمَّا صُلْحُ مَا بَيْنَ الْحَيِّينَ فَنَحْنُ عَادِيْنَاكُمْ فِي اللَّهِ، فَلَا نُصَالِحُكُمْ لِلدُّنْيَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ كَيْفَ يَسْتَمَهْرُ يَزِيدَ فَقَدْ اسْتَمَهَرَ<sup>(١)</sup> النَّبِيُّ ﷺ، وَأَمَّا قَوْلُكَ يَزِيدَ كُفُوٌّ مَنْ لَا كُفُوَ لَهُ فَمَنْ كَانَ كُفُوهُ قَبْلَ الْيَوْمِ فَهُوَ كُفُوهُ الْيَوْمَ مَا زَادَتْهُ إِمَارَتُهُ فِي الْكَفَاءَةِ شَيْئًا، أَمَّا قَوْلُكَ بِوَجْهِهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ فَإِنَّمَا ذَاكَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ مَنْ يَغْبِطُنَا بِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَغْبِطُهُ بِنَا، فَإِنَّمَا يَغْبِطُنَا بِهِ أَهْلُ الْجَهْلِ، وَيَغْبِطُهُ بِنَا أَهْلُ الْعَقْلِ، ثُمَّ أَشْهَدُ الْحُسَيْنَ مَنْ حَضَرَ عَلَى أَنَّهُ زَوْجُ ابْنَةِ شَقِيقَتِهِ، وَكَانَتْ تُدْعَى أُمَّ كُلْثُومَ، مِنْ ابْنِ عَمِّهَا الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

أَرَادَ يَزِيدُ ابْنُ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ الزَّوَّاجِ مِنْ بِنْتِ الْعَقِيلَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ،

(١) اسْتَمَهَرَ، أَي دَفَعَ الْمَهْرَ.

وَجَعَلَ الْمَهْرَ أَرْبَعِمِئَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا، وَنَحَلَهَا ضَيْعَةً لَهُ، وَكَانَتْ غَلَّتْهَا ثَمَانِيَةُ آلَافٍ دِينَارٍ.



وَحُيِّلَ لِأَبِيهِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ صَاحِبُ الْعَرْشِ وَالتَّاجِ أَنَّ بِمَقْدُورِهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْفُجُورِ وَالْقَدَاسَةِ، بَيْنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَلَكِنَّ الْحُسَيْنَ أَلْقَى عَلَيْهِ دَرَساً مِنْ أَهَمِّ الدَّرُوسِ وَأَبْلَغَهَا، وَأَفْهَمَهُ أَنَّ، وَإِنْ أَمَّتْ سُلْطَانُهُ، وَكَثُرَ مَالُهُ فَهُوَ أَذَلُّ مِنْ ذَلِيلٍ، وَأَخْسَ مِنْ خَسِيسٍ، وَأَحْقَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ كُفْؤاً لِلطَّيِّبِينَ الْأَبْرَارِ، أَفْهَمَهُ أَنََّّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلَا يُزَوَّجُونَ زَوْجاً تَجَارِيئاً، وَإِنَّ الْخُصُومَةَ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ لَيْسَتْ عَلَى الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَلَا عَلَى الْمَالِ وَالْحُطَامِ، وَإِنَّمَا هِيَ خُصُومَةٌ فِي اللَّهِ، وَبَيْنَ مَنْ كَذَّبَ اللَّهَ وَصَدَّقَهُ<sup>(١)</sup>.

وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ الَّذِي بَاعَدَ بَيْنَ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَأُمِّيَّةِ الْفَاجِرَةِ، وَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ لِمَذْبَحَةِ كَرْبُلَاءَ. وَمِنْ الْخَطَأِ أَنْ يُعَدَّ مِنْ أَسْبَابِ هَذِهِ الْكَارِثَةِ رَدُّ يَزِيدٍ حِينَ أَرَادَ الزَّوْاجَ مِنْ بِنْتِ الْعَقِيلَةِ، وَمَنْعُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى زَيْنَبَ زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، كَلَّا، لَا سَبَبُ إِلَّا الْعَدَاءُ فِي اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُحِبُّونَ وَلَا يُبْغِضُونَ إِلَّا فِي اللَّهِ، فَإِذَا زُوجُوا، أَوْ تَزَوَّجُوا، أَوْ رَفَضُوا، فَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ وَحْدَهُ، فَهُوَ مَبْدَأُهُمْ، وَهَدَفُهُمْ، وَشَعَارُهُمْ.

لَمْ يَطْلُبُوكَ بِثَارٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ      ثَارَ لَعْمُوكَ لَوْلَا اللَّهُ لَمْ يُثْرَ<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٠٠. وَرَوَاهُ مُخْتَصَرُ صَاحِبِ الْإِصَابَةِ: ٨/ ٢٧٩، مُقَدِّمَةٌ فَتَحِ

الْبَارِي: ١/ ٢٤١، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ: ٢/ ٦٥٩، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ١٥/ ٩٨ ح ٥.

(٢) أنظر، ديوان الأزرعي الكبير، للشيخ كاظم الأزرعي التميمي: ٣٠٠.



## هَذَا كِتَابُ اللَّهِ

نَكْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَيْعَةَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَتَحَالَفًا مَعَ عَائِشَةَ عَلَى حَرْبِهِ ، وَجَمَعُوا عَلَيْهِ الْمَجْمُوعَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَنَكَّلُوا بِعَامِلِهِ ابْنَ حُنَيْفٍ ، وَقَتَلُوا كَثِيرًا مِنَ الصَّالِحِينَ الْأَمِينِينَ ، وَحِينَ قَابَلُوهُ وَجْهًا لَوْجَهُ ، وَشَرَّعُوا عَلَيْهِ السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَ دَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمُصْحَفٍ ، وَقَالَ : ( « مَنْ يَأْخُذْهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ ، فَيُحْيُونَ مَا أَحْيَاهُ ، وَيُمِيتُونَ مَا أَمَاتَ » . فَقَامَ فَتَى ، أَسَمَهُ مُسْلِمُ الْمُجَاشِعِيِّ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا آخُذُهُ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ .

فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ : إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمَقْتُولٌ . فَقَالَ الْفَتَى : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الشَّهَادَةِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَأَخَذَ الْمُصْحَفَ وَتَوَجَّهَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، فَظَرَّ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَالَ : ( « إِنْ الْفَتَى مِمَّنْ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ نُورًا وَإِيمَانًا ، وَهُوَ مَقْتُولٌ ، وَقَدْ أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَنْ يُفْلِحَ الْقَوْمُ بَعْدَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُ » ، فَمَضَى الْفَتَى بِالْمُصْحَفِ حَتَّى وَقَفَ بِأَزَاءِ عَسْكَرِ عَائِشَةَ ، وَكَانَ لَهُ صَوْتُ ، فَنَادَى : « مَعْشَرَ النَّاسِ ، هَذَا كِتَابُ وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ طَالِبٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ، فَأَنْبِئُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ يَسْمَعُونَ فَأَمْسَكُوا عَنِ الْجَوَابِ ، وَبَادَرُوا أَصْحَابَ الْجَمَلِ إِلَى الْفَتَى ، وَالْمُصْحَفِ فِي يَمِينِهِ فَقَطَعُوا يَدَهُ الْيُمْنَى ، فَتَنَاولَ الْمُصْحَفَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى ،

وَنَادَاهُمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مِثْلَ نِدَائِهِ الْأَوَّلِ ، فَقَطَّعُوا يَدَهُ الْيُسْرَى ، فَأَحْتَضَنَ الْمُصْحَفَ ، وَدَمَآؤُهُ تَجْرِي عَلَيْهِ ، وَنَادَاهُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ ، فَقَتَلُوهُ ، قَطَّعُوهُ إِرْبًا إِرْبًا ، فَقَالَ الْإِمَامُ : « وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِي شَكٍّ وَلَا لَبْسٍ مِنْ ظَلَالَةِ الْقَوْمِ وَبَاطِلِهِمْ ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يُتَبَيَّنَ لَكُمْ ذَلِكَ » (١) .

أَحَبُّ الْإِمَامِ أَنْ يُبَيَّنَ لِلنَّاسِ وَلِلْأَجْيَالِ أَنَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَهُ عَلَى حَقٍّ وَهَدَايَةٍ ، وَأَنَّ مَنْ حَارَبَهُ وَعَانَدَهُ عَلَى بَاطِلٍ وَضَلَالَةٍ ، أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ الدَّلِيلَ الْمَحْسُوسَ الْمَلْمُوسَ عَلَى أَنَّهُ إِمَامُ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ ، وَخُصُومُهُ أَيْمَةُ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

وَهَكَذَا فَعَلَ وَلَدُهُ الْحُسَيْنُ يَوْمَ الطَّفِّ ، فَمَا أَنْ كَانَتْ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى لَبَسَ عِمَامَةَ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ وَرِدَاءَهُ ، وَتَقَلَّدَ سَيْفَ جَدِّهِ ، وَرَكَبَ نَاقَةً أَوْ فَرَسَهُ الْمَعْرُوفَةَ ، وَوَضَعَ الْمُصْحَفَ أَمَامَهُ ، وَاتَّجَهَ إِلَى الَّذِينَ تَجَمَّعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، وَشَرَّعُوا السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَ فِي وَجْهِهِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ عَلَى مَسْمَعٍ مِنَ الْجَمِيعِ :

« اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعِدَّةٌ ، كَمْ مِنْهُمْ يَضْعَفُ فِيهِ الْفُؤَادُ ، وَتَقُلُ فِيهِ الْحِيلَةُ ، وَيُخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ أَنْزَلَتْهُ بِكَ ، وَشَكْوَتُهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً مِنِّْي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، فَفَرَجْتَهُ عَنِّي وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَهُ ؟ ! فَأَنْتَ وَلِي كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ

(١) أنظر، الفتوح لابن أعثم: ١/٤٦٥، ابن حزم في الجمهرة: ١٦٢، الأغاني: ١٠/٢٠٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/١١٢ تحقيق محمد أبو الفضل، تاريخ الطبري: ٣/٥١٧، و٥/٢٠٦ و٢١٦، و٣/٥٢٢، أسد الغابة: ٣/٣٠٨، نسب قریش: ١٩٣، مروج الذهب: ٢/٩ و١٣.

(٢) الأنفال: ٤٢.

وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ»<sup>(١)</sup>.

وَبَعْدَ أَنْ نَاجَى رَبَّهُ بِهَذِهِ الدَّمُوعِ الْحَزِينَةِ، وَالْقَلْبِ النَّقِيِّ التَّفَتِ إِلَى جُمُوعِ الضَّلَالِ، وَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظَمَكُمْ بِمَا يَجِبُ لَكُمْ عَلَيَّ. وَحَتَّى أَعْتَذِرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عُذْرِي، وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي، وَأَنْصَفْتُمُونِي، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي الْعُذْرَ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَائَكُمْ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ».

«أَمَّا بَعْدُ. فَأَنْسِبُونِي، فَأَنْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَنْفُسَكُمْ فَعَاثِبُوهَا، وَأَنْظُرُوا: هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَأَنْتِهَآكُ حُرْمَتِي؟ أَلَسْتُ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَابْنُ وَصِيِّهِ وَابْنِ عَمِّهِ، وَأَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، وَالْمُصَدِّقَ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أَوَلَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي، أَوَلَيْسَ جَعْفَرُ الشَّهِيدِ الطَّيَّارِ عَمِّي؟ أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلُ مُسْتَفِيزٍ فِيكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي وَلِأَخِي: «هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>؟ فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ - وَهُوَ الْحَقُّ - وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٣١٨/٣، ترجمته الإمام الحسين لابن عساكر: ٣١٣، تاريخ دمشق:

٢١٧/١٤، الكامل في التاريخ: ٥٦١/٢، نظم دُرر السمطين: ٢١٦، البداية والنهاية: ١٨٣/٨.

(٢) أنظر، كنز العمال: ٢٢٠/٦ و ٢٢١ و ٢١٧، و: ١٠٧/٧ و ١١١ و ١٠٨، و: ٩٦/١٢ و:

٣٤٢٤٦/١٢، و: ٣٧٦٨٢/١٣، صحيح الترمذي: ٣٠٦/٢ و ٣٠٧، مسند أحمد: ٣/٣ و ٦٢ و ٨٢،

حلية الأولياء: ٧١/٥ و ١٣٩، و: ١٣٩/٤ و ١٩٠، مجمع الزوائد: ١٨٢/٩ - ١٨٤ و ١٨٧، تاريخ

بغداد: ٢٣١/٩ و ٢٣٢، و: ٩٠/١٠ و ٢٣٠، و: ١٤٠/١، و: ١٨٥/٢، و: ٤/١٢، و: ٣٧٢/٦،

الإصابة: ١/١ ق/٢٦٦، و: ٦/٦ ق/١٨٦، مناقب أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي: ٣/

كَذِبًا مُدْعِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُوتُ عَلَيْهِ أَهْلُهُ، وَيُضَرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ، وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ: سَلُوا جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي، أَوْ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِي، أَوْ سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِي، أَوْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ، أَوْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِي وَلِأَخِي، أَفَمَا فِي هَذَا حَاجَزٌ لَكُمْ عَنْ سَفَكِ دَمِي؟».

فَقَالَ لَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَن:

هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ.

فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهَر:

وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا تَدْرِي مَا

يَقُولُ، قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ:

«فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ افْتَشِكُونْ فِي أَنِّي أَبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ؟ فَوَاللَّهِ مَا

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَبْنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ، وَأَنَا أَبْنُ بِنْتِ

نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً. أَخْبِرُونِي أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ؟ أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ؟ أَوْ

↔ ٢٥٩، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ لِلْسَّيُوطِيِّ: ١ / ١٩.

وَأَنْظُرْ، ذَخَائِرُ الْعُقْبِيِّ: ١٣٥ و ١٣٠ و ١٢٩، كُنُوزُ الْحَقَائِقِ: ١١٨ و ٨١ و ٣٦، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ٣٤ و

٣٦، سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ١ / ٤٤ / ١١٨، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَأُورَدَهُ الْحَاكِمُ فِي

الْمُسْتَدْرَكِ: ٣ / ١٦٧ و ٣٨١، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٧ / ١٠٣، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٥ / ٥٧٤، أَبِي حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ:

٢١٨، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٣ / فِي تَرْجُمَةِ زِيَادِ بْنِ جَبْرِ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥ / ٣٢١ / ٣٨٥٦ و:

٣٢٦ / ٣٨٧٠، الْفَضَائِلُ لِأَخْمَدَ: ٢ / ٧٧٩ / ١٣٨٤، الصَّوَاغِقُ: ١٨٧ و ١٩١ ب ١١ فَصْل ٢، الْجَامِعُ

الصَّغِيرُ: ١ / ٥٨٩ / ٣٨٢٠ و ٣٨٢١ و ٣٨٢٢، مِنْهَاجُ السُّنَّةِ: ٤ / ٢٠٩، فَرَائِدُ السَّنَطِينِ: ٢ / ٣٥ و

١٤٠ و ١٣٤ و ١٥٣ و ٢٥٩، الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ: ٢٨٩، يَنَائِعُ الْمَوَدَّةِ: ٣٦٩ و ٣٧٢.

بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ؟<sup>(١)</sup>.

وَلَمْ يَرِدِ الْحُسَيْنَ بِهَذِهِ الْمُظَاهَرَةِ الَّتِي أَهْتَزَّتْ لَهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَأَغْضَبَتْ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ، وَأَبْكَتْ مُحَمَّدًا فِي قَبْرِهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَسْتَرحِمَ، كَلَّا، أَنَّهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَطْلُبَ الْعَطْفَ مِنَ اللَّثَامِ وَالطُّغَامِ، هَذَا، إِلَى أَنَّهُ أَعْلَمَ النَّاسَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَسَاوَةِ وَالْفَظَاطَةِ؛ لَقَدْ أَرَادَ الْحُسَيْنُ أَنْ يُثَبِّتَ لِلْعَالَمِ أَنْ لَا هَدَفَ لَأَعْدَائِهِ وَخُصُومِهِ إِلَّا التَّشْفِيَّ وَالْإِنْتِقَامَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّ الْإِسْلَامِ، أَرَادَ كَمَا أَرَادَ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبَيِّنَ لِلْأَجْيَالِ أَنَّ الْوَلَاءَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَلَاءَ اللَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَأَنَّ حَرْبَهُمْ حَرْبُ اللَّهِ وَلِلرَّسُولِ.

وَقَدْ أَدْرَكَ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، فَاتَّخَذُوهَا شِعَارًا لَهُمْ وَلَعَقِيدَتِهِمْ. وَأَعْلَنُوهَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَعِتْرَتِهِ الْأَطْهَارِ.

(١) انظر، تاريخ الطبري: ٣/٣١٩ و: ٤/٢٨٠ - ٢٨١.





## يَوْمَ الطَّفِّ يَوْمَ الْفَضْلِ

أَنَّ يَوْمَ الطَّفِّ يَشْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جِهَاتٍ:

١ - قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وَعَدَ الشَّيْطَانُ أَتْبَاعَهُ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ، وَحَذَّرَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَعَصُوا الرَّحْمَنَ، وَاتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ، وَلَمَّا جَاءَ يَوْمَ الْفَضْلِ أَنْكَرَهُمْ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ، وَقَالَ: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

و (وَعَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَلَايَةَ الرَّيِّ)<sup>(٣)</sup> إِذَا قَاتَلَ الْحُسَيْنَ، وَكَانَ يَتَطَّلَعُ إِلَيْهَا، وَيَطْمَعُ فِيهَا، فَقَبِلَ وَقَادَ الْجِيُوشَ، وَحَذَّرَهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْعَاقِبَةِ،

---

(١) إِبْرَاهِيمَ: ٢٢.

(٢) الْمَائِدَةُ: ٢٨.

(٣) أَنْظَرُ، الرَّيُّ: مَدِينَةُ مَشْهُورَةٌ مِنْ أَمْهَاتِ الْبِلَادِ وَأَعْلَامِ الْمُدُنِ كَثِيرَةِ الْفَوَاكِهِ وَالْخَيْرَاتِ، وَهِيَ مَحْطَطُ الْحَاجِّ، وَهِيَ بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَدَارِينَ، وَقَالَ الْإِسْطَخْرِيُّ: هِيَ مَدِينَةٌ لَيْسَ بَعْدَ بَغْدَادَ فِي الْمَشْرِقِ أَغْمَرُ مِنْهَا. وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هِيَ عَرُوسُ الدُّنْيَا وَإِلَيْهَا يَسْتَجِرُّ النَّاسُ: ٣٥٥ - ٣٥٨، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ج ٤. أَنْظَرُ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١٢٥/٥، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٧٠/٤ و ١٤٣/٥ و ١٤٧ و ١٧٤ و ١٩٦، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢١/٤، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٠٩/٥، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٥٠.

وَقَالَ لَهُ: يَا أَبْنُ سَعْدٍ أَتُقَاتِلُنِي؟! أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادُكَ؟ أَتُقَاتِلُنِي وَأَنَا أَبْنُ مَنْ عَلِمْتَ؟ أَلَا تَكُونُ مَعِي، وَتَدْعُ هَؤُلَاءَ؛ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟!

وَلَمَّا آيَسَ مِنْهُ الْحُسَيْنُ قَالَ لَهُ: «مَالِكُ؟ ذَبْحَكَ اللَّهُ عَلَى فِرَاشِكَ عَاجِلًا، وَلَا غَفَرَ لَكَ يَوْمَ الْحَشْرِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تَأْكُلَ مِنْ بُرِّ الْعِرَاقِ إِلَّا يَسِيرًا».

فَقَالَ أَبْنُ سَعْدٍ مُسْتَهْزِئًا

فِي الشَّعِيرِ كَفَايَةً<sup>(١)</sup>.

وَأَخْلَفَ أَبْنُ زِيَادٍ بَوْعَدِهِ لِأَبْنِ سَعْدٍ، كَمَا أَخْلَفَ الشَّيْطَانُ مَعَ أَتْبَاعِهِ، وَصَدَقَ الْحُسَيْنُ، فَلَمْ تَمْضِ الْأَيَّامُ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ وَأَبْنُهُ حَفْصٌ عَلَى يَدِ الْمُخْتَارِ.

٢- قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾<sup>(٢)</sup>. وَهَذِهِ بِالذَّاتِ صِفَاتُ الَّذِينَ حَارَبُوا الْحُسَيْنَ فِي كَرْبُلَاءَ، فَقَدْ وَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ، وَذَكَرَهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمْ صَمَّوْا عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ كَمَا عَمَّوْا:

وَذَكَرْتَ مَا فَجَّرَ الصُّخُورَ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا قُلُوبُهُمْ هُنَاكَ صَخُورَ

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>. يُنَادِي الْمُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ أَهْلُ الْحَقِّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْمُصْلِحِينَ؟ فَتَأْتِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ يُزَفُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ يُقَالُ: هَاتُوا مُتَّبِعِي رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ فَتَسَوْفُهُمُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٨٣/٣ و: ٥٥٤/٤، الفتوح لابن أعثم: ١٠٣/٥، مقتل

الحسين للخوارزمي: ٢٤٥/١، البداية والنهاية: ١٨٩/٨.

(٢) الانشراء: ٩٧.

(٣) الانشراء: ٧١.

(٤) أنظر، تفسير القرطبي: ٢٩٧/١٠، أحكام القرآن للجصاص: ٢٦٧/٣.

وَقَادَ ابْنُ سَعْدٍ أَهْلَ الْكُوفَةِ إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَنِقْمَتِهِ، وَقَادَ الْحُسَيْنَ أَصْحَابَهُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

جَاءَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقُولُ لِأُمَّتِي: كَيْفَ خَلَفْتُمُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟ فَيَقُولُونَ: أُمَّا الْأَكْبَرُ فَعَصَيْنَاهُ، وَأُمَّا الْأَصْغَرُ فَقَتَلْنَاهُ. فَأَقُولُ: أَسْلَكُوا طَرِيقَ قَادَتِكُمْ، فَيَنْصَرِفُونَ ضَمًّا مُسَوَّدَةً وَجُوهُهُمْ»<sup>(١)</sup>.

٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>. وَأَنْقَسَمَ النَّاسُ فِي كَرْبَلَاءَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا مَعَ الْحُسَيْنِ، وَفَرِيقًا مَعَ ابْنِ سَعْدٍ، وَبَرَزَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَأَخَذَ الْمَكَانَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، فَلَمْ يَخْتَلَطِ الطَّالِحُ مَعَ الصَّالِحِينَ، وَلَا الصَّالِحُ مَعَ الْمُجْرِمِينَ، تَمَامًا كَمَا هُوَ الشَّانُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا رِيَاءَ، وَلَا نِفَاقَ، وَمُسَاوَمَاتَ.

وَقَدْ اخْتَلَطَ، فِي بَدْءِ الْأَمْرِ وَقَبْلَ الْمَعْرَكَةِ، الطَّيِّبُ بِالْخَبِيثِينَ، وَالْخَبِيثُ بِالطَّيِّبِينَ، فَكَانَ مَعَ ابْنِ سَعْدٍ الْحُرُّ الرَّيَّاحِيُّ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيُّ، وَحِينَ جَدَّ الْجَدِّ، وَجَاءَ دَوْرُ الْغَرْبَلَةِ وَالتَّصْفِيَةِ عَدَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَأَسْتُشْهَدَا بَيْنَ يَدَيْهِ. وَبَايَعَ الْحُسَيْنَ قَوْمٌ عَلَى الْمَوْتِ، وَكَاتَبُوهُ، ثُمَّ نَكثُوا، وَعَادُوا إِلَى طَبِيعَتِهِمْ. وَهَكَذَا لَمْ يَبْقَ مَعَ ابْنِ سَعْدٍ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ لَوْمًا وَخَسَاسَةً يُورِدُهُمُ النَّارَ، وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ الْحُسَيْنِ إِلَّا صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

وَمَنْ تَتَبَعَ سِيرَةَ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ لَا يَجِدُ لِإِخْلَاصِهِمْ وَعَزْمِهِمْ نَظِيرًا بَيْنَ

(١) أَنْظِرْ، الْخِصَالُ: ٤٥٩، الْمُسْتَرْشِدُ: ٦٧٩، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ١٠.

(٢) الشُّورَى: ٧.

الشهداء، واتباع الأنبياء، كما لا يجد شبهاً لتضحيات الحسين في التاريخ كله. وقد أثنى عليهم الشعراء بما هم أهل لأكثر منه. قال الشيخ حسن البحراني يصف إيمانهم وورعهم: <sup>(١)</sup>.

إِنْ يَنْطَقُوا ذَكُرُوا أَوْ يَسْكُتُوا فَكُرُوا      أَوْ يَغْضَبُوا غَفَرُوا أَوْ يَقْطَعُوا وَزْصَلُوا  
أَوْ يَظْلَمُوا صَفَحُوا أَوْ يُوزَنُوا رَجَحُوا      أَوْ يُسَالُوا سَمَحُوا أَوْ يَحْكُمُوا عَدَلُوا  
وَقَالَ السَّيِّدُ مَهْدِي الْحَلِّي فِي شَجَاعَتِهِمْ:  
مِنْ تَحْتِهِمْ لَوْ تَزُولُ الْأَرْضُ لَا تَنْصَبُوا

على الهوى هضباً أرسى من الهضب  
وتكفيهم شهادة الحسين عن كل مدح وثناء، قال: «والله لقد بلوتهم فما وجدتُ فيهم إلاَّ الأشوس الأفعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بمحالب أمه» <sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضاً: «...أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلُ بَيْتِ أَبْرٍّ وَلَا أَوْصَلُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي جَمِيعاً» <sup>(٣)</sup>.

رُوي أَنَّ الْحُسَيْنَ كَانَ فِي يَوْمِ الطَّفِّ كُلَّمَا أَشْتَدَّ الْأَمْرُ أَشْرَقَ وَجْهَهُ، وَهَدَّاتُ جَوَارِحِهِ، وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ، حَتَّى قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظَرُوا لَا يُبَالِي بِالْمَوْتِ! وَكَيْفَ يُبَالِي بِالْمَوْتِ، وَهُوَ ابْنُ الْقَائِلِ: «دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ، أَوْ خَرَجَ

(١) أنظر، الشيعة في الميزان: ٨٢٦ بتحقيقنا، مناقب آل أبي طالب: ٤٣٦/٣، الصراط المستقيم: ٢١٤/٢.

(٢) أنظر، مقتل الحسين للمقرم: ٢٦٢.

(٣) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٢١، المطبعة الحيدرية سنة (١٩٦٢م - ١٣٨١هـ). و: ٩١/٢.

العوالم: ٢٤٣، إعلام الوري: ٤٥٥/١.

الْمَوْتُ إِلَيَّ» <sup>(١)</sup>، أَوْ كَمَا قَالَ: «وَاللَّهِ لَا بُنْ أَيْ طَالِبِ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ» <sup>(٢)</sup>. وَهَكَذَا كَانَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ لَا يُبَالُونَ بِالْمَوْتِ، بَلْ يَسْتَبْشِرُونَ بِهِ حَيْثُ يَعْلَمُونَ أَنََّّهُمْ عَلَى حَقٍّ، وَغَيْرُهُمْ عَلَى بَاطِلٍ، فَهُمْ عَلَى يَقِينٍ أَنََّّهُمْ سَيَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَرْفُوعِي الرُّؤُوسِ، مَوْفُورِي الْكَرَامَةِ.

قَالَ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ: وَلَكِنِّي لِمُسْتَبْشِرٌ بِمَا نَحْنُ لِأَقْوَنَ، وَاللَّهُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحُورِ الْعِينِ إِلَّا أَنْ يُعْمِلَ عَلَيْنَا هَوْلَاءُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَوَدِدْتُ أَنََّّهُمْ مَالُوا عَلَيْنَا السَّاعَةَ» <sup>(٣)</sup>.

هَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ نَاطِقَةٌ بِحَقِيقَةِ الْأَصْحَابِ جَمِيعاً، وَأَنََّّهُمْ عِنْدَ ثِقَةِ الْإِمَامِ وَقَوْلِهِ: «يَسْتَأْنَسُونَ بِالْمَنِيِّ دُونِي أَسْتَيْنَّاسُ الطِّفْلِ بِمَحَالِبِ أُمِّهِ». لَقَدْ رَخُصَتْ عِنْدَهُمُ الْأَرْوَاحُ، وَلَمْ يَكْتَرِثُوا بِالْمَالِ، وَالْعِيَالِ، مَا دَامُوا مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ.

وَقَالَ الْحَرَّ الرَّيَّاحِيُّ: «إِنِّي أَخِيرُ نَفْسِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَوَاللَّهِ لَا أَخْتَارُ عَلَى الْجَنَّةِ شَيْئاً، وَلَوْ قُطِّعَتْ وَحُرِّقَتْ» <sup>(٤)</sup>. أَيْقَنَ الْحَرَّ أَنَّ الْجَنَّةَ مَعَ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّ ثَمَنَهَا الْقَتْلُ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ «قَلِيلاً» مَعَ ابْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ يَعْقِبُهَا الْعَذَابُ الدَّائِمُ، فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ مَعَ الْحَقِّ عَلَى الْحَيَاةِ مَعَ الْبَاطِلِ، وَكَانَ مِثَالاً صَادِقاً لِقَوْلِ الْإِمَامِ: «أَمَّا بَعْدُ. فَقَدْ نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ بِنَا مَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَتَكَرَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرِفُوهَا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ، وَخَسِيسٌ عَيْشٌ كَالْمُرْعَى الْوَيْبِلِ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى

(١) أنظر، شرح الخطبة: (٥٥).

(٢) أنظر، شرح الخطبة: (٥).

(٣) أنظر، تاريخ الطبري: ٤٢١/٥ و ٤٢٣، الفتوح لابن أعثم: ١٠٦/٣، الكامل لابن الأثير: ٣٧/٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٢.

(٤) أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٢١، إغلام الوري بأغلام الهدى: ٤٦٠.

الْحَقُّ لَا يُعْمَلُ بِهِ، وَإِلَى الْبَاطِلِ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا»<sup>(١)</sup>.

وَتَقَدَّمَ جُونُ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ<sup>(٢)</sup> يَطْلُبُ مِنَ الْإِمَامِ الْإِذْنَ بِالْبِرَازِ فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: «إِذْهَبْ لَشَأْنِكَ، إِنَّمَا طَلَبْنَا لِلْعَافِيَةِ فَلَا تَبْتَلِ بِطَرِيقَتِنَا، فَصُعِقَ جُونُ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ، وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: أَنَا فِي الرَّخَاءِ الْحَسَّ قِصَاعَكُمْ، وَفِي الشُّدَّةِ أَخَذَلَكُمْ! وَاللَّهِ أَنْ رِيحِي لِمُنْتِنٍ، وَإِنْ حَسْبِي لِلَّيْمِ، وَإِنْ لَوْنِي لِأَسْوَدَ، فَتَنَفَسَ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، فَيَطِيبُ رِيحِي، وَيَشْرِفُ حَسْبِي، وَيَبْيِضُ وَجْهِي، لَا وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ هَذَا الدَّمُ الْأَسْوَدُ بِدِمَائِكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

أَيُّ وَاللَّهِ إِنَّ الْجَنَّةَ فِي أَنْفَاسِ الْحُسَيْنِ، وَفِي التُّرَابِ الَّذِي أُرِيقَ عَلَيْهِ دَمُ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّ بَيَاضَ الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْتِشْهَادِ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّ الدَّمَّ

(١) أنظر، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣/٣٠٧، و: ٤/٣٠٥ طَبْعَةٌ آخِرٌ، و: ٥/٤٢٥-٤٢٦ طَبْعَةٌ سَنَةِ ١٩٦٤م. أَبُو عَسَاكِر (تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام): ٢١٤.

(٢) جُونُ: عَبْدُ أَشْتَرَاهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَوَهَبَهُ الصَّخَايِي الْجَلِيلُ أَبِي ذَرٍّ، يُعِينُهُ عَلَى مَتَاعِبِ الْحَيَاةِ، وَبَعْدَ وَفَاةِ أَبِي ذَرٍّ أَتَتْهُ جُونُ إِلَى بَيْتِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، وَبَعْدَ وَفَاةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ أَتَتْهُ إِلَى بَيْتِ الْحَسَنِ، وَبَعْدَهُ إِلَى بَيْتِ الْحُسَيْنِ، وَحِينَ خَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ صَحْبَهُ مَعَهُ. وَهَكَذَا نَشَأَ جُونُ فِي أَطْهَرِ الْبُيُوتِ وَأَقْدَسِهَا، وَكَانَتْ لَهُ هَذِهِ الْخَاتَمَةُ الطَّيِّبَةُ، جُونُ عَبْدُ رِقٍّ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى كَالسَّلْعِ وَالْحَيَوَانَاتِ، وَيَزِيدُ عَرَبِي قَرَشِي يَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَتَخَضَعُ لَهُ رِقَابُ الْمُسْلِمِينَ... فَيَا لِلْغُبْنِ وَسُخْرِيَةِ الْأَوْضَاعِ... وَرَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْعَلَاءِ، الْقَائِلُ:

أَلَيْسَ قُرَيْشُكُمْ قَتَلَتْ حُسَيْنًا  
وَصَارَ عَلَيَّ خِلَافَتُكُمْ يَزِيدُ

أنظر، الدِّيَوَانُ: ١٦٥، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ: ١/٢٣٧، و: ٢/١٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٥/٢٢ و ٧١ و: ٩٨/٢٧٣. رِجَالُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٧٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤/٣١٨ و: ٥/٤٢٠، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَ أَشُوبَ: ٣/٢٥٣ و: ٤/١٠٣، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٣/٢٤٦.

(٣) أنظر، اللُّهُوفُ فِي قَتْلِي الطُّفُوفِ: ٩٤-٩٦.

الْحَسِيبُ النَّسِيبُ هُوَ الَّذِي يَخْتَلِطُ بِدِمَاءِ الْحُسَيْنِ .

لَقَدْ أَمَّازَ شُهَدَاءُ الطَّفِّ بِأُمُورٍ :

« مِنْهَا » : أَنْ ضَمَّتْهُمْ وَالْحُسَيْنِ تُرْبَةً وَاحِدَةً ، وَمَقَامَ وَاحِدٍ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ

قُبُورُهُمْ مَزَارًا لَجَمِيعِ زُوَارِ الْحُسَيْنِ .

و« مِنْهَا » : أَنََّّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فِي وَفْدٍ يَرِئْسُهُ الْحُسَيْنِ .

و« مِنْهَا » : اخْتِلَاطَ دِمَائِهِمْ بِدِمَاءِ الْحُسَيْنِ ، وَارْتِفَاعَ رُؤُوسِهِمْ مَعَ رَأْسِهِ عَلَى

الرِّمَاحِ ، وَوُطْءِ أَجْسَامِهِمْ مَعَ جِسْمِهِ .

سَلَّ كَرْبُلَاءَ كَمْ حَوَتْ مِنْهُمْ بِدُورِ دُجَى

كَأَنَّهَا فُلُكٌ لِلْأَنْجُمِ الزُّهَرِ

وَيُذَكِّرُنَا مَوْقِفَ جُونٍ فِي كَرْبُلَاءَ بِمَوْقِفِ عَمْرُو بْنِ الْجَمُوحِ فِي أَحَدٍ ، كَانَ

عَمْرُو مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْرَجَ ، وَلَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ

الْمَشَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ، وَيَوْمَ أَحَدٍ خَرَجَ أَوْلَادُهُ مَعَ الرَّسُولِ ، فَأَرَادَ هُوَ الْخُرُوجَ أَيْضًا

فَحَاوَلَ قَوْمَهُ أَنْ يَحْبُسُوهُ ، وَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ ، وَقَدْ

ذَهَبَ بَنُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ، وَمَاذَا تَبْغِي بَعْدَ هَذَا ؟ ! .

فَقَالَ : يَذْهَبُ أَوْلَادِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَجْلِسْ أَنَا عِنْدَكُمْ ثُمَّ أَخَذَ دِرْقَتَهُ ، وَذَهَبَ

وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي ، فَخَرَجَ وَلَحِقَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ . يُكَلِّمُونَهُ فِي

الْقُعُودِ ، فَأَبَى وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ، وَقَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنْ قَوْمِي يُرِيدُونَ أَنْ

يَحْبُسُونِي عَنْ هَذِهِ الْمَكْرَمَةِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ

فِي الْجَنَّةِ .

فَقَالَ لَهُ : أَمَّا أَنْتَ ، فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ ، وَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ ، فَأَبَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ

لِقَوْمِهِ وَبَنِيهِ: لَا عَيْلَكُمْ أَنْ تَمْنَعُوهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ فَأَسْتَشْهَد  
رُضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، سنن البيهقي الكبرى: ٢٤/٩ ح ١٧٥٩٩، الجهاد لابن المبارك: ٥٩/١ ح ٧٨، صفوة  
الصفوة: ٦٤٦/١، الإصابة: ٤٥١/٦، السيرة النبوية: ٣٩/٤، تفسير القرطبي: ٢٢٦/٨.



## يَوْمَ الْفَتْحِ

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا فَصَلَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ أَمَرَ بِقُرْطَاسٍ، وَكَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ بِي أَسْتُشْهِدُ، وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ، وَالسَّلَامُ» <sup>(١)</sup>.

وَلَمْ يَرِدِ الْإِمَامُ بِالْفَتْحِ فَتَحَ الْبِلَادَ وَالْمَمَالِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ظُهُورَ أَمْرِ اللَّهِ، وَأَنْتَصَرَ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ هَذَا الْإِنتِصَارِ، وَلِذَا قَالَ: وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ، أَيُّ لَمْ يَنْلِ شَرَفَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ الدِّينِ <sup>(٢)</sup>. حَارَبَتْ أُمِّيَّةٌ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ، وَهِيَ عَلَى الشُّرْكِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلَمَّا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ أَسْتَسَلِمَتْ، وَأُظْهِرَتْ الْإِسْلَامَ، وَأَبْطُنَتْ الْكُفْرَ، وَلَمَّا أُنْتَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَبِّهِ عَادَتْ إِلَى مُحَارَبَةِ الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ الْكَيْدِ وَالتَّامْرِ، كَمَا تَدُلُّ حِكَايَةُ أَبِي سُفْيَانَ مَعَ الْإِمَامِ حِينَ بُويعَ أَبُو بَكْرٍ بِالْخِلَافَةِ، حَيْثُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِعَلِيِّ: «إِنْ شِئْتَ مَلَأْتُهَا لَكَ عَلَيْهِمْ خِيَلًا وَرِجَالًا» <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ لِلْإِمَامِ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عِجَاجَةً لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا دَمٌ يَا آلَ عَبْدِ مُنَافٍ، فِيمَا

(١) أنظر، اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ السَّيِّدِ ابْنِ طَاوُسِ الْحَسَنِيِّ: ٤٠.

(٢) أنظر، كَامِلُ الزِّيَارَاتِ لِابْنِ قَوْلَوِيَّةٍ: ٧٥.

(٣) أنظر، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٧٤/١.

أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ، أَيْنَ الْمُسْتَضْعَفَانِ، أَيْنَ الْأَذْلَانِ عَلَيَّ وَالْعَبَّاسُ» <sup>(١)</sup>.

فَرَدَّهُ الْإِمَامُ وَأَفْهَمَهُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ يَغْشَى الْإِسْلَامَ، وَيَكِيدُ لِلْمُسْلِمِينَ.

ظَنَّ أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ الْفُرْصَةَ قَدْ سَنَحَتْ لِبُلُوغِ مَآرِبِهِ بِمَوْتِ الرَّسُولِ، وَالتَّزَاعِ عَلَى الْخِلَافَةِ، وَمَا دَرَى أَنَّ عَلِيًّا حَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ لَهُ بِالْمَرْصَادِ، كَمَا كَانَ لَهُ فِي بَدْرٍ، وَاحِدٍ، وَالْأَحْزَابِ؛ وَتَمْضِي الْأَيَّامِ، وَيَصْبِحُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ مَلِكًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَاوَلَ أَنْ يُؤَسِّسَ لِلْفِكْرِ وَالْإِلْحَادِ، وَيَجْعَلَ الْمُلْكَ فِي نَسْلِ الشُّرَاكِ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ، وَلَكِنِ الْحُسَيْنُ لَهُ بِالْمَرْصَادِ كَمَا كَانَ عَلِيٌّ لِأَبِيهِ مِنْ قَبْلٍ.

رَأَيْنَا الْإِسْتِعْمَارَ إِذَا ثَارَتْ عَلَيْهِ الشُّعُوبُ الْمُسْتَضْعَفَةُ، وَأَرَادَتْ، التَّحَرُّرَ مِنْ نِيرِهِ وَاسْتِغْلَالِهِ يَخْتَارُ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ خَائِنًا كَثِيرًا، وَيُنْصِبُهُ حَاكِمًا عَلَى الشَّعْبِ، وَيَمْنَحُهُ أَسْمَ الْإِسْتِقْلَالِ، فَيَكُونُ لِلخَائِنِ الْأِسْمُ، وَلِلْإِسْتِعْمَارِ الْحُكْمُ، وَتَبْقَى الْأَوْضَاعُ كَمَا كَانَتْ، أَوْ أَسْوَأَ حَيْثُ صُبِغَتْ بِالصَّبْغَةِ الشَّرْعِيَّةِ، كَمَا فَعَلَتْ فَرَنْسَا سُورِيَّةَ وَلُبْنَانَ، وَالْإِنْجِلِيزُ فِي مَضَرَ أَيَّامِ فَارُوقَ، وَفِي الْعِرَاقِ أَيَّامَ نُورِيِّ سَعِيدٍ، يَقُولُ الشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ مُخَاطَبًا حَاكِمَ الْعِرَاقِ فِي عَهْدِ الْإِنْجِلِيزِ:

فَأَنْتَ لِلْحُكْمِ أَسْمُ وَالْإِنْجِلِيزِ الْمُسَمَّى

وَهَذَا مَا أَرَادَ مُعَاوِيَةَ تَطْبِيقَهُ بِالذَّاتِ مِنْ خِلَافَةِ وَلَدِهِ يَزِيدَ، وَاسْتِمْرَارِ الْمُلْكِ فِي نَسْلِ أَبِي سُفْيَانَ، أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْأِسْمُ لِلْإِسْلَامِ فِي الظَّاهِرِ، وَالْحُكْمُ لِلشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ فِي الْوَاقِعِ. وَسَلَكَ كُلَّ سَبِيلٍ لَتَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ، فَمِنْ دَسِ السِّمِّ بِالْعَسَلِ، إِلَى الْقَتْلِ بِالسَّيْفِ، وَمِنْ دَفْنِ الْأَحْيَاءِ، إِلَى سَبِّ الْأَمْوَاتِ، إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَجَرَائِمِهِ وَمُوبَقَاتِهِ.

(١) أنظر، المصنوع السابق: ٢٠٢/٣.

وَمَا كَانَتْ لِتُخْفِيَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَمَا كَانَ ابْنُ عَلِيٍّ لِيَبْخَلَ بِدَمِهِ عَلَى دِينِ جَدِّهِ، كَيْفَ وَهُوَ الْقَائِلُ: «فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا»<sup>(١)</sup>. رَأَى الْحُسَيْنُ أَنَّ الْأُمُويِّينَ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِأَسْمِ الْإِسْلَامِ، كَمَا يَخْدَعُ عَمِيلُ الْإِسْتِعْمَارِ الشَّعْبَ بِأَسْمِ الْإِسْتِقْلَالِ، فَأَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَفْضَحَهُمْ، وَيُثَبِّتَ لِلْمَلَأِ أَنَّهُمْ أَعْدَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَنَهَضَ بِأَسْمِ الدِّينِ، وَحَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، يُمَثِّلُ شُعُورَ كُلِّ مُسْلِمٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْرَ بِمَا يَنْوِي وَيَضْمُرُ، نَهَضَ وَهُوَ أَغْزَلُ إِلَّا مِنَ الْحَقِّ، وَجَابَهُ الْبَاطِلُ صَاحِبُ الْعَدَّةِ وَالْعَدَدِ، وَدَعَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، فَقَتَلَهُ الْأُمُويُّونَ، وَذَبَحُوا أَطْفَالَ الرَّسُولِ وَسَبَّوْا نِسَاءَهُ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُمْ دُعَاةٌ لِلدِّينِ، وَالْحَقِّ، فَعَرَفَ النَّاسُ بَعْدَ وَقْعَةِ الطَّفِّ أَنَّ الْأُمُويِّينَ مَا زَالُوا مُشْرِكِينَ، كَمَا كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَحَدٍ، وَالْأَحْزَابِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ، وَأَنَّهُمْ يَضْمُرُونَ لِلْإِسْلَامِ كُلَّ شَرٍّ وَعِنَادٍ، وَقَدْ صَوَّرَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بِقَوْلِهِ يَصِفُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ<sup>(٢)</sup>:

|                                                  |                                              |
|--------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| لَنْ جَرَتْ لَفْظَةُ التَّوْحِيدِ فِي فَمِهِ     | فَسَيْفَهُ بِسِوَى التَّوْحِيدِ مَا فُتِكَا  |
| قَدْ أَصْبَحَ الدِّينُ مِنْهُ يَشْتَكِي سُقْمًا  | وَمَا إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ الْحُسَيْنِ شَكَا  |
| فَمَا رَأَى السُّبُطَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ شَفَا | إِلَّا إِذَا دَمَهُ فِي كَرْبُلَاءَ سُفْكََا |

\* \* \*

|                                                 |                                                    |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| يَا وَيْحَ دَهْرٍ جَنَى بِالطَّفِّ بَيْنَ بَنِي | مُحَمَّدٍ وَبَنِي سُفْيَانَ مُعْتَرَكَا            |
| حَاشَا بَنِي فَاطِمَةَ مَا الْقَوْمُ كُفُوهُمْ  | شَجَاعَةٌ لَا وَلَا جُودًا وَلَا نُسْكَا           |
| مَا يَنْقُمُ النَّاسُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ | يَنْهَوْنَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ وَالشُّرَكَا |

(١) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) أَنْظَر، دِيوَانَ سَيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِيِّ: ١٧٦.

وَكَانَ لِفَاجِعَةِ كَرْبُلَاءَ دَوِي هَائِلٍ أَهْتَزَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِكَامِلِهَا، حَتَّى كَأَنَّ النَّبِيَّ نَفْسَهُ هُوَ الْمَقْتُولُ. وَقَامَتِ الثُّورَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا، حَتَّى زَالَتْ دَوْلَةُ الْأُمُويِّينَ مِنَ الْوُجُودِ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ عَلَى الشَّرِكِ الْمُسْتَرِّ بِأَسْمِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا مَا عَنَاهُ الْحُسَيْنُ بِقَوْلِهِ لِبَنِي هَاشِمٍ: «وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ، وَالسَّلَامَ»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا أَرَدْتَ مِثَالًا يُوضِّحُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فَانْظُرْ إِلَى الْمُظَاهَرَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الشُّعُوبُ ضِدَّ الْحَاكِمِ الْخَائِنِ، فَإِنَّ الْمُتَظَاهِرِينَ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُ سَيُطْلَقُ عَلَيْهِمُ النَّارُ، وَأَنَّ الْقَتْلَ سَتَقَعُ مِنْهُمْ بِالْعَشْرَاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ يُقَدِّمُونَ وَلَا يَكْتَرِثُونَ بِالْمَوْتِ، لِأَنَّ غَايَتَهُمْ أَنْ يَفْتَضَحَ هَذَا الْخَائِنُ، وَأَنْ يَعْرِفَ الْعَالَمُ مَقَاصِدَهُ وَنَوَايَاهُ، فَيَنْهَارَ حُكْمَهُ، وَيُيَبِّدَ سُلْطَانَهُ، وَتَكُونَ الدِّمَاءُ الْبَرِيئَةُ ثَمَنًا لِتَحْرُرِ الْبِلَادِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِسْتِغْلَالِ.

وَمِنْ هُنَا كَانَ لِأَصْحَابِهَا هَذَا التَّقْدِيسِ، وَالتَّعْظِيمِ، تُقَامُ لَهُمُ التَّمَاثِيلُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَتُسَمَّى بِأَسْمَائِهِمْ فِرَقُ الْجَيْشِ وَالشُّورَاعِ، وَتُشَادُّ الْأُنْدِيَّةُ وَالْمَعَاهِدُ، وَيَرْتَفَعُ شَأْنُ أَسْرِهِمْ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ، وَمِنْ قَبْلِ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا.

وَدِمَاءُ كَرْبُلَاءَ لَمْ تَكُنْ ثَمَنًا لِحُرِّيَّةِ فَرْدٍ أَوْ شَعْبٍ أَوْ جِيلٍ، بَلْ ثَمَنًا لِلدِّينِ الْحَنِيفِ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعًا، ثَمَنًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ وَمِنْ هُنَا كَانَ لَهَا مَا لِلْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ مِنَ التَّقْدِيسِ وَالْإِجْلَالِ، كَمَا أَنَّ لِدِمَاءِ الْأَحْرَارِ مَا لِأَوْطَانِهِمْ مِنَ التَّكْرِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، وَكَانَ لِبَنِي هَاشِمٍ أَسْرَةُ الْحُسَيْنِ مَا كَانَ لِأَسْرِ الشُّهَدَاءِ الْأَحْرَارِ.

(١) أَنْظِرْ، اللَّهْوَفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ السَّيِّدِ ابْنِ طَاوُسِ الْحَسَنِيِّ: ٤٠، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرَ أَشُوبٍ: ٢٣٠/٣.

وَهَذَا مَا عَنَاهُ الْحُسَيْنُ قَوْلَهُ يَوْمَ الطَّفِّ مُخَاطَبًا أَهْلَهُ وَأَرْحَامَهُ: «صَبْرًا يَا بَنِي عُمُومَتِي، صَبْرًا يَا أَهْلَ بَيْتِي، لَا رَأَيْتُمْ هَوَانًا بَعْدَ الْيَوْمِ»<sup>(١)</sup>.

وَسُئِلَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: «مَنْ كَانَ الْغَالِبُ يَوْمَ كَرْبُلَاءَ؟ فَقَالَ: أَسْمَعَ الْمُؤَذِّنَ تَعْرِفُ الْجَوَابَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ وَلِيُّ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

أَوْصَى الْحُسَيْنُ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالصَّبْرِ بَعْدَ مَا اسْتُشْهِدَ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا وَلَدُهُ، وَوُلْدُ عَلِيٍّ، وَوُلْدُ جَعْفَرٍ، وَوُلْدُ عَقِيلٍ، وَوُلْدُ الْحَسَنِ، وَقَدْ اجْتَمَعُوا يُودِّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُمْ كَالزُّهْرِ فِي مُقْتَبِلِ الْعُمُرِ.

|                                                    |                                                    |
|----------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| كَرَامَ بِأَرْضِ الْغَارِضِيَةِ عَرَسُوا           | فَطَابَتْ بِهِمْ أَرْجَاءُ تِلْكَ الْمَنَازِلِ     |
| أَقَامُوا بِهَا كَالْمُزْنِ فَأَخْضَرَ عُودَهَا    | وَأَغْشَبَ مِنْ أَكْنَافِهَا كُلِّ مَاحِلِ         |
| زَهَتْ أَرْضُهَا مِنْ بَشَرٍ كُلِّ شَمَرْدَلٍ      | طَوِيلِ تُجَادِ السَّيْفِ حُلُو الشَّمَائِلِ       |
| كَأَنَّ لِعِزْرَائِيلَ قَدْ قَالَ سَيْفُهُ         | لَكَ السَّلَامُ مَوْفُورًا وَيَوْمَ الْكِفَاحِ لِي |
| حَمَوْا بِالطُّبَى دِينَ النَّبِيِّ وَطَاعَنُوا    | ثَبَاتًا وَخَاضَتْ جُرْدُهُمْ بِالْجَحَافِلِ       |
| وَلَمَّا دَنَتْ آجَالُهُمْ رَحَبُوا بِهَا          | كَأَنَّ لَهُمْ بِالْمَوْتِ بُلْغَةً آمَلِ          |
| عَطَّاشَى بِجَنْبِ النَّهْرِ وَالْمَاءِ حَوْلَهُمْ | يُبَاحُ إِلَى الْوَرَادِ عَذْبُ الْمَنَاهِلِ       |
| عَطَّاشَى بِجَنْبِ النَّهْرِ وَالْمَاءِ حَوْلَهُمْ | يُبَاحُ إِلَى الْوَارِدِ عَذْبُ الْمَنَاهِلِ       |
| فَلَمْ تَفْجَعْ الْأَيَّامُ مِنْ قَبْلِ يَوْمِهِمْ | بِأَكْرَمِ مَقْتُولٍ لَا لَأُمَّ قَاتِلِ           |

(١) أنظر، شرح الأخبار: ٢٣٨/٣، مقتل الحسين للمقرم: ٣١٨ و ٣٢٢.

(٢) أنظر، مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٩ - ٧١.



## بَدْرٌ وَالطَّفَّ

كَانَ أَصْحَابُ الرَّسُولِ ﷺ فِي بَدْرٍ ثَلَاثِمِئَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا<sup>(١)</sup>، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ أَلْفَ رَجُلٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَكَانَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ ﷺ فِي كَرْبَلَاءَ ثَلَاثَةَ وَسَبْعِينَ<sup>(٣)</sup>، وَجَيْشُ الْعَدُوِّ ثَلَاثِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِقُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «خَلُونِي وَالْعَرَبَ، فَإِنْ أَكُ صَادِقًا كُنْتُمْ أَعْلَى

---

(١) أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ نَصَّ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ عَدَدَهُمْ كَانَ (٣١٣) رَجُلًا وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ إِلَّا فَارِسِينَ: الْمُقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو الْكِنْدِيِّ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَكَانَتْ مَعَهُمْ (٧٠) بَعِيرًا وَكَانُوا يَتَعَاقِبُونَ عَلَى الْبَعِيرِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ، فَمَثَلًا كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلِيٍّ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَعِيرٍ. وَكَانَتْ رَايَةَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ كَمَا جَاءَ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١١٦/٢ وَالسِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ١٤٣/٢، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١/١٤٣/٣٠٢.

(٢) كَانَ عَدَدُ الْمُشْرِكِينَ يَتَرَاوَحُ بَيْنَ (٩٠٠ وَ ١٠٠٠) كَمَا جَاءَ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٢٦٧/٤، وَالسِّيَرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٣٥٤/٢، وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو جَهْلٍ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٠) مِنْ رَجَالِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ.

(٣) أَنْظِرْ، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/٢٣٠، الْإِتْحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ لِلشَّيْبَرَاوِيِّ: ١٥١. بِتَحْقِيقِنَا، مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ: ٤/٤. وَالْخَوَارِزْمِيُّ يَرَوِي غَالِبًا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ أَغْثَمٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ، تُوْفِيَ سَنَةَ (٣١٤ هـ) فِي الْفَتْوحِ: ٣/٩٤، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ هَذَا الْمُؤَرِّخِ، فَتَكُونُ إِذَنْ، رَوَايَةً فِي مُسْتَوَى رَوَايَةِ الطَّبْرِيِّ.

(٤) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ حَوْلَ عَدَدِ الْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ فِي كَرْبَلَاءَ.

بي عينا، وإن أكَ كاذباً كَفَتَكُمْ ذُوبَانُ الْعَرَبِ أَمْرِي، فَأَرْجِعُوا»<sup>(١)</sup>. فَأَبُوا عَلَيْهِ إِلَّا الْقِتَالَ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام لَجَيْشِ ابْنِ زِيَادٍ: «كَتَبْتُ إِلَيْ أَنْ قَدْ أَيْنَعَتِ الثُّمَارُ وَأَخْضَرَ الْجَنَابُ، وَإِنَّمَا تَقْدُمُ عَلَى جُنُودٍ مُجَنَّدَةٍ، فَأَقْبِلْ. فَإِنْ كُنْتُمْ كَرِهْتُمُونِي فَدَعُونِي أَنْصَرَفَ عَنْكُمْ إِلَى مَا مَنِي مِنَ الْأَرْضِ». فَأَبُوا عَلَيْهِ، كَمَا أَبَى الْمُشْرِكُونَ عَلَى جَدِّهِ مِنْ قَبْلُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، فَنَهَضُوا جَمِيعاً وَالتَقَى الْعَسْكَرَانِ الرَّجَالَةَ وَالْفُرْسَانَ. وَأَشْتَدَّ الصَّرَاعُ وَخَفِيَ لِإِثَارَةِ الْعَشِيرِ الشَّعَاعُ. وَالسَّمْهَرِيَّةُ تَرْهَفُ نَجِيعاً وَالْمَشْرِفِيَّةُ يُسْمَعُ لَهَا فِي الْهَامِ رَقِيعاً وَلَا يَجِدُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي مَسَاقِطِ الْحَرْبِ لَوْعَظِهِ سَمِيعاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، تاريخ دمشق: ٢٥٤/٣٨ و: ٣١٨/٦٦، مغازي الواقدي: ٦١/١.

(٢) أنظر، المقتل لأبي مخنف: ١٦، الفتوح: ٣٣/٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٩٥/١، اللُهو في قتلى الطفوف: ١٥، أنساب الأشراف: ١٥٨/٣، وقعة الطف لأبي مخنف: ٩٢، تذكرة الخواص: ٢٢٠، الأخبار الطوال: ٢٢٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٥١/٢٣، جمهرة أنساب العرب: ٢٩٥، تاريخ الطبري: ٣٢٣/٤، البداية والنهاية: ١٩٤/٨، إغلام الوري بأعلام الهدى: ٤٥٩/١.

(٣) أنظر، مسند أحمد: ١٣٦/٣، صحيح مسلم: ٤٤/٦، المستدرک علی الصحیحین: ٤٢٦/٣، السنن الكبرى: ٤٣/٩ و ٩٩، تفسير ابن كثير: ٥٤٣/١ و ٣٣٧/٢، الطبقات الكبرى: ٥٦٥/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٥٣/١، الإصابة: ٥٤٩/٤ و ٢٤٠/٧، البداية والنهاية: ٣٣٨/٣، السيرة النبوية: ٤٢١/٢.

(٤) أنظر، مثير الأحرار: ٤١.



وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ الْغَطَاءَ لِأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ حَتَّى رَأَوْا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ أَصْحَابُ الرَّسُولِ يَوْمَ بَذْرٍ يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَوْتِ لِيَصْلُوا إِلَى أَمَاكِنِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ: «قُومُوا إِلَى الْجَنَّةِ كَانَ يَأْكُلُ تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ فَرَمَاهَا، وَقَالَ: «لَنْ حُيِّتَ حَتَّى آكُلْهُنَّ، أَنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ...»<sup>(٢)</sup>.

وَهَكَذَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ يَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ وَالسَّيُوفَ بِصَدْرِهِ وَوَجْهِهِ، لِيَصِلَ إِلَى مَكَانِهِ فِي الْجَنَّةِ.

وَقَالَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ لِلنَّبِيِّ يَوْمَ بَذْرٍ: «وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخُوضَ جَمْرَ الْغَضِّ وَشَوْكَ الْهَرَّاسِ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ»<sup>(٣)</sup>، وَاللَّهُ لَا نَقُولُ لَكَ مَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ لِأَصْحَابِهِ: «... أَلَا وَإِنِّي أَظُنُّ يَوْمَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ غَدًا، وَإِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَمِيعًا فِي حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْ ذِمَامٍ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ

(١) أنظر، عِلَلُ الشَّرَائِعِ: ٢٢٩/١ ح ١.

(٢) أنظر، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٣٣٧/٢، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٤٨٧/٤ ح ٣٨٢٠، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٣٣/٦ ح ٣١٥٤، مُوطَأَ مَالِكٍ: ٤٦٦/٢ ح ٩٩٧، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٤٦٥/٣ ح ١٩٧٢، التَّمْهِيدُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: ٩٨/٢٤ ح ٤٧٧، شَرْحُ الزَّرْقَانِيِّ: ٦٠/٣، الإِصَابَةُ: ٦٥٢/٦ رَقْمُ «٩٢٥١».

(٣) أنظر، مَغَازِي الْوَأَقْدِي: ٤٨/١ - ٤٩ طَبْعَةُ أَكْسْفُورْد، وَإِمْتِنَاعُ الْأَشْمَاعِ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٧٤ - ٧٥، تَارِيخُ الْخَمِيسِ: ٣٧٣/١، التَّعْلِيقُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِنَا «الْبَيْعَةُ وَوَلَايَةُ الْعَهْدِ وَالشُّورَى وَأَثَارُهَا فِي تَنْصِيبِ الْخَلِيفَةِ»، دِرَاسَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِرَدِّ الشُّبُهَاتِ: ١٩٦، وَمَا بَعْدَهَا.

(٤) الْمَنَائِدَةُ: ٢٤.

غَشِيَكُمْ فَاتَّخَذُوهُ جَمَلًا، وَلِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا خَيْرًا، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِي، وَلَوْ أَصَابُونِي لَذُهِلُوا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي...»<sup>(١)</sup>.

فَقَالَ: أَنْتُمْ تُقْتَلُونَ غَدًا كُلَّكُمْ، وَلَا يَقُتُّ مِنْكُمْ رَجُلٌ.

قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ أَنْ مُحَمَّدًا أَقْطَعَنَا لِلرَّحِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ يَزِيدُ لَعَلِّي بْنِ الْحُسَيْنِ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنْ أَبَاكَ الَّذِي قَطَعَ رَحْمِي، وَجَهْلَ حَقِّي، وَنَازَعَنِي سُلْطَانِي فَنَزَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

فَقَالَ يَزِيدُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٩، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣١، مقتل الخوارزمي: ١ / ٢٤٧. (منه نقل).  
أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩ - ٨٠ مع اختلاف يسير، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٨، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ١٧ و ١٨، البدايه والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٨ و ١٧١، الأخبار الطوال: ٢٤٨.

(٢) أنظر، البدايه والنهاية: ٨ / ١٩١.

(٣) أنظر، تفسير الطبري: ٢ / ٣٤ و ٩ / ٢٠٨ و ٢٠٩، تفسير ابن كثير: ٢ / ٢٩٧، المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٣٥٥ ح ٣٦٦٧٤، السيرة النبوية: ٣ / ١٧٦ و ٣ / ٢٢٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٣٢، تفسير القرطبي: ٧ / ٣٨٦.

(٤) الحديد: ٢٣.

كَثِيرٍ» <sup>(١)</sup> فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا فِي حَقِّ مَنْ ظَلَمَ لَا فِي مَنْ ظَلِمَ <sup>(٢)</sup>.  
 وَقَالَ يَزِيدٌ فِيمَا قَالَهُ لِلْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ.  
 فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ قَتَلَ أَبِي» <sup>(٣)</sup>.  
 وَأَنْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ غَزْوَةِ بَذْرٍ، وَتَحَرَّرَ الضُّعَفَاءُ مِنْ سَيْطَرَةِ الْأَقْوِيَاءِ.  
 وَوُلِدَ بِكَرْبَلَاءَ مَبْدَأُ جَدِيدٍ، هُوَ الْإِيْمَانُ بِأَنَّ الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ  
 الْحَيَاةِ مَعَ الْمُبْطِلِينَ، وَقَضَى هَذَا الْمَبْدَأُ عَلَى الْأُمُويِّينَ وَسُلْطَانِهِمُ الْجَائِرَ، وَلَقَدْ  
 أَثْبَتَ التَّجَارِبُ بِأَنَّ إِيْمَانَ الْإِنْسَانَ بِحَقِّهِ، وَحِرْصَهُ عَلَى حُرِّيَّتِهِ، وَحِفَاظَهُ عَلَى  
 رِزْقِهِ أَقْوَى مِنْ كُلِّ سِلَاحٍ وَعَتَادٍ، فَلَقَدْ تَغَلَّبَتْ إِفْرِيقِيَا الْجَائِعَةُ الْعِزْلَاءُ، وَغَيْرَهَا مِنْ  
 الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ عَلَى الْمُسْتَبِدِّينَ الْأَقْوِيَاءِ، تَغَلَّبَتْ بِقُوَّةِ الْإِيْمَانِ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ  
 يَجِبُ أَنْ يَعِيشَ حُرّاً كَرِيماً، وَهَذَا هُوَ مَبْدَأُ الْحُسَيْنِ الَّذِي ضَحَّى مِنْ أَجْلِهِ بِنَفْسِهِ  
 وَأَهْلِهِ.

وَلَا شَيْءٌ أَدَلَّ عَلَى قُوَّةِ الصَّلَةِ وَالشَّبهِ بَيْنَ بَذْرٍ وَكَرْبَلَاءَ مِنْ إِنْشَادِ يَزِيدٍ، وَهُوَ  
 يَنْكُثُ ثَنَايَا الْحُسَيْنِ بِقَضِييهِ <sup>(٤)</sup>:

(١) الشُّورَى: ٣٠.

(٢) أَنْظِرْ، تَارِيخُ الطُّبْرِ: ٢٦٥/٦، الْفُتُوحُ: ١٥٢/٣، تَارِيخُ أَبِي عَسَاكَرٍ: ٣٤١/٤، سِيرُ أَغْلَامِ الثُّبَلَاءِ:

٣٠٣/٣، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٢١١/٨، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبْنِ عَسَاكَرٍ: ٣٣٨.

(٣) أَنْظِرْ، الْإِحْتِجَاجُ: ٣٩/٢ وَ ١٣٢.

(٤) أَنْظِرْ، اللَّهْوُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ١٠٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٦٦/٢، شَرْحُ النَّهْجِ لِأَبْنِ أَبِي

الْحَدِيدِ: ٣٨٣/٢، الطَّبَعَةُ الْأُولَى مَضْرُوءٌ، الْأَمَالِيُّ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي: ١٤٢/١، وَالبَكْرِيُّ فَرِي شَرْحِهِ:

٣٨٧/١، الْأَثَارُ الْبَاقِيَةُ: ٣٣١، طَبَعَةُ الْأَوْفَسِيَّةِ، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٦١، سَمَطُ النُّجُومِ الْعَوَالِي:

٧٣/٣، فَحُولُ الشُّعْرَاءِ: ١٩٩ - ٢٠٠، سِيرَةُ أَبِي هِشَامٍ: ١٤٤/٣، الْحَيَوَانُ لِلْجَاحِظِ: ٥٦٤/٥،

مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ١١٩، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مُخْنَفٍ: ٢١٣ وَ ٢٢٠.

لَعِبَتِ هَاشِمٍ بِالْمُلْكِ فَمَا  
لُسْتُ مِنْ خِنْدَفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمِ  
لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحُمُولَ وَأَشْرَقَتْ  
نَعْتَ الْغُرَابِ فَقُلْتُ قُلْ أَوْ لَا تَقُلْ  
يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا شِئْتَ فَقُلْ  
إِنَّ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ لَوَرَأَوْا  
لَأَهْلَوْا وَأَسْتَهْلَوْا فَرَحًا  
كَلَّا، لَمْ يَنْتَقِمِ يَزِيدٌ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ، وَإِنَّمَا أَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُ وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بَنِي أَحْمَدَ  
وَالْإِنْسَانِيَّةَ جَمْعًا، أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مَبْدَأَ الْحُسَيْنِ، وَإِنَّمَا قَتَلَ نَفْسَهُ، وَقَضَى عَلَى  
سُلْطَانِهِ، كَمَا قَالَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ فِيمَا قَالَتْ لِيَزِيدَ بَعْدَمَا سَمِعَتْهُ يَهْتَفُ بِأَشْيَاخِهِ:  
تَهْتَفُ بِأَشْيَاخِكَ!... زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنَادِيهِمْ، فَلْتَرَدَنْ وَشَيْكَأً مُورِدُهُمْ، وَلْتَرَدَنْ  
أَنَّكَ شَلَلْتَ وَبَكَمْتَ، وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، أَلَلَّهُمَّ خُذْ لَنَا  
بِحَقِّنَا، وَأَنْتَقِمَ مِمَّنْ ظَلَمْنَا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا، وَقَتْلَ حُمَاتِنَا، فَوَاللَّهِ  
مَا فَرَيْتُ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا حَزَزْتُ إِلَّا لِحْمَكَ»<sup>(١)</sup>.

➤ وَأَصْلُ هَذِهِ الْأُيُوتِ لِابْنِ الزَّبْعَرِيِّ كَمَا جَاءَ فِي الصَّوَاغِقِ: ١١٦، وَزَادَ فِيهَا يَتَاءً مُشْتَمِلًا عَلَى الْكُفْرِ.  
أَنْظُرْ، صُورَةَ الْأَرْضِ لِابْنِ حَوْقَلٍ: ١٦١، الْيَافَعِيُّ فِي مَرَاةِ الْجَنَانِ: ١٣٥/١، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ:  
٣٥/٤، وَمُرُوجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٩١/٢، وَالْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٣١٣/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٥٠٤/١،  
وَمَجْمَعُ الزَّوَانِدِ: ١٩٨/٩، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ١٥١، الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ: ٤، الْأَغَانِي: ١٢٠/١٢، الْفَتْوحُ  
لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٢٤١/٥، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٤٨، شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ: ١٩٣/١، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ:  
٢٤٦/٨، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ: ٢٦٧/٦، وَ: ٣٥٢/٤، الْآثَارُ الْبَاقِيَةُ لِلْبِيرُونِيِّ: ٣٣١ طَبْعَةُ أَوْفَسِيَّتْ،  
شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٧٨/١٥، وَقَالَ:  
(١) أَنْظُرْ، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ لِابْنِ طَيْفُورٍ: ٢٢، الْإِحْتِجَاجُ: ٣٦/٢، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ لِابْنِ نَمَا: ٨١، مَقْتُلُ  
الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ الْأَزْدِيِّ: ٢٢٧.

## إِنَّهُ ابْنُ عَلِيٍّ

لَوْ حَدَّثَكَ مُحَدَّثٌ أَنَّ رَجُلًا بُذِلَتْ لَهُ الْمَلَائِكِينَ عَلَى أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ بَاطِلٍ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا سَائِلٌ، وَلَا يُؤَاخِذُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَأَبَى وَأَمْتَنَعَ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّ شَفَتَيْهِ تَتَنَزَّهُ عَنِ التَّفَوُّهِ بِالْبَاطِلِ، أَوْ قَالَ لَكَ أَنَّ الْمُلْكَ قَدْ أَتَاهُ لُقْمَةُ سَائِغَةٍ بِلَا مُعَارَضٍ وَلَا مُنَازَعٍ عَلَى أَنْ يَقْطَعَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَدًّا بِأَنْ يَسِيرَ عَلَى طَرِيقٍ مَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ، فَأَبَى وَأَمْتَنَعَ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُقَلِّدًا لْغَيْرِهِ، وَلَا أَنْ يَعْدَ وَيَخْلَفَ؛ فَذَهَبَ الْمُلْكُ إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ يَهْتَمَّ وَلَمْ يَكْتَرِثْ، حَتَّى كَانَتْ نَوَاةٌ يَلْفِظُهَا مِنْ فَمِهِ، أَوْ حَصَاةٌ تَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ، أَوْ أَخْبَرَكَ مُخْبِرٌ أَنَّ عَدُوًّا قَصَدَ هَذَا الرَّجُلَ لِلْقَضَاءِ عَلَى حَيَاتِهِ، وَلَمَّا بَرَزَ لَهُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَتَمَكَّنَ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَصْبَحَ فِي قَبْضَةِ يَدِهِ، وَرَأَى هَذَا الْعَدُوَّ الْمَوْتَ نَضْبَ عَيْنَيْهِ، طَلَبَ مِنْهُ الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ، فَعَفَا وَصَفَحَ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْعَفْوَ وَالصَّرْفِ، وَهُوَ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُ لَوْ قَتَلَهُ لَبَاءَ الْمَقْتُولِ بِالْإِثْمِ، وَكَانَ لِلْقَاتِلِ الْفَضْلُ وَالْعُذْرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ.

لَوْ حَدَّثَكَ بِهَذَا أَوْ بَعْضًا مِنْهُ إِنْسَانٌ، أَيْ إِنْسَانٌ، لَقُلْتُ: أَنَّ مُحَدَّثَكَ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، وَأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ وَيَتَكَلَّمُ، ذَلِكَ لِأَنَّا قَدْ أَعْتَدْنَا أَنْ نَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ وَيُرَائُونَ، وَيُمَرِّغُونَ الْجَبَاةَ بِتُرَابِ الْأَقْدَامِ مِنْ أَجْلِ الدَّرْهِمِ وَالْدِّينَارِ، وَأَلْفَنَّا أَنْ نَقْرَأَ وَنَسْمَعَ الْعُقُودَ وَالْمَوَاقِيقَ فِي بَيِّنَاتِ الْحُكَّامِ، وَكُلَّهَا عَكْسُ مَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُؤَدِّينُونَ، وَضِدَّ

مَا يَنْوُونَ وَيَعْمَلُونَ، وَرَأَيْنَا كَيْفَ يَنْتَقِمُ الظَّافِرُونَ مِنْ خُصُومِهِمْ؟ وَكَيْفَ يُخَيِّرُونَهُمْ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْعُبُودِيَّةِ؟ حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ الْخُصُومَةُ فِي الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ. لَذَلِكَ وَغَيْرَ ذَلِكَ تَسْتَبْعِدُ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْحَدِيثِ، لِأَنَّكَ تَأْخُذُ بِمَبْدَأٍ قِيَاسٍ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ.

وَلَكِنْ هَذَا مَا حَصَلَ بِالْفِعْلِ، وَشَهِدَ بِهِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِقْرَأْ تَأْرِيخَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لَتَلْمَسَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، وَتُؤْمِنَ بِهَا إِيمَانَكَ بِوَجُودِكَ، فَقَدْ بَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، وَسِيرَةِ الْخَلِيفَتَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَعْمَلْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، وَأَرْجُو أَنْ أَفْعَلَ عَلَى مَبْلَغِ عِلْمِي وَطَاقَتِي، فَبَايَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُثْمَانَ، وَلَوْ قَالَ الْإِمَامُ نَعَمْ لَتَمَّتْ لَهُ الْخِلَافَةُ بِدُونِ مُعَارَضٍ، وَلَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَكُونَ مُقْلِّدًا، أَوْ أَنْ يَعِدَّ وَيَخْلَفَ<sup>(١)</sup>.

(١) أَلَا يَظْهَرُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ الرَّجُلَ - أَيَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - قَدْ جَعَلَ أَمْرَ التَّرْشِيحِ بَيْنَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا يَعْرِفُ بِأَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْفُضُ الْإِلْتِزَامَ بِسِيرَةِ الشَّيْخَيْنِ، وَلِذَا اشْتَرَطَ الْإِلْتِزَامَ حَتَّى يَبْعَدَ عَنْهَا عَلِيًّا وَذَلِكَ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِخْتِلَافِ مِنْ حَيْثُ السَّيْرَةِ حَتَّى فِي الْإِسْتِخْلَافِ، وَلِمَا بَيْنَ سِيرَتِهِمَا وَبَيْنَ سِيرَةِ الرَّسُولِ ﷺ، طَلَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي حَقِيقَتِهِ تَعْجِيزِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقْبَلَ بِهِ إِلَّا اللَّعُوبُ الَّذِي لَا يَرَعَى عَهْدًا وَلَا يَلْتَزِمُ بَعْدَهُ، وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى مِثْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِذَا قَبِلَهَا عُثْمَانُ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهَا أَبَدًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَلْتَزِمَ، وَكَيْفَ يَلْتَزِمُ بِثَلَاثَةِ أَنْعَاطٍ مِنَ السَّيْرَةِ مُتَبَايِنَةٍ، مُخْتَلَفَةٍ، وَلَيْسَ فِيهَا جَامِعٌ.

مَا هِيَ الْمِيزَةُ، وَالْخَصِيصَةُ، وَالْمَنْقَبَةُ الَّتِي تَمَيِّزُ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حَتَّى يُجْعَلَ هُوَ الْحَكَمُ بَيْنَ طَرَفِي الْإِخْتِلَافِ إِذَا وَقَعَ حَتَّى وَإِنْ صَفَقَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا مِنَ الْمَصَادِرِ التَّأْرِيخِيَةِ.

أَلَكُونَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ زَوْجُ أُمِّ كُلْثُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمُّهَا أَرْوَى بِنْتُ كَرِيزٍ، وَأَرْوَى أُمُّ عُثْمَانَ فَلِذَلِكَ هُوَ صِهره كَمَا يَقُولُونَ؟

وَفِي يَوْمٍ أَحَدُ بَرَزٍ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ كَبَشُ الْكُتَيْبَةِ فَصَرَعَهُ الْإِمَامُ  
بُضْرَةَ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَجْهَزَ عَلَيْهِ بِالثَّانِيَةِ، قَالَ لَهُ طَلْحَةُ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا ابْنَ عَمِّ  
وَالرَّحِمَ، فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْمُلَسَّمُونَ: أَلَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: نَاشَدَنِي اللَّهُ

↔

أُنْظُرْ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٩/٥.

أَمْ لَكُونَهُ مِنْ أَنْصَارِ، وَحِزْبِ أَبِي بَكْرٍ فِي يَوْمِ السَّقِيفَةِ مَعَ عُمَرَ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَسَالِمَ  
مَوْلَى حُذَيْفَةَ؟

أُنْظُرْ، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٨٥/٢، الْإِصَابَةُ: ٤٠٨/٢، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣١٣/٣.

أَمْ لَكُونَهُ قَالَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى فَضْلٍ فَلَيْسَ فِيكُمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ  
وَعُمَرَ...».

أُنْظُرْ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١٠٣/٢.

أَمْ لَكُونَهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ دَخَلُوا بَيْتَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَخَالِدٍ، وَثَابِتِ  
بْنِ قَيْسٍ، وَزِيَادِ بْنِ لَيْدٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَسَلَمَةَ بْنَ سَالِمٍ، وَسَلَمَةَ بْنَ أَسْلَمٍ، وَأُسَيْدَ  
بْنَ حُضَيْرٍ؟

أُنْظُرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٤٣/٢، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٣٠/٢، الْإِسْتِيعَابُ: ٨٣/٢،  
الْإِصَابَةُ: ٦١/٢، هَذِهِ الْمَصَادِرُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرَ.

أَمْ أَنَّ عُمَرَ عَلِمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا يَخْتَلِفُ مَعَ خَتَنَةِ عُثْمَانَ، وَأَبْنِ عَمِّهِ سَعْدٍ كَمَا صَرَّحَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلِيٌّ وَقَالَ لَهُ: حَبَوْتَهُ حَبْوَ دَهْرٍ لَيْسَ هَذَا أَوَّلَ يَوْمٍ تَظَاهَرْتُمْ فِيهِ عَلَيْنَا فَصَبِرْ جَمِيلًا، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ عَلَى  
مَا تَصِفُونَ...؟

أَمْ لَكُونَهُ صَاحِبَ ثَرَوَةٍ قَدَّرُوها بِأَلْفِ بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةِ آلَافِ شَاةٍ، وَمِئَةِ فَرَسٍ كَمَا تَرَكَ ذَهَبًا قُطِعَ بِالْفُؤُوسِ  
حَتَّى مُجِلَّتْ أَيْدِي الرِّجَالِ مِنْهُ؟

أُنْظُرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١٣٦/٣.

ثُمَّ لَمَّاذَا أَدْخَلَ - جَعَلَ الْحَكَمَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَيْضًا كَمَا فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ وَهُوَ الْقَائِلُ كَمَا رُويَ فِي  
تَأْرِيخِ الْمَدِينَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ «يَأْمُرُونِي أَنْ أَبَايَعُ لِرَجُلٍ لَمْ يُحْسَنَ أَنْ يُطْلَقَ  
أَمْرَاتُهُ»؟

أُنْظُرْ، تَأْرِيخُ الْمَدِينَةِ: ٩٢٣/٣ و ٣٤٣، تَأْرِيخُ السِّيُوطِيِّ: ١٣٥.

وَالرَّحْمَ»<sup>(١)</sup>، وَتَرَكَ ابْنُ الْعَاصِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ حَيَاتُهُ فِي يَدِهِ، وَلَوْ قَتَلَهُ لَدَبَّ الذُّعْرَ فِي جَيْشِ مُعَاوِيَةَ، وَتَمَزَّقَ شَرَّ مُمَزَّقٍ، وَعَفَا يَوْمَ الْجَمَلِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ أَلَدُ الْخُصُومِ وَأَخْطَرُهُمْ، وَسَقَى أَهْلَ الشَّامِ الْمَاءَ بَعْدَ أَنْ مَنَعُوهُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ قَائِلُ جَاهِلٍ: أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَعْرِفُ السِّيَاسَةَ، لِأَنَّهُ لَوْ مَنَعَ الْمَاءَ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ، أَوْ قَتَلَ مَرْوَانَ، وَابْنَ الْعَاصِ لَضَمَنَ النَّصْرَ بِأَيْسَرِ الْأَسْبَابِ؟، وَيَصِحُّ هَذَا الْقَوْلُ فِي حَقِّ الَّذِينَ تُسَيِّرُهُمْ مَنَافِعُهُمُ الشَّخْصِيَّةَ، وَيَسْتَبِيحُونَ كُلَّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِهَا، أَمَّا فِي حَقِّ الْإِمَامِ الَّذِي يَرَى الدُّنْيَا بِكَامِلِهَا أَحَقَّ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا، وَأَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ رَمَادٍ أَذْرَتْهُ الرِّيَّاحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ<sup>(٣)</sup>، أَمَّا فِي حَقِّ الْإِمَامِ الَّذِي يَرَى الْمَوْتَ أَيْسَرَ عَلَيْهِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَا، أَمَّا الَّذِي يَرَى

(١) أنظر، الطبري في تاريخه: ١٣١/٢، السيرة الحلبية: ٢٢٤/٢، والمعارف لابن قتيبة: ١٦١، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١٤٧.

(٢) فَكَّرْتُ مَلِيًّا فِي صَفْحِ الْإِمَامِ، وَبَقِيَتْ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ أُبَحِّثُ عَنْ تَفْسِيرِ تَرْكُنِ إِلَيْهِ نَفْسِي، فَلَمْ أَجِدْ وَجْهًا إِلَّا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مُسْتَقِلٌّ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، لَا يَشْبَهُ أَحَدًا، وَلَا يَشْبَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَا فِي الْمَاضِي وَلَا فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، فَهُوَ بِطَبْعِهِ وَمَزَاجِهِ يَضْفَحُ عَنْ قَاتِلِهِ، وَقَاتِلُ أَوْلَادِهِ دُونَ أَيِّ تَكَلُّفٍ، كَمَا يَضْفَحُ عَمَّنْ يُسِيءُ إِلَيْهِ بِكَلِمَةٍ صَغِيرَةٍ نَائِيَةٍ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، وَلَا أَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ وَصِيَّتِهِ بِقَاتِلِهِ ابْنَ مُلْجَمٍ، وَقَوْلِهِ: وَإِنْ تَعَفُّوا: أَقْرَبُ إِلَى التَّقْوَى. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

أنظر، تاريخ الطبري: ٥٦٩/٣، وَقَعَةُ صِفَيْنِ: ١٦١، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ١٦٨، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣١٨/٣ و: ١٣/٤.

مَالُ جَيْشِ الْإِمَامِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَضْطَرُّوهُمْ إِلَى تَرْكِ الشَّرِيعَةِ، فَسَيَطِرُ عَلَيْهَا الْإِمَامُ، وَالْحَاجُّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَمْنَعَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمَاءِ كَمَا مَنَعَهُ، فَأَبَى، وَقَالَ: «لَا أَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ الْجَاهِلُونَ!!» سَنَعَرُضُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَنَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى، فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْنَاهُمْ حَدَّ السَّيْفِ». أنظر، مِنْهَاجُ الْبَرَاةِ: ٣١٠/٤، شَرْحُ الْمُخْتَارِ: ٤٦، وَقَعَةُ صِفَيْنِ: ٥٣٩، الْفُصُولُ الْمُهَيِّمَةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ، بِتَحْقِيقِنَا: ٤٤٧/١ و ٤٩٧، وَ«الْإِمَامُ عَلَيَّ صَوْتُ الْعَدَالَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ»: ٩٧٣/٤.

(٣) أنظر، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ (٢٢٤).



الْحِذَاءِ الْبَالِيَةِ خَيْرًا أَلْفَ مَرَّةٍ مِنَ الْمُلْكِ، وَالسُّلْطَانِ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ حَقًّا، أَوْ يَدْفَعَ بَاطِلًا»<sup>(١)</sup>، أَمَّا هَذَا الْمَلَاكُ الَّذِي لَا يَشْبَهُ أَحَدًا، وَلَا يَشْبَهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَصِحُّ فِي حَقِّهِ شَيْءٌ مِنْ مَقَائِيسِ النَّاسِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْأَطْمَاعِ، وَالتَّهَالِكِ عَلَى الْحُطَامِ.

وَحَيْرَ كَلِمَةٍ قَرَأْتُهَا فِي الْإِعْتِذَارِ عَنْ صَفْحِ الْإِمَامِ عَنْ أَعْدَائِهِ، وَاسْتِخْفَافِهِ بِالْمُلْكِ مَا قَالَهُ الْأُسْتَاذُ جُرْدَاقُ: «أَنَّ الَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى الْإِمَامِ يُرِيدُونَهُ أَنْ يَكُونَ مُعَاوِيَةَ بْنُ سُفْيَانَ، وَيَأْبَى هُوَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(٢)</sup>. وَهَكَذَا أَرَادَ أَتْبَاعُ يَزِيدَ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ الْحُسَيْنُ كَأَبْنِ سَعْدٍ وَأَبْنِ زِيَادٍ حِينَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُبَايِعَ يَزِيدَ، وَيَأْبَى هُوَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَإِلَّا أَنْ يَحْمِلَ رُوحَ أَبِيهِ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، وَإِلَّا أَنْ يَرَى الْمَوْتَ سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ نَدَمًا.

قَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ يَوْمَ الطَّفِّ: أَنْزِلْ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمِّكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: «لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ، وَلَا أَقْرُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ. عِبَادَ اللَّهِ: «إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ»<sup>(٣)</sup>. «إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ»<sup>(٤)</sup>، أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السُّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَهِيَاهُتَ مِنَ الذِّلَّةِ، يَا بَنِي اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ، وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ، وَجُدُودٌ طَابَتْ، وَحُجُورٌ طَهَّرَتْ، وَأَنْفُوفٌ حَمِيَّةٌ، وَنُفُوسٌ أُبَيَّةٌ لَا تُؤَثِّرُ

(١) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة «٣٣».

(٢) أنظر، علي صوت العدالة الإنسانية: ٧٧٥ / ٤.

(٣) الدُّخَانُ: ٢٠.

(٤) غافر: ٢٧.

طَاعَةَ اللَّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ»<sup>(١)</sup>.

وَحِينَ هَلَكَ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ يَزِيدُ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ: «أَمَّا بَعْدُ فَخُذْ حُسِينًا... بِالْبَيْعَةِ أَخْذًا لَيْسَ فِيهِ رُخْصَةٌ، حَتَّى يُبَايَعَ. وَالسَّلَامُ»<sup>(٢)</sup>. وَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الْوَلِيدِ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ الْحُسَيْنِ، فَدَعَا الْإِمَامَ جَمَاعَةً مِنْ مَوَالِيهِ، وَأَمَرَهُمْ بِحَمْلِ السَّلَاحِ، وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ الْوَلِيدَ قَدْ اسْتَدْعَانِي، وَلَسْتُ آمِنٌ أَنْ يُكَلِّفَنِي أَمْرًا لَا أُجِيبُهُ إِلَيْهِ، فَإِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتِي قَدْ عَلَا، فَأَدْخُلُوا عَلَيْهِ، لَتَمْنَعُوهُ مِنِّي، وَصَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْوَلِيدِ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، فَقَرَأَ الْوَلِيدُ كِتَابَ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ، فَطَلَبَ الْحُسَيْنُ مِنْهُ الْإِمَهَالَ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: أَنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: «لَسْتُ فَارِقَكَ السَّاعَةَ وَلَمْ يُبَايَعْ لَا قَدَرْتُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِهَا أَبَدًا حَتَّى تَكْثُرَ الْقَتْلَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، وَلَكِنْ أَحْبِسْهُ فَإِنْ بَايَعَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ».

وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّ الْحُسَيْنَ قَالَ لِلْوَلِيدِ: «أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، بِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا خَتَمَ، وَيَزِيدُ فَاسِقٌ، فَاجِرٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ، مُعْلِنُ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٢٥ - ٤٢٦ طبعة سنة ١٩٦٤ م، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٧ - ٢٨٨.  
(٢) أنظر، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٢٩ و ٣ / ٢٦٣، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٠ و ٥ / ٣٣٨، الأخبار الطوال: ٢٢٧، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٥٥ و ٣ / ٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٠ مثله. وهذا يُبطل كل كلام يُدافع به عن يزيد وعن تبرير المنافقين والمستشرقين الذين يدعون بأن يزيد لم يكن راغباً في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) أنظر، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٤ وزاد فيه: والله لو رام ذلك أحد لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك، فإن شئت ذلك فرم أنت ضرب عُنْقِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا....، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥١، تذكرة

وَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَقْبَلَ الْحُسَيْنَ إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ فَرَحِكَ وَأَبْنُ فَرَحَتِكَ، وَسِبْطُكَ الَّذِي خَلَفْتَهُ فِي أُمَّتِكَ، فَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنَّهُمْ قَدْ خَذَلُونِي وَضَيَعُونِي، وَلَمْ يَحْفَظُونِي، وَهَذِهِ شَكْوَايَ إِلَيْكَ حَتَّى أَلْقَاكَ، ثُمَّ قَامَ فَصَفَّ قَدَمَيْهِ لِلصَّلَاةِ. فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَّةَ خَرَجَ إِلَى الْقَبْرِ أَيْضًا، وَصَلَّى رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، جَعَلَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ هَذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَبُّ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْكَرُ الْمُنْكَرِ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بِحَقِّ الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا أَخْتَرْتُ لِي مَا هُوَ لَكَ رِضَى، وَلِرَسُولِكَ رِضَى، ثُمَّ بَكَى حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصُّبْحِ، وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى الْقَبْرِ فَاغْفَى، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَقْبَلَ فِي كَتِيبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَضَمَّ الْحُسَيْنَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: حَبِيبِي يَا حُسَيْنَ كَأَنِّي أَرَاكَ عَنْ قَرِيبٍ مُرْمَلًا بِدِمَائِكَ، مَذْبُوحًا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، مِنْ عَصَابَةٍ مِنْ أُمَّتِي، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ عَطْشَانٌ لَا تُسْقَى، وَظَمَانٌ لَا تُرْوَى، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَرْجُونَ شِفَاعَتِي، لَا

↔ الخَوَاصُّ لِسِبْطِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ: ٢٢٩ طَبْعَةُ إِيرَانَ، الْأَدَابُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْفَخْرِيِّ: ٨٨، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٧٥/٤، تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٤٠٧/٧، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٢٩/٥، الْفُتُوحُ: ١٤/٣، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ - أَيْ مَرَوَانَ - وَلَوْلَدَهُ: بَنُو الزَّرْقَاءِ، يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يُرِيدُ ذَمَّهُمْ وَعَيْبَهُمْ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ بِنْتُ مَوْهَبِ جَدَّةِ مَرَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لِأَبِيهِ، وَكَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الرَّاياتِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى بَيُوتِ الْبُغَاءِ، فَلِهَذَا كَانُوا يُذَمُّونَ بِهَا. وَقَالَ الْبَلَاذُورِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ١٢٦/٥ أَسْمَهَا مَارِيَةَ ابْنَةَ مَوْهَبٍ وَكَانَ قَيْنًا. أَنْظِرْ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٢٩، تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٤٠٧/٧، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٦/٨، تَفْسِيرُ مِنْ آيَةِ ١٣ سُورَةِ الْقَلَمِ فِي قَوْلِهِ «عُتِّلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمْ» وَأَنْظِرْ، كَنْزُ الْعَمَالِ لِلْمُتَّقِيِّ الْهِنْدِيِّ: ١٥٦/١، رُوحُ الْمَعَانِي لِلْأَلُوسِيِّ: ٢٨/٢٩، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ٢٢٧/١، الْفُصُولُ الْمُهَيَّمَةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ لِابْنِ الصَّبَاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٠٦/٢، بِتَحْقِيقِنَا.

أَنِيلَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَبِيبِي يَا حُسَيْنَ إِنَّ أَبَاكَ وَأُمُّكَ وَأَخَاكَ قَدُمُوا عَلَيَّ وَهُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ ، وَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَانِ لَدَرَجَاتٍ لَنْ تَنَالَهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ . فَجَعَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْظُرُ إِلَى جَدِّهِ وَيَقُولُ : يَا جَدَّاهُ لَا حَاجَةَ لِي فِي الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا فَخُذْنِي إِلَيْكَ وَأَدْخُلْنِي مَعَكَ فِي قَبْرِكَ «<sup>(١)</sup> .

|                                           |                                                         |
|-------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| يَا غِيْرَةَ اللَّهِ أَغْضِبِي لَنَبِيهِ  | وَتَزَحْزَحِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَعْمَادِهَا             |
| مِنْ عُصْبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ   | وَبَنِيهِ بَيْنَ يَزِيدِهَا وَزِيَادِهَا                |
| ضُرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ   | ضَرَبَ الْغَرَائِبَ عَدَنَ بَعْدَ ذِيَادِهَا            |
| يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةٌ | تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ إِيقَادِهَا               |
| مَا عُدْتَ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غَلَّةً   | حَرَّى وَلَوْ بَالَغْتَ فِي إِبْرَادِهَا <sup>(٢)</sup> |

(١) أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧، الفتوح لابن أعثم: ١٩/٣، تاريخ الطبري: ٢٥٣/٤، و:

١٩٠/٦ مقتل الحسين للخوارزمي: ١٨٦/١، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي:

١٠٧/٢، بتحقيقنا، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: ٣٦٣/١، الكامل في التاريخ: ٨/٤،

تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٢٩/٤، مروج الذهب: ٨٦/٢.

(٢) أنظر، شرح الأخبار: ١٧٣/٢، الغدير: ٢١٧/٤، و: ٣٦٢/٦، رياض المدح والثناء: ٣٢.

## لَا عَذَابَ لِلَّهِ أُمِّي

لَا عَذَابَ لِلَّهِ أُمِّي أَنَّنَا شَرِبْتُ حُبَّ الْوَصِيِّ وَغَذَّيْتُهُ بِاللَّبَنِ  
وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَهُوئُ<sup>(١)</sup> أَبَا حَسَنٍ فَصَرْتُ مِنْ ذَا وَذِي أَهْوَى أَبَا حَسَنٍ<sup>(٢)</sup>  
طَلَبَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الرَّحْمَةَ وَالرَّضْوَانَ لِأُمِّهِ وَأَنْ يَبْعُدَ عَنْهَا  
الْعَذَابَ، وَالْهَوَانَ، لِأَنَّهَا غَذَّتْهُ حُبَّ الْوَصِيِّ مِنْذُ طُفُولَتِهِ وَنُعُومَةِ أَظْفَارِهِ، وَكَانَتْ  
السَّبَبَ الْأَوَّلَ لِلْإِيْمَانِ، وَحُبَّهُ لِمَنْ أَحَبَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَكَانَ أَنِّي أَتَّجِهَ وَتَحْرُكُ يَرْنُ  
فِي أُذُنِي هَذَا الْإِسْمَ الْحَبِيبَ الَّذِي يَجِدُ لَهُ أَطْيَبَ الْوَقْعِ عَلَى قَلْبِهِ وَسَمِعَهُ، فَهُوَ  
يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ السَّعَادَةِ، وَيَشْكُرُ لَوَالِدَتِهِ فَضْلَهَا وَحُسْنَ تَرْبِيَّتِهَا. وَرَضْوَانَ اللَّهِ  
وَرَحْمَتَهُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ.

خَلَقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ مَعَالِمَ الدِّينِ، وَسُبُلًا إِلَى الْحَقِّ، فَمَنْ ضَلَّ عَنْهُمْ فَلَنْ  
يَهْتَدِيَ إِلَى اللَّهِ فِي طَاعَةٍ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ عَمَلًا، فَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ  
الرَّسُولِ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ:

---

(١) فِي الْأَصْلِ، «يُدْعَى».

(٢) تُنسَبُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ إِلَى الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَكَذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ:

٦٠٢/٤، رِيحَانَةُ الْأَدَبِ: ٤٤٠/٣، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٣/٣، الْوَفِيَّاتُ: ١٠٢/١.

(٣) الْأَخْزَابُ: ٧١.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup>، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ لَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ.

وكَذَلِكَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ التَّمَسُّكِ بِهِ وَالتَّمَسُّكِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ: «أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا فَمَنْ تَمَسَّكَ بِنَا اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا»<sup>(٤)</sup>. وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسَهَا حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ، وَإِذَا عَطَفْنَا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٥)</sup>، كَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمُ الطَّاعَاتُ وَالْحَسَنَاتُ، وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ هُمُ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتُ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>(٦)</sup>:

(١) مُحَمَّد: ٣٣.

(٢) الْفَتْح: ١٧.

(٣) النِّسَاء: ٨٠.

(٤) أَنْظَر، ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ لِلْحَافِظِ الطَّبْرِيِّ: ١٦ طَبْعَةٌ (١٣٥٦ هـ)، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١ / ٣٨٠، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ: ٩٠، يَتَابِعُ الْمَوَدَّة: ٢ / ٣٦٦ ح ٤٧ وَص: ٣٦٦ ح ٢٠٨، مَنَاقِبُ أَهْلِ الْبَيْتِ: ١٧٣، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ٢ / ٣٦٨، طَبْعَةٌ (١٩٥٣ م).

(٥) النِّسَاء: ٨٠.

(٦) أَنْظَر، أَنْوَارُ الرَّبِيع: ٤ / ٣٥، تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ: ٢٦٨ طَبْعَةٌ بَغْدَادَ عَامَ ١٣٤٧ هـ، كِفَايَةُ الطَّلَّابِ: ٣٠٣، حَيَاةُ الْحَيَوَانَ: ١ / ١١، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١ / ١٤٢، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٩ / ١٠٩، شَرْحُ لَامِيَّةِ الْعَجَمِ لِلصَّفَدِيِّ: ٢ / ١٦٢، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢ / ١٩٥، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ: ١١٩، نِهَايَةُ الْإِرْبِ: ٢١ / ٣٢٧، وَ: ٣ / ١٠٧، طَبْعَةٌ أُسُوءَ، سَرْحُ الْعُيُونِ لِابْنِ نُبَاتَةَ: ٣٩٠، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٣٦ / ١٦١.

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ هِشَامُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ غَضِبَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ الْفَرَزْدَقَ وَحَبَسَهُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَبَلَغَ

مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبُغْضِهِمْ كُفْرَ وَقُرْبِهِمْ مُنْجَى وَمُعْتَصِمٌ  
يَدُلُّنَا هَذَا الْبَيْتُ دَلَالَةً صَرِيحَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ الْمَوَالِينَ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ إِنَّمَا  
يُؤَالُونَهُمْ وَلَا عَقِيدَةَ وَإِيمَانَ، لَا وَلَاءٍ سِيَاسِيًّا، وَيَبْغِضُونَ أَعْدَاءَهُمْ بُغْضًا دِينِيًّا لَا  
حِزْبِيًّا؛ وَقَدْ صَرَّحَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ، وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ بِأَنَّ أَعْظَمَ الْفُرُوضِ،  
بَعْدَ التَّوْحِيدِ وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ، الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى. وَلِهَذَا وَحَدَهُ نَجِدُ تَأْرِيخَ الْإِمَامِيَّةِ فِي

﴿عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَمْتَدَّاحَهُ، فَبَعَثَ - بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمَ فَرْدَهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّمَا مَدَحْتُكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ،  
فَرَدَّهَا عَلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنْ خُذْهَا وَتَعَاوَنَ بِهَا عَلَى دَهْرِكَ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ إِذَا وَهَبْنَا شَيْئًا لَا  
نَسْتَعِيدُهُ، فَقَبَّلَهَا مِنْهُ.﴾

وَفِي رَوَايَةٍ فَبَعَثَ بِإِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَفِي رَوَايَةٍ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: أَعِزَّنَا يَا أَبَا فَرَّاسَ،  
فَلَوْ كَانَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ هَذَا لَوْصَلْنَاكَ بِهِ، وَجَعَلَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو هِشَامًا وَهُوَ فِي السَّجْنِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ،  
وَأَخْرَجَهُ.

أَتُحِبُّنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ تَهْوِي مَنِيبَهَا  
يَقْلَبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنًا لَهُ حَوْلَاءُ بَادَ عُيُوبَهَا  
ذَكَرَ الْجَاحِظُ فِي رَسَائِلِهِ (٨٩) أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ يُقَالُ لَهُ: الْأَحُولُ السَّرَاقُ، وَقَدْ أَنْشَدَهُ أَبُو  
النَّجْمِ الْعِجْلِيُّ أَرْجُوزَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجْزِلِ.

فَأَخَذَ يُصَفِّقُ يَدَيْهِ أَسْتَحْسَانًا لَهَا حَتَّى صَارَ إِلَى ذِكْرِ الشَّمْسِ قَالَ: وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ كَعَيْنِ الْأَحُولِ،  
فَأَمْرُ بَوَجِّعُهُ وَإِخْرَاجُهُ، وَعَلَّقَ الْجَاحِظُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَهَذَا ضَعْفٌ شَدِيدٌ، وَجَهْلٌ عَظِيمٌ.  
وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَوَادِ الشَّرِيفِيُّ فِي كِتَابِ دُرَرِ الْأَضْدَافِ فِي مَنَاقِبِ الْأَشْرَافِ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ  
عَامِلًا عَلَى كِتْمَانِ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعَالَمِ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا رَبِّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحَ بِهِ لَقِيلَ لِي أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الْوَثَنَ  
وَلَا سَتَحِلُّ رِجَالُ صَالِحُونَ دَمِي يَرُونَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا

أَنْظُرْ، دُرَرُ الْأَضْدَافِ فِي فَضْلِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ، لَعَبْدِ الْجَوَادِ بْنِ خُضَرَ الشَّرِيفِيِّ، وَتَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ:  
١٩٠/٦، دِيَوَانُ الْفَرَزْدَقِ: ٥١/١، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٤٠٣/٤١، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٤٠٢/٢٠، تَأْرِيخُ  
الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ: ١٨١/١٢.

عَقِيدَتِهِمْ، وَفِقْهِهِمْ، وَأَحَادِيثِهِمْ، وَشِعْرِهِمْ، وَنَثَرِهِمْ تَأْرِخِخَ وَلَاءَ وَأَتْبَاعَ لِأَهْلِ  
الْبَيْتِ، وَنَجْدَ مُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَكُتُبِهِمْ فِي شَتَى أَنْوَاعِهَا تَزْخُرُ بِأَقْوَالِ الرَّسُولِ، وَآثَارِ  
أَبْنَائِهِ، بَلْ نَجْدُ الْعُلَمَاءَ، وَالشُّعْرَاءَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ يَسْتَعْذِبُونَ الْمَوْتَ  
وَالْإِضْطِهَادَ فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ، وَالذَّبِّ عَنْهُمْ وَعَنْ تَعَالِيمِهِمْ وَمَبَادِيهِمْ؛ فَلَقَدْ  
حُبِسَ الْفَرَزْدَقُ لِأَنَّهُ ثَارَ مِنْ أَجْلِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَخَاطَبَ هِشَامَ بِقَصِيدَتِهِ  
الذَّائِعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا:

|                                                 |                                                    |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائَتَهُ | وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ      |
| هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ    | هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ   |
| هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ     | بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا        |
| مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبُغْضِهِمْ      | كُفْرَ وَقُرْبِهِمْ مُنْجَى وَمُعْتَصِمُ           |
| إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ | أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ |
| مُقَدِّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ      | فِي كُلِّ بَدْوٍ وَمُخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلَمُ       |

\* \* \*

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ      الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ  
وَالْكُمَيْتُ الْقَائِلُ<sup>(١)</sup>:

(١) هُوَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ بْنِ خُنْسِ الْأَسَدِيِّ، أَبُو الْمُسْتَهْلِ، شَاعِرُ الْهَاشِمِيِّينَ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، أَشْهَرُ  
بِالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، شِعْرُهُ يُقَارَبُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ بَيْتٍ. أَنْظِرْ، تَرْجَمَتُهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءَ: ٥٦٢،  
خُزَّانَةُ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ: ١ - ٦٩، جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ١٨٧.

أَنْظِرْ، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢٤٢/٣ طَبْعَةُ ١٩٤٨ م، الْأَغَانِي: ١٥/١٢٤ و: ٢٨/١٧، شَرْحُ هَاشِمِيَّاتِ  
الْكُمَيْتِ لِأَبِي رِيَّاشِ الْقَيْسِيِّ: ٦٦، الْهَاشِمِيَّاتُ وَالْعُلُويَّاتُ، قَصَائِدُ الْكُمَيْتِ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٦،



بَنِي هَاشِمٍ رُهِطَ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضَبُ  
قَهْدَمَت دَارِهِ، وَطُرْدَ وَشُرْدَ، لِأَنَّهُ أَوْقَفَ لِسَانَهُ وَبَيَّانَهُ عَلَى نُصْرَةِ الْأَيْمَةِ  
الْأَطْهَارِ<sup>(١)</sup>.

وَدِغْبَل<sup>(٢)</sup> صَاحِبِ التَّائِيَةِ الذَّائِعَةِ النَّائِحَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا<sup>(٣)</sup> :  
أَفَاطِمَ لَوْ خِلَتِ الْحُسَيْنَ مُجْدِلاً وَقَدْ مَاتَ عَطْشَاناً بِشَطِّ فُرَاتٍ  
إِذَا لَلَطَمَتِ الْخَدَّ فَاطِمَ عِنْدَهُ وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ  
هَذَا الشَّاعِرُ الثَّائِرُ لَأَقَى فِي حُبِّ مُحَمَّدٍ وَعَتَرَتِهِ أَبْشَعَ أَنْوَاعِ التَّنْكِيلِ وَالتَّعْذِيبِ.  
وَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْعَالِمِ الْكَبِيرِ ابْنِ السَّكَيْتِ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، وَلَدَايَ: الْمُعْتَزُّ،

﴿ أَمَالِي السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى: ٢٨/١، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٥/٢٣٣، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٥/٣٨٨، شَرْحُ الشَّرِيفِ  
الرَّضِيِّ عَلَى الْكَافِيَةِ: ٢/٢٤١.﴾

(١) أَنْظِرْ، الْهَاشِمِيَّاتِ وَالْعُلُويَّاتِ، قَصَائِدُ الْكُمَيْتِ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٦١، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٣/٢٣٨.  
(٢) أَبُو عَلِيٍّ دِغْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ الْخُرَازِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْقُرْنِ الثَّانِي، وَالثَّلَاثُ الْهَجْرِيَّينَ، وَوُلِدَ سَنَةَ  
(١٤٨ هـ) فِي الْكُوفَةِ، تَحَدَّى دِغْبَلُ ظُلْمَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَطُغْيَانِهِمْ حَتَّى أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَحْمَلُ خَشْبَتِي عَلَى  
كَتْفِي مُنْذُ خَمْسِينَ عَاماً، لَسْتُ أَجِدُ أَحَدًا مَن يَصْلِبُنِي عَلَيْهَا. وَقَدْ عَاصَرَ هَذَا الشَّاعِرُ الْبَارِعَ الْإِمَامَ  
الصَّادِقَ، وَالْكَاطِمَ، وَالرَّضَا، وَالْجَوَادَ، قَرَأَ قَصِيدَتَهُ التَّائِيَةَ عَلَى الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ أَثْنَاءَ وَلَايَةِ الْعَهْدِ  
فَبَكَى الْإِمَامُ لِبَعْضِ أَيْبَاتِهَا، وَاسْتَحْسَنَهَا وَدَعَا لَهُ وَأَكْرَمَهُ، تُوُفِّيَ: سَنَةَ (٢٤٦ هـ).

أَنْظِرْ، تَرْجَمَتُهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١١/٥١٩، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٧/٩٤، مُرُوجُ الذَّهَبِ:  
١/١٧٩، و: ٢/٧٨، و: ٣/٢٣١، وَفَيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٢/٢٦٦، الْأَغَانِي: ١٨/٢٩ طَبْعَةُ بُولَاق، فَرَائِدُ  
السُّمَطِينِ لِلْجَوِينِيِّ: ٢/٣٣٧ ح ٥٩١، وَهُنَاكَ شُعْرَاءُ آخَرُونَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) أَنْظِرْ، دِيَوَانُ دِغْبَلِ: ١٢٤، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ٢/٣١٠ وَمَا بَعْدَهَا، بِتَحْقِيقِنَا،  
مَقْصِدُ الرَّاغِبِ: ١٦٧، الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ: ٣٢٩، كَشَفُ الْعُمَةِ: ٢/٣١٨ - ٣٢٧، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ:  
٩/٣٩١، فَرَائِدُ السُّمَطِينِ لِلْجَوِينِيِّ: ٢/٣٣٧ ح ٥٩١، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ لِلْقُنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ: ٤٥٤،  
مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ٨٥، مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٤/١٩٦، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوَازِيِّ: ٢٣٨، مَقَاتِلُ  
الطَّالِبِينَ لِأَبِي فَرَجِ الْإِصْفَهَانِيِّ: ٥٦٥.

أُمُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ؟ !.

فَقَالَ لَهُ : « وَاللَّهِ ! إِنْ قَنَبَرًا خَادِمَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ وَلَدِكَ .  
فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلَ جَلَّازَتَهُ بِسَلِّ لِسَانِهِ مِنْ قَفَاهُ فَسُلَّ ، وَمَاتَ فِي سَاعَتِهِ <sup>(١)</sup> .  
وَالْحَبْرُ الشَّهِيرُ بِالشَّهِيدِ الْأَوَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّي قُتِلَ وَصُلِبَ وَرُجِمَ ، ثُمَّ أُحْرِقَ لَا  
لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ يَتَشَبَّهُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَكَذَا كَانَ مَصِيرُ الْعَالَمِ الْعَظِيمِ زَيْنِ الدِّينِ  
الْمَعْرُوفِ بِالشَّهِيدِ الثَّانِي ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ كَثُرَ لَا يَبْلُغُهُمُ الْإِحْصَاءُ تَقَبَّلُوا الْقَتْلَ  
وَالْعَذَابَ مُغْتَبِطِينَ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَنُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ .

لَأَقْبَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمُعَانِدِينَ كُلِّ عَنَتٍ فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ ، فَأَسْتَهْزَأُوا بِهِ ،  
وَقَالَ لَهُ قَائِلُهُمْ : « أَمَا رَأَيْتَ اللَّهُ غَيْرَكَ يَبْعَثُهُ رَسُولًا ، وَأَغْرُوا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ  
يَسْبُونَهُ وَيَصِيحُونُ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى  
أَدْمُوا رُجُلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . وَأَلْقُوا عَلَيْهِ الْأَوْسَاحَ ، وَهُوَ يُصَلِّي لِلَّهِ ، وَتَأْمُرُوا عَلَى قَتْلِهِ ،

(١) أنظر ، مقاتل الطالبيين : ٥٩٧ - ٥٩٩ .

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : لَمَّا هَدَمَ الْمُتَوَكِّلُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ سَنَةَ (٢٢٦ هـ) قَالَ الْبَسَامِيُّ :

قَتَلَى ابْنُ بِنْتِ نَيْبِهَا مَظْلُومًا

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ

هَذَا لَعْمَرُكَ قَبْرَهُ مَهْدُومًا

فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ مِثْلَهَا

فِي قَتْلِهِ فَتَسَبَّغُوهُ رَمِيمًا

أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَايِعُوا

(٢) أنظر ، فتح الباري : ١٢ / ٢٥٠ ، تأويل مختلف الحديث : ١٥٠ ، تفسير مجمع البيان : ٣٨٦ / ٢ ،

تفسير ابن كثير : ٥٧٥ / ٢ ، الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ ، تفسير الثعالبي : ١٠٤ / ٢ ، فتح القدير : ٦١ / ٢ ،

تأريخ دمشق : ٢٤٧ / ٦٢ ، تأريخ الطبري : ١ / ١٨٢ ، عصمة الأنبياء للفخر الرازي : ٧٨ ، عيون الأثر

لابن سيد الناس : ٤٢١ / ٢ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٠٥ / ١ ، المَوَاهِبُ اللَّدِّيَّةُ بِالْمِنْحِ

الْمُحَمَّدِيَّةُ لِلْقَسْطَلَانِيِّ : ٦٥ / ١ .

وَعَذَّبُوا أَتْبَاعَهُ، كَصُهِيب<sup>(١)</sup>، وَبِلَال<sup>(٢)</sup>، وَخُبَّاب<sup>(٣)</sup>، وَعَمَّار، وَأَبِيهِ يَاسِر، وَأُمِّهِ سُمَيَّة<sup>(٤)</sup> الَّتِي طَعَنَهَا أَبُو جَهْل فِي قَلْبِهَا فَمَاتَتْ<sup>(٥)</sup>، وَهِيَ أَوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٦)</sup>.

(١) صُهِيبُ بْنُ سَنَانَ الرَّبْعِيِّ النَّمَرِيِّ فَقَدْ كَانَ أَبُوهُ عَامِلًا لِكِسْرَى عَلَى الْإِيلَةِ. فَغَارَتِ الرُّومُ عَلَيْهِمْ. وَأَسْرَتِ صُهِيبًا فَنَشَأَ فِيهِمْ، ثُمَّ بَاعَتْهُ إِلَى كَلْبٍ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَبَاعَتْهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ فَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِينَ عَذَّبُوا فِي مَكَّةَ وَكَتَبَهُ الرَّسُولُ أَبَا يَحْيَى، وَكَانَ فِي لِسَانِهِ لُكْنَةً، تُوْفِّي بِالْمَدِينَةِ (٣٨ أَوْ ٣٩ هـ) وَدُفِنَ بِهَا. (أَنْظُرْ، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣١/٣ - ٣٣).

(٢) هُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَأُمُّهُ: حَمَامَةُ. وَكَانَ مِنْ مُوَلَّدِي «مَكَّةَ» لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَأَشْتَرَاهُ «أَبُو بَكْرٍ» بِخَمْسِ أَوَاقٍ وَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ، وَشَهِدَ بِذِرَا وَالْمَشَاهِدِ كُلِّهَا. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْنَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَمَا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَتَى «أَبَا بَكْرٍ» فَاسْتَأْذَنَهُ إِلَى الشَّامِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِهَا، وَلَمْ يُؤْذَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. أَنْظُرْ، تَرْجُمَتُهُ فِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٧٦.

(٣) أَنْظُرْ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢٨٥/٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٣٠٥/٩، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٢٤٢/١١ ح ٢٠٤٣٢، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٢٤١/٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٢٩/٨ و: ٤٣٥/٢٤، تَارِيخُ الْمَدِينَةِ: ٤٧٩/٢، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ٥٨٧/٢، الْإِصَابَةُ: ٣٦٥/٣، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣١/٣، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٣٤٩/١ و: ٥٣٠/٨، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٣٣٦/١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٧٥/٢ و: ١٦٧/٧، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٤٤٨/١٠ و: ٢٢٠/٢٤، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٤٠٨/١١ ح ٣١٩٠٩ و ٣٣١٣٣ و ٣٣٦٧٦، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ: ١١/٢، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤١٣/١ ح ٢٦٩٥ و: ٦٦/٢ ح ٤٧٩٣.

(٤) أَنْظُرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٥٣/٣ و ٢٥٩، عُمْدَةُ الْقَارِي فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: ١٩٢/٢٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٦٤/٢ و ٢٠٦، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ: ٢/٤ و ٣ و ٢٨ و ٢٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٤٣/١٦، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٤٨/٣ و ١٥٧ و ١٥٨، الْمُرْقَاةُ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ: ٤٤٧/٥، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١٢٦/١، تَارِيخُ الْخَمِيسِ: ٢٧٧/٢، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣٧٨/٣، نَسِيمُ الرِّيَاضِ فِي شَرْحِ الشِّفَا: ١٦٦/٣، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٢٠٣/٢ - ٢٠٤، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ١٣٣، الرُّوضُ الْأَنْفُ: ٢٦٤/٤ و ٢٦٥، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٤٣/٤٢٥، تَفْسِيرُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ: ٥١٩/٢، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١١٤/١٧.

(٥) أَنْظُرْ، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: ١٣٤/٢، الْقُرْآنُ وَإِعْجَازُهُ الْعِلْمِيُّ لِمُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ: ٢١، الرُّوضُ الْأَنْفُ: ٢٠٣/١، الْإِصَابَةُ، التَّرْجَمَةُ رَقْمَ «٥٨٢».

(٦) أَنْظُرْ، الْإِسْتِيعَابُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٣٣١/٤، الْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ: ٣٣٥/٤ (٥٨٢). الْمَعَارِفُ لِابْنِ

وَهَكَذَا لَاقَى أُنْبَاءَ الرَّسُولِ وَشِيعَتَهُمْ فِي سَبِيلِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، بَلْ لَاقُوا أَكْثَرَ  
وَأَكْثَرَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ<sup>(١)</sup>:

نَحْنُ بَنِي الْمُصْطَفَى ذُووِ مَحَنٍ      تَجَرَّعَهَا فِي الْحَيَاةِ كَاظِمْنَا  
عَجِيبَةً فِي الْأَنَامِ مِخْتَنَّا      أَوْلْنَا مُبْتَلًى وَآخِرْنَا  
يَفْرَحُ هَذَا الْوَرَى بِعِيدِهِمْ      وَنَحْنُ أَعْيَادُنَا مَاتِمْنَا  
وَإِذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ كُلِّهَا أَحْزَانٌ وَمَاتِمٌ حَتَّى أَيَّامِ الْأَعْيَادِ، فَحَقِيقُ  
بَنَّا، نَحْنُ الْمُوَالِينَ لَهُمْ، أَنْ نَجْعَلَ هَذِهِ الْمَاتِمِ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ، فَإِذَا اجْتَمَعْنَا لِلْعَزَاءِ  
فَإِنَّمَا نَجْتَمِعُ، كَمَا نَكُونُ فِي الْجَامِعِ لِلصَّلَاةِ، وَكَمَا نَكُونُ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ لِلْحَجِّ لَا  
نَبْغِي إِلَّا مَرْضَاةَ اللَّهِ وَثَوَابَهُ، نَجْتَمِعُ لِلْعَزَاءِ أَمْلَأُ أَنْ تَنَالَنَا دَعْوَةُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام  
حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ:

«اللَّهُمَّ أَرْحَمِ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا»، «وَأَرْحَمِ تِلْكَ  
الْقُلُوبَ الَّتِي حَزُنَتْ وَأَحْتَرَقَتْ لَنَا...»، «وَأَرْحَمِ تِلْكَ الصَّرَخَةَ الَّتِي كَانَتْ  
لَنَا...».

﴿قُتِيْبَةُ: ١١١، وَفُتْعَةُ صِفِّينَ: ١٩٩، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٤٠٩/١، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ١/١٦١، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٣٥٩/٤٣ وَ ٣٦٠.﴾

(١) الْأَيَّاتُ فِي يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ: ١/٢٥٤، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٥/١٦٧، مَعَ بَعْضِ الْإِخْتِلَافِ.

## الإِسْتِهَانَةُ بِالْمَوْتِ

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ:

« قِيلَ لِرَجُلٍ شَهِدَ يَوْمَ الطَّفِّ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: «وَيَحْكُمُ أَقْتَلْتُمْ ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ: عَضَضْتُ بِالْجَنْدَلِ<sup>(١)</sup> أَنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ مَا شَهِدْنَا لَفَعَلْتَ مَا فَعَلْنَا، ثَارَتْ عَلَيْنَا عَصَابَةٌ أَيْدِيهَا فِي مَقَابِضِ سَيُوفِهَا، كَالْأَسُودِ الضَّارِيَةِ، تَحْطُمُ الْفُرْسَانُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَتُلْقِي أَنْفُسَهَا عَلَى الْمَوْتِ، لَا تَقْبَلُ الْأَمَانَ، وَلَا تَرْغَبُ فِي الْمَالِ، وَلَا يَحُولُ حَائِلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوُرُودِ عَلَى حِيَاضِ الْمَنِيِّ، أَوِ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْمُلْكِ، فَلَوْ كَفَفْنَا عَنْهَا رُويْدًا لَأَتَتْ عَلَى نَفُوسِ الْعَسْكَرِ بِحَذَافِيرِهَا، فَمَا كُنَّا فَاعِلِينَ لَا أُمَّ لَكَ؟! ».

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَاحَ عُمَرُ بْنُ الْحَجَّاجِ بِرِفَاقِهِ الْمَارِقِينَ:

« وَيَلِكُمْ يَا حُمْقَاءَ، مَهْلًا، أَتَدْرُونَ مَنْ تُقَاتِلُونَ؟ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ فُرْسَانَ الْمِصْرِ، وَأَهْلَ الْبَصَائِرِ، وَقَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ.... لَا بَرَزَ إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

(١) الْجَنْدَلُ: الصَّخْرُ الْعَظِيمُ. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ). أَنْظِرْ، لِسَانَ الْعَرَبِ: ١٢٨/١١.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٣١/٤ وَ: ٤٣٥/٥، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ١٠٣/٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ:

١٩/٤٥، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢٨٦/٢.

أَيْضاً نَهَى ابْنُ سَعْدٍ أَصْحَابَهُ أَنْ يَبْرَزُوا لِأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ رَجُلًا رَجُلًا<sup>(١)</sup>.  
وَلَيْسَ هَذَا بَعَجِيبٌ وَلَا بَغَرِيبٌ عَلَى مَنْ لَا يَبْتَغِي شَيْئًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ إِلَّا وَجْهَ  
اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، لَيْسَ هَذَا غَرِيبًا عَلَى الْحَقِّ إِذَا نَازَلَ الْبَاطِلُ، وَعَلَى مَنْ سَمِعَ  
بِعَقْلِهِ وَقَلْبِهِ صَوْتَ اللَّهِ يُنَادِيهِ إِقْدِمْ، وَلَكَ أَحْسَنُ الْجَزَاءِ. لَقَدْ عَبَّرَ كُلُّ شَهِيدٍ فِي  
الطَّفِّ بِأَفْعَالِهِ قَبْلَ أَقْوَالِهِ عَمَّا قَالَهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا أُجِيبُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا  
يُرِيدُونَ، حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَأَنَا مُخَضَّبٌ بِدَمِي»<sup>(٢)</sup>.

لَمْ يَكُنِ الْمَالُ وَالْأَمَانُ مِنْ أَهْدَافِ أَبْطَالِ الطَّفِّ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَّا هَدَفٌ وَاحِدٌ،  
يَفْتَدُونَهُ بِكُلِّ مَا غَلَا وَعَزَّ، وَيَسْتَعَذُّونَ فِي سَبِيلِهِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْمَوْتَ، لَيْسَ  
لِأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ إِلَّا هَدَفٌ وَاحِدٌ لَا غَيْرَ هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِنُصْرَةِ الْعِترَةِ  
الطَّاهِرَةِ، وَلَا وَسِيلَةٌ إِلَى نُصْرَتِهِمْ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ إِلَّا بَذْلُ النَّفُوسِ، وَالْإِلْتِجَاءُ إِلَى  
السُّيُوفِ، فَرَاخُوا يُحْطَمُونَ الْفُرْسَانَ بِسُيُوفِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا وَيَلْقُونَ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى  
الْمَوْتِ، لَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَنِيَّةِ حَائِلٌ، وَمَا زَادَهُمُ الْحَصَارُ، وَالْجُوعُ،  
وَالْعَطَشُ إِلَّا بَسَالَةً وَمَضَاءً.

وَلَمْ تَكُنْ لِأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ هَذِهِ الشَّجَاعَةُ وَالْإِسْتِهَانَةُ بِالْمَوْتِ، وَلَا هَذِهِ  
الْعَاطِفَةُ السَّامِيَّةُ وَالْمَعَانِي النَّبِيلَةُ لَوْلَا إِيمَانُهُم بِاللَّهِ وَبِالْحُسَيْنِ. إِنَّ الْإِخْلَاصَ لِلْحَقِّ  
يَبْعَثُ فِي النَّفُوسِ الْبَطُولَةَ وَالتَّضَحِّيَةَ، وَالْعَزْمَ وَالصَّرَاحَةَ. وَهَذَا مَا يَجْعَلُنَا نُشَكِّكَ

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٣/٣، تاريخ الطبري: ٣٣١/٤ و: ٤٣٥/٥،  
الإرشاد: ١٠٣/٢.

(٢) أنظر، اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٥٧ و ١٠٠، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ٥٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٩/٢،  
الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ (مَخْطُوط)، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٧٥/٣، نَسَبُ قُرَيْشٍ لِمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ: ٥٨، تَارِيخُ  
الْيَعْقُوبِيِّ: ٢١٧/٢.

بالذين يُظهرون الإيمان، وَلَا يَجْرَأُونَ عَلَى التَّفْوِهِ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ طَمَعاً فِي حُطَامِ زَائِلٍ، أَوْ خَوْفاً عَلَى مَنْصَبٍ لَا يَدُومُ، وَمِنْ أَجْلِهِ يُؤَثِّرُونَ أَهْوَاءَ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى إِرَادَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَغْلَبَ النَّاسَ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ بِعِلْمِهِ» <sup>(١)</sup>. وَقَالَ: عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤَثِّرَ الصُّدُقُ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ. وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ» <sup>(٢)</sup>.

وَمَا نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَشْهَدُ يَوْمَ الطَّفِّ يَدُلُ دَلَالَةً صَرِيحَةً وَاضِحَةً عَلَى صِدْقِ مَا رُوِيَ عَنْ شَجَاعَةِ أَبْطَالِ الطَّفِّ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَانَ يَقْتُلُ جَمْعاً كَثِيراً مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ سَعْدٍ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ لَا يَحْمِلُونَ عَلَى جَانِبٍ مِنْ جَيْشِ الْكُوفَةِ إِلَّا كَشَفُوهُ، فَلَقَدْ أَرْسَلَ عُرْوَةُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ قَائِدهُ عَلَى الْخَيْالَةِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ: أَلَا تَرَى مَا تَلْقَى خَيْلي مُنْذُ الْيَوْمِ مِنْ هَذِهِ الْقِلَّةِ الْيَسِيرَةِ؟! فَأَمَدُهُ بِخَمْسِمِئَةٍ مِنَ الرُّمَاهُ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَنَوْا مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، وَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا حَتَّى عَقَرُوا خِيُولَهُمْ، وَصَارُوا رَجَالَهُ كُلَّهُمْ، وَكَانَ الْبَاقُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ إِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، فَأَجْمَعَ عَلَيْهِمْ عَسْكَرُ ابْنِ سَعْدٍ، وَهُمْ أُلُوفٌ، وَأَشْتَبَكُوا مَعَهُمْ فِي أَشَدِّ قِتَالٍ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَقَدْ قَتَلَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ الْمِائَاتِ.

فَقَدْ رَمَاهُمْ أَبُو الشَّعَثَاءِ الْكِندِيُّ، وَهُوَ جَاثٍ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ بِمِئَةِ سَهْمٍ لَمْ يَكْدُ يُخِيبُ مِنْهَا خَمْسَةَ أَسْهُمٍ <sup>(٣)</sup>. وَكَانَ نَافِعُ الْبَجَلِيِّ يَكْتُبُ اسْمَهُ عَلَى نَبْلِهِ،

(١) أنظر، غُررُ الْحِكَمِ: ٣١٨١، عُيُونُ الْحِكَمِ وَالْمَوَاعِظُ: ١١٦.

(٢) أنظر، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ «١٢٠».

(٣) أنظر، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢٥/٢، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣/٣٣، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ١/٦٠٣، وَقَعَةُ الطَّفِّ: ٢٣٧.

وَيَرْسُلَهَا، فَيَقْتُلُ بِهَا، وَيَجْرَحُ، وَقَلَمًا تُخْطِيءُ، فَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَضَرَبُوهُ وَأَسْمَعَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ، وَقَالَ لَهُمْ: قَتَلْتُ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا سِوَى مَنْ جُرِحَ، وَلَوْ بَقِيَتْ لِي عِضْدٌ لَزِدْتُ<sup>(١)</sup>.

وَقَتَلَ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهَرٍ اثْنَيْنِ وَسَتِينَ رَجُلًا، كَانَ يَصُولُ وَيَجُولُ عَلَى شَيْخُوخِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ، وَيَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ بِصَدْرِهِ، وَالسُّيُوفَ بِوَجْهِهِ، وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِ الْأَمَانَ وَالْأَمْوَالَ، فَأَبَى وَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ لَا عُذْرَ لَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، وَفِينَا عَيْنٌ تَطْرَفُ». فَأَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَقَتَلُوهُ<sup>(٢)</sup>. وَكَانَ حَبِيبٌ صَحَابِيًّا أَذْرَكَ النَّبِيِّ ﷺ، وَشَهِدَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرْبَ الْجَمَلِ، وَصَفَّيْنِ، وَالتَّهْرَوَانَ، وَكَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ، وَحَمَلَةَ عُلُومِهِ، وَكَانَ عَابِدًا زَاهِدًا يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَبَعْدَ مَا أَنْتَهَتِ الْمَعْرَكَةُ رَجَعَ ابْنُ سَعْدٍ إِلَى الْكُوفَةِ، وَمَعَهُ سَبَايَا الْحُسَيْنِ، فَخَرَجَ النِّسَاءُ، وَالْأَطْفَالُ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّبَايَا، وَكَانَ مَعَ مَنْ خَرَجَ الْقَاسِمُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ مُظَاهَرٍ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ غُلَامٌ قَدْ رَاهِقَ الْحِلْمَ، فَرَأَى رَأْسَ أَبِيهِ مُعْلَقًا فِي عُنْقِ فَرَسٍ<sup>(٣)</sup> فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ مِنَ الْفَارِسِ لَا يُفَارِقُهُ، فَإِذَا دَخَلَ الْقَصْرَ دَخَلَ مَعَهُ، وَإِذَا

(١) أنظر، مقاتل الطالبين: ٧٨، إقبال الأعمال: ٧٨/٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٩٨ و ١٣٤، الكامل في التاريخ: ٢٩/٤، شرح الأخبار: ٢٤٧/٣، المزار للشهيد الأول: ١٥١، المزار للمشهدي: ٤٩٣، معجم رجال الحديث: ١٣٥/٢٠ رقم «١٣٠٠٢»، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٠٣/٢، الأخبار الطوال: ٢٥٥، الأعلام: ٦/٨، مثير الأحزان: ٤٥، الكامل في التاريخ: ٢٩/٤.

(٢) أنظر، تاريخ الطبري: ٣٥٢/٥، مقتل الحسين: ٤/٢، و: ٣٢٠/٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٣، إلام الوري: ٤٥٧/١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٩٥/٢، مناقب آل أبي طالب: ٢٥٠/٣، البداية والنهاية: ١٩٣/٨، الأخبار الطوال: ٢٥٦.

(٣) كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَخْبَرَ حَبِيبًا بِمَا يَخْذُ لَهٗ، وَأَخْبَرَ مَيْثَمَ التَّمَارَ بِأَنَّهُ يُصَلِّبُ، وَتُبْقَرُ بَطْنُهُ، وَبَعْدَ



خَرَجَ مِنْهُ خَرَجَ مَعَهُ، فَأَرْتَابَ بِهِ الرَّجُلُ، وَقَالَ لَهُ: مَالِكَ يَا بُنِي تَتَّبِعُنِي؟ فَقَالَ  
الْغُلَامُ: إِنَّ هَذَا الرَّأْسَ رَأْسَ أَبِي، أَعْطِنِي إِيَّاهُ حَتَّى أَدْفِنَهُ. قَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ لَا يَرْضَى  
أَنْ يُدْفَنَ، وَأُرِيدُ أَنْ يُثَبِّتُنِي عَلَى قَتْلِهِ. فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: وَلَكِنْ اللَّهُ لَا يُثَبِّتُكَ، وَبَكَى.  
ثُمَّ ذَهَبَ الْغُلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ هَمٍّ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ قَاتِلَ أَبِيهِ، وَلَمْ تَمْضِ الْأَيَّامُ  
حَتَّى خَرَجَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ الْقَاتِلُ مَعَ جَيْشٍ مُضْعَبٍ، فَرَأَى الْغُلَامَ  
يَلْتَمِسُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ، وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ دَخَلَ عَسْكَرَ مُضْعَبٍ، فَوَجَدَ الْقَاتِلَ نَائِمًا  
فِي فُسْطَاطِهِ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى بَرَدَ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَفَاةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي النَّعْتَمِ بِحَبِيبٍ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا يَرْكَبُ فَرَسًا، فَقَالَ حَبِيبٌ يُطَايِبٌ مَيْشَمًا: كَأَنِّي  
بِشَيْخٍ أَصْلَعٍ قَدْ صُلِبَ فِي حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَتُبْقِرَ بَطْنُهُ فَقَالَ مَيْشَمٌ: أَنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا ثُمَّ أَفْتَرَقَا، فَقَالَ  
قَوْمٌ كَانُوا جَالِسِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمَا، مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَيْنِ. وَقَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ  
أَقْبَلَ رُشِيدُ الْهَجْرِيِّ، فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَجْلِسِ عَنْهُمَا، فَقَالُوا: مَرَّ مِنْ هُنَا، وَقَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رُشِيدٌ،  
نَسِيَ مَيْشَمٌ أَنْ يَقُولَ: أَنَّهُ يُزَادُ فِي عَطَاءٍ مَنْ يَأْتِي بِرَأْسِ حَبِيبٍ مِئَةَ دِرْهَمٍ. ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ:  
هَذَا، وَاللَّهِ أَكْذَبُهُمْ. وَلَكِنْ لَمْ تَمْضِ الْأَيَّامُ حَتَّى شَاهَدَ هَوْلًا مَيْشَمًا مَصْلُوبًا، وَرَأْسَ حَبِيبٍ يُطَافُ بِهِ،  
وَتَحَقَّقَ كُلُّ مَا سَمِعُوهُ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ). أَنْظِرْ، أَبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ: ١٠١، رِجَالُ الْكَشِيِّ: ٧٨ رَقْم  
«١٣٣»، مُنْتَهَى الْمَقَالِ فِي أَحْوَالِ الرُّجَالِ: ٣٢٨/٢.

(١) أَنْظِرْ، الْأَخْبَارُ الطَّوَالِ: ٣١٨، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٨١/٧.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٢٧/٣ و ٦٥٢/٦، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ١٨٢/٨، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٧١/٤.



## أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ

أَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ؟ أَيْنَ الْمُسْلِمُونَ حَقًّا؟ أَيْنَ الْأُسُوةَ وَالْعِزَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ؟  
وَبِالتَّالِي أَيْنَ الْمَوَالُونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَحْبُّوهُمَا أَحَبَّ اللَّهِ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ،  
وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ؟! قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا حُبُّنَا مَا  
أَبْغَضَ اللَّهُ، وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شَقَاقًا لِلَّهِ وَمُحَادَّةً عَنِ  
أَمْرِ اللَّهِ» <sup>(١)</sup>.

نَحْنُ نُنْكِرُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، لِأَنَّهُ آثَرَ الْأَقَارِبَ وَالْأَرْحَامَ، وَآوَى عَمَّهُ  
الْحَكَمَ طَرِيدَ رَسُولِ اللَّهِ وَلَعِينَهُ <sup>(٢)</sup>. وَنُنْكِرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ مُبَايَعَتِهِ لَوْلَدِهِ يَزِيدَ الَّذِي  
أَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَنُنْكِرُ عَلَى ابْنِ الْعَاصِ، لِأَنَّهُ بَاعَ دِينَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بَوْلَايَةٍ  
مَضْرُ، وَنُنْكِرُ عَلَى ابْنِ سَعْدٍ، لِأَنَّهُ قَتَلَ الْحُسَيْنَ أَمَلًا بِمُلْكِ الرَّيِّ، أَجَلْ، أَنَّنَا نُنْكِرُ

---

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٣٢/٩، شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: ٥٩/٢.

(٢) الْحَكَمَ هَذَا هُوَ أَخُو عَفَّانَ أَبِي عُثْمَانَ، وَكَانَ يُودِي رَسُولَ اللَّهِ، وَيُنْبِيءُ الْمُشْرِكِينَ بِأَخْبَارِهِ. ذَاتَ يَوْمٍ  
بَيْنَمَا يَمْشِي رَسُولُ اللَّهِ مَشَى الْحَكَمَ خَلْفَهُ يَتَفَكَّكُ، وَيَتَمَائِلُ يَخْتَلِجُ بَفَمِهِ وَأَنْفِهِ مُسْتَهْزِءًا بِالرَّسُولِ  
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ كُنْ كَذَلِكَ. فَمَا زَالَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ كَذَلِكَ. ثُمَّ أَسْلَمَ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، فَطَرَدَهُ الرَّسُولُ مِنَ  
الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَزَلْ خَارِجَهَا بَقِيَّةَ حَيَاةِ الرَّسُولِ وَخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى تَوَلَّى عُثْمَانُ فَرَدَّ إِلَيْهَا  
وَقَرَّبَهُ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ لِابْنِهِ مَرْوَانَ «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ». (منه عليه السلام). أنظر، تفسير  
القرطبي: ٢٨٦/١٠، ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد: ٣٦.

عَلَى هَوْلَاءَ وَأَمْثَالَهُمْ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لَأَنَّهُمْ آثَرُوا الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ، وَأَسْتَجَابُوا  
لَأَهْوَاءِ الْأَوْلَادِ وَالْأَرْقَارِبِ، وَأَسْتَبَدَّتْ بِهِمُ الشَّهَوَاتُ وَالْمَنَافِعُ، وَلَمْ يَرَعُوا أَمْرَ اللَّهِ  
وَحُرْمَةَ الدِّينِ.

وَنَحْنُ نُكْرِمُ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَنُقِيمُ لَهُمُ الْحَفَلَاتِ، وَنُحْيِي الذِّكْرِيَّاتِ لَأَنَّهُمْ جَاهَدُوا  
وَضَحَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَابَهُوا الْبَاطِلَ، وَقَاوَمُوا الْعُدُوَّانَ وَلَمْ يُشْنِمِ الْخَوْفُ عَلَى  
مَنْصَبٍ أَوْ وَلَدٍ، وَلَكِنَّا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ نُسْتَجِيبُ لَأَهْوَاءِ الْأَوْلَادِ وَالْأَقَارِبِ،  
وَتَسْتَبِدُّ بِنَا الشَّهَوَاتُ، وَلَمْ نُرَاعِ اللَّهَ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا، تَمَامًا كَمَا فَعَلَ أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ،  
نَحْنُ فِي أَقْوَالِنَا وَمَظَاهِرِنَا مَعَ الرَّسُولِ وَعِترته، وَفِي أَفْعَالِنَا وَوَاقِعِنَا مَعَ الَّذِينَ  
حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَانَدُوا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ.

نَحْنُ لَا نَطْلُبُ مِنَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ حُسَيْنًا، وَلَا كَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، وَلَكِنْ  
نَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ لَا يَكُونَ كَأَبْنِ سَعْدٍ، وَأَصْحَابِ ابْنِ سَعْدٍ نَطْلُبُ أَنْ لَا يُسَمِّيَ الظُّلْمَ  
عَدْلًا، وَالْبَاطِلَ حَقًّا تَمَلُّقًا لِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا وَرَغْبَةً فِي مَا بَأْيَدِيهِمْ، نُرِيدُهُ أَنْ يَقُولَ  
لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ، وَلَا يَسْكُتَ عَنِ الْحَقِّ. أَنَّ السُّكُوتَ عَنِ الْحَقِّ وَمُدْرَاةُ الطُّغَاةِ  
وَأَصْحَابِ الْمَالِ، وَالْجَاهِ لَا تَجْتَمِعُ مَعَ مُوَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ كَانُوا حَرْبًا عَلَى كُلِّ  
طَاغٍ وَبَاغٍ؛ قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام لَجَابِرِ الْجَعْفِيِّ:

«أَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا تَكُونُ لَنَا وَلِيًّا إِلَّا إِذَا أَجْتَمَعَ عَلَيْكَ أَهْلُ مَصْرِكَ وَقَالُوا: إِنَّكَ  
رَجُلٌ سَوَاءٌ لَمْ يَحْزُنْكَ ذَلِكَ، وَلَوْ قَالُوا: إِنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ لَمْ يَسْرَكَ ذَلِكَ وَلَكِنْ  
أَعْرَضَ نَفْسَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كُنْتَ سَالِكًا سَبِيلَهُ، زَاهِدًا فِي تَرْهِيدِهِ، رَاغِبًا  
فِي تَرْغِيْبِهِ، خَائِفًا مِنْ تَخْوِيفِهِ فَأَثْبِتْ وَأُبَشِّرْ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا قِيلَ فِيكَ. وَإِنْ  
كُنْتَ مُبَايِنًا لِلْقُرْآنِ فَمَاذَا الَّذِي يَغْرُكَ مِنْ نَفْسِكَ؟! إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَعْنِي بِمُجَاهَدَةِ

نَفْسَهُ لِيَغْلِبَهَا عَلَى هَوَاهَا» <sup>(١)</sup>.

فَالْمُقْيَاسُ هُوَ الْقُرْآنُ. وَمَا أَهْتَمَّ الْقُرْآنُ فِي شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْفُقَهَاءُ: الْمَعْرُوفُ قِسْمَانِ وَاجِبٌ وَنَدْبٌ، وَالْأَمْرُ بِالْوَاجِبِ وَاجِبٌ، وَالْأَمْرُ بِالنَّدْبِ نَدْبٌ، أَمَّا الْمُنْكَرُ فَكُلُّهُ حَرَامٌ، فَالنَّهْيُ عَنْهُ وَاجِبٌ <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ سُفَهَاءٌ، لَا يُوجِبُونَ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا إِذَا أَمِنُوا الضَّرَرَ، يَطْلُبُونَ لَأَنْفُسِهِمُ الرُّخْصَ وَالْمَعَاذِيرَ، يَتَّبِعُونَ زَلَّاتِ الْعُلَمَاءِ وَفَسَادَ عِلْمِهِمْ، يَقْبَلُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَمَا لَا يُكَلِّفُهُمْ فِي نَفْسٍ وَلَا مَالٍ، وَلَوْ أَضُرَّتِ الصَّلَاةُ بِسَائِرِ مَا يَعْمَلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ لَرَفَضُوهَا كَمَا رَفَضُوا أَتَمَّ الْفَرَائِضَ وَأَشْرَفَهَا» <sup>(٤)</sup>.

أَرَادَ الْإِمَامُ مِنْ أَتَمِّ الْفَرَائِضِ وَأَشْرَفِهَا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَمَّا قَوْمُ آخِرِ الزَّمَانِ فَهُمْ نَحْنُ، حَيْثُ نَفْعَلُ الْمُنْكَرَ غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ، أَوْ نَرْضَى بِهِ، أَوْ نَغْضُ الطَّرْفَ عَنْ فَاعِلِهِ مُتَذَرِعِينَ بِخَوْفِ الضَّرَرِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ، مُتَجَاهِلِينَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ، وَخِدْمَةِ الدِّينِ؟ وَآيَةُ فَضِيلَةِ لِلْمُرْشَدِ إِذَا لَمْ يُعَانَ

(١) أنظر، تحف العقول: ٢٨٤.

(٢) الْمَصَانِدُ: ٧٩.

(٣) أنظر، تذكرة الفقهاء: ٤٥٨/١.

(٤) أنظر، مختلف الشيعة: ٤٦١/٤، تذكرة الفقهاء: ٤٥٨/١ و ٤٤٠/٩، الوافي: ٢٩/٩، تهذيب

الأحكام: ١٨٠/٦.

الْمَشَقَّةَ وَالصَّعَابَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَتِهِ.

فَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ: لَا يَجِبُ التَّذْكَرُ إِلَّا مَعَ أَمْنِ الضَّرَرِ وَأَحْتِمَالِ النَّفْعِ<sup>(١)</sup> وَلَوْ صَحَّ قَوْلُهُمْ هَذَا لَمَا وَجَبَ التَّذْكَيرُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ مُعَانِدِينَ، وَلَا يَسْلَمُ مُحَقٌّ مِنْ جَا حِدِينَ، أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ، وَإِلْقَاءُ الْحُجَّةِ لَا بُدَّ مِنْهُ. وَإِلَيْكُمْ الْمَثَلُ وَالِدَلِيلُ:

قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ الْحُسَيْنُ بِخَبَرِ ابْنِ عَمِّهِ مُسْلِمٍ كَتَبَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتَابَ مُسْلِمٍ بْنُ عَقِيلٍ جَاءَنِي يُخْبِرُنِي فِيهِ بِحُسْنِ رَأْيِكُمْ، وَإِجْتِمَاعِ مَلَيْكِكُمْ عَلَيَّ نَصْرَنَا، وَالطَّلَبِ بِحَقِّنَا، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُحَسِّنَ لَنَا الصَّنْعَ، وَأَنْ يُثَبِّتَكُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ أَعْظَمَ الْأَجْرِ، وَقَدْ شَخَصْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَمَانِ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَسُولِي فَأَمْكُثُوا فِي أَمْرِكُمْ وَجَدُّوا، فَإِنِّي قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فِي أَيَّامِي هَذِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ مَعَ قَيْسِ بْنِ مِشْهَرٍ الصَّيْدَاوِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَلَمَّا قَارَبَ قَيْسُ الْكُوفَةَ

(١) أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى﴾ الْأَعْلَى: ٩؛ فَلَيْسَ النَّفْعُ شَرْطًا حَقِيقِيًّا لِلتَّذْكَيرِ، وَإِنَّمَا هُوَ أَشْبَهَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ: سَلِّهُ إِنْ نَفَعَ السُّؤَالَ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ بُعِثُوا لِلْأَعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ، فَعَلَيْهِمُ التَّذْكَيرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ نَفْعٍ أَوْ لَمْ يَنْفَع. (مِنْهُ تَعَالَى).

(٢) أَنْظِرْ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٨١/٨، الْإِرْشَادُ: ٧٠/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٧٢، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٩٧/٤، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٤٥، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ: ٣٠، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٦١/٣.

(٣) أَنْظِرْ، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْثَمٍ: ٩٢/٣، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٢٩/١ و ٢٣٥، و ٢٤٨ طَبْعَةٌ آخَرُ، بِحَارُ الْأَنْوَارِ: ٣٧٤/٤٤، عَوَالِمُ الْعُلُومِ: ٢٢٤/١٧، اللَّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّغُوفِ: ٣٢، الْمَلْهُوفُ: ٦٤، كَشَفُ الْعُمَّةِ: ٢٠٢/٢، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ٥٩٥/١، وَقَعَةُ الطُّفِّ: ١٦٦، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٧٨.

أَعْتَرَضَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ<sup>(١)</sup> فَأَخْرَجَ قَيْسَ الْكِتَابِ وَخَرَّقَهُ، فَحَمَلَهُ الْحُصَيْنُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: لِمَاذَا خَرَّقْتَ الْكِتَابَ؟. قَالَ: لئَلَّا تَعْلَمَ مَا فِيهِ، قَالَ: وَمِمَّنْ وَإِلَى مَنْ؟ قَالَ: مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي حَتَّى تُخْبِرَنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَوْ تَصْعَدَ الْمِنْبَرَ وَتَلْعَنَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ، وَإِلَّا قَطَعْتُكَ إِرْبًا إِرْبًا.

فَأَغْتَنَمَ قَيْسٌ هَذَا الْفُرْصَةَ لَصُغُودِ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ: أَمَّا الْقَوْمُ فَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، وَأَمَّا اللَّعْنُ فَأَفْعَلُ، قَالَ لَهُ: أَصْعَدُ وَالْعَنَ، فَصَعِدَ قَيْسٌ، وَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، وَأَكْثَرَ مِنَ التَّرْحِمِ عَلَى عَلِيٍّ، وَالْحُسَيْنِ، وَالْحَسَنِ، وَلَعَنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَأَبَاهُ، وَلَعَنَ عُتَاةَ بَنِي أُمَيَّةَ عَنْ آخِرِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا رَسُولُ الْحُسَيْنِ إِلَيْكُمْ، قَدْ تَرَكْتُهُ فِي مَكَانٍ كَذَا، فَأَجِيبُوهُ، فَأَمَرَ ابْنُ زِيَادٍ بِالْقَائِهِ مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ، فَتَكَسَّرَتْ عِظَامُهُ، وَبَقِيَ بِهِ رَمَقٌ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عُمَيْرٍ اللَّخْمِي فَذَبَحَهُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَعِيبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُرِيحَهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) كَانَ الْحُصَيْنُ عَلَى شَرْطَةِ ابْنِ زِيَادٍ، وَهُوَ الَّذِي رَمَى الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ لَمَّا تَحَصَّنَ فِيهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَقُتِلَ الْحُصَيْنُ فِي ثَوْرَةِ التَّوَابِينِ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: أَنَّ أَبَا الْحُصَيْنِ هُوَ الَّذِي سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ عَدَدِ شَعْرِ رَأْسِهِ حِينَ قَالَ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تُفْقِدُونِي، فَقَالَ لَهُ: وَمَا عِلَاقَةُ الصُّدُقِ لَوْ أَخْبَرْتُكَ؟ كَيْفَ نَعْدُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكَ أَنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِكَ شَيْطَانًا يَلْعَنُكَ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّ وَلَدَكَ سَيَحْمِلُ الرَّايَةَ وَيَخْرُجُ لِقِتَالِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ، وَلَمْ تَمُضِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَحَقِّقَ مَا قَالَ الْإِمَامُ. (مِنْهُ ٢٢٠).

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٩٥/٥، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٣/٣٤٥، مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٦ و ٧١.

هؤلاء أصحاب يزيد، وابن زياد كلهم عبد الملك ينبشون الأموات، ويمثلون بالأبرار؛ أمّا أصحاب الحسين فكلهم قيس بن مشهر. أقدم قيس رضوان الله عليه وهو على يقين من قتله والتّمثيل به، ولكن استخف بالموت ما دام الغرض الأسمى الذي قصد إليه قد تحقّق، وهو تبليغ رسالة سيّده الحسين، وإلقاء الحجة على أعداء الله.

والسرّ الأعظم في أصحاب الحسين أنّهم يطلبون الموت بلهفة المشتاق، ويودّون لو تكرّر قتلهم مرّات ومرّات في سبيل الحسين. وهكذا المؤمنون المنزهون عن الأغراض، والمطامع لا يخافون على أنفسهم من القتل، ولا على أولادهم من اليتيم والضياع، وإنّما يخشون الله وحده على دينهم وإيمانهم.

﴿تأريخ الطبري: ٢٦٢/٤ و ٣٠٦ و ٣٩٤/٥ - ٣٩٥، مناقب آل أبي طالب: ٢٤١/٣ و ٢٤٥، بحار الأنوار: ٣٣٣/٤٥ و ٢٧٣/٩٨ و ٣٤٠، العوالم: ١٨٣، شرح الأخبار: ٢٤٥/٣، المزار للشّهيّد الأوّل: ١٥٢، المزار للمشهدي: ٤٩٣، معجم رجال الحديث: ١٥/١٠٣ رقم «٩٦٩٨»، اللّهُوف في قتل الطّفوف: ٤٦، الإرشاد للشّيخ المفيد: ٣٧/٢، البداية والنهاية: ١٨١/٨، الأخبار الطوال: ٢٢٩.﴾



## أُولُوا الْعَزْمِ

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(١)</sup>.

نَصَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ خَمْسَةٌ: وَهُمْ نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup>، وَمَعْنَى أَنَّ أُولِي الْعَزْمِ أَنَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ شَرِيعَةً خَاصَّةً، دَعَا إِلَيْهَا، وَحَثَّ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا، وَلَا قِيَّ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَصَاعِبِ، وَالْمَتَاعِبِ، وَلَكِنَّهُ صَبَرَ وَثَابَرَ، بِخَاصَّةٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالَ: «مَا أَوْذِي نَبِيٍّ بِمِثْلِ مَا أَوْذِيْتُ»<sup>(٣)</sup>، وَأَوْصَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالصَّبْرِ كَمَا صَبَرَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ، حَيْثُ قَالَ عَزَّ مَنْ قَائِلٌ: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ

---

(١) الْأَخْزَابُ: ٧.

(٢) أَنْظَر، شَرْحُ أَصُولِ الْكَافِي: ٣٧٥/٧، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٦٠/١، تَفْسِيرُ الْمِيزَانِ: ٢٢١/١٨.

(٣) أَنْظَر، صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانَ: ٥١٥/٤ ح ٦٥٦٠، الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ٣٠/٥ ح ١٦٣٣، مَوَارِدُ

الظُّمَانِ: ٦٢٦/١ ح ٢٥٢٨، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٦٤٥/٤ ح ٢٤٧٢، سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ: ٥٤/١ ح ١٥١،

الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٣١٣/٦ ح ٣١٧٠٤، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ: ١٧٦/٨ ح ٣٢٠٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ:

١٢٠/٣ ح ١٢٣٣، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ١٤٥/٦ ح ٣٤٢٣، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٤٣٨/١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ:

مِنَ الرُّسُلِ»<sup>(١)</sup>.

أجل، ما أودى نبي بمثل ما أودى به مُحَمَّدٌ ﷺ، وَلَكِنْ وَلَدَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ قَدْ أَصَابَهُ فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ يَوْمَ كَرْبُلَاءَ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ مِمَّا أَصَابَ جَدَّهُ الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ ﷺ، وَصَبَرَ صَبْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، أَمْرَ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِالصَّبْرِ، فَمِنْ أَقْوَالِهِ يَوْمَ الطَّفِّ:

«صَبْرًا بَنِي الْكِرَامِ، فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ الْبُؤْسِ، وَالضَّرَاءِ إِلَى الْجَنَانِ الْوَاسِعَةِ، وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ، فَأَيْتُكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرٍ، وَمَا هُوَ لِأَعْدَائِكُمْ إِلَّا كَمَا يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرِ إِلَى سِجْنٍ وَعَذَابٍ. أَنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»<sup>(٢)</sup>، وَالْمَوْتُ جِسْرٌ هَؤُلَاءِ إِلَى جَنَاتِهِمْ، وَجِسْرٌ هَؤُلَاءِ إِلَى جَهَنَّمِهِمْ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ»<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ وَهُوَ يُودِّعُ عِيَالَهُ:

«أَسْتَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ حَامِيكُمْ وَحَافِظَكُمْ، وَسَيُنْجِيكُمْ مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ، وَيَجْعَلُ عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِلَى خَيْرٍ، وَيُعَذِّبُ عَدُوَّكُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ، وَيُعْوَضُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ بِأَنْوَاعِ النُّعْمِ وَالْكَرَامَةِ، فَلَا تَشْكُوا وَلَا تَقُولُوا بِالسُّنَّتِمْ مَا يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

لَقَدْ تَحَمَّلَ مِنْ أَرْزَائِهَا مِحْنًا لَمْ يَحْتَمِلَهَا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ

(١) الْأَخْقَافُ: ٣٥.

(٢) أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢١٠/٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٢٣/٢، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٣٨٥/٣ ح ٢٤٢٦، صَحِيحُ

أَبْنِ حَبَّانَ: ٤٦٢/٢ ح ٦٨٧.

(٣) أَنْظِرْ، تَحْفُ الْعُقُولِ: ٥٣، مَعَانِي الْأَخْبَارِ: ٢٨٩ ح ٣.

(٤) أَنْظِرْ، جَلَاءَ الْعُيُونِ، لِلْمَجْلِسِيِّ: ١٥٦.

وَأَنَّ أَعْظَمَ مَا لَاقَاهُ مُخْتَسِبًا  
 حَمَلَ الْفَوَاطِمَ أَسْرَى لِلشَّامِ عَلَى  
 وَمَا رَأَتْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ مَحْنٍ  
 كَمِخْنَةِ السَّيِّدِ السَّجَّادِ حِينَ أَتَتْ  
 أَمَامَهَا رُفِعَتْ فَوْقَ الْأُسْنَةِ مِنْ  
 عِنْدَ الْإِلَهِ فَسَامَى كُلُّ مُخْتَسِبٍ  
 عُجْفِ النَّيَاقِ تُقَاسِي نَهْشَةَ الْقَتَبِ  
 وَأَوْصِيَاؤُهُمْ فِي سَالِفِ الْحُقُبِ  
 يَزِيدُ نُسُوتَهُ أَسْرَى عَلَى النُّجُبِ  
 حُمَاتِهَا أَرْوَسَ فَاقَتْ سَنَى الشُّهْبِ



## أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَابِرْ هَيْمٌ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

كُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ عَاطِفَةٌ ، وَشَهَوَاتٌ ، وَمَيُولٌ ، تَقِيًّا كَانَ أَوْ شَقِيًّا ، وَالْفَرْقُ أَنَّ الشَّقِيَّ إِذَا تَصَادَمَتْ عَاطِفَتُهُ مَعَ دِينِهِ تَغَلَّبَتِ الْعَاطِفَةُ عَلَى الدِّينِ ، وَكَانَتْ هِيَ الْغَالِبَةَ ، وَهُوَ الْمَغْلُوبُ ، فَإِذَا مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْحَرَامِ اقْتَحَمَهُ غَيْرُ مُكْتَرَثٍ بِوَاعِظٍ ، وَمُزْدَجِرٍ بِزَاجِرٍ ، أَمَّا التَّقِيُّ فَعَلَى الْعَكْسِ يَتَغَلَّبُ دِينُهُ عَلَى عَاطِفَتِهِ ، فَإِذَا رَاوَدَتْهُ النَّفْسُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَهَمَّ بِهَا تَذَكَّرَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ ، وَزَجَرَ مَشَاعِرَهُ ، وَنَهَى نَفْسَهُ عَنِ مَيُولِهَا وَهَوَاهَا .

وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي تَقُودُ الْعَاطِفَةَ وَتُحْرِكُهَا كَثِيرَةٌ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا خِصَاءٌ ، كَالجَاهِ ، وَالْمَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَالْوَلَدِ وَالصَّدَاقَةِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَاطِفَةُ الْأَبِ تَجَاهُ وَلَدِهِ أَقْوَاهَا جَمِيعًا ، فَكَمْ مِنْ عَالِمٍ تَشَقُّ بِهِ النَّاسُ قَادَتَهُ هَذِهِ الْعَاطِفَةُ إِلَى الْمَهَالِكِ ، وَأَوْدَتْ بِدِينِهِ

وَجَاهَهُ وَكَيَانَهُ ، وَهُنَا يُعَرَفُ الْمُؤْمِنُ حَقًّا ، وَيَتَمَيَّزُ عَنِ الزَّائِفِ .

وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ خَيْرُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْوَالِدَ أَرْفَقَ النَّاسَ بَوْلَدِهِ . وَأَحَبَّهُمْ إِلَى قَلْبِهِ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام تَغْلِبُ عَلَى هَذَا الرَّفَقِ ، وَالْحُبِّ ، وَهَذِهِ الْعَاطِفَةُ الْأَبَوِيَّةُ ، وَأَقْدَمَ عَلَى ذَبْحِ وَلَدِهِ طَاعَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ .. وَأَيْضًا اسْتَسَلَّمَ وَلَدَهُ لِلذَّبْحِ طَاعَةً لَخَالِقِهِ رَغْمَ عَاطِفَتِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي الْحَيَاةِ .

وكَذَلِكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَلَّمَ لِلذَّبْحِ وَلَدِيهِ عَلَيَّ الْأَكْبَرِ <sup>(١)</sup> ، وَالطُّفْلَ الرَّضِيعَ <sup>(٢)</sup> ،

(١) أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦١-١٦٤، إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٢١ طَبَعَةُ النَّجَفِ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٤٠/٤، وَ: ٢٥٦/٦، الْمَعَارِفُ: ٢١٣ وَ ٢١٤، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٥ وَ ٥٦، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٠/٤، وَالْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٥٤، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٦٢٥/٦.

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَلَدٌ فِي الْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ فِي الطُّفِّ وَلَمْ يَصِحْ ، وَأُمُّهُ الرَّبَابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عليه السلام :

لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحَبُّ دَارًا  
تَحَلَّ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي يَتَابِيعِهِ: ٧٧/٣، وَالْإِصْبَهَانِيُّ: ٣٥ وَ ٩٥، وَالطَّبْرِيُّ: ٣٤٢/٤، وَ: ٣٦٠/٢ طَبَعَةُ أَوْرَبَا ، وَغَيْرُهُمْ: إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا آيَسَ مِنْ نَفْسِهِ ذَهَبَ إِلَى فُسْطَاطِهِ فَطَلَبَ طِفْلًا لَهُ لِيُودِعَهُ فَجَاءَتْهُ بِهِ أُخْتُهُ زَيْنَبُ فَتَنَاوَلَهُ مِنْ يَدِهَا وَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ أَتَاهُ سَهْمٌ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ فَذَبَحَهُ . قَالُوا: فَأَخَذَ دَمَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِكَفِّهِ وَرَمَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا يَكُونْ أَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنْ دَمِ فَصِيلٍ ... قَالُوا: فَرَوَى عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ لَمْ تَقَعْ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ قَطْرَةٌ إِلَى الْأَرْضِ ...

وَالَّذِي رَمَاهُ بِالسَّهْمِ حَرْمَلَةُ بْنُ الْكَاهِنِ (كَاهِل) الْأَسَدِيُّ ، وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي رَمَاهُ عُقْبَةُ بْنُ بَشْرِ الْعَنَوِيِّ ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ . أَنْظِرْ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لأبي مخنف: ١٧١-١٧٢ وَهَامِشُ «١» مِنْ ص ١٧٣، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١٣١/٣-١٣٢، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٢٢٢/٢، الْإِخْتِصَاصُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٣٠، نَسَبُ قُرَيْشٍ: ٥٩، سِرُّ السَّلْسَلَةِ الْعُلَوِيَّةِ: ٣٠، اللَّهْوُفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٦٥ وَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمَ أُمِّهِ ، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢١٨/٢ طَبَعَةُ النَّجَفِ، الْبَحَارُ: ٢٣/١٠، وَ: ٤٦/٤٧ وَ ٤٧ طَبَعَةُ آخِرِ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٣٢/٢، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ لِابْنِ نَمَا الْجَلِّي: ٣٦، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ١٨٦/٨، أَخْبَارُ الدُّوَلِ لِلقَرْمَانِيِّ: ١٠٨، مُنْتَهَى الْأَمَالِ: ٦٩٣/١، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسِبْطِ أَبِي الْجَوَازِيِّ: ٢٥٢،

وَأَخَاهُ أَبَا الْفَضْلِ<sup>(١)</sup>، وَجَمِيعَ أَقَارِبِهِ وَأَصْحَابِهِ، ثُمَّ ضَحَّى بِنَفْسِهِ، وَسَلَّمَهَا لِلسُّيُوفِ، وَالرِّمَاحِ، وَالسَّهَامِ طَاعَةَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَبَرَزَ إِلَى الْمَوْتِ مُرَدِّدًا شِعَارَهُ

﴿الْإِحْتِجَاجُ: ٢٥/٢، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ لِلْقُنْدُوزِيِّ الْخَنْفِيِّ: ٧٨/٣ طَبْعَةُ أُسُوءَ، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ١٠٨/٢ وَ ١٣٥.﴾

(١) الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) وَلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ لَهُ عَقَبٌ، وَكَانَ يُسَمَّى بِالسَّقَاءِ، وَيُكْنَى أَيْضًا أَبَا قَرِيبَةَ. وَكَانَ رَجُلًا وَسِيمًا جَمِيلًا، يَرْكَبُ الْفَرَسَ الْمُطَهَّمِ وَرِجْلَاهُ تَخْطَانُ فِي الْأَرْضِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ قَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ، وَكَانَ لَوَاءُ الْحُسَيْنِ (ع) مَعَهُ يَوْمَ قَتْلِ أَنْظَرَ، مَقَاتِلَ الطَّالِبِيِّينَ: ٨٩ - ٩٠، وَ: ٥٨ طَبْعَةُ آخِرٍ، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١٢٩/٣، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٢/٢، تَارِيخُ خَلِيفَةَ: ٢٣٥، مُرُوجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٧٧/٣، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢١٧ وَ ٢١١ وَ ٨٨، الْإِسْتِشْقَاقُ: ٢٩٦، جَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٢٦٥ وَ ٢٦١، جَمْعُ الْفَوَائِدِ: ٢١٨/٢، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ١٧/٣، وَ: ٦٧ وَ ٦٨ طَبْعَةُ أُسُوءَ، جَوَاهِرُ الْعِقْدَيْنِ: ٣٢٩/٢، الْإِرْشَادُ: ١٠٩/٢، وَ: ٢٥٥ طَبْعَةُ آخِرٍ.

أَنْظَرَ أَيْضًا، الْإِرْشَادُ: ١٢٥/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٧٤ وَ ٢٣٤، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ: ٢٥ طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ٢٦٠/٣، وَ: ١٠٨/٤، عَوَالِمُ الْعُلُومِ: ١٧/٣٤٣، الْبَحَارُ: ٤٥/٤٠، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢٩/٢ وَ ٣٠، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٨٣/٢، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوَازِيِّ: ١٤٢، إِعْلَامُ الْوَرَى: ٢٨، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ: ٢٨، أَسْرَارُ الشَّهَادَةِ: ٣٨٧، وَ: ٣٣٧ طَبْعَةُ آخِرٍ، تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ: ١٣٧/٦، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ١٥٧، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ١٧٦/٨، تَظْلَمُ الزَّهْرَاءِ: ١١٨، الْمُتَخَبُّ لِلطُّرَيْحِيِّ: ٣١١، وَ: ٣٠٥ طَبْعَةُ آخِرٍ، رِيَّاضُ الْمَصَائِبِ: ٣١٣، الْمَقْتَلُ لِلْمُقَرَّمِ: ٢٦٦ - ٢٧٠، مُنْتَهَى الْأَمَالِ: ٦٨٦/١ وَ ٦٨٧، الْخِصَالُ: ٦٨/١، مَعَالِي السَّبْطِيِّينَ: ٤٤١/١ وَ ٤٤٠، الدَّمْعَةُ السَّائِكَةُ: ٣٢٢/٤ - ٣٢٤، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ٦٤٥/١ وَ: ١٦٧/٢، النَّعِيمُ الْمُقِيمُ لَعَتْرَةِ النَّبَا الْعَظِيمِ: ٢٣٥، بِتَحْقِيقِنَا.

وَفِي الْمَقَاتِلِ: ٨٩ قَالَ: وَالْعَبَّاسُ... آخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ... وَلَكِنَّ الْإِصْفَهَانِيَّ كَعَادَتِهِ يَطْلُقُ الْعِنَانَ لِقَلَمِهِ بِدُونِ تَرْوِيٍّ وَبَصِيرَةٍ لِأَنَّهُ يَرْدُفُ قَائِلًا: ... فَقَدَّمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا، فَحَازَ مِيرَاثَهُمْ... وَنَحْنُ نَسْأَلُ كَمْ تَتَصَوَّرُ أَيُّهَا الْمُوَرِّخُ أَنَّ الْعَبَّاسَ بَقِيَ حَيًّا بَعْدَ إِخْوَتِهِ حَتَّى يَحُوزَ مِيرَاثَهُمْ؟ وَهَلْ أَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ يُفَكِّرُ بِالْمَادَايَاتِ كَمَا تُفَكِّرُ أَنْتَ وَغَيْرُكَ؟ وَهَلْ... وَهَلْ... إلخ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ «قَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ» لَوْسَامَتِهِ وَجَمَالِهِ. أَنْظَرَ، تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ: ١١٨/٤.

الوَحِيد: «أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ» <sup>(١)</sup>.

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الشُّعَارِ الْقُدْسِيِّ اسْتُشْهِدَ عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُمْ  
وَشِيعَتُهُمُ الْخُلَصَّ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِكُلِّ مَنْ وَالَى آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا  
وَصِدْقًا، وَالْفَلَسَفَةُ الصَّحِيحَةُ لِلتَّشْيِيعِ الْحَقِّ الَّتِي لَا يَحِلُّ مَحَلُّهَا آيَةٌ فَلَسَفَةٌ أُخْرَى.  
عُشِّ فِي زَمَانِكَ مَا اسْتَطَعْتَ نَبِيلاً وَلِعِزَّكَ اسْتَخْصَصَ حَيَاتُكَ أَنَّهُ  
تُعْطَى الْحَيَاةَ قِيَادَهَا لَكَ كُلَّمَا الْعِزُّ مِقْيَاسُ الْحَيَاةِ وَضَلَّ مَنْ  
قُلَّ كَيْفَ عَاشَ وَلَا تَقُلْ كَمْ عَاشَ مِنْ لَا غُرُو أَنْ طَوَتْ الْمَنِيَّةَ مَا جِدَا  
قَتَلُوكَ لِلدُّنْيَا وَلَكِنْ لَمْ تَدَمْ وَلُرَّبْ نَصْرٌ عَادَ شَرٌّ هَزِيمَةٌ  
حَلَّتْ بِصَفِّينَ الْكِتَابِ رَمَاحُهُمْ يَدْعُونَ بِأَسْمِ مُحَمَّدٍ وَبِكَرْبُلَا  
وَأَتْرَكَ حَدِيثُكَ لِلرُّوَاةِ جَمِيلاً وَأَغْلَى وَإِلَّا غَادَرْتُكَ ذَلِيلاً  
صَايَرَتْهَا لِلْمُكْرَمَاتِ ذُلُلاً قَدْ عَدَّ مِقْيَاسَ الْحَيَاةِ الطُّولُ  
جَعَلَ الْحَيَاةَ إِلَى عُلاهِ سَبِيلاً كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ وَعَاشَ قَلِيلاً  
لَبَنِي أُمِّيَّةٍ بَعْدَ قَتْلِكَ جِيلاً تَرَكْتَ بِيُوتَ الظَّالِمِينَ طُلُولاً  
لِيَكُونُ رَأْسُكَ بَغْدَهُ مَحْمُولاً دَمَهُ غَدَاً بِسُيُوفِهِمْ مَطْلُولاً <sup>(٢)</sup>

(١) أنظر، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٩٧، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٥٨/٣.

(٢) أنظر، دِيَوَانُ الْأَزْرِيِّ الْكَبِيرِ، لِلشَّيْخِ كَاطِمِ الْأَزْرِيِّ التَّيْمِيِّ: ٢٣٤.



## لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ

أَنَّ الَّذِينَ رَصَدُوا خُطَوَاتِ الْحَيَاةِ مُنْذُ دَرَجِ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،  
وَأَسْتَعْرَضُوا الْمَاضِي يُدْرِكُونَ أَنَّ جِيلَنَا هَذَا لَمْ يَسْتَقِلْ بِخَلْقِ الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ  
وَإِيجَادِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ نَتِيجَةُ لَازِمَةٍ لِإِطْرَادِ تَقَدُّمِ الْإِنْسَانِ وَرُقِيِّهِ عَلَى سِلْمِ التَّصَاعُدِ  
مُنْذُ وَجِدِ حَتَّى الْآنَ، فَالسَّلَفُ شَرِيكَ الْخَلْفِ فِي كُلِّ مَا تَحْوِيهِ الْمَدِينَةُ مِنْ أَفَانِينَ  
وَأَعَاجِيبٍ. إِنَّ حَلَقَةَ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ هِيَ وَرَاثَةُ الثَّانِي لِلْأَوَّلِ، فِي  
جَمِيعِ أَشْيَائِهِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، إِنَّ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ مِنْ بَدَايَتِهَا إِلَى نَهَايَتِهَا بِنَايَةٌ  
وَاحِدَةٌ، وَكُلُّ عَصْرٍ هُوَ حَجَرٌ فِي بِنَائِهَا، إِذَنْ نَحْنُ نَعِيشُ بِالْمَاضِي وَالْحَاضِرِ مَعًا،  
كَمَا سَتَعِيشُ الْأَجْيَالُ الْمُقْبِلَةُ بِنَا وَالْمُسْتَقْبَلُ.

لِمَنْ هَذِهِ الْأَنْظُمَةُ وَالْقَوَائِينُ الَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا السِّيَاسَةُ؟ وَمَتَى نَشَأَتْ هَذِهِ  
الْأَدْيَانُ الَّتِي شِيدَتْ لَهَا الْمَعَابِدُ وَالْمَعَاهِدُ، وَنَبَتَتْ بِذُورِهَا وَأَيْنَعَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ  
حَتَّى سِيرَتِ الْأُمَمِ وَالْأَفْرَادِ فِي مَسَالِكِهَا الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ؟ وَأَيْنَ أَرْبَابُ هَذِهِ  
الْأُلُوفِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي فَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى الْكُلِّيَّاتِ وَالْجَامِعَاتِ؟ أَمَّا مَنْشَأُ  
اللُّغَاتِ وَتَطَوُّرِهَا فَعِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي، فَأَيُّ مَادَّةٍ تَقَعُ عَلَيْهَا الْعَيْنُ نَجَتْ مِنْ يَدِ  
الْمَاضِي! وَأَيُّ رُوحٍ لَمْ تَسْتَرْشِدْ بِحِكْمَتِهِ وَتَهْتَدَ بِسَنَائِهِ! وَكَمْ حَوَتْ كُنُوزَ آبَائِنَا  
الْعَرَبِ مِنْ جَوَاهِرِ الْحِكْمَةِ، فَأَضَاعَهَا وَرَاثَتُهَا الْأَقْرَبُونَ وَأَنْتَفَعَ بِهَا الْأَبَاعِدُ

الغاصبون، وَاَتَّخَذُوا مِنْ ثَمَارِهَا وَسِيلَةً إِلَى الْكِبَرِيَاءِ، وَالتَّعَاضَمَ عَلَيْنَا، وَهِيَ لَنَا وَمِنْ مِيرَاثِنَا الَّذِي ذَهَلْنَا عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ فَرِيَسَةَ الذُّنَابِ.

قَرَأْتُ فِي مَجْلَّةِ « الْمُخْتَار » كَلِمَةً بِعُنْوَانِ « أَطْعَ هَذَا الْحَافِز » لِلدُّكْتُورِ وَلَيْمٍ مُوَلَّتُونِ، وَهِيَ عَلَى طُولِهَا وَعَرْضِهَا تَتَلَخَّصُ بِجُمْلَةٍ نَطَقَ بِهَا أَحَدُ أَبْطَالِ الطُّفِّ الَّذِينَ نَاصَرُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ. وَهُوَ عَبَسَ بْنِ أَبِي شَيْبِ بْنِ الْبَطْلِ الْعَرَبِيِّ، قَالَهَا عِنْدَمَا رَأَى السُّيُوفَ، وَالرِّمَاحَ، وَالسَّهَامَ، وَالْأَخْجَارَ تَنْهَالُ وَتَتَرَاكُمُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَأَجَجَ هَذَا الْمَنْظَرَ فِي نَفْسِهِ شُعْلَةً جَعَلَتْ الدَّمَاءَ تَشَبُّ فِي عُرُوقِهِ كَاللَّهَبِ الْمُضْطَرَمِّ، وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ قَدْ اسْتَحَالَتَا إِلَى دُخَانٍ وَرَمَادٍ، فَظَنَرَ إِلَى مَوْلَى كَانَ مَعَهُ يُدْعَى شَوْذَبًا<sup>(١)</sup>، وَنَادَاهُ يَا شَوْذَبُ مَا فِي نَفْسِكَ أَنْ تَصْنَعَ الْيَوْمَ، قَالَ شَوْذَبُ: أَقَاتِلْ حَتَّى أُقْتَلَ دُونَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ عَبَسَ ذَلِكَ الظَّنَّ بِكَ - أَنَّهُ لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ -<sup>(٢)</sup> حِكْمَةً بِالْغَةِ لَيْسَ كَمِثْلِهَا شَيْءٌ إِلَّا الْعَمَلُ بِهَا، وَلَوْ قَالَهَا غَرَبِي لَقَرَأَتْهَا فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ وَسَمِعَتْهَا مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَلَكِنَّهُ مِنَّا، وَعَرَبِي مِثْلَنَا.

وَصَدَقَ شَوْذَبُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَمَاذَا فَعَلَ عَبَسَ الَّذِي نَطَقَ بِهِذِهِ الْحِكْمَةُ الْخَالِدَةُ - لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ - تَقَدَّمَ مِنَ الْحُسَيْنِ وَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمْسَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَرِيبٌ أَوْ بَعِيدٌ أَحَبُّ عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَدْفَعَ عَنْكَ الْقَتْلَ بِشَيْءٍ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي لَفَعَلْتُ، ثُمَّ مَضَى إِلَى الْمَعْرَكَةِ فَعَرَفَهُ رَجُلٌ

(١) أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٣٨/٤ و: ٤٤٣/٥ و ٤٤٤، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ: ٢٢/٢، شَرْحُ الْأَخْبَارِ:

٢٤٩/٣، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ١٠٥/٢، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٧٩/٣، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٧٣/٤٥.

٢٧٣/٩٨، مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ: ٤٥/١٠ رَقْمُ « ٥٧٦٤ »، إِعْلَامُ الْوَرَى: ٤٦٤/١.

(٢) أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٣٨/٤، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٥٤.

مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ سَعْدٍ يُدْعَى رَبِيعُ بْنُ تَمِيمٍ، وَكَانَ شَاهِدَهُ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ فِي صِفِّينَ، وَرَأَى مِنْهُ الْأَعَاجِيبَ، فَصَاحَ رَبِيعٌ بِأَصْحَابِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا أَسَدُ الْأُسُودِ لَا يَخْرُجَنَّ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَأَخَذَ عَبَسُ يُنَادِي الْأَ رَجُلٌ فَهَابَهُ الْقَوْمُ، فَنَادَى ابْنُ سَعْدٍ: وَيَلَّكُمْ أَرْضُخُوهُ بِالْحِجَارَةِ، فَأَنْهَالَتْ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلَمَّا رَأَى عَبَسُ ذَلِكَ أَلْقَى دِرْعَهُ وَمَغْفِرَهُ وَشَدَّ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ رَبِيعٌ رَأَيْتُهُ وَاللَّهِ يَطْرُدُ أَمَامَهُ أَكْثَرَ مِنْ مِثَّتَيْنِ، ثُمَّ تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، وَأَخْتَصَمَ الْجَيْشُ فِي قَتْلِهِ وَأَدَّعَاهُ الْجَمِيعُ، فَأَصْلَحَ ابْنُ سَعْدٍ بَيْنَهُمْ بِقَوْلِهِ: هَذَا لَمْ يَقْتُلْهُ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ قَاتِلُهُ، فَهَدَّاتِ الْفِتْنَةَ<sup>(١)</sup>.

قُتِلَ عَبَسُ وَضَحَّى بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ مَبْدِئِهِ وَإِحْيَاءِ عَقِيدَتِهِ، وَمَاتَ شَهِيدَ الْحَقِّ وَالْفَضِيلَةِ، وَبَلَغَ بِعَمَلِ سَاعَةٍ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ غَيْرُهُ بِعَمَلِ الدَّهْرِ كُلِّهِ، وَحَاولَ ابْنُ سَعْدٍ أَنْ يَصْرَعَ الْأَقْمَارَ بِالْأَحْجَارِ فَهَوَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَقَلْبِهِ، تَرْجَمُهُ بِهَا يَدُ التَّارِيخِ مَا وَجَدَ لَهُ قَارِئًا أَوْ سَامِعًا.

أَنْ نَدَاءً - لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ - هُوَ الشَّعَارُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْ مَبْدَأِ شُهَدَاءِ الطُّفِّ وَعَقِيدَتِهِمُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا نَصَبُوا مُهْجَهُمْ هَدَفًا لِلْسَّهَامِ وَالرَّمَاكِ دُونَ الْحُسَيْنِ، وَهَلْ تُجْدِي الْأَعْمَالُ كُلُّهَا بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ! إِذَنْ الْعَمَلُ كُلُّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ بَلْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الَّتِي مَا زَالَ الْحُسَيْنُ فِيهَا حَيًّا.

وَقَدْ نَدِمَ التَّوَابُونَ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَى تَرْكِهِمْ نُصْرَتَهُ، فَنَهَضُوا وَثَارُوا وَقَتَلُوا، وَلَكِنْ عَمَلُوا بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَلَا عَمَلَ بَعْدَ قَتْلِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ وَالتَّلَهْفُ، قَالَ

(١) انظر، تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٣٥٥/٥ و ٤٤٣، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٩٧/١، شَرْحُ الْأَخْبَارِ:

٢٤٩/٣، مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ: ١٩٣/١٠ رَقْمُ «٦٠٥٢»، رِجَالُ الطُّوسِيِّ: ٢٠٣، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ:

٢٠٠/٨، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ٢١.

شاعرهم عبدالله بن الحر<sup>(١)</sup> :

فِيَالِكَ حَسْرَةٌ مَا دُمْتُ حَيًّا      تُرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي  
فَلَوْ فَلَقَ التَّلْهَفَ قَلْبَ حَيٍّ      لَهُمَ الْيَوْمَ قَلْبِي بِإِنْفِلَاقٍ  
فَقَدْ فَازَ الْأَلَى نَصْرُوا حُسَيْنًا      وَخَابَ الْآخَرُونَ أُولُوا النِّفَاقِ<sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِ أَبِي الشَّهْدَاءِ - فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٩ - ٤٧٠. لعل من أصدق التماذج التي حفظها لنا تاريخ تلك الفترة قول عبيدالله بن الحر، الذي فر من الكوفة حين اتهمه عبيدالله بن زياد بعدم الولاء للسلطة، وقدم إلى كربلاء، فنظر إلى مصارع الشهداء وقال:

يَقُولُ أَمِيرُ غَادِرٍ حَقَّ غَادِرٍ      لَا كُنْتُ قَاتِلَتِ الشَّهِيدِ بِنِ فَاطِمَةَ  
فَيَا نَدَمِي أَلَا أَكُونُ نَصْرَتَهُ      لَا كُلَّ نَفْسٍ لَا تُسَدُّ نَادِمَةَ  
وَإِنِّي لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهِ      لَدُو حَسْرَةٍ مَا إِنْ تُفَارِقُ لَازِمَةَ  
سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَأْزَرُوا      عَلَى نَصْرِهِ سُقِيًّا مِنَ الْغَيْثِ دَائِمَةَ  
وَقَفْتُ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَمَجَالِهِمْ      فَكَادَ الْحَشَى يَنْفُضُ وَالْعَيْنُ سَاجِمَةَ  
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا مَصَالِيَتٍ فِي الْوَعْنِ      سُرَاعًا إِلَى الْهَيْجَا حُمَاةَ خَضَارِمَةَ  
تَأَسُّوا عَلَى نَصْرِ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ      بِأَسْيَافِهِمْ آسَادَ غِيلِ ضَرَاغِمَةَ  
فَإِنْ يُقْتَلُوا فَكُلَّ نَفْسٍ تَقِيَّةٍ      عَلَى الْأَرْضِ قَدْ أَضَحَتْ لَذَلِكَ وَاجِمَةَ  
وَمَا إِنْ رَأَى الرَّأَوْنُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ      لَدَى الْمَوْتِ سَادَاتِ وَزُهْرًا قِمَاقِمَةَ  
أَتَقْتَلُهُمْ ظُلْمًا وَتَرْجُو وَدَادَنَا      قَدَعَ خِطَّةَ لَيْسَتْ لَنَا بِمُلَائِمَةَ  
لَعَمْرِي لَقَدْ رَاغَمُونَا بِقَتْلِهِمْ      فَكَمْ نَاقِمٌ مَنَا عَلَيْكُمْ وَنَاقِمَةَ  
أَهُم مِرَارًا أَنْ أَسِيرَ بِجَحْفَلٍ      إِلَى فِئَةٍ زَاغَتْ عَنِ الْحَقِّ ظَالِمَةَ  
فَكُفُّوا وَإِلَّا زُرْتُكُمْ بِكِتَابٍ      أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْ زُخُوفِ الدِّيَالِمَةِ

أنظر، تاريخ الطبري: ٣ / ٦٣ و: ٤ / ٣٦٠ و: ٥ / ٤٦٩، البداية والنهاية: ٨ / ٢٢٩، مقتل الحسين لابن مخنف: ٢٤٥، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٤٣٠.

(٢) أنظر، خزائن الأدب: ٢ / ١٥٧، الأخبار الطوال: ٢٦٢، ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد: ٩٤.

الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا»<sup>(١)</sup> - لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ الَّذِي هُوَ أْبْلَغُ دُرُوسِ الْحَيَاةِ، سِوَى أَبْطَالِ الطُّفِّ الَّذِينَ تَسَابَقُوا إِلَى الْمَوْتِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَقِّ، وَالْفَضِيلَةِ فَرَحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ.

وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالِ شَبَهَ كَبِيرٍ مِنَ الْوَجْهَةِ النَّفْسِيَّةِ؛ فَدَرَسَ بَعْضُهُمْ يُوقِفُنَا عَلَى حَقِيقَةِ الْبَاقِينَ لَا نَسْتَشْنِي مِنْهُمْ سِوَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، هُوَ الضُّحَّاكُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَشْرِقِيِّ، فَإِنَّهُ لَا زَمَ الْحُسَيْنِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مَعَ الْإِمَامِ إِلَّا أَثْنَانِ الضُّحَّاكُ ثَالِثُهُمْ، أَسْتَأْذِنُ الْحُسَيْنَ فَأُذِنَ لَهُ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَنَجَا، حَاوَلَ الضُّحَّاكُ أَنْ يُلَاقِيَ بَيْنَ إِرَادَةِ الْحَيَاةِ وَاحْتِرَامِ الْعَقِيدَةِ، وَأَنْ تُسَالِمَ كُلَّ وَاحِدَةٍ جَارَتِهَا، وَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَهَا الْعَدَاءُ الصُّرَاعَ قَدَّمَ مَصَالِحَهُ الشَّخْصِيَّةَ عَلَى عَقِيدَتِهِ<sup>(٢)</sup>، عَلَى عَكْسِ النَّتِيجَةِ الَّتِي أَنْتَهَى إِلَيْهَا الْحُرُّ الرَّيَّاحِيُّ<sup>(٣)</sup>.

تَطَوَّعَ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدَ الرَّيَّاحِيُّ فِي جَيْشِ ابْنِ زِيَادٍ لِحَرْبِ الْحُسَيْنِ، وَلَمَّا أُيْقِنَ أَنَّ الْحُسَيْنَ مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ أَنْسَحَبَ مِنْ جَيْشِ الْكُوفَةِ وَصَحِبَ مَعَهُ وَلَدَهُ الشَّابَّ بُكَيْرَ وَأَنْضَمَّا إِلَى الْإِمَامِ وَقُتِلَا مَعًا بَيْنَ يَدَيْهِ، لَقَدْ كَانَ فِي الْحُرِّ حُنْكَةٌ وَمُرُونَةٌ إِلَى جَانِبِ إِيْمَانِهِ الْقَوِيِّ، فَحَاوَلَ أَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ إِيْمَانِهِ وَتَقَلُّبَاتِ الْبَيْئَةِ وَالظُّرُوفِ، فَقَالَ

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٤١٨/٥ و ٤٤٥ و ٤٢٢ وَفِي ٤٣٦ و: ٤/٣٢٠، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١١٣، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٩٥/٢، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٥٦.

(٣) أَنْظِرْ، جَنْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزَمٍ: ٢١٥، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٨٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١/٢٣٠، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٥١/٢، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ١٦٨/٨، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١١/٢، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٤/٣٠٢، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ لِلدِّيْنُورِيِّ: ٢٤٨-٢٥٣، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٦٩-١٧٦، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمٍ: ٨٥/٣.

فِي نَفْسِهِ - أَصَانَعَ الْقَوْمَ بِمَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّ الْحُسَيْنَ كَيْ لَا يَظْنُوا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ طَاعَةٍ - وَلَمَّا أَمْتَنَعَ عَلَيْهِ الْوَثَامَ بَيْنَ إِحْيَاءِ الْعَقِيدَةِ وَإِرَادَةِ الْحَيَاةِ أَسْتَجَابَ إِلَى صَوْتِ ضَمِيرِهِ الْحَيِّ وَقَامَ بِوَاجِبِ الْحَقِّ فَضَحَّى بِحَيَاتِهِ وَحَيَاةِ وَلَدِهِ فِي سَبِيلِ إِحْيَاءِ إِيْمَانِهِ الصَّادِقِ .

قَدَّمَ الْحُرَّ عَقِيدَتَهُ عَلَى حَيَاتِهِ ، وَقَدَّمَ الضَّحَاكَ حَيَاتَهُ عَلَى عَقِيدَتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْفَارِقُ الْوَاحِدَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، فَقَدْ بَعَثَ مَنْظَرَ الْقَتْلِ ، وَالْقَتْلَى فِي نَفْسِ الْحُرِّ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامَ عَلَى الْمَوْتِ ، بَيْنَمَا بَعَثَ فِي نَفْسِ الضَّحَاكَ الْجُبْنَ لَذَى أَدَّى بِهِ إِلَى الْهَزِيمَةِ وَالْفِرَارِ . فَرَّ الضَّحَاكَ رَغْبَةً فِي الْبَقَاءِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ ، وَقَدَّمَ الْحُرَّ وَلَدَهُ الشَّابَّ إِلَى الْمَذْبَحَةِ طَيِّبِ النَّفْسِ ، وَلَمَّا رَأَاهُ قَتِيلًا يَتَخَبَّطُ بِدَمِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بُنَيَّ الَّذِي نَجَّاكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَمَنْ عَلَيْكَ بِالشَّهَادَةِ بَيْنَ يَدَيِ إِمَامِكَ .

أَنَّ تَطَوُّعَ الْحُرِّ فِي جَيْشِ ابْنِ زِيَادٍ وَمَوْقِفِهِ مِنَ الْحُسَيْنِ بِأَدْيَاءِ ذِي بَدءٍ لَا يَدُلُّ عَلَى عَقِيدَتِهِ وَدَخِيلَةِ نَفْسِهِ السَّامِيَةِ ، كَمَا أَنَّ انْضِمَامَ الضَّحَاكَ إِلَى الْإِمَامِ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى إِلَى قُرْبِ الشُّوْطِ الْأَخِيرِ لَا يُنْبِئُ عَنْ زُهْدِهِ فِي الشَّهَادَةِ لِأَجْلِ الْحَقِّ ، بَلْ يُشْعِرُ بِالْإِقْدَامِ وَالتَّضَحِّيَةِ .

مِنْ هَذِهِ الْمُقَارَنَةِ يُدْرِكُ الْبَصِيرُ أَنَّ ثَوْبَ الْوَطَنِيَّةِ وَالطَّنْطَنَةِ وَالتَّهْوِيلِ ، لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالتَّضَحِّيَةِ ، كَمَا أَنَّ الْهُدُوءَ وَعَدَمَ الثَّرَثَةِ وَالتَّشْدُقَ بِالْأَلْفَاظِ الْفَارِغَةِ لَا تَكْشِفُ عَنِ الْخِيَانَةِ وَالْجُبْنِ وَلَكِنْ :

إِذَا أَشْتَبَكَ<sup>(١)</sup> دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مِنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى<sup>(٢)</sup>

(١) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ (أَنْسَكَبَتْ) وَفِي الْبَعْضِ (أَشْتَبَهَتْ) وَفِي الْبَعْضِ (أَشْتَبَكَتْ) .

(٢) يُنْسَبُ هَذَا الشُّعْرُ تَارَةً إِلَى حَكِيمٍ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ : ٢٣٠ / ٨ ، وَتَارَةً إِلَى

## مَا أَحَبَّ الْبَاطِلُ شَابًا وَلَا كَهْلًا

فِي لَيْلَةِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، ضُرِبَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام فُسْطَاطٌ، لِيُطْلَى بِالمِسْكِ وَالنُّورَةِ، وَلَمَّا دَخَلَهُ وَقَفَ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ الْهَمْدَانِي، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيِّ تَخْتَلَفَ مَنَاكِبُهُمَا، يَتَضَايِقَانِ، لِيَسْبِقَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبِهِ إِلَى فَاضِلِّ الْمِسْكِ، فَيَفُوزَ بِمَا لَمَسَتْهُ أَنْامِلُ الطُّهْرِ وَالْقَدَاسَةِ، فَيَعْبِقَ نَشْرَهُ مَعَ نَشْرِ الدَّمِ الزَّكِيِّ، دَمَ الشَّهَادَةِ وَالتَّضْحِيَةِ، قَالَ رَاوِي الْحَدِيثِ: فَأَخَذَ بُرَيْرٌ يُهَازِلُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَيُضَاحِكُهُ فَأَجَابَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ دَعْنَا، فَوَاللَّهِ مَا هَذِهِ بِسَاعَةِ بَاطِلٍ.

قَالَ بُرَيْرٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ الْبَاطِلَ شَابًا وَلَا كَهْلًا<sup>(١)</sup>. وَلَكِنِّي لِمُسْتَبْشِرٍ بِمَا نَحْنُ لَأَقُونُ، وَاللَّهِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُورِ الْعَيْنِ إِلَّا أَنْ يَمِيلَ عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ بِأَسْيَافِهِمْ، وَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ مَالُوا عَلَيْنَا السَّاعَةَ<sup>(٢)</sup>.

أَنَّ الْبَاطِلَ فِي عُرْفِ الْقُدَيْسِينَ مِثْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَبُرَيْرٍ أَنْ يَخْتَارَ الْإِنْسَانُ الْحَسَنَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْأَحْسَنِ، فَذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي هِيَ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ

---

↔ الْمُتَنَبِّي كَمَا فِي الدِّيَوَانِ: ٥٨٦، وَتَارَةً ثَالِثَةً إِلَى الشَّرِيفِ الْمُرتَضِيِّ كَمَا فِي التَّرْجَمَةِ.

(١) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٣٢١/٤، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٩٣/٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١١٥.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٤٢١/٥ وَ ٤٢٣، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمَ: ١٠٦/٣، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٧/٤.

مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١١٢.

بَسَاعَةِ النَّزْعِ وَتَسْلِيمِ الرُّوحِ خَيْرٍ مِنَ الدَّعَابَةِ ، وَالْبُكَاءِ أَوْلَى مِنَ الْإِبْتِسَامِ ، وَمَا كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَجْهَلُ بُرَيْرًا . كَيْفَ وَقَدْ تَخْرَجًا مِنْ مَدْرَسَةِ وَاحِدَةٍ عَلَى مُعَلِّمٍ وَاحِدٍ ، عَلَى سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ الَّذِي كَانَ يُلَقِّنُهُمْ دُرُوسَ الْكَمَالِ بِأَفْعَالِهِ قَبْلَ أَقْوَالِهِ ، وَيُعَلِّمُهُمْ أَنَّ الْإِسْتِخْفَافَ بِصَغِيرِ الذُّنُوبِ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ ، لِأَنَّهُ اسْتِخْفَافٌ بِاللَّهِ ، وَشَرَائِعِهِ ، وَقَوَانِيهِ ! .

لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الدُّرُوسُ الَّتِي تَلَقَّاهَا بُرَيْرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْمُعَلِّمِ الْأَعْظَمِ الْفَاطِمَةَ تَذَرُّوهَا الرِّيَّاحَ ، وَأَصْوَاتُهَا لَا تَتَجَاوَزُ الْأَذَانَ ، بَلْ هِيَ بِذُورٍ تُغْرَسُ فِي النَّفْسِ فَتَحْيَا وَتَتَمُو إِلَى أَنْ تَصْبِحَ غَرَائِزُ وَمَلَكَاتُ تُحْرِكُ أَرْبَابَهَا ، وَتَقُودَهُمْ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ .

لَقَدْ عَرَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بُرَيْرًا كَهْلًا وَمَا عَرَفَهُ شَابًّا ، وَالشَّبَابُ مَظْنَةُ الْوُقُوعِ فِي الْخَطَايَا ، فَنفَى بُرَيْرُ الطَّيِّبِ الَّذِي لَمْ يَلِغْ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا بِالْفَاطِمَةِ اللَّهُوَ وَالْعَبَثَ ، نفَى عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ الْمَظْنَةَ بِحُجَّةٍ لَا تُعَادِلُهَا حُجَّةٌ فِي الْقُوَّةِ وَالصُّدُقِ - وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ الْبَاطِلَ شَابًّا وَلَا كَهْلًا - وَأَيُّ حُجَّةٍ أَقْوَى فِي الدَّلَالَةِ ، وَأَصْدَقُ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى سَيْرِ الْإِنْسَانِ وَسُلُوكِهِ مِنْ شَهَادَةِ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ الَّذِينَ صَاحَبُوهُ كَبِيرًا وَصَغِيرًا ، وَخَالَطُوهُ غَنِيًّا وَفَقِيرًا ، وَرَوُّوا أَفْعَالَهُ ، وَسَمِعُوا أَقْوَالَهُ فِي جَمِيعِ أَطْوَارِهِ وَأَدْوَارِهِ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ ، وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ ، وَحُزْنِهِ وَسُرُورِهِ ، وَنَعِيمِهِ وَبُؤْسِهِ ، لَقَدْ تَمَكَّنَ بُرَيْرٌ مِنْ نَفْسِهِ وَتَغَلَّبَ عَلَى شَهَوَاتِهِ فِي دَوْرِ شَبَابِهِ ، دَوْرِ طُفُولَةِ الْعَقْلِ ، وَالْإِسْتِسْلَامِ إِلَى الْمَلَذَّاتِ وَالْأَهْوَاءِ ، فَهُوَ كَامِلٌ فِي شَبَابِهِ ، كَامِلٌ فِي كَهُولَتِهِ ، لَمْ يَرْتَكِبْ مُنْكَرًا وَلَمْ يَقْتَرِفْ سَيِّئَةً لَا أَوَّلًا وَلَا آخِرًا . وَمَا أَحَبَّ بَاطِلًا أَلْبَتَّةَ ، وَهَؤُلَاءِ قَوْمِهِ وَعَارِفُوهُ ، يَشْهَدُ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ أَنَّهُ مُنْذُ صِغَرِهِ أَهْتَدَى إِلَى



سَبِيلِ الرُّشْدِ وَالسَّدَادِ، يَسْتَبِقُ الْخَيْرَاتِ، وَيُسَارِعُ إِلَى الْمَكْرَمَاتِ، يُنَاصِرُ الْحَقَّ وَالْعَدَالَهَ، وَيُحَارِبُ الظُّلْمَ وَالْعُدْوَانَ. وَمِنْ أَقْوَالِهِ وَهُوَ فِي مَعْرَكَةِ الطَّفِّ<sup>(١)</sup>:

يُعْرِفُ فِينَا الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ      أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ ضَيْرِ  
كَذَلِكَ فِعْلَ الْخَيْرِ مِنْ بُرَيْرِ      وَكُلَّ خَيْرٍ فَلَهُ بُرَيْرِ

لَقَدْ أَرْتَكِزَ حُبُّهُ الْخَيْرَ، وَبُغْضُهُ الشَّرَّ عَلَى إِيْمَانِهِ الْقَوِيِّ، وَعَقِيدَتِهِ فِي شَخْصِيَّتِهِ، وَثَبَاتِهِ فِي عَزْمِهِ، وَثِقَتِهِ مِنْ مَقْدَرَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ.

كَانَ بُرَيْرُ يَوْمِ الطَّفِّ كُلَّمَا تَكَرَّرَتِ الْفُظَائِعُ مِنَ الْعَدُوِّ يَقِفُ مُنْذِرًا وَمُحْذِرًا عَاقِبَةَ الْبَغْيِ مُذَكِّرًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَهْلَ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ بِقَوْلٍ لَيْنٍ خَفِيفٍ عَلَى النَّفُوسِ وَالْأَسْمَاعِ، فَمَا فَاهُ بِكَلِمَةٍ فِي مَوْقِفٍ يُشْعِرُ بِهِجْرٍ أَوْ فُحْشٍ.

فَكَانَ فِي مَوَاقِفِهِ كُلِّهَا مُتَنَزِّيًا فِي أَقْوَالِهِ، كَاطِمًا لَغَيْظِهِ، مُعْتَصِمًا بِالصَّبْرِ وَالْأَنَاءَةِ، لِذَلِكَ عِنْدَمَا أَكْثَرَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ لَمْ يَزِيدُوا فِي جَوَابِهِ حَرْفًا عَلَى قَوْلِهِمْ: «لَقَدْ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَ يَا بُرَيْرَ».

قَالَ لَهُمْ فِي مَوْقِفٍ: «يَا قَوْمَ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ ثِقْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدْ أَصْبَحَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ»، وَقَالَ فِي مَوْقِفٍ ثَانٍ: «أَفْجَزَاءُ مُحَمَّدٍ هَذَا؟!»، وَفِي ثَالِثٍ: «لَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ضَيَعُوا ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ، أَفِ لَهُمْ غَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وَلَمَّا حَمَلَ جَيْشُ الْبَغْيِ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ ﷺ أَنْقَضَ عَلَيْهِمْ بُرَيْرٌ كَالصَّاعِقَةِ يُفْرِيهِمُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ: «أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ ضَيْرٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٢٥٠/٣.

(٢) أنظر، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٢٢، بحار الأنوار: ٤٤/٣٨٣، و: ٥/٤٥.

(٣) تقدّمت تخريج جاته.

هَذِهِ أَلْفَاظُهُ ، وَهَذَا أَسْلُوبُهُ ، وَخَطَابُهُ مَعَ قَوْمٍ مَا وَضِعَتْ أَلْفَاظُ الشُّبَابِ وَاللَّعْنِ إِلَّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى خِسَاسَتِهِمْ . إِنَّ تِلْكَ الْفُظَّاعَ لَمْ تَخْلُقْ مِنْ بُرَيْرٍ رَجُلًا غَيْرَ بُرَيْرٍ ، فَهُوَ هُوَ ذَاكَ الْوَادِعَ الْمُتَوَاضِعَ ، وَالزَّاهِدَ الْخَاشِعَ الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ ، وَإِذَا كَانَ بُرَيْرٌ عَظِيمًا فَكَيْفَ يُفَوِّهُ بِالْحَقِيرِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ النَّطْقَ بِهِ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ ، وَالْمَرْأَةُ الضَّعِيفَةُ ، وَالسَّفِيهِ الْفَاجِرُ ، إِذَا كَانَ بُرَيْرٌ عَظِيمًا فَلْيَدْعِ الْكَلَامَ لِلسَّيْفِ وَحْدَهُ . بَرَزَ بُرَيْرٌ لِقِتَالِ جَيْشِ الظُّلَامِ وَبَيْنَ جَنْبِيهِ قَلْبٌ يَسْتَبْشِرُ بِالمَوْتِ أَسْتَبْشَارَهُ بِعُنَاقِ الحُورِ الْعَيْنِ ، فَلَمْ يُدِنْ أَحَدٌ مِنْهُ لَشَجَاعَتِهِ وَهَيْبَتِهِ ، فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيَفْرُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ خَشْيَةً مِنْ لِقَائِهِ ، فَيُنَادِيهِمْ اقْتَرِبُوا مِنِّي يَا قَتْلَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، اقْتَرِبُوا مِنِّي يَا قَتْلَةَ أَوْلَادِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُقَاوَمَتِهِ وَجْهًا لَوْجَهُ أَغْتَالَهُ كَعْبُ بْنُ جَابِرٍ بِطَعْنَةٍ رُمِحَ فِي ظَهْرِهِ ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، فَأَوْدَتِ الطَّعْنَةُ بِحَيَاتِهِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَةِ الَّتِي شَهِدَ لَصَاحِبِهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مِنْ قَوْمِهِ وَعَارِفِيهِ أَنَّهُ مَا عَرَفَ الْبَاطِلَ شَابًّا وَلَا كَهْلًا ؛ قَالَ بَعْضُ مَنْ أَعَانَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام لَكَعْبٍ عِنْدَمَا رَأَاهُ قَاصِدَ اغْتِيَالِ بُرَيْرٍ : وَيَلْكَ هَذَا الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ <sup>(١)</sup> ، وَأَقْسَمَتْ زَوْجَتُهُ لَدَى رَجُوعِهِ إِلَيْهَا أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا <sup>(٢)</sup> . لَقَدْ لَبَّى بُرَيْرُ

(١) أنظر ، مقتل الحسين للخوارزمي : ٢٤٨ / ١ ولكن يلفظ « بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ » بدل « يَزِيدُ بْنُ الْحُصَيْنِ » كما جاء في الفصول المهمة لابن الصَّبَّاحِ المالكي : ١٤٤ / ٢ ، بِتَحْقِيقِنَا . وَكَانَ مِنَ الزُّهَادِ الَّذِينَ يَصُومُونَ النَّهَارَ وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ ، فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّذَنِي لِي أَنْ آتِيَ هَذَا الْفَاسِقَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ فَأَعْظُمَ لَعْلَهُ يَتَعَطَّ وَيَرْتَدِّعَ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا بُرَيْرُ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خِيَمَتِهِ فَجَلَسَ وَلَمْ يَسَلِّمْ ، فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ : يَا أَخَا هَمْدَانَ مَا مَنَعَكَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ أَلَسْتُ مُسْلِمًا أَعَرَفَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَأَشْهَدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ؟ فَقَالَ لَهُ بُرَيْرٌ : لَوْ كُنْتُ عَرَفْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا تَقُولُ لَمَا خَرَجْتُ إِلَى عِتْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ تُرِيدُ قَتْلَهُمْ ، وَبَعْدَ فَهَذَا الْفِرَاتِ يَلُوحُ بِصَفَائِهِ وَيَزِلْجُ كَأَنَّهُ بَطُونُ الْحَيَّاتِ تَشْرَبُ مِنْهُ كِلَابٌ ﴿﴾

دَعْوَةَ رَبِّهِ وَقَدَّمَ حَيَاتِهِ قُرْبَانًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَفَازَ بِكَرَامَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .  
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

السَّوَادُ وَخَنَازِيرُهَا ....

أنظر ، الفتوح لابن أعثم : ١٠٦ / ٣ وزاد فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال : إني والله أعلمه يا بُرَيْرُ علماً يقيناً أن كل من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لا محالة ، ولكن ويحك يا بُرَيْرُ ! أتشير علي أن أترك ولاية الرّي فتصير لغيري ؟ ما أجد نفسي تُجيبني إلى ذلك أبداً ... ومثله في الكامل لابن الأثير : ٣٧ / ٤ بلفظ « بُرَيْر » . ومثله في أمالي الصدوق : ٩٦ مجلس ٣٠ طبعة أول ، تاريخ الفتوح الترجمة الفارسية : ٣٨٠ ، منتهى الآمال : ٦٢٩ / ١ بلفظ « بُرَيْر بن خضير » اللّهوف في قتلى الطّفوف : ٩٥ ، المقتل لسيد عبد الرزاق المقرّم : ٢٣٢ ، تاريخ الطبري : ٦ / ٢٤٣ ، و : ٢٤٠ طبعة آخر ، ٣٢٠ / ٤ بلفظ « بُرَيْر بن خضير » و : ٥ / ٢٤١ طبعة آخر ، بخار الأنوار : ٤ / ٥ و ١٥ ، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني : ١٧ / ٢٣٣ ، مقتل الحسين لأبي مخنف : ١١٢ بلفظ « خضير » .

(٢) كعب بن جابر : أحد جنود الجيش الأموي ، قالت له زوجته أو أخته لما رجع من المعركة : « أعنت على ابن فاطمة ، وقتلت سيد القراء ، لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً » فأجابها بشعر يفتخر فيه بفعله تضمن بيتاً يذكر فيه أنه أنقذ رضي بن منقذ من القتل حين أعانه على خضمه في المعركة :

قَتَلْتُ بُرَيْرًا ، ثُمَّ حَمَلْتُ نِعْمَةً      أَبَا مُنْقَذٍ لَمَّا دَعَا : مَنْ يُنَاصِحُ

ونُفِيتَ النَّظْرَ إِلَى عَقِيدَةِ الْجَبْرِ الظَّاهِرَةِ عِنْدَ رَضِيِّ بْنِ مُنْقَذِ الْعَبْدِيِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ (لَوْ شَاءَ رَبِّي مَا شَهِدْتَ قِتَالَهُمْ) ، أنظر ، تاريخ الطبري : ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .



## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَمْزُ لَشَيْءٍ عَمِيقِ الدَّلَالَةِ

يَخْتَفِلُ الْمَضْرُيُونَ فِي كُلِّ عَامٍ بِمَوْلِدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ<sup>(١)</sup>، وَتَجْتَمِعُ الْحُشُودُ لِهَذِهِ  
الْغَايَةِ فِي مَسْجِدِهَا بِالْأُلُوفِ، وَكَتَبَ مُحَرَّرُ مَجَلَّةِ «الْعَد» مَقَالاً خَاصّاً بِهَذِهِ  
الْمُنَاسَبَةِ عَنِ السَّيِّدَةِ، قَالَ:

«طُوال ثلاثة أسابيع في الشهر الماضي، وَكَانَتْ حُشُودٌ مِنَ الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ،  
وَالْأَطْفَالِ تَتَجَهَّ إِلَى حَيِّ السَّيِّدَةِ، وَتَظَلُّ تِلْكَ الْحُشُودُ الْكَبِيرَةُ سَاهِرَةً رَغْمَ الْبَرْدِ  
الشَّدِيدِ حَتَّى الْفَجْرِ، وَسَطَ الْأَنْوَارِ الزَّاهِيَةِ أُلُوفٌ مِنَ النَّاسِ تَسْتَمْتِعُ فِعْلاً بِالْمَوْلِدِ  
الْكَبِيرِ لِبَطْلَةِ كَرْبُلَاءَ... زَيْنَبُ أُخْتُ شَهِيدِ الْإِسْلَامِ الْخَالِدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ.  
وَفِي السَّرَادِقَاتِ، وَالْمَقَاهِي الْمُتَنَقِّلَةِ، وَحَوْلَ السَّيْرِكِ وَالْمَلَاهِي، تَرْتَفِعُ دَقَّاتُ  
الدُّفُوفِ وَنَعَمَاتُ الرَّبَابَةِ، وَإِيقَاعُ الطُّبُولِ، وَأَصَوَاتُ الْمُطْرِبِينَ وَالْمُنْشِدِينَ، وَتَهْتَرُ

---

(١) السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمُّهَا: فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ شَقِيقَةُ الْحَسَنِ،  
وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. تَزَوَّجَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الطَّيَّارُ ذِي الْجَنَاحَيْنِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَوُلِدَتْ لَهُ  
عَلِيّاً، وَعَوْناً وَيُدْعَى بِالْأَكْبَرِ، وَعَبَّاساً، وَمُحَمَّدَ، وَأُمَّ كُلْثُومَ. وَذُرِّيَّتُهَا مَوْجُودَةٌ إِلَى الْآنَ بِكَثْرَةٍ.  
أنظر، السَّيِّدَةُ لَابْنِ إِسْحَاقَ: ٢٢٦، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٣٦٠/٣ ح ٣٥٠٦ و: ٤/١٥٥٥ ح ٤٠١٦ و:  
٢٤/٥، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٣٦٩/١٤، الْإِسْتِيعَابُ: ٢٤٢/١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٣٩/٤، الْإِصَابَةُ:  
٤٨٧/١، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ: ١٥٥/١، التَّرْغِيبُ وَالتَّوْهِيْبُ: ٢٠٦/٢ ح ٢١١٧، مَجْمَعُ الزَّوَانِدِ:  
٢٧٣/٩، الْمُفْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٠٧/٢ ح ١٤٦٧ و: ٣٦٢/١١ ح ١٢٠٢٠، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٨٩/٢،  
تَأْرِيخُ الْيَمْقُوبِيِّ: ٢١٣/٢، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ١٥٣/٥.

القلوب وَتَمْتَلِيءُ بِالْبَهْجَةِ الْعَرِيضَةِ... وَتَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ مِنْ حَنَاجِرِ الْأُلُوفِ مُمْتَلِئَةً بِالْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ تُنَادِي: «يَا رَئِيسَةَ الدِّيَّوَانِ»...!

أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ «رَئِيسَةَ الدِّيَّوَانِ» رَمَزَ لَشَيْءٍ عَمِيقِ الدَّلَالَةِ، أَنَّهَا الْمَرْأَةُ الْبَاسِلَةَ الشَّجَاعَةَ الَّتِي ظَلَّتْ تُضَمِّدُ جِرَاحَ الرِّجَالِ فِي مَعْرَكَةِ كَرْبَلَاءَ مِنْ أُنْبَاءِ بَيْتِ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعِ الْحُسَيْنِ، حَتَّى سَقَطُوا جَمِيعاً صَرَعى بَيْنَ يَدَيْهَا.

لَمْ يَرْهَبْهَا جُنُودُ «يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ» الْأَنْذَالَ السَّفَاحُونَ، الَّذِينَ أَقْتَلَعُوا حُكْمَ يَزِيدِ الْبَاطِشِ الْمُطْلَقِ مِنْ نَفْسِهِمْ آخِرَ خَيْطٍ يَرْبِطُهُمُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ... فَكَانُوا يَقْطَعُونَ بِسُيُوفِهِمْ رِقَابَ الْأَطْفَالِ أَمَامَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ، وَرَأَتْهُمْ يَبْقُرُونَ بَطْنَ غُلَامٍ مِنْ أُنْبَاءِ الْحُسَيْنِ، فَلَمْ يَزِدْهَا ذَلِكَ إِلَّا بَسَالَةً وَتَمَاسِكاً وَرَغْبَةً فِي النَّصْرِ.

وَرَأَتْ أَخَاهَا الْعَظِيمَ الْبَاسِلَ «الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ» وَقَدْ وَقَفَ بِمُفْرَدِهِ أَمَامَ جُنُودِ يَزِيدٍ وَهُوَ يَرْفُضُ التَّسْلِيمَ وَرَاحَ يُقَاتِلُهُمْ بَعْدَ أَنْ أَسْتَشْهَدَ كُلَّ اتِّبَاعِهِ وَأَهْلِهِ... مَا عَدَا وَلَدَهُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ الَّذِي كَانَ مَرِيضاً، وَنَائِماً فِي حِضْنِ عَمَّتِهِ «زَيْنَبَ» فَتَرَكُوهُ ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّهُ سَيَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ مِنَ الْمَرَضِ... لَكِنَّهُ عَاشَ... وَكَانَ شَوْكَةً فِي جَنْبِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، تِلْكَ الدَّوْلَةُ الَّتِي أَقَامَهَا مُعَاوِيَةُ بِالْدَّسِّ وَالشَّرِّ، وَالتَّنَكُّرُ لِأَعْظَمِ مَبَادِيءِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ... لِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَنْدَفَعَتْ زَيْنَبُ مِنْ خَبَائِهَا نَحْوَ أَخِيهَا... حَاسِرَةً الرَّأْسِ مُلْتَاعَةً، وَزَعَقَتْ بِكُلِّ قَوَاهَا... وَاحْسِينَاهُ... ثُمَّ سَقَطَ مُغْمًى عَلَيْهَا مِنَ الْحُزْنِ الْعَمِيقِ...

كَانَتْ تَرَى فِي نَهَايَةِ الْحُسَيْنِ، أَنْهِيَاراً لِبِنَاءِ هَائِلٍ كَبِيرٍ أَقَامَهُ جَدُّهَا النَّبِيُّ فِي طُولِ الْأَرْضِ وَعَرْضِهَا، لِيُخَلِّصَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ أَنْحِطَاطِهَا وَأَنْدَفَاعِهَا نَحْوَ الْفَوْضَى

وَالشَّرَّ !.

وَمَعَ ذَلِكَ... فَإِنَّ مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ كَانَ نَذِيرًا لدَوْلَةِ مُعَاوِيَةَ الْآفَاقِ، وَأَنْهَارَتِ الدَّوْلَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بِنِصْفِ قَرْنٍ وَسَطِ أَفْرَاحِ الشَّعْبِ.

ظَلَّ الشَّعْبُ الْعَرَبِيَّ يَلْعَنُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَخُلَفَاءَهُ حَتَّى سَقَطُوا بَلَّ أَنْ الشَّعْبَ الْعَرَبِيَّ أَنْتَقَمَ مِنْ قَادَةِ الْجَيْشِ الْأُمَوِيِّينَ شَرًّا أَنْتَقَامَ، فَلَقِيَ أَكْثَرَهُمْ مَصْرَعَهُ بَعْدَ أَنْ أَسْتَشْهَدَ الْحُسَيْنَ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَهُوَ الْإِمَامُ، وَالْقَائِدُ، وَالزَّعِيمُ السِّيَاسِي الْمَثَالِي لِأُمَّةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ، وَالرَّجُلُ الَّذِي قَامَ بِرَحْلَتِهِ الدَّامِيَّةِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ أُلُوفَ الْجُنُودِ الْمُتَرْقَّةِ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ، سَوْفَ تَلْحَقُ بِهِ وَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِتِّصَالِ بِالشَّعْبِ.

وَكَانَ الْحُسَيْنُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَشْهَدٌ لَا مُحَالَةَ، هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، لَكِنَّهُ مَضَى فِي طَرِيقِهِ دُونَ خَوْفٍ أَوْ تَرَدُّدٍ، وَتِلْكَ صِفَاتُ الزُّعَمَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ لِلشُّعُوبِ.

طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُسَلِّمَ نَفْسَهُ فَأَبَى... طَلَبُوا مِنْهُ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ، فَرَفَضَ أَنْ يُبَايَعَ شَابًّا فَاسِدًا شَرِيرًا، لَا يَصْلِحُ أَنْ يَقُودَ أُمَّةَ حَدِيثَةٍ فِي طَرِيقِهَا الطَّوِيلِ.

وَأَمْتَشَقَ سَيْفَهُ، وَظَلَّ يُقَاتِلُ جُنُودَ الشَّيْطَانِ يَزِيدَ، خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فَرَضَهُ أَبُوهُ مُعَاوِيَةَ فَرَضًا عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ...

وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى الْعَشْرَاتِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَالْأَطْفَالِ، كُلُّ جَيْشِهِ كَانَ يُمَكِّنُ لِفَصِيلَةٍ مِنَ الْجُنُودِ سَحْقَهَا فِي لَحْظَاتٍ.... لَكِنِ الْجَيْشُ الصَّغِيرُ صَمَدٌ أَيَّامًا طَوِيلَةً وَقَاتَلَ بِقِيَادَةِ الْحُسَيْنِ بِبَسَالَةٍ عَجِيبَةٍ مُذْهَلَةً، لَمْ يَشْهَدْ تَارِيخُ الشَّرْقِ أَوْ الْعَرَبِ مِثِيلًا لَهَا.

كَانَ الْحُسَيْنُ عَطْشَانٌ جَائِعًا... وَرَجَالُهُ يَفْتِكُ بِهِمُ الظَّمَا مِثْلَهُ، وَأَطْفَالُهُ

يَصْرُخُونَ فِي طَلَبِ جُرْعَةِ مَاءٍ... كَانَ الْحَصَارُ مِنْ حَوْلِهِ فِي كَرْبَلَاءَ مُحْكَمًا جَدًّا،  
أُلُوفٌ مِنْ جُنُودِ الشَّيْطَانِ يَمْنَعُونَ عَنْهُ وَعَنْ عِيَالِهِ الْمَاءَ...!

وَمَعَ ذَلِكَ قَاتَلَ وَصَمَدٌ وَلَمْ يَتْرِكْ سَيْفَهُ وَرُمَحَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَمَزَّقَ جَسَدُهُ بِعَدِيدٍ  
مِنَ السُّيُوفِ وَالْحِرَابِ.

وَحِلَالَ ذَلِكَ كُلِّهِ... خِلَالَ أَعْظَمِ مَعْرَكَةٍ فِي سَبِيلِ الْعَقِيدَةِ، شَهِدَهَا التَّأْرِيخُ  
الْقَدِيمُ، لِأُمَّةِ الْعَرَبِ، بَرَزَتْ شَخْصِيَّةُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ «رَأِيسَةِ الدِّيَّانِ» كَمَا نُسَمِّيهَا  
نَحْنُ أَبْنَاءَ مَصْرٍ.. بَطْلَةً بَاسِلَةً مُؤَمَّنَةً شُجَاعَةً... حَتَّى أَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْآفَاقَ،  
لَمْ يَجْرَوْا عَلَى مُنَاقَشَتِهَا عِنْدَمَا سَاقَوْهَا إِلَيْهِ، وَرَفَضَتْ أَنْ تُبَايَعَهُ، وَلَعْنَتَهُ، كَمَا لَعْنَتْ  
كُلَّ الَّذِينَ يَغْدُرُونَ وَيَطْعُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ظُهُورِهِمْ!

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ فِي مَصْرٍ وَفِي كُلِّ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، نُؤْمِنُ بِبَطُولَةِ السَّيِّدَةِ  
زَيْنَبَ، كَمَا نُؤْمِنُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ الْخَالِدِ «الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ» أَبِي الشُّهَدَاءِ جَمِيعًا...  
نُؤْمِنُ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْأَعَاظِمِ، وَنَحْتَفِلُ بِمَوْلَدِهِمْ، وَنَرْقِصُ، وَنُغْنِي، وَنَطْرِبُ،  
وَنُنْشِدُ الْأَغَانِي حَوْلَ أَضْرَحَتِهِمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ نَحْبَهُمْ وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزِيلَ مِنْ  
قُلُوبِنَا الْحُبَّ الصَّادِقَ لِرَأِئِدِ الْبَطُولَةِ الْخَارِقَةِ...

وَقَدْ نَحْيَا وَنَمْتَلِيءُ بِالْأَمَلِ فَنَعْمَلُ وَنُكَافِحُ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الرَّمْزِ يُضِيءُ لَنَا  
الطَّرِيقَ، وَيُشَحِّنُنَا بِالرَّغَبَاتِ الطَّيِّبَةِ وَالْإِيمَانِ بِالشَّرَفِ.

وَنَحْنُ لَا نُبَالِغُ إِذَا أَعْتَبَرْنَا مَوْلِدَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ وَمَوْلِدَ الْحُسَيْنِ مِنَ الْأَعْيَادِ  
الْقَوْمِيَّةِ لِأُمَّةِ الْعَرَبِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، مَجَلَّةُ الْغَدِّ عَدَدُ فَبْرَايِرِ شُبَّاطِ سَنَةِ (١٩٥٩م) صَفْحَةُ ٩ تَحْتَ عُنْوَانِ «مَوْلِدُ السَّيِّدَةِ وَأَعْيَانُ الْأُمَّةِ

الْعَرَبِيَّةِ». (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).



وَصَدَقَ الْكَاتِبُ « أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ رَمَزُ شَيْءٍ عَمِيقِ الدَّلَالَةِ » وَلَكِنْ مِنْ أَيِّ نَوْعِ هَذَا الشَّيْءِ الْعَمِيقِ ؟ وَهَلْ كَشَفَ عَنْهُ الْبَاحِثُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ ؟

لَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ وَالْأُدَبَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا حَوْلَ شَخْصِيَةِ السَّيِّدَةِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى بَسَائِلِهَا وَعِلْمِهَا وَقُوَّةِ صَبْرِهَا وَإِيمَانِهَا وَعَقْلِهَا ، وَعَلَى عَظَمَةِ الدَّورِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ فِي كَرْبُلَاءَ ... وَحَاوَلَ كَثِيرُونَ أَنْ يَشْرَحُوا هَذَا الدَّورَ ، وَيُفَسِّرُوا لَنَا وَلِلْأَجْيَالِ السَّرَّ الْكَامِنِ فِي ذَهَابِهَا مَعَ أَخِيهَا إِلَى كَرْبُلَاءَ ... وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ وَجُودِهَا مَعَ أَخِيهَا أَنْ تَبْثَ دَعْوَةَ الْحَقِّ ، وَتُعْلَنَ سِرَّ نَهْضَةِ الْحُسَيْنِ ، وَتُبْلَغَ حُجَّتُهُ لِلْمَلَأِ ، وَتُبَيَّنَ مَسَاوِيءُ الْأُمُويِّينَ ، وَتُؤَلَّبَ النَّاسُ عَلَى الطُّغَاةِ الْبُغَاةِ بِالْمَوَاعِظِ وَالْخُطَبِ ، كَمَا فَعَلَتْ فِي الْكُوفَةِ وَالشَّامِ ، وَفِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِمَا مُنْتَهَزَةً الْفُرْصِ ، لِإِنْجَازِ مُهِمَّةِ أَخِيهَا سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ .

وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّهَا أَدَّتْ هَذِهِ الْمُهَمَّةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ بِخَاصَّةٍ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ وَأَبْنِ مَرْجَانَةَ ، فَلَقَدْ عَرَفَتْ كُلًّا مِنْهُمَا بِمَكَانَتِهِ مِنَ الْخِزْيِ وَالْعَارِ ، وَفَضَحَتْهُمَا لَدَى الْأَشْهَادِ ، وَلَعْنَتْهُمَا كَمَا لَعْنَتْ كُلَّ الَّذِينَ يَغْدُرُونَ وَيَفْجَرُونَ ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِعُنْوَانٍ : « خُرُوجُ الْحُسَيْنِ بِأَهْلِهِ إِلَى كَرْبُلَاءَ » وَلَكِنْ هَلْ هَذَا وَحْدَهُ هُوَ الشَّيْءُ الْعَمِيقُ الَّذِي تَرْمِزُ إِلَيْهِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ ؟ كَلَّا ، فَإِنَّ مَعَهُ شَيْئًا آخَرَ أَعَمَقَ وَأَبْعَدَ مِنْ هَذَا بِكَثِيرٍ ، أَنَّهُ الْإِحْتِفَازُ بِالذِّينِ ، وَالْإِبْقَاءُ عَلَى شَرِيعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ الْعَمِيقَ يَعُودُ إِلَى أَبِيهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُلُومِهِ الَّتِي تَلَقَّاها عَنْ أَخِيهِ وَأَبْنِ عَمِّهِ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَجَدِّ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ ، وَإِلَيْكَ الْقِصَّةُ مِنْ أَوَّلِهَا :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَبُو رِيَّةَ خَرِيجُ الْأَزْهَرِ فِي كِتَابِ « أَضْوَاءَ عَلَى السُّنَّةِ

المُحَمَّدِيَّةُ : « :

« وُلِدَ عَلِيٌّ قَبْلَ الْبِعْثَةِ بِنَحْوِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَتَرَبَّى فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ، وَعَاشَ تَحْتَ كَنَفِهِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ، وَظَلَّ مَعَهُ إِلَى أَنْ أُنْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، وَلَمْ يُفَارِقْهُ أَبَدًا لَا فِي سَفَرٍ وَلَا فِي حَضَرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ - وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا سِوَى تَبُوكَ ، فَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ فِيهَا عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ ، وَالنِّسَاءِ ؟

فَقَالَ الرَّسُولُ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » <sup>(١)</sup> .

وَلَمَّا قَالَ مُعَاوِيَةُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْبَ أَبَا تُرَابٍ ؟  
قَالَ لَهُ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِأَنَّ تَكُونَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، فَلَنْ أَسْبَهُ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ هَذِهِ الثَّلَاثَ ، وَهِيَ حَدِيثٌ : « أَنْتَ مِنِّي

(١) أنظر، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ لِابْنِ حَجَرٍ : ٢٩ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ٢ / ٢٠٠ و ٣٢٤ ، و : ٤ / ٢٠٨ ، و : ١٤ / ٢٤٥ و ٣٤٧٠ ، و : ١٦ / ٢١٧ و ٤١١٥ بِشَرْحِ الْكِرْمَانِيِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ فِي فَصَائِلِ عَلِيٍّ : ٣٢٤ ، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ : ٣ / ١٠٩ ، مُسْنَدُ ابْنِ مَاجَه : ١ / ٢٨ ، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَد : ١ / ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ٣٣١ و ٣٦٩ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ٦ / ١٥٢ ح ٢٥٠٤ ، الْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ : ٤ / ٥٦٨ ، وَيَنَائِيعُ الْمَوَدَّةِ لِلْقَنْدُوزِيِّ : ٢ / ٥٨ .

(٢) أنظر، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ : ١ / ١٢١ ، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ سَنَةِ ١٣٢٤ هـ ، كِفَايَةُ الطَّلَّابِ : ٨٢ و ٨٣ ، فَرَائِدُ السَّنَطِينِ : ١ / ٣٠٢ و ٣٠٣ ح ٢٤١ ، مُرُوجُ الذَّهَبِ : ٢ / ٤٣٥ ، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ : ٧٤ طَبْعَةُ الْمَيْمَنِيَّةِ وَ : ١٢١ الْمُحَمَّدِيَّةُ بِتَفَاوُتٍ ، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ : ٦٦ ، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ : ١٣٧ ح ١٥٤ ، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ : ٢٤ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ٦ / ٤٠١ ، وَمَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ : ٥٦٥ و ١٧٢٢ / ٣ ح ٦٠٩٢ طَبْعَةُ أُخْرَى ، وَتَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ : ٦٧ ، وَالرِّيَاضُ النَّصْرَةُ : ٢ / ١٦٦ بِالْفَافِ مُتَقَارِبَةٌ ، فَضَائِلُ الْخَمْسَةِ مِنَ الصَّحَابِ السَّتَةِ : ٢ / ٢٢٣ ، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ : ٢ / ٥٩٤ ح ١٠١١ ، جَمْعُ الزَّوَائِدِ : ٩ / ١٣٠ ، مُنْتَخَبُ كَنْزِ

بِمَنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»<sup>(١)</sup>، وَحَدِيث: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»<sup>(٢)</sup>، وَحَدِيثُ الْمُبَاهَلَةِ. وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّ مَوْلَاةٌ»<sup>(٣)</sup>. وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ مَشْهُورٌ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: عَلَيَّ أَفْضَلُ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَفْضَلُ بَنِي هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَدَارَ كِسَاهُ عَلَى عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»<sup>(٤)</sup>. وَمَغَازِيهِ الَّتِي شَهِدَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَاتَلَ فِيهَا كَانَتْ تِسْعَةً: «بَدْرٌ، وَأُحُدٌ، وَالْخَنْدَقُ، وَخَيْبَرٌ، وَفَتْحُ مَكَّةَ، وَيَوْمُ حُنَيْنٍ، وَغَيْرَهَا»<sup>(٥)</sup>، وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،

↔ الْعُمَالُ بِهَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٣٠ / ٥، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ١٥٢ / ١، وَ: ١٠٢ / ٢، وَ: ٢٧٤ وَ ٢٧٧ طَبْعَةُ أُسُوءَ، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٦٠٨ / ٢ ح ٨٧٣٦، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ١٥.

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بِشَرْحِ الْكَرْمَانِيِّ: ٣٩٣٥ / ٩٨ / ١٦، وَ: ٢٢ / ٥ وَ ٢٣، عُمدَةُ الْقَارِي فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِإِلْعِينِي: ٧٣ / ٤ وَ ٢٠٨، وَ: ١٩٠ / ١٢ ح ٢٧٤٤، وَ: ٢٠٧ ح ٢٧٧١، وَ: ٢١٦ / ١٦، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ: ٨٧، وَالسِّيَوطِيُّ فِي تَارِيخِهِ: ٦٦، وَمُتَخَبِّ كَنْزِ الْعُمَالِ هَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٣٩ / ٥، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢ / ٤٤٨ / ٤٤٩ وَ ٢٤٠٥ / ٤٤٩، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٢ / ٢١٦.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٤) أَنْظِرْ، فَتَاوَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ: ٢٥٠ / ١. (مِنْهُ نَبْذٌ).

(٥) أَنْظِرْ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٧٨ / ٥، فَتَحُ الْبَارِي: ٢٨٠ / ٧، تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ: ٢٦٣ / ٥، شَرْحُ الزَّرْقَانِيِّ: ٥٣٢ / ٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ١٩١ / ٤ وَ ٢١٤، مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ: ٣٦٥ / ٤، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١١٦ / ٢، السِّيَرَةُ الْخَلْبِيَّةُ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ١٤٣ / ٢، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١ / ١٤٣ / ٣٠٢، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٣٧٠ / ٤، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٥١٦ / ٤ ح ٣٩٠٦، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٥٩٤ / ٣ ح ٦٢٠٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ١٤٢ / ٦.

يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَأَعْطَاهَا عَلِيًّا<sup>(١)</sup>.

هَذَا هُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَوْ كَانَ قَدْ حَفِظَ كُلَّ يَوْمٍ عَنِ النَّبِيِّ، وَهُوَ الْفَطْنُ اللَّبِيبُ الذَّكِيُّ رَيْبُ النَّبِيِّ حَدِيثًا وَاحِدًا، وَقَدْ قَضَى مَعَهُ رَشِيدًا أَكْثَرَ مِنْ ثُلُثِ قَرْنٍ، لَبَلَغَ مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَرَوِيهِ حَوَالِي (١٢) أَلْفَ حَدِيثٍ عَلَى الْأَقْلَ، هَذَا إِذَا رَوَى حَدِيثًا وَاحِدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَمَا بَالُكَ لَوْ كَانَ قَدْ رَوَى كُلَّ مَا سَمِعَهُ<sup>(٢)</sup>، وَلَقَدْ كَانَ لَهُ حَقٌّ فِي رَوَايَتِهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُمَارِيَ فِيهَا، وَلَكِنْ لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ كَمَا جَاءَ بِكِتَابِ الْفَصْلِ إِلَّا نَحْوَ خَمْسِينَ حَدِيثًا لَمْ يَحْمِلِ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ إِلَّا نَحْوَ عَشْرِينَ حَدِيثًا،... هَذَا كَلَامُ أَبِي رِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ «أَضْوَاءُ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَبُو زُهْرَةَ وَهُوَ مِنْ كُبَرَاءِ شَيْوْخِ الْأَزْهَرِ، وَالْمُؤَلِّفِينَ الْمَعْرُوفِينَ، قَالَ فِي كِتَابِ «الْإِمَامِ الصَّادِقِ»<sup>(٤)</sup>:

«يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَرِّرَ هُنَا أَنَّ فَهْمَ عَلِيٍّ وَفَتَاوِيهِ وَأَقْضِيَّتَهُ لَمْ تُرَوْ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ... وَكَانَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ اتِّصَالًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ رَافَقَ الرَّسُولَ، وَهُوَ صَبِي قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَأَسْتَمَرَ مَعَهُ إِلَى أَنْ قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ إِلَيْهِ، وَلِذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ لَهُ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ أَوْعَافَ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِيهَا.

وَإِذَا كَانَ لَنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ اخْتَفَى عَنْ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ

(١) أَنْظِرْ، فَتَاوَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ: ٣١٠ / ١. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٢) نَعَمْ، لَقَدْ رَوَى كُلُّ مَا سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ، وَلَكِنْ لِأَوْلَادِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَرَوَاهُ ذُرِّيَّتُهُ لِلنَّاسِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ، وَجَعَفَرِ الصَّادِقِ، كَمَا سَيَبْطِئُ ذَلِكَ فَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ لِتَأَكَّدَ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ.

(٣) أَنْظِرْ، أَضْوَاءُ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ: ٢٠٤ طَبْعَةٌ (١٩٥٨ م). (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٤) هَذَا الْكِتَابُ أَكْبَرُ مَوْسُوعَةٍ عِلْمِيَّةٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ، وَبَيَانُ عَظَمَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَسَمُوهُ فِي أَخْلَاقِهِ، وَخَيْرُ مَصْدَرٍ لِلْعُلَمَاءِ، وَمُرْشِدٌ لِمَنْ يَجْهَلُ مَقَامَ الصَّادِقِ خَاصَّةً وَأَهْلَ الْبَيْتِ عَامَّةً. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

بَعْضَ مَرْوِيَّاتِ عَلِيٍّ وَفَقْهِهِ ، فَإِنَّا نَقُولُ : أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ الْأُمَوِيَّ أَثَرًا فِي إِخْتِفَاءِ كَثِيرٍ مِنْ آثَارِ عَلِيٍّ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِفْتَاءِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَلْعَنُوا عَلِيًّا فَوْقَ الْمَنَابِرِ ، وَأَنْ يَتْرَكُوا الْعُلَمَاءَ يَتَحَدَّثُونَ بِعِلْمِهِ ، وَيَنْقُلُونَ فَتَاوِيهِ وَأَقْوَالَهُ لِلنَّاسِ وَخُصُوصًا مَا كَانَ يَتَّصِلُ مِنْهَا بِأَسَاسِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ .

وَلَكِنْ هَلْ كَانَ إِخْتِفَاءُ أَكْثَرِ آثَارِ عَلِيٍّ (ع) ، وَعَدَمُ شُهْرَتِهَا بَيْنَ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ سَبِيلًا لِإِنْدثارِهَا وَذَهَابِهَا فِي لُجَّةِ التَّأْرِخِ إِلَى حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ...!!! أَنْ عَلِيًّا (ع) قَدْ اسْتُشْهِدَ ، وَقَدْ تَرَكَ وَرَاءَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَبرَارًا أَطْهَارًا كَانُوا أَيْمَةً فِي عِلْمِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِمْ ، تَرَكَ وَلَدِيهِ فِي فَاطِمَةَ الْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ ، وَتَرَكَ رُودَادَ الْفِكْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، فَأَوْدَعَهُمْ عَنْهُ ذَلِكَ الْعِلْمُ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « مَا أَنْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنْتَفَاعِي بِكِتَابِ كُتُبِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) »<sup>(١)</sup> . وَقَامَ أُولَئِكَ الْأَبْنَاءُ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى تَرَاثِ أَبِيهِمُ الْفِكْرِيِّ ، وَهُوَ إِمَامُ الْهُدَى ، فَحَفَظُوهُ مِنَ الضِّيَاعِ ، وَقَدْ أَنْتَقَلَ مَعَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمَّا أَنْتَقَلُوا إِلَيْهَا بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِ (ع) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي إِلَى أَنَّ الْبَيْتَ الْعَلَوِيَّ فِيهِ عِلْمُ الرِّوَايَةِ كَامِلَةٌ عَنْ عَلِيٍّ (ع) ، رَوَوْا عَنْهُ مَا رَوَاهُ عَنْ الرَّسُولِ كَامِلًا ، أَوْ قَرِيبًا مِنَ الْكَمَالِ ، وَأَسْتَكْنُوا بِهَذَا الْعِلْمِ الْمَشْرِقَ فِي رُكْنٍ مِنَ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ »<sup>(٢)</sup> .

وَإِذَا عَطَفْتَ هَذَا الْقَوْلَ لِلشَّيْخِ أَبِي زُهْرَةَ عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي رِيَّةِ السَّابِقِ ، فَإِنَّكَ وَاصِلٌ حَتْمًا إِلَى الْيَقِينِ بِأَنَّ عِلْمَ مُحَمَّدٍ عِنْدَ عَلِيٍّ ، وَعِلْمُ عَلِيٍّ عِنْدَ أَبْنَائِهِ ،

(١) انظر ، شرح نهج البلاغة لمحمد عبده : ٢٠ / ٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤٠ / ١٥ .

(٢) انظر ، الإمام الصادق : ١٦٢ مطبعة أحمد علي مخير . (منه) .

وَهُم الَّذِينَ نَشَرُوهُ وَأَذَاعُوهُ عَلَى النَّاسِ .

نَقَلْنَا أَقْوَالَ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ مِنْ شَيْوْخِ الْأَزْهَرِ بِاللَّفْظِ لَا بِالْمَعْنَى ،  
نَقَلْنَاهُمَا بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ مَعَ أَرْقَامِ الصَّفَحَاتِ وَهِيَ تُقَدِّمُ الْأَدْلَةَ عَلَى حَقِيقَةِ لَا تُرَدِّ  
وَلَا تَقْبَلُ التَّشْكِيكَ .

عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي لَزِمَ النَّبِيَّ مُنْذُ طُفُولَتِهِ <sup>(١)</sup> إِلَى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ  
الرَّسُولِ لَا يُرَوَّى عَنْهُ إِلَّا خَمْسُونَ حَدِيثًا!!... عَلِيَّ الَّذِي تَرَبَّى فِي حِجْرِ  
الرَّسُولِ ، وَكَانَ مِنْهُ بِالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ يَصِفُ نَفْسَهُ : « وَمَا وَجَدَ  
لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا  
أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ ،  
وَنَهَارُهُ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتِّبَاعُ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ  
عِلْمًا ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ » <sup>(٢)</sup> . لَا يَرَوِي عَنِ النَّبِيِّ إِلَّا خَمْسِينَ حَدِيثًا ، وَأَبُو  
هُرَيْرَةَ الَّذِي لَمْ يَضْحَبِ النَّبِيُّ إِلَّا نَحْوَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ ، لَا يَرَاهُ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ، وَالْحَيْنُ  
بَعْدَ الْحَيْنِ ، يَرَوِي عَنْهُ ( ٥٣٧٤ ) حَدِيثًا <sup>(٣)</sup>!!... وَلَوْ أَخَذْنَا بِهَذَا الْقِيَاسِ لَوَجِبَ أَنْ

(١) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي خُطْبَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْقَاصِعَةِ : « وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْقَرَابَةِ  
الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ،  
وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ ، وَيُسَمِّنُنِي عَرْفَهُ . وَكَانَ يَمُضِغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُونِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا  
خَطْلَةً فِي فِعْلٍ » . أَنْظِرْ ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخُطْبَةُ ( ١٩٢ ) ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ٥٨ / ٢ ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ :  
٥٧ / ٢ ، الْأَصَابَةُ : ٥٠١ / ٢ .

(٢) أَنْظِرْ ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخُطْبَةُ ( ١٩٢ ) .

(٣) أَنْظِرْ ، هَدْيُ السَّارِيِّ : ٤٧٧ ، قَالَ : وَلَهُ فِي الْبُخَارِيِّ « ٤٤٦ » حَدِيثًا ، جَوَامِعُ السَّيْرَةِ : ٢٧٦ ، مُسْنَدُ  
الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، بِتَحْقِيقِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ شَاكِرَ : ٨٢ / ١٢ ، مُسْنَدُ أَبِي زَاهَوِيَّةَ : ٨ / ١ ، أَضَوَاءُ عَلَى السُّنَّةِ  
الْمُحَمَّدِيَّةِ : ٢٢٤ .

يُرَوِّي الْإِمَامُ (١٨٢١٦) حَدِيثًا، لِأَنَّهُ لَا زَمَ النَّبِيِّ رَشِيدًا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ قُرُونٍ .  
وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ أَنَّ السِّرَّ الْوَحِيدَ لِقَلَّةِ الرِّوَايَةِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ  
الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ، هُوَ عَدَاءُ الْأُمُويِّينَ وَمَوْقِفُهُمْ مِنَ الْإِمَامِ، وَمِمَّنْ يَذْكُرُهُ بِخَيْرٍ، فَقَدْ  
عَاقَبُوا مَنْ يَرَوِّي مَنْقَبَهُ مِنْ مَنَاقِبِهِ، أَوْ يَنْقُلُ حَدِيثًا عَنْهُ، وَتَتَّبَعُوا تَلَامِيذَهُ وَخَاصَّتَهُ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ، كَمَيْثَمَ التَّمَارِ، وَعَمْرَ بْنَ الْحَمَقِ، وَرُشَيْدَ الْهَجْرِيِّ، وَحَجْرَ بْنَ عَدِيٍّ،  
وَكُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ وَغَيْرَهُمْ وَغَيْرَهُمْ، وَقَتَلُوهُمْ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْآخَرِ، وَنَكَلُوا بِهِمْ شَرَّ  
تَنكِيلٍ، كَيْ لَا يَتَسَرَّبَ عَنْ طَرِيقِهِمْ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ عَلِيٍّ .

أَجَلٌ، لَقَدْ بَذَلَ الْأُمُويُّونَ أَقْصَى الْجُهُودِ، وَأَسْتَعْمَلُوا التَّقْيِيلَ وَالتَّنْكِيلَ،  
وَسَلَكُوا جَمِيعَ السُّبُلِ، لِيَقْضُوا الْقَضَاءَ الْأَخِيرَ عَلَى كُلِّ أَثَرٍ يَتَّصِلُ بِعَلِيٍّ مِنْ قَرِيبٍ  
أَوْ بَعِيدٍ إِلَّا السَّبَّ وَاللَّعْنَ، أَنَّ الْأُمُويِّينَ يَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ عَلِيًّا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ  
وَوَصِيَّهُ، وَوَارَثَ عِلْمَهُ، وَأَمِينَهُ عَلَى شَرْعِهِ حُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ،  
وَيَعْلَمُ الْأُمُويُّونَ أَيْضًا أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، فَالْإِمْسَاكُ  
عَنْ عَلِيٍّ وَآثَارِهِ مَعْنَاهُ الْقَضَاءُ عَلَى حُكْمِهِمْ، لِأَنَّ آثَارَ عَلِيٍّ هِيَ آثَارُ مُحَمَّدٍ الَّذِي  
نَصَّ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمُويِّينَ، لَذَا لَعَنُوا الْإِمَامَ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَقَتَلُوا  
خَاصَّتَهُ، كَيْ لَا يَرَوْا شَيْئًا عَنْهُ، وَلَكِنْ: «يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ»<sup>(١)</sup>؛ فَلَقَدْ أَوْدَعَ الْإِمَامُ عُلُومَ الرَّسُولِ ذُرِّيَّتَهُ وَأَوْلَادَهُ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ  
أَبُو زُهْرَةَ، وَوَصَلَتْ إِلَيْنَا عَنْ طَرِيقِ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ .

وَلَمْ تُخَفْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ عَلَى الْأُمُويِّينَ، فَحَاوَلُوا الْقَضَاءَ عَلَى ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ، وَأَنَّ  
لَا يَبْقُوا مِنْ نَسْلِهِ حَيًّا، لِيَمْحُوا كُلَّ أَثَرٍ مِنَ الْوُجُودِ، وَأَصْدَقَ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ

شمر بن ذي الجوشن: «قَدْ صَدَرَ أَمْرُ الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنْ أُقْتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ». قَالَ هَذَا حِينَ شَهَرَ سَيْفَهُ لِيَقْتُلَ الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ، وَقَدْ دَفَعَهُ عَنْهُ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، وَقَالَتْ عَمَّتُهُ الْحَوْرَاءُ لَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ: وَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ حَتَّى أُقْتَلَ»<sup>(١)</sup>. وَفِي هَذَا نَجْدُ التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ لِقَتْلِ الطُّفْلِ الرَّضِيعِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَوْلَادِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام.

قَتَلَ الْأُمَوِيُّونَ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَقَتَلُوا أَبْنَاءَ الْحُسَيْنِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَالْفَضْلُ الْأَوَّلُ فِي نَجَاتِهِ مِنَ الْقَتْلِ لِلْسَيِّدَةِ زَيْنَبَ، دَفَعَتْ عَنْهُ شِمْرًا فِي كَرْبُلَاءَ، وَأَبْنُ زِيَادٍ فِي الْكُوفَةِ، حَيْثُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ، وَأَعْتَنَقَتْهُ قَائِلَةً: وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَأَقْتُلْنِي مَعَهُ، فَنَظَرَ أَبْنُ مَرْجَانَهُ إِلَيْهِمَا سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «عَجَبًا لِلرَّحِمِ!... وَاللَّهِ إِنِّي لَأُظْنُّهَا وَدَّتْ أَنْ تَقْتُلْتَهَا مَعَهُ، دَعُوهُ، فَأَنْتِي أَرَاهُ لَمَّا بِهِ»<sup>(٢)</sup>. أَيِ يَرَاهُ مَرِيضًا.

كَلَّا، لَيْسَتْ الْمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةَ رَحِمٍ، وَكَفَى، وَلَا مَسْأَلَةُ حُبٍّ وَعَظْفٍ فَقَطْ، أَنَّهَا أَعَمَّقُ وَأَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ التَّفَكِيرِ، أَنَّهَا الْخَوْفُ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَعُلُومِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الضِّيَاعِ، لَقَدْ اسْتَمَاتَتِ السَّيِّدَةُ دُونَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، لِأَنَّهُ حَلَقَةُ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَبَيْنَ الْإِمَامَيْنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ اللَّذَيْنِ أَشَاعَا وَأَذَاعَا عُلُومَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ. كَانَ عِلْمُ الرَّسُولِ عِنْدَ عَلِيٍّ، وَعِلْمُ عَلِيٍّ عِنْدَ وَلَدَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعِلْمُ الْحُسَيْنِ عِنْدَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَمِنْهُ إِلَى وَلَدِهِ الْبَاقِرِ وَحَفِيدِهِ الصَّادِقِ ط، وَهَكَذَا انْتَقَلَتْ عُلُومُ الرَّسُولِ مِنْ إِمَامٍ إِلَى إِمَامٍ حَتَّى ذَهَبَ الْأُمَوِيُّونَ، وَزَالَ حُكْمُهُمْ، وَلَمْ

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٣٥٠/٤، البداية والنهاية: ٢١١/٨، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٦.

(٢) أنظر، تاريخ الطبري: ٣٣٧/٣، الإرشاد: ١١٧/٢، مثير الأحرار: ٧٢، البداية والنهاية: ٢١١/٨.



يَبْقَى لَهُ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ فِي عَهْدِ الصَّادِقِينَ حَيْثُ انْتَشَرَتْ عُلُومُهُمَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى بَثِّ هَذِهِ الْعُلُومِ فِي عَهْدِ الْأُمَوِيِّينَ، وَيُؤَكِّدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ دَفَعَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ الْوَصِيَّةِ وَالْكَتَبَ، وَقَالَ لَهَا: إِذَا أَتَاكَ أَكْبَرُ وَلَدِي، فَأَدْفَعِهَا إِلَيْهِ، وَبَعْدَ أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَتَى زَيْنُ الْعَابِدِينَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهَا الْحُسَيْنُ<sup>(١)</sup>.

فَالْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ هُوَ حَلَقَةُ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ وَبَيْنَ وَلَدَيْهِ الصَّادِقِينَ، وَلَوْ فَقَدَتْ هَذِهِ الْحَلَقَةُ لَمْ يَكُنْ لْعُلُومِ عَلِيِّ خَيْرٌ وَلَا أَثَرٌ، وَلَخَسِرَ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ أَعْظَمَ ثَمَارِهِ وَأَثَمَنَ كُنُوزِهِ، وَلِهَذَا وَقَفَتِ السَّيِّدَةُ مَوْقِفَهَا مَعَ الَّذِينَ حَاوَلُوا قَتْلَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَكَانَ لَهَا أَكْرَمُ يَدٍ وَأَفْضَلُهَا رَمَزاً لَشَيْءٍ غَمِيقِ الدَّلَالَةِ « كَمَا قَالَ مُحَرَّرُ مَجَلَّةِ «الْغَدِّ» وَلَكِنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ نَوْعَ هَذَا السَّرِّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَكَفَاهُ مَعْرِفَةُ أَنْ يُدْرِكَ، وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ رَمَزُ لَشَيْءٍ غَمِيقِ الدَّلَالَةِ. وَقَدْ يَتَسَاءَلُ: إِذَا كَانَتْ الْغَايَةُ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ هِيَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْإِمَامِ زَيْنِ

(١) انظر، إثبات الوصية للمسعودي: ١٤٣ و ٢٢٧ و ٢٣٠، الكافي: ٣/٤٤٢/١، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢١٠، إكمال الدين: ١/٣١١، و: ١/٢٣٦ ح ٥٣ طبعة آخر، فرائد السَّمَطِينَ للجويني: ١٣٦/٢ ح ٤٣٢ - ٤٣٥ و ٣١٩ ح ٥٧١ و ١٣٢ ح ٤٣١، ألقاب الرُّسُولِ وَعَتَرَتُهُ ﷺ: ١٧٠، أمالي الشيخ الطوسي: ١٧/١، عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا: ١/٤٠ ح ١، و: ٢/٢٣٧ ح ٢٢، كتاب الغيبة للنعمان: ٦٢ و ٦٦، كتاب الغيبة للطهوسي: ١٤٣ ح ١٠٨ و ١٩٥ ح ١٥٩، الإرشاد: ٢/١٣٨، غَايَةُ الْمَرَامِ: ٧٤٣ ح ٥٧، العُمْدَةُ لِابْنِ الْبَطْرِيقِ: ٤١٦، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٣/٣٠٩ ح ٤٢٧٩، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٠٤/٨، و: ٨١/٩، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/٦، و: ٢/١٨٣ و ١٨٢٢/١٨٤، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٣/٣٤٠، بَابُ ٢٣٢٣/٤٠، مَوْدَةُ الْقُرْبَى: ٢٩، كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ: ٢٣ ح ٧، كَفَايَةُ الْأَثَرِ: ١٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٩٨/١، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٤/١٧٢، مُخْتَصَرُ الْبَصَائِرِ: ٣٩، مَعَانِي الْأَخْبَارِ: ٣٥، أمالي الصدوق: ١٢٤ ح ١٣.

العابدين فلماذا صحبه الحسين معه إلى كربلاء ؟ ولماذا لم يبقه في حرم جده الرسول ؟ ...

والجواب : أن المدينة كانت تحت سيطرة الأمويين ، وكان فيها مروان ابن الحكم الذي أشار على الوليد بقتل الحسين ، فكيف يأمن الحسين على أهله ، وهم بين أيدي الطغاة ، وفي حكم أشد الناس لؤماً وعداءاً للحسين ولكل من يمت إليه بسبب أو نسب .

وقد أسلفنا أن الأمويين أصدروا أمرهم بقتل أولاد الحسين حتى الطفل الرضيع ، فهل يعفون ويصفحون عن خليفته وأكبر أولاده ووارث علمه ؟ ! وهل للأمويين هدف من قتل الحسين وأولاده وأصحاب أبيه وأصحابه إلا القضاء على كل أثر لأبي الحسين وجد الحسين ؟ ! .

ومرة ثانية نقول مع محرر المجلة : « أن السيِّدة زينب رمزٌ لشيء عميق الدلالة » . أنها لكلمة بالغة ، ما أنطق بها الكاتب إلا الحق ، وإلا عظمت السيِّدة ، أنها لكلمة تحمل من المعاني ما تضيق عنها المجلدات ؛ وكل ماثر أهل البيت الطاهر لا تتسع لها الكتب والأسفار .

## الإمام الصادق عليه السلام

في هذه السنة ( ١٣٨٠ هـ ) ظهر في الرياض عاصمة المملكة السعودية مجلة تحمل اسم « راية الإسلام » ، وصاحب الإمتياز اسمه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ . ورئيس التحرير الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان ، والمدير الشيخ علي بن حمد الصالحي <sup>(١)</sup> . « ثلاثة ليس ليس لهم شبيه » باعوا أنفسهم للشيطان ، وقبضوا الثمن كاملاً ، فجرى منهم مجرى الدم في العروق ، وما خالفوا له قولاً ، ولا عصوا له أمراً حتى أصاب منهم كل ما يبتغي ، وحتى أصبحوا له نصيباً مفروضاً ، وأطوع له من بنانه ، يُديره كيف شاء ، ومتى أراد ، فإذا تكلموا فبلسانه ، وإذا كتبوا فبقلمه ، وإذا فكروا فبوحى منه يفكرون ، وإذا فعلوا فبأمره يعملون .

وفي ربيع الآخر سنة ( ١٣٨٠ هـ ) صدرت الأوامر لهؤلاء « الثلاثة » من سيدهم « أبي مرّة » أن يكتبوا في مجلته « راية الشيطان » مقالاً وضع لهم تصاميمه ، ورسم معالمه ، ثم أوحى إليهم أن يقيموا عليها أركانها وبنيناها ، فنشروا مقالاً في العدد الخامس بعنوان « خطاب موجه لشيخ الجامع الأزهر » ، وقّعوه

---

(١) كان من نتيجة الرّدود والاحتجاجات التي قام بها علماء جبل عامل ، وأهل القطيف ، والبحرين أن طرد المسؤولون في السعودية الشيخ الصالحي من إدارة المجلة . (منه ٢٢٢) .

بِأَسْمِ «إِبْرَاهِيمَ الْجَبَّهَانِ». وَهَذِي هِيَ الْأُسُسُ الَّتِي أَوْحَى بِهَا إِبْلِيسُ إِلَى شَيْوْخِهِ، وَاحْتَوَاهَا مَقَالَ آلِهِ وَرَجَالِهِ.

١- التَّهْجُمُ عَلَى شَيْخِ الْأَزْهَرِ بِالْأَفَاطِ السَّفَاهَةِ وَالْجَهَالَةِ؛ لِأَنَّهُ نَاصِرُ دَعْوَةِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ تُرْضِي اللَّهَ الَّذِي قَالَ: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَفْتَفَشَلُوا﴾<sup>(١)</sup>، وَتُغْضِبُ سَيِّدَهُمْ إِبْلِيسَ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَيُبْثِثُ التَّعَصُّبَ، وَالشُّقَاقَ بَيْنَ الْعِبَادِ.

٢- نَعَتُْ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عليه السلام بِمَا يَهْتَزُّ لَهُ الْعَرْشُ، وَيَقُومُ لَهُ الْكَوْنُ بِمَا فِيهِ، أَفْتَرُوا عَلَى عَظَمَتِهِ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ إِمَامُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَائِدُ الْخَيْرِ وَالْحَقِّ، وَحَرْبُ عَلَى الشُّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَعِزٌّ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا، لِأَنَّهُ مُهْجَةُ الرَّسُولِ النَّاطِقِ بِلِسَانِهِ، وَالْحَافِظِ لَشَرِيعَتِهِ وَتَعَالِيمِهِ.

٣- تَكْفِيرُ الشُّيْعَةِ بِعَامَّةٍ، وَالْإِمَامِيَّةِ مِنْهُمْ بِخَاصَّةٍ، وَالتَّحْرِيزُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَإِبَادَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، لَا يُؤَالُونَ فَاجِرًا، وَلَا يُهَادِنُونَ جَائِرًا، وَلَا يُسَاوِمُونَ مُسْتَعْمِرًا.

هَذِي هِيَ الْأُسُسُ الَّتِي رَسَمَهَا الشَّيْطَانُ لَشَيْوْخِهِ، وَبَنُوا عَلَيْهَا بُنْيَانَهُ فِي مَجْلَتِهِ، فَتَصَدَّى لَهُمْ عُلَمَاءُ جَبَلِ عَامِلٍ فِي لُبْنَانَ الَّذِينَ كَانُوا وَمَا زَالُوا الرُّكْنَ الرَّكِينِ لِلْإِسْلَامِ، وَالْحِصْنَ لِلتَّشْيِيعِ وَمَبَادِيءَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ، فَاحْتَجُّوا لَدَى الْمَسْئُولِينَ فِي السُّعُودِيَّةِ، وَفِي سَفَارَتِهَا بِبَيْرُوتَ، وَنَشَرُوا الرُّدُودَ فِي الْمَجَلَّاتِ وَالْجَرَائِدِ، كَمَا قَامَ أَهْلُ الْقَطِيفِ، وَالْبَحْرَيْنِ بِوَاجِبِهِمْ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ، وَهَدَمُوا مَا بَنَاهُ شَيْوْخُ مَجْلَةِ الشَّيْطَانِ وَنَقَضُوا مَا دَبَّرُوا، وَعَلَيْهِ تَأْمَرُوا، حَتَّى اضْطَرُّوهُمْ

(١) الْأَنْفَالُ: ٤٦.

مُرْغَمِينَ إِلَى أَنْ يَكْتُبُوا فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَّةِ مَقَالاً ضَافِياً عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَعَظَمَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، فَأَقْرُوا بِالْحَقِّ بَعْدَ أَنْ جَحَدُوا، وَأَكْذِبُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ. وَمِمَّا جَاءَ فِي الْمَقَالِ الْمَذْكُورِ:

«نَحْنُ الْآنَ بِصَدِّدِ عِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَسَيِّدٍ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَكُنْ أَمِيرًا وَلَا مَلِكًا، وَلَمْ يَكُنْ قَائِدًا وَلَا خَلِيفَةً، وَلَكِنَّهُ أَسْمَى مِنْ ذَلِكَ وَأَجَل، أَنَّهُ عَالِمٌ مِنْ خِيَارِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَخَيْرَةِ بَنِي هَاشِمٍ، أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ الَّذِي نَكُنْ لَهُمْ كُلُّ حُبٍّ وَاحْتِرَامٍ، وَالَّذِينَ لَا يَحْصِلُ إِيمَانُ أَحَدٍ إِلَّا وَقَلْبُهُ عَامِرٌ بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ، قَالَ الْبَيْتُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مُكْرَمُونَ مُحْتَرَمُونَ مُعْتَرَفٌ لَهُمْ فَضْلُهُمْ وَقُرْبُهُمْ مِنَ الرَّسُولِ، وَحُبُّهُمْ دِينَ وَصَلَاحٍ، وَالتَّرَضِي عَنْهُمْ مَبْدَأُ يَسِيرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، وَصَاحِبِنَا مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَمْ يَأْتْ بَعْدَهُ أَفْضَلُ وَلَا أَتَقَى مِنْهُ، فَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ طَوَائِفِهِمْ وَتَعَدُّدِ مَذَاهِبِهِمْ عَلَى إِمَامَتِهِ وَوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ، وَأَثْنُوا عَلَيْهِ وَمَدَحُوهُ، لِفَضْلِهِ وَزُهْدِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقَرَابَتِهِ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ... وَنَشَرَ الْعِلْمَ، وَأَخَذَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَرَوَى عَنْهُ سَادَةُ الْأُمَّةِ وَخِيَارُهَا أَمْثَالُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَأَبْنِ عُيَيْنَةَ، وَسَلْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، وَالْدَّرَاوَرْدِيِّ، وَأَبْنِ حَازِمٍ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ... وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «لَا يُسَالُ عَنْ مِثْلِهِ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْمُقَدَّادِ: «كُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ النَّبِيِّينَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، الجرح والتعديل: ٤٨٧/٢ رقم «١٩٨٧»، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ١٤٤/٢ رقم

«١٥٢١»، تهذيب التهذيب: ٨٨/٢ رقم «١٥٦»، تهذيب الكمال: ٧٨/٥.

(٢) أنظر، تهذيب التهذيب: ١٠٤/٢، حلية الأولياء: ١٩٣/٣، تذكرة الخواص: ٣٤٢، تنابيع المودة:

١٦٠/٣، مناقب آل أبي طالب: ٣٧٣/٣.

وَأَتْنَى عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو تَيْمِيَّةَ <sup>(١)</sup> فِي مِنْهَاجِ السُّنَّةِ، وَقَالَ عَنْهُ: «أَنَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْدِّينِ» <sup>(٢)</sup>، وَأَشَادَ بِفَضْلِهِ. وَقَالَ السَّخَّاوي: «كَانَ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَقْهًا، وَعِلْمًا، وَفَضْلًا، وَجُودًا، يَصْلِحُ لِلْخِلَافَةِ بِسُوءَدَدِهِ، وَفَضْلِهِ، وَعِلْمِهِ، وَشَرَفِهِ...» <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ عَنْهُ أَبُو حَنِيفَةَ: «مَا رَأَيْتُ أَفْقَهَ مِنْهُ» <sup>(٤)</sup>.  
وَقَالَ عَنْهُ مَالِكٌ: «أَخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا، فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ صَائِمًا، وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ» <sup>(٥)</sup>.

هَذَا مَا قَالَتْهُ الْمَجْلَّةُ فِي عَدَدِهَا السَّابِعِ بَعْدَ أَنْ نَشَرَتْ مَا نَشَرْتُهُ فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ، وَهَكَذَا أَنْكَرَ أَبُو سُفْيَانَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ، وَقَادَ الْجُيُوشَ لِحَرْبِهِ فِي بَدْرٍ، وَأَحَدٍ، وَالْخَنْدَقِ، ثُمَّ آمَنَ بِهِ حِينَ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ!...

كَتَبْتُ رَدًّا عَلَى مَجْلَّةِ الشُّيُوخِ الثَّلَاثَةِ نَشَرَتْهُ الْعُرْفَانُ فِي عَدَدِ تَشْرِينِ الثَّانِي سَنَةِ (١٩٦٠ م)، ثُمَّ نُشِرَ فِي كُرَاسَةِ مُسْتَقْلَةٍ.

وَرَغِبَ إِلَيَّ بَعْضُ الْإِخْوَانِ الْأَفَاضِلِ أَنْ أَكْتُبَ كَلِمَةً حَوْلَ كِتَابِ جَدِيدٍ، أَسْمُهُ

(١) أَبُو تَيْمِيَّةَ الْحُجَّةُ الْكُبْرَى وَالْقُدْوَةُ الْعُظْمَى عِنْدَ الْوَهَابِيِّينَ. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

(٢) أَنْظِرْ، مِنْهَاجُ السُّنَّةِ: ٢٠٩/٤.

(٣) أَنْظِرْ، الْقَوْلُ الْبَدِيعُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ، لِلْحَافِظِ السَّخَّاوي: ١١٣، رِجَالُ مُسْلِمٍ: ١٢٠/١ رَقْمُ «٢٢١»، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٢٠/١٣، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٩١/٣، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٧٢/٣.

(٤) أَنْظِرْ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٧٩/٥، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٣٢/٢، جَامِعُ مَسَانِيدِ أَبِي حَنِيفَةَ: ٢٢٢/١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٧٨/٣، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٥٧/٦.

(٥) أَنْظِرْ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٧٨/٥، تَذَكُّرَةُ الْحُفَظِ: ١٦٦/١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٥٧/٦، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٣٣/٢.

«الإمام الصادق» لفَضِيلَةِ الأُسْتَاذِ العَالِمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ «أَبُو زُهْرَةَ»، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ طَلَبَ مِنِّي الأُسْتَاذُ نَزَارَ أَنْ أَكْتُبَ للعرفان مقالاً مُسْتَقِلاً عَنِ الإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام، لَا أَتَعَرَّضُ فِيهِ لَكِتَابِ أَبِي زُهْرَةَ، لَا تَأْيِيداً وَلَا تَفْنِيداً، وَحُجَّتُهُ فِي تَبْرِيرِ هَذَا الشَّرْطِ أَنْ يَعْرِفَ أَصْحَابُ مَجَلَّةِ الشَّيْطَانِ عَلَى آيَةِ عَظَمَةِ تَجَرَّأُوا، وَمِنْ آيَةِ قَدَاسَةِ نَالُوا، فَيَأْتِي المَقَالُ رَدّاً ضَمِينياً بَعْدَ الرَّدِّ الصَّرِيحِ.

وَمَا دَامَتْ هَذِي هِيَ الغَايَةُ الأُولَى وَالْأَخِيرَةُ مِنْ هَذَا المَقَالِ<sup>(١)</sup>، فَإِنِّي أَنْقُلُ للقرّاء مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ مِنَ النُّعُوتِ وَالْأَوْصَافِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا الإمامِ الصَّادِقِ فِي كِتَابِهِ المَذْكُورِ، هَذَا مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ صَاحِبَ الكِتَابِ أَزْهَرِي، بَلْ مِنْ شُيُوخِ الأَزْهَرِ الكُبَرَا، وَالْمُؤَلِّفِينَ المُكْثَرِينَ، وَالْبَاحِثِينَ المَعْرُوفِينَ، وَقَدْ بَلَغَتْ صَفَحَاتُ الكِتَابِ (٥٦٨) بِالْقَطْعِ الكَبِيرِ، وَكُلُّهَا أَوْ جُلُّهَا أَرْقَامٌ وَشَوَاهِدٌ عَلَى إِمَامَةِ الصَّادِقِ فِي الدِّينِ وَالْعُلُومِ، وَعُلُو مَنَزَلَتِهِ فِي الفَضَائِلِ وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ كَامِلَةٌ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ.

وَقَدْ أَقْتَبَسْتُ مِنْ مَجْمُوعِ صَفَحَاتِ الكِتَابِ وَسَطُورَهُ كَلِمَتِي التَّالِيَةَ مُشِيراً فِي آخِرِهَا إِلَى بَعْضِ المُلَاحَظَاتِ. وَسَلَفاً أَقُولُ: أَنَّهَا لَمْ تَفِ بِالغَايَةِ مِنْ عَظَمَةِ الإمامِ الصَّادِقِ الَّتِي صَوَّرَهَا الشَّيْخُ فِي كِتَابِهِ، فَلَقَدْ أَبْرَزَ مِنْ شَخْصِيَّةِ الإمامِ مَا لَا يَفِي بِهِ إِلَّا كِتَابُ ضَخَمٍ فِي حَجْمِ كِتَابِهِ الحَافِلِ، وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ إِيْمَانَهُ بِقُوَى شَخْصِيَّةِ

(١) لَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْدِي إدْرَاجَ هَذَا المَقَالِ هُنَا، بَلْ كَانَ العَزَمُ عَلَى نَشْرِهِ فِي العِرْفَانِ، وَكَفَى، وَلَكِنْ رَغِبَ إِلَيَّ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ أَنْ أَنُشِرَ فِي كُرَاسَةِ عَلَى حِدَةٍ، وَجَاءَ تَنِي رَسَائِلَ بِذَلِكَ مِنْ بَعْشِ الإِخْوَانِ فِي البَحْرَيْنِ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا بِهِ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَنُشِرَ هُنَا وَفِي العِرْفَانِ، لِأَنَّ رَسَائِلِي أَنْ تَعَمَّ مَنَاقِبَ آلِ الكِرَامِ كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَأَنْ تَتَرَدَّدَ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، وَفِي كُلِّ صَحِيفَةٍ وَكِتَابٍ، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنِّي عَرَفْتُ كِتَابِي هَذَا فِي المَقَدِّمَةِ «بِأَنَّ فِيهِ ذِكْرَ آلِ الرُّسُولِ، وَلَا شَيْءَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». (مِنْهُ يَهْوَى).

الإمام وغزارتها قد أسعفاه وأمدّاه بتلك الصّحفات الطّوال، وعكسا في نفسه وعقله سطورها وكلماتها.

أستمع إلى المؤلّف، وهو يقول في أوّل صفحة من مقدّمة الكتاب: كتبنا عن سبعة من الأئمّة الكرام، وتأخرنا في الكتابة عن الإمام الصادق تهيّبا لمقامه. ثمّ أنّ الشيخ الفاضل يوافق الإماميّة الاثني عشرية عن علم وإيمان بكلّ ما يعتقّدونه بالإمام الصادق، ولا يخالفهم إلّا في أمرين: الأوّل في وجوب العصمة له، والثاني في أنّه إمام سياسي، كما أنّه إمام ديني بالنّص من إمام عن إمام إلى أن ينتهي النّص إلى الرّسول الأعظم ﷺ. أنّ الشيخ أبا زهرة يعتقد بإمامة الصادق في الدّين والعُلوم، وأنّه الفصل والفارق بين الحقّ والباطل، كما جاء في: ١٨٤، ولكنّه يختلف عن الإماميّة بالأتجاه، وقد بين ذلك صراحة في: ٧٤ حيث قال ما نصّه بالحرف الواحد:

«ندرس الإمام الصادق بنظرنا وتفكيرنا وباتّجاهنا، ولسنا بصدّد تقرير ما يراه الذين حملوا اسم الجعفريّة فقط، ولا ضير في أن يختلف نظرنا إلى الإمام عن نظرهم ما دامت النتيجة هي بيان شأن الإمام، وبيان علو قدره، وقد أغلوه بنظرهم، ونُعليه بنظرنا، والغاية واحدة، وحسبه شرفاً أنّه يصل إلى أعلى مراتب الرّفعة باتّجاهنا وأتجاههم، ونظرنا ونظرهم».

والآن، وبعد هذا التمهيد تعالوا معي لنرى إلى هذه الشّراة من القبس الذي آتانا به فضيلة المؤلّف من نور الإمام الصادق وهديه:



## نَسَبُهُ :

يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى سَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُوكِ، وَفَارِسِ الْإِسْلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ نَالَ فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ أَكْبَرَ شَرَفٍ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهُوَ مِنْ عِتْرَةِ النَّبِيِّ الطَّاهِرَةِ<sup>(١)</sup>.

## وَضَفَهُ الْجِسْمِيُّ :

كَانَ رُبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَبْيَضَ الْوَجْهُ أَزْهَرَ، لَهُ لَمَعَانُ كَأَنَّهُ سَرَّاجٌ، أَسْوَدَ الشَّعْرُ أَجْعَدُهُ، أَشْمُ الْأَنْفِ، وَقَدْ أَنْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ جَبِينِهِ فَبَدَا مُزْهَرًا، عَلَى خَدِّهِ خَالٌ أَسْوَدٌ، وَلَمَّا تَقَدَّمَ فِي السِّنِّ زَادَهُ الشَّيْبُ بَهَاءً وَوَقَارًا وَجَلَالًا وَهَيْبَةً<sup>(٢)</sup>.

## تَسْمِيَّتُهُ بِالصَّادِقِ :

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانٍ فِي كِتَابِ وَفَيَّاتِ الْأَعْيَانِ: «لُقِّبَ بِالصَّادِقِ لِصِدْقِ مَقَالَتِهِ»<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ أَبُو زُهْرَةَ: «وَمَنْ يَكُونُ أَصْدَقَ قَوْلًا مِنْ لَقْبِهِ الْخُصُومِ

(١) أنظر، كشف الغمّة: ١٥٥/٢ و ١٦١ و ١٨٧، عمدة الطالب: ١٩٥، مطالب السؤول: ٨١، وفیات الأعيان: ٢٩١/١، صفوة الصفوة: ٦١/٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤، و: ١٧٩/٢ طبعة آخر، الكافي: ٤٧٢/١، البحار: ١/٤٧ ح ١، و ٤ ح ١٢، و ٦ ح ١٧، دلائل الإمامة: ١١١، تذكرة الحفاظ: ١٦٦/١، كفاية الطالب: ٤٥٥، الفصول المهمة: ٢٣٧/٢، بتحقيقنا.

(٢) أنظر، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ٢٣٨/٢، بتحقيقنا، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠٠/٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٨٨/٢، بتحقيقنا.

(٣) أنظر، الجامع الصغير: ٢٣٨/١ ح ٣٩٨، التمهيد لابن عبد البر: ٦٦/٢، تحفة الأحوزي: ١١٥/١، فيض القدير: ٢٢٩/٣، لسان الميزان: ١٩٠/٧ رقم «٢٥٢٦»، تقريب التهذيب: ١٤١/١ رقم «٩٥٠».

وَالْأَوْلِيَاءَ، وَالتَّأْرِخُ كُلُّهُ بِالصَّادِقِ، وَهُوَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> وَعَنْ آبَائِهِ الْأَكْرَمِينَ الْأَبْرَارِ الْأَطْهَارِ \* . وَمِنَ الْأَيْمَةِ مَنْ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ بَيْنَ مُوَالٍ غَالِي فِي وَلَايَتِهِ، وَخَصَمٍ غَالِي فِي خُصُومَتِهِ، وَالْإِمَامُ الصَّادِقُ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى فَضْلِهِ، وَإِذَا غَالَى كَثِيرُونَ فِي مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ الْعَكْسَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ، حَيْثُ لَمْ يُغَالِ فِي عِدَاوَتِهِ أَحَدٌ، بَلْ لَمْ يُعَادِهِ أَحَدٌ <sup>(٢)</sup>.

### صِفَاتُهُ النَّفْسِيَّةُ :

أَمَّا صِفَاتُهُ النَّفْسِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ فَقَدْ عَلَّاهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَنْتَى لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يُسَامِتُوا أَهْلَ السَّمَاءِ ؟ ! سَمُو فِي الْغَايَةِ، تَجَرَّدَ فِي الْحَقِّ، وَرِيَاضَةُ لِلنَّفْسِ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْعِلْمِ، وَالْعِبَادَةِ، وَأَبْتَعَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا رَبَّهَا، وَبَصِيرَةٌ تُبَدِّدُ الظُّلُمَاتِ، وَإِخْلَاصٌ لَا يَفُوتُهُ إِخْلَاصٌ، لِأَنَّهُ مِنْ مَعْدِنِهِ، مِنْ شَجَرَةِ النَّبُوَّةِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ الْإِخْلَاصُ فِي عِتْرَةِ النَّبِيِّ، وَأَحْفَادِ عَلِيِّ فَفِيمَنْ يَكُونُ ؟ ! فَلَقَدْ تَوَارَثَ أَحْفَادُ عَلِيِّ الْإِخْلَاصَ خَلْفَاءَ عَنْ سَلَفٍ، وَفِرْعَاءَ مِنْ أَصْلٍ، فَكَانُوا يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَيُبْغِضُونَ اللَّهَ وَيَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ وَظَوَاهِرِ الْيَقِينِ .

وَالصَّادِقُ مَصْدَقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ <sup>(٣)</sup>، وَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

(١) أنظر، تأريخ الخشّاب : ١٨٨، مقصد الرّاغب : ١٥٦، تأريخ أهل البيت عليه السلام : ١٣٨، الهداية الكبرى :

٢٤٧، دلائل الإمامة : ١١٢، المعارف : ٢١٥، كفاية الطالب : ٤٥٥ .

(٢) أنظر، الإمام الصّادق، أبو زهرة : ٣٦، الهداية الكبرى : ٢٤٧ .

(٣) فاطر : ٣٢ .

وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ»<sup>(١)</sup>، وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ عَنَاهُمْ جَدُّهُ الرَّسُولُ بِقَوْلِهِ: «أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَا الْبَصَرِ النَّافِذَ عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ، وَيُحِبُّ ذَا الْعَقْلِ الْكَامِلِ عِنْدَ حُلُولِ الْمَشْكَلَاتِ»<sup>(٢)</sup>. وَمَنْ غَيْرَ الصَّادِقِ يُبَدِّدُ الشُّبُهَاتَ بِعَقْلِهِ النَّيِّرِ، وَبَصِيرَتِهِ الْهَادِيَةِ الْمُرْشِدَةِ؟!.

وَكَانَ عَلِيٌّ بِي أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَشْخَى الصَّحَابَةِ، بَلْ مِنْ أَشْخَى الْعَرَبِ، وَقَدْ كَانَ أَحْفَادُهُ كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ، فَزَيْنُ الْعَابِدِينَ كَانَ يَحْمِلُ الطَّعَامَ لَيْلاً لِيُوزِعَهُ عَلَى بِيُوتِ مَا عَرَفَتْ خِصَاصَتَهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٣)</sup>، فَلَمْ يَكُنْ غَرِيباً أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ النَّابِتُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ سَخِيّاً جَوَاداً، فَقَدْ يُعْطَى حَتَّى لَا يُبْقِيَ لِعِيَالِهِ شَيْئاً. وَكَانَ حَلِيماً لَا يُقَابِلُ الْإِسَاءَةَ بِمِثْلِهَا، بَلْ يُقَابِلُهَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup>.

أَمَّا الشَّجَاعَةُ فَقَدْ كَانَتْ مُلَازِمَةً لَذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ، وَهِيَ فِيهِمْ كَالْجِبَلَةِ، لَا يَهَابُونَ الْمَوْتَ، وَبِخَاصَّةٍ مَنْ يَكُونُونَ فِي مِثْلِ حَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ الَّذِي عَمَرَ الْإِيمَانَ قَلْبَهُ، وَأَنْصَرَفَ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ، وَأَسْتَوَلَى عَلَيْهِ خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَمَنْ عَمَرَ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ لَا يَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ.

وَكَانَ ذَا فَرَاسَةٍ قَوِيَّةٍ جَعَلَتْهُ ذَا إِحْسَاسٍ قَوِيٍّ يُدْرِكُ بِهِ مَغَبَةَ الْأُمُورِ، وَالْفَرَاسَةَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَضْفَى عَلَيْهِ جَلَالاً وَنُوراً مِنْ نُورِهِ،

(١) يُونُس: ٦٢.

(٢) أنظر، البداية والنهاية: ٣٦٢/١، مُسْنَدُ الشَّهَاب: ١٥٢/٢ ح ١٠٨٠.

(٣) أنظر، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١٥١/٣٦، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٤٥/٣، البداية والنهاية: ١٠٥/٩، مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ٢٣٨/١٧، حَلِيَّةُ الْأَوَلِيَاءِ: ١٣٦/٣.

(٤) الْمُؤْمِنُونَ: ٩٦.

وَذَلِكَ لَكثْرَةِ عِبَادَتِهِ وَصَمْتِهِ عَنِ اللَّغْوِ، وَقَدْ رَاعَ أَبَا حَنِيفَةَ مَنْظَرَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ،  
وَأَعْتَرَاهُ مِنَ الْهَيْبَةِ لَهُ مَا لَمْ يَعْتَرِهِ مِنَ الْهَيْبَةِ لِلْمَنْصُورِ صَاحِبِ الطُّولِ وَالْحَوْلِ  
وَالْقُوَّةِ، وَالتَّقَى بِهِ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ، وَهُوَ مِنْ دُعَاةِ الزَّنَادِقَةِ فَأَرْتَاعَ، وَلَمْ يَحِرْ  
جَوَابًا، فَتَعَجَّبَ الصَّادِقُ مِنْ أَمْرِهِ، وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟...! فَقَالَ: مَا يَنْطِقُ لِسَانِي بَيْنَ  
يَدَيْكَ، فَإِنِّي شَاهَدْتُ الْعُلَمَاءَ، وَنَازَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَمَا دَاخَلَنِي قَطُّ مِثْلُ مَا  
دَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَتِكَ<sup>(١)</sup>...!

هَذِهِ بَعْضُ صِفَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ، وَبِبَعْضِهَا يَعْلُو عَلَى الرِّجَالِ، وَيَرْتَفِعُ إِلَى أَعْلَى  
الْمَرَاتِبِ، فَكَيْفَ وَقَدْ تَحَلَّى بِهِذِهِ الصِّفَاتِ وَغَيْرَهَا<sup>(٢)</sup>؟...!

### عُلُومُهُ:

أَنْصَرَفَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ بِكُلِّهِ إِلَى الْعِلْمِ، فَلَمْ يَشْغَلْ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ سِوَاهُ، وَكَانَ  
مُخْلِصًا لِلَّهِ فِي إِحْيَاءِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ، يُرْشِدُ الضَّالَّ، وَيُهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَيَرُدُّ  
الشُّبُهَاتِ، وَيَدْفَعُ الزَّيْغَ، وَيَعْمَلُ عَلَى تَنْقِيَةِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا أَعْتَرَى بَعْضُهَا مِنَ  
الْإِنْحِرَافِ، وَيَبْثُ رُوحَ التَّسَامُحِ، وَيَمْنَعُ الطَّائِفِيَّةَ، فَكَانَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ  
حَقًّا، وَحَفِيدَ الْإِمَامِ عَلِيِّ، وَسَيِّدَ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ.

وَكَانَ يَدْرُسُ عِلْمَ الْكَوْنِ، وَمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ الْكِيمَائِيُّ الشَّهِيرِ  
جَابِرِ بْنِ حَيَّانٍ<sup>(٣)</sup>، تَلَقَّى عِنْدَهُ عِلْمَ الْكِيمِيَاءِ، وَوَضَعَ فِيهِ رَسَائِلَ، طُبِعَ مِنْهَا

(١) أنظر، بحار الأنوار: ٤٦/٣.

(٢) أنظر، الإمام الصادق، الشيخ أبو زهرة: ٣٦.

(٣) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى: فيلسوف كيميائي، كان يُعرف بالصوفي. من أهل

خَمْسِمِئَةَ رِسَالَةٍ فِي أَلْمَانِيَا قَبْلَ ثَلَاثِمِئَةِ سَنَةٍ ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الدَّوْلَةِ بِبِرْلِين ، وَفِي مَكْتَبَةِ بَارِيس ؛ وَمِمَّا قَالَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو زُهْرَةَ :

« أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ كَانَ قُوَّةَ فِكْرِيَّةٍ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، فَلَمْ يَكْتَفِ بِالِدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَعُلُومِ الْقُرْآنِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْعَقِيدَةِ ، بَلْ اتَّجَهَ إِلَى دِرَاسَةِ الْكَوْنِ وَأَسْرَارِهِ ، ثُمَّ حَلَّقَ بِعَقْلِهِ الْجَبَّارِ فِي سَمَاءِ الْأَفْلَاقِ ، وَمَدَارَاتِ الشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ ، وَبِذَلِكَ عِلْمَ مَقْدَارِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبِيدِهِ ... وَقَدْ عُنِيَ عَنَايَةً كُبْرَى بِدِرَاسَةِ

➤ الْكُوفَةِ ، وَأَضْلَهُ مِنْ خَرَّاسَانَ . أَتَّصَلَ بِالْبَرْزَامِكَةِ ، وَأَنْقَطَعَ إِلَى أَحَدِهِمْ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى . وَتُوفِيَ بِطُوسَ . لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ قِيلَ : عَدَدُهَا (٢٣٢) كِتَابًا ، وَقِيلَ : بَلَغَتْ خَمْسِمِئَةَ ضَاعَ أَكْثَرُهَا ، وَتُرْجِمَ بَعْضُ مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ . وَمِمَّا بَيَّنَّ أَيْدِينَا مِنْ كُتُبِهِ - أَوْ الْكُتُبِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ - (مَجْمُوعُ رَسَائِلِ) نَحْوُ أَلْفِ صَفْحَةٍ ، وَ (أَسْرَارُ الْكِيمِيَاءِ) وَ (عِلْمُ الْهَيْئَةِ) وَ (أُصُولُ الْكِيمِيَاءِ) وَ (الْمُكْتَسَبُ) مَعَ شَرْحٍ بِالْفَارْسِيَّةِ لِلْجَلْدَكِيِّ ، وَكِتَابُ فِي (السَّمُومِ) وَ (تَصْحِيحَاتِ كُتُبِ أَفْلَاطُونِ) وَ (الْخَمَائِرِ) وَ (الرَّحْمَةِ) وَكِتَابُ (الْخَوَاصِّ) الْكَبِيرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَقَالَاتِ الْكُبْرَى وَالرَّسَائِلِ السَّبْعِينَ ، وَ (الرِّيَاضِ) وَ (صُنْدُوقِ الْحِكْمَةِ) وَ (الْعَهْدِ) فِي الْكِيمِيَاءِ . وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ رَسَائِلُ . وَلِجَابِرِ شُهْرَةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ بِمَا نَقَلُوهُ ، مِنْ كُتُبِهِ ، فِي بَدْءِ يَقْظَتِهِمْ الْعِلْمِيَّةِ . قَالَ بَرْتَلُو (لِجَابِرِ فِي الْكِيمِيَاءِ مَا لَأَرْسَطُو طَالِيسَ قَبْلَهُ فِي الْمَنْطِقِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَخْرَجَ حَامِضَ الْكِبْرَيْتِيكِ وَسَمَّاهُ زَيْتَ الزَّاجِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَكْتَشَفَ الصُّودَا الْكَأَوِيَّةَ ، وَأَوَّلُ مَنْ اسْتَحْضَرَ مَاءَ الذَّهَبِ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ اسْتِحْضَارُ مُرَكِّبَاتٍ أُخْرَى مِثْلَ كَرْبُونَاتِ الْبُوتَاسِيُومِ وَكَرْبُونَاتِ الصُّودِيُومِ . وَقَدْ دَرَسَ خَصَائِصَ مُرَكِّبَاتِ الزُّبُقِ وَاسْتَحْضَرَهَا) وَقَالَ لُوبُونُ (تَنَالَفَ مِنْ كُتُبِ جَابِرِ مَوْسُوعَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَحْتَوِي عَلَى خِلَاصَةِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ عِلْمُ الْكِيمِيَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي عَصْرِهِ) . وَقَدْ اشْتَمَلَتْ كُتُبُهُ عَلَى بَيَانِ مُرَكِّبَاتِ كِيمَاوِيَّةٍ كَانَتْ مَجْهُولَةً قَبْلَهُ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَ أَعْمَالَ التَّقْطِيرِ وَالتَّبْلُورِ وَالتَّذْوِيبِ وَالتَّحْوِيلِ ... إلخ .

أَنْظِرْ ، فَهَرَسْتُ أَبْنَ النَّدِيمِ : ١ / ٣٥٤ ، أَخْبَارُ الْحُكَمَاءِ : ١١١ ، الْمُقْتَطَفُ : ١ / ١٢٣ ، مُعْجَمُ الْمَطْبُوعَاتِ : ٦٦٤ ، الْفَهْرَسُ التَّهْمِيدِي : ٥١٢ - ٥٢٠ ، أَكْتَفَاءُ الْقَنُوعِ : ٢١٣ وَ ٢١٤ .

كَانَ فِي جُمْلَةِ الْبَرْزَامِكَةِ وَمُنْقَطَعًا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى . وَفِي الذَّرِيعَةِ : ٢ / ٥٥ نَصًّا جَدِيدًا ، لَهُ قِيَمَتُهُ ، وَهُوَ رَوَايَةُ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ مُوسَى ، فِي صَدْرِ كِتَابِ (الرَّحْمَةِ) لِجَابِرِ ، قَالَ : (لَمَّا تُوفِيَ جَابِرُ بِطُوسَ سَنَةَ الْمِئَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَجَدَ هَذَا الْكِتَابَ تَحْتَ رَأْسِهِ) .

النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ التَّأْرِخُ يُقَرَّرُ أَنَّ سَقْرَاطَ قَدْ أَنْزَلَ الْفَلَسَفَةَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْإِنْسَانِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ قَدْ دَرَسَ السَّمَاءَ، وَالْأَرْضَ، وَالْإِنْسَانَ، وَشَرَائِعَ الْأَدْيَانِ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ فِي عِلْمِ الْإِسْلَامِ كُلِّهِ الْإِمَامُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَلَهُ فِي الْفِقْهِ الْقَدْحُ الْمُعْلَى، فَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِإِخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ، يَعْلَمُ الْفِقْهَ الْعِرَاقِيَّ وَمَنَاهَجَهُ، وَفِقْهَ الْمَدِينَةِ وَارْتِبَاطَهُ بِأَدْلَتِهِ وَآثَارِهِ، وَأَعْتَبَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ أَسَازَهُ فِي الْفِقْهِ، فَقَدْ سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ لَكَ هَذَا الْفِقْهُ؟

فَقَالَ: «كُنْتُ فِي مَعْدِنِ الْعِلْمِ، وَلَزِمْتُ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِهِ»<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ يَقْصِدُ بِمَعْدِنِ الْعِلْمِ الْإِمَامَ الصَّادِقَ.

وَهَيَّا لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً بَطَّلَ مِنَ الْمَنْصُورِ، فَأَجَابَ عَنْهَا الْإِمَامُ بِمَا عِنْدَ الْعِرَاقِيِّينَ، وَمَا عِنْدَ الْحَجَازِيِّينَ، وَمَا أَرْتَاهُ الْإِمَامُ؛ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَعْلَمَ النَّاسُ أَعْلَمَهُمْ بِإِخْتِلَافِ النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>. وَأَخَذَ عَنْهُ مَالِكٌ، وَيَحْيَى، وَأَبْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ<sup>(٤)</sup>.

وَرَوَى عَنْهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ: أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبْنُ مَاجَهَ،

(١) أنظر، الإمام الصادق، الشيخ أبو زهرة: ١٠١. (منه بغير).

(٢) أنظر، تهذيب الكمال: ٧٩/٥، الكامل في التأريخ: ١٣٢/٢، جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢٢٢/١، مناقب آل أبي طالب: ٣٧٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٥٧/٦.

(٣) أنظر، مناقب أبي حنيفة (للموفق): ١٧٢/١، جامع أسانيد أبي حنيفة: ٢٢٢/١، تذكرة الحفاظ: ١٥٧/١.

(٤) أنظر، تهذيب الكمال: ٧٨/٥، تذكرة الحفاظ: ١٦٦/١، سير أعلام النبلاء: ٢٥٧/٦، الكامل في التأريخ: ١٣٣/٢، الإمام الصادق، أبو زهرة: ٢٢ طبعة أولى، أنظر، ترجمة هؤلاء في سير أعلام النبلاء: ١٥/٦، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٣٧/١، الجرح والتعديل: ١٤٧/٩، لسان الميزان: ٣٨٠/٤، شذرات الذهب: ٢١٢/١، الثقات: ٥٢١/٥.

وَالدَّارُ قُطْنِي، وَمُسْلِمٌ، وَكَثِيرُونَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنْ جَمْهُورِ السُّنَّةِ. وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ: «أَنَّ الْعُلُومَ الَّتِي أَخَذَهَا عَلِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ أَوْدَعَهَا ذُرِّيَّتَهُ، وَهُمْ أَذَاعُوهَا عَلَى النَّاسِ حِينَ أُتِيحَتْ لَهُمُ الْفُرْصَةُ. وَهَذَا عَيْنُ مَا تَقُولُهُ الْإِمَامِيَّةُ فِي عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ دُونَ زِيَادَةَ، وَقَدْ كَرَّرُوهُ وَأَكْدَوْهُ فِي كُتُبِ الْعَقَائِدِ وَالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، وَنَظَمَهُ أَحَدُ شُعَرَاءِهِمْ<sup>(١)</sup> :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْغِيَ لِنَفْسِكَ مَذْهَبًا      يُنْجِيكَ يَوْمَ الْبَعْثِ مِنْ لَهَبِ النَّارِ  
فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ      وَأَحْمَدَ وَالْمَرْوِي عَنْ كَعْبِ أَحْبَارِ  
وَوَالِ أَنْاسٍ نَقَلَهُمْ وَحَدِيثَهُمْ      رَوَى جَدُّنَا عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْبَارِي  
وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَا أَنَّ قَوْلَ الشَّيْخِ: «أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ يَقُولُونَ: أَنَّ عِلْمَ الْإِمَامِ جَعْفَرِ  
إِلْهَامِي وَلَيْسَ بِكَسْبِي»<sup>(٢)</sup>، مِنْ سَهْوِ الْقَلَمِ، وَنَسْبَةِ بِلَا مَصْدَرٍ، وَإِذَا كَانَ الْإِمَامِيَّةَ لَا  
يَنْسُبُونَ عِلْمَ النَّبِيِّ إِلَى الْإِلْهَامِ بَلْ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ؛ فَكَيْفَ يَنْسُبُونَ  
عِلْمَ أَتْبَائِهِ إِلَى الْإِلْهَامِ؟ وَهُنَاكَ مُمْلَحَاتٌ أُخْرَى عَلَى الْكِتَابِ:  
«مِنْهَا»: «أَنَّ الْمُؤَلَّفَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْبَلَ رَوَايَاتِ الْكُلَيْنِيِّ صَاحِبِ الْكَافِي،  
لَأَنَّ بَعْضَ رَوَايَاتِهِ لَا يَقُولُ بِصَحَّتِهَا كَبَّارُ عُلَمَاءِ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةَ، كَالْمُرْتَضَى  
وَالطُّوسِيِّ»<sup>(٣)</sup>.

وَنُجِيبُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ: بِأَنَّ التَّشْكِيكَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْكَافِي لَا يَسْتَدْعِي  
طَرَحَ رَوَايَاتِهِ كُلَّهَا. وَقَدْ شَكَّكَ كَثِيرٌ مِنَ الْحُفَاطِ بِبَعْضِ الرُّوَاةِ الَّذِينَ اعْتَمَدَ عَلَيْهِمُ  
الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَطْرَحْ أَهْلُ السُّنَّةِ كُلُّ مَا فِي الْبُخَارِيِّ.

(١) انظر، عَوَالِي اللَّتَالِي: ٣٠١/١، الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيم: ٢٠٧/٣.

(٢) انظر، الإمام الصادق، الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ: ٧٠.

(٣) انظر، الإمام الصادق، الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ: ٣٦.

نَقَلَ صَاحِبُ كِتَابٍ «أَضَوَاءَ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ»: أَنَّ الْحُقَاطَ ضَعُفُوا مِنْ رِجَالِ الْبُخَارِيِّ ثَمَانِينَ رَجُلًا، وَمِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ مِئَةً وَسِتِّينَ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَهُمَا مِنَ الصَّحَاحِ عِنْدَ السُّنَّةِ، وَإِذَا جَازَ لَنَا أَنْ نَطْرَحَ جَمِيعَ رَوَايَاتِ الْكُلَيْنِيِّ لِحَدِيثٍ وَاحِدٍ، أَوْ أَحَادِيثٍ فِي مَوْضُوعٍ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ يَجُوزُ لَنَا، وَالْحَالُ هَذِهِ، أَنْ نَطْرَحَ جَمِيعَ رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ»<sup>(١)</sup>.

هَذَا، وَقَدْ رَجَّحَ الْبُخَارِيُّ صِدْقَ رَاوٍ، وَرَجَّحَ مُسْلِمٌ كِذْبَهُ، كِعِكَرْمَةِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup> وَمَعَ ذَلِكَ يَعْتَبَرُ أَهْلُ السُّنَّةِ كُلًّا مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ صَحِيحًا، وَبَدِيهَةً أَنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ لَا يَتَّصِفُ بِصِفَةٍ وَنَقِيضِهَا فِي آنٍ وَاحِدٍ. «وَمِنْهَا»: «أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَجْتَهِدُ، وَكَانَ فِي إِجْتِهَادِهِ عُرْضَةٌ لِلخَطَأِ... بَلْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ وَعَلَّمَهُ رَبُّهُ الصَّوَابَ»<sup>(٣)</sup>.

إِنَّ خَطَأَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْأَحْكَامِ مُحَالٌ بِحُكْمِ الْعَقْلِ؛ لِأَنَّ وَقُوعَ الْخَطَأِ مِنْهُمْ مُنَافٍ لِحِكْمَةِ الْبَعْثَةِ الْمَقْصُودِ مِنْهَا إِرْشَادَ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ، أَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ دَلِيلٌ قَاطِعٌ لِرَفْعِ الْخَطَأِ، فَإِذَا أَخْطَأَ انْتَفَتْ عَنْهُ صِفَةُ الدَّلَالَةِ، وَبِالتَّالِي تَنْتَفِي عَنْهُ صِفَةُ النَّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، أضواء على السنة المحمدية: ٢٧٥ طبعة دار التأليف سنة (١٩٥٨ م). (منه يه).

(٢) جاء في كتب السنة أن عكرمة هذا الذي صدقه البخاري وعمل بحديثه قد ملأ الدنيا كذباً، وأنه كان يرى رأي الخوارج، ويقبل جوائز الأمراء، وجاء في كتب السنة أيضاً أن أبا هريرة كذبه علي، وعمر، وعائشة، ومع ذلك روى عنه البخاري، ومسلم. (منه يه).

(٣) أنظر، الإمام الصادق، الشيخ أبو زهرة: ٧٣.

(٤) أنظر، كتابنا «الإجتهد والتقليد بدايةً وتطوراً، محاولة لفهم جديد، على الصعيد الأصولي المقارن».



## الحُسَيْن عُمْرُهُ، وَأَوَّلَادُهُ، وَالشُّهَدَاءُ مِنْ أَهْلِهِ

مَوْلَدُهُ:

وُلِدَ الْحُسَيْن عليه السلام فِي شَعْبَانَ سَنَةِ « ٣ هـ » <sup>(١)</sup>، وَوُلِدَ أَخُوهُ الْحَسَنُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ « ٢ هـ » <sup>(٢)</sup>، وَحِينَ وَضَعَتْهُ فَاطِمَةُ قَالَتْ لِأَبِيهِ: سَمِهِ.  
قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقُ بِأَسْمِهِ رَسُولَ اللَّهِ.  
وَحِينَ رَأَاهُ النَّبِيُّ قَالَ لِلْإِمَامِ: هَلْ سَمَيْتَهُ؟  
فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَكَ بِأَسْمِهِ.  
فَقَالَ النَّبِيُّ: وَمَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.  
فَأَوْحَى اللَّهُ أَنْ سَمِهِ الْحُسَيْنُ <sup>(٣)</sup>.

---

(١) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٧/٢ مؤسسة آل البيت عليه السلام، المقاتل: ٨٤، كشف الغمّة: ٢١٥/٢.  
معالم العترة النبوية للجناب ذي (مخطوط): ورق ٦٣، التهذيب: ٦١/٦ ب ١٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عسّاك: ٣١١/٤، تهذيب التهذيب: ٣٤٥/٢، العقد الفريد: ٣٧٦/٤، تاريخ الطبري: ١٩٤/٦، مروج الذهب: ٦٢/٢، البداية والنهاية: ٨٨/٨، أسد الغابة: ٢٢/٢، ابن الأثير: ٨/٤، الإصابة: ١٤/٢، تاريخ بغداد: ٢٤١/١، تهذيب الأسماء: ١٦٣/١، مجمع الزوائد: ١٩٤/٩.  
(٢) أنظر، دلائل الإمامة: ٦٠، تذكرة الخواص: ٢٠١، تهذيب تاريخ دمشق: ١٩٩/٤، مطالب السؤول: ٦٤، الإصابة: ٣٢٨/١، الإستيعاب: ٣٦٨/١، تاريخ الخلفاء: ٧٣.  
(٣) أنظر، ذخائر العقبى: ٢١٢٠، مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: ١٩/١، الإصابة: ١١٧/٨، مجمع الزوائد: ١١٧/٨.

## عُمْرَةُ الشَّرِيف :

أَقَامَ مَعَ جَدِّهِ سِتَّ سَنَوَاتٍ ، وَمَعَ أَبِيهِ ثَلَاثِينَ ، وَمَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ عَشْرًا ، وَبَقِيَ بَعْدَ أَخِيهِ عَشْرًا<sup>(١)</sup> ، فَكَانَ عُمْرُهُ الشَّرِيفَ ، (٥٦ ، وَقِيلَ ٥٧)<sup>(٢)</sup> .

## أَوْلَادُهُ :

لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ (٦) ذُكُورٌ وَ (٤) أُنَاثٌ<sup>(٣)</sup> .

١ - عَلِيٌّ الْأَكْبَرُ<sup>(٤)</sup> ،

١٧٤/٩ ، تَأْرِيخُ الْخَمِيسِ : ٤٧٠/١ ، مَعَانِي الْأَخْبَارِ : ٥٧ ح ٦ ، عِلَلُ الشَّرَائِعِ : ١٣٨/٧ و ٥ ، أَمَالِي الصَّدُوقِ : ١١٦/٣ ، عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا : ٥/٢٤/٢ ، صَحِيفَةُ الرُّضَا : ١٦ ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ : ١٨٩/٣ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ١١/٢ ، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَّيُوطِيِّ : ١٨٨ ، نَهَايَةُ الْإِرْبِ : ٢١٣/١٨ ، الْإِسْتِيعَابُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ : ٣٦٨/١ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٢٩٦/٢ ، مُسْنَدُ زَيْدٍ : ٤٦٨ .

(١) أَنْظِرْ ، إِعْلَامُ الْوَرَى : ٢١٤ بَلْفَظَ « سَبْعَ سِنِينَ » ، كَشَفُ الْغُمَّةِ : ١٧٠/٢ ، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ : ١٣٣/٢ بَلْفَظَ « سَبْعَ سِنِينَ » ، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ : ١٧٤/٢ ، بِتَحْقِيقِنَا ، النِّعَمُ الْمُقِيمُ لِعِتْرَةِ النَّبَا الْعَظِيمِ : ٢٨٨ ، بِتَحْقِيقِنَا .

(٢) أَنْظِرْ ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ : ٨٤ ، الْإِرْشَادُ : ١٣٣/٢ ، الْمَعَارِفُ : ٢١٣ ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ : ٢٣١/٣ ، كَشَفُ الْغُمَّةِ : ١٧٠/٢ ، تَأْرِيخُ أَنْ الْخَشَابِ : ٢١٦/٢ ، الْإِتِّحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرِ الشَّبْرَاوِيِّ : ١٨٧ ، بِتَحْقِيقِنَا . بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .

(٣) أَنْظِرْ ، بُغْيَةُ الطَّالِبِ فِي ذِكْرِ أَوْلَادِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، السَّيِّدِ مُحَمَّدَ بْنِ طَاهِرِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْغَيْثِ الْحُسَيْنِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَحْرِ الْيَمِينِ الْمُتَوَفَّى عَامَ (١٠٨٦ هـ) . مَخْطُوط . الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ : ١٧٥/٢ بِتَحْقِيقِنَا ، مَطَالِبُ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ : النُّسخَةُ الْمَخْطُوطَةُ فِي مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى السَّيِّدِ الْمَرْعَشِيِّ النَّجْفِيِّ : وَرَق ١٢٤ ، وَزُبْدَةُ الْمَقَالِ فِي فَضَائِلِ الْأَلِّ (مَخْطُوط) : وَرَق ١٣٥ .

(٤) يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، وَيُلَقَّبُ بِالْأَكْبَرِ ، لِأَنَّهُ الْأَكْبَرُ عَلَى الْأَصَحِّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ بِالطُّفِّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَعْدَ أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَتَلَهُ مُرَّةٌ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ النِّعْمَانَ الْعَبْدِيِّ ، ثُمَّ اللَّيْثِيُّ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ بَضْعُ عَشْرَةٍ

وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ<sup>(١)</sup>، وَأُمُّهَا مَيْمُونَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأُخْتُ مُعَاوِيَةَ، فَعَلِيَ الْأَكْبَرُ، أَبْنُ بِنْتِ عَمَّةِ يَزِيدَ، وَيَزِيدُ أَبْنُ خَالِ أُمِّ عَلِيٍّ الْأَكْبَرِ<sup>(٢)</sup>. وَنَادَاهُ رَجُلٌ يَوْمَ الطَّفِّ مِنْ عَسْكَرِ أَبِي سَعْدٍ، وَقَالَ لَهُ: أَنْ لَكَ مَعَ يَزِيدَ رَحِمًا، فَإِنْ شِئْتَ آمَنَّاكَ، فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَحَقَّ بِالرَّعَايَةِ.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ: «مَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِهَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ.

قَالَ: كَلَّا، أَوْلَى النَّاسِ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَفِيهِ شَجَاعَةُ بَنِي

سَنَةَ كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ: ١٠٦/٢ و ١٠٧، وَفِي مَقْتَلِ الْمُقَرَّمِ: ٢٥٥ عُمْرُهُ سَبْعَ وَعَشْرُونَ سَنَةً، وَفِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١٠٩/٤ «كَانَ عُمْرُهُ «٢٥» سَنَةً. أَنْظِرْ، مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مُخَنَفٍ: ١٦١-١٦٤، إِبْصَارِ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ: ٢١ طَبْعَةُ النَّجَفِ، تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٣٤٠/٤، وَ: ٢٥٦/٦ طَبْعَةُ آخِرِ، الْمَعَارِفِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢١٣ و ٢١٤، الْمَنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ١٠٩/٤، وَ: ٢٢٢/٢ طَبْعَةُ إِيرَانَ، مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٥ و ٥٦، وَ: ٨٤ طَبْعَةُ آخِرِ، الْبَحَارِ: ٤٥/٤٢ و ٤٣، ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: ٣٠/٤، الْأَخْبَارُ الطَّوَالِ: ٢٥٤، مَقْتَلِ الْعَوَالِمِ: ٩٥، تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٦٢٥/٦، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٦٨/٢، بِتَحْقِيقِنَا، الْإِتِّحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ لِلشُّبْرَاوِيِّ: ١٨٥، بِتَحْقِيقِنَا.

(١) يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ، وَيُلَقَّبُ بِالْأَكْبَرِ، لِأَنَّهُ الْأَكْبَرُ عَلَى الْأَصْحَاحِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ بِالطَّفِّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَعْدَ أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ قَتْلُهُ مُرَّةً بَنَ مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمَانَ الْعَبْدِيِّ، ثُمَّ اللَّيْثِيِّ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ بَضْعُ عَشْرَةِ سَنَةٍ كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ: ١٠٦/٢ و ١٠٧، وَفِي مَقْتَلِ الْمُقَرَّمِ: ٢٥٥ عُمْرُهُ سَبْعَ وَعَشْرُونَ سَنَةً.

أَنْظِرْ، مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مُخَنَفٍ: ١٦١-١٦٤، إِبْصَارِ الْعَيْنِ: ٢١ طَبْعَةُ النَّجَفِ، تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٣٤٠/٤، وَ: ٢٥٦/٦، الْمَعَارِفِ: ٢١٣ و ٢١٤، مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٥ و ٥٦، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٠/٤، وَالْأَخْبَارُ الطَّوَالِ: ٢٥٤، تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٦٢٥/٦.

(٢) أَنْظِرْ، مُرُوجَ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٩١/٢، أَنْظِرْ، مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٣٠/٢ و ٣١، مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٥ و ٥٦، وَ: ٨٤ طَبْعَةُ آخِرِ، تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٣٥٨/٤ و ٦٢٥/٦.

هَاشِم، وَسَخَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَزَهُو ثَقِيف»<sup>(١)</sup>.

٢- عَلِيّ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ<sup>(٢)</sup>، وَأُمُّهُ شَاهِ زَنَان<sup>(٣)</sup> بِنْتُ كِسْرَى يَزْدَجِرْدَ مَلِكِ الْفُرسِ، وَمَعْنَى شَاهِ زَنَانُ بِالْعَرَبِيَّةِ مَلِكَةُ النِّسَاءِ، وَنَسْلُ الْحُسَيْنِ كُلُّهُ مِنْ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ<sup>(٤)</sup>.

٣- عَلِيّ الْأَوْسَطُ<sup>(٥)</sup>.

٤- جَعْفَرُ، مَاتَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ، وَلَا بَقِيَّةَ لَهُ<sup>(٦)</sup>.

٥- مُحَمَّدٌ<sup>(٧)</sup>.

٦- عَبْدُ اللَّهِ الرَّضِيعُ الَّذِي جَاءَهُ سَهْمٌ، فَذَبَحَهُ، وَهُوَ فِي حِجْرِ أَبِيهِ<sup>(٨)</sup>.

(١) أنظر، البِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٠١/٨، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣٦٢/٤١، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ١٥٤/٣، تَأْرِيخُ خَلِيفَةِ بَنِي خَيْطٍ: ١٧٩، الْمُتَخَبُّ مِنْ ذَيْلِ الْمُذِيلِ: ٢٤، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٣٣١.

(٢) أنظر، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٢٠٠، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ لِلْعَسْقَلَانِيِّ: ٣٠٦/٧، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٠٤/١، أَخْبَارُ الدُّوَلِ: ١٠٩، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ٤١/٢، تَأْرِيخُ الْأَئِمَّةِ لِابْنِ أَبِي ثَلَجٍ: ٤.

(٣) أنظر، الْإِرْشَادُ: ١٣٧/٢، دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ لِلطَّبْرِيِّ: ٨١، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ١٤١، وَفَيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٤٢٩/٢، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجَوَازِيِّ: ٥٢/٢، نَهَايَةُ الْإِرْبِ: ٣٢٤/٢١.

(٤) شَاهِ زَنَانُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَكَسْرِ الْهَاءِ، وَفَتْحِ الزَّايِ وَالنُّونِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ. كَلِمَةُ فَارَسِيَّةٌ مَعْنَاهَا: مَلِكَةُ النِّسَاءِ، وَهِيَ بِنْتُ يَزْدَجِرْدَ بِفَتْحِ الْيَاءِ الْمُشْتَأَةِ مِنْ تَحْتِ، وَسَكُونِ الزَّايِ، وَفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ، وَكَسْرِ الْجِيمِ وَدَالِ مُهْمَلَةٍ بَعْدَ الرَّاءِ السَّاكِنَةِ، وَلِدَانُ شُرَوَانَ الْعَادِلِ مَلِكِ الْفُرسِ. أنظر، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ١٤١، قُتُوحُ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذُورِيِّ: ٣٢٢، طَبْعَةُ مَضَرٍ، مَرَاةُ الْجَنَانِ: ١٩٠/١.

(٥) أنظر، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٣١/٣.

(٦) أنظر، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٧٥/٢، بِتَحْقِيقِنَا، نُورُ الْأَبْصَارِ لِلشَّيْلَنْجِيِّ: ٥٦/٢، بِتَحْقِيقِنَا.

(٧) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٨) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

## الشُّهَدَاءُ مِنْ أَقَارِبِهِ :

أَسْتَشْهَدُ مِنْ أَقَارِبِ الْحُسَيْنِ اثْنَانِ مِنْ وَلَدِهِ، وَهُمَا عَلِيُّ الْإِبْنِ الْأَكْبَرِ<sup>(١)</sup>.  
وَالطُّفْلُ الرَّضِيعُ<sup>(٢)</sup>.

وَتِسْعَةٌ مِنْ أَخَوَاتِهِ أَبْنَاءُ عَلِيٍّ، وَهُمْ الْعَبَّاسُ، وَجَعْفَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَبْدُ اللَّهِ،  
وَمُحَمَّدُ، وَأَبُو بَكْرُ، وَعُمَرُ، وَعَوْنُ، وَمُحَمَّدُ الْأَوْسَطُ<sup>(٣)</sup>.

وَأَرْبَعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ وَهُمْ: الْقَاسِمُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرُ، وَأَحْمَدُ؛ وَسُبْيٌ مَعَ  
النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ، الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُشْنِي، وَعَمْرُو، وَزَيْدُ؛  
وَحَارِبُ الْحَسَنِ الْمُشْنِي مَعَ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدُهُ، وَأُتُخِنَ بِالْجِرَاحِ، وَلَمْ  
يُقْتَلْ<sup>(٤)</sup>.

(١) تقدمت استخراجها.

(٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُمَا.

(٣) تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُمْ. أَنْظِرْ، بُغْيَةُ الطَّالِبِ فِي ذِكْرِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، السَّيِّدِ مُحَمَّدَ بْنَ طَاهِرِ بْنِ  
حُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْغَيْثِ الْحُسَيْنِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ بَحْرِ الْيَمِينِي الْمُتَوَفَّى عَامَ (١٠٨٦ هـ). مَخْطُوط. الْفُصُولُ  
الْمُهَمَّةُ فِي مَعْرِقَةِ الْأَنْيَمَةِ: ١٧٥/٢ بِتَحْقِيقِنَا.

(٤) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٣٤٢/٤، وَ: ٢٥٩/٦، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ، ٥٦ و ٥٨ و ١٢٨، الْمَسْعُودِي فِي  
يَنَابِيعِهِ: ٧٧/٣، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ٦٩/٢، بِتَحْقِيقِنَا، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ:  
١٧٤، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ١٠٩/٢، يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ لِلْقُنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ: ١٧/٣ طَبْعَةُ أُسُوءَ، مُعْجَمُ  
رِجَالِ الْحَدِيثِ: ١٧/١٥ رَقْمُ «٩٥١٣» وَ: ٧٠/٢٢ رَقْمُ «١٤٠٠٠»، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ١٧٩/٣،  
الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٧١/٢ وَ: ٩٢/٤، ذَخَائِرُ الْعُقْبِيِّ: ١١٧، أَمْالِي الشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ٢٢٦، رَوْضَةُ  
الْوَاعِظِينَ: ١٨٨، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٥٧، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ٥٢ و ٥٥، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٧٥/٤،  
اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٥١، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ١٩٢/٣، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ١٩٦/٣،  
٥٧١/٢، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٠٣/٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٩٣، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ  
الْإِمَامِ عَلِيٍّ: ٢٨٨/٢، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٧٥/٣ وَ ٣٤٣.

وَأَسْتُشْهِدُ ثَلَاثَةً مِنْ أَوْلَادِ زَيْنَبِ بِنْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ عَوْنٌ، وَمُحَمَّدٌ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ<sup>(١)</sup>، وَأَبُوهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ<sup>(٢)</sup>.

وَوَاحِدٌ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ عَوْنٌ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ. وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ مِنْ وَلَدِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُمْ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَقِيلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَصْغَرُ بْنُ عَقِيلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ بْنُ عَقِيلٍ، وَمُوسَى بْنُ عَقِيلٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ عَقِيلٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَقِيلٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَقِيلٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ<sup>(٣)</sup>، وَصَبِيَّانِ مِنْ وَلَدِ

(١) أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٧ و ٢٣٩، إنبصار العين في أنصار الحسين: ٤٠ طبعة النجف، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٢٠ / ٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٧ / ٢، تاريخ الطبري: ٢٥٦ / ٦ و ٢٦٩، و: ٣٤١ / ٤ طبعة آخر، مقاتل الطالبين: ٦١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٦٨ / ٢ و ١٠٧ و ١٢٥، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٧. وأمه الخوصاء، وأما هند بنت سالم... بن ثعلبة. أنظر، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ١٧٠ / ٢، بتحقيقنا.

(٢) أنظر، تاريخ الطبري: ٣٤١ / ٤ و ٢٥٦ / ٦، مقاتل الطالبين: ٦٠، مروج الذهب: ٩٢ / ٣ و ٣٣٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٧ / ٢، إنبصار العين في أنصار الحسين: ٣٩ طبعة النجف، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٣، تاريخ الطبري: ٢٥٦ / ٦. وفي الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ١٧٠ / ٢، بتحقيقنا، «عون» أمه جمانة، وقد قتله عبد الله بن قُطنة الطائي النّبّهاني. وقيل «قُطبة» بدل «قُطنة» كما ورد في مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٥-١٦٦ و ٢٣٨، الفتوح لابن أَعثم: ١٢٧ / ٣، جَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٦١ وَزَادَ «وَهُوَ عَوْنُ الْأَصْغَرِ»، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٢ / ٢، الْبَحَارُ: ٢٤٣ / ١٠١، تاريخ الطبري: ٢٥٦ / ٦، و: ٣٤١ / ٤ طبعة آخر، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠٦ / ٤، و: ٢٢٠ / ٢ طبعة آخر، مقاتل الطالبين: ٦٠، و: ١٢٢ طبعة آخر، و: ٩٥ طبعة آخر، مُنْتَهَى الْأَمَالِ لِلْمُحَدِّثِ الْقَمِيِّ: ٦٧٨ / ١، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٧ / ٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٦٨ / ٢، وفي ص ١٠٧ يُلَفِظُ: وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُطْبَةَ الطَّائِي... وَانْظُرْ: ١٢٥ أَيْضاً، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٧٣ / ٣ طبعة أسوة.

(٣) أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٨ و ٢٤٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٥٤ / ٢، تاريخ

عَقِيلٌ كَانَا مَعَ السَّبَايَا، وَهَرَبَا مِنْ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ، فَأَتَيَا دَارَ رَجُلٍ طَائِيٍّ فَلَجَا إِلَيْهِ، وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمَا مِنْ سَبَايَا الْحُسَيْنِ وَبَقَايَا أَهْلِ الْبَيْتِ قَتَلَهُمَا، وَجَاءَ بِرَأْسَيْهِمَا إِلَى ابْنِ زِيَادٍ يَطْلُبُ الْجَائِزَةَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: جَائِزَتُكَ الْقَتْلُ. وَأَمَرَ بِهِ فُقْتُلَ، فَجُمُوعُ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مِنْ نَسْلِ أَبِي طَالِبٍ (٣٢) مَا عَدَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

### مُطَلِّقَةُ الْحُسَيْنِ وَزَوْجَةُ يَزِيدَ:

قَالَ فِي نَفْسِ الْمَهْمُومِ: «أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ كَانَتْ تَحْتَ الْحُسَيْنِ: فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَتْ يَزِيدَ، وَحِينَ دَخَلَ السَّبَايَا عَلَى يَزِيدَ فِي الشَّامِ حَسَرَتْ هِنْدُ عَنْ رَأْسِهَا، وَشَقَّتِ الثِّيَابَ، وَدَخَلَتْ عَلَى يَزِيدَ فِي مَجْلِسِهِ تَنْدُبٌ وَتَصِيحٌ، وَقَالَتْ: يَا يَزِيدَ أَرَأْسَ ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَصْلُوبٌ!<sup>(٢)</sup>...

↔ الطَّبْرِي: ٢٥٦/٦ و ٢٦٩، و: ٣٥٩/٤ طَبْعَةٌ آخِرٌ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ٦٨، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٦٨/٢ و ١٠٧ و ١٢٥، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢٠٧، مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ: ٥٠/٥ رَقْمٌ «٢٢٠١»، لَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ: ١٧٢، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٢٠٢/٥، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ٢٠١/٨، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٧٣/٤، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٣٨/٣، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٩٣، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٧٦/٣ و ٣٤٣، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٧٠/٢، بِتَحْقِيقِنَا.

(١) أَنْظَرِ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٩٨/٩، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١١٨/٣، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٢٠/٣، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٣٠٥/٢ و ٤٣١/٦، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٣٠٩/١، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٩٦/١، الْإِصَابَةُ: ٨/٥، تَأْرِيخُ خَلِيفَةَ: ٢٣٥.

(٢) أَنْظَرِ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٨٥/٦٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٤١/٣، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢٩٣/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٢١٢ و ٢١٩، مُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ١٥١/٢٦ طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ.





## يزيد

هُوَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ<sup>(١)</sup>، وَيُنْسَبُ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَرْبَعَةِ رِجَالٍ عُمَرُ بْنُ مُسَافِرٍ، وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ أَسْوَدٌ يُدْعَى الصَّبَّاحُ<sup>(٢)</sup>،

(١) يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيِّ: ثَانِي مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الشَّامِ.

أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: حَوَادِثُ سَنَةِ ٦٤، تَارِيخُ الْخَمِيسِ: ٢/٣٠٠، مِنْهَاجُ السُّنَّةِ: ٢/٢٣٧ - ٢٤٥، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٤/٤٩، مُخْتَصَرُ تَارِيخِ الْعَرَبِ: ٧١-٧٦، الْبِدَاءُ وَالتَّأْرِيخُ: ٦/٦-١٦.

(٢) مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، تَزَوَّجَتْ هِنْدٌ أَوَّلًا الْفَاكَةَ بِنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِي فَقُتِلَ عَنْهَا بِالْغَمِيصَاءِ - كَمَا جَاءَ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ: ٣٠٠ - مَوْضِعٌ قُرْبَ مَكَّةَ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ حَفْصَ بْنَ الْمُغِيرَةِ فَمَاتَ عَنْهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ أَبَا سُفْيَانَ. وَكَانَتْ فِي زَمَنِ الْفَاكَةِ مُتَّهَمَةً بِالزِّنَا كَمَا يَذْكُرُ صَاحِبُ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ: ٦/٨٦-٨٧، وَالْأَغَانِي: ٩/٥٣، وَكَانَتْ مِمَّنْ تُذَكَّرُ فِي مَكَّةَ بِفُجُورٍ، وَعُهِدَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ: ١/٣٣٦ تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ، رَبِيعُ الْأَبْرَارِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ: ٢/٥٤٨.

دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْإِسْلَامِ، غَيْرَ أَنَّ الْمَذْهَبَ لَمْ يَنْسُوا مَوَاقِفَهُ مِنْهُمْ فَكَانُوا لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَقَاعِدُونَهُ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ٧/١٧١ وَهُوَ الْقَائِلُ: يَا بَنِي أُمَيَّةَ تَلَقَّفُوهَا تَلَقَّفَ الْكُرَّةَ، فَوَالَّذِي يَخْلَفُ بِهِ أَبْدُو سُفْيَانَ مَا زِلْتُ أَرْجُوهَا لَكُمْ وَلِتَصِيرَنَّ إِلَيَّ صَبِيَانَكُمْ وَرَأْتُهُ... ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ مَرْوَجِ الذَّهَبِ بِهَامِشِ ابْنِ الْأَثِيرِ: ٥/١٦٥-١٦٦. وَأَضَافَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي: ٦/٣٥٥، وَالْإِسْتِيعَابُ: ٦٩٠، وَالنِّزَاعُ وَالتَّخَاصُمُ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٢٠ طَبْعَةُ النَّجَفِ، وَغَيْرُهُمْ قَوْلُهُ: فَوَاللَّهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، فَصَاحِبُ عِشْمَانَ: «قَدْ عَنِيَ، فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ».

وَمُعَاوِيَةُ هَذَا أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَقَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا أَشْبِعُ اللَّهَ بَطْنَهُ. كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ أَنْسَابِ

وَكَانَتْ هِنْدُ جَدَّةَ يَزِيدٍ مُغْرَمَةً بِحُبِّ السُّودِ، وَمَا نُسِبَ مُعَاوِيَةَ أَحَدٌ مِمَّنْ يَعْرِفُ حَالَهَا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، لِأَنَّهَا وَضَعَتْهُ بَعْدَ زَوَاجِهَا مِنْهُ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَهِنْدُ هَذِهِ هِيَ الَّتِي أَكَلَتْ كَبِدَ الْحَمْزَةِ عَمَّ الرَّسُولِ، حَتَّى أَصْبَحَ لَفْظُ « آكَلَةَ الْأَكْبَادِ » عَلَمًا لَهَا<sup>(١)</sup>.  
وَأُمُّ يَزِيدٍ هِيَ مَيْسُونُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَجْدَلِ الْكَلْبِيِّ، مَكَنَتْ عَبْدًا لِأُيُوبَ مِنْ نَفْسِهَا، وَحَمَلَتْ يَزِيدَ<sup>(٢)</sup>.

➤ الْأَشْرَافُ: ٥٣٢/١، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢٧/٨، شَرْحُ النَّهْجِ لِأَبِي الْحَدِيدِ: ٣٦٥/١، مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ح ٢٧٤٦، وَأَبْنُ كَثِيرٍ: ١١٩/٨، وَقَالَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قِصَّةِ زَوَاجِ الْمُهَاجِرَةِ الَّتِي اسْتَشَارَتْ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَمَا خَطَبَهَا: أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصَعْلُوكَ. كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١٩٥/٤، مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ١٦٤٥/٢٢٨، وَسُنَنُ أَبِي مَاجَةَ: ح ١٨٦٩. وَقَالَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا نَظَرَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ رَاكِبٌ، وَمُعَاوِيَةُ وَأَخُوهُ أَحَدُهُمَا قَائِدٌ وَالْآخَرُ سَائِقٌ: أَللَّهُمَّ أَلْعَنِ الْقَائِدَ وَالسَّائِقَ وَالرَّاكِبَ. أَنْظِرْ، الطَّبْرِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ: ٢٠٢/٤، وَ: ٣٥٧/١١، وَسِبْطُ أَبِي الْجَوَازِيِّ فِي التَّذَكُّرَةِ: ١١٥، وَوَقْعَةُ صِفِّينَ: ٢٤٧، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُفَاخِرَاتِ بِرَوَايَةِ أَبِي أَبِي الْحَدِيدِ عَنْهُ فِي شَرْحِ النَّهْجِ: ١٠٣/٢، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٣٧/١، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤٢١/٤، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٤٢٧/١، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٣٤٥/٤، الْإِسْتِيعَابُ: ٤١٢، وَأُسْدُ الْغَابَةِ: ١٠٦/٣، وَتَهْذِيبُ أَبِي عَسَاكِرَ: ٩٣/١٠، وَ: ٢٠٦/٧، وَالْإِصَابَةُ: ٢٦٠/٢، مُرُوجُ الذَّهَبِ بِهَامِشِ أَبِي الْأَثِيرِ: ١٦٥/٥ - ١٦٦، وَالتَّرَاغُفُ وَالتَّخَاصُّمُ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٢٠ طَبْعَةُ النَّجَفِ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٥٣٢/١، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٩٥/٤، وَمُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ح ٢٧٤٦، وَأَبْنُ كَثِيرٍ: ١١٩/٨، ١٩٥/٤، وَسُنَنُ أَبِي مَاجَةَ: ح ١٨٦٩، الْآحَادُ وَالْمَثَانِي: ٣٧١/١، وَ: ٩٨/٦، ح ٣٣١٣، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٤٨/٧، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ: ٢٥٧/١، ح ٤٤٤ و ٤٤٥، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤٣١/١ ح ٨١١، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣٠١/٤ ح ١٠٥٩٨ وَص: ٤٥٥ ح ١١٣٥٧ وَ: ١٢٤/١١ ح ٣٠٨٧٩، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ١٠٩/٣ ح ٢٨١١، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٣٤٢/٣٥، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٣٢/٣ وَ: ٥١/٤، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٤٨/٦.

(١) تَقَدَّمَ اسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ.

(٢) إِنَّ مَيْسُونَ ابْنَةَ بَجْدَلِ الْكَلْبِيَّةِ لَمَّا زَوَّجَتْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَنُقِلَتْ إِلَى دِمَشْقَ وَأُسْكِنَتْ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ الْخِلَافَةِ، حَتَّى ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْبَادِيَةِ فَأَنْشَأَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ. أَنْظِرْ، خِزَانَةُ الْأَدَبِ: ٥٠٣/٨.

وَجَدَهُ أَبُو سُفْيَانَ أَعْدَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَادَ الْحَرْبَ ضِدَّ  
الْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنَ فِي بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْأَحْزَابِ<sup>(١)</sup>.

### وُلَادَتُهُ وَشَكْلُهُ:

وُلِدَ سَنَهُ ( ٢٥ هـ )، وَكَانَ رَفِيعَ الصَّوْتِ، شَدِيدَ السُّمَرَةِ، بَدِينًا، كَثِيرَ اللَّحْمِ، كَثِيرَ  
الشَّعْرِ، مُجَدَّرًا أَصِيبَ فِي صِغَرِهِ بِالْجُدْرِي بَقِيَتْ آثَارُهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ<sup>(٢)</sup>.

﴿ تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣٩٩/٦٥ و: ١٣٣/٧٠، حَاشِيَةُ الصَّبَّانِ عَلَى الْإِسْمُونِيِّ: ٣/ ٣١٣ الشَّاهِدُ (٨٢٧)،  
تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٢١٨/٦ و: ٢٧٢/١٥، الْأَعْلَامُ: ٣٣٩/٧، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٤٠٨/١٣، شَرْحُ الرِّضِيِّ  
عَلَى الْكَافِيَةِ: ٥٣/٤، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ لِابْنِ طَيْفُورٍ: ١١٨، وَلَكِنَّهُ نَسَبَ الْأَبْيَاتِ إِلَى زَوْجَةِ يَزِيدَ بْنِ  
هُبَيْرَةَ الْمُحَارِبِيِّ أَوَّلِ أَمِيرٍ وَلَّى الْيَمَامَةَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَتَزَوَّجَ أَمْرَأَةً مِنْ وَلَدِ طَلْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ  
عَاصِمِ الْمَنْقَرِيِّ، فَقَالَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ. ﴾

|                                      |                                        |
|--------------------------------------|----------------------------------------|
| لِلْبَسِ عِبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي | أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لِبَسِ الشَّفُوفِ |
| وَبَيْتٌ تَخْفُقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ | أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفِ    |
| وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرُقَ عَنِّي   | أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ هِرِّ أَلُوفِ     |

(١) أَنْظِرْ، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١٢/١٣ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، و: ١٤٦/١٥، و: ٢٢٣/٦ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، تَأْرِيخُ  
دِمَشْقَ: ٢٢٩/٢ ح ٣٦٧ و ٣٢٧ ح ٨٣١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١١٨/٩ و ١٧٩ و ١٨٩ الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ بْنِ  
حَنْبَلٍ: ح ٢٣١، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ: ١٣٩/٣، و: ٤٦٤/٤، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٣٩٨/١٢، و: ٢٧٩/٧،  
الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٦، يَنَابِيعُ الْمَوْدَّةِ: ٥٣ و ١٣٥، سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ: ٧٠/٤، سُنَنُ أَبِي مَاجَةَ:  
٥١٨/٢، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ح ٦٢٢ و ٦١٢ - ٦١٤  
و ٦٢٦ - ٦٣٠، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ حَيَاةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ١٢٢ ح ٤٥ و ٤٨ و ٩٥، كَفَايَةُ  
الطَّلَابِ: ٢٧٩، أَعْلَامُ النُّبُوَّةِ لِلْمَآوَرِدِيِّ: ٨٣ بَاب ١٢، نُظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ: ٢١٥، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ  
كَثِيرٍ: ٢٣٠/٦، و: ١٩٩/٨، الرُّوضُ النَّضِيرُ: ٨٩/١ و ٩٢ و ٩٣، و: ٢٤/٣، مُرُوجُ  
الذَّهَبِ: ٢٩٨/٢، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٠٨/١، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ١٣٥/٣، تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ: ٥٠/٩ و ٦٧.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٢٨٧/١٠، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ١١٨/٣٧ و: ٣٩٧/٦٥، تَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ: ﴿

## مِهْنَتُهُ:

عَدَاوَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَتْلُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَسَبْيُ الْحَرَائِرِ<sup>(١)</sup>، وَذَبْحُ الْأَطْفَالِ، وَنَكْحُ الْأُمَمَاتِ، وَالْبَنَاتِ، وَالْأَخَوَاتِ<sup>(٢)</sup> وَالصَّيْدَ، شُرْبُ الْخَمْرِ، وَاللَّعِبُ بِالْكَلَابِ وَالْقُرُودِ<sup>(٣)</sup>. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ: «وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا عَلَى يَزِيدَ حَتَّى خِفْنَا أَنْ

➤ ٢٦٧/١، سَمُوُ الْمَعْنَى فِي سَمُوُ الذَّاتِ: ٥٩، الْمَنَاقِبُ وَالْمَثَالُ لِلْقَاضِي النُّعْمَانِ الْمَغْرِبِيِّ: ٧١، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ١٤٣/٢، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٢/٢، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٧٤/٣، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٣٩/٨، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٣٣/٢٠، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٦٥، النَّزَاعُ وَالتَّخَاصُمُ: ٥٦.

(١) أَنْظِرْ، وَفَاءُ الْوَفَاءِ: ١٣١/١، يَنْبَايِعُ الْمَوَدَّةَ: ٣٥/٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٥٨/٣، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٦٥، فَتَحُ الْبَارِي: ٧٠/١٣، تَأْرِيخُ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ: ١٨٣، تَأْرِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ١٠٥/٥٨.

(٢) أَنْظِرْ، الْعُرُوبَةُ لِلْخَالِصِي: ٨٦ نَقْلًا عَنْ رِسَالَةِ «تَجْوِيزَ لَعْنِ يَزِيدَ» لِابْنِ الْجَوَازِيِّ، وَأَبُو الشُّهَدَاءِ لِلْعَقَّادِ: ٦٠ طَبْعَةُ دَارِ الْهَلَالِ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٣) أَنْظِرْ، الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ لِلْبَغْدَادِيِّ: ٢٥، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٥٢/١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥١/٤. قَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطَبًا الْوَلِيدَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرُّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، بِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا خَتَمَ، وَيَزِيدُ فَاسَقٌ، فَاجِرٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ، مُعْلِنُ بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ». أَنْظِرْ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١٨٤/١ وَزَادَ فِيهِ: وَاللَّهُ لَوْ رَامَ ذَلِكَ أَحَدٌ لَسَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنْ شِئْتَ ذَلِكَ فَرَمْتُ أَنْتَ ضَرْبَ عُنْقِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا.... تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٥١/٤، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوَازِيِّ: ٢٢٩ طَبْعَةُ إِيرَانَ، الْأَدَابُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْفَخْرِيِّ: ٨٨، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٧٥/٤، تَأْرِيخُ أَبِي عَسَاكِرَ: ٤٠٧/٧، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٢٩/٥، الْفُتُوحُ: ١٤/٣، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ - أَيْ مَرُوانَ - وَلَوْلَدَهُ: بَنُو الزَّرْقَاءِ، يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يُرِيدُ دَمَهُمْ وَعَيْبَهُمْ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ بِنْتُ مَوْهَبَ جَدَّةِ مَرُوانَ بْنِ الْحَكَمِ لِأَبِيهِ، وَكَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الرَّاياتِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى بَيُوتِ الْبَغَاءِ، فَلِهَذَا كَانُوا يُدْمُونَ بِهَا. وَقَالَ الْبَلَاذُورِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ١٢٦/٥ أَسْمَاهَا مَارِيَّةُ ابْنَةُ مَوْهَبَ وَكَانَ قَيْنًا.

أَنْظِرْ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٢٩، تَأْرِيخُ أَبِي عَسَاكِرَ: ٤٠٧/٧، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٦/٨، تَفْسِيرُ مِنْ آيَةٍ

نُرْمَى بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ، إِنَّ رَجُلًا يَنْكَحُ الْأُمّهَاتِ، وَالْبَنَاتِ، وَالْأَخَوَاتِ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَيَدْعُ الصَّلَاةَ، وَاللَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَأَبْلَيْتَ اللَّهُ فِيهِ بَلَاءً حَسَنًا»<sup>(١)</sup>.

### حُكْمُهُ وَمَشَارِيعُهُ:

تَوَلَّى الْحُكْمَ بَعْدَ أَبِيهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ ( ٦٠ هـ )<sup>(٢)</sup>، أَمَّا مَشَارِيعُ دَوْلَتِهِ . فَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ حُكْمِهِ قَتَلَ الْحُسَيْنَ وَأَوْلَادَهُ وَأَصْحَابَهُ<sup>(٣)</sup>، وَسَبَى نِسَاءَهُ، وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ أَبَاحَ مَدِينَةَ الرَّسُولِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ<sup>(٤)</sup>، وَقَتَلَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ،

﴿ ١٣ سُورَةُ الْقَلَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِبٌ ﴾ وَأَنْظُرْ ، كَنْزُ الْعَمَالِ لِلْمُعْتَقِي الْهِنْدِيِّ : ١ / ١٥٦ ، رُوحُ الْمَعَانِي لِلْأَلُوسِيِّ : ٢٨ / ٢٩ ، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ : ١ / ٢٢٧ .

(١) أَنْظُرْ ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ : ٢٧ / ٤٢٩ ، تَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ : ٢ / ٣٥٦ ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢ / ٢٥٠ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ٥ / ٦٦ ، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ : ٣ / ٣٢ .

(٢) أَنْظُرْ ، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ : ٢ / ٣٧٨ ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٤ / ٢٣٩ ، مُرُوجُ الذَّهَبِ : ٣ / ٣ ، تَأْرِيخُ خَلِيفَةِ : ٢٢٦ ، الْإِسْتِيعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيِّ : تَرْجَمَةُ « ٤٩٧٧ » ، أَسَدُ الْغَابَةِ : تَرْجَمَةُ « ٤٩٧٧ » ، الْإِصَابَةُ : تَرْجَمَةُ « ٨٠٧٤ » ، مَآثِرُ الْإِنَاقَةِ : ١ / ١٠٩ ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ٢ / ٥٢٤ .

(٣) أَنْظُرْ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ٢ / ٢١ ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ : ٨ / ٢١٦ ، الْمُقَاتِلُ : ٤٣ ، أُنْسَابُ الْأَشْرَافِ : ١ / ٤٠٤ ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ : ٤ / ١١ و ١٧ ، ابْنُ كَثِيرٍ : ٨ / ٤١ ، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ : ١٣٨ ، الْإِصَابَةُ : تَرْجَمَةُ الْحَسَنِ ، ابْنُ قُتَيْبَةَ : ١٥٠ ، الصَّوَاعِقُ : ٨١ ، الْمَسْعُودِي فِي مُرُوجِ الذَّهَبِ بِهَامِشِ الْكَامِلِ : ٢ / ٣٥٣ ، ٥٥ / ٦ ، تَهْذِيبُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ : ٤ / ٢٢٦ ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢ / ٢٢٥ ، ابْنُ الْأَثِيرِ : ٢ / ١٩٧ ، ابْنُ شُحْنَةَ بِهَامِشِ ابْنِ الْأَثِيرِ : ١١ / ١٣٢ ، تَأْرِيخُ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ : ١ / ٥٣ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ٦٢ ، تَأْرِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ : ١ / ١٩٤ ، الْإِسْتِيعَابُ : ١ / ٣٨٩ ، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَّيُوطِيِّ : ٧٤ ، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ : ٣ / ١٧٦ ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ : ٣ / ١٩١ ، كَشَفُ الْغَمَّةِ : ١ / ٥٨٤ .

(٤) أَنْظُرْ ، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ : ١٩٥ ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٥ / ٤٩١ ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ﴿

والتابعين عشرة آلاف سوى النساء، والصبيان<sup>(١)</sup>، وأستحل أعراض النساء حتى ولدت ألف عذراء لا يعرف لمواليدهن أب<sup>(٢)</sup>، وفي هذه الوقعة المعروفة بوقعة

↔ ٢٥٩/٣، حواشي الشرواني: ٤٢٠/٦، نيل الأوطار: ٣٤٢/٧، مروج الذهب: ٦٩/٣، الكامل في التاريخ: ٦٣/٣، أنساب الأشراف: ٤٢/٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢٥٨/١، تاريخ ابن كثير: ٢٢١/٢، الإصابة: ٤٧٣/٣، وفاء الوفا: ١٢٥/١ - ١٣٧، طبعة بيروت الثالثة، تاريخ الخميس: ٣٠٢/٢، تاريخ خليفة: ٢٣٦، تاريخ دمشق: ٣٣١/٤٣.

(١) أنظر، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٥٢/١، الكامل: ٥١/٤، الفصول المهمة في معرفة الأنظمة لابن الصباغ المالكي: ٢٢٤/٢، بتحقيقنا. أباح فيها يزيد المدينة المنورة ثلاثة أيام، ثم يأتي ابن عمر ويوجه جرائم يزيد حينما قال مخاطباً عبد الله بن مطيع: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة...». أنظر، صحيح مسلم: ٢٢/٦. فهل تقبل هذه المدرسة - مدرسة الخلافة - أن يكون خليفته يزيد بن معاوية الذي قتل سبط رسول الله ﷺ، وزيجاته في كربلاء، وأباح المدينة ثلاثة أيام، ورمى الكعبة بالمنجنيق، و... و...؟ وكتب معاوية العهد إلى ابنه يزيد وجعل له الخلافة من بعده وقال: «... إني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حق علي بن أبي طالب، وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف أن لا تقبل وصيتي، فتقتل خيار قومك، ثم تعدو على حرمة ربك فتقتلهم بغير الحق، ثم يأتيك اليوم بغتة، فلا دنيا تُصيب، ولا آخرة تُحب، يابني إني جعلت هذا مطمعاً لك، ولولدك من بعدك... وكُن حازماً صارماً... فإني كفيتك الجَد، والترحال... ولقد وطأت لك يابني البلاد، وذلت لك رقاب العرب الصعاب... ومهدت لك الملك من بعدي تمهيداً...».

أنظر، نص الكلام في الفتوح: ٣٥٣/٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧، تاريخ الطبري: ١٧٩/٦ و ١٨٠ باختلاف بسيط، الإصابة: ١٦٩/٤، تهذيب التهذيب: ١٧٤/٦، المقتل للخوارزمي: ١٧/١، البيان والتبيين: ١٠٧/٢، الكامل لابن الأثير: ٤/٤، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) أنظر، مروج الذهب: ٧٩/٣، وأباح المدينة. أنظر، تاريخ الخلفاء: ٢٠٩، وحاصر عبد الملك مكة، وهدم الكعبة، وأطلق يد الحجاج في دماء المسلمين، وبعبد الملك أقتدى أولاده، وأحفاده، وزادوا عليه أضعافاً مضاعفة. أنظر، الإمامة والسياسة: ٣٢/٢، مروج الذهب للمسعودي: ١٧٥/٣، العقد الفريد: ٢١٤/٣، ويقول صاحب مروج الذهب، وصاحب العقد الفريد في أقوال الناس في الحجاج: ↔

الْحُرَّة دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ يَزِيدَ عَلَى امْرَأَةٍ تُفْسَاءَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، وَفِي حِجْرِهَا طِفْلٌ رَضِيعٌ فَقَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ مَالٍ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا تَرَكُوا لَنَا شَيْئًا.

فَقَالَ لَهَا: أَعْطِينِي وَإِلَّا قَتَلْتُكَ، وَهَذَا الطُّفْلُ.

قَالَتْ: أَنَّهُ وَلَدَ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ. فَلَمْ يَكْثُرْ، وَأَخَذَ بِرِجْلِ الصَّبِيِّ، وَفَمَّهُ فِي ثَدْيِ أُمِّهِ، وَجَذَبَهُ مِنْ حِجْرِهَا، وَضَرَبَ بِهِ الْحَائِطَ، فَأَنْتَشَرَ دِمَاغُهُ عَلَى الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ رَمَى يَزِيدُ الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ، وَقَذَفَهَا بِالْحِجَارَةِ، وَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ<sup>(٢)</sup>.

### وَفَاتُهُ:

مَاتَ سَنَةَ (٦٤ هـ) بِذَاتِ الْجَنْبِ «السَّل» لِإِدْمَانِهِ الشَّرَابِ، وَإِفْرَاطِهِ فِي الْمَلَذَّاتِ، بَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ سَكْرَانًا، فَأَصْبَحَ مَيِّتًا مُتَغَيِّرًا كَأَنَّهُ مَطْلِي بِالْقَارِ. وَقِيلَ:

﴿ أَحْصِي مَنْ قَتَلَهُمُ الْحَجَّاجُ صَبْرًا سِوَاءَ مَنْ قَتَلَ فِي حُرُوبِهِ فَكَانُوا (١٢٠) أَلْفًا، وَكَانَ فِي حَبْسِهِ (٥٠) أَلْفَ رَجُلًا، وَ (٣٠) أَلْفَ امْرَأَةٍ سِتَّةَ عَشَرَ مِنْهُنَّ غَارِيَّاتٍ، وَكَانَ يُطْعِمُ الْمَسَاجِينَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ، الْخُبَزُ مَمْرُوجًا بِالرَّمَادِ. وَجَاءَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ أَيْضًا عَلَى لِسَانِ عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ: (لَوْ جَاءَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِفَسَاقِهِمْ، وَجِئْنَا بِالْحَجَّاجِ لَزِدْنَا عَلَيْهِمْ).

(١) أَنْظِرْ، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢٣٨/١.

(٢) أَنْظِرْ، فَتَحَ الْبَارِي: ٤٥٥/٣ وَ ٣٢٧/٨، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٦٣٦/٣، التَّمْهِيدُ لِابْنِ عَبْدِ

الْبَرِّ: ١٤٣/١٦، شَرْحُ الزَّرْقَانِيِّ: ٣٩٧/٢ وَ ١٥٩/٣، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ: ٢٣٧/١، سُبُلُ السَّلَامِ:

٥٤/٤، الْمُحَلَّى: ٩٦/١١ وَ ١١٦، نَصَبُ الرِّأْيَةِ: ٣٨٢/٣، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ١٨٥/٢ وَ ٣٣٨ وَ:

١٨٨/٥، عَوْنُ الْمُعْبُودِ: ١٦٦/١٢، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٤٣/٤ وَ ٢١٨/٢٢، أَخْبَارُ مَكَّةَ:

٣٦٠/٢، تَعْجِيلُ الْمَنْفَعَةِ: ٤٥٢/١.

طَارَدَ غَزَالاً، فَوَقَعَ عَنِ الْفَرَسِ، وَدَقَّ عُنُقَهُ. مَاتَ فِي حُوَارِينَ<sup>(١)</sup>، وَنُقِلَ إِلَى دِمَشْقَ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْبَابِ الصَّغِيرِ، وَقَبْرُهُ الْآنَ مَزْبَلَةٌ، وَفِي عَهْدِ الْعَبَّاسِيِّينَ نُبِشَ قَبْرُهُ، فَوُجِدَ فِيهِ خَطٌّ أَسْوَدٌ مُمْتَدٌّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ: لَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ تَعَوَّذَ مِنْهُ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ فِي الْكَوْنِ مَنْ هُوَ أَشَقَى مِنِّي، حَتَّى رَأَيْتُ يَزِيدَ!... وَلَكِنْ يَزِيدُ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ<sup>(٣)</sup>!... وَفِي كُلِّ عَصْرِ يَزِيدَ، وَمَرْوَانَ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا حُسَيْنٌ وَاحِدٌ.

وَيُسُوسُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ مُوَلَّهُ رَجَسٌ وَتَصْرَعُهُ الطَّلَا فَيُعْرَبِدُ  
وَيَقُومُ بِأَسْمِ الدِّينِ فِيهِمْ أَمْرًا مَنْ لَمْ يُطَبِّ فِي النَّاسِ مِنْهُ الْمَوْلِدُ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَسُودَ مُذَمَّمٌ جَمَّ الْعُيُوبِ وَأَنْ يُنَحَّى السَّيِّدُ

### يَزِيدُ وَالْمُسْتَغْمَرُونَ :

اُكْتُشِفَ الْمُسْتَشْرِقُونَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، وَهُمْ يُنَقَّبُونَ عَنِ الْعَوَرَاتِ فِي تَأْرِخِ الْمُسْلِمِينَ، فَطَارُوا بِهِ فَرَحًا، كَأَنَّهُمْ أَهْتَدُوا إِلَى آبَارِ غَنِيَّةٍ بِالْبِثْرُولِ... وَأَخَذُوا

(١) حُوَارِينَ بَلَدَةٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَحِمَصَ، وَلَا يَزَالُ فِيهَا آثَارُ رُومَانِيَّةٍ تُنْبِئُ عَنْ قَصْرِ فَخْمٍ كَانَ يَرْتَادُهُ يَزِيدُ، وَأَهْلُهَا إِلَى الْآنَ يَطْلُقُونَ عَلَيْهِ أَسْمَ قَصْرِ يَزِيدَ. (مِنْهُ نَبْرٌ).

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٣٦٧/٤٩ و: ٣٠٨/٥٧، قَبْرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ حُوَارِينَ تَتْبَعُ مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ تَدْمُرَ. أَنْظِرْ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣١٥/٢، تَأْرِخِ خَلِيفَةَ بْنِ خَبَّاطَ: ١٩٦، ابْنُ الْأَثِيرِ: ٩/٤، تَأْرِخِ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢٥١/٢، وَقِيلَ: لَمْ يُعْرِفْ لَهُ قَبْرٌ، كَنْزُ الْعَمَالِ: ٦٣١/٦، الْبِدَايَةُ وَالنَّهْيَاةُ: ١٠/٨.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.



يُجَدُّوْنَ، وَيُشِيدُونَ بِأَعْمَالِهِ الْإِصْلَاحِيَّةِ، بِخَاصَّةِ الْأَبِ لِأَمَانَسٍ<sup>(١)</sup> فَقَدْ أَطْنَبَ وَأَشَادَ بِسْمُو أَفْكَارِهِ وَمَشَارِعِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْفِ فِيهِ وَفِي أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ كِتَابًا ضَخْمًا قَدَّمَهُ إِلَى قَوْمِهِ الْمُسْتَعْمَرِينَ، لِيُخْتَارُوا عُمَلَاءَ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْمُسْلِمِينَ أَمْثَالَ يَزِيدَ يُنْصَبُونَهُمْ حُكَّامًا عَلَى قَوْمِهِمْ، وَحُرَاسًا لِمَصَالِحِ الْإِسْتِعْمَارِ، يَمْدُونَهُمْ بِالْقُوَّةِ وَالسَّلَاحِ، لِيُنْكَلُوا بِالْمُصْلِحِينَ، وَيَكِيدُوا لِلْإِسْلَامِ، وَيَعْمَلُوا عَلَى هَدْمِهِ، وَتَقْوِيضِ شَعَائِرِهِ.

(١) لَأَمَانَسٍ مُسْتَشْرِقٌ فَرَنْسِيٌّ، وَهُوَ أَصْدَقُ مِثَالٍ لِلْمُسْتَشْرِقِ الطَّاعِنِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَرَجَالِهِ، وَالْمُبْغِضِ لِلْقُرْآنِ، وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ. يَقُولُ عَنْ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ: كَانَتْ بِنْتًا مُقْلَقَةً مُزْعِجَةً تُثِيرُ الشَّغْبَ وَالْإِضْطِرَابَ. أُمَّا مُعَاوِيَةُ وَوَلَدُهُ يَزِيدُ فَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَيَا لَيْتَ جَمِيعَ حُكَّامِ الشَّرْقِ فِي صِفَاتِهِمَا وَأَخْلَاقِهِمَا حَتَّى يَطْمَئِنَّ الْإِسْتِعْمَارُ «وَلَا يُبَيِّنَنَّ إِلَّا هَادِيءَ الْبَالِ».

عَمَلٌ بِنَظَرِيَّةِ جَوْلِدِ تَسْهِيرٍ فِي الْحَدِيثِ، وَبَيَّنَّ فِيهِ بِأَنَّهُ مِنَ الْخَيَالِ لِأَنَّهُ مَا خُودٌ مِنَ الْأَضْلِ الْقُرْآنِيِّ، ثُمَّ قَالَ بِأَنَّ السِّيْرَةَ أَيْضًا هِيَ مِنَ الْخَيَالِ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ حَيَاةُ مُحَمَّدٍ وَالسِّيْرَةَ، ثُمَّ تَهَجَّمُ عَلَى فَاطِمَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ (فَاطِمَةُ وَبَنَاتُ مُحَمَّدٍ). تُرْجِمَةُ كُتُبِهِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَالْأَلْمَانِيَّةِ.

«الْمُتَرْجِمُ الدُّكْتُورُ مُسْلِمٌ فِدَاءُ حُسَيْنٍ». مِنَ الْهَيْئَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي زَهْرَاءِ ۞ آكَادِيمِي.



## مَشْهَدُ الْحُسَيْنِ

كَانَ مَضْرَعُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِدَءِ نَهَايَةِ الْحُكْمِ الْأُمَوِيِّ، إِذْ هُوَ السَّبَبُ الْأَكْبَرُ لظُهُورِ الدَّعْوَةِ إِلَى آلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ، وَأَنْتَشَارِهَا فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، حَتَّى أَسْفَرَتْ عَنْ زَوَالِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَقِيَامِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ. لِأَنَّ الْعَرَبَ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى السَّوَاءِ أَعْتَبَرُوا هَذَا الْحَادِثَ عُدْوَانًا أَثِيمًا عَلَى بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَلِذَلِكَ أَصْبَحَ سَهْلُ كَرْبَلَاءَ بُقْعَةً مُقَدَّسَةً، كَثُرَتْ حَوْلَهَا الْمُؤَلَّفَاتُ وَالْأَشْعَارُ وَالْقَصَصُ. وَمِمَّا رَوَاهُ الْإِمَامُ السَّادِسُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «أَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلَتْ تُرَابًا مُقَدَّسًا مِنَ الْقُدْسِ إِلَى كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَلْفِ سَنَةٍ لِيَكُونَ قَبْرًا»<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ: «أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيَّ عليه السلام تَحَدَّثَ عَنْ قَدَاسَةِ الْمَكَانِ فَقَالَ: «أَنَّ مِثْلِي نَبِيٌّ وَمِثْلِي مَنْدُوبٌ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمِثْلِي مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ يُودُونَ أَنْ يُدْفَنُوا هُنَا»<sup>(٢)</sup>.

فَلَيْسَ بَغْرِبِ إِذْنٍ أَنْ يُصْبَحَ الْمَوْضِعُ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ جَسَدُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ مَزَارًا، يَحْجُ إِلَيْهِ النَّاسُ لِلتَّبَرُّكِ بِهِ، وَتَأْدِيَةِ وَاجِبِ الْإِحْتِرَامِ لَهُ. وَأَسْمُ كَرْبَلَاءَ أُطْلِقَ أَصْلًا

---

(١) أَنْظِرْ، قَرِيبٌ مِنْ هَذَا فِي مُسْتَدْرَكِ الصَّحِيحَيْنِ: ١٧٦/٣، الْإِصَابَةُ: ٦٨/١ وَ: ٢٦٧/٨، وَ: ٢٣١/٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٩٩/٦، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٦٢/١٣ ح ٦٣١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ١٧٩/٩ وَ: ١٨٧، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ١٩٢ ح ٢٨ وَ: ٢٩، الْمَنَاقِبُ لِأَحْمَدَ: ٧٧٠/٢ ح ١٣٥٧.

(٢) أَنْظِرْ، مَجَلَّةُ الْعَالَمِ عَدَدُ حَزْرِيَّانِ سَنَةِ «١٩٥٩ م». (مِنْهُ عليه السلام). لَمْ أَغْثِرْ عَلَى هَذَا النَّصِّ.

على القسم الشرقي من حدائق النخل التي تحيط بالبلدة التي نمت وأزدهرت بسرعة، إلا أننا نجد لها ذكراً في المراجع التاريخية الأولى. وأول ما قرأنا عنها أن الخليفة العباسي المتوكل أمر - عام (٨٥٠ ميلادي -) بإغراق المنطقة وهدم البيوت والأبنية الموجودة فيها وحرث الأرض كلها، وفرض عقوبات صارمة على الحجاج القادمين إليها كي يمنع زيارتها<sup>(١)</sup>. لكن البلدة ما لبثت أن عادت

(١) عن عبد الله بن دانية الطوري، قال: حَجَّجْتُ سَنَةَ (٢٤٧ هـ) سَبْعَ وَأَرْبَعِينَ وَمِثَّتَيْنِ، فَلَمَّا صَدَرْتُ مِنَ الْحَجِّ وَصَرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ زُرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى حَالِ خِيفَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ حَرَّثَ أَرْضَهُ، وَفَجَّرَ فِيهَا الْمَاءَ، وَأَرْسَلَتِ الشَّيْرَانِ، وَالْعَوَامِلُ فِي الْأَرْضِ فَبَعِينِي وَبَصْرِي كُنْتُ أَرَى الشَّيْرَانِ تُسَاقُ فِي الْأَرْضِ فَتَنَسَاقُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا جَاءَتِ الْقَبْرَ حَدَاتٍ عَنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَتُضْرَبُ بِالْعِصِي، الضَّرْبُ الشَّدِيدُ فَلَا يَنْفَعُ ذَلِكَ، وَلَا تَطَأُ الْقَبْرَ بِوَجْهِهِ، فَمَا أَمَكَّنِي الزِّيَارَةَ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَى بَغْدَادٍ وَأَنَا أَقُولُ: تَاللهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ... الْأَبْيَاتِ جَوَادٍ شَبَّرَ فِي أَدَبِ الطُّفِّ: ٣٢٧/١، الطَّبَعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.

إِذَنْ لَمْ يَكْتَفِ الْمُتَوَكِّلُ بِتَنْكِيلِ الْأَحْيَاءِ، حَتَّى أَعْتَدَى عَلَى قُبُورِ الْأَمْوَاتِ، فَهَدَمَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْأُتُورِ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ زِيَارَتِهِ، وَنَادَى مُنَادِيَهُ مَنْ وَجَدَنَاهُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ حَبَسْنَاهُ فِي الْمَطْبَقِ - سِجْنٍ تَحْتَ الْأَرْضِ.

وَيُنْسَبُ هَذَا الشَّعْرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَانِيَةَ، كَمَا جَاءَ فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٢١/٣، أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٣٢٩. قَالَ هَذَا الشَّعْرُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فِي قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. أَنْظِرْ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٥/٧، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ١٣٠ و ٤٢٨.

وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُقَرِّبُ عَلِيَّ بْنَ جَهْمٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ أَبِي الْجَهْمِ هَذَا مَأْبُونًا: سَمِعَهُ يَوْمًا أَبُو الْعَيْنَاءِ يَطْعَنُ عَلَى الْإِمَامِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَطْعَنُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ قَتَلَ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ، وَأَنْتَ أَسْفَلُهُمَا. أَنْظِرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٦٣/١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١٦/٣ و ٢١٥ طَبَعَةُ آخِر.

وَأَبْلَغُ مَا قَرَأْتُ عَنْ هَذِهِ الْجُرْأَةِ وَالتَّضَخُّيَةِ: إِنَّ الْأَدِيبَ الْعَالِمَ الْمَعْرُوفَ بِأَبْنِ السُّكَيْتِ كَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الْمُتَوَكِّلِ الْمُبْغِضِ الْمَعْلَنِ بِالْعَدَاءِ لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لِابْنِ السُّكَيْتِ (هُوَ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ

للظهور ثَانِيَةً، وَأَعْتَقَدَ الشَّيْعَةُ أَنَّ الْمَشْهَدَ لَمْ يَتَأَثَّرْ أَبَدًا بِالْمَاءِ وَظَلَّ عَلَى حَالِهِ. وَبَعْدَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَنِ كَتَبَ أَبُو حَوَاقِلٍ عَنِ الْمَشْهَدِ الَّذِي بُنِيَ فَوْقَ ضَرْيَحِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ غُرْفَةٌ وَاسِعَةٌ تَعْلُوهَا قُبَّةٌ، لَهَا بَابٌ فِي كُلِّ جِهَاتِهَا

﴿يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الدُّورَقِيُّ، الْأَهْوَازِيُّ الشَّهِيرُ بِأَبْنِ السَّكِّيتِ، وَكَانَ عَالِمًا بِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ، وَعِلْمُ الْقُرْآنِ، وَاللُّغَةِ، وَالشَّعْرِ، رَاوِيَةً ثِقَّةً، أَخَذَ عَنِ الْبَصَرِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّينَ، كَالْفَرَّاءِ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَالْأَثَرَمِ، وَأَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ، لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ فِي النَّحْوِ، وَمَعَانِي الشَّعْرِ، وَتَفْسِيرِ دَوَائِرِ الشَّعْرِ، مِنْهَا تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ، وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ، قَتَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ بَعْدَ أَنْ سَلَ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِخَمْسِ خَلُونَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ (١٨٦ هـ).

أَنْظُرْ، بُغْيَةُ الْوَعَاةِ: ٤١٨، وَبُغْيَةُ الطَّلَبِ لِابْنِ الْعَدِيمِ: ٣٧٦٨/٨، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٠٦/٢، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣١٧/١٨، ذَيْلُ تَأْرِيخِ بَغْدَادَ: ٦/٥، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ٢٣/١١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٩/١٢، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣٩٩/٦.

وَأَبْنِ السَّكِّيتِ هَذَا هُوَ الْقَائِلُ:

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلسَانِهِ      وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
فَعَثْرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تُؤَدِّي بِرَأْسِهِ      وَعَثْرَتُهُ فِي الرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

وَكَانَ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ مُحَنَّتٌ يُدْعَى عَبَّادَةً، فَيَشَدُّ عَلَى بَطْنِهِ مَخْدَةً، وَيَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُتَوَكِّلِ، وَالْمُعْنُونُ يُغْنُونَ: أَقْبَلَ الْبَطْنِ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَعْنُونَ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَشْرَبُ وَيَضْحَكُ، وَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمًا، وَأَبْنَهُ الْمُتَنَصِّرُ حَاضِرًا، فَقَالَ لِأَبِيهِ: أَنَّ الَّذِي يَخْكِيهِ هَذَا الْكَلْبُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ هُوَ أَبُو عَمَّكَ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَبِهِ فَخْرُكَ، فَكُلَّ أَنْتَ لَحْمَهُ إِذَا شِئْتَ، وَلَا تُطْعَمَ هَذَا الْكَلْبُ وَأَمْثَالُهُ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْمُعْنُونِ: غَنُوا.

غَارَ الْفَتَى لِابْنِ عَمِّهِ      رَأَسَ الْفَتَى فِي حَرِّ أُمِّهِ

أَنْظُرْ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٥/٧، إِكْمَالُ الْكَمَالِ، لِابْنِ مَآكُولَا: ٢٨/٦، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٢١/٢٦. وَسَمِعَهُ يَوْمًا يَشْتُمُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الرَّسُولِ، فَسَأَلَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ إِلَّا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ لَمْ يَطْلُ عُمَرُ.

فَقَالَ الْمُتَنَصِّرُ: لَا أَبَالِي إِذَا أَطَعَتِ اللَّهُ بِقَتْلِهِ أَنْ لَا يَطُولَ عُمرِي، فَقَتَلَهُ، فَقَاشَ بَعْدَهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ. أَنْظُرْ، أَمْالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٣٢٨ ح ١٠٢، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٢١/٣، الْمُجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّلَبِينَ: ٣٧٢، كِتَابُ الْعِبَرِ لِلذَّهَبِيِّ: ٤٤٩/١.

الأربع. وبعد مئتي سنة ( ٩٧٩ م - ٩٨٠ م ) هاجم البلدة فريق من الأعراب جاءوا من عين التمر، وخربوا المشهد وغيره من الأماكن، فصب عليهم بنو بويه - وهم شيعيون - جام غضبهم وعاقبوهم ومن رافقهم أقسى عقوبة، وأسرع عضد الدولة<sup>(١)</sup> فأعاد بناء كربلاء وبسط عليها الحماية<sup>(٢)</sup>.

وفي ربيع الأول سنة ( ٤٠٧ هـ أو ١٠١٦ م ) شب حريق في البناء فتهدمت القبة والأروقة وأحترقت. وفي سنة ( ٤١٤ هـ ) أمر الحسين بن الفضل ببناء سور حول كربلاء. ومن ذلك الوقت تشابه تاريخ النجف الأشرف وكربلاء إلى حد بعيد، فأحترمها الأتراك الذين احتلوا العراق، وزار ملك شاة سنة ( ٤٧٩ هـ أو ١٠٨٦ م ) المشهدين وفرق الصدقات والأموال. ونجت البلدتان من غزو المغول.

(١) عضد الدولة البويهى (٣٢٤ - ٣٧٤ هـ) فناخسرو، ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمي، أبو شجاع: أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق. تولى ملك فارس، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة. وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة، وأول من لقب في الإسلام «شاهنشاه». قال الزمخشري في ربيع الأبرار: وصف رجل عضد الدولة فقال: وجه فيه ألف عين، وفم فيه ألف لسان، وصدر فيه ألف قلب. كان شديد الهيبة، جباراً عسوقاً، أديباً، عالماً بالعربية، ينظم الشعر، نعتة الذهبي بالنحوي، وصنف له أبو علي الفارسي (الإيضاح) و(التكملة). كما صنف له أبو إسحاق الصابي كتاب (التاجي) في أخبار بني بويه، ولقبه بتاج الملة ومدحه فحول الشعراء كالمُتنبّي والسّلامي. قال الذهبي: أظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي عليه السلام وبني عليه المشهد وأقام مأتم عاشوراء. أنظر، الكامل في التاريخ: الجزآن ٨ و ٩، بغية الوعاة: ٣٧٤، البداية والنهاية: ١١ / ٢٩٩، الأعلام: ١٥٦ / ٥.

(٢) هذا من أعمال عضد الدولة تفلناه من كتاب «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» لآدم ميتز، تعريب الأستاذ محمد عبد الهادي أبي ريدة. وأنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٤٢، إعجاز القرآن للباقلاني: ١٩، تاريخ بغداد: ١ / ١٢١، ميزان الاعتدال: ٤ / ٢٦، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ١٢١، المنتظم: ٧ / ١٠٤.

وَفِي سَنَةِ (١٣٠٣ م) زَارَ الْخَانَ غَازِي كَرْبُلَاءَ وَحَمَلَ مَعَهُ هَدَايَا غَالِيَةِ الثَّمَنِ، وَشَقَّ «أَرْغُونَ» قَنَاةً مِنْ نَهْرِ الْفُرَاتِ إِلَى الْبَلَدَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا فِيمَا بَعْدَ اسْمِ نَهْرِ الْحُسَيْنِيَّةِ. وَجَاءَ الْعُثْمَانِيُّونَ إِلَى الْحُكْمِ فَحَافَظُوا عَلَى الْمَشْهَدَيْنِ، وَزَارَ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي ضَرِيحَ الْحُسَيْنِ وَأَمَرَ بِتَجْدِيدِ حَفْرِ الْقَنَاةِ، وَتَوْسِيعِهَا، وَزَرَاعَةَ الْأَرَاضِي الْمُحِيطَةِ بِالْبَلَدَةِ، وَكَانَتْ الْأَوَامِرُ تَصْدُرُ إِلَى الْوَلَاةِ فِي بَغْدَادَ بِأَنْ يُرَاعُوا كَرْبُلَاءَ وَيَعْلُوا بِأُبْنِيَّتِهَا. وَجَدَّدَ مُرَادُ الرَّابِعِ سَنَةَ (٩٩١ هـ أَوْ ١٥٨٣ م) بِنَاءَ الضَّرِيحِ وَالْمَشْهَدِ وَمَا حَوْلَهُمَا مِنَ الزَّوَايَا.

وَعَادَتِ النَّجَفُ وَكَرْبُلَاءُ إِلَى حُكْمِ الشَّيْعَةِ إِذْ أَنْتَرَعَهَا «عَبَّاسُ الْكَبِيرُ»<sup>(١)</sup> مِنَ الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ، فَأَعَادَ بِنَاءَ الْمَشْهَدَيْنِ عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي نَرَاهُ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ. وَفِي سَنَةِ (١٧٤٣ م) شَيَّدَ نَادِرُ شَاهُ<sup>(٢)</sup> قُبَّةَ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ، وَصَادَرَ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ الْأَوْقَافَ الَّتِي خُصَّصَ رِيعُهَا لِلْأَيْمَةِ. وَتَوَالَتِ الْهَدَايَا مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَالْأَغْنِيَاءِ الشَّيْعِيِّينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. وَفِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ زَيْنُ مُؤَسَّسِ أُسْرَةِ قَاجَارِ الْمَالِكَةِ فِي إِيرَانَ الْقُبَّةَ، وَالْمَنَارَةَ بِالذَّهَبِ.

وَيَقَعُ ضَرِيحُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي بَاحَةِ مَسَاحَتِهَا (٣٥٤ قَدَمًا = ٢٧٠ قَدَمًا)<sup>(٣)</sup> تُحِيطُ بِهَا الْإِيوَانَاتُ وَالْحُجَرَاتُ، وَجُدْرَانُهَا مُحَلَّلَةٌ بِحِجَارَةِ ذَاتِ لَوْنٍ أَزْرَقٍ نُقِشَتْ عَلَيْهَا جَمِيعُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَحْرِفٍ بَيْضَاءَ. وَمَسَاحَةُ الْمَشْهَدِ ذَاتَهُ (١٥٦ - ١٣٨)

(١) أَنْظِرْ، كِتَابُ «تَأْرِيخِ إِيرَانَ» لِمَكَارِيُوسَ: ١٥٣ طَبْعَةُ سَنَةِ (١٨٩٨ م).

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِبَرْوَكَلْمَانَ، مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ: ٩ / ٦٠، الْأَنْوَارُ الْعُلُويَّةُ: ٤٢٠، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ٤٤ / ٢٧٠، الذَّرِيعَةُ: ٥ / ٦٣ وَ: ٢٦ / ١٥٢، مَعَادِنُ الْجَوَاهِرِ لِلْسَيِّدِ الْأَمِينِ: ج ٢، وَتَأْرِيخُ الشَّيْعَةِ لِلشَّيْخِ الْمُظْفَرِ.

(٣) الْقَدَمُ ثَلَاثُونَ سَانتِمِترًا وَنُصْفَ عَلَى التَّقْرِيبِ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

قَدَمًا، وَيَتَأَلَّفُ مِنْ عِمَارَةِ قَائِمَةِ الزَّوَايَا لَهَا قَاعَةٌ خَارِجِيَّةٌ مُذَهَّبَةٌ تَحْفُ بِهَا مَمَرَاتُ أُعِدَّتْ لِلطَّوَافِ. وَفِي مُنْتَصَفِ الْغُرْفَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْمُقَبَّبَةِ تُوجَدُ «صَنْدُوقَةُ الْحُسَيْنِ» وَحَوْلَهَا مُشْبِكَانِ، الْخَارِجِيُّ مَصْنُوعٌ عَلَى شَكْلِ مَشْرِيبَةٍ مِنَ الْفُضَّةِ، وَالِدَّاخِلِيُّ مِنَ الذَّهَبِ. وَفِي هَذَيْنِ الْمُشْبِكَيْنِ يُلْقَى الْمُخْلِصُونَ هَدَايَاهُمْ مِنَ النُّقُودِ وَالْمُجُوهَرَاتِ، وَيُفْتَحَانِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ لَجَمْعِ هَذِهِ الْهَدَايَا بِحَفْلَةٍ ضَخْمَةٍ. وَهُنَاكَ ضَرِيحٌ ثَانٍ دُفِنَ فِيهِ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ ابْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي كَرْبُلَاءَ مَشْهَدٌ كَبِيرٌ ثَانٍ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ، وَهُوَ يَشْبَهُ فِي نَسَقِ بَنَائِهِ وَحَجْمِهِ وَتَعَدُّدِ الْأُرُوقَةِ وَالْغُرْفِ فِيهِ مَشْهَدَ الْحُسَيْنِ. وَالْفَرْقُ الْوَحِيدُ هُوَ أَنَّ لِلثَّانِي مَآذِنَ وَلِلْأَوَّلِ مِئْدَنَتَيْنِ، كَمَا أَنَّ قُبَّتَهُ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ.. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّ نَادِرَ شَاهٍ رَأَى (وَهُوَ يَعْتَزِمُ بِنَاءَ الْمَشْهَدَيْنِ) الْعَبَّاسَ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَصْغَرُ سِنًا مِنَ الْحُسَيْنِ، وَمَا أَنَا إِلَّا قُلَامَةٌ ظَفَرُ لَسِيدِي. وَلِذَلِكَ وَجَبَ أَنْ تَجْعَلَ فَرْقًا فِي الْبِنَاءِ بَيْنَ مَقَامِ السَّيِّدِ وَمَقَامِ الْعَبْدِ». وَيَعْتَقِدُ الزُّوَّارُ أَنَّ النِّقْمَةَ تَحُلُ بِكُلِّ مَنْ يَخْلِفُ كَاذِبًا عِنْدَ ضَرِيحِ الْعَبَّاسِ.

وَفُرْشُ دَاخِلِ الْمَشْهَدَيْنِ بِالسَّجَاجِيدِ الْعَجِيبَةِ النَّفِيسَةِ، وَزِينَةُ أْبْدَعِ زِينَةٍ تُشِيرُ إِلَى عَجَابِ وَالرَّوْعَةِ، وَتَضَعُ عَلَى الْوَاصِفِ.

لَقَدْ مَضَى عَلَى مَضْرَعِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٣١٧ سَنَةً) <sup>(١)</sup>، وَمَا زَالَ الْأُلُوفُ يَزُورُونَ مَشْهَدَهُ لِلتَّبَرُّكِ بِهِ، وَتَقْدِيمِ وَاجِبِ الْإِحْتِرَامِ لِلْمَدْفُونِ فِيهِ، وَتَجْدِيدِ ذِكْرِ الْفَاجِعَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ (٦١ هـ).

(١) وَضَعَ الشَّيْخُ مُغْنِيَّةَ هَذَا الْكِتَابِ عَامَ (١٣٧٨ هـ). وَنَحْنُ الْآنَ فِي سَنَةِ (١٤٢٦ هـ). الْمُحَقِّقُ.



## مُعَاوِيَة

حَاوَلَ بَعْضُ الشُّيُوخِ أَنْ يُنَزِّهَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَنِ الْجَرَائِمِ بَلْ أَلْفَ أَبْنِ حَجَرَ كِتَابًا لِلذَّبِّ عَنْهُ، أَسَمَاهُ «تَطْهِيرُ الْجَنَانِ وَاللِّسَانِ عَنِ الْخَطُورِ وَالتَّفَوُّهِ بِثَلْبِ سَيِّدِنَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ آخَرُ: «قُلْ مَا تَشَاءُ عَنْ يَزِيدٍ وَلَا

(١) التَّأْرِيخُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَكْشِفُ لَنَا مَنَقِبَةً مِنْ مَنَاقِبِ هَذَا الصَّعْلُوكِ! وَهَذَا التَّقْوِيمُ لِمُعَاوِيَةَ لَيْسَ مِنَ الشَّيْعَةِ حَتَّى تَقُولَ هَذَا مِنْ مُفْتَرِيَاتِ الشَّيْعَةِ، بَلْ إِنْ الْأَعْجَبُ هُنَالِكَ إِعْتِرَافُ صَرِيحٍ مِنْ قَبْلِ مُؤَرِّخِيكُمْ مِمَّنْ يَخْلُطُ بَيْنَ الْحَقِّ، وَالْبَاطِلِ بَعْدَ إِطْلَاعِهِ عَلَى أَحَادِيثِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ، وَكَذَلِكَ أَقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، بَلْ حَتَّى مِنْ مُسْتَشَارِي مُعَاوِيَةَ نَفْسِهِ، وَبِطَانَتِهِ، بِأَنْ مُعَاوِيَةَ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَلْ أَمْرُ الْمُصْطَفَى الْأَمَجْدِ، وَالَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»، أَلْمُسْلِمِينَ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مِنْبَرٍ فَاقْتُلُوهُ، وَ... وَ... ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْإِطْلَاعِ يَقُولُ بِكُلِّ صِلَافَةٍ وَوَقَاحَةٍ أَنَّ سَيِّدَنَا مُعَاوِيَةَ دَسَّ السُّمَّ لِسَيِّدِنَا الْحَسَنِ، بِوَاسِطَةِ جِعْدَةٍ بَنَتْ الْأَشْعَثَ، وَأَشْتَرَكِ سَيِّدَنَا مُعَاوِيَةَ بِسُمِّ الْأَشْتَرِ، وَ... ثُمَّ يَقُولُ: قَتَلَ سَيِّدَنَا يَزِيدُ سَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ، وَهَكَذَا يَسْتَمِرُّ فِي هَذِهِ الْخُرْعَبَلَاتِ، وَالتَّرَهَاتِ، ثُمَّ يَدَّعِي بِأَنَّهُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ الْمُنْصِفِينَ الْمُحَايِدِينَ... وَهَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ يَقُولُ فِي مُعَاوِيَةَ: «إِنْ مُعَاوِيَةَ أَدَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَمَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ...».

انظر، وَقَعَةُ صِفِّينَ: ٢٣٤، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٩/٦، أَبْنُ الْأَثِيرِ: ١٢٨/٣، الْإِسْتِيعَابُ: ١/٣٤٠، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤٨٣/١، وَ: ٤/١١ و ١٧، الْمُقَاتِلُ: ٤٣، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١/٤٠٤، أَبْنُ كَثِيرٍ: ٤١/٨، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ: ١٣٨، الْإِصَابَةُ تَرْجَمَةُ الْحَسَنِ، أَبْنُ قُتَيْبَةَ: ١٥٠، الصَّوَاعِقُ: ٨١، مُرُوجُ الذَّهَبِ بِهَامِشِ الْكَامِلِ: ٣٥٣/٢، ٥٥/٦، تَهْذِيبُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٤/٢٢٦، أَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٤٤، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/٢٢٥، أَبْنُ الْأَثِيرِ: ٢/١٩٧، وَأَبْنُ

تَزِيدُ»<sup>(١)</sup>.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ يَزِيدَ سَيِّئَةٌ مِنْ سَيِّئَاتِ مُعَاوِيَةَ، وَأَنَّ الْإِبْنَ لَمْ يَأْتِ بِمُنْكَرٍ إِلَّا أَتَى  
الْأَبَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَخْطَرُ، بَلْ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَحْدَثَ بَدْعًا لَا يَعْرِفُهَا يَزِيدٌ وَلَا غَيْرُ  
يَزِيدَ. وَإِلَيْكَ الْأَرْقَامُ.

تَأْمُرُ يَزِيدَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَكَذَلِكَ أَبُوهُ مُعَاوِيَةَ تَأْمُرُ عَلَيْهِمْ مِنْ  
غَيْرِ مَشُورَتِهِمْ، وَعَلَى غَيْرِ رِضَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَحَارَبَ يَزِيدُ الْحُسَيْنَ  
فِي كَرْبَلَاءَ، وَقَتْلَهُ وَقَتْلَ أَصْحَابِهِ، وَحَارَبَ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا فِي صِفِّينَ، وَقَتَلَ عَمَّارَ بْنَ  
يَاسَرَ الصَّحَابِي الْجَلِيلَ<sup>(٢)</sup>، وَسَمَّ الْحَسَنَ<sup>(٣)</sup>، وَمَالِكَ الْأَشْتَرِ<sup>(٤)</sup>، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ

﴿ شُحْنَةَ بِهَامِشِ ابْنِ الْأَثِيرِ: ١١/١٣٢، تَارِيخُ الدَّوْلِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ١/٥٣، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٦٢، تَارِيخُ  
أَبِي الْفَدَاءِ: ١/١٩٤، الْإِسْتِيعَابُ: ١/٣٨٩، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسُّيُوطِيِّ: ٧٤، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ:  
١٧٦/٣.﴾

(١) تَقَدَّمَ التَّعْلِيقُ عَلَى مَخَازِي يَزِيدَ.

(٢) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١/١٢٢ وَ ٢/٣٠٥، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/٢٢٣٥، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ:  
٥/٦٦٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/١٦١ وَ ٤/١٦٤، وَ: ٤/١٩٧، وَ: ٦/٢٨٩، حَلِيَّةُ الْأَوْليَاءِ: ٤/١١٢.

(٣) أَنْظِرْ، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢/١٣٩ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، الْمُغْتَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٣٩، وَتَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ:  
٢/١٣٩ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢/٢٩، وَالطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ: حَوَادِثُ سَنَةِ  
(٣٨ - ٣٩ هـ)، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٧/١٢٦ رَقْمُ ٥٧٣١، التَّارِيخُ الْكَبِيرُ لِلْبُخَارِيِّ: ٧/٣١١، وَتَارِيخُ  
الصَّغِيرِ: ١/٨٧، الثَّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانَ: ٢/٢٩٨، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٤/٣٥، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ:  
٥٦/٣٧٦ وَ ٣٩١، الْأَنْسَابُ: ٥/٤٧٦، نَظَرَاتُ فِي الْكُتُبِ الْخَالِدَةِ لِحَامِدِ حَفْنِي: ١٦١، شَيْخُ الْمُضِيرَةِ  
أَبُو هُرَيْرَةَ لِمَحْمُودِ أَبُو رِيَّةَ: ١٧٩، وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ نَسَبَتِ الْقَوْلَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

الْعَسَلُ الَّذِي كَانَ يَدُسُّ فِيهِ السَّمُّ، وَقَتَلَ بِهِ الْإِمَامُ الْحَسَنَ رَيْحَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْظِرْ، الْمُقَاتِلُ: ٤٣،  
وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١/٤٠٤، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ: ٤/١١ وَ ١٧، أَبْنُ كَثِيرٍ: ٨/٤١،  
تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ١٣٨، الْإِصَابَةُ تَرْجَمَةُ الْحَسَنِ، ابْنُ قُتَيْبَةَ: ١٥٠، الصَّوَاعِقُ: ٨١، الْمَسْعُودِيُّ فِي

خالد ابن الوليد، وقتل حجر بن عدي، وأصحابه في مرج عذراء<sup>(٥)</sup>، ومحمد بن أبي بكر<sup>(٦)</sup>، وذبح جيش يزيد بقيادة عمر بن سعد أطفال الحسين، وكذلك ذبح

➤ مروج الذهب بهامش الكامل: ٣٥٣/٢، ٥٥/٦، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٢٦/٤، وأسماء المغتالين من الأشراف: ٤٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢٢٥/٢، وأبن الأثير: ١٩٧/٢، وأبن شحنة بهامش أبن الأثير: ١٣٢/١١، تاريخ الدول الإسلامية: ٥٣/١، تذكرة الخواص: ٦٢، تاريخ أبي الفداء: ١٩٤/١، الاستيعاب: ٣٨٩/١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٤، مستدرک الحاکم: ١٧٦/٣، (٤) أنظر، مروج الذهب: ١٣٩/٢ طبعة بيروت، المغتالين من الأشراف: ٣٩، وتاريخ اليعقوبي: ١٣٩/٢ طبعة بيروت، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٩/٢، والطبري في تاريخه: حوادث سنة (٣٨-٣٩هـ)، تهذيب الكمال: ١٢٦/٢٧ رقم ٥٧٣١.

(٥) هو حجر بن عدي الأبرد الكندي الملقب بحجر الخير، وكان من فضلاء الصحابة، وقد إلى النبي وشهد القادسية، وقد قتله معاوية صبراً، ويقال: إنه أول من قتل صبراً في الإسلام، قتل معه ستة من أصحابه، وهم: شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكدام بن حيان العنزي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي. وكان حجر ثقة عينا ولم يرو عن غير علي شيناً، وهو الذي أفتتح مرج عذراء، وكان شريفاً في قومه مطاعاً، أمراً بالمعروف، صالحاً عابداً يلازم الوضوء، وباراً بأمه، كثير الصلاة والصيام.

أنظر، ترجمته في شرح نهج البلاغة: ١٥٠/١٥، طبقات ابن سعد: ١٥١/٦ و ١٥٤، المستدرک: ٤٦٨/٣، الاستيعاب: ١٣٤/١ الرقم ٥٤٨، طبعة حيدرآباد، أسد الغابة: ٣٨٥/١، سير أعلام النبلاء: ٣٠٥/٣ الترجمة رقم ٣١٤، تاريخ الذهبي: ٢٧٦/٣، تاريخ ابن كثير: ٥٠/٨، الإصابة: ٣١٥/١، تاريخ الطبري: ١١١/٢ و ١٤٩ و ٢٧٧/٥، تاريخ ابن الأثير: ٤٠٣/٣ و ٤٠٤، وقعة صفين: ١٠٣، مروج الذهب: ٣/٣-٤، تهذيب الكمال: ٤٨٥/٥ الرقم ١١٤١، المعارف لابن قتيبة: ٣٣٤، الأغاني: ١٠/١٦، تاريخ دمشق: ٣٧٩/٢، مسند أحمد: ٤٢١/٤، والمعجم الكبير للطبراني: ٤٢٧/١، والعقد الفريد: ٣٤٥/٤، وتهذيب ابن عساكر: ٢٠٦/٧، وصفوة الصفوة: ٢٣٨/١، وسيرة ابن هشام: ١٧٩/٤.

(٦) أنظر، تذكرة خواص الأمة: ١١٤ طبعة النجف، التمهيد والبيان: ٢٠٩، الأغاني: ٩/٢١، الاشتقاق: ٣٧١، الطبري، وأبن الأثير، وأبن كثير في ذكر حوادث سنة (٣٦هـ)، الإصابة حرف الميم: ➤

عَسْكَرَ مُعَاوِيَةَ بِقِيَادَةِ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ الْقِثْمِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ طِفْلِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي حِجْرِ أُمِّهِمَا<sup>(١)</sup>.

وَشَرِبَ يَزِيدُ الْخَمْرَ، وَلَبَسَ الْحَرِيرَ وَالذِّيبَاجَ، وَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ الْخَمْرَ أَيَّامَ حُكْمِهِ فِي الشَّامِ<sup>(٢)</sup>، وَلَبَسَ الْحَرِيرَ وَالذِّيبَاجَ، وَشَرِبَ بَانِيَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَرَكِبَ السُّرُوجَ الْمُحَلَّلَةَ بِهِمَا، وَأَبَاحَ يَزِيدُ مَدِينَةَ الرَّسُولِ، وَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةَ بُسْرًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخَافَهَا، وَقَتَلَ مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>، وَحِينَ رَأَى يَزِيدُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ

﴿ ٣ ق ٥١ / ٢، الإِسْتِيعَابُ: ٣٢٨ / ٣، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٤٧٢ / ١، الإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ٥٥ / ١ وَمَا بَعْدَهَا، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٥٤١ / ٢٤ رَقْم ٥٠٩٧، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٩٠ / ٣.﴾

(١) هُوَ بُسْرِ بْنُ أَرْطَاةَ، كَانَ مِنْ شِيعَةِ مُعَاوِيَةَ، أَحَدُ فِرَاعَةِ الشَّامِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَقَدْ دَعَا عَلَيْهِ عَلِيُّ عليه السلام عِنْدَمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ فَقَالَ عليه السلام: «اللَّهُمَّ أَسْلِبْ دِينَهُ، وَلَا تَخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُسْلِبَهُ عَقْلَهُ، فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَفَقَدَ عَقْلَهُ. وَقَالُوا: دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ، وَشَتَمَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَتَوَعَّدَهُمْ وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهَ. وَلَمَّا دَخَلَ ثَقُلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَفِيهِ أَبْنَانٌ لَهُ صَغِيرَانِ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ بِمُدَّةٍ كَانَتْ مَعَهُ، ثُمَّ أَنْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى مُعَاوِيَةَ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَهُ: يَا هَذَا قَتَلْتَ الرِّجَالَ، فَعَلَامَ تَقْتُلُ هَذَيْنِ؟ وَاللَّهِ مَا كَانُوا يَقْتُلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَاللَّهِ يَا أَبْنَ أَرْطَاةَ إِنَّ سُلْطَانًا لَا يَقُومُ إِلَّا بِقَتْلِ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَنَزَعَ الرَّحْمَةَ، وَعَفَّقَ الْأَرْحَامَ لِسُلْطَانٍ سَوَاءٍ.

أَنْظُرْ، كِتَابُ الْغَارَاتِ بِرَوَايَةِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣ / ٢ - ١٤، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١٤١ / ٢، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٤٣٦ / ١، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٢٢ / ٣، نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلْقَلَقَشْنَدِيِّ: ٣٧١، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٣٩ / ٢ و ٩٢، الإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١٢٣ / ١ و ١٤٨ و ١٥٠، الإِسْتِيعَابُ: ٦٤ - ٦٧، وَقَعَةُ صَفِينٍ: ٤٦٢ ط ٢ سَنَةِ ١٣٨٢ هـ وَطَبَعَةُ ٢ تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ الْمُؤَسَّسَةُ الْعَرَبِيَّةَ الْحَدِيثَةَ، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٢٢٠ / ٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٨٠ / ٦، وَ: ٢٠ / ٤ وَمَا بَعْدَهَا طَبَعَةُ أُخْرَى.

(٢) أَنْظُرْ، فَقَدْ جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٣٤٧ / ٥، «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفُرْشِ، ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا، ثُمَّ أُتِينَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ نَاولَ أَبِي، قَالَ: مَا شَرِبْتَهُ مُنْذُ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...»

(٣) أَنْظُرْ، مُرُوجُ الذَّهَبِ، الْمَسْعُودِي. (مِنْهُ يَبْرُ).

فَرَحَ وَأَسْتَبَشَرَ، وَأَنْشَدَ «لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا»، وَحِينَ جَاءَ نَعِيَ الْحَسَنَ لِمُعَاوِيَةَ أَظْهَرَ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ.

وَتَشَاءُ الصُّدْفُ أَنْ يَتِمَّ شَبَهُ الْإِبْنِ بِالْأَبِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، ذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَ مَا كَبَّرَ مُعَاوِيَةَ مُعَلِّناً الْإِبْتهَاجَ بِمَوْتِ الْحَسَنِ سَمِعَتْهُ فَاخْتَهَ بِنْتُ فَرَضَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ نُوفَلٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: مَا الَّذِي بَلَغَكَ فَسُرَّرت؟

قَالَ: مَوْتُ الْحَسَنِ. فَصَاحَتْ، وَبَكَتْ، وَقَالَتْ: يَمُوتُ الْحَسَنُ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَتُظْهِرُ الشَّمَاتَةَ<sup>(١)</sup>؟! ... وَهَكَذَا فَعَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ مَعَ يَزِيدٍ حِينَ أَدْخَلُوا الرَّأْسَ، وَالسَّبَايَا؛ وَسَبَّ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عِلْمَ اللَّهِ وَالرَّسُولَ، وَدَاسَ يَزِيدُ ظَهَرَ الْحُسَيْنِ وَصَدْرَهُ بِسَنَابِكِ الْخَيْلِ، لِأَنَّ فِيهِ عِلْمَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ<sup>(٢)</sup>.

وَتَفَرَّدَ مُعَاوِيَةُ بِبِدْعٍ وَأَحْدَاثٍ لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ، حَتَّى وَلَدَهُ يَزِيدُ، فَلَقَدْ حَوَّلَ الْخِلَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى مَلِكٍ يَتَوَارَثُهُ السُّفَهَاءُ وَالْغُلَمَانُ<sup>(٣)</sup>، وَالْحَقُّ أَبْنُ

(١) أنظر، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٣٠٥/٢، الإِسْتِيعَابُ: ٣٧٤/١، كِفَايَةُ الطَّلَبِ: ٢٦٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٤١/١ الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمَ: ٣٢٣/٢ هَامِش رَقْم «٣».

(٢) أنظر، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣١٤/٤، وَالْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٨٤/٣.

(٣) ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ مُرُوجِ الذَّهَبِ بِهَامِشِ ابْنِ الْأَثِيرِ: ١٦٥/٥ - ١٦٦. وَأَضَافَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي: ٣٥٥/٦ وَالْإِسْتِيعَابُ: ٦٩٠، وَالتَّزَاعُ وَالتَّخَاصُمُ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٢٠ طَبْعَةُ النَّجَفِ.

«وَرَوَى الْقَعَادُ فِي آخِرِ كِتَابِ عُثْمَانَ: «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ، وَقَالَ لَهُ: «قَدْ صَارَتْ إِلَيْكَ بَغْدَتِيْمٌ وَعَدِي - أَيُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ - فَأَذْرَهَا كَالْكِرَّةِ، وَأَجْعَلْ أَوْتَاهَا بَنِي أُمِّيَّةَ، فَإِنَّمَا هُوَ الْمَلِكُ، وَلَا أَدْرِي مَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ». أَنْظِرْ، الإِسْتِيعَابُ: ١٦٧٩/٤، وَالْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٨٧/٤، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٥٢٨/٢، مَنَاقِبُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِحَيْدَرِ الشَّيْرَوَانِيِّ: ٤٠٧، التَّزَاعُ

السِّفَاحَ بِغَيْرِ أَبِيهِ الشَّرْعِي، كَمَا فَعَلَ مَعَ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ<sup>(١)</sup>، وَخَذَلَ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَشَرَ قَمِيصَهُ مُطَالِباً بَدَمَهُ، وَأَعْطَى عَهْوداً لِلْحَسَنِ، ثُمَّ نَكَثَ وَأَخْلَفَ. وَدَفَنَ الْأَحْيَاءَ تَحْتَ التُّرَابِ، فَقَدْ دَفَنَ زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانِ الْعَنْزِي حَيّاً بِأَمْرِ مُعَاوِيَةَ<sup>(٢)</sup>، وَدَبَّرَ الْمَكَائِدَ لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، كَمَا فَعَلَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَزَوْجَتِهِ زَيْنَبَ بِنْتَ إِسْحَاقَ<sup>(٣)</sup>، وَسَنَّ سَبَّ الصُّلَحَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ<sup>(٤)</sup>، وَوَهَبَ مَضْرُوبَ لَابْنِ الْعَاصِ ثَمَناً لِعَدْرِهِ وَخِيَانَتِهِ، وَكَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَجَعَ

↔ وَالْثَّخَاصِمَ: ٦٠، شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤٥/٢ و: ٥٣/٩ و: ١٧٥/١٥، التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ: ١٧١/٩ ح ٣٨٠، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ: ٣٥٧/١١ ولكن بلفظ: «تَلَقَّفُوهَا تَلَقَّفَ الْكُرَّةَ». مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٤٠٧/٦، تَقْوِيَةُ الْإِيمَانِ: ١٩٧، تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٤٠٧/٦.

(١) أَنْظِرْ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ: ٢٠٢/٤ و: ٣٥٧/١١، سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٣٧/١، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤٢١/٤، وَقَعَةُ صِفِّينَ: ٢٤٦، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٤٢٧/١، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٣٤٥/٤، الْإِسْبَغَابُ: ٤١٢، وَأُسْدُ الْغَابَةِ: ١٠٦/٣، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٢٠٦/٧، الْإِصَابَةُ: ٢٦٠/٢، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٢٢/٤، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٢٣٨/١، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامَ: ١٧٩/٤.

(٢) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٣) أَنْظِرْ، الْقِصَّةُ كَامِلَةٌ فِي الْإِتِّحَافِ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ، الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنَ عَامِرِ الشَّبْرَاوِيِّ، بِتَحْقِيقِنَا: ٤٤٦، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْعِيزَانِ، عَبَّاسُ مُحَمَّدٍ الْعَقَادُ: ١٥٩، شَيْخُ الْمُضَيَّرَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَبُو رِيَّةَ: ٢٣٥، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ٢١٧/١، دِرَاسَةٌ عَنْ أَرِينَبَ بِنْتَ إِسْحَاقَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسُونِ الْعَلِيِّ، مَطْبَعَةُ الزَّهْرَاءِ سَنَةِ ١٩٥٠ هـ، وَكَعَامَةِ الزُّهْرِ وَفَرِيدَةِ الدَّهْرِ، لِابْنِ بَدْرُونَ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ ابْنِ عَبْدِوَنٍ طُبِعَتْ بِمِصْرَ سَنَةِ ١٣٤٠ هـ.

(٤) قَالَ جَاهِلٌ مُتَعَصِّبٌ: أَنَّ الشَّيْعَةَ كُفَّارٌ، لِأَنَّهُمْ يَسُبُّونَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ. وَنَقُولُ فِي جَوَابِهِ: أَنَّ هَذِهِ النُّسْبَةَ رَوَايَةٌ لَمْ تَثْبُتْ، وَلَكِنْ سَبَّ مُعَاوِيَةَ عَلِيّاً عَلَى الْمَنَابِرِ ثَابِتٌ بِشَهَادَةِ التَّأْرِيخِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَقُولُ بِكُفْرِهِ، فَإِنْ كَانَ السَّبُّ يُوجِبُ الْكُفْرَ فَمُعَاوِيَةُ كَافِرٌ، وَإِنْ كَانَ لَا يُوجِبُ الْكُفْرَ فَالشَّيْعَةُ مُسْلِمُونَ، وَإِنْ صَحَّ أَنَّهُمْ يَسُبُّونَ، فَإِمَّا أَنْ تَقُولَ بِإِسْلَامِهِمَا مَعاً وَإِمَّا بِكُفْرِهِمَا مَعاً، وَالتَّفْكِيكُ جَزْهْلٌ وَتَعَصُّبٌ. (مِنْهُ نَبِيٌّ).

عَلَى وَضَعِ الْأَحَادِيثِ عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ<sup>(١)</sup>.

فِي ذَاتِ يَوْمٍ صَعَدَ الْمِنْبَرُ، وَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَنْتَكَ سَتَلِي الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي، فَأَخْتَرِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَإِنَّ فِيهَا الْأَبْدَالَ، وَقَدْ أَخْتَرْتُكُمْ، فَالْعُنُوا أَبَا تُرَابٍ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا،

(١) أنظر، الطبري في تاريخه: ١٣/٧، الفتوح لابن أعمم: ٣٠٠/٥، التنبيه والأشراف: ٦٤، مروج الذهب: ٧١/٣، طبقات ابن سعد: ٢١٥/٥، فتح الباري: ٧٠/١٣، كتاب المحن: ١٥٥/١، وفاء الوفاء: ١٣١/١، ينابيع المودة: ٣٥/٣، تاريخ الطبري: ٣٥٨/٣، الأخبار الطوال: ٢٦٥، فتح الباري: ٧٠/١٣، تاريخ خليفة بن خياط: ١٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٠٥/٥٨.

(٢) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ فِي كِتَابِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ٥١: «كَتَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ الرَّسُولِ إِلَى مُعَاوِيَةَ كِتَابًا تَقُولُ لَهُ فِيهِ: أَنْتُمْ تَلْعُنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى مَنَابِرِكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّكُمْ تَلْعُنُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ أَحَبَّهُ وَأَشْهَدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّهُ.»

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: أَنِّي دَافِعُ الرَّايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارٍ غَيْرِ فَرَّارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيَّ عَلِيٌّ. بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَخَذَهَا كُلُّ مَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَرَجَعُ، وَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

أنظر، شواهد التنزيل: ٤٥٩/٢، فرائد السَّمطين: ١ ب ٣١ ح ١٥٥/١١٧ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، تاريخ دمشق: ٣٤٨/٢ و ٤٤٢ و ٤٤٣ ح ٨٥١ الطَبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ح ٩٥٩، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ١٧٥/١، أنساب الأشراف: ١٠٣/٢ و ١١٣، أحمد بن حنبل: ح ٤٦/٧٢ طَبْعَةُ قُسَمَ، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ب ٢٤٤/٦٢ و ٢٤٦، كنوز الحقائق: ٨٢ و ٩٢ و ١٣١، المناقب للخوارزمي: ٦٢ و ١٨٧ فصل ١٧ ح ١١ فصل ٩، نور الأبصار: ٧٠ و ١٠١، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ: ٩٦ و ١٦١.

أنظر، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٣١/٩، و: ١٧/٧، بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى: ١٦٣، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ١٨٦/٦، و: ٦٥٧/١٢، وَذَخَائِرُ الْعُقْبِيِّ: ٨٨ و ١٠٢، وَرُوحُ الْمَعَانِي: ٢٠٧/٣٠ طَبْعَةُ مِصْرَ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ: ٤٢١/٧، الْمُسْتَرَشِدُ فِي إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ٣٥٤، يَنْبَائِعُ الْمَوَدَّةِ: ٦٢ و ٧٤ و ٢٧٠ طَبْعَةُ اسْلَامْبُولَ و: ٧١ و ٨٤ و ٣٦١ و ٣٦٢ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، و: ١٩٦/١ و ٢٢٣ طَبْعَةُ أُسُوءَ، و: ٣٥٧/٢ و ٤٥٢ طَبْعَةُ أُسُوءَ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٨، فَتْحُ الْقَدِيرِ لِلشُّوكَانِيِّ: ٤٧٧/٥، إِسْقَافُ الرَّاغِبِينَ بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ: ١٧٢، جَوَاهِرُ الْعِقْدَيْنِ: ٢١٩/٢، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ: ١٦١ ب ١١ فصل ١....

وَقَرَأَ النَّاسُ، وَفِيهِ هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ صَاحِبِ وَحْيِ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا نَبِيًّا، وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُوبُ فَاصْطَفَى لَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَزِيرًا كَاتِبًا أُمِينًا، فَكَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنَا أَكْتُبُهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا أَكْتُبُ، فَلَمْ يَكُنْ يَبْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَوَلَّى مُعَاوِيَةَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ، لِأَنَّهُ وَضَعَ حَدِيثًا كَاذِبًا، وَهُوَ: «أَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمًا، وَأَنَّ حَرَمِي بِالْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ عَيْرٍ وَثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ عَلِيًّا أَحْدَثَ فِيهَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٢/٢.

(٢) لا نريد التعليق على هذه الرواية التي يرويها الدوسي الذي كان يدلّس في الأحاديث، بل نرجع القارئ الكريم أن يدرس حياة الدوسي في كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبو ريّة، والبداية والنهاية، وأنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٧/٤، مُسْنَدُ عَلِيِّ لِلشُّيُوطِيِّ: ١٨٠/١ ح ٥٦٥، كُنز العمال: ١٠٦/١٧ و: ٢٤٢/١٢ ح ٣٤٨٦٤، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٢٣/٢١٨، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٧٧/٤، فَتُوحُ الْبُلْدَانِ: ٦/١ ح ٢٠. تَارِيخُ رَوَايَةِ هَذَا الْإِفْتِرَاءِ مُتَأَخِّرٌ عَنْ غَرْوَةِ بُشْرِ لِلْمَدِينَةِ وَاسْتِخْلَافِهِ أَبَا هُرَيْرَةَ بَعْدَهُ! عَلِيٌّ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». عَلِيٌّ فِي مَنْطِقِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَدْ أَحْدَثَ فِي الْمَدِينَةِ، أَمَّا مُعَاوِيَةُ الَّذِي مَاتَ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ - بِشَهَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مُعَاوِيَةَ هَذَا صَانَ مَدِينَةَ الرَّسُولِ، وَمَنْعَ عَنْهَا الْبِدْعَ، وَالْأَحْدَاثَ بِشَهَادَةِ بُشْرِ وَخَلِيفَتِهِ أَبِي هُرَيْرَةَ. أَنْظِرْ، كُنز العمال: ٥٩٨/١١ ح ٣٢٨٧٨ و ٣٣٠٢٨، و: ١٧٨/١٣ ح ٣٦٢٩، الصَّوَائِقُ الْمُحْرِقَةُ: ١٢٢، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٦٨، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ١٥٢/١ ح ٨٩، سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ٤٢/١ ح ١١٤، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٦٠٢/٣ طَبْعَةُ بَيْرُوتِ، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٥٧/١٢، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٣٠٦/٥ ح ٣٨١٩، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٣٣/٩، فَتَحُ الْبَارِيِّ: ٦٠/١، تُخْفَةُ الْأَخْوَذِيِّ: ١٠٦٤/١٠، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ١٣٧/٥ ح ٨٤٨٧ و ٥٣٤/٦ ح ١١٧٤٩، الرِّيَاضُ النَّصْرَةِ: ٢١٤/٢، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ١٠٥، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٢١٥/١، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٣٣٧/٢، و: ٨٧/٥، مُسْنَدُ



فَجَاءَ شَابٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ،  
أَنْشِدْكَ اللَّهَ ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ،  
وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَقَالَ الشَّابُّ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ وَالَيْتَ عَدُوَّهُ ،  
وَعَادَيْتَ وَلِيَّهُ » <sup>(١)</sup> .

وَبَذَلَ مُعَاوِيَةَ لِسَمَرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ <sup>(٢)</sup> مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيُرْوِيَ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّ هَذِهِ

﴿ أَحْمَدُ : ٢٩٢ / ٦ ح ٢٦٥٥٠ ، سُنَنِ النَّسَائِيِّ : ١١٦ / ٨ ، تَارِيخُ دِمَشْقَ : ١٩٠ / ٢ ، الْغَارَاتُ : ٥٢٠ / ٢ ،  
مُسْنَدُ الْحُمَيْدِيِّ : ٣١ / ١ ح ٥٨ طَبَعَةُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُوفِيِّ : ٤٦٩ / ٢ ح  
٩٦٣ ، كَشَفُ الْخَفَاءِ : ٣٨٢ / ٢ ح ٣١٨١ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ : ٤٧٧ / ١ ح ٥٠٩ ، الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ  
الْخِطَابِ : ٣١٩ / ٥ ح ٨٣١٣ ، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ٤٣٧ / ١٢ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٢٣٢ / ١٥ ، تَارِيخُ  
بَغْدَادَ : ٢٩ / ٢ ، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ : ٨٨ / ١ ، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : ٦١٩ / ٢ ح ١٠٥٩  
و ١١٦٩ .

(١) كِتَابُ « أَضْوَاءَ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ » لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ أَبُو رِيَّةَ : ١٩١ طَبَعَةُ (١٩٥٨ م) ، وَهَذَا  
الْكِتَابُ جَدِيدٌ وَفَرِيدٌ فِي بَابِهِ ، لَا غِنَى عَنْهُ لِلْفَقِيهِ وَالْمُحَدِّثِ ، وَلَا لِأَيِّ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ الدِّينَ مِنْ  
مَعْدَنِهِ ، فَقَدْ أَتَيْتِ الْمَوْلَفُ بِالْأَرْقَامِ وَالْبُرْهَانِ أَنَّ الصَّحَّاحَ السُّنَّةَ الَّتِي تَعْتَمِدُ السُّنَّةَ عَلَى أَحَادِيثِهَا لَمْ تَتَّخِذْ  
الْمَقَائِيسَ الْعِلْمِيَّةَ لَتَمْيِيزِ الْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ مِنَ الصَّحِيحَةِ ، وَأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ رِجَالِ الصَّحَّاحِ لَا يَجُوزُ  
الْأَخْذُ بِحَدِيثِهِمْ بِخَاصَّةِ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي كَذَبَهُ عَلِيٌّ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَنِّي أَشْعُرُ بِالرَّغْبَةِ  
الْمُلْحَةِ فِي تَلْخِيصِهِ بِفَصْلِ مُسْتَقِلٍّ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِي ، وَعَسَى أَنْ تَسْنَحَ الْفُرْصَةَ . ( مِنْهُ نَزَّ ) .

(٢) هُوَ سَمَرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ بْنُ هِلَالٍ بْنِ جَرِيحِ الْفَزَارِيِّ ، اسْتَعْمَلَهُ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى شَرْطَتِهِ فِي الْبَصْرَةِ  
وَالْكُوفَةِ ، وَاسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى وَلَايَةِ الْبَصْرَةِ ثُمَّ عَزَلَهُ ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مُعَاوِيَةَ وَاللَّهُ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ كَمَا  
أَطَعْتَهُ مَا عَذَّبَنِي أَبَدًا ، مَاتَ سَنَةَ ( ٥٨ أَوْ ٥٩ هـ ) .

أَنْظُرْ ، الْإِصَابَةُ : ٧٨ / ٢ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ٣٥٤ / ٢ ، الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ : ١٥٤ / ٤ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ٦٥ / ١ ،  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٢٣٦ / ٤ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : كُنْتُ إِذَا أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ سَأَلَنِي عَنْ سَمَرَةَ بْنِ  
جُنْدُبٍ ، وَإِذَا أَتَيْتُ سَمَرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ سَأَلَنِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا أَرَاكَ تَسْأَلَنِي إِلَّا عَنِ

الآية: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»<sup>(١)</sup> نزلت في علي بن أبي طالب، وأن آية: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> نزلت في قاتله ابن ملجم، فلم يقبل

﴿سَمْرَةَ، وَارَى سَمْرَةَ يَسْأَلْنِي عَنْكَ؟ فَقَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَخْبَرْتُكَ وَلَا أَكْتُمُكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَخْرَكُم مَوْتًا فِي النَّارِ﴾. أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٩٦/١.

وعن محمد بن قيس الأسدي، قال: سمعت الشعبي يقول: سمعت أبا عمر يقول: قال، قال عمر بن الخطاب، وهو يخطب على المنبر: «لَعَنَ اللَّهُ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَجَرَ فِي الْخَمْرِ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا يَحِلُّ مِنَ الْبَيْعِ إِلَّا مَا يَحِلُّ أَكَلُهُ».

أنظر، الغارات: ٩٤١/٢، تاريخ الطبري: حوادث سنة ٥٣، طبعة مصر سنة ١٣٢٦ هـ، أو ص: ١٦٢، وابن الأثير حوادث سنة ٥٣ أو ص: ١٨٣ وحوادث سنة ٥٤ ص: ١٩٦ و: ١٩٥/٣، الإصابة: ١٥٠/٣، مجمع الزوائد: ٢٩٠/٨، جزء أشيب لأبي علي الحسن بن موسى الأشيب (شيخ الإمام أحمد ابن حنبل): ٥٨، طبعة دار علوم الحديث، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ.

وعن ابن عدي، قال قدمت المدينة، فجلست إلى أبي هريرة، فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: ما فعل سمر بن جندب؟ قلت: هو حي، قال: ما أحد أحب إلي طول حياة منه، قلت: ولم ذاك؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال لي، وله، ولحفيفة بن اليمان: أخرجكم موتاً في النار.

أنظر، المعرفة والتاريخ: ٣٥٦/٣.

وعن أبي النضر عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه: أخرجكم موتاً في النار، فيهم سمر بن جندب، قال أبو النضر، فكان سمر بن جندب آخرهم موتاً. والخلاصة سمر بن جندب باع دينه بدنيته وأثر العاجلة على الآخرة إذ ارتكب الكذب والبهتان.

أنظر، المعجم الأوسط: ٢٠٨/٦ و: ١٧٧/٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٨/٤، التاريخ الصغير: ١٣٣/١، تهذيب الكمال: ١٣٣/١٢ و: ٢٥٧/٣٤، سير أعلام النبلاء: ١٨٤/٣، تهذيب التهذيب: ٢٠٧/٤ و: ٢٠٠/١٢، البداية والنهاية: ٢٥٣/٦، البيهقي في الدلائل: ٤٥٩/٦، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٣٩/١.

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

سُمَرَة بِالْمِئَةِ أَلْفَ ، فَبَذَلَ لَهُ مِئَتِي أَلْفَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَبَذَلَ ثَلَاثِمِئَةَ أَلْفَ فَلَمْ يَرْقُبْ ، فَبَذَلَ لَهُ أَرْبَعِمِئَةَ أَلْفَ فَقَبِلَ ، وَرَوَى كَذِبًا وَأَفْتَرَاءً<sup>(١)</sup> ! ...

عَلِيٌّ الَّذِي قَالَ لَهُ الرَّسُولُ : « يَا عَلِيُّ ، لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ »<sup>(٢)</sup> .

(١) لا نُريدُ التَّعليقَ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَالتِّي أَطْبَقَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عليه السلام ، وَسَبَقَ وَأَنْ دَلَّلْنَا عَلَى ذَلِكَ بِالْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سَابِقًا ، كَالطَّبْرِيِّ : ١٢٢ / ١ و ٦١٦٤ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَاكِمِ الْحَسْكَانِيِّ : ١٢٣ / ١ ح ١٣٣ وَمَا بَعْدَهُ ، وَالتَّعْلِيْقِ فِي الْكَشْفِ وَالْيَتَانِ : ١١٧ / ١ ، وَالرَّازِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ : ١٥٢ / ٢ ، وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ .

فَلَا حَظَّ بَعْضُ مَخَازِي سُمَرَةَ فِي أَبْنِ أَبِي الْخَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : ٧٨٩ / ١ طَبْعَةُ الْحَدِيثِ بِبَيْرُوتَ ، وَالشَّرْحُ الْمُخْتَارُ الْمَذْكُورُ : ٧٩٢ ، فَإِذَا كَانَتْ الْمُقَارَنَةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَلَا عَتَبَ ، وَلَا اسْتِدْلَالَ . أَنْظِرْ ، الْمَنَاقِبَ لِأَبْنِ شَهْرَآشُوبَ : ٥٨ / ٢ ، الْمُسْتَرْشِدُ فِي إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : ٤٣٣ ، الْخَصَائِصُ لِأَبْنِ الْبَطْرِيقِ : ٩٨ ، كَشَفُ الْبَيِّقِينَ : ٩٠ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ٢٨٩ / ٣٨ ، وَ : ٤٨ / ٣٦ و ٤٩ ، إِعْلَامُ الْوَرَى : ١٩١ ، الطَّرَائِفُ : ٣٣ ، الْعُمْدَةُ : ٣٤٠ ، دَلَائِلُ الصَّدَقِ : ٥٣٨ / ٢ ، الشَّافِي لِلْسَّيِّدِ الْمُرْتَضَى : ٢٥ / ٤ ، الْعَدِيدُ : ٤٨ / ٢ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ أَبْنِ الْجُوزِيِّ : ٤٠ ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٣٣ / ٢ ، الطَّرَائِفُ لِأَبْنِ طَاوُوسَ : ٤٠٧ ، اخْتِيَارُ مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ : ١٣٠ / ١ ، كَفَايَةُ الطَّالِبِ : ١١٥ يَنْبَيعُ الْمَوَدَّةِ : ١٠٥ .

(٢) أَنْظِرْ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ٥٩٨ / ١١ ح ٣٢٨٧٨ و ٣٣٠٢٨ ، وَ : ١٣٨ / ١٧٨ ح ٣٦٢٩ ، الصَّوَاعِقُ الْمَحْرِقَةُ : ١٢٢ ، كَفَايَةُ الطَّالِبِ : ٦٨ ، شَرْحُ الْأَخْبَارِ : ١٥٢ / ١ ح ٨٩ ، سُنَنُ أَبْنِ مَاجَهَ : ٤٢ / ١ ح ١١٤ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ٦٠٢ / ٣ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ ، الْمُصَنَّفُ لِأَبْنِ أَبِي شَيْبَةَ : ٥٧ / ١٢ ، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ : ٣٠٦ / ٥ ح ٣٨١٩ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ : ١٣٣ / ٩ ، فَتَحُ الْبَارِي : ٦٠ / ١ ، تُخْفَةُ الْأَخْوَذِيِّ : ١٠٦٤ / ١٠ ، السُّنَنُ الْكُبْرَى : ١٣٧ / ٥ ح ٨٤٨٧ و ٥٣٤ / ٦ ح ١١٧٤٩ ، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ : ٢١٤ / ٢ ، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ : ١٠٥ ، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى : ٢١٥ / ١ ، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ : ٣٣٧ / ٢ ، وَ : ٨٧ / ٥ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ٢٩٢ / ٦ ح ٢٦٥٥٠ ، سُنَنُ النَّسَائِيِّ : ١١٦ / ٨ ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ : ١٩٠ / ٢ ، الْغَارَاتُ : ٥٢٠ / ٢ ، مُسْنَدُ الْحُمَيْدِيِّ : ٣١ / ١ ح ٥٨ طَبْعَةُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُوفِيِّ : ٤٦٩ / ٢ ح ٩٦٣ ، كَشَفُ الْخَفَاءِ : ٣٨٢ / ٢ ح ٣١٨١ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ : ٤٧٧ / ١ ح ٥٠٩ ، الْفِرْدَوْسُ بِمَثَاوِرِ الْخِطَابِ : ٣١٩ / ٥ ح ٨٣١٣ ، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ٤٣٧ / ١٢ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٢٣٢ / ١٥ ، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ : ٢٩ / ٢ ، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ : ٨٨ / ١ ، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : ٦١٩ / ٢ ح ١٠٥٩ و ١١٦٩ .

وَقَالَ: «عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ مَعَ عَلِيٍّ» <sup>(١)</sup>، وَقَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «سَأُعْطِي الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارٍ غَيْرِ فَرَّارٍ، ثُمَّ أَعْطَاهَا لِعَلِيِّ» <sup>(٢)</sup>. عَلَيَّ هَذَا خَصْمَ اللَّهِ، وَأَبْنِ مُلْجَمٍ مِنَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا أَنْفُسَهُمْ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ!...

وَلَيْسَ بِعَجَبٍ وَلَا غَرِيبٍ أَنْ يَفْتَرِيَ مُعَاوِيَةَ وَسُمرَةَ الْكَذْبَ عَلَى اللَّهِ، فَالْأَوَّلُ عَدُوُّ الدِّينِ، وَالثَّانِي بَاعَ دِينَهُ لِلشَّيْطَانِ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ مِنَ الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ مُعَاوِيَةَ وَسُمرَةَ، وَيُؤْمِنُونَ بَعْدَ التَّهْمَا لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لَصُحْبَتَهُمَا. فَقَدْ قَرَّرَ الْكَثِيرُ مِنْ شُيُوخِ السُّنَّةِ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْأُصُولِ أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ عُدُولٌ لَا يَجُوزُ نَقْدُهُمْ وَلَا تَجْرِيهِمْ «وَأَعْتَبَرُوهُمْ جَمِيعًا مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَا وَالسَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ» <sup>(٣)</sup>.

مُعَاوِيَةُ مَعْصُومٌ عَنِ الْخَطَا حَتَّى وَلَوْ تَعَمَّدَ الْكَذْبَ عَلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، وَسُمرَةَ عَادِلٌ، وَإِنْ بَاعَ دِينَهُ لِلشَّيْطَانِ، أَمَّا عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ فَغَيْرُ مَعْصُومِينَ،

(١) هَكَذَا رَوَى الْحَدِيثُ: «الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

أنظر، صحيح الترمذي: ٢٩٧/٥ ح ٣٧٩٨ و ١٢٦/١٢، وجامع الترمذي: ٢١٣/٢، التفسير الكبير للفخر الرازي: ٢٠٥/١، فيض القدير: ٣٥٦/٦، مجمع الزوائد: ٢٣٥/٧ و ١٣٤/٩، تاريخ بغداد: ٣٢١/١٤، الإمامة والسياسة: ٧٨/١، شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٦٠/٢، ربيع الأبرار للزمخشري: ٨٢٨/١، فرائد السعطين: ١٧٧/١ ح ١٣٨، المناقب لابن المغازلي: ١١٧ و ٢٤٤، والمستدرک: ١٩/٣ و ١٢٤، العقد الفريد: ١٠٨/٣ الطبعة الثالثة، تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي: ١١٩/٣ ح ١١٦٢ و ٤٤٩/٤٢، كنز العمال: ٦٠٣/١١ ح ٣٢٩١٢، أنساب الأشراف: ٢٨١/٢ الطبعة الأولى، فضل آل البيت للمقرئزي: ٦٠، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن ديمشق: ٣٤٣/١، الملل والنحل: ١٠٣/١.

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٣) أنظر، كتاب «الأضواء على السنة المحمدية»: ٣٢٢. (منه يَبُذَرُ).

وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ بَيْتِ الرَّسُولِ، بَلْ وَلَوْ ضَحَّوْا فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ بِالْأَرْوَاحِ، وَالْعِيَالِ، وَالْأَطْفَالِ!... لَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْكُتَّابِ عَلَى الشَّيْعَةِ قَوْلَهُمْ بِعِصْمَةِ مَنْ زَكَاهُمْ الْقُرْآنُ، وَطَهَّرَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَى بَعْضِ السُّنَّةِ الْقَوْلَ بِعَدَالَةِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى شَاكِلَةِ مُعَاوِيَةَ وَسُمَرَةَ!..

مُعَاوِيَةَ عَادِلٌ، لِأَنَّهُ بَذَلَ الْأَمْوَالَ، وَالْمَنَاصِبَ لَوْضَعِ الْأَحَادِيثِ فِي الْقَدَحِ بِأَخِي الرَّسُولِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ! وَمُعَاوِيَةَ مُؤْمِنٌ، لِأَنَّهُ شَجَّعَ الْإِفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ، وَأَمَرَ بِوَضْعِ أَحَادِيثٍ فِي فَضَائِلِهِ مِثْلَ «كَتَبَ مُعَاوِيَةَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ بِقَلَمٍ مِنْ ذَهَبٍ جَاءَ بِهِ جِبْرَائِيلُ هَدِيَّةً لَهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا الْحَدِيثُ الْمُفْتَرَى هُوَ الْمَصْدَرُ الْوَحِيدُ لِكِتَابَةِ مُعَاوِيَةَ لِلْوَحْيِ<sup>(٢)</sup>.

سُئِلَ النَّسَائِيُّ وَهُوَ فِي دِمَشْقَ عَنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ: أَلَا يَرْضَى مُعَاوِيَةَ رَأْسًا بِرَأْسٍ، حَتَّى يُفْضَلَ<sup>(٣)</sup>؟!..

وَإِذَا وَجَدَ فِي الصَّحَابَةِ مِثْلَ سُمَرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبْنِ الْعَاصِ يَقْبِضُونَ، وَيَكْذِبُونَ فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُنَاصِرُ الْحَقَّ، وَلَا تَسْتَهْوِيهِ الْأَمْوَالَ، وَالْمَنَاصِبَ فَلَقَدْ وَقَفَ جَمَاعَةٌ لِمُعَاوِيَةَ وَجَابَهُوهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَصَارَحُوهُ بِمِثَالِهِ وَمَرُوقِهِ مِنْ

(١) أنظر، سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٢٩/٣، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ١١١/٢ هَامِش رَقْم «٤».

(٢) أنظر، كِتَابُ الْأَضْوَاءِ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ: ٨١١، وَالنَّصَائِحُ الْكَافِيَةُ لِمَنْ يَتَوَلَّى مُعَاوِيَةَ: ١٧٢ طَبْعَةٌ (١٩٤٨ م). (مِنْهُ ﷺ). أنظر، تَلْخِيسُ الْحَبِيرِ: ١٨٨/٤، الْإِكْمَالُ لِابْنِ مَآكُولَا: ٥٢٦/١.

(٣) ذَهَبَ النَّسَائِيُّ إِلَى دِمَشْقَ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ الصَّحَابِ السُّنَّةِ عِنْدَ السُّنَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا عَنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَمَا يَرْضَى مُعَاوِيَةَ رَأْسًا بِرَأْسٍ، حَتَّى يُفْضَلَ؟! وَقَالَ: لَا أَعْرِفُ لَهُ فَضِيلَةً إِلَّا لَا أَشْبِعَ اللَّهَ بَطْنَهُ، فَذَاسُوهُ بِالْأَرْجُلِ، وَمَاتَ بِسَبَبِ ذَلِكَ. أنظر، الْعَبَرُ: ٢٨/٣، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣١٧/١١، وَفَيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٥٩/١، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٥٣٢/١، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢٧/٨، شَرْحُ التَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٦٥/١، مُسْنَدُ الطِّيَالَسِيِّ: ح ٢٧٤٦، شَيْخُ الْمُضَيَّرَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ لِمَحْمُودِ أَبُو رِيَّةَ: ٢٠٤.

الدين؛ وأقوالهم مثبتة في كتب السير والتأريخ، لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم، وإليك بعضها:

كتب معاوية إلى سعد بن وقاص يستحثه على الطلب بدم عثمان فرد عليه سعد: «أن علياً أحق بالخلافة من غيره، لأنه شارك غيره في محاسنه، ولم يشاركه أحد في محاسنه»<sup>(١)</sup>. وكتب قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري إلى معاوية جواباً له عن كتابه: «أمّا بعد فأنت وثن ابن وثن دخلت في الإسلام كرها، وخرجت منه طوعاً»<sup>(٢)</sup>.

وقالت له أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب: «لقد كفرت النعمة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك بلا بلاء كان منك ولا من أبيك بعد أن كفرتم بما جاء به محمد، فأتعس الله منكم الجدود، وأضرع منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا هو المنصور على كل من ناواه، ولو كره المشركون، فكنّا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاء، وعن أهله غناء وقدراً حتى قبض الله نبيه مغفوراً ذنبه مرفوعة منزلته، شريفاً عند الله مريضاً، فوثب علينا بعده تيم وعدي، وبنو أمية، فأنت منهم تهدي بهداهم، وتقصد بقصدهم، فصرنا فيكم بحمد الله أهل البيت بمنزلة قوم موسى وآل فرعون يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وصار سيدنا فيكم بعد نبينا بمنزلة هرون

(١) أنظر، الإمامة والسياسة: ١/ ١٤٤، فتح الباري: ١٣/ ٥٧، قريب منه.

(٢) أنظر، مقاتل الطالبين: ٤٣، الكامل للمبرد: ١/ ٣٠٩، البيان والتبيين: ٢/ ٦٨، تاريخ اليعقوبي:

١٦٣/ ٢، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/ ٢١٣، مروج الذهب: ٢/ ٦٢، شيخ المضيرة أبو هريرة

لمحمود أبو رية: ٩٤، مقتل الخوارزمي: ٢٥٨، جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب لابن

الدمشقي: ٢/ ٣٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٤٣.

مِنْ مُوسَى، حَيْثُ يَقُولُ: «أَبْنِ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»<sup>(١)</sup>، فَلَمْ يَجْتَمِعْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ شَمْلٌ، وَلَمْ يَسْهَلْ وَغْثٌ، وَغَايَتَنَا الْجَنَّةُ، وَغَايَتُكُمْ النَّارُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الْأَعْرَافُ: ١٥٠.

(٢) أَنْظِرْ، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٤٥٧/١، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ: ٢٧، مُحَادَثَاتُ النِّسَاءِ: ٨٣، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢/٢٤٩، النَّصَائِحُ الْكَافِيَةُ لِمَنْ يَتَوَلَّى مُعَاوِيَةَ: ٣٦، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢/٣٥٠.





## عَقِيلٌ وَمُعَاوِيَةٌ

كَانَ لِأَبِي طَالِبٍ - وَأَسْمَهُ عَبْدُ مُنَافٍ <sup>(١)</sup> - سِتَّةُ أَوْلَادٍ: أَرْبَعَةُ ذُكُورٍ وَأَبْنَتَانِ، طَالِبٌ، وَعَقِيلٌ، وَجَعْفَرٌ، وَعَلِيٌّ، وَأُمُّ هَانِي، وَجُمَانَةُ وَأُمُّهُمْ جَمِيعًا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَطَالِبٌ أَسَنٌّ مِنْ عَقِيلٍ بَعَشَرَ سِنِينَ، وَعَقِيلٌ أَسَنٌّ مِنْ جَعْفَرٍ بَعَشَرَ سِنِينَ، وَجَعْفَرٌ أَسَنٌّ مِنْ عَلِيٍّ بَعَشَرَ سِنِينَ <sup>(٢)</sup>.

وَلَيْسَ فِيْمَا لَدِي مِنَ الْمَصَادِرِ ذِكْرٌ لْجُمَانَةَ سِوَى أَنَّهَا أُخْتُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، وَأُمَّا أُمُّ هَانِي، وَأَسْمَهَا فَاخْتَهُ فَقَدْ أَسْلَمَتْ، وَتَزَوَّجَهَا هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ بَنِ عَمْرُو،

---

(١) وَيُلَقَّبُ بِأَبِي الْبَطْحَاءِ لِأَنَّهُمْ اسْتَقْوَاهُ سَقِيًّا فَكَتُوهُ بِذَلِكَ، وَهُوَ شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مُنَافٍ. أَنْظِرْ، ذَخَائِرُ الْعُقْبَى، الطَّبْرِي: ١٧١، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ تَحْقِيقُ ثُرُوَّةَ عُكَّاشَةَ: ١١٧/١، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٢٥٥/٤، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٩٨/٢، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٨٦/١، الْإِصَابَةُ: ٢٤٨/١، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ: ٢٨/٤، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤٠٧/٣، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٢٠٨/١، الْإِسْتِيعَابُ: ٨١/١، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ١١٤/١، مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِيِّ: ٧٧/١، صُبْحُ الْأَعْشَى لِلْقَلَقْشَنَدِيِّ: ٣٥٥/١.

(٢) أَنْظِرْ، سِيرَةُ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ: ١٠٧٦/٤، سُنَنِ ابْنِ مَاجَهٍ: ٥٢١/١، عَوْنُ الْمَعْبُودِ: ٢٢/٦، مُسْنَدُ ابْنِ زَاهَوِيهِ: ٧٣٩/٣، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٩/١٣، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٥٠٥/٢ ح ٧٩٧٧، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٢٩/٧ ح ١٨٧٤٥، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٩٣/٥، الْمَعَارِفُ: ٢٠٣، يَنْتَابِعُ الْمَوَدَّةُ: ٤٦٧/١ هَامِشٌ ٨، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٧٣/١، بِتَحْقِيقِنَا، أَسَدُ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٤١/١ طَبْعَةُ مِصْرَ، السَّيْرَةُ لِابْنِ إِسْحَاقَ: ٢٢٦، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٤/٥.

وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا<sup>(١)</sup>، وَمَاتَ وَهُوَ مُشْرِكٌ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى أُمِّ هَانِي، وَكَانَ جَائِعًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَصْهَارًا إِلَيَّ قَدْ لَجُّوا إِلَيَّ، وَأَنَّ أَخِي عَلِيًّا لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَأَخَافُ أَنْ يَعْلَمَ بِهِمْ، فَيَقْتُلَهُمْ، فَجَعَلَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أُمِّ هَانِي آمِنًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَجْرُنَا مَنْ أَجَارَتْ أُمُّ هَانِي»<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ قَالَ لَهَا: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ نَأْكُلُهُ؟

فَقَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي إِلَّا كِسْرُ يَابَسَةٍ، وَأَسْتَحْيِ أَقْدَمَهَا لَكَ.

قَالَ: هَلْمِي بِهِنَّ؛ وَلَمَّا أَتَتْهُ بِكِسْرِ الْخُبْزِ، وَضَعَهُنَّ بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ

وَقَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ إِدَامٍ؟

قَالَتْ: مَا عِنْدِي إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، فَصَبَّهُ النَّبِيُّ عَلَى طَعَامِهِ. وَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ

حَمَدَ اللَّهَ، وَقَالَ: نِعَمَ الْإِدَامِ الْخَلِّ، يَا أُمُّ هَانِي، لَا يَفْتَقِرُ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ<sup>(٣)</sup>.

وَأَسْلَمَ جَعْفَرُ قَبْلَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهَاجَرَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ، فَقَدْ قَالَ لَهُ يَوْمًا:

(١) أنظر، كتاب العقد الفريد: ٣١٣/٥ طبعة ١٩٥٣ م، و: ٨٧/٥.

(٢) أنظر، المستدرک علی الصحیحین: ٥٩/٤ ح ٦٨٧٥، مجمع الزوائد: ١٧٦/٦، سنن ابن ماجه:

١١٠٢/٢ ح ٣٣١٨، المغجم الأوسط: ٨٧/٧ ح ٦٩٣٤، المغجم الكبير: ٤١٨/٢٤ ح ١٠١٨

و ١٠٥٥، شعب الإيمان: ١٠١/٥ ح ٥٩٤٤، فيض القدير: ٤٢٤/٥، حلية الألياء لأبي نعيم:

٣١٣/٨، نصب الرأية: ٣١/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٣/٨.

(٣) أراد النبي أن يهون على ابنة عمه، كي لا يدخل في روعها أنها قصرت بحقه، وأن يعطي درساً عاماً

لجميع الناس بأن كل ما تيسر من الطعام فهو خير خلا كان أو غيره، وإنما ذكر الخل بالخصوص؛ لأنه

الميسور في ساعته تلك، وغير بعيد أنه لو لم يوجد عند أم هاني إلا الملح لقَالَ ﷺ: «نِعَمَ الْإِدَامِ

الْمِلْحِ». (منه عليه السلام). أنظر، المصادر السابقة.

« أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي » <sup>(١)</sup> ، وَصَادَفَ قُدُومَ جَعْفَرٍ مِنَ الْحَبَشَةِ يَوْمَ فَرُثِحَ خَيْبَرُ ، فَتَلَقَّاهُ النَّبِيُّ ، وَقَبْلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ : « مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرٍ » <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ لَهُ : حَدَّثَنِي بِبَعْضِ عَجَائِبِ الْحَبَشَةِ .

فَقَالَ : نَعَمْ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْحَبَشَةِ إِذَا بَعَجُوزٌ عَلَى رَأْسِهَا مَكْتَلٌ ، فَأَقْبَلَ شَابٌ يَرِكُضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَأَلْقَى الْمَكْتَلَ عَنْ رَأْسِهَا ، فَأَسْتَرَجَعَتْ قَائِمَةً ، وَاتَّبَعَتْهُ النَّظَرُ ، وَهِيَ تَقُولُ : الْوَيْلَ لَكَ غَدًا إِذَا جَلَسَ الْمَلِكُ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، فَأَقْتَصَّ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ . . فَجَرَّتْ دُمُوعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى لِحْيَتِهِ مِثْلَ الْجُمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا قَدَسَ لِلَّهِ أُمَّةٌ لَا تَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ مِنَ الظَّالِمِ <sup>(٣)</sup> .

وَكَانَ جَعْفَرُ خَيْرِ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ ، يُطْعِمُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ يُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ، حَتَّى كُنَّا رَسُولَ اللَّهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَهُ

(١) أنظر، صحيح البخاري: ٩٦٠/٢ ح ٢٥٥٢ و: ١٣٥٩/٣ ح ٣٥٠٤ و: ١٥٥١/٤ ح ٤٠٠٥، صحيح ابن حبان: ٢٢٩/١١ ح ٤٨٧٣ و: ٥٢٠/١٥ ح ٧٠٤٦، المستدرک علی الصحیحین: ١٣٠/٣ ح ٤٦١٤، سنن الترمذي: ٦٥٤/٥ ح ٣٧٦٥، مجمع الزوائد: ٣٢٤/٤ و: ٢٧٢/٩، سنن البيهقي الكبير: ٥/٨ ح ١٥٥٤٦، مسند أحمد: ٩٨/١ ح ٧٧٠.

(٢) أنظر، المصنف لابن أبي شيبة: ٢٨١/٦ ح ٣٢٢٦، الآحاد والمثاني: ٢٧٦/١ ح ٣٦٣، المعجم الكبير: ١٠٨/٢ ح ١٤٦٩، شعب الإيمان: ٤٧٧/٦ ح ٦٩٦٨، فتح الباري: ٥٢/١١، تفسير القرطبي: ٢١٥/١٥، تفسير ابن كثير: ٤٦٨/٣، الطبقات الكبرى: ١٠٨/٣ و: ٣٥/٤.

(٣) أنظر، الطبقات الكبرى: ١٠٨/٣ و: ٣٥/٤، المعجم الأوسط: ٣٣٥/٦ ح ٦٠٠٩ و: ٢٥٣/٥ ح ٥٢٣٤، معجم الشيوخ: ١٧١/١ و: ٨١/٦ ح ٧٥٤٩، السنة لابن عاصم: ٢٥٧/١ ح ٥٨٢، البيان والتعريف: ١٥٠/٢، فيض القدير: ٥٩/٥.

وَيُنَادُونَهُ بِهَذَرِهِ الْكُنْيَةِ<sup>(١)</sup>، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ فِي غَزَاةٍ مُؤْتَةٍ بِالْبَلْقَاءِ سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ  
الْهَجْرَةِ، وَتَبَّتْ عَنِ النَّبِيِّ بِطَرِيقِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ جَعْفَرَ أَطِيرُ  
بِجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وَتَزَوَّجَ جَعْفَرُ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَكَانَتْ مَعَهُ فِي الْحَبَشَةِ، وَوَلَدَتْ لَهُ هُنَاكَ

(١) أنظر، سنن الترمذي: ٦٥٥/٥ ح ٣٧٦٧، سنن ابن ماجه: ١٣٨١/٢ ح ٤١٢٥، الآحاد والمثاني: ٢٧٧/١ ح ٣٦٥، شعب الإيمان: ٤٣٧/٧ ح ١٠٨٨٢، فتح الباري: ٥٥٨/٩، حلية الأولياء: ١١٧/١، سير أعلام النبلاء: ٢١٧/١، تهذيب الكمال: ٥٧/٥، صفوة الصفوة: ٥١٨/١، الإصابة: ٤٨٦/١.

(٢) جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم (ت ٨ هـ) صحابي هاشمي من شجعانهم، يقال له جعفر الطيار، وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أسن من الإمام علي عليه السلام بعشر سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام. هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلم يزل هناك إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة. فقدم عليه جعفر وهو بخير سنة (٧ هـ).

أنظر، تهذيب الكمال: ٣٦٩/١٤، الاستيعاب: ٢٤٢/١، الطبقات الكبرى: ٣٩/٤، الإصابة: ٤٨٧/١، تهذيب الأسماء: ١٥٥/١، تلخيص الحبير: ٢١٤/٣ ح ١٦٠٧، خلاصة البدر المنير: ٢٢٣/٢ ح ٢٠٦٩، الترغيب والترهيب: ٢٠٦/٢ ح ٢١١٧، مجمع الزوائد: ٢٧٣/٩، المعجم الكبير: ١٠٧/٢ ح ١٤٦٧ و: ٣٦٢/١١ ح ١٢٠٢٠.

وفي صحيح البخاري: ١٣٦٠/٣ ح ٣٥٠٦ و: ١٥٥٥/٤ ح ٤٠١٦، أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين، المستدرک على الصحيحين: ٤٤/٣ ح ٤٣٥٢، السنن الكبرى: ٤٧/٥ ح ٨١٥٧، المعجم الكبير: ١٠٩/٢ ح ١٤٧٤ و: ٢٦٣/١٢ ح ١٣٠٥٥، فتح الباري: ٧٦/٧ ح ٣٥٠٦ و: ١٨٣/١٠، سير أعلام النبلاء: ٢١٥/١، تهذيب الكمال: ٨٣/٢ ح ١٤٦ و: ٥٥/٥، الإصابة: ٤٨٧/١، خلاصة البدر المنير: ٢٢٣/٢ ح ٢٠٦٩، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٨٨٨/٢ ح ١٦٨٤، فضائل الصحابة للنسائي: ١٨/١ ح ٥٥.

وفي الحديث المرفوع أن النبي صلى الله عليه وآله، بكى لما قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام في مؤته، قال: «المرء كثير بأخيه». أنظر، مسند الشهاب: ١٤١/١ ح ١٨٦، الفردوس بمأثور الخطاب: ٢٠٥/٤ ح ٦٦٢٥، فيض القدير: ٣٩٩/٢، تهذيب الكمال: ٣٦٩/١٤، كشف الخفاء: ٢٦٤/٢ ح ٢٢٨٢ و ٢٧٩١.

عَبْدَ اللَّهِ، وَمُحَمَّدًا، وَعَوْنًا<sup>(١)</sup>، وَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٌ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا<sup>(٢)</sup>، وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٌ تَزَوَّجَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ، فَوَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى، وَتُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ، وَلَا عَقَبَ لَهُ<sup>(٣)</sup>.

وَأُمُّ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ هِيَ هِنْدُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ الْجُرَشِيِّ مِنَ جُرَشِ الْيَمَنِ، وَكَانَ لِهِنْدٍ هَذِهِ أَرْبَعُ بَنَاتٍ:

١- أَسْمَاءُ تَزَوَّجَهَا جَعْفَرٌ، وَأَبُو بَكْرٌ، وَعَلِيٌّ.

٢- مَيْمُونَةُ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ، وَهِيَ آخِرُ أَمْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا.

٣- أُمُّ الْفَضْلِ لُبَانَةُ تَزَوَّجَهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَالْفَضْلُ، وَمَعْبُدٌ، وَقِثْمٌ.

٤- سَلْمَى تَزَوَّجَهَا الْحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، تَرْجَمَةُ هَؤُلَاءِ فِي جَوَامِعِ السَّيَرَةِ: ٢٨٢، وَالْمَعَارِفُ: ٢٠٥، أَسَدُ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٤١/١ طَبْعَةُ مِصْرَ، السَّيَرَةُ لِابْنِ إِسْحَاقَ: ٢٢٦، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٤/٥.

(٢) أنظر، تَذَكُّرَةُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ: ١١٤ طَبْعَةُ النَّجَفِ، التَّمْهِيدُ وَالْبَيَانُ: ٢٠٩، الْأَغَانِي: ٩/٢١، الْإِسْتِثْقَاقُ: ٣٧١، الطَّبْرِيُّ، وَابْنُ الْأَثِيرِ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي ذِكْرِ حَوَادِثِ سَنَةِ (٣٦ هـ)، الْإِصَابَةُ حَرْفُ الْمِيمِ: ٣ ق ٢/٤٥١، الْإِسْتِيعَابُ: ٣/٣٢٨، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١/٤٧٢، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١/٥٥ وما بعدها، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٤/٥٤١ رَقْم ٥٠٩٧، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١/٢٦٤ و: ٣/١٩٠، شَرْحُ النَّهْجِ لِمُحَمَّدٍ عَبْدَهُ: ١/١١٧.

(٣) أنظر، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٦/١٤٢، مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ١١، شَرْحُ مَعَانِي الْأَنْبَاءِ: ١/٤٨، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٧/٥٢٢، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ٢/٦٢٩، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٣٩٢، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٢/٥٢، تُحْفَةُ الْأَخْوَذِيِّ: ٧/١٢٠ و: ٨/٥٢.

(٤) أنظر، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٧/١٥٧ و ٢٠٢، الْمَعَارِفُ: ١٢٣ و ١٣٧، السَّيَرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٤/٢٨٣، الْإِصَابَةُ: ٧/٢٠٩ و: ٨/١٥٧، الْإِسْتِيعَابُ: ٤/١٨١٣، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٨/٨٣ و ١١٢ و ٢٣٣، صَحِيحُ

فَأَحْمَاءُ هَذِهِ الْجُرَشِيَّةِ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَمْزَةُ، وَجَعْفَرُ،  
وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَقِيلَ: مِنْ أَحْمَائِهَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأَنَّ أُمَّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ  
أَبْنَةُ هَذِهِ الْجُرَشِيَّةِ، وَلِذَا اشتهر أَنَّ الْجُرَشِيَّةَ أَكْرَمُ النَّاسِ أَحْمَاءً<sup>(١)</sup>.  
أَمَّا عَقِيلٌ، وَيُكْنَى أَبَا يَزِيدٍ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ لِحَزْبِ الرَّسُولِ  
مُكَرَّهًا، فَأَسْرَهُ مَعَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُدْعَى أَبَا بَشَرٍ<sup>(٢)</sup>، وَرَأَاهُ أَخُوهُ

﴿مُسْلِم: كِتَابُ الرِّضَاعِ: ١٠٦٥ ح ٤٩، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْزَابِ: ١١٨/٣ وَكِتَابُ  
النِّكَاحِ: ١٦٤/٣ و ١٦٥، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣٩٠/٦، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ  
١٢٢/٢، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢١/٦، نَسَبُ قُرَيْشٍ: ٤٠، جَمْعَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٣٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ:  
١٨٠/٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٠٥/٧، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٩٧/١، سُنَنُ أَبِي مَاجَةٍ: ٢٨٩، مُسْتَدْرَكُ  
الصَّحِيحَيْنِ: ١٧٦/٣.﴾

(١) أَنْظِرْ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ١١، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٢٧/٣٥.

(٢) أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٤٠٨/٣ ح ٨٦، سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: ١٦٣/٣ ح ٣٠١٢.

أَمَّا تَشْكِيكُ الطَّبْرِيِّ فِي: ٢٢٦/٤ مِنْ حَضُورِ الْعَبَّاسِ غَزْوَةَ بَدْرٍ فَهُوَ تَشْكِيكٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ وَلَسْنَا بِصَدَدِ  
مُنَاقَشَةِ الطَّبْرِيِّ وَأَمثالِهِ حَتَّى أَنْ أَبْنَ قُتَيْبَةَ فِي مَعَارِفِهِ: ١٥٤ أَوَّلُ مَا ذَكَرَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،  
وَكَذَلِكَ فِي سِيرَةِ أَبْنِ هِشَامٍ: ٣٢١/٢٢ بَلْ نُورِدُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي وَرَدَتْ مِنْ قَبْلِهِ ﷺ بِالنَّهْيِ عَنْ قَتْلِ  
الْعَبَّاسِ خَاصَّةً، وَقَتْلِ بَنِي هَاشِمٍ عَامَّةً. وَكَذَلِكَ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
أَسَدٍ، مَعَ مُلَاحَظَةِ أَنْ نَهْيَهُ ﷺ عَنْ قَتْلِ بَنِي هَاشِمٍ عَامَّةً وَنَهْيِهِ عَنْ قَتْلِ عَمِّهِ خَاصَّةً تَأْكِيدٌ وَتَشْدِيدٌ  
وَمُبَالَغَةٌ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا كَرْهًا وَلَمْ يُوْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يَأْمُلُ تَوْفِيقَهُمْ وَهَدَايَتَهُمْ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَبَى أَبْنُ الْبُخْتَرِيِّ عِنْدَمَا قَالَ لَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ زِيَادِ الْبَلْوِيِّ حَلِيفُ  
الْأَنْصَارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ، فَقَالَ أَبْنُ الْبُخْتَرِيِّ: أَنَا وَصَاحِبِي - جُنَادَةُ بْنُ مَلِيحَةَ مِنْ بَنِي  
لَيْثٍ؟ قَالَ لَهُ: لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي صَاحِبِكَ وَمَا أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِكَ وَحَدَّكَ... فَأَخْتَارَ الْقِتَالَ وَقَتْلَهُ  
الْمُجَذَّرُ.

وَمَنْ أَرَادَ الْإِطْلَاعَ عَلَى ذَلِكَ فَلْيَرْاجِعِ الْمَصَادِرَ مِثْلَ الْكَامِلِ فِي التَّأْرِيخِ: ٨٩/٢، وَالطَّبْرِيِّ فِي  
تَأْرِيخِهِ: ٢٨٢/٢، وَالصَّحِيحُ مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ: ١٧٢/٣، وَالسَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ:

٢٨١/٢، والسيرة الحلبية: ١٦٨/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣٣/١٤ و١٨٣، والبداية والنهاية: ٢٨٤/٣، ومجمع البيان: ٥٥٩/٤، وغيرها.

أما أن العباس قد أسر فلا شك ولا ريب في ذلك، وقد نص عليه كل من أرخ وقعة بذر من أهل السير والأخبار، وهو ﷺ الذي قال: سمعت تصور عمي العباس في وثاقه فمنعني النوم، فقاموا إليه فأطلقوه فنام رسول الله ﷺ.

أنظر، ابن الأثير في الكامل: ٨٩/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨٢/١٤، وكنز العمال: ٢٧٢/٥ ح ٥٣٩١، والصحيح من سيرة النبي الأعظم: ٥٢٠/٣، والبداية والنهاية: ٢٨٥/٣، وصحيح مسلم: ١٥٧/٦، شواهد التنزيل: ٥١١/١ ح ٥٤١، الماوردي: ٤٦/٢.

وذكره أيضاً ابن قتيبة في المعارف: ١٥٥، قال العباس: يا رسول الله إن هذا والله أسرنى بعدما أسرنى رجل أجلى من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق ما أراه فى القوم، فقال الأنصاري أنا أسرته يا رسول الله، فقال: أسكت لقد أيدك الله عز وجل بملك كريم، فقال النبي ﷺ: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر، قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قط هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملك كريم. وقال للعباس: أفد نفسك، وأبني أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمر، فقال: يا رسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكروني، فقال رسول الله ﷺ: أعلم بأسلامك. فإن كان ما قلت فإن الله يجزيك.

ولذا نجد مفتي الشافعية أحمد دحلان صاحب السيرة النبوية: ٥٠٤/١ من هامش السيرة الحلبية يدافع عن العباس ويقول: كان العباس يكتُم إسلامه وكان ﷺ يطلعه على أسراره حين كان بمكة، وكان ﷺ قد أمره بالمكوث في مكة ليكتب له أسرار قريش.

أنظر، صحيح البخاري: ١٤٢/٥ طبعة دار الفكر، و: ١٢٤/٦ طبعة مطابع دار الشعب، و: ١١٦/٣ طبعة الخيرية بمصر، و: ٧٩/٥ طبعة بمبي، أسباب النزول للسيوطي بهامش تفسير الجلالين: ٤٤٢ طبعة بيروت، تفسير القرطبي: ٢٥/١٢، وتفسير ابن كثير: ٢١٢/٣.

أما العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وعامر بن عبدالله، ونوفل بن خويلد بن أسد، ومسعود بن أمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه، والعاص بن منبه بن الحجاج، وحاجب بن السائب ذكرهم الواقدي في المغازي: ٤٨/١ طبعة أكسفورد، والبخاري في صحيحه: ٩٨/٦، وصحيح مسلم: ٢٤٥/٨، والطبري في تاريخه: ١٩٧/٢ و٢٦٩، وكنز العمال: ٢٧٣/٥.

عَلَيَّ مَعَ الْأَسْرَى فَتَجَاهَلَهُ وَحَادَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ: يَا أَبْنُ أُمِّ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَ مَكَانِي، فَتَرَكَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَخُوهُ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ»<sup>(١)</sup>. وَكَانَ عَقِيلٌ حَاضِرَ الذَّهْنِ سَرِيعَ الْجَوَابِ، رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا يَزِيدَ قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ. فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ: إِذَنْ لَا تُتَارَعُونِي فِي تَهَامَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَأَمَرَ النَّبِيُّ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ أَنْ يَقْدِي نَفْسَهُ، وَأَبْنُ أَخِيهِ عَقِيلًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: لَا مَالٌ عِنْدِي. قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: لَقَدْ تَرَكْتَ مَالًا عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ، وَأَوْصَيْتَهَا بِهِ. فَقَالَ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ جَبْرَائِيلُ عَنْ اللَّهِ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>. فَرَجَعَ الْأَسْرَى، كُلُّهُمْ مُشْرِكُونَ إِلَّا الْعَبَّاسَ، وَعَقِيلَ، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ يُحِبُّ عَقِيلًا. وَقَدْ صَارَحَهُ بِهَذَا الْحُبِّ، إِذَا قَالَ لَهُ يَوْمًا، «يَا أَبَا يَزِيدَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبِّينَ: حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي، وَحُبًّا لِحُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ»<sup>(٤)</sup>، وَكَانَ عَقِيلٌ فَقِيرًا كَثِيرَ الْعِيَالِ وَالْأَطْفَالِ لَا يَجِدُ مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُمُ الضَّرُورِيَّةَ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ،

❧ والفلكي في الإبانة، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠٨/١٤، والمغازي للواقدي: ١٤٣-١٥٣ طبعة آخر، والسيرة النبوية لابن هشام: ٤٣٦/٢، المعارف لابن قتيبة: ١٥٦.

(١) أنظر، مستدرک الحاكم: ٢٤٦/٣، السنن الكبرى: ٣٢٢/٦، فتح الباري: ١١٦/٦.

(٢) أنظر، الطبقات الكبرى: ٤٣/٤، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ٣٠.

(٣) أنظر، مسند أحمد: ٣٥٣/١ ح ٣٣١٠، مقتصر المختصر: ٣٤٣/١، دلائل النبوة للإصبهاني:

١٣٧/١ ح ١٥٠، الطبقات الكبرى: ١٤/٤، سير أعلام النبلاء: ٨٢/٢. وفدى العباس نفسه بمئة

أوقية، وفدى كل واحد من بني أخيه وحليفه بأربعين أوقية. أنظر، الأحكام السلطانية للماوردي: ٤٦.

(٤) أنظر، المستدرک علی الصحیحین: ٦٦٧/٣ ح ٦٤٦٤، الإستیغاب: ١٠٧٨/٣ ح ١٨٣٤، الطبقات

الكبرى: ٤٣/٤، مجمع الزوائد: ٢٧٣/٩، المعجم الكبير: ١٩١/١٧ ح ٥١٠، سير أعلام النبلاء:

٢١٩/١، الذريعة الطاهرة: ٢٧/١، فضائل الصحابة لأحمد: ٦٦٣/٢ ح ١١٣١.



وَلَمَّا تَوَلَّى الْإِمَامُ الْخِلَافَةَ قَدِمَ عَلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ عَطَاءَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: تُقِيمُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ قَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ بَيْنَ خَانَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بِئْسَ الرَّجُلُ. قَالَ: إِنَّكَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخُونَهُمْ وَأُعْطِيكَ»<sup>(١)</sup>. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى الشَّامِ<sup>(٢)</sup>.

وَرَحَّبَ بِهِ مُعَاوِيَةُ، وَأَعْطَاهُ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ لِلنَّاسِ وَعَقِيلٌ حَاضِرٌ: هَذَا أَبُو يَزِيدَ لَوْلَا عِلْمُهُ بَأَنِّي خَيْرٌ مِنْ أَخِيهِ مَا تَرَكَهُ، وَأَقَامَ عِنْدَنَا، فَقَالَ عَقِيلٌ: أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَأَنْظَرُ لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ، وَأَنْظَرُ لِي مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ آثَرْتَ دُنْيَايَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا: «غَلَبَكَ أَخُوكَ عَلَى الثَّرْوَةِ.

قَالَ: نَعَمْ، وَسَبَقَنِي وَإِيَّاكَ إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ لَهُ: «أَنْ فَيْكُمْ لَلِإِنْسَانِ يَا بَنِي هَاشِمٍ!

قَالَ: أَجَلٌ، فِينَا لِينَا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، وَعِزًّا مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ، وَأَنْ لِينَكُمْ يَا مُعَاوِيَةُ

غَذْرٌ، وَسِلْمُكُمْ كُفْرٌ.

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٢/٤، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٠١/١، نظرات في الكتب الخالدة للدكتور حامد حنفي: ١٤٧، مجلة رسالة الإسلام العدد (١٤) تنظيم الصدقة في الإسلام لحامد حنفي داود.

(٢) لم يحقق في سند هذا القول، وإلا من خلال التتبع التاريخي، لم نغثر على نص يؤكد ذهاب عقييل إلى معاوية قبل استشهاده الإمام علي عليه السلام. أنظر، سبل الهدى والرشاد: ١١٥/١١، الفارات: ٥٥٢/١، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ٢٢٩/٢، العقد الفريد: ٩٠/٤ طبعة بيروت.

(٣) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٣/٤، الفارات: ٥٥٢/١، سبل الهدى والرشاد: ١١٥/١١.

(٤) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٣/٤، الفارات: ٥٥٢/٢.

فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : وَلَا كُلَّ هَذَا يَا أَبَا يَزِيد !» <sup>(١)</sup>.

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَقْبَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ الْعَاصِ ، وَقَالَ لَهُ : لِأَضْحَكَنَّكَ مِنْ عَقِيلٍ ؛ وَلَمَّا سَلَّمَ ، قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ : مَرَحِبًا بِمَنْ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ - مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ أَبَا لَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ كَمَا هُوَ عَمُّ عَقِيلٍ وَعَلِيٍّ - فَقَالَ عَقِيلٌ : وَأَهْلًا بِمَنْ عَمَّتْهُ حَمَّالَةُ الْحَطْبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ - يُشِيرُ إِلَى أُمِّ جَمِيلَ الْعَوْرَاءِ زَوْجَةِ أَبِي لَهَبٍ <sup>(٢)</sup> ، وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَعَمَّةُ مُعَاوِيَةَ - فَقَالَ مُعَاوِيَةَ مَا ظَنُّكَ بِعَمِّكَ أَبِي لَهَبٍ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ النَّارَ ، فَخُذْ عَلَى يَسَارِكَ تَجِدُهُ مُفْتَرِشًا عَمَّتِكَ حَمَّالَةُ الْحَطْبِ » <sup>(٣)</sup>.

وَعَدَا يَوْمًا عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَجُلَسَاؤُهُ حَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : « يَا أَبَا يَزِيدِ خَبِّرْنِي عَنْ عَسْكَرِي وَعَسْكَرِ أَخِيكَ ، فَقَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِمَا .

فَقَالَ عَقِيلٌ : مَرَرْتُ بِعَسْكَرِ أَخِي فَإِذَا لَيْلٌ كَلِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَنَهَارٌ كَنَهَارِهِ ، لَيْسَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا مُصَلِّيٌّ لِلَّهِ أَوْ قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ ، وَمَرَرْتُ بِعَسْكَرِكَ فَأَسْتَقْبِلُنِي قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ .  
ثُمَّ قَالَ : مَنْ هَذَا عَنْ يَمِينِكَ يَا مُعَاوِيَةَ ؟ .

قَالَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ .

قَالَ : هَذَا الَّذِي اخْتَصَمَ فِيهِ سِتَّةُ نَفَرٍ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ جَزَّارٌ ، فَمَنْ الْآخَرُ ؟

قَالَ : الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ .

(١) أنظر، المَصَادِرُ السَّابِقَةَ .

(٢) أنظر، تَرْجَمَتُهَا فِي غَوَامِضِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ : ١٩٠ / ١ ، فَتْحُ الْبَارِي : ٩ / ٣ .

(٣) أنظر، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٩٣ / ٤ ، الْغَارَاتُ : ٥٥٣ / ٢ ، أَمْالِي السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى : ٢٠٠ .

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوهُ يُجِيدُ خَصِي التُّيُوسَ ، فَمَنْ الْآخَرُ ؟

قَالَ : أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

قَالَ : هَذَا ابْنُ السَّرَاقَةِ .

فَلَمَّا رَأَى مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَدْ أَغْضَبَ جُلَسَاءَهُ سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَنْ نَفْسِهِ لِيَقُولَ فِيهِ مَا

قَالَ فِيهِمْ ، وَيُخَفِّفَ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِيَّ ؟

قَالَ : دَعْنِي مِنْكَ .

قَالَ : لَتَقُولَنَّ .

قَالَ : أَتَعْرِفُ حَمَامَةَ ؟ .

قَالَ : وَمَنْ حَمَامَةُ ؟ .

قَالَ : سَلْ عَنْهَا ؟ .

فَسَأَلَ عَنْهَا مُعَاوِيَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : هِيَ جَدَّتُهُ أُمُّ أَبِي سُفْيَانَ كَانَتْ بَغِيًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،

وَصَاحِبَةُ رَايَةٍ تَدُلُّ عَلَى مِهْنَتِهَا ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَجُلَسَائِهِ قَدْ سَاوَيْتَكُمْ وَزُدْتُ ، فَلَا

تَغْضَبُوا» <sup>(١)</sup> .

لَقَدْ أَضْطَرَّ عَقِيلٌ لِلشُّخُوصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَأَعْطَاهُ هَذَا كُلَّ مَا يُرِيدُ وَفَوْقَ مَا

يُرِيدُ ، وَحَاولَ بِجَمِيعِ خُدَعِهِ وَحِيلِهِ أَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ مَدْخَلًا فِي قَلْبِ عَقِيلٍ ، أَوْ

يَنْتَزِعَ مِنْهُ كَلِمَةً بَاطِلَ تَرْضِيهِ وَتُغْضِبَ اللَّهَ فَلَمْ يُفْلَحْ ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ ، فَكَانَ كُلَّمَا

أَرَادَ شَيْئًا مِنْ هَذَا أَجَابَهُ عَقِيلٌ بِمَا يَفْضَحُهُ وَيُخْزِيهِ ، كَمَا رَأَيْنَا .

وَلَمَّا بَلَغَ عَقِيلًا خُذْلَانَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِأَخِيهِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَعْزِضُ نَفْسَهُ وَأَوْلَادَهُ

عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : « وَاللَّهِ لَا أَحَبُّ أَنْ أَبْقَى فِي الدُّنْيَا بَعْدَكَ ، إِنَّ عَيْشًا نَعِيشُهُ

(١) أنظر ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٢٥ / ٢ ، الغارات : ٦٥ / ١ .

بَعْدَكَ لَغَيْرِ هَنِيءٍ وَلَا مَرِيءٍ وَلَا نَجِيعٍ»<sup>(١)</sup>. فَأَعْفَاهُ الْإِمَامُ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُ وَأَوْلَادَهُ حُضُورَ الْحَرْبِ، وَكَأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ بَعَيْنَ الْغَيْبِ، فَأَدَّخَرَ أَوْلَادَ أَخِيهِ إِلَى يَوْمِ وَلَدَةِ الْحُسَيْنِ، فَقَدْ قُتِلَ مِنْ وَلَدِ عَقِيلٍ مَعَ الْحُسَيْنِ (١٣) شَهِيداً (٨) مِنْ أَوْلَادِهِ وَ (٥) مِنْ أَحْفَادِهِ<sup>(٢)</sup>. تُوفِّيَ عَقِيلٌ سَنَةَ (٥٠) مِنَ الْهِجْرَةِ عَنْ سِتِّ وَتِسْعِينَ سَنَةً<sup>(٣)</sup>. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَلَى عَقِيلٍ وَأَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ.

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ١١٩/٢، الفارقات: ٤٣٠/٢، المعيار والموازنة: ١٧٩، الإمامة والسياسة: ٧٤/١.

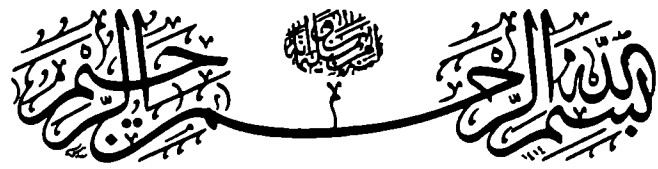
(٢) تقدّمت تخريجاته. أنظر، الفصول المهمة لإبن الصّبّاغ المالكي: ١٧٠/٢، بتحقيقنا.

(٣) أنظر، الطبقات الكبرى: ٢٨/٤، الإصابة لإبن حجر تحت الرقم «٢٥٦٣٠»، البيان والتبيين: ١٧٤/١، أسد الغابة: ٥٦٠/٢ تحت الرقم «٣٧٢٦». وقيل: تُوفِّيَ سَنَةَ «٦٠ هـ».

مَعَ بَطَلَةٍ كَرَبَلَاءَ



# الْمُقَدِّمَةُ



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

وَبَعْدُ :

فَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيَّ إِحْدَى دُورِ النُّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ أَنْ أَضَعَ لَهَا كِتَابًا فِي « السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » عَلَيْهَا وَعَلَى آبَائِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

فَقُلْتُ لِصَاحِبِ الدَّارِ : إِنَّ الَّذِينَ أَلْفَوْا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ لَمْ يُقْصِرُوا ، وَلَمْ يَتَجَافُوا عَنِ الْغَايَةِ الْمَنْشُودَةِ مِنَ التَّأْلِيفِ ... بَلْ بَعْضُ هَؤُلَاءِ قَدْ أَجْتَذَبَ إِلَيْهِ الْقُرَّاءُ ، وَأَسْتَقْبَلُوا كِتَابَهُ أَحْسَنَ إِسْتِقْبَالٍ .

فَقَالَ : أَنْكَ كَتَبْتَ فِي فَضَائِلِ أَبِيهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ أَنْ غَيْرَكَ كَتَبَ ، وَأَجْتَذَبَ إِلَيْهِ الْقُرَّاءُ .

فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَكَتَبْتُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ ، وَحَاوَلْتُ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَضِيفَ إِلَى مَا كَتَبُوا أَشْيَاءَ ، لَهَا أَهْمِيَّتُهَا ، عَلَى أَنْ لَا أَضَاقِ الْقَارِيءَ بِذِكْرِ مُطَوَّلَاتٍ مَنَقُولَةٍ مِنْ هُنَا وَهُنَا .. وَإِذَا كَتَبَ الْبَعْضُ تَمَلُّقًا لِلْجُمْهُورِ ، أَوْ رَغْبَةً فِي شَيْءٍ يَطْلُبُهُ ، فَإِنَّ هَدَفِي الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ أَنْ أُوحِيَ إِلَيَّ الْقَارِيءُ الشُّعُورَ بِعَظَمَةِ السَّيِّدَةِ ، وَآلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ دُورَ النَّشْرِ لَا تَسْتَجِيبُ لشيءٍ إِلَّا لِلْجُمْهُورِ الْقَارِيءِ... لَذَا تَمَلَّكَتَنِي  
الْغِبْطَةُ بِهَذَا الطَّلَبِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَمْ يَبْقَ أَيُّ مَجَالٍ لِلشُّكُوتِ مَا دَامَ الطَّلَبُ  
قَائِمًا، وَحَمَدْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَوْضُوعُ، وَمَا إِلَيْهِ مَرْغُوبًا  
وَمُفْضَلًا عِنْدَ الْقُرَّاءِ، مَعَ أَنَّ هَذَا اللَّوْنُ مِنَ الْكُتُبِ لَا يُعْتَمَدُ عَلَى وَسَائِلِ التَّشْوِيقِ  
وَالْإِغْرَاءِ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي كُتُبِ الْجِنْسِ وَالْخَلَاعَةِ، وَالْغَرَامِ وَالْإِجْرَامِ - إِذَنْ -  
فَالدَّافِعُ الْوَحِيدُ لِاقْتِبَالِ الْقُرَّاءِ أَنَّ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ سرًّا يَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ وَيُفِيضُ  
بِالْخَيْرَاتِ، وَقُوَّةٌ ذَاتِيَّةٌ تَجْذِبُ إِلَيْهَا كُلَّ إِنْسَانٍ، مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي.

هَذَا، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَتَبَ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَنَاقِبِهِمْ، مُنْذُ الْبَدَايَةِ  
حَتَّى الْيَوْمِ لَمْ يَتَجَاوَزِ الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى، وَلَنْ يَتَجَاوَزَهَا، مَهْمَا أَطْنَبَ وَأَطَالَ... وَلَا  
أَعْرِفُ أَحَدًا عَرَضَ هَذَا الْمَوْضُوعَ عَرْضًا وَافِيًا، حَتَّى الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِي فِي بَحَارِهِ  
وَأَنْوَارِهِ... وَالسَّرُّ هُوَ طَبِيعَةُ الْمَوْضُوعِ، فَإِنَّهُ أَسْمَى وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَصِلَ الْعُقُولُ  
إِلَى كُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ.

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ كُتِبَ خَمْسَةُ كُتُبٍ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَفَضَائِلِهِمْ - مَا عَدَا هَذَا  
الْكِتَابَ <sup>(١)</sup> وَهِيَ فِي مَجْمُوعِهَا تُعَبِّرُ عَنْ عَظَمَتِهِمْ تَعْبِيرًا جُزْئِيًّا، أَوْ قُلْ: أَنَّهَا لَيْسَتْ  
تَصَوِيرًا لِتِلْكَ الْعَظَمَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ مُجَرَّدُ إِقْرَارٍ وَأَعْتَرافٍ بِمَنْزِلَتِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ...  
وكَذَلِكَ هَذِهِ الصَّفَحَاتُ إِنَّ هِيَ إِلَّا إِقْرَارٌ وَأَعْتَرافٌ بِعَظَمَةِ بِنْتِ الْوَحْيِ وَالنَّبُوءَةِ.  
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَ الْوَقْتَ الَّذِي أَمْضَيْتَهُ فِي كِتَابَتِهَا أَفْضَلَ أَوْقَاتِي  
كُلِّهَا، أَنَّهُ خَيْرٌ مَسْئُولٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ.

(١) هَذَا الْكِتَابُ هُوَ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْعِشْرِينَ، وَالسَّادِسُ فِي الْفَضَائِلِ، الْخَمْسَةُ تِلْكَ هِيَ: «أَهْلُ الْبَيْتِ»، «عَلَيَّ عَلَيْهِ  
وَالْقُرْآنَ»، «الشَّيْعَةُ وَالْحَاكِمُونَ»، «الْمَجَالِسُ الْحُسَيْنِيَّةُ»، «فَضَائِلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»: (مِنْهُ عَلَيْهِ).



## نَسَبُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ<sup>(١)</sup>

- أَبُوهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .
- جَدُّهَا لِأَبِيهَا أَبُو طَالِبٍ .
- جَدَّتُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ .
- أُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ .
- جَدُّهَا لِأُمِّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
- جَدَّتُهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ .
- أَخَوَتُهَا الْإِمَامَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَقَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ .
- عُمُومَتُهَا جَعْفَرُ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَالِبٌ ، وَعَقِيلُ أَبُو مُسْلِمٍ .
- وَبِالتَّالِي ، فَهِيَ عَمَّةُ الْأَئِمَّةِ التَّسْعَةِ الْمَعْصُومِينَ .

عَلِيٍّ :

لَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَى عَلِيٍّ فِي كِتَابِهِ ، وَمُحَمَّدٌ فِي سُنَّتِهِ ، وَدَانَتْ الْمَلَائِكَةُ بِالْوَلَاءِ

---

(١) الزَّيْنَبُ شَجَرُ حَسَنِ الْمَنْظَرِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ ، وَوَاحِدُ الزَّيْنَبِ لِلشَّجَرِ زَيْنَبَةُ . اُنْظُرْ .

لَهُ، وَأَلَّفَ فِي فَضَائِلِهِ الْعُلَمَاءُ الْقُدَامَى وَالْمُحَدِّثُونَ مِنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ وَغَيْرِ  
الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرْقِيِّينَ، وَالْغَرْبِيِّينَ مِثْلَ الْمُجَلَّدَاتِ، وَسَيَبْقَى الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ  
إِلَى آخِرِ يَوْمٍ... وَأَكْتَفِي - هُنَا - وَأَنَا أَتَكَلَّمُ عَنْ نَسَبِ أَبْنَتِهِ بِقَوْلِهِ عليه السلام: «نَحْنُ أَهْلُ  
بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ، فِينَا نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَفِينَا مَعْدَنُ الرِّسَالَةِ»<sup>(١)</sup>. وَبِكَلِمَةِ  
الْجَاحِظِ الَّتِي عَلَّقَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ، قَالَ<sup>(٢)</sup>:

«صَدَقَ عَلِيٌّ فِي قَوْلِهِ: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ»، وَكَيْفَ يُقَاسُ بِقَوْمٍ،  
مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، وَالْأَطْيَبَانِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، وَالسُّبُّطَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ،  
وَالشَّهِيدَانِ حَمْزَةُ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ، وَسَيِّدُ الْوَادِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَسَاقِي  
الْحَجَّيجِ الْعَبَّاسُ، وَحَلِيمُ الْبَطْحَاءِ وَالنَّجْدَةِ، وَالْخَيْرَةُ فِيهِمْ، وَالْأَنْصَارُ مَنْ نَصَرَهُمْ،  
وَالْمُهَاجِرُونَ مَنْ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَّقَهُمْ، وَالْفَارُوقُ مَنْ فَرَّقَ  
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِيهِمْ، وَالْحَوَارِيُّ حَوَارِيَهُمْ، وَذُو الشَّهَادَتَيْنِ، لِأَنَّهُ شَهِدَ لَهُمْ<sup>(٣)</sup>

(١) أَنْظِرْ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٤٨٦/٢ ح ٣٦٧٦، يَتَابِعُ الْمَوْدَّةَ: ٧١/١ ح ٢، مَنَاقِبُ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُوفِيِّ: ١٤٢/٢ ح ٦٢٣، فَرَائِدُ السَّمَطِينَ: ٤٢٣/٢ ح ٥١٧، بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى: ٣٢، مِثَّةُ  
مَنْقَبَةٍ: ٦٥، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٨٢، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٦٧١/٢ ح ١١٤٥، الْفِرْدَوْسُ  
بِمَأْثُورِ الْخَطَّابِ: ٣١١/٤ ح ٦٩١٣، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ١٧، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١٨، الصَّوَاعِقُ  
الْمُحْرِقَةُ: ٢٣٣، الشَّرَفُ الْمُؤَيَّدُ: ٢٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٠٤/١٢ ح ٣٤٢٠١، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣٠/٣٦١،  
تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٩٥/١٤، الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٢٥/٧، طَبْعَةُ بَغْدَادَ، تَسْهِيدُ الْقَوْسِ فِي تَرْتِيبِ مُسْنَدِ  
الْفِرْدَوْسِ مَخْطُوطٌ وَرَقَةٌ (٢٦٦).

(٢) أَنْظِرْ، الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ لِلْجَاحِظِ: ٢٨٠/٣، الْمَوْفِقِيَّاتُ: ٣٩٩.

(٣) يُقَالُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَاعَ فَرَسًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَدِمَ، وَأَنْكَرَ الْبَيْعَ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: أَيْنَ شَهِدَكَ عَلَى  
الْبَيْعِ؟ فَشَهِدَ خُزَيْمَةُ أَنَّ الْأَعْرَابِيَّ بَاعَ فَرَسَهُ لِلنَّبِيِّ.  
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ أَكُنْتَ حَاضِرًا عِنْدَ الْبَيْعِ يَا خُزَيْمَةُ؟

﴿ فَقَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَكِنْ هَلْ أَصْدَقَكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ عَنْ اللَّهِ، وَلَا أَصْدَقَكَ عَلَى هَذَا الْأَعْرَابِيِّ الْخَبِيثِ؟ ﴾

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: شَهَادَتُكَ شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ.

أنظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٠٣٣/٣ ح ٢٩٥٢ و: ١٧٩٥/٤ ح ٤٥٠٦، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢١/٢ ح ٢١٨٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٨٢/٧ و: ٣٢٠/٩، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٤١/٢ ح ٢٢٠٣ و: ٦٦/٧ ح ١٣١٨٢ و: ١٤٥/١٠، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٣٠١/٧ ح ٤٦٤٧، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٥٣٨/٤ ح ٢٢٩٣٣، شَرْحُ مَعَانِي الْأَثَارِ: ٤٣/٣، مُعْتَصِرُ الْمُخْتَصَرِ: ٢٦/٢، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٨٨/٥ ح ٢١٦٨٣ و ٢١٩٣٣ و ٢١٩٣٥، الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ: ٣٥٩/٢ ح ٣٦٠٤، فَتْحُ الْبَارِي: ٢٤/٦ ح ٢٦٥٢، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٧٠٣/١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٣٧٩/٤، الْإِصَابَةُ: ٢٧٨/٢ ح ٢٢٥٣، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ: ١٧٧/١ ح ١٤٧، تُحْفَةُ الطَّالِبِ: ٢٩٠/١، الْمُحَلَّى لِابْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ: ٣٤٨/٨، نَيْلُ الْأَوْطَارِ لِلشُّوْكَانِيِّ: ٢٧١/٥.

وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيَانِ رَدِّ الْمُؤَرِّخِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَأْرِيخِهِ: ٣ حَوَادِثَ سَنَةِ (٥٣٧ هـ) وَمَا بَعْدَهَا، وَمَا تَبَعَهُ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ بَعْدِهِ بِأَنَّهُ بَدَّلَ وَغَيَّرَ أَسْمَ الْصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ الَّذِي شَهِدَ بَذْرًا وَمَا بَعْدَهَا، إِلَى رَجُلٍ آخَرَ أَسَمَهُ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَوْسِيِّ شَهِدَ بَذْرًا، أَوْ أَحَدًا وَهُوَ غَيْرُ خُزَيْمَةَ الَّذِي قُتِلَ فِي صِفِّينَ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ قَالَ: أَنَّهُ مَاتَ زَمَنَ عُثْمَانَ، وَهَذِهِ مِنْ مُخْتَلَقَاتِ سَيْفٍ وَهُوَ يُحَرِّفُ، وَيُصَحِّفُ، وَيَقْلِبُ، وَيَخْتَلِقُ أُمَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَرُوَاةَ الْحَدِيثِ، وَقَادَةَ الْفُتُوحِ، وَالشُّعْرَاءِ، وَعَدَدًا كَبِيرًا مِنْ أَمَاكِنَ، وَكُتُبًا سِيَاسِيَّةً، وَأَرَاغِيزَ كَمَا فَعَلَ فِي أُسْطُورَةِ الْقَعْقَاعِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ، وَسَمَّاكَ بْنَ خَرِشَةَ الَّذِي زَعَمَهُ غَيْرُ أَبِي دُجَانَةَ، وَبِرَّةَ بْنَ يَحْنَسِ الْخُرَاعِيِّ مُرَادِفًا لِأَسْمِ الصَّحَابِيِّ وَبَرِّ بْنِ يَحْنَسِ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ فَلْيُرَاجِعْ كِتَابَ الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ مُرْتَضَى الْعَسْكَرِيِّ فِي كِتَابِيهِ: عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ وَأَسَاطِيرُ أُخْرَى: ١ و ٢، وَخَمْسُونَ وَمِئَةَ صَحَابِيٍّ مُخْتَلَقٍ: ١ و ٢. وَخُزَيْمَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَاتَلَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَقَاتَلَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ صِفِّينَ.

أَنْظِرِ الطَّبَقَاتُ لِابْنِ سَعْدٍ: ٣٥٩/٣، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٧٠/١، الْإِسْتِيعَابُ: ١٥٧/١، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢١٤/٥، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمَ: ٢٨٩/٢، تَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ لِلدَّهْلَوِيِّ: ١٧١/٢، قَارَنَ بَيْنَ خُزَيْمَةِ الْحَقِيقِيِّ وَخُزَيْمَةِ الْمُخْتَلَقِ فِي الْإِصَابَةِ: ٤٢٥/١ رَقَمَ التَّرْجَمَةَ: ٢٢٥١ و ٢٢٥٢، شَرْحُ التَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ تَحْقِيقُ أَبُو الْفَضْلِ: ١٠٩/١، الْكَامِلُ: ٨٤/٣، تَأْرِيخُ ابْنِ خُلْدُونٍ: ٤٠٧/٢. وَأَنْظِرِ كَذَلِكَ أَصْحَابَ

وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِيهِمْ وَلَهُمْ وَمِنْهُمْ، وَأَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلَ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؛ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَلْحَقُوا بِي فِيهِمَا»<sup>(١)</sup>. وَلَوْ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ لَمَا قَالَ عُمَرُ لَمَّا طَلَبَ مُصَاهِرَةَ عَلِيٍّ: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «كُلَّ سَبَبٍ

﴿الْعُيُونُ وَالْأَقْلَامُ الْمَاجُورَةُ مَجْلَّةُ الْأَزْهَرِ: ٣٢/العدد ١٠/١١٥٠، و: ٣٣/العدد ٦/٧٦٠، وَمَجْلَّةُ «رَاهِنَمَائِي كِتَاب» الْفَارِسِيَّةَ طَبَعَ طَهْرَانُ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ الْعَدَدُ: ٦٩٦/٧، وَالْعَدَدُ: ٨٠٠/٨، وَالْعَدَدُ: ٨٩٤/٩. وَقَدْ رَتَنَهُ أَبْنَتُهُ ضَبِيعَةُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ ذِي الشَّهَادَتَيْنِ:

|                                         |                                          |
|-----------------------------------------|------------------------------------------|
| عَيْنُ جَوْدِي عَلَى خُرَيْمَةَ بِالْدم | ع قَتِيلِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْفُرَاتِ |
| قَتَلُوا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ عُثُوًّا  | أَذْرَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالنُّزَاتِ   |
| قَتَلُوهُ فِي فَتْيَةٍ غَيْرِ عُزْلِ    | يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَ لِلدَّعَوَاتِ     |

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ، أَنْظَرَهَا فِي وَقْعَةٍ صَفِيْن: ٣٦٥ و ٣٦٦، شَرَحَ النَّهْجُ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢/٢٨٠، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣/١٢٤ و ٢٨٢، الْإِصَابَةُ: ٢/٢٨٠، و: ٤/٢١٣، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢/٢٨٤، طَبَعَةُ الْأَنْدَلُسِ، الْإِسْتِيعَابُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٢/٢٦٨ و ٣٩٥، و: ٤/٢٠١، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥/٢٧، أَسَدُ الْغَابَةِ: ١/٣٠٣. (١) أَنْظَرِ، سُنَنِ الثَّرْمِذِيِّ: ٥/بَاب ٣٢، و: ١٣/١٧١، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/فَضَائِلُ عَلِيٍّ ح ٣٦ و ٣٧، و: ٧/١٢٠، سُنَنِ الدَّارِمِيِّ: ٢/فَضَائِلُ الْقُرْآنِ، وَخَصَائِصُ النِّسَائِيِّ: ٥٠، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: الْبَاب ١٢، وَأَسَدُ الْغَابَةِ: ٢/١٢، وَتَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/١٠٢، وَالْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣/١٠٩، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠، و: ٣/٣٢ و ٣٣٨، و: ٦/٣٦٩ و ٤٣٨، وَالصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ: ٢٥، الْمَطْبَعَةُ الْمِمْنِيَّةُ بِمِصْرَ، وَص: ٤١، الْمَطْبَعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ بِمِصْرَ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ٩/١٦٤، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٢/٤٥ ح ٥٤٥، وَكَنْزُ الْعُمَالِ: ١/١٦٨ ح ٩٥٩، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، وَيَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٣٧، طَبَعَ إِسْلَامَبُولُ...إِلْخ).

أَنْظَرِ، الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: ٢/٢٠٠، وَالطَّيَالِسِيُّ: ١/٢٨/٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣، وَأَبْنُ مَاجَهَ: ح ١١٥، الْأُصُولُ الثَّمَانِيَّةُ: ٦٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ٩/١٦٢، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٣/١٠٩، أَبْنُ كَثِيرَ: ٥/٢٠٩، مَنْ هُمُ الزَّيْدِيَّةُ، السَّيِّدُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَضِيلِ: ٥٩، الْأَمَالِيُّ الْخَمِيسِيُّ: ١/١٥٦. هَذَا الْحَدِيثُ الْأَخْذُ وَالْعَمَلُ بِهِ ثَقِيلٌ وَخَطِيرٌ؛ وَلِذَا سُمِّيَ «بِحَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ» - كِتَابُ اللَّهِ وَالْعِثْرَةُ.

وَنَسَبُ مُنْقَطِعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي» <sup>(١)</sup>. أَمَّا عَلِيٌّ فَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُدَوِّنَ

(١) أُمُّ كُلْثُومِ الْكُبْرَى تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَصَدَقَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَقِيلَ مِثْلُ أَلْفٍ...

أَنْظِرْ، تَعْلِيْقُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ فِي رِسَالَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ، وَفِي الْإِزْشَادِ: ٣٥٤/١ وَلَكِنْ يَلْفُظُ: زَيْنَبُ الصَّغْرَى الْمَكْنَاةُ أُمُّ كُلْثُومٍ، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ١٨٩/٢ أَضَافَ: تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ... وَتَحْتَ رَقْمِ (٢٣٥) يُورَدُ عَنِ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ عَلِيٍّ أُمُّ كُلْثُومٍ فَقَالَ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَكَذَلِكَ تَحْتَ رَقْمِ (٢٣٦) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ رُقُونِي... وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَكَذَلِكَ تَحْتَ رَقْمِ (٢٣٧) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ... وَقَالَ أَبُو الْكَلْبِيِّ: وَلَدَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ لِعُمَرَ، زَيْدٌ، وَرُقِيَّةٌ فَمَاتَ زَيْدٌ وَأُمُّهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وَنَحْنُ لَسْنَا بِصَدَدٍ تَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الزَّوْاجِ، وَعَدَمِهِ؛ وَلَكِنْ نُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَدِيثَ مُنْقَطِعُ السَّنَدِ، وَغَيْرُ نَاهِضٍ لِلْحُجَّةِ. وَالطَّبْرِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ: ١١٨/٤ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ، وَنَكْتَفِي بِنَقْلِ كَلَامِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ فِي جَوَابِ الْمَسَائِلِ السَّرَوِيَّةِ: ٦١ - ٦٣ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ الْخَبَرَ الْوَاردَ بِتَزْوِيجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَبْنَتَهُ مِنْ عُمَرَ غَيْرَ ثَابِتٍ، وَطَرِيقَهُ مِنَ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ، وَلَمْ يَكُنْ مَوْثُوقًا بِهِ فِي الثَّقَلِ، وَكَانَ مُتَّهَمًا فِيمَا يَذْكُرُهُ، وَكَانَ يَبْغِضُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَغَيْرُ مَأْمُونٍ فِيمَا يَدَّعِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ... وَالْحَدِيثُ بِنَفْسِهِ مُخْتَلَفٌ، فَتَارَةً يُرَوَّى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَوَلَّى الْعَقْدَ لَهُ عَلَى أَبْنَتِهِ، وَتَارَةً يُرَوَّى أَنَّ الْعَبَّاسَ تَوَلَّى ذَلِكَ عَنْهُ، وَتَارَةً يُرَوَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْعِ الْعَقْدَ إِلَّا بَعْدَ وَعِيدٍ مِنْ عُمَرَ، وَتَهْدِيدٍ لِبَنِي هَاشِمٍ، وَتَارَةً يُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ عَنْ إِيْخْتِيَارٍ، وَإِيْثَارٍ، ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الرِّوَاةِ يَذْكُرُ أَنَّ عُمَرَ أَوْلَدَهَا وَلَدًا سَمَّاهُ زَيْدًا، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُ قُتِلَ قَبْلَ دُخُولِهِ بِهَا، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّ لَزَيْدَ بْنَ عُمَرَ عَقْبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ قُتِلَ وَلَا عَقْبَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ وَأُمُّهُ قُتِلَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ أُمَّهُ بَقِيَتْ بَعْدَهُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ رُمِيَ بِحَجَرٍ بَيْنَ حَيِّينَ فِي حَرْبٍ فَمَاتَ وَلَا عَقْبَ لَهُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ هُوَ وَأُمُّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَمْ يَرِثْ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ، وَصَلَّى عَلَيْهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَقَدَّمَ زَيْدًا عَلَى أُمِّهِ فَصَارَ سُنَّةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عُمَرَ أَمَهَرُ أُمِّ كُلْثُومِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ مَهْرُهَا خَمْسِينَ دِرْهَمًا، وَيَبْدُو هَذَا الْإِخْتِلَافُ فِيهِ يُبْطِلُ الْحَدِيثَ، فَلَا يَكُونُ لَهُ تَأْثِيرٌ عَلَى حَالٍ، أَنْتَهَى.

وَسَبَقَ وَأَنَّ أَوْضَحَنَا بِأَنَّ أُمَّ كُلْثُومٍ هِيَ بِنْتُ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ وَهِيَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَلَكِنْ الْأَقْلَامُ الْمَاجُورَةُ، وَالضَّغَائِنُ وَالْأَحْقَادُ هِيَ الَّتِي أَثَبَّتَتْ أَنَّهَا بِنْتُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

لأَيَّامِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَمَقَامَاتِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَمَنَاقِبِهِ السَّنِيَّةِ ، لَأُفْنِنَا فِي ذَلِكَ الطَّوَامِيرِ ،  
الْعِرْقِ صَحِيحِ ، وَالْمَنْشَأِ كَرِيمِ ، وَالشَّأْنِ عَظِيمِ ، وَالْعَمَلِ جَسِيمِ ، وَالْعِلْمِ كَثِيرِ ،  
وَالْبَيَانِ عَجِيبِ ، وَاللِّسَانِ خَطِيبِ ، وَالصَّدْرِ رَحْبِ ، وَأَخْلَاقِهِ وَفْقَ أَعْرَاقِهِ ،  
وَحَدِيثِهِ يَشْهَدُ لِقَدِيمِهِ « (١) » .

### إِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ :

وَلَا بُدَّ مِنْ كَلِمَةٍ فِي إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِ حَفِيدَتِهِ  
السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ . وَقَدْ أَشْتَهَرَ بَيْنَ السُّنَّةِ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ ، وَأَجْمَعَتِ كَلِمَةُ  
الشُّيْعَةِ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا ، وَلَكِنِّي نَعْرِفُ الْحَقَّ مَعَ أَيِّ جَانِبٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ  
يَنْبَغِي التَّمْهِيدُ بِمَا يَلِي :

١ - إِذَا اتَّفَقَتِ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا السُّنَّةُ وَالشُّيْعَةُ عَلَى شَيْءٍ ، كَانَ اتِّفَاقُهُمْ  
دَلِيلًا بِنَفْسِهِ لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ ، وَكَانَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْزِمَ وَيَعْتَقِدَ  
بِمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ دُونَ قَيْدٍ أَوْ شَرْطٍ ، وَبَدُونَ تَرَوْهُ وَتَرَيْتُ ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : أَنَّ أَبَا جَهْلٍ  
مَاتَ عَلَى غَيْرِ السَّلَامِ ، فَلَا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ التَّثْبِتَ قَبْلَ  
الْحُكْمِ بِكُفْرِهِ ، لِأَنَّ الْمَفْرُوضَ اتِّفَاقَ الْجَمِيعِ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَدَمُ وَجُودِ قَوْلَيْنِ ،  
لِيَجِبَ النَّظَرُ ، وَالتَّدْقِيقُ فِي أَيِّ الْقَوْلَيْنِ أَصَحُّ ، ... وَأَيُّ الدَّلِيلَيْنِ أَقْوَى ؟ .

أَمَّا إِذَا اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَذَهَبَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى رَأْيٍ فَيَجِبُ حِينَئِذٍ  
الْبَحْثُ وَالنَّظَرُ ، وَمَنْ جَزَمَ وَحَكَمَ بِدُونِ تَثْبِتٍ ، وَلَمْ جَرِدِ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الشُّهْرَةِ عِنْدَ  
أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ فَهُوَ مُقَلِّدٌ جَاهِلٌ ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ وَاقِعًا يَجِبُ أَنْ يَشْتَهَرَ ،

(١) أنظر، مئة منقبة للجاحظ : ٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤٥ / ١ .

وَلَا كُلَّ مَشْهُورٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً فِي الْوَاقِعِ، وَلِذَا قِيلَ: «رُبَّ مَشْهُورٍ لَا أَصْلَ لَهُ، وَرُبَّ مُتَأَصِّلٍ غَيْرِ مَشْهُورٍ». وَلَوْ سَلَّمْنَا جَدَلاً، لَا أَعْتَقَاداً أَنَّ الشُّهْرَةَ حَقٌّ وَصِدْقٌ فَإِنَّمَا تَكُونُ حَقّاً إِذَا لَمْ يَقُمْ الدَّلِيلُ الْمَحْسُوسُ الْمَلْمُوسُ عَلَى ضِدِّهَا وَكَذِبُهَا... وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ الْمُخْبِرُ كَالْمُعَايِنِ»<sup>(١)</sup>، عَلَى أَنَّ الْأَخْذَ بِمَا أَشْتَهَرَ عِنْدَ السُّنَّةِ دُونَ الْأَخْذِ بِمَا أَشْتَهَرَ عِنْدَ الشَّيْعَةِ تَحَكُّمٌ، وَتَرْجِيحٌ بِلَا مُرْجَحٍ. وَعَلَيْهِ يَتَحَتَّمُ طَرَحُ الْقَوْلَيْنِ مَعاً، وَتَرْكُ التَّعَصُّبِ لِأَحَدِهِمَا، وَالتَّجَرُّدُ لِلْبَحْثِ النَّزِيهِ... فَلَقَدْ دَلَّتِ التَّجَارِبُ مُنْذُ الْقَدِيمِ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ يَلْجَأُونَ إِلَى نَزَوَاتِ الْعَاطِفَةِ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَمُحَالٌ أَنْ يَهْتَدُوا مَا دَامَتِ الْمَيُولُ هِيَ الْمُسَيْطَرَّةُ، وَالتَّقَالِيدُ هِيَ الْمُتَحَكِّمَةُ.

٢- أَنَّ عَقِيدَةَ الْإِنْسَانِ، أَيْ إِنْسَانٍ لَا تُعْرَفُ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا فِي ضَوْءِ وَاقِعَةٍ وَحَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ، وَمَا يُحِيطُ بِهَا مِنَ الظُّرُوفِ وَالْمُلَابَسَاتِ، فَهِيَ الَّتِي تُوجِّهُهُ فِي سُلُوكِهِ، وَآرَائِهِ، وَمُعْتَقَدَاتِهِ، وَمُحَالٌ أَنْ نَعْرِفَ شَيْئاً مِنْ مَيُولِهِ وَرَغْبَاتِهِ بِمَعزَلٍ عَنْ وَاقِعِهِ وَعَالَمِهِ الْخَاصِّ.

٣- أَنَّهُ كَمَا أَشْتَهَرَ بَيْنَ السُّنَّةِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ أَجْمَعَتِ الشَّيْعَةُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَاتَ عَلَى النِّفَاقِ، وَأَخْتَلَفَتِ السُّنَّةُ فِي حُسْنِ إِسْلَامِهِ، أَيْ فِي نِفَاقِهِ وَعَدَمِهِ، قَالَ صَاحِبُ «الْإِسْتِيعَابِ»: «أَخْتَلَفَ فِي حُسْنِ إِسْلَامِ أَبِي سُفْيَانَ، فَطَائِفَةٌ تَرَوِي أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ حُسْنُ إِسْلَامِهِ... وَطَائِفَةٌ تَرَوِي أَنَّهُ كَانَ كَهَفَافاً

(١) أنظر، مُعْجَمُ شَيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: ٦٨٩/٢، تَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ: ٩٧/١، الْكَامِلُ فِي ضَعْفِ الرِّجَالِ: ٢٩١/٦ ح ١٧٧٨، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٢٠٠/٣، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢٦٠/١.

للمُتَافِقِينَ مُنْذَ أَسْلَمَ... وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُنْسَبُ إِلَى الزُّنْدَقَةِ»<sup>(١)</sup>.

وَيُحْتَمَّ عَلَيْنَا الْمَنْطِقُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ أَنْ لَا نَجْزِمَ بِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ، وَلَا بِحُسْنِ إِسْلَامِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَّا بَعْدَ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ، وَأَنْ لَا نَعْتَمِدَ عَلَى قَوْلِ أَيْتِهِ فِتْنَةٍ مِنَ الْفِتَنِاتِ... بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ - أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - إِلَى حَيَاةِ كُلِّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي سُفْيَانَ وَظُرُوفَةِ الْخَاصَّةِ: هَلْ تَتَّجِهَ بِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ، أَوْ إِلَى الشُّرْكِ، وَمُحَارَبَةِ مُحَمَّدٍ وَرِسَالَتِهِ؟...

وَأِنْ وَقَعَ أَبِي سُفْيَانَ، وَكُلُّ مَا يَتَّصِلُ بِتَأْرِيخِهِ وَحَيَاتِهِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ يَتَّجِهَ إِلَى التَّلَاقِ بِالْأَوْثَانِ، وَالِدِّفَاعِ عَنْهَا، وَالتَّضْحِيَةِ مِنْ أَجْلِهَا بِكُلِّ غَالٍ وَعَزِيزٍ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِي وَاقِعَةٍ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ لَا يَعْتَقِدُ بِهَا وَلَا بِشَيْءٍ أَبَدًا... لِأَنَّ الْأَوْثَانَ تَمْنَحُهُ الْإِمْتِيَازَ وَالسِّيَادَةَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَمُحَمَّدٌ يُجَرِّدُهُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، وَيَدْعُو إِلَى الْإِخَاءِ وَالْمُسَاوَاةِ، وَالْأَوْثَانَ تُبِيحُ لَهُ السَّلْبُ، وَالنَّهْبُ، وَالْفُسْقُ، وَالْفُجُورُ، وَمَا إِلَيْهِ مِنَ الرِّذَائِلِ، وَمُحَمَّدٌ يَأْمُرُ بِالْفَضَائِلِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَمُحَمَّدٌ - إِذَنْ - خَطَرٌ عَلَى الْإِسْتِقْرَاطِيِّينَ بَعَامَّةٍ، وَعَلَى أَبِي سُفْيَانَ بِخَاصَّةٍ.

هَذَا، إِلَى الْعَدَاءِ الْمَوْرُوثِ الْمُتَأَصِّلِ بَيْنَ هَاشِمٍ وَأُمَيَّةٍ، فَكَيْفَ يَسْتَسْلِمُ أَبُو سُفْيَانَ وَيَنْقَادَ إِلَى أَلْدِ أَعْدَائِهِ، وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْحُرُوبِ وَالْمَكَائِدِ الَّتِي نَصَبَهَا لِلرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ... وَهَلْ بَعْدَ هَذِهِ الْأَرْقَامِ الْمَحْسُوسَةِ الْمُسْتَمْدَّةِ مِنْ وَقَعِ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ شَكٍّ، وَرَيْبٍ فِي أَنَّهُ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ عَنْ خَوْفٍ لَا عَنْ إِيْمَانٍ، وَحَقْنًا لِدَمِهِ لَا بَدَافِعٍ مِنْ ضَمِيرِهِ وَوَجْدَانِهِ؟... وَهَلْ نَأْخُذُ بِالشُّهْرَةِ وَغَيْرِ الشُّهْرَةِ بَعْدَ أَنْ أَنْكَشَفَ الْوَاقِعَ كَشْفًا حِسِيًّا تَبَدَّدَتْ مَعَهُ الشُّكُوكُ وَالْأَوْهَامُ؟... أَنْ أَبَا سُفْيَانَ لَا

(١) أنظر، الإِسْتِيعَابُ فِي أَسْمَاءِ الْأَصْحَابِ: ٤ / ٨٦ المطبوع مع الإِصَابَةِ سَنَةِ (١٩٣٩ م). (مِنْهُ ﷺ).



يَرْجِعُ فِي سُلُوكِهِ إِلَى عَقْلِ، وَلَا دِينَ، وَلَا ضَمِير، وَإِنَّمَا الْمَعْيَار، وَالِدَّافِع، وَالْمَثَلِ  
الْأَعْلَى عِنْدَهُ هِيَ الْمَنْفَعَةُ الْخَاصَّةُ لَا غَيْرَهَا... شَأْنُ جَمِيعِ الْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ لَا  
يَرْبِطُهُمْ أَيْ شَيْءٌ بِهَذَا الْعَالَمِ غَيْرَ الْمَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

أَمَّا وَقَعَ أَبِي طَالِبٍ فَعَلَى الضَّدِّ تَمَامًا مِنْ وَقَعَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَا يَلْتَقِيَانِ فِي جَهَةِ،  
وَلَا يَتَشَابِهَانِ فِي شَيْءٍ، فَأَبُو سُفْيَانَ تَأْكُلُ الضَّغَائِنُ قَلْبَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَبُو طَالِبٍ  
يَحْنُو عَلَيْهِ حَنُو الْمَرْضِعِ عَلَى فَطِيمَتِهَا، فَعَنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا  
شَدِيدًا لَا يُحِبُّهُ وَلَدُهُ، وَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ<sup>(٢)</sup>، وَإِذَا خَرَجَ أَخْرَجَهُ مَعَهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) قَالَ صَاحِبُ الْإِسْتِيعَابِ: ٨٨ / ٤: «لَأَبِي سُفْيَانَ أَخْبَارُ رَدِيَّةَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ» وَنَحْنُ نُشِيرُ هُنَا  
إِلَى بَعْضِهَا، مِنْهَا: ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْإِسْتِيعَابِ: ٨٧ «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ صَارَتْ إِلَيْهِ  
الْخِلَافَةُ، وَقَالَ لَهُ: دَرَاهَا كَالْكُرَةِ... إِنَّمَا هُوَ الْمَلِكُ، وَلَا أَدْرِي مَا جَنَّةٌ وَمَا نَارُ.  
وَمِنْهَا: مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْإِصَابَةِ: ١٧٢ / ٢ طَبَعَةً (١٩٣٩ م) (أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا أَدْرِي بِمِ  
غَلْبِنَا مُحَمَّدًا؟ فَضَرَبَ النَّبِيَّ عَلَى ظَهْرِهِ، وَقَالَ: بِاللَّهِ غَلَبَكَ.

وَمِنْهَا: مَا جَاءَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: ١٠ / ٥ طَبَعَةً (١٩٥٣ م) (أَنَّهُ حِينَ بُويعَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنِّي  
أَرَى غَبْرَةً لَا يُطْفِنُهَا إِلَّا الدَّمُ، وَجَعَلَ يَطُوفُ فِي أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ: أَنْظُرْ، تَأْرِخُ الْيَعْقُوبِي: ١٠٥ / ١،  
و: ١٢٦ / ٢، تَأْرِخُ الْمَدِينَةِ: ١٠٩٠ / ٣، النَّزَاعُ وَالتَّخَاصُمُ فِيمَا بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ: ١٠٥.

بَنِي هَاشِمٍ لَا تَطْمَعُوا النَّاسَ فِيكُمْ  
وَلَا سَيِّمًا تَسِيمُ بَنَ مُرَّةٍ أَوْ عَدِي  
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ وَإِلَيْكُمْ  
فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَنَّ هَذَا فَاعِلٌ شَرًّا، وَكَانَ يَتَأَلَّفُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَدَعَا مَا بِيَدِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَفَعَلَ،  
فَرَضِيَ أَبُو سُفْيَانَ وَبَايَعَهُ. أَنْظُرْ، تَأْرِخُ الطَّبَرِيِّ: ٤٤٩ / ٥، ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: ٦٢ / ٣.

(٢) أَنْظُرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ١١٩ / ١، صَفْوَةُ الصَّفَوَةِ: ٦٦ / ١، بُلُوغُ الْمَأْرَبِ فِي نَجَاةِ  
آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ تَأَلَّفَ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ الْأَزْهَرِيُّ اللَّاذِقِيُّ، بِتَحْقِيقِنَا.

(٣) أَنْظُرْ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣٤٥ / ٢، الْكَاشِفُ: ٢٦٤ / ٣، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ٣٨٤ / ٢، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ  
عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ شَيْخِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ: ١٧٩ / ١، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ: ١٢١ / ١.

وَأَبُو سُفْيَانَ يَخْشَى مِنْ أَنْتَصَارِ مُحَمَّدٍ عَلَى مَجْدِ «أُمِّيَّة»، وَيَعْتَقِدُ أَبُو طَالِبٍ أَنَّ فِي أَنْتَصَارِ أَخِيهِ الْمَجْدِ الدَّائِمِ وَالشَّرَفِ الْخَالِدِ، وَأَيُّ شَرَفٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَعْهَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى رَيْبِ أَبِي طَالِبٍ بِأَمَانَتِهِ، وَيَخْتَارَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ؟.

هَذَا إِذَا قَسْنَا أَبَا طَالِبٍ بِمُقْيَاسِ التَّفَعُّيِّينَ وَالْإِتْهَازِيِّينَ تَمَامًا كَمَا نُقِيسُ أَبَا سُفْيَانَ، وَقُلْنَا: أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَعْمَلُ بِدَافِعٍ مِنْ مَنَافِعِهِ الْخَاصَّةِ، لَا بَوْحِي مِنْ عَقْلِهِ وَضَمِيرِهِ... فَإِنَّ النَّتِيجَةَ الْحَتِيمَةَ الْمَنْطِقِيَّةَ هِيَ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ بِمُحَمَّدٍ وَرِسَالَتِهِ، وَجُحُودُ أَبِي سُفْيَانَ بِكُلِّ مَا يَمْتِ إِلَى النَّبِيِّ بِسَبَبٍ.

وَلَوْ نَزَّهْنَا أَبَا طَالِبٍ عَنِ الْغَايَاتِ وَالْأَهْوَاءِ، وَنَظَرْنَا إِلَيْهِ كَطَالِبٍ لِلْحَقِّ مِنْ مَصْدَرِهِ وَأَدْلَتِهِ لَجَاءَتِ النَّتِيجَةُ أَيْضًا إِيْمَانُهُ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ، فَلَقَدْ شَاهَدَ مِنْ آيَاتِ ابْنِ أَخِيهِ مُنْذُ طُفُولَتِهِ إِلَى مَا بَعْدَ النَّبُوءَةِ مَا لَمْ يَتَسَنَّ لِأَحَدٍ سِوَاهُ... مَاتَ أَبُو النَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ يَرَى وَلَدَهُ الْعَظِيمَ، فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدَ الْمَطَّلِبِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ تُوَفِّيَ الْجَدُّ، وَلِلنَّبِيِّ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، وَكَانَ قَدْ عَهِدَ بِهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: «أَسْتَمْسِكُ بِهِ وَأَنْصُرُهُ بِلِسَانِكَ، وَيَدِكَ، وَمَالِكَ... فَإِنَّ لَهُ شَأْنًا... وَأَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ

➤ وَالسِّيَوطِيُّ فِي الْخَصَائِصِ: ٢٠٨/١، وَدَلَائِلُ النَّبُوءَةِ: ٢١٥/١، وَ: ٢٤/٢، ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ: ١٨٠/١، وَالتِّرْمِذِيُّ بِرَقْمِ «٣٦٢٤»، وَالْفَتْحُ: ٣٤٥/١٠.

(١) أَنْظِرْ، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١٤٠/٩، وَ: ١٣٣/١٧، الدِّيْبَاجُ عَلَى مُسْلِمٍ: ٤٠٨/٣، وَ: ١٤٨/٦، تَلْخِيسُ الْحَيْرِ لِابْنِ حَجَرٍ: ٥٩٥/٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٦٣/١، وَ: ٨٩/٥، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ١٩٦/٣، دَلَائِلُ النَّبُوءَةِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ١٥٣/٢، سُنَنُ الدَّارِمِيِّ: ١٥/١، وَ: ١٨، وَ: ٣٦٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٨٢/٢، وَ: ٢٩٨/٨، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٤١/٦، وَ: ٣٠٨، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ: ٤٣٣/٧، صَحِيحُ ابْنِ خُرَيْمَةَ: ١٤٠/٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٤٥/١٢، وَ: ٢٥٥/٢٣، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٥٢/١، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٣٩٠/٤، وَ: ٢٠٢/٧، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٩/١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٨٨/٣، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٣٥/١.

مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ عَرَبِي قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ بَعْدَ أَنْ ضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ:

«كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُ مِنْهُ إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ كَلَامًا يُعْجِبُنِي، وَكُنَّا لَا نُسَمِّي عَلَى الطَّعَامِ، وَلَا الشَّرَابِ، حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ الْأَحَدِ، ثُمَّ يَأْكُلُ، فَإِذَا فَرَّغَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا»<sup>(٢)</sup>، وَكُنْتُ آتِيَهُ عَلَى غَفْلَةٍ فَأَرَى مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ نُورًا مَمْدُودًا قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ... وَلَمْ أَرِ مِنْهُ كَذِبَةً قَطُّ، وَلَا جَاهِلِيَّةَ قَطُّ، وَلَا رَأْيَتَهُ يَضْحَكُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ الضَّحْكَ، وَلَا وَقَفَ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي لَعِبٍ، وَلَا أَلْتَفَقْتُ إِلَيْهِمْ، وَكَانَتْ الْوَحْدَةُ، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَنَقَلَ ابْنُ عَسَاكَرٍ أَنَّ قَحْطًا أَصَابَ قُرَيْشًا، فَاسْتَسْقَى أَبُو طَالِبٍ بِمُحَمَّدٍ، وَمَا أَنْ مَدَّ بِأَصْبَعِهِ، حَتَّى أَقْبَلَ السَّحَابُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَأَغْدَقَ الْوَادِي، وَأَخْصَبَ النَّادِي، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ<sup>(٤)</sup>:

(١) أنظر، الخصائص الكبرى للسيوطي: ١/ ٨١ - ٨٢، سبل الهدى والرشاد: ١/ ٧٠، الإصابة: ٢٠٢/ ٧ دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) أنظر، صحيح البخاري: ٥/ ٢٠٧٨ ح ٥١٤٢، المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٧١٠ ح ١٩٣٥، مجمع الزوائد: ١٠/ ٩٦، سنن البيهقي الكبرى: ٧/ ٢٨٦ ح ١٤٤٤٨، مسند أحمد: ٥/ ٣٥٦ ح ٢٢٢٥٤.

(٣) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٥، العدد القوي لعلی بن یوسف الحلبي: ١٤٦.

(٤) أنظر، التاريخ الكبير لابن عساكر: ١/ ٣٣٣ طبعة الشام، السيرة الحلبية: ١/ ١٢٥ طبعة مضر، الخصائص الكبرى: ١/ ١٢٤.

ذَكَرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ أَكْثَرُ أَهْلِ السَّيْرِ، وَشَرَحَهَا أَيْضًا كَثِيرُونَ، كَالْعَلَّامَةِ الدَّحْلَانِيِّ فِي أَشْنَى الْمَطَالِبِ فِي نَجَاةِ أَبِي طَالِبٍ: ١١، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بَلِيغَةٌ جَدًّا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهِيَ أَفْحَلُ مِنَ الْمُعْلَقَاتِ السَّبْعِ وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى.

وَأَمَّا سَبَبُ إِنْسَانِهَا فَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي ذَلِكَ ط، فَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَهَا حِينَ انْتَشَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ      ثُمَّالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ  
وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ زَوْجَةً عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ تُحَدِّثُ عَنْهُ، وَتَقُولُ:  
«كَانَ فِي صَحْنِ دَارِي شَجَرَةٌ قَدْ يَبُسَتْ، فَأَتَنِي مُحَمَّدٌ يَوْمًا إِلَى الشَّجَرَةِ،  
فَمَسَّهَا بِكَفِّهِ، فَصَارَتْ مِنْ وَقْتِهَا وَسَاعَتِهَا خَضْرَاءَ وَحَمَلْتُ الرُّطْبَ» <sup>(١)</sup>. وَفِي  
طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ: «أَنَّ أَبْنَاءَ أَبِي طَالِبٍ إِذَا أَكَلُوا جَمِيعًا أَوْ فُرَادَى لَمْ يَشْبَعُوا، وَإِذَا  
كَانَ مَعَهُمُ النَّبِيُّ شَبِعُوا» <sup>(٢)</sup>.  
وَبَعْدَ أَنْ رَأَى أَبُو طَالِبٍ هَذِهِ الْآيَاتِ بَعَيْنِهِ، وَتَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ،  
وَبَعْدَ أَنْ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَغَيْرِ أَبِيهِ التَّنْبُؤَاتِ، يُقَالُ لَهُ: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ،  
وَهُوَ ذُو الْعَقْلِ الْكَبِيرِ، وَالنَّظَرِ الْبَعِيدِ؟ وَهَلْ عَرَبُ الْبَادِيَةِ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ أَرْجَحَ عَقْلًا مِنْ أَبِي طَالِبٍ.. أَوْ رَأَوْا وَشَاهَدُوا مِنْ آيَاتِ مُحَمَّدٍ أَكْثَرَ مِمَّا  
رَأَى وَشَاهَدَ... أَوْ كَانُوا أَلْصَقَ بِهِ وَأَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ عَمِّهِ؟. وَبَعْدَ، فَبَأْيِ مَنْطِقٍ أَخَذَ  
الْبَاحِثُ، وَبَأْيِ مَقْيَاسٍ قَاسَ أَبَا طَالِبٍ، فَالنتيجة أَنَّ عَدَمَ إِسْلَامِهِ مُسْتَحِيلٌ أَوْ شُبْهِ  
مُسْتَحِيلٌ.

﴿ وَخَافَ أَبُو طَالِبٍ أَنْ تُعَاْضِدَ الْعَرَبُ قَوْمَهُ عَلَى قَلْعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَنْشَأَهَا وَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ وَسَمِعَهَا الْأَشْرَافُ  
تَعَوَّذُوا بِهَا. وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَهَا فِي الشَّعْبِ وَفِي بَعْضِ آيَاتِهَا مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ.   
أَنْظُرْ، ابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ: ٢٨٦/١، أَبَا هَفَّانَ الْعَبْدِي فِي دِيْوَانِ أَبِي طَالِبٍ: ١٢-٢، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ  
فِي شَرْحِ النَّهْجِ: ٣١٥/٢، تَارِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٥٣/٣، إِرْشَادُ السَّارِي: ٢٢٧/٢، الْمَوَاهِبُ اللَّدْنِيَّةُ:  
٤٨/١، عُمْدَةُ الْقَارِي: ٤٣٤/٣، خُرَازْمِيَّةُ الْأَدَبِ: ٢٥٢/١. »

(١) أَنْظُرْ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٦/١، الْعِدَّةُ الْقَوِيَّةُ لَعَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الْحَلِيِّ: ١٢٨.

(٢) أَنْظُرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ١٢٠/١ طَبْعَةٌ دَارِ بَيْرُوتِ سَنَةِ (١٩٥٧ م). (مِنْهُ تَبَيَّنَ).

تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٨٦/٣، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ٣٤٤/٢، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢٤٢/١، سُبُلُ الْهُدَى  
وَالرَّشَادُ: ١٣٥/٢.

أَنَّ مَنْ شَكَّ بِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ شَكَّ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ، مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَلَا يَشْعُرُ... إِذْ لَا يُمَكِّنُ بِحَالٍ أَنْ نَجْمَعَ بَيْنَ الْقَوْلِ بِأَنَّ النَّبِيَّ أَتَى بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ غَيْرُ مُسْلِمٍ، مَعَ الْعِلْمِ وَالتَّسْلِيمِ بِصَحَّةِ إِدْرَاكِهِ، وَرُجْحَانِ عَقْلِهِ، وَخِبْرَتِهِ التَّامَّةِ بِحَقِيقَةِ ابْنِ أَخِيهِ، وَشِدَّةِ حُبِّهِ وَإِخْلَاصِهِ لَهُ. فَكُلُّ مَنْ قَالَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا أَتَى بِالَدَّلِيلِ الْكَافِي الْوَافِي يُلْزِمُهُ الْقَوْلُ بِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ يُلْزِمُهُ الْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يُقِمِ الدَّلِيلَ الْمُقْنِعَ بِذَاتِهِ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَالتَّفَكُّيكَ جَهْلٌ وَتَحَكُّمٌ... وَبِكَلِمَةٍ أَنَّ عَدَمَ إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ - لَوْ فُرِضَ - يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْوَاقِعِ سَرًّا يَسْتَدْعِي عَدَمَ الْإِيْمَانِ بِمُحَمَّدٍ... حَاشَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِكَافِلِهِ، وَحَامِيهِ، وَالذَّابِّ عَنْهُ وَعَنْ رِسَالَتِهِ.

وَرُبُّ مَنْ يَسْأَلُ وَيَقُولُ: مَا هُوَ السَّبَبُ لِلتَّشْكِيكِ بِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ مَا دَامَ بِهِذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَالْوَضُوحُ؟.

الْجَوَابُ: أَنَّ الْقَوْلَ بِنَفْيِ الْإِسْلَامِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ جَاءَ جَوَابًا لِلْقَوْلِ بِنِفَاقِ أَبِي سُفْيَانَ... أَلَيْسَ أَبُو طَالِبٍ وَالِدُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبُو سُفْيَانَ وَالِدُ مُعَاوِيَةَ؟!... وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوَازَنَةِ، وَتَرْجِيحِ هَذَا عَلَى ذَلِكَ، أَوِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْأَقْل....

سُؤَالٌ ثَانٍ: لِمَاذَا لَمْ يُجَاهَرْ أَبُو طَالِبٍ بِإِسْلَامِهِ مُنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِدَعْوَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ كَمَا فَعَلَ وَلَدُهُ عَلِيٌّ؟.

الْجَوَابُ:

أَوَّلًا: أَنَّهُ جَاهَرَ بِذَلِكَ فِيمَا قَالَهُ مِنَ الشُّعْرِ الَّذِي فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَالتَّأْرِيخِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ      مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا<sup>(١)</sup>  
لَوْلَا الْمَلَأَمَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ      لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَاكَ مُبِينًا  
وَدَعَوْتَنِي وَعَرَفْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي      وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ فِيهِ أَمِينًا<sup>(٢)</sup>  
ثَانِيًا: أَنَّ الْإِسْلَامَ كَانَ ضَعِيفًا فِي بَدْءِ الْأَمْرِ، وَقَدْ تَأَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَوَى الشُّرْكِ مِنْ  
كُلِّ جَانِبٍ، فَكَانَ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ، وَالْخَيْرِ لِلْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ أَنْ يَكْتُمَ أَبُو طَالِبٍ  
إِيمَانَهُ إِحْكَامًا لَخُطَةِ الدِّفَاعِ، وَهَذَا كَثِيرًا مَا يَحْدُثُ بَيْنَ أَصْحَابِ الْمَبَادِيءِ، فَلَقَدْ  
كَتَمَ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ إِيمَانَهُ لِيُمْكِنَهُ الدِّفَاعُ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ  
مِمَّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>. وَأَمَرَ رَسُولُ  
اللَّهِ نَعِيمٌ مِنْ مَسْعُودِ الْأَشْجَعِيِّ أَنْ يَكْتُمَ إِيمَانَهُ فِي وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ، لِيُخَذَلَ بَيْنَ  
الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ، بَلْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ مَا يَشْتَهُونَ<sup>(٤)</sup>.  
وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَمِينِ فِي الْأَعْيَانِ:

(١) أنظر، تاريخ أبي الفداء: ١٢٠ / ١.

(٢) هَذَانِ الْبَيِّنَتَانِ هُمَا مِنْ قَصِيدَتِهِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي قَالَهَا «أَبُو طَالِبٍ» لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَخَافَتْهُ قُرَيْشٌ أَوْلَاهَا:

وَاللَّهُ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ      حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينًا

أنظر، تَفْسِيرُ الشَّعْلِيِّ، وَالَّذِي قَالَ فِيهِ: «قَدْ أَتَّفَقَ عَلَى صِحَّةِ نَقْلِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ، دِيوَانُ أَبِي

طَالِبٍ: ١٢، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِرَازِي دَحْلَانَ هَامِشِ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ: ٩١ / ١، و ٢١١، شَرْحُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:

٣٠٦ / ٣، تاريخ أبي الفداء: ١٢٠ / ١، فَتْحُ الْبَارِي: ١٥٣ / ٧، الْإِصَابَةُ: ١١٦ / ٤، الْمَوَاهِبُ اللَّدُنِيَّةُ

بِالْمِنْحِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِلْقَسْطَلَانِيِّ: ٦١ / ١، تاريخ ابن كثير: ٤٢ / ٣، الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ: ١٦١،

تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٤٠٦ / ٦، الْإِصَابَةُ: ٢٣٦ / ٧، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٥٣ / ١، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ

أَبِي الْحَدِيدِ: ٥٥ / ١٤، الْكَاشِفُ: ٥٠٠ / ١، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٥٦ / ٣، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ: ٤٦٤ / ١.

(٣) غَافِرٌ: ٢٨.

(٤) أنظر، فَتْحُ الْبَارِي: ٣٩٣ / ٧، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٤١١ / ٣.

«لَوْ جَاهَرَ أَبُو طَالِبٍ بِإِسْلَامِهِ لَمْ يُمَكِّنْهُ مَا أُمَكِّنْهُ مِنْ نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ صَاحِبُ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ: «وَكَانَ مِنْ حِكْمَةِ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ بَقَاءَ أَبِي  
 طَالِبٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، لَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَبْدُو لِمَنْ تَأْمَلُهَا»<sup>(٢)</sup>.  
 وَيَأْبَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ الشَّوَاهِدَ عَلَى الْحَقِّ، وَلَوْ عَلَى لِسَانِ الْجَا حِدِينَ  
 وَالْمُعَانِدِينَ... أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ يُنْكَرُ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ، وَيَعْتَرَفُ فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ أَنَّ  
 مَصْلَحَةَ الْإِسْلَامِ تَسْتَدْعِي ذَلِكَ، وَذَهَلَ عَنْ بَدِيْهَةِ لَا تَقْبَلُ الشُّكَّ، وَهِيَ أَنَّ الْكُفْرَ  
 بِاللَّهِ قَبِيْحٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ وَلَنْ تَكُونَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَلَا حِكْمَةٌ مَهْمَا تَكُنِ الظُّرُوفُ  
 وَالْبَوَاعِثُ وَالْأَهْدَافُ... وَأَيْضًا ذَهَلَ أَنَّ الْغَرَضَ الْمَطْلُوبَ يَتَحَقَّقُ فِي كَتْمِ  
 الْإِيْمَانِ، كَمَا فَعَلَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ عَدَمَ إِسْلَامِ  
 أَبِي طَالِبٍ لِمَصْلَحَةِ النَّبِيِّ لَكَانَ كُفْرُهُ أَفْضَلَ مِنْ إِيْمَانِهِ... بَلْ وَجَبَ أَنْ يُؤَاخِذَ  
 وَيُعَاقِبَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... وَلَا قَائِلَ بِهَذَا الْهَجَرِ، وَالْهَذَايَا  
 أَحَدٌ... فَتَعَيَّنَ - إِذَنْ - الْقَوْلُ بِأَنَّ كَتْمَ إِيْمَانِهِ، جَمْعًا بَيْنَ مَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِ، وَقُبْحِ  
 الْكُفْرِ.

وَقَدْ وَضَعْتَ كُتُبَ خَاصَّةٍ فِي إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ وَمَنَاقِبِهِ، فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهَا مَنْ أَرَادَ  
 التَّفْصِيلَ، تَسْهِيلاً عَلَى الْقَارِيءِ نُزُودُهُ بِهِذَيْنِ الرَّقْمَيْنِ:  
 الْأَوَّلُ: جَاءَ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَوْلَدَهُ عَلِيٌّ: «أَنَّ  
 مُحَمَّدًا لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، فَالْزَمَهُ»<sup>(٣)</sup>. وَلَا مَعْنَى لِلْإِسْلَامِ إِلَّا الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّ

(١) أنظر، أَعْيَانُ الشَّيْخَةِ: ٥/٣ طَبْعَةٌ (١٩٦٠م). (مِنْهُ نَبِيٌّ).

(٢) أنظر، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ: ٤٦٧/١، «بَابُ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَرَوَّجَتِهِ». (مِنْهُ نَبِيٌّ).

(٣) أنظر، السِّيَرَةُ النَّبَوَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٢٤٧/١ طَبْعَةٌ (١٩٥٥م). (مِنْهُ نَبِيٌّ). وَأَنْظُرْ، الْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ: ٤٠٠.

دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ خَيْرٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالْإِلْتِزَامُ بِهِ .

الثَّانِي : جَاءَ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ، وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ : « أَنْ عَلِيًّا حِينَ أَخْبَرَ النَّبِيَّ بِمَوْتِ أَبِيهِ ( أَبِي طَالِبٍ ) بَكَى ، وَقَالَ : إِذْهَبْ ، فَاغْسِلْهُ وَكَفِّنْهُ ، وَوَارِهِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ » <sup>(١)</sup> .

↔ ١١٦/٤ ، رَقْم « ٦٨٤ » الْكُنَى تَأْرِيخُ الطَّبْرِي : ٢١٤/٢ ، عُيُونُ الْأَثَرِ : ٩٤/١ ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٣١٤/٣ ، أَسْنَى الْمَطَالِبِ : ١٠ .

(١) أَنْظِرْ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ : ١٢٣/١ طَبْعَةٌ (١٩٥٧ م) ، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ : ٤٦٧/١ (بَابُ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ) (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، أَنْظِرْ ، السُّنَنِ الْكُبْرَى : ١/٣٠٥ ح ١٣٥٤ ، الدَّرَايَةُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ : ١/٢٣٦ ح ٣٠٧ ، تَلْخِصُ الْحَبِيرِ : ١١٥/٢ ح ٧٥٤ ، نَصَبُ الرِّايَةِ : ٢/٢٨١ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ١٠ ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٣١٤/٣ ، تَأْرِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ : ٣/١٢٥ ، الْإِصَابَةُ : ٤/١١٦ ، مُعْجَمُ الْقُبُورِ : ١/٢٠٤ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ : ٢/٣١٥ طَبْعَةٌ الْجَمَالِيَّةُ بِمَصْرٍ .

أَنْظِرْ ، بُلُوغُ الْمَارِبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ ، تَأْلِيفُ الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْأَزْهَرِيِّ اللَّادِقِيِّ ، بِتَحْقِيقِنَا ، لِتَجْدِ مُنَاقَشَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْآيَةِ . أَنْظِرْ ، أَسْنَى الْمَطَالِبِ : ٢١ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ١/١٠٥ ، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ : ١/٣٧٣ ، تَأْرِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ : ٣/١٢٥ ، الْإِصَابَةُ : ٤/١١٦ ، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ لِدَحْلَانَ : ١/٩٠ ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ : ١/٨٤ ، أَسْنَى الْمَطَالِبِ : ٢١ .

وَقَالَ : أَنَا أَمُوتَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، ثُمَّ مَاتَ . أَنْظِرْ ، بُلُوغُ الْمَارِبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ ، تَأْلِيفُ الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْأَزْهَرِيِّ اللَّادِقِيِّ ، بِتَحْقِيقِنَا ، لِتَجْدِ مُنَاقَشَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَمْثَالِهِ . وَأَنْظِرْ ، الْمَوَاهِبُ اللَّدُنِيَّةُ بِالْمِنْحِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِلْقَسْطَلَانِيِّ : ١/٦٢ ، الرُّوضُ الْأَنْفُ : ٤/٢٩ ، وَلَكِنْ الْمَسْعُودِيُّ يَرَى فِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ قَدْ قَالَ فِيهِ : أَنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا لَمَّا رَأَى مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَبْعَثُ إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ . وَأَنْظِرْ ، الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي : ٢/٢١٩ ، الْإِصَابَةُ : ٧/١٩٨ ، السُّنَنِ الْكُبْرَى : ٤/٦٠ ، مِشْكَلُ الْأَثَارِ لِلطَّحَاوِيِّ : ١/١٠٨ ، الْعِلَلُ الْمُتَنَاهِيَةُ لِابْنِ الْجَوَزِيِّ : ٢/٤٢١ ، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ : ١/٣٧٣ ، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ : ٢/٣٤٦ ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ : ٢/٥٩ ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ، ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ : ٧/١٩٣ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَقِّهِ : وَصَلَتْ رَحْمَتُ اللَّهِ وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا عَمَّ . أَنْظِرْ ، بُلُوغُ الْمَارِبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَمَّهُ



وَمَا كَانَ النَّبِيُّ لِيَأْمُرَ بِتَجْهِيزِ مَنْ أَشْرَكَ وَالْحَدَّ، وَيَطْلُبَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ... وَغَرِيبٌ حَقًّا أَنْ يَحْتَاجَ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى دَلِيلٍ، وَأَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِلتَّسَاوُلِ، وَهُوَ الَّذِي كَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَغِيرًا، وَنَصَرَهُ كَبِيرًا، وَلَا قَى مِنْ أَجَلِهِ أَشَدَّ الْبَلَاءِ وَالْعَنَاءِ، حَتَّى أَنْ أَحَدًا لَمْ يَطْمَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَّا بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ... غَرِيبٌ أَنْ يَكُونَ إِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ مَحَلًّا لِلتَّسَاوُلِ، وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى أَنَّهُ لَوْلَا أَبُو طَالِبٍ لَقُضِيَ عَلَى دَعْوَةِ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ فِي الْمَهْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْإِسْلَامِ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ.

### فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ

وَأَبُوهَا أَسَدٌ أَخُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّ النَّبِيِّ ﷺ فَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ<sup>(١)</sup>. تَزَوَّجَهَا هَاشِمِيٌّ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ أَبُو طَالِبٍ بغيرها، وَوَلَدَتْ لَهُ طَالِبًا، وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَعَقِيلًا، وَجَعْفَرًا، وَعَلِيًّا، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَسْنٍ مِنَ الْآخِرِ بَعَشْرَ سِنِينَ؛ وَأُمُّ هَانِيٍّ، وَأَسْمَاهَا

﴿١﴾ أَبِي طَالِبٍ، تَأْلِيفُ الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْأَزْهَرِيِّ اللَّادِقِيِّ، بِتَحْقِيقِنَا، لِتَجْدِ مُنَاقَشَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْآيَةِ. أَنْظِرْ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣١٤/٤، مُعْجَمُ الْقُبُورِ: ١/١٩١ و ٢٠٤، شَيْخُ الْأَبْطَحِ: ٤٣، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٠، إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ: ١٠، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١/١٠٥، السَّيْرَةُ الْحَلِيَّةُ: ٣٧٣/١، أَسْنَى الْمُطَالِبِ: ٣٥، تَارِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ: ١٢٥/٣، الْإِصَابَةُ: ١١٦/٤، الْحُجَّةُ عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيرِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ فَخَّارٍ: ١٤٥.

(١) أَنْظِرْ، النَّعِيمُ الْمُقِيمُ لِعِتْرَةِ النَّبَا الْعَظِيمِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُوصِلِيِّ: ١٤٥، بِتَحْقِيقِنَا، طُرُزُ الْوَفَا فِي فَصَائِلِ آلِ الْمُصْطَفَى: ٢٩٧، بِتَحْقِيقِنَا، فَرَائِدُ السَّمَطِينَ: ١/٣٢٨ و ٣٠٨، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٠، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١/١٤، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١/٧٥، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ٦، الْمَعَارِفُ: ٢٠٣، يَتَابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ١/٤٦٧ هَامِشٌ ٨، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١/١٧٣، بِتَحْقِيقِنَا.

فاختة<sup>(١)</sup>.

وَلَمَّا كَفَلَ أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدًا أَنْزَلَتْهُ مِنْ قَلْبِهَا مَنْزِلَةَ الْأَحْشَاءِ، وَجَعَلَتْهُ نَصَبَ عَيْنَيْهَا، إِنْ غَابَ عَنْهَا لَحْظَةٌ لَمْ يَغِبْ مِثَالُهُ، وَلَمْ تَفْقَدْ شَخْصَهُ، وَتَذْهَلْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يَحْضُرَ، فَتَشْتَغَلَ بِتَغْذِيَّتِهِ، وَغَسْلِهِ، وَتَنْظِيفِهِ، وَتَلْبِيسِهِ، وَتَدْهِينِهِ، وَتَعْطِيرِهِ، وَإِصْلَاحِ شَأْنِهِ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ اشْتَغَلَتْ بِفَرْشِهِ، وَتَوَسِيدِهِ، وَتَمْهِيدِهِ، فَكَانَتْ لَا تَغْفُلُ عَنْهُ وَعَنْ خِدْمَتِهِ لَحْظَةً فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، وَكَانَ يُسَمِّيهَا أُمِّي.

وَلَمَّا تُوفِّيتْ كَفَّنَهَا رَسُولُ اللَّهِ بِقَمِيصِهِ، وَأَمَرَ<sup>(٢)</sup> مَنْ يَحْفَرُ قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ بِيَدِهِ، وَأَضْطَجَعَ فِيهِ، وَقَالَ، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ، وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مَدْخُلَهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ قَبْلَهَا، فَقَالَ أَلْبَسْتُهَا قَمِيصِي لِتَلْبَسَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَأَضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا، لِيُوسِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَتَأْمَنَ ضَغْطُ الْقَبْرِ، أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ خَلْقِ اللَّهِ صُنْعًا إِلَيَّ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(٣)</sup>.

صَنَعَ النَّبِيُّ بِهَا هَذَا وَفَاءً لِإِحْسَانِهَا، وَأَعْتَرَفًا بِجَمِيلِهَا، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جَعَلَهُ دُونَ إِحْسَانِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، لِأَنَّهَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ بِالذَّاتِ، وَعَمَّهُ أَحْسَنَ لِلْإِسْلَامِ

(١) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ. أَنْظِرْ، كِتَابُ «مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ»: ١٩/٢. لَاحَظْتُ، وَأَنَا أَتَّبَعُ كُتُبَ الْفَضَائِلِ أَنَّ مَا مِنْ مَنْقَبَةٍ يَذْكُرُهَا الشَّيْعَةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا وَفِي كُتُبِ السُّنَّةِ مِثْلُهَا.

(٢) أَمَرَ، أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِي، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَعَلَامًا أُسُودَ. (مِنْهُ نَبِيٌّ).

(٣) أَنْظِرْ، فَرَائِدُ السَّمَطِينَ: ٣٠٨/٣٢٨/١، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٤/١، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ:

٧٥/١ فِي الْهَامِشِ رَقْمُ (٢)، الْمَعَارِفُ: ٢٠٣، يَتَابِعُ الْمَوْدَّةُ: ١/٤٦٧ هَامِشُ ٨، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي

مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالَكِيِّ: ١/١٧٣، بِتَحْقِيقِنَا، النَّعِيمُ الْمُقِيمُ لِعِتْرَةِ النَّبَا الْعَظِيمِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ

الْوَاحِدِ الْمُوصِلِيِّ: ١٤٥، بِتَحْقِيقِنَا، طُرُزُ الْوَفَا فِي فَضَائِلِ آلِ الْمُصْطَفَى: ٢٩٧، بِتَحْقِيقِنَا، تَذَكُّرَةُ

الْخَوَاصِّ: ٢٠، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ: ٦، وَكِتَابُ «مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ»: ١٩/٢.

والمُسْلِمِينَ جَمِيعاً... وَلَوْلَا دِفَاعُ أَبِي طَالِبٍ وَسَيْفُ وَلَدِهِ عَلِيٍّ لَمَّا قَامَ لِلْإِسْلَامِ قَائِمَةٌ، وَلَمَّا عَاشَ فِي ظِلِّهِ إِنْسَانٌ... وَغَرِيبَةُ الْغَرَائِبِ أَنْ يَعْتَرِفَ النَّبِيُّ بِأَنْ لَعَمَهُ حَقُوقاً دُونَهَا حَقُوقُ الْأُمَّهَاتِ عَلَى الْأَبْنَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ مَنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ: أَنَّهُ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ<sup>(١)</sup>، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّ فِي هَذَا الْإِفْتِرَاءِ مَسّاً بِعَلِيٍّ وَخِلَافَةً عَلَيْهِ... وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ عَلَى الْبَاحِثِ الْمُنْصِفِ أَنْ يَضَعَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فِي حِسَابِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ أَوْ يَسْمَعُ لِمَنْ أَنْكَرَ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ... عَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ مَوْقِفَ الْمُدَقِّقِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أْبَعْدِ الْأَسْبَابِ وَالذَّوَافِعِ، لَا مَوْقِفَ الْجَاهِلِ الْمُقَلِّدِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْمَظَاهِرَ، وَيُؤْمِنُ بِالْكَلِمَةِ الْمَطْبُوعَةِ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهَا مَطْبُوعَةٌ، وَكَفَى.

(١) بَفَتْحِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ بَعْدَهَا الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ: هُوَ فِي الْأَصْلِ مَارِقٌ مِنَ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَاسْتَعَارَهُ لِلنَّارِ، ذَكَرَهُ (أَبْنُ الْأَثِيرِ فِي حَرْفِ الضَّادِ) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ. وَحَدِيثُ الضُّخْضَاحِ، هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الْوَضَّاعُونَ لِتَبْنِي أُمِّيَّةٍ خَاصَّةٍ. فَقَدْ وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١٣٤/١ وَ ١٣٥ بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ، وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: ٢٠١/٢ بَابُ قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ.

أُنْظُرْ، تَرْجَمَةَ رِوَاةِ الْحَدِيثِ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ٤١/٧، مِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ لِلدَّهْبِيِّ: ٩٦/٣ وَ ١٥١. أُنْظُرْ، بُلُوغُ الْمَارِبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ ﷺ، وَعَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ تَأَلَّفَ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ الْأَزْهَرِيُّ اللَّادِقِيُّ، بِتَحْقِيقِنَا. فَقَدْ عَالَجَ الْحَدِيثَ الْمَوْضُوعَ دَلَالَةً وَسِنْدًا.



## الْإِنْتِسَابُ إِلَى النَّبِيِّ

لَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَتْ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ، وَلَكِنْ مَا هِيَ هَذِهِ الْقُرْبَى؟. وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَنَالُ الْإِنْسَانُ شَرَفَهَا؟. هَلْ يَنَالُهُ لِمُجَرَّدِ الْإِنْتِسَابِ بِالْوِلَادَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ، أَوْ لَاكِبْدٍ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ؟.

الجواب:

أَنَّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بِالْوِلَادَةِ أَشْبَهَ بِمَنْ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ، لِنُطْقِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ... فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تَصَحَّ نِسْبَتُهُ شَرْعاً إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ... وَكَذَا مَنْ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام تَصَحَّ نِسْبَتُهُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَاقِعاً، وَلُغَةً، وَعُرْفاً، وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَلْفَ وَاسِطَةٍ وَوَاسِطَةٍ<sup>(١)</sup>.

وَلَكِنْ إِذَا أَعْتُبِرَ الْإِسْلَامُ الشَّهَادَتَيْنِ أُسَاساً وَرُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهِ، فَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَفَى، وَأَنَّهُ فِي وَاقِعَةٍ لَا يَعْدُو الشَّكْلَ وَالْكَلامَ، كَيْفَ؟. وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ حَقِيقَتُهُ، وَهَذَا وَاقِعُهُ لِإِسْتَوَى عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْأَئِمَّةُ وَالْمُقَلِّدُونَ، وَالْمُجَاهِدُونَ، وَالْمُتَخَلِّفُونَ مَا دَامُوا جَمِيعاً يَشْهَدُونَ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالرَّسَالَةِ.

---

(١) وَقِيلَ: مَعَ كَثَرَةِ الْوَاسِطَاتِ تَصَحَّ النِّسْبَةُ لُغَةً، لَا عُرْفاً، لِأَنَّهُ مَعَ بُعْدِ الزَّمَنِ وَطُولِ السُّلْسَلَةِ تَكُونُ النِّسْبَةُ إِلَى الْجَدِّ الْأَوَّلِ تَمَاماً كَنِسْبَةِ أَبْنَاءِ هَذَا الْجِيلِ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَبِي الْبَشَرِ آدَمَ.

أَنَّ الْمُسْلِمَ مِنْهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ ، وَمِنْهُ الْعَادِلُ وَغَيْرُ الْعَادِلِ ، وَمِنْهُ الْمُجَاهِدُ وَالْقَاعِدُ ، وَلِكُلِّ دَرَجَتِهِ وَمَرْتَبَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَحْكَامُهُ الْخَاصَّةُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ... فَالْعَالِمُ يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الشَّرِيعَةِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ ، وَالْعَادِلُ يُوْتَمُّ بِهِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيُؤْخَذُ بِحَدِيثِهِ وَشَهَادَتِهِ ، وَالْمُجَاهِدُ يُعْطَى الْأَفْضَلِيَّةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحُقُوقِ الْمَادِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ .

أَجَلْ ، هُنَاكَ آثَارُ وَأَحْكَامُ تَعَمُّ الْجَمِيعَ بِالنِّسْبَةِ ، وَبَدُونِ اسْتِثْنَاءٍ ، فَكُلٌّ مِنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ حَفَظَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الزَّوْاجِ وَالْمَوَارِيثِ ، وَكَانَ لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ فِي الشُّؤْنِ الْعَامَّةِ ... وَكَذَلِكَ مَنْ انْتَسَبَ بِالْوِلَادَةِ مِنْ طَرِيقِ الْأَبِ إِلَى هَاشِمٍ مِنْهُ الصَّالِحُ وَالطَّالِحُ وَلِكُلِّ دَرَجَتِهِ وَأَحْكَامُهُ الْخَاصَّةُ ، وَيَشْتَرِكُ الْجَمِيعُ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ مِنْ أَخْذِ الْأَخْمَاسِ ، وَالنُّذُورَاتِ ، وَالْأَوْقَافِ الْخَاصَّةِ بِالسَّادَاتِ الْمُتَنَسِّبِينَ ، وَحَرَمَانَ الْمُتَنَسِّبِ مِنَ الزَّكَاةِ إِلَّا مِنْ مُتَنَسِّبٍ مِثْلِهِ <sup>(١)</sup> . هَذَا مَا يَمْتَازُ بِهِ الْمُتَنَسِّبُ عَلَى غَيْرِهِ ... يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ مَا يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ وَكَفَى ... أَمَّا أَنْ يَفْخَرَ وَيَعْتَزَّ ، أَمَّا أَنْ يَشْمَخَ وَيَعْلُو لِمُجَرَّدِ الْإِنْتِسَابِ فَلَا .

وَهُنَا سُؤَالٌ يَفْرُضُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَعَلَامَ أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَوَدَّةِ الْقُرْبَى وَطَاعَتِهِمُ وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ ؟ .

وَنَجِدُ الْجَوَابَ فِي خُطْبَةِ خُطْبِهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي مَكَّةَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْعِرَاقِ ،

(١) يَقُولُ الشَّيْخَةُ : أَنَّ لِلَّهِ حَقُوقًا فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ تُتَّفَقُ عَلَى الْمَعْزُورِينَ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبِرِّ وَالصَّالِحِ الْعَامِ ، وَيُقَسَّمُونَ هَذِهِ الْحَقُوقَ عَلَى نَوْعَيْنِ : نَوْعٍ يُسَمَّوْنَهُ الزَّكَاةَ ، وَآخَرَ يُسَمَّوْنَهُ الْخُمْسَ ، وَلِلْفَقِيرِ الْمُتَنَسِّبِ إِلَى هَاشِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَبِ إِنْ يَأْخُذُ مِنَ الْخُمْسِ ، سَوَاءٌ أَكَانَ الْغَنِيُّ الَّذِي يُعْطَى الْخُمْسَ مُتَنَسِّبًا أَوْ غَيْرَ مُتَنَسِّبٍ ، أَمَّا الزَّكَاةُ فَلَيْسَ لِلْمُتَنَسِّبِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُعْطَى لَهَا مُتَنَسِّبًا مِثْلَ الْآخِذِ .

فَقَدْ جَاءَ فِيهَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخْطُ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا أَوْلَهْنِي إِلَى أَسْلَافِي أَشْتِيَاقُ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ وَخَيْرَ لِي مَضْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقْطَعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ، وَكَرْبُلَاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وَأَجْرِبَةَ سَغْبَا، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَضِيرَ عَلَى بَلَاءِهِ وَيُوفِينَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لُحْمَتُهُ بَلْ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ تَقَرَّبَ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسُهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ، مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

فَالْقُرْبَى الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ الرَّسُولِ خَاصَّةً، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى النَّبِيِّ أَوْ إِلَى جَدِّهِ هَاشِمٍ بِالْوِلَادَةِ.. وَأَهْلُ بَيْتِهِ هُمْ الَّذِينَ لَا يَشْذُونَ عَنْهُ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، هُمْ الْمَثَلُ الْأَكْمَلُ لِشَخْصِ الرَّسُولِ وَعُلُومِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَجَمِيعَ مَبَادِئِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمُوا نَطَقُوا بِلِسَانِهِ، وَإِذَا فَعَلُوا عَبَّرُوا عَنْ رِسَالَتِهِ، وَلَا شَيْءَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الَّذِينَ أَوْجَبَ التَّمَسُّكُ بِهِمْ، تَمَامًا كَمَا أَوْجَبَ التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَهَلْ لِمُنْتَسَبٍ - غَيْرِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ - أَنْ يَدَّعِي وَيَقُولَ تَجِبُ مَوَدَّتِي وَطَاعَتِي عَلَى النَّاسِ مُحْتَجًا بِهَذَا الْحَدِيثِ وَآيَةِ التَّطْهِيرِ وَمَا إِلَيْهِمَا؟..

أَنَّ الَّذِينَ تَجِبُ طَاعَتُهُمْ وَمَوَدَّتُهُمْ هُمْ آلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ حَدَّدَهُمُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ بِقَوْلِهِ: «رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ» ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى سَبَبِ هَذَا الرِّضَا بِقَوْلِهِ: «لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لُحْمَتُهُ» فَهُمْ مِنَ الرَّسُولِ، وَالرَّسُولُ مِنْهُمْ، وَهُوَ لَا يَغْضَبُ وَلَا

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

يَرْضَى إِلَّا اللَّهُ فَهُمْ كَذَلِكَ ، حَيْثُ لَا شَذُودَ وَلَا أَنْفَصَالَ .  
وَبِالتَّالِي ، فَإِنَّ الْإِنْتِسَابَ إِلَى النَّبِيِّ بِالْإِسْمِ وَاللَّفْظِ يَصَحُّ لِمُجَرَّدِ الْوِلَادَةِ ، أَمَّا  
الْإِنْتِسَابُ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ فَيَبْحَثُ - أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - عَنْ دَلَائِلِهِ فِي النَّوَايَا  
وَالْأَعْمَالِ الَّتِي تُرْضِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، لَا فِي سِلْسَلَةِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .



## فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ

وُلِدَتْ زَيْنَبُ الْحَوْرَاءُ فِي بَيْتٍ لَا شَيْءَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرِفِهَا، وَفِيهِ مِنَ التَّقَى وَالصَّلَاحِ كُلِّ شَيْءٍ... رَأَتْ النُّورَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الطَّاهِرِ الَّذِي ضَمَّ أَبَاهَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، وَأُمُّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ<sup>(١)</sup>، وَأَخَوِيهَا رِيحَانَتِي رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٢)</sup>.. أَسْتَقْبِلُ بَيْتَ فَاطِمَةَ أَبْنَاءَهُ الثَّلَاثَةَ فِي ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ: الْحَسَنَ سَنَةَ (٣٠٣ هـ)، وَالْحُسَيْنَ سَنَةَ (٣٠٤ هـ)، وَزَيْنَبَ سَنَةَ (٣٠٥ هـ)<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٩١/٥، و: ٣/٣ و ٦٢ و ٨٢، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٣٠٦/٢، و: ٣٢٦/٥ باب ١١٠ ح ٣٨٧٠، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١٢/١٢ و ٢١٧/٦ و ٢١٨، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١٠٢/٧.

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَأْخُودَةٌ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ ٨٨ و ٨٩: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ». وَيُشِيرُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ «مِنَ الدُّنْيَا» فَهُوَ رَيْحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فِي قِبَالِ رَيْحَانِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُقَرَّبِينَ. أَنْظِرْ، مَطَالِبُ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ: ٢٤٠، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٨٨/٢، و: ٢١٧/٤، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥٣٩، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ٢٦، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٨٥/١، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٣٠٦/٢، ٣٨٥٩/٣٢٢/٥، الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ: ١٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٨٥/٢ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣، مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ٢٦٠/٨، حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٧٠/٥، و: ٢٠١/٣، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ٣٧، فَتَحُ الْبَارِي فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ: ١٠٠/٨، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٢٠/٦ و ٢٢٢، و: ١٠٩/٧ و ١١٠، و: ١١٣/١١٣، ٣٤٢٥١/١١٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٨١/٩، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ٤١، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ١٦٥/٣، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ٢٣٢/٢، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ١٩١ ب ١١ فصل ٣، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ٣٤، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٤٨/٢ و ٣٧ و ٣٢٩، و: ١٠/٣ طَبْعَةُ أَسُوءَ.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ. وَأَنْظِرْ، السِّيَرَةُ لِابْنِ إِسْحَاقَ: ٢٢٦، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٣٦٠/٣ ح ٣٥٠٦، و:

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَصْبِرُ عَنْ بَيْتِهِ هَذَا، وَلَا يَشْغَلُهُ عَنْهُ شَاغِلٌ، بِخَاصَّةٍ بَعْدَ أَنْ نَبَتَ فِيهِ رِيَّاحِينُهُ.. فَإِذَا دَخَلَهُ قَبْلَ هَذَا، وَشَمَّ ذَاكَ، وَابْتَسَمَ لِتِلْكَ.. وَدَخَلَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَخَذَ الْحَسَنَ وَحَمَلَهُ، فَأَخَذَ عَلَيَّ الْحُسَيْنَ وَحَمَلَهُ، فَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ زَيْنَبَ وَحَمَلَتْهَا<sup>(١)</sup>، فَأَهْتَرَّتْ أَرْكَانَ الْبَيْتِ طَرْبًا لَجْوِ الصَّفْوَةِ الْمُخْتَارَةِ، وَابْتَهَاجِ الرَّسُولِ بِآلِهِ، وَابْتَهَاجِهِمْ بِهِ... وَتَدُلُّنَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ وَكَثِيرُ غَيْرِهَا أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ غِبْطَةً وَسَعَادَةً بِأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّهُمْ بِلَاءً بِقَوْمِهِ مِنْ أَمْثَالِ أَبِي جَهْلٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ.

وُلِدَتِ الْحَوْرَاءُ فِي هَذَا الْبَيْتِ، حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ يَبْتَهِجُ، وَيَنْعَمُ فِيهِ بِالسَّكِينَةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ، وَرَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ الطُّهْرِ، مِنْ بَضْعَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ، وَدَرَجَتْ مَعَ أَخْوِيهَا سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَأَخَذَتْ الْعِلْمَ عَنْ أَبِيهَا بَابَ مَدِينَةِ الْعِلْمِ<sup>(٣)</sup>،

↔ ٤/ ١٥٥٥ ح ٤٠١٦ و: ٢٤/ ٥، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٤/ ٣٦٩، الْإِسْتِيعَابُ: ١/ ٢٤٢، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٤/ ٣٩، الْإِصَابَةُ: ١/ ٤٨٧، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ: ١/ ١٥٥، التَّرْغِيبُ وَالتَّوْهِيدُ: ٢/ ٢٠٦ ح ٢١١٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/ ٢٧٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٢/ ١٠٧ ح ١٤٦٧ و: ١١/ ٣٦٢ ح ١٢٠٢٠، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٢/ ١٨٩، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/ ٢١٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥/ ١٥٣.

(١) أَنْظِرْ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١٠/ ٥٨. (مِنْهُ نَبِيٌّ).

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٣) لَقَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا حَدِيثُ «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا» مُتَوَاتِرًا عَنْ طَرِيقِ الشَّيْعَةِ، وَالسُّنَّةِ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَالسُّنَنِ مَعَ وَجُودِ بَعْضِ الْإِخْتِلَافِ فِي اللَّفْظِ. أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ / تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣/ ٤٦٧، وَالْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ: ٨١، وَصَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٢/ ٢٩٩ ح ٣٨٠٧، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥/ ٨٧ / ٣٠١، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: ٣/ ١٠٨، وَ: ١١/ ٥٥ / ١١٠٦١ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ، الْحَاكِمِ فِي الْمَنَاقِبِ: ٢٢٦، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ٣/ ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩، أَسْنَى الْمُطَالِبِ لِلْجَزَرِيِّ: ٧٠ و ٧١، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١١/ ٢٠٤ و ٤٨ و ٤٩، وَ:

ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ لِتَسْتَقْبِلَ مَا تُخْبِئُهُ لَهَا الْأَيَّامُ بِصَدْرِ أَوْسَعِ مِنَ الْفَضَاءِ،  
وَقَلْبٍ أَثْبَتَ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ... وَلَيْسَ هَذَا بِغَرِيبٍ مِنَ السَّيِّدَةِ الْحَوْرَاءِ مَا دَامَ  
الْبَيْتُ الَّذِي نَشَأَتْ فِيهِ يَتَّجِهَ بِهَا إِلَى سَبِيلِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ.  
وَقَدْ رَوَى الرُّوَاةُ أَنَّ أَمْرَأَةً أَصْلَهَا مِنَ الْهِنْدِ تُسَمَّى فَضَّةً كَانَتْ تَخْتَلِفُ وَتَتَرَدَّدُ  
إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ تُعِينُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْبَيْتِيَّةِ، وَأَنَّهَا أَصْبَحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ  
الْقَانِتَاتِ الصَّالِحَاتِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فِي الصَّمِيمِ؟... وَمَا يُحْكِي  
عَنْ فَضَّةٍ هَذِهِ أَنَّهَا بَقِيَتْ بَعْدَ سَيِّدَتِهَا فَاطِمَةَ عِشْرِينَ عَامًا لَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْقُرْآنِ...

↔ ٣٧٧/٢ و: ٢٤٨/٤، و: ١٧٢/٧، لِسَانُ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجَرٍ: ١/١٩٧ تحت رَقْم ٦٢٠، الصَّوَائِقُ  
الْمُخْرِقَةُ: ٧٣ و ١٢٠ و ٩/١٢٢ طَبْعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَوْرَدَ الْحَدِيثَيْنِ «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ...» و «أَنَا دَارُ  
الْحِكْمَةِ...».

وَأَنْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ: ٦/٣٢٠، و: ٤٢٧/٧، تَذِكْرَةُ الْحِفَاطِ: ٤/٢٨ طَبْعَةُ حَيْدَرَأَبَاد، الْفِرْدَوْسُ  
لَأَبِي شَجَاعٍ الدَّيْلَمِيِّ: ١/٧٦/١٠٩، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ٢٤، مَصَابِيحُ السُّنَّةِ لِلْبَغَوِيِّ: ٢/٢٧٥، الْجَامِعُ  
الصَّغِيرُ لِلْسَّيْوُطِيِّ: ١/٣٧٤ ح ٢٧٠٥ و ٢٧٠٤ طَبْعَةُ مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ، مُتَخَبِّ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشٍ مُسْنَدٍ  
أَحْمَدَ: ٥/٣٠، وَكَنْزُ الْعُمَالِ: ٦/١٥٢ و ١٥٦، و ١١/٦١٤/٣٢٩٧٩، و ٦٠٠/٣٢٨٨٩،  
و: ١٣/١٤٧/٣٦٤٦٢ و ٣٦٤٦٣، و: ١٥/١٢٩/٣٧٨ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، أَلْفَتْحُ الْكَبِيرِ لِلنَّبْهَانِيِّ:  
١/٢٧٢ و ٢٧٦، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٧/٣٥٨، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ: ٩/١١٤، حَلِيَّةُ  
الْأَوْلِيَاءِ: ١/٦٤ و ٦٣، فَرَائِدُ السُّنَطَيْنِ: ١/٩٨، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَافِظِ الْحَسْكَانِيِّ:  
١/٤٥٩ و ١١٨/٨١ و ١١٩/٨٢ و ١٢٠ و ١٢١ طَبْعَةُ أُخْرَى، الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ: ٢/١٩٣  
و ٢٥٥ طَبْعَةُ الثَّانِيَّةِ.

وَرَاجِعُ فَضَائِلِ الْخَمْسَةِ: ٢/٢٤٨ و ٢٥٠، جَامِعُ الْأُصُولِ: ٩/٤٧٣/٦٤٨٩، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ  
أَبِي الْحَدِيدِ: ٢/٢٣٦ طَبْعَةُ بَيْرُوت، و: ٧/٢١٩ طَبْعَةُ مِصْرَ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْفَضْلِ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ  
لِلذَّهَبِيِّ: ١/٤١٥ و ٤٣٦ تحت رَقْم ٤٢٩، و: ٢/٢١٥، و: ٣/١٨٢، و: ٤/٩٩، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٤/٢٢،  
تَارِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرِ الشَّافِعِيِّ / تَرْجُمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢/٤٥٩/٩٨٣ و ٤٦٤ و ٤٧٦ حَدِيثُ  
٩٨٤ و ٩٨٦ و ٩٩٧.

قَالَ صَاحِبُ الْبَحَارِ:

أَنَّ فَضَّةَ حَجَّتْ مَعَ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَوْلَادِهَا، وَأَنْقَطَعَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنِ الْقَافِلَةِ،  
فَرَأَاهَا رَجُلٌ مِنْ عَرَبِ الْبَادِيَةِ، وَقَبَّلَ أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ لَهَا:  
مَنْ أَنْتِ؟

فَتَلَّتْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فَسَلَّمَ الرَّجُلُ، وَقَالَ: مَا تَصْنَعِينَ هُنَا؟

فَتَلَّتْ: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

فَقَالَ: أَمِنْ الْجِنِّ أَنْتِ أَمْ الْإِنْسِ؟

فَتَلَّتْ: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

قَالَ: أَيْنَ تَقْصِدِينَ؟

فَتَلَّتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾<sup>(٤)</sup>.

قَالَ: مَتَى أَنْقَطَعْتَ عَنِ الْقَافِلَةِ؟

فَتَلَّتْ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

قَالَ: أَتَشْتَهِينَ طَعَامًا؟

فَتَلَّتْ: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الزُّخْرُفُ: ٨٩.

(٢) الزُّمَرُ: ٣٦.

(٣) الْأَعْرَافُ: ٣١.

(٤) آلِ عِمْرَانَ: ٩٧.

(٥) سُورَةُ ق: ٣٨.

(٦) الْأَنْبِيَاءُ: ٨.

فَاطَمَهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: عَجَلِي بِالسَّيرِ مَعِي.  
 فَتَلَّتْ: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(١)</sup>.  
 فَقَالَ: أَرَدُفِكَ خَلْفِي عَلَى النَّاقِلَةِ؟  
 فَتَلَّتْ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 فَزَلَّ وَأَرْكَبَهَا.  
 فَتَلَّتْ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾<sup>(٣)</sup>.  
 وَحِينَ أَدْرَكَ الرَّكْبَ قَالَ لَهَا: أَلَيْكَ أَحَدٌ فِيهِ؟  
 فَتَلَّتْ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾<sup>(٤)</sup>. ﴿يَخِيْنِي خُذِ الْكِتَابَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
 ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>. ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي  
 الْأَرْضِ﴾<sup>(٧)</sup>.  
 فَصَاحَ الرَّجُلُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءَ، فَأَتَى أَرْبَعَةَ شَبَابٍ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ هَؤُلَاءِ؟  
 فَتَلَّتْ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى أبنائها الأربعة،  
 وَتَلَّتْ ﴿يَتَأْتِبِ اسْتِجْرَاهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٩)</sup>. فَأَعْطَوْهُ بَعْضُ

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) الزخرف: ١٣.

(٤) آل عمران: ١٤٤.

(٥) مريم: ١٢.

(٦) القصص: ٣٠.

(٧) سورة ص: ٢٦.

(٨) الكهف: ٤٦.

(٩) القصص: ٢٦.

الشيء، فأستقلته فضة، وتلت: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> فزادوه.

وسأل الرجل الشباب الأربعة عن عادة أمهم هذه؟

فقالوا: هذه فضة جارية الزهراء، وما تكلمت إلا بالقرآن منذ (٢٠) عاماً<sup>(٢)</sup>. بقيت زينب مع أمها ست سنوات، ويقول علماء النفس التربوي: أن الطفل بعد أن يتم الثالثة تبدأ مرحلة التوافق بينه وبين بيئته، والتمييز بين الألفاظ والمعاني، وأنموه العقلي في هذه السن يتجه بصاحبه إلى كشف ما يحيط به مما يرى ويسمع، وأن هذا الكشف يترك أثراً تعمل عملها في نفس الطفل إلى آخر يوم في حياته.. وكانت زينب ترى - في هذه المرحلة - أمها فاطمة تقوم للصلاة، حتى تتورم قدمها، وتبيت على الطوى هي وصغارها، وتطعم الطعام «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»<sup>(٣)</sup>، وتلبس الثياب الخلقه، وتكسوا الفقراء جديد الملابس<sup>(٤)</sup>.

رأها سلمان الفارسي<sup>(٥)</sup> مرة، فبكى، وقال: «أن قيصر وكسرى في السندس

(١) البقرة: ٢٦١.

(٢) أنظر، بحار الأنوار: ٢٦/١٠. (منهجه). و: ٨٦/٤٣ ح ٨، مناقب آل أبي طالب: ١٢١/٣.

(٣) الإنسان: ٨.

(٤) أنظر، دُرر السمط في خبر السبط: ٦١، شواهد التنزيل: ٣٣٢/٢ و ٤٠٣، أسباب نزول الآيات، الواحدي: ٢٩٦، زاد المسير: ٣٢١/١، الدر المنثور: ٣٩٩/٦.

(٥) هو من نسل الملوك، وجد آبائه «منوهر» مؤسس الدولة الثانية من دول الفرس القديمة، ولكن سلمان يرفض الانتساب لغير الإسلام، وكان يقول: أنا ابن الإسلام، أغتني الله بمحمد، ورفعني بمحمد، وأغنانني بمحمد، وصلى الله على محمد وآل محمد، فهذا حسبي ونسبي. هو منوهر بن محمد بن تركانشاه، أبو الفضل بن أبي الوفاء. أنظر مختصر ابن الديلمي: ٣٥٠، العبر: ٢٢٦/٤، بغية

الوعاء: ٣٩٩، ويظهر من بعض المؤرخين هو زَرَادَاشْت، كما يظهر من سؤالات حمزة للدار قطني: ٥٠، فهرست مُتَخَب الدِّين: ١٥٢ و ٣٥١، ذيل تأريخ بغداد: ٥١/٢، تذكرة الحفاظ: ٧٦٥/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٥٥/١، ويظهر من ترجمته أنه كان أديباً فاضلاً صادقاً، حسن الطريقة صدوقاً. أنظر المُستفاد من ذيل تأريخ بغداد لابن الدِّمياطي: ١٧٥/١، تأريخ ابن خلدون: ٤٩٨/٤، مُعجم الأدباء: ١٩٦/١٩.

وأقره مُحَمَّد على هذا الحسب والنسب، وقال: «سَلَمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ». وكان يُقال له: سُلَيْمَانُ الْمُحَمَّدِي، وسَلَمَانُ الْخَيْر، وسَلَمَانُ الْحِكْمَةِ والعِلْم، وسَلَمَانُ بَاكُ أَي النَّظِيفِ فِي لُغَةِ الْفُرس، والطَّيِّب، والطَّاهِر، وصاحب الكِتَابَيْنِ: الْقُرْآن، والإنجيل.

#### مَكَانَتُهُ:

كَانَ مِنْ رُؤُوسِ الصَّحَابَةِ، وَأَقْطَابِهِمْ عِلْمًا، وَتُقَى، وَجِهَادًا، وَكَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَلِيلَ الْأَثِيرَ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الِاسْتِيعَابِ»: ٥٦/٢ طَبَعَةَ سَنَةِ ١٩٣٩ م: وَرَوَى أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ، وَهُمْ عَلَيَّ، وَسَلَمَانٌ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمُقَدَّادُ». أَنْظِرْ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٩٩/٥ ح ٣٨٠٢، طَبَعَةُ دَارِ الْفِكْرِ، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٥٥١/٥ ح ٥٠٦٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٥١/٥، تَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ: ٤٠٩/٢، جَامِعُ الْأُصُولِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٥٧٩/٨ ح ٦٣٩٣، الصَّوَاغِقُ الْمُخْرِقَةُ: ١٢٢، تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ١٩٨/٦ و ٤٠٩/٢١ و ١٧٥/٦٠ و ١٨٩/٦٦، سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ: ٥٣/١ ح ١٤٩، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ١٥٥/٩، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ١٥٦/٧، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦٣٩/١١ ح ٣٣١١١، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٢٧١/٢ ح ١٦٩٢، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٢٨٦/١ طَبَعَ حَيْدَرُ آبَادِ الدُّكْنِ، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ: ١١٢/٢ طَبَعَ الْمُنِيرِيَّةُ بِمِصْرَ، كُنَى الْبُخَارِيِّ: ٣١ الرَّقْمُ «٢٧١»، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٥١/١١ و ٤٥٦/٢٨ و ٣٠٦/٣٣، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٦١/٢، الْإِصَابَةُ: ١٦٦/٦، مَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ: ٧٥، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ١٣٠/٣، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ١٩٠/١، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٦٨٩/٢، سُبُلُ السَّلَامِ: ٢٩١/١١، يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٣٧٥/١ و ٨٩/٢ و ١٤٢/٣.

وَعَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَسَلَمَانُ سَابِقُ الْفُرس، وَصُهَيْبُ سَابِقُ الرُّومِ، وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشِ، وَخَبَّابُ سَابِقُ النَّبَطِ». أَنْظِرْ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢٨٥/٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ٣٠٥/٩، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٢٤٢/١١ ح ٢٠٤٣٢، الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ: ١٠٤/١.

➡ المُنْجَمُ الأَوْسَطُ: ٢٤١/٣، المُنْجَمُ الكَبِيرُ: ٢٩/٨ و: ٤٣٥/٢٤، تَارِيخُ الْمَدِينَةِ: ٤٧٩/٢، سُبُلُ السَّلَامِ: ٤٦٨/١، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ٥٨٧/٢، الإِصَابَةُ: ٣٦٥/٣، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣١/٣، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٤٩/١ و: ٥٣٠/٨، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٣٣٦/١، الْكَامِلُ لِابْنِ عَدِي: ٧٥/٢ و: ١٦٧/٧، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٤٤٨/١٠ و: ٢٢٠/٢٤، الدُّرُ الْمَشْهُورَةُ: ١٥٤/٦، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٧/٣ ح ٢٦٩٥ و: ١٧٧/٤ ح ٤٧٩٣، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٤٠٨/١١ ح ٣١٩٠٩ و ٣٣١٣٣ و ٣٣٦٧٦، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ: ١١/٢، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤١٣/١ ح ٢٦٩٥ و: ٦٦/٢ ح ٤٧٩٣.

### زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهَا:

تَزَوَّجَ عَرَبِيَّةً تُوفِيَتْ فِي حَيَاتِهِ، فَتَزَوَّجَ عَجْمِيَّةً وَمَاتَ عَنْهَا. ذَكَرَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ مَوْلَاةً لَهُ يُقَالُ لَهَا بِقِيرَةَ، كُوفِيَّةٌ ثِقَّةٌ. أَنْظَرُ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤٣٩/٥، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٣٤٤/٩، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٤٠٢/١، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ١٨٢/٨ ح ٢٥، الْأَدَبُ الْمُفْرَدُ: ٥٩ ح ٢٣٤، المُنْجَمُ الكَبِيرُ: ٢١٥/٦، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٩٢/٤ و ٩٤، التَّأْرِيخُ الصَّغِيرُ: ٩٧/١، مَعْرِفَةُ الثَّقَاتِ لِلْعَجَلِيِّ: ٤٤٩/٢ ح ٢٣٢٥، إِكْمَالُ الْكَمَالِ: ٣٦٢/٧، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٤٥٧/٢١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٥٥٣/١، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٢٠٨/١.

لَهُ سِتَّةُ أَوْلَادٍ: ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ عَبْدُ اللَّهِ وَقَدْ أَغْقَبَ، وَمُحَمَّدٌ أَيْضًا أَغْقَبَ، وَمِنْ نَسْلِهِ عُلَمَاءٌ وَشُعْرَاءٌ، وَكَثِيرٌ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ عَقَبٌ. وَثَلَاثُ بَنَاتٍ: وَاحِدَةٌ كَانَتْ بِأَصْفَهَانَ، وَلَهَا عَقَبٌ، وَاثْنَتَانِ كَانَتَا بِمِضَرَ. رَوَى أَنَّ سَلْمَانَ خَطَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَّرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَنَا أَكْفِيكَ، فَلَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، فَقَالَ: لِيَهْنِكَ يَا سَلْمَانُ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: تَوَاضَعَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: لِمَتْلِي يُقَالُ هَذَا؟ وَاللَّهِ لَا نَكْحَتُهَا أَبَدًا.

أَنْظَرُ، الْمَبْسُوطُ لِلشَّرْحِ: ٢٣/٥، الْبَحْرُ الزَّخَّارُ: ٨٠/٤، سَلْمَانُ الْمُحَمَّديُّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُظْفَرِ الطَّبَّعَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ سَنَةَ ١٣٧١ هـ، سُبُلُ السَّلَامِ: ١٣٠/٣، تَارِيخُ الْخَمِيْسِ: ٣٥١/١، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٢٧٣/٧، التَّأْرِيخُ الصَّغِيرُ لِلْبُخَارِيِّ: ٩٧/١.

### وَفَاتُهُ:

أَنْتَقَلَ إِلَى رَبِّهِ سَنَةَ (٣٥ هـ)، وَدُفِنَ فِي الْبَلَدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِسَلْمَانَ بَاكٍ عَلَى ضِفَافِ دِجْلَةِ الشَّرْقِيِّ، وَتَبَعَهُ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخٍ مِنْ بَغْدَادَ، وَيَوْمَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ أُلُوفُ الزَّائِرِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ.

أَنْظَرُ، الْإِسْتِيعَابُ: ٥٣/٢ - ٥٩، الإِصَابَةُ: ٦٠/٢، الطَّبَرِيُّ: ٤٤٣/٢، أَبْنُ هُشَامٍ: ٣٣٥/٤، مُسْنَدُ



وَالْحَرِيرِ، وَأَبْنَةُ مُحَمَّدٍ فِي ثِيَابِ بَالِيلَةَ»<sup>(١)</sup>.. وَرُوي أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ جِلْدَ كَبْشٍ. وَلِذَا قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَقَدْ تَزَوَّجَتْ فَاطِمَةُ وَمَالِي وَلَهَا فِرَاشٌ غَيْرُ جِلْدِ كَبْشٍ نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَنَعْلِفُ عَلَيْهِ النَّاضِحُ»<sup>(٢)</sup> بِالنَّهَارِ، وَمَالِي وَلَهَا خَادِمٌ غَيْرُهَا»<sup>(٣)</sup>.... أَمَّا صِدْقُهَا فَقَدْ نَقَلَ صَاحِبُ الْإِسْتِيعَابِ فِي تَرْجُمَتِهَا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ فَاطِمَةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَالِدَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٤)</sup>. وَبِكَلِمَةٍ أَنْ زَيْنَبَ رَأَتْ جَدَّهَا الرَّسُولَ مُمَثَّلًا فِي أُمِّهَا فَاطِمَةَ

➡ أحمد: ٥٥/١، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ١٦٧/١، تَأْرِيخُ الْخَمِيسِ: ١٨٨/١، أبن الأثير: ١٢٦/٢، أبن كثير: ٢٤٥/٥، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١٠٣/٢، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٢٢/٣.

(١) أنظر، غَايَةُ الْمَرَامِ فِي رِجَالِ الْبُخَارِيِّ إِلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ: ٢٧٩، نَفْسُ الرَّحْمَنِ فِي فَضَائِلِ سَلَمَانَ: ٥١٩. (٢) النَّوَاضِحُ: الْبَعِيرُ، أَوِ الثَّوْرُ، أَوِ الْحِمَارُ، الَّتِي يُسْتَقْنَى عَلَيْهَا، وَاحِدَهَا نَاضِحٌ. أنظر، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٦١٩/٢، الْغَرِيبُ لِأَبْنِ سَلَامٍ: ٢٥٧/٣، مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٢٧٧/١. (٣) أنظر، صِفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ١٠/٢، الزُّهْدُ لَهَنَادٍ: ٣٨٧/٢ ح ٧٥٣، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٢/٨، كِتَابُ السُّنَنِ: ١٩٦/١ ح ٦٠١.

(٤) مَعَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَالِدَ عَائِشَةَ طَلَبَ الْبَيِّنَةَ مِنَ الصَّدِيقَةِ الزَّهْرَاءِ عَلَى أَنَّهَا تَمْلِكُ فَدَكَأَ «مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». أنظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٧/١٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ كِتَابُ الْجِهَادِ رَقْمَ «٥١ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٦»، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/٦٤، عَنْ عَائِشَةَ إِشَارَةً إِلَى الْمَحَاوِرَةِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ الْبُتُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ حَيْثُ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ، مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ!!» وَقَدْ عَلَّقَ الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَادِي فِي كِتَابِهِ «تَثْبِيْتُ الْإِمَامَةِ»، تَحْقِيقَ الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْحُسَيْنِيِّ الْجَلَالِيِّ فِي: ٢٩ مَا نَصَّهُ: «وَلَوْ سَأَلْنَا جَمِيعَ مَنْ نَقَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: هَلْ رَوَى أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ؟ لَقَالُوا: أَلَلَّهُمَّ، لَا.»

ثُمَّ جَاءَتْ - مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ - أَسَانِيدُ كَثِيرَةٌ قَدْ جَمَعَهَا الْجُهَالُ لِحُبِّ التَّكْثُرِ بِمَا لَا يَنْفَعُ: عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ، فَنَظَرْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَسْنَدُوهَا إِلَى عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ

بجميع صفاته ومزاياه، وتجلت هذه الحقيقة فيما قالت، وهي ترثي والدتها. «يا أبتاه يا رسول الله! الآن حقاً فقد ناك فقداً لا لقاء بعده»<sup>(١)</sup>.

وقد انعكست صفات الزهراء في نفس أبنيتها زينب، وظهرت جليلة واضحة

﴿ لا نورث ما تركناه فهو صدقة ﴾.

وإذا هذه الأسانيد المختلفة ترجع إلى أصل واحد، ولم يوجد أحد من أصحاب محمد ﷺ يشهد بمثل شهادة أبي بكر في الميراث!

فدفع أبو بكر فاطمة ﷺ عن ميراثها بهذا الخبر الذي أسند إلى رسول الله ﷺ. وهذا الخبر ينقض كتاب الله، وحكمه في عباده!

فويل لمن يهمل أن رسول الله ﷺ ينقض ما جاء به محكماً عن الله عز وجل.

وقد كان في كلام فاطمة ﷺ لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه وتعالى: أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً!!!؟؟ ثم أنصرفت عنه.

ومن أعجب العجائب: أن جميع هذه الأمة أجمعت: أن من ادعى لنفسه، أو دعوى له فيها حق أنه «خصم»، شهادته لا تقبل، حتى يشهد له على ذلك شاهدان عدلان لا دعوى لهما ما شهدا فيه.

وأجمعوا أيضاً: أن الإمام لا يحكم لنفسه بحقه دون أن يشهد له به غيره.

ثم الناس على ذلك إلى يومنا هذا، لا تقبل شهادة الرجل لنفسه، ولا يحكم لأحد على أحد في دعوى يدعيها عليه إلا بشاهدين عدلين غير فاطمة ﷺ، فإنه حكم عليها خلاف ما حكم به على جميع الخلق، وأنتزع من يدها ما كانت تملكه، وتحوزه - من ميراث أبيها ﷺ، وماله من فداك المعروف بها، ولها بلا شهود! إلا بما ادعى أبو بكر لنفسه، وللمسلمين من الصدقة عليهم بأموال رسول الله ﷺ.

فكان أبو بكر المدعي لنفسه، ولأصحابه أموال رسول الله ﷺ.

فيا للعجب من قبضه ما ليس بيده، ولا شهود له، ولا بيينة!؟ وطلبه الشهود، والبيينة من فاطمة ﷺ على ما هو بيدها، ولها!

وقد أجمعت الأمة على أن من كان في يده شيء، فهو أحق به حتى يستحق بالبيينة العادية، فقلب أبو بكر الحجة عليها في ما كان في يدها! وإنما تجب عليه هو ولي أصحابه في ما ادعاه له، ولهم. فحكم على فاطمة ﷺ بما لم يحكم به على أحد من المسلمين، وطلب منها البيينة على ما في يدها، ومنعت ميراث أبيها. وشهد على رسول الله ﷺ أنه لم يورثها! والله تعالى قد ورث الولد من والده، نبياً كان أو غيره.

فِي زُهْدَهَا، وَعِبَادَتَهَا، وَصَبْرَهَا، وَجُرْأَتَهَا. قَالَ الرُّوَاةُ: «أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تَدَّخِرْ شَيْئاً مِنْ يَوْمِهَا لَغَدِّهَا، وَأَنَّهَا كَانَتْ تَقْضِي عَامَّةَ لَيَالِيهَا بِالتَّهَجُّدِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، حَتَّى لَيْلَةَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ الْحُسَيْنُ فِي صَبِيحَتِهَا، وَلَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ، حَيْثُ كَانَ أَخُوها الْحُسَيْنُ وَأَوْلَادُهُ وَأَصْحَابُهُ صَرَعى مُجَزَّرِينَ كَالْأَضَاحِيِّ، حَتَّى فِي هَذِهِ الْحَالِ لَمْ تَدَعْ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَالتَّعَبُّدَ وَالتَّهَجُّدَ... أَمَّا صَبْرُهَا وَشَجَاعَتُهَا، فَسَتَكَلِّمُ عَنْهُمَا مُفَصَّلاً فِي الصَّفَحَاتِ الْآتِيَةِ.



## جَعْفَرُ الطَّيَّارِ

### بَيْتُ أَبِي طَالِبٍ

أَنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ أَنْ أُرْسِلَ مُحَمَّدًا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَأَنْ مِنْ بَالِغِ حِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ عَزَّزَ مُحَمَّدًا وَرَسَالَتهِ بِبَيْتِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، وَلَوْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا إِلَى صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَعُتَاتِهِمْ ، وَلَا ظَهِيرَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ لَكَانَتْ حَالُ الرَّسُولِ كَحَالِ جَيْشٍ يُقَاتِلُ بِدُونِ عِنَادٍ وَسِلَاحٍ .. وَمِنْ قَبْلِ قَالَ الْجَاهِدُونَ لِنَبِيِّهِمْ شُعَيْبٌ : ﴿وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾<sup>(١)</sup> .

وَلَوْ لَا بَيْتُ أَبِي طَالِبٍ لَكَانَ مَصِيرُ مُحَمَّدٍ كَمَصِيرِ زَكَرِيَّا ، وَيَحْيَى وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ قَبْلَ أَنْ تَنْمُو رَسَالَتُهُمْ ، وَتَنْتَشِرَ ... وَقَفَ أَبُو طَالِبٍ بِجَانِبِ ابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ سَيَمْنَعُ عَنْهُ كُلَّ مَنْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ ، وَالتَّيْلِ مِنْهُ ، وَأَوْقَفَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ ابْنَتَ أَسَدٍ نَفْسَهَا لخدمته مُنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَسَارِعَ عَلِيٌّ ، وَجَعْفَرُ إِلَى تَصْدِيقِهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَمَهُمَا تَقُولُ الْمُتَقَوِّلُونَ ، وَتَأْوُلُ الْمُتَأْوِلُونَ فَلَا يَسْمَعُهُمُ إِلَّا الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّ بَيْتَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَوَّلَ نَوَاةٍ فِي حَقْلِ الْإِسْلَامِ ، وَأَوَّلَ قُوَّةٍ دَعَمَتِ الْإِسْلَامَ وَنَبِيَّ

الإسلام، لقد تحدّى رسول الله صناديد قريش، فسبّ آلهم، وسفّه أحلامهم، ولعن الطغاة والأغنياء الذين يكتزون المال، ولا يُنفقونه على الفقراء... ولا جزاء عندهم لمن فعل هذا أو دون هذا إلا القتل، ولكن من يجرؤ على رسول الله، وبیت أبي طالب بالمرصاد؟.

وسبقت منا الإشارة إلى أبي طالب وزوجته، والآن نتحدث بشيء من التفصيل عن جعفر الطيّار، لأنّه أبو عبدالله زوج السيّدة الحوراء.

### إسلامه:

لم يسبق جعفر بن أبي طالب إلى الإسلام إلا خديجة زوجة الرسول، وأخوه عليّ، فكان جعفر ثالث المسلمين والمصلّين<sup>(١)</sup>... ومضى أمد غير قصير، ولا أحد يعبد الله سبحانه سوى محمّد، وعليّ،

(١) حديث يحيى بن عفيف الكندي روي بطرق متعدّدة، وبصور مختلفة، ولكن من خلال تتبع المصادر التاريخية والحديثية، والروائية نجدها تؤدّي نفس المعنى، والمضمون بل بعضها يتطابق تماماً في اللفظ. أنظر، مجمع الزوائد: ١٠٣/٩ و ٢٢٢، لسان الميزان: ٣٩٥/١، الكامل لابن عدي: ١٤٢/١ و ١٥٠، و: ٥٧/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١٠٧/١ و ٩٣/٩٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٧/٨ و ١٠ الطبعة الأولى بيروت في ترجمة خديجة، معجم الصحابة: ١٣٥/٥، تاريخ الطبري: ٣١٢/٢، وفي طبعة أخرى: ٥٦ و ٥٧، وفي الطبعة الأولى: ١١٦٢، مستدرک الصحيحين: ١٨٣/٣، الإصابة لابن حجر: ٢٤٨/٤ القسم الأول، الإستیغاب لابن عبد البر: ٤٥٨/٢ و ٥١١، كنز العمال: ٣٩١/٦، و: ٥٦/٧، حلية الأولياء: ٢٤٥/٢، مسند أحمد بن حنبل: ٢٩٠/١ و ٢٠٩، وفي طبعة أخرى، و: ٢٥/٢٦، و: ٤/٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠، المناقب لأحمد بن حنبل: ٢٥ و ١٨، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١٢٥/١١٣/١ تحقيق المحمودي، مناقب الخوارزمي: ١٩٨ الفصل ١٧، النسائي في الخصائص: ٤٤ ح ٥، و: ٣ وفي طبعة أخرى، طرر الوفا في فضائل آل المصطفى: ٣١٦، بتحقيقنا.

وَخَدِيجَةَ، وَجَعْفَرَ، فَكَانَ النَّبِيُّ يَتَقَدَّمُهُمُ لِلصَّلَاةِ، وَيَقِفُ عَلَيَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَجَعْفَرَ عَنْ يَسَارِهِ، وَخَدِيجَةَ خَلْفَهُ... وَرُوي أَنَّ أَبَا طَالِبٍ رَأَى النَّبِيَّ، وَعَلِيًّا يُصَلِّيَانِ، فَأَمَرَ وَلَدَهُ جَعْفَرَ أَنْ يَنْضَمَ إِلَيْهِمَا<sup>(١)</sup>، وَوَصَفَ جَعْفَرَ بِأَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَصَاحِبَ الْجَنَاحَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

### أَخْلَاقُهُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَجَعْفَرَ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَكَانَ يُكْنِيهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ، لِأَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ لَهُمْ»<sup>(٣)</sup>. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ أَسْأَلُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَنِ الْآيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيُطْعِمَنِي شَيْئًا وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُجِبْنِي، حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ، فَيُطْعِمَنِي، ثُمَّ يُجِيبُنِي»<sup>(٤)</sup>.

وَرُوي عَنْ جَعْفَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا شَرِبْتُ خَمْرًا قَطُّ، لِأَنِّي عَلِمْتُ إِنْ شَرِبْتُهَا زَالَ عَقْلِي، وَمَا كَذَبْتُ قَطُّ؛ لِأَنَّ الْكَذْبَ يُنْقِصُ الْمُرُوءَةَ، وَمَا زَنَيْتُ قَطُّ، لِأَنِّي خِفْتُ إِنِّي إِذَا عَمِلْتُ عَمَلًا بِي، وَمَا عَبَدْتُ صَنَمًا قَطُّ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتِهِ.

(٢) الْقِبْلَتَانِ هُمَا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَالْكَعْبَةِ، وَالْهَجْرَتَانِ، إِلَى الْحَبَشَةِ، وَالْمَدِينَةِ، وَالْجَنَاحَانِ إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثٍ: «أَنَّ اللَّهَ أَبْدَلَ جَعْفَرَ عَنْ يَدَيْهِ بَجَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا بِالْجَنَّةِ». وَفِي بَعْضِ الْمُؤَلَّفَاتِ وَبَايَعِ الْبَيْعَتَيْنِ، وَهُوَ أَشْتَبَاهُ، لِأَنَّ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَالشَّجَرَةَ كَانَتْ فِي الْحُدَيْيَةِ، وَكَانَ جَعْفَرُ غَائِبًا عَنْهَا. (مِنْهُ نَبِيٌّ).

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتِهِ.

(٤) أَنْظِرْ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٦٥٥/٥ ح ٣٧٦٦، فَتَحُ الْبَارِي: ٧/٧٦ و: ١١//٢٨٤، التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ:

١٠٧/٤ ح ٥٠٠١.

يَنْفَعُ»<sup>(١)</sup>.

مَنْزَلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ :

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ أَنَّ الْإِمَامَ أَرْسَلَ كِتَابًا لِمُعَاوِيَةَ جَاءَ فِيهِ :  
 « أَلَا تَرَى - الْخِطَابَ لِمُعَاوِيَةَ - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ أَنْ قَوْمًا  
 اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا  
 اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا - الْحَمْزَةُ - قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعِينَ  
 تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ  
 فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا - جَعْفَرٍ - مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ  
 وَذُو الْجَنَاحَيْنِ » ! وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِئَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرُ فَضَائِلِ  
 جَمَّةٍ . تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ »<sup>(٢)</sup>.

أَجَلٌ ، لَا يَنْفَرُ مِنْ أَرِيحِ الْمِسْكِ إِلَّا الْجَعْلُ ، وَلَا يُعْمِي نُورُ الشَّمْسِ إِلَّا عُيُونُ  
 الْخَفَافِيشِ ، وَلَا يَجِدُ طَعْمَ الْعَسَلِ مُرًّا إِلَّا ذَوُو الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ،  
 أَنَا سَيِّدُ الثَّلَاثَةِ ، اخْتَارَنِي ، وَعَلِيًّا ، وَجَعْفَرًا ، وَحَمْزَةً »<sup>(٣)</sup> . وَفِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ  
 « الْإِسْتِيعَابِ » تَرْجَمَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : « دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ

(١) أنظر ، مَنْ لَا يَخْضَرُهُ الْفَقِيه : ٣٩٧/٤ ح ٥٨٤٧ ، أَمَالِي الصَّدُوق : ١٣٣ ، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ : ٢٥٩ .

الْإِصَابَةُ : ٢٣٧/١ رَقْم « ١١٦٦ » ، الْإِسْتِيعَاب : ٢١٠/١ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ١/٣٤١ رَقْم « ٧٥٩ » .

(٢) أنظر ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الرِّسَالَةُ « ٢٨ » .

(٣) أنظر ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ٦٤٢/١٣ ح ٣٧٦٢٦ ، مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ :

١٢٩/١ ، الْبَيَانُ وَالتَّعْرِيفُ : ٦/١ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ : ٤٨/٢ .



فَإِذَا جَعْفَرٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِذَا حَمَزَةٌ مَعَ أَصْحَابِهِ»<sup>(١)</sup>. وَحِينَ قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنَ الْحَبَشَةِ قَالَ النَّبِيُّ: «مَا أَدْرِي بَأَيِّهُمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ، وَقَبْلَ مَا يَبَيِّنَ عَيْنِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

### الهجرة إلى الحبشة:

قَالَ صَاحِبُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ:

«قَالَ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلَكًا لَا يَظْلِمُ أَحَدًا عِنْدَهُ وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفَرَارًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِدِينِهِمْ فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ فِي الْإِسْلَامِ»<sup>(٣)</sup>.

أَمْتَشَلُوا أَمْرَ الرَّسُولِ، وَذَهَبُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ فِيْمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا جَعْفَرُ الطَّيَّارُ،

(١) أنظر، دُخَانُ الْعُقْبَى: ٢١٦، الإِسْتِيعَاب: ١/٢١١-٢١٣، ربيع الأبرار: ٣/٣٦٤، فتح الباري: ٧/٦٢، تحفة الأحوذى: ١٠/١٨٣، الكامل في التاريخ: ٣/٢٣٠.

(٢) أنظر، المصنف لابن أبي شيبة: ٦/٢٨١ ح ٣٢٢٦، الآحاد والمثاني: ١/٢٧٦ ح ٣٦٣، المفجّم الكبير: ٢/١٠٨ ح ١٤٦٩، شعب الإيمان: ٦/٤٧٧ ح ٦٩٦٨، فتح الباري: ١١/٥٢، تفسير القرطبي: ١٥/٢١٥، تفسير ابن كثير: ٣/٤٦٨، الطبقات الكبرى: ٣/١٠٨ و ٤/٣٥.

(٣) أنظر، السيرة النبوية: ١/٣٢١ طبعة (١٩٥٥ م). (منهجه)، و: ٢/١٦٤، تاريخ الطبري: ٢/٧٠، البداية والنهاية: ٣/٨٥، الثقات: ١/٥٧، الطبقات الكبرى: ٤/٣٤، الإستهيعاب: ١/٢٤٢، أسد الغابة ١: ٣٤١، مختصر تاريخ دمشق: ٦/٢٢.

وَزَوَّجَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَوَلَدَتْ لَهُ هُنَاكَ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَوْنًا، وَمُحَمَّدًا<sup>(١)</sup>. وَلَقِيَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ النَّجَاشِيِّ مَلِكَ الْحَبَشَةِ حُسْنَ الْجَوَارِ وَالضِّيَافَةَ<sup>(٢)</sup>.  
وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُمْ قَدْ آمَنُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَصَابُوا أَمَانًا وَأَطْمِئْنَانًا،  
جَمَعُوا لِلنَّجَاشِيِّ وَبَطَارِقَتِهِ هَدَايَا، وَبَعَثُوا بِهَا مَعَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ<sup>(٣)</sup>، وَعُمَارَةَ بْنَ  
الْوَلِيدِ أَخَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، لِيَرُدَّ النَّجَاشِيُّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَشْرِكِينَ.

«وَصَحَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي رَحَلَتِهِ زَوْجَةً دَخَلَ عَلَيْهَا مُدَّ قَلِيلٍ... وَهِيَ  
أَمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَاتَتْهُ لِلْأَلْبَابِ لَعُوبٌ، لَمْ يَكُنْ عَمْرُو يُطِيقُ أَنْ يَتَّبِعَ عَنْهَا... وَفِي

(١) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) أَنْظِرْ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٦٢٣/٢، سِيرَةُ أَبِي إِسْحَاقَ: ٦٩، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ: ٢٢/٢، تَارِيخُ  
الْيَعْقُوبِيِّ: ١٣/٢، أَنْسَابُ الْعَرَبِ لِأَبْنِ حَزْمٍ: ١٥٤، طَبَقَاتُ أَبِي سَعْدٍ: ٧/٧، الْمَعَارِفُ لِأَبْنِ  
قُتَيْبَةَ: ٢٨٥، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٤٢٠/٤، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٣٢/٢، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٧٥/٤، شَرْحُ  
النَّجَاشِيِّ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٠/١ و ٥٣/٨، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٤٤.

(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيِّ وَأُمُّهُ أَلْنَابِغَةُ بِنْتُ  
حَرْمَلَةَ، سُبَيْتٌ مِنْ بَنِي جَيْلَانَ بْنِ عَتِيكَ، وَبِيعَتْ بِعُكَاظٍ وَأَشْتَرَاهَا الْفَاكُهُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، ثُمَّ أُنْتَقَلَتْ إِلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ وَمِنْهُ إِلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عُمَرًا. أُرْسِلَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُغَيِّرَ رَأْيَهُ  
عَلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَيَسْتَرْجِعَهُمْ إِلَى مَكَّةَ فَرَدَّهُ النَّجَاشِيُّ.  
أَسْلَمَ سَنَةَ ثَمَانَ، وَقَبْلَ الْفَتْحِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ. وَأَفْتَتَحَ مِصْرَ لِعُمَرَ، وَوَلِيَهَا إِلَى السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ،  
فَعَزَلَهُ عَنْهَا، فَأَخَذَ يُؤَلِّبُ عَلَيْهِ حَتَّى قُتِلَ. ثُمَّ أَشْرَكَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بِصَفِيِّنِ مُطَالِبًا بِأَرْثِ عُثْمَانَ، وَأَشَارَ بَرَفَعُ  
الْمَصَاحِفِ لِلصُّلْحِ فَأَخَذَ جَيْشَ عَلِيٍّ وَقَبِلُوا الصُّلْحَ، وَعَيْنُوا أَبَا مُوسَى مِنْ قِبَلِهِمْ، وَعَيْنَ مُعَاوِيَةَ عُمَرًا  
فَعَدَرَ بِأَبِي مُوسَى وَخَلَعَا عَلَيْهِ وَأَنْصَبَ عَمْرُو مُعَاوِيَةَ وَأَخَذَ مِصْرَ طُعْمَةً مِنْ مُعَاوِيَةَ وَوَلِيَهَا بَعْدَ قَتْلِ  
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تُوُفِيَ سَنَةَ (٤٣ هـ) أَوْ بَعْدَهَا، وَدُفِنَ هُنَاكَ.

أَنْظِرْ، جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِأَبْنِ حَزْمٍ: ١٥٤، وَطَبَقَاتُ أَبِي سَعْدٍ: ٧/٧، الْمَعَارِفُ لِأَبْنِ  
قُتَيْبَةَ: ٢٨٥، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٤٢٠/٤، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٣٢/٢، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٧٥/٤، شَرْحُ  
النَّهْجِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٠/١ و ٥٣/٨، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٤٤.

الطَّرِيقَ إِلَى النَّجَاشِيِّ رَأَتْ أَمْرًا عَمُرُو عُمَارَةَ، وَتَحَدَّثَتْ إِلَيْهِ... فَشَغَفَهَا حُبًّا...  
وَذَاتَ لَيْلَةٍ هَجَرَتْ زَوْجَهَا عَمُرُو بْنُ الْعَاصِ، وَأَزْتَمَتْ فِي فَرَّاشِ ابْنِ الْوَلِيدِ...  
وَلَمْ تَعُدْ إِلَى عَمُرُو إِلَّا بِشَرِّطٍ أَنْ تَتَرَدَّدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْوَلِيدِ<sup>(١)</sup>.

وَسَبَقَتْ أَنْبَاءَ هَذِهِ الْفَضِيحَةِ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَلَمْ تَنْفَعْ حِيلَةَ  
لِعَمُرُو بْنِ الْعَاصِ، وَرَدَّ النَّجَاشِيُّ الرُّسْلَ إِلَى قُرَيْشٍ خَائِبِينَ، وَظَلَّ عَلَى كَرَمِهِ مَعَ  
الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ... أَمَّا الْمُسْلِمُونَ فِي قُرَيْشٍ فَقَدْ تَلَقَّوْا عَمُرُو بِالْشُّخْرِيَّةِ، وَعَلَّمُوهُ  
أَنَّ الْإِسْلَامَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَعْصِمَ أَمْرَاتِهِ وَيَعْصِمَهُ مِنْ مِثْلِ هَذَا  
الْهَوَانِ<sup>(٢)</sup>.

وَرَجَعَ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ (٧ هـ) فَصَادَفَ  
رَجُوعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ: «مَا أَدْرِي بَأَيُّهُمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ  
بِفَتْحِ خَيْبَرَ»<sup>(٣)</sup>. وَقَبْلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ... وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَشَبَّهُ النَّاسَ بِخَلْقِي،

(١) أنظر، السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢٦/٢.

(٢) ذَكَرَ أَصْحَابُ السِّيرِ، وَالتَّوَارِيخِ قِصَّةَ عُمَارَةَ وَزَوْجَةِ عَمُرُو، وَأَنَّ النَّجَاشِيَّ جَمَعَ بَيْنَ الرَّسُولَيْنِ، وَبَيْنَ  
الْمُسْلِمِينَ، وَتَكَلَّمَ جَعْفَرٌ عَنْ دَعْوَةِ الرَّسُولِ، وَمَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنَّ طَرْدَ النَّجَاشِيِّ  
الرَّسُولِ، وَزَادَ فِي إِكْرَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ آثَرَتْ نَقْلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِنْ كِتَابِ «مُحَمَّدُ رَسُولُ الْحُرِّيَّةِ» لَعَبْدِ  
الرَّحْمَنِ الشَّرْقَاوِيِّ، لَجَمْعِهَا وَأَخْتِصَارِهَا. (مِنْهُ بَيِّنٌ).

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتِهِ. وَأَنْظُرْ، الْمُشْتَدُّكَ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٦٨١/٢ ح ٤٢٤٩، وَ: ٢٣٠/٣ ح ٤٩٣١  
وَص: ٢٣٣ ح ٤٩٤١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٣٠/٦ وَ: ٢٧١/٩ - ٢٧٢ وَ: ٤١٩، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ: ٢٠٩/٦ ح  
٢٢٤٩، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٢٠٨/٢ ح ١٤٦٩ وَ: ١٤٧٠ وَ: ١١٠/٢ ح ١٤٧٨ وَ: ١٠٠/٢٢ ح ٢٤٤،  
فَتْحُ الْبَارِي: ٥٢/١١، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٨٣/٢ ح ١٤٦، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٥٣/٥، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى:  
١٠٨/٢ وَ: ٣٥/٤، السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ: ٥/٥.

وَخُلِقِي، وَخُلِقَتْ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.

### استشهادُهُ:

فِي سَنَةِ ( ٨ هـ )، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ أَحَدَ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ<sup>(٢)</sup> بَكْتَابَ إِلَى مَلِكِ بُصْرَى بِأَرْضِ الشَّامِ، فَلَمَّا نَزَلَ مُؤْتَةً عَرَضَ لَهُ شَرَحْبِيلُ الْغَسَّانِي أَحَدَ وَلَاةِ الرُّومِ، فَأَوْثَقَهُ ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ، وَلَمْ يُقْتَلْ غَيْرُهُ مِنْ بُعُوثِ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ، فَإِنْ قُتِلَ فَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَأَنْطَلِقَ الْجَيْشُ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ، فَجَمَعَ لَهُ الرُّومُ مِئَةَ أَلْفٍ مَقَاتِلَ، وَقِيلَ: مِثْنَا أَلْفٌ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرُّومِ يُجَالِدُهُمْ بَعْنَفٍ، فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ، فَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، فَأَحْتَضَنَ الرَّايَةَ بَعْضُيَّةً، حَتَّى قُتِلَ<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، ذخائر العقبين للمحب الطبري: ٢١٤ و ٢١٥ طبعة سنة (١٩٥٦م) (منه). ومجمع الزوائد:

٢٠٨/٥ و: ٢٧٢/٩، المعجم الأوسط: ٣٣٥/٦، كنز العمال: ٣٢٢/١٣.

(٢) صحابي، بعثه رسول الله ﷺ إلى ملك بصرى بكتابه، فلما نزل مؤتة (قرب الكرك - شرقي الأردن) عرّض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه رباطاً، وضرب عنقه صبراً. ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره. وعلى أثر مقتله كانت غزوة مؤتة.

أنظر، الإصابة: ٦٨١/١ رقم «١٤٦١»، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦١/١٥، الطبقات الكبرى: ١٢٨/٢ و: ٣٤٣/٤، أسد الغابة: ٦٩/٢، المصباح المضيء: ٣٥٩/١، الإشتيعاب: ٣٠٤/١، تاريخ دمشق: ٧/٢ و: ٤٦٤/١١.

(٣) أنظر، تهذيب التهذيب: ٢١٢/٥، إمتاع الأسماع: ٢٧/١، الإصابة رقم «٤٦٦٧»، صفوة الصفوة: ١٩١/١، حلية الأولياء: ١١٨/١، تاريخ ابن عساكر: ٣٨٧/٧، الطبقات لابن سعد: ٧٩/٣، الكامل لابن الأثير ٨٦/٢، المحبر: ١١٩ و ١٢١ و ١٢٣.

وَرُوي أَنَّهُ حِينَ أَشْتَدَّ الْقَتْلُ ، نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَعَقَرَهَا فَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ عَقَرَ  
فَرَسَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ <sup>(١)</sup> :

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةَ وَأَقْتَرَابَهَا      طَيِّبَةً وَبَارِدُ شَرَابِهَا  
وَالرُّومَ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابَهَا      كَافِرَةً بَعِيدَةَ أَنْسَابِهَا  
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتَهَا ضَرَابَهَا

وَبَعْدَ أَنْ أَسْتُشْهِدَ وَجَدُوا فِي مُقَدِّمِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ ضَرْبَةً  
وَطَعْنَةً <sup>(٢)</sup> .

هَذَا هُوَ بَيْتُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهَذِهِ أَبْنَاؤُهُ ، فَمُنْذَ الْيَوْمِ الَّذِي نَبَتَتْ فِيهِ بَذْرَةُ الْإِسْلَامِ  
إِلَى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَبَّاسِيِّينَ عَانِيَ التَّجْوِيعَ ، وَالسَّجْنَ ، وَالْحَصْرَ فِي شِعْبِ مَكَّةَ  
الْمُكْرَمَةِ ، وَالتَّشْرِيدَ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَمُجَابَهَةَ الْمَوْتِ بِالْمَبِيتِ إِلَى فَرَّاشِ  
الرَّسُولِ ، وَالْجِهَادِ فِي بَدْرٍ ، وَأُحُدٍ ، وَالْأَحْزَابِ ، وَفِي جَمِيعِ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ  
وَحُرُوبِهِ ، وَالْقَتْلِ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ... كُلِّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ  
الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » وَرَغْمَ ذَلِكَ فَأَبُو طَالِبٍ غَيْرُ  
مُسْلِمٍ . وَلِمَاذَا ؟ ... لِأَنَّهُ أَبُو عَلِيٍّ ....

(١) أنظر ، الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ٢ / ٢٣٤ و ٢٣٦ ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِي : ٣ / ٣٧ ، تَأْرِيخُ الْخَمِيسِ : ٢ / ٧١ ،  
السِّيَرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ : ٢ / ٣٧٢ و ٣٧٨ ، السِّيَرَةُ الْحَلِيَّةُ : ٣ / ٧٧ ، السُّنَنُ الْكُبْرَى : ٩ / ١٥٤ ، تَأْرِيخُ  
دِمَشْقَ : ٢٨ / ١٢٣ ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ : ١ / ١١٨ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٥ / ٥٨ ، فَتْحُ الْبَارِي : ٧ / ٥١١ ، الْبَدَايَةُ  
وَالنِّهَايَةُ : ٣ / ٤٦٦ و ٤ / ٢٧٨ ، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ١ / ٢١٠ .

(٢) أنظر ، جَوَامِعُ السِّيَرَةِ : ٢٨٢ ، الْمَعَارِفُ : ٢٠٥ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ١ / ٣٤١ طَبْعَةٌ مَضْرُوءَةٌ ، السِّيَرَةُ لِابْنِ إِسْحَاقَ :  
٢٢٦ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ٥ / ٢٤ . بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .

وَتَحَدَّثَ الرَّسُولُ عَنْ شُهَدَاءِ مُؤْتَةٍ<sup>(١)</sup>، وَبِخَاصَّةِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ، وَقَالَ: أَنَّ الْجَوَّارَ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ أَحَبَّ إِلَيَّ نَفُوسِهِمْ، وَأَقَرَّ لَعْيُونِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَمَنْ فِيهَا، أَمَّا أَبْنَاؤُهُمْ وَعِيَالُهُمْ فَفِي كِفَالَةِ اللَّهِ، وَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى، وَنِعَمَ الْمَصِيرِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: «جَاءَنَا النَّبِيُّ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي، وَقَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، وَدَعَا بِالْحَلَّاقِ فَحَلَّقَ رُؤُوسَنَا، وَقَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِّهِهِ عَمَّنَا أَبِي طَالِبَ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِّهِهِ خَلْقِي وَخُلُقِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، وَقَالَ: االلَّهُمَّ أَخْلَفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ؛ وَلَمَّا ذَكَرْتُ أُمِّي يُتَمَنَّا قَالَ لَهَا: لَا تَخَافِي عَلَيْهِمْ أَنَا وَلِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وَكَفَى بِالرَّسُولِ الْأَعْظَمَ وَلِيًّا، وَهَلْ يَبْغِي أَبُو طَالِبٍ وَآلُ أَبِي طَالِبٍ سِوَى وَلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟

وَأَخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي عُمُرِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ، فَمَنْ قَائِلٌ: أَنَّهُ أَسْتُشْهَدَ ابْنُ (٣٨)، وَقَائِلٌ (٤١)<sup>(٣)</sup>.

(١) مُؤْتَةٌ قَرْيَةٌ (مَوْضِعٌ مِنْ بَلَدِ الشَّزَامِ) وَالْآنَ فِي الْأُرْدُنِّ، وَفِيهَا مَقَامُ لَجَعْفَرِ الطَّيَّارِ مَزَارٌ وَمَشْهُورٌ. أَنْظِرِ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ٣٧١/٣.

(٢) أَنْظِرِ، فِقه السِّيَرَةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ: ٢٨١ بِعُنْوَانِ غَزْوَةِ مُؤْتَةٍ. (مِنْهُ يَبْزُ). مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٠٤/١ ح ١٧٥٠، الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ١٦٢/٩ و ١٦٤ ح ١٣٩ و ١٤٤، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٣٨١/٦ ح ٣٢٢٠٥، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٦٠/٤ ح ٦٨٨٥، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٤٨/٥ ح ٨١٦٠ و ٨٦٠٤، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ١٥٧/٦ و ٢٧٣/٩ و ٢٨٦، الْإِصَابَةُ: ٧٤٤/٤ رَقْم «٢٦١١١»، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِلنَّسَائِيِّ: ١٨/١ ح ٥٧، مُغْتَصِرُ الْمُخْتَصَرِ: ٢١٠/١، الْمُفْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٠٥/٢ ح ١٤٦٠، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٥٢٨/١ ح ١٣٧٨.

(٣) أَنْظِرِ، الْإِسْتِيعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: ٤٥٨/٢ و ٥١١، الْإِصَابَةُ: ٧٤٤/٤ رَقْم «٢٦١١١»، حَلِيَّةُ

## عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ :

كَانَ لَجَعْفَرِ الطَّيَّارِ ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ: عَبْدُ اللَّهِ، وَبِهِ يُكْنَى، وَمُحَمَّدٌ، وَعَوْنٌ، وَلَدُوا كُلَّهُمْ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأُمُّهُمْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَخُوهُمْ لِأُمِّهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَصَحَبَ عَبْدُ اللَّهِ النَّبِيَّ، وَحَفِظَ الْحَدِيثَ عَنْهُ، وَلَا زَمَ عَمَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِينَ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ الْعِلْمَ.

وَكَانَ أَغْنَى بَنِي هَاشِمٍ وَأَيْسَرَهُمْ، وَكَانَتْ لَهُ ضِيَاعٌ كَثِيرَةٌ، وَمَتَاجِرٌ وَاسِعَةٌ. وَكَانَ أَسَخَى رَجُلٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَهُ حِكَايَاتٌ فِي الْجُودِ كَثِيرَةٌ وَعَجِيبَةٌ، مِنْهَا أَنَّ أَحَدَ الْخُلَفَاءِ أَرْسَلَ لَهُ ثَلَاثَةَ مَلَائِينَ دِرْهَمًا، فَفَرَقَهَا جَمِيعًا عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَزَادَ عَلَيْهَا مِنْ مَالِهِ<sup>(٢)</sup>. وَلَهُ مَوَاقِفٌ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَرَفَهُ فِيهَا مَكَانَهُ وَحَقِيقَتَهُ، نَقَلْنَا بَعْضَهَا

↔ الأولياء: ١١٨/١، تَارِيخُ أَبِي عَسَاكِرٍ: ٣٨٧/٧، الطَّبَقَاتُ لِابْنِ سَعْدٍ: ٧٩/٣، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٨٦/٢، الْمُحَبَّرُ: ١١٩ و ١٢١ و ١٢٣، تَارِيخُ الْخَمِيسِ: ٧١/٢، السِّيَرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٣٧٢/٢ و ٣٧٨، السِّيَرَةُ الْخَلِيبِيَّةُ: ٧٧/٣، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ١٥٤/٩.

(١) أَنْظِرْ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٤١/٤ و ٢٥٦/٦، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٦٠، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٩٢/٣ و ٣٣٣، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢٧/٢، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢٠٦، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٧٣، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٧٠/٢، بِتَحْقِيقِنَا، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمٍ: ١٢٧/٣، جَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٦١، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٢/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢٧/٢، يَتَابِيعُ الْمَوَدَّةُ: ٧٣/٣ طَبْعَةُ أُسُودٍ.

(٢) أَنْظِرْ، الْمَدَائِنِي (حَيَاةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، كَشَفُ الْغُمَّةِ: ٥٥٨/١، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ١٨٢/٣، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ٣٢/٢، بِتَحْقِيقِنَا، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٥٣/٥ و ١١٨/٤ طَبْعَةُ أُخْرَى، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣٩٧/٣ و ٢٧٢/٤، الْإِصَابَةُ: ٤٧١/٣، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٦٨/١، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ١٣٩/١، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٨٦ و ٢٥.

فِي كِتَاب «الشَّيْعَةِ وَالْحَاكُمُونَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ الشُّعْبِيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ يَزِيدٌ، فَجَعَلَ يَزِيدُ يُعَرِّضُ  
بِعَبْدِ اللَّهِ فِي كَلَامِهِ، وَيُنْسِبُهُ إِلَى الْإِسْرَافِ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَزِيدَ: إِنِّي لَأَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ جَوَابِكَ، وَلَوْ قَالَهَا صَاحِبُ السَّرِيرِ  
لَأُجِبْتَهُ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَأَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْهُ؟

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَيُّ وَاللَّهِ، وَمِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ، وَجَدَّكَ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ أَحَدًا فِي عَصْرِ حَرْبِ بَنِي أُمَيَّةٍ أَشْرَفَ مِنْهُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَلَى وَاللَّهِ. إِنَّ أَشْرَفَ مِنْهُ مَنْ أَكْفَأَ عَلَيْهِ إِثَاءَهُ، وَأَجَارَهُ بَرْدَائِهِ.

قَالَ صَدَقْتَ، يَا أَبَا جَعْفَرٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، الشَّيْعَةُ وَالْحَاكُمُونَ: ١٢٨، بَتَحْقِيقِنَا، شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٩٦/٦.

(٢) أنظر، زَيْنَبُ الْكُبْرَى لِجَعْفَرِ النَّقْدِيِّ: ٨٩ طَبْعُ النَّجَفِ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ). أنظر، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٢٧/٢٦٥.

شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٢٩/١٥.



## الزَّوَّاج

قَالُوا: «أَنَّ الْفَرَسَ الْعَتِيقَ هُوَ الَّذِي يَنْحَدِرُ مِنْ آبَاءٍ لَا هُجْنَةَ فِيهَا»<sup>(١)</sup>. وَكَذَلِكَ الْأُسْرُ الطَّيِّبَةُ الطَّاهِرَةُ الْعَرِيقَةُ فِي التُّقَى وَالْقَدَاسَةِ تَخْشَى الْهُجْنَةَ إِذَا زَوَّجَتْ أَبْنَاءَهَا وَبَنَاتَهَا بِمَنْ دُونَهَا فَضْلاً وَصَلاً حَافِئاً.

حِينَ بَلَغَتِ الزَّهْرَاءُ مَبْلَغَ الزَّوَّاجِ كَثُرَ طُلَابُهَا، فَرَفَضَهُمُ النَّبِيُّ جَمِيعاً، لِعَدَمِ الْكَفَاءَةِ، وَزَوَّجَهَا عَلِيّاً، لِأَنَّهَا مِنْهُ، وَهُوَ مِنْهَا، وَهُمَا مِنَ النَّبِيِّ فِي الصِّمِيمِ. وَنَفْسُ الشَّيْءِ حَصَلَ لِابْنَتِهَا الْحَوْرَاءِ، طَلَبَهَا كَثِيرُونَ، فَرَدَّهُمُ الْإِمَامُ، وَزَوَّجَهَا ابْنَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَنْ أَوْلَى بِهَا مِنْهُ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهَا لِلْأَبِ وَالْأُمِّ، وَسَبَقَ أَبُوهُ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهَاجَرَ وَجَاهَدَ وَأَسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِهِ.

### شَرَفُ الْمُصَاهِرَةِ:

وَإِذَا كَانَ الْإِقْتِرَانُ بِنَسْلِ الرَّسُولِ شَرَفًا وَكَرَامَةً، فَآلَهُ أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَهُمْ وَمِنْهُمْ وَفِيهِمْ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى أَوْلَادِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ، وَقَالَ: «بَنَاتُنَا لِبَنِينَا، وَبَنُونَا لِبَنَاتِنَا»<sup>(٢)</sup>. وَإِذَا لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ جَدًّا لِأَوْلَادِ جَعْفَرَ فَإِنَّهُ لَهُمْ

(١) أنظر، لسان العرب: ١ / ٥٩٠.

(٢) أنظر، من لا يخضره الفقيه: ٣ / ٣٩٣ ح ٤٣٨٤، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٧٤ ح ٢٥٠٦٨، مناقب آل أبي

بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ وَالْجَدِّ، وَهُوَ وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيَّ الْجَدِّ مِنْ أَقْتِرَانِ أَحْفَادِهِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَأْكِيداً لِنَسْلِهِ وَامْتِدَاداً لِنَوْعِهِ مِنْ وَجُودِهِ.

### حَيَاتُهَا الزَّوْجِيَّةُ :

لَمْ يَتَحَدَّثِ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَصْحَابُ السِّيَرِ عَنْ حَيَاةِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللَّهِ، وَكُلُّ مَا ذَكَرُوهُ أَنَّهُ رُزِقَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ ذُكُورٍ وَأُنْثَى...

وَعَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَحَدَّثُ الْمُؤَرِّخُونَ فِي هَذَا الْبَابِ؟.. هَلْ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ نَزَاعِهَا وَشَقَاقِهَا مَعَ زَوْجِهَا، أَوْ مَعَ الْجِيرَانِ، أَوْ عَنْ وَضْعِهَا الْأَحَادِيثَ عَلَى لِسَانِ جَدِّهَا فِي فَضْلِهَا وَفَضْلِ أَبِيهَا، أَوْ عَنْ تَحْزِينِهَا الْأَحْزَابَ، وَرُكُوبِ الْجِمَالِ، وَالْبَغَالِ، أَوْ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ مَظَاهِرِ الْأُبْهَةِ، وَعَدَدِ الْجَوَارِي وَالْعَبِيدِ، أَوْ عَنْ رِحَالَاتِ النَّزْهَةِ وَشَمِّ النَّسِيمِ، أَوْ مَجَالَسِ الْأُنْسِ وَالطَّرَبِ؟.

لَقَدْ أَكْتَفَتْ الْحَوَرَاءُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنْ ذِكْرِ النَّاسِ، وَالْقِيلِ وَالْقَالَ، وَصَرَفَهَا الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَالْإِنْقِطَاعَ إِلَيْهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ... فَكَانَ بَيْتُهَا بَيْتَ الْعِبَادَةِ، وَالتَّهَجُّدِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>:

مَنَازِلُ كَانَتْ لِلرَّشَادِ وَلِلتَّقَى  
وَلِلصَّوْمِ وَالتَّطَهِيرِ وَالْحَسَنَاتِ  
قَالَتْ بِنْتُ الشَّاطِيءِ :

«لَمْ يُفَرِّقِ الزَّوْاجَ بَيْنَ زَيْنَبَ وَأَبِيهَا وَأَخَوَتِهَا، فَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَعَلُّقِ الْإِمَامِ عَلِيِّ

طَالِب : ٩٠ / ٣، مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلطَّبْرَسِيِّ : ٢٠٤.

(١) أَنْظِرْ، دِيوَانَ دِغْبِلَ : ١٢٤، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْعَمَةِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ : ٣١٠ / ٢، بِنْتِ حَقِيقَتِنَا، سِيرُ أَعْلَامِ الثُّبَلَاءِ : ٣٩١ / ٩، فَرَائِدُ السَّمَطِيِّينَ : ٣٣٧ / ٢ ح ٥٩١، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ٢٣٨، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ : ٥٦٥.

بَابَتَهُ ، وَأَبْنُ أَخِيهِ أَنْ أَبْقَاهُمَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا وَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ  
 انْتَقَلَ مَعَهُ ، فَعَاشَا فِي مَقَرِّ الْخِلَافَةِ مَوْضِعَ رِعَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَزَّازِهِ ، وَوَقَفَ  
 عَبْدُ اللَّهِ بِجَانِبِ عَمِّهِ فِي نِضَالِهِ الْحَرْبِيِّ ، فَكَانَ أَمِيرًا بَيْنَ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ فِي صِفِّينَ <sup>(١)</sup> .  
 وَكَيْفَ يَصْبِرُ الْإِمَامُ عَنْ جَوْهَرَتِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَقَدْ رَأَى فِيهَا مِثَالَهُ ، وَطِبَائِعَهُ ،  
 وَجَمِيعَ شَمَائِلِهِ ؟ ... فَلَقَدْ رَوَى الرُّوَاةُ أَنَّهَا كَانَتْ تَتَنَقَّلُ بِلِسَانِ أَبِيهَا إِذَا تَكَلَّمَتْ .  
 وَنَقَلَ الشَّيْخُ النَّقْدِيُّ عَنِ النَّيْسَابُورِيِّ : « أَنَّهَا كَانَتْ فِي فَصَاحَتِهَا ، وَبِلَاغَتِهَا ،  
 وَزُهْدِهَا ، وَعِبَادَتِهَا كَأَبِيهَا الْمُرْتَضَى ، وَأُمُّهَا الزَّهْرَاءُ » <sup>(٢)</sup> .

وَلَيْسَتْ الْفَصَاحَةُ ، وَالْبِلَاغَةُ ، وَالزُّهْدُ ، وَالْعِبَادَةُ كُلُّ مَا لِعَلِيِّ مِنْ أَوْصَافٍ ... كَلَّا  
 ثُمَّ كَلَّا ، إِنَّ صِفَاتِ أَبِيهَا عَلِيِّ لَا تُدْرِكُهَا عَقُولُنَا نَحْنُ ، وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يُدْرِكَهَا أَوْ  
 يُحِيطَ بِهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، وَالْأَوْصِيَاءُ ، وَلَسْتُ أَدْرِي : هَلْ يَتَطَوَّرُ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ فِي  
 الْمُسْتَقْبَلِ ، وَيَبْلُغُ مَرْتَبَةَ تُوْهِلُهُ لَتَفْهَمَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَمِنْ جَمِيعِ  
 جِهَاتِهَا ؟ ...

### أَوْلَادُهَا :

وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ أَرْبَعَةَ ذُكُورٍ ، وَأُنْثَى ، وَهُمْ عَلِيُّ  
 الْمَعْرُوفُ بِالزَّيْنَبِيِّ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَعَبَّاسٌ ، وَعَوْنٌ ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ ، وَهِيَ الَّتِي خَطَبَهَا  
 مُعَاوِيَةُ لَوْلَدِهِ يَزِيدَ ، فَزَوَّجَهَا خَالَهَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ابْنِ عَمِّهَا الْقَاسِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) أَنْظِرْ ، بَطْلَةُ كَرْبَلَاءَ ، الدَّكْتُورَةُ عَائِشَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنْتُ الشَّاطِطِيِّ . مَوْسُوعَةُ آلِ النَّبِيِّ ﷺ ، النَّاشِرُ دَارُ  
 الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوتُ لُبْنَانِ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٩٦٧ م .

(٢) أَنْظِرْ ، زَيْنَبُ الْكُبْرَى ، جَعْفَرُ النَّقْدِيِّ ، مَنَشُورَاتُ الرِّضِيِّ ، قُمْ الْمُقَدَّسَةِ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، وَالطَّبْعَةُ  
 الثَّالِثَةُ ، مَنَشُورَاتُ الطَّبْعَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ ، النَّجَفُ الْأَشْرَفُ .

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ <sup>(١)</sup>.

وَمُحَمَّدٌ وَعَوْنٌ قُتِلَا مَعَ خَالَهُمَا الْحُسَيْنَ بِكَرْبَلَاءَ، بَرَزَ عَوْنٌ لِلْقِتَالِ، وَهُوَ يَقُولُ <sup>(٢)</sup>:

إِنْ تَنَكَّرُونِي فَأَنَا ابْنُ جَعْفَرٍ      شَهِيدٌ صَدَقَ فِي الْجَنَانِ أَزْهَرُ  
يَطِيرُ فِيهَا بِجَنَاحِ أَخْضَرٍ      كَفَى بِهَذَا شَرَفًا فِي الْمَحْشَرِ  
هَؤُلَاءِ آلُ أَبِي طَالِبٍ كِبَارًا، وَصَغَارًا، إِذَا عَمَلُوا عَمَلُوا لِيَوْمِ الْمَحْشَرِ وَالْخُلُودِ،  
وَإِذَا أَفْتَخَرُوا أَفْتَخَرُوا بِالشُّهَدَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ، وَإِذَا أَنْتَقَمُوا أَنْتَقَمُوا لِلَّهِ لَا لَأَنْفُسِهِمْ،  
وَلِذَا كَانَ لَهُمْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ حَقُّ الْمَوَدَّةِ وَالْوَلَاءِ، وَعِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْكَرَامَةُ  
وَالرِّضْوَانُ...

وَقَتَلَ عَوْنٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ ثَلَاثَةَ فَوَارِسَ، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا، ثُمَّ ضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ قُطْنَةَ الطَّائِي فَقَتَلَهُ، وَلَمَّا خَرَجَ الْمُخْتَارُ قَبْضَ عَلَى ابْنِ قُطْنَةَ، وَقَتَلَهُ <sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، أعيان الشيعة: ١٩١/٣٣ طبعة (١٩٥٠ م). (منه). أنظر، السيرة لابن إسحاق: ٢٢٦، صحيح البخاري: ١٣٦٠/٣ ح ٣٥٠٦ و: ١٥٥٥/٤ ح ٤٠١٦ و: ٢٤/٥، تهذيب الكمال: ٣٦٩/١٤، الاستيعاب: ٢٤٢/١، الطبقات الكبرى: ٣٩/٤، الإصابة: ٤٨٧/١، تهذيب الأسماء: ١٥٥/١، الترهيب والترهيب: ٢٠٦/٢ ح ٢١١٧، مجمع الزوائد: ٢٧٣/٩، المعجم الكبير: ١٠٧/٢ ح ١٤٦٧ و: ٣٦٢/١١ ح ١٢٠٢٠، أنساب الأشراف: ١٨٩/٢، تاريخ يعقوبي: ٢١٣/٢، تاريخ الطبري: ١٥٣/٥.

(٢) أنظر، ناسخ التواريخ: ٣٢١/٢، شرح الأخبار: ٢٠٢/٣، مناقب آل أبي طالب: ٢٥٤/٣.

(٣) أنظر، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٣، تاريخ الطبري: ٢٥٦/٦، الفصول المهمة لابن الصبأغ المالكي: ١٧٠/٢، بتحقيقنا، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٥-١٦٦ و ٢٣٨، الفتوح لابن أعثم: ١٢٧/٣، جمهرة أنساب العرب: ٦١، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٢/٢، تاريخ الطبري: ٢٥٦/٦ و: ٣٤١/٤ طبعة آخر، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠٦/٤ و: ١٢/٢.

وَبَرَزَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ يَقُولُ<sup>(١)</sup> :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعُدْوَانِ      فِعَالٌ قَوْمٌ فِي الرَّدَى عَمِيَانِ

قَدْ بَدَلُوا مَعَالِمَ الْقُرْآنِ      وَمُحْكَمَ التَّنْزِيلِ وَالتَّبْيَانِ

وَقَتْلَ مِنَ الْأَعْدَاءِ عَشْرَةَ أَنْفُسٍ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ ابْنُ نَهْشَلٍ التَّمِيمِي فَقَتَلَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَلَمَّا وَرَدَ نَعِي الْحُسَيْنِ وَنَعِي مُحَمَّدٍ وَعَوْنٌ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعْزَوْنَهُ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ أَسَمَهُ أَبُو السَّلَاسِ، فَقَالَ مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْحُسَيْنِ؟.. فَحَذَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بِنَعْلِهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ... أَلِلْحُسَيْنِ تَقُولُ هَذَا... وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْتَهُ لَمَّا فَارَقْتَهُ، حَتَّى أَقْتَلَ مَعَهُ، وَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ مَصَابَهُمَا أَنَّهُمَا قُتِلَا مَعَ أَخِي وَابْنِ عَمِّي مُوَاسِيَيْنِ لَهُ صَابِرِينَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ عَزَّ عَلَيَّ مَضْرَعُ الْحُسَيْنِ، وَإِذَا لَمْ أَكُنْ قَدْ وَاسَيْتُهُ بِيَدِي، فَقَدْ وَاسَيْتُهُ بَوْلَدِي...<sup>(٣)</sup>.

↔ ٢٢٠/٢ طَبْعَةٌ آخِرٌ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٦٠، و: ١٢٢ طَبْعَةٌ آخِرٌ، و: ٩٥ طَبْعَةٌ آخِرٌ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ

لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٧/٢، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٧٣/٣ طَبْعَةٌ أُسْوَةٌ، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٩٢/٣ و ٣٣٣، مَقَاتِلُ

الطَّالِبِيِّينَ، الإِصْبَهَانِي: ٦٠، و: ١٢٢ طَبْعَةٌ آخِرٌ، إِنْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ: ٣٩ طَبْعَةُ النَّجَفِ.

(١) أَنْظَر، نَاسِخُ التَّوَارِيخِ: ٣٢٢/٢، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٠٣/٣، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٥٤/٣.

(٢) أَنْظَر، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٦٧ و ٢٣٩، إِنْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ: ٤٠ طَبْعَةُ النَّجَفِ،

الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ٢٢٠/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٧/٢، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٢٥٦/٦ و

٢٦٩، و: ٣٤١/٤ طَبْعَةٌ آخِرٌ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٦١، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٦٨/٢ و ١٠٧ و ١٢٥،

الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢٠٧ الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ١٧٠/٢، بَتْحَقِيقُنَا.

(٣) أَنْظَر، الْغَارَاتُ: ٦٩٥/٢، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٨٩/٤، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٦٦ و ٢٢٦،

جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدُّمَشْقِيِّ: ٢٩٦/٢، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٣٥٧/٤،

كَشَفُ الْغُمَةِ: ٢٨٠/٢، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٠٢/٢.

وَقَدْ تَسَاءَلَ الْبَعْضُ عَنْ عَدَمِ خُرُوجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَعَ الْحُسَيْنِ ؟ .  
وَأَعْتَذَرَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ بِأَعْذَارٍ لَا تَعْدُو الْحَدْسَ ، وَالتَّخْمِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنَّ  
بَصْرَهُ كَانَ مَكْفُوفًا يَوْمَئِذٍ .

وَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ مُطِيعًا لِلْإِمَامَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَعْدَ  
عَمِّهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُخَالَفْ لِهَما أَمْرًا ، لَا فِي السِّرِّ وَلَا فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَقَدْ رَأَيْنَاهُ يَتْرَكُ أَمْرَ  
زَوْاجِ ابْنَتِهِ أُمَّ كُلْثُومٍ لَخَالِهَا الْحُسَيْنِ ، حِينَ طَلَبَهَا مُعَاوِيَةُ لَوْلَدِهِ يَزِيدَ ، كَمَا تَرَكَ أَمْرَ  
خُرُوجِ زَوْجَتِهِ زَيْنَبَ إِلَيْهِ وَإِلَيْهَا ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ وَلَدَيْهِ عَوْنًا وَمُحَمَّدًا بِالْخُرُوجِ مَعَ  
خَالِهِمَا ، وَلَكِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُلْزَمْهُ بِالْخُرُوجِ وَلَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، بَلْ تَرَكَ لَهُ  
الْخِيَارَ ، وَقَدْ رَأَى أَنَّ بَقَاءَهُ فِي الْمَدِينَةِ أَصْلَحَ ، لِإِعْتِبَارَاتٍ نَجْهَلُهَا نَحْنُ ، وَيُعْذَرُ هُوَ  
فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ الْحُسَيْنَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْخُرُوجَ لِأَسْرَعِ إِلَى الْإِجَابَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ  
أَنَّهُ مَا جُورَ وَمَشْكُورَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَلَى رِضَاهُ وَأَغْتَبَاطِهِ بِاسْتِشْهَادِ وَلَدَيْهِ بَيْنَ  
يَدَيِ الْإِمَامِ .

وَأَنَّ سِيرَتَهُ وَمَوَاقِفَهُ بَعْدَ الْحُسَيْنِ لِأَصْدَقِ دَلِيلٍ عَلَى إِيْمَانِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَصَدْقِهِ  
فِي الْمُتَابَعَةِ وَالْوَلَاءِ لِعَمِّهِ وَأَبْنَائِهِ ، وَعَنْ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِيءِ لِلْبَيْهَقِيِّ أَنَّ  
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ كَانَا فِي مَجْلِسِ مُعَاوِيَةَ ، فَعَرَّضَ عَمْرُو  
بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَنَالَ مِنْهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

« وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَلَكِنَّهُ لَلَّهِ ذُكُورٌ وَلِنُعَمَائِهِ شُكُورٌ ، وَعَنْ الْخَنَازِجُورِ ، جَوَادِ  
كَرِيمٍ ، سَيِّدِ حَلِيمٍ ... لَا يَدَّعِي لِدَّعِي - يَعْرِضُ بِابْنِ الْعَاصِ - وَلَا يَدْنُو لِدَنِي ، كَمَنْ  
أَخْتَصَمَ فِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ شَرَّارَهَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ جَزَّارَهَا - كَمَا حَدَّثَ لِابْنِ الْعَاصِ -  
فَأَصْبَحَ الْأُمُّهَا حَسْبًا ، وَأَدْنَاهَا مَنْصَبًا ... وَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ قَدَمٍ تَتَعَرَّضُ

لِلرَّجَالِ؟ وَبِأَيِّ حَسَبٍ تُبَارِزُ عِنْدَ النُّضَالِ؟...! أُنْفِسْكَ وَأَنْتَ الْوَعْدُ الرَّئِيمُ؟...! أَمْ بِمَنْ تَنْتَمِي إِلَيْهِ، فَأَهْلُ السَّفْهِ، وَالطَّيْشِ، وَالِدَنَاءَةِ فِي قُرَيْشٍ، لَا بَشَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَشْتَهَرُوا، وَلَا بِقَدِيمٍ فِي الْإِسْلَامِ ذُكِرُوا...»<sup>(١)</sup>.

### وَضْعُ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ:

أَمَّا مَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مِنْ وَلَعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْقِيَانِ وَالْغِنَاءِ فَهُوَ، إِمَّا افْتِرَاءٌ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا أَساسَ، وَإِمَّا مُبَالِغٌ فِيهِ بِقَصْدِ النَّيْلِ مِنْ مَقَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ... عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ الطَّالِحِ مِنْ أَمْثَالِ الْأُمَوِيِّينَ وَأُذْنَابِهِمُ الَّذِينَ يَضْعُونَ لَهُمُ الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ فِي عَلَيٍّ وَأَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ بَعْدَ أَنْ يَقْبِضُوا الثَّمَنَ.

مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، حَدِيثٌ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَصْلَحُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ...»<sup>(٢)</sup>. وَضَعُهُ مُعَاوِيَةَ لِيُثَبِتَ بِهِ إِسْلَامَهُ،

(١) أَنْظِرْ، الْمَحَاسِنَ وَالْمَسَاوِيَّ لِلْبَيْهَقِيِّ: ١/١٤٣، الْإِصَابَةُ: ٢/٣٢٠، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٩/٧٤.  
(٢) لَا تُرِيدُ التَّعْلِيلَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَابِ وَضْعِهِ سَنَدًا وَمَتْنًا، بَلْ نَقُولُ: هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَضْعِ الْأُمَوِيِّينَ وَأَنْصَارِهِمْ، الَّذِينَ اسْتَأْجَرَهُمْ مُعَاوِيَةُ لِلْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ هَذَا أَوَّلًا.  
أَنْظِرْ، الْإِصَابَةُ: ١/٦٤، فَقَالَ فِيهَا ابْنُ حَجَرٍ: «وَهَكَذَا أَصْبَحَتِ الْخِلَافَةُ مُلْكًا عَضُوضًا عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ الَّذِي وَرَّثَهَا لِابْنِهِ يَزِيدَ، وَأَجْبَرَ النَّاسَ عَلَى بَيْعَتِهِ فِي حَيَاتِهِ، لَا يُنَازَعُهُ فِي مُلْكِهِ مُنَازَعٌ مِنْ بَعْدِهِ. بَلْ قَالَ فِي جَوَاهِرِ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢/٢٠١، الرَّوَاةُ مِنْ حِفْظِ بَنِي أُمَيَّةٍ.  
أَنْظِرْ، الْإِصَابَةُ: ١/٣٣٠، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٥/٥١، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ١/١٦٤، تَهْذِيبُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٤/٢٠٢، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢/١١٨، وَ: ٤/١٤١، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٣/١٠٧، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٢/٢٨٥، وَ: ٣/١١٨، مَحَاسِنُ الْبَيْهَقِيِّ: ٥٥، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٣/١٦٩، الْإِسْتِيعَابُ: ١/٣٨٤.

وإِسْلَام مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي صِفِّينَ ، وَيَنْفِي عَنْهُ وَعَنْهُمْ الْبَغْيَ الَّذِي دَمَغَهُمْ بِهِ حَدِيثُ «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُوهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

➡ وَثَانِيًا: إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ «بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ» كَيْفَ يُوجِّهُهَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَالسَّدَادِ فِي حَالَةِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْلَ رِيحَانَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَنَّ الْحَسَنَيْنِ خَيْرَ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً وَأَبَاً وَأُمًّا ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سِبْطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ زَيْنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْحَسَنَيْنِ عُضْوَانِ مِنْ أَعْضَانِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَبَيْنَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مِنْبَرٍ فَأَقْتُلُوهُ... كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ مِيزَانِ الْإِغْتِدَالِ: ٧/٢ و: ١٢٩، طَبْعَةُ مِصْرَ سَنَةِ ١٣٢٥ هـ، وَأَبْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ٥/١١٠، و: ٧/٣٢٤، و: ٨/٧٤، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ سَنَةِ ١٣٢٥ هـ. وَفِي لَفْظِ أَبْنِ عُيَيْنَةَ «فَازْجُمُوهُ»، وَكُنُوزُ الْحَقَائِقِ: ٩، طَبْعَةُ اسْتَنْبُولِ سَنَةِ ١٢٨٥ هـ، وَأَبْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ: ٤/١٣٦ ق ١. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ... وَكَذَلِكَ تَأْسَفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَتَأْسَفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْفِئَةِ الْبَاغِيَّةِ؟؟ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ يَطْلُقُونَ لَفْظَةَ «الْمُسْلِمِينَ» عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ لَفْظَ «الْمُسْلِمِ» كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَكَذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَى الْمُنَافِقِ وَالْبَاغِي وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفِرَقِ الْمُتَنَحِّلَةِ لِلْإِسْلَامِ.

(١) ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِي السَّابِقَةِ ، وَأَعَدْتُهُ هُنَا ، لِتَعْمِ الْفَائِدَةِ. (مِنْهُ نَبْذٌ).

وَعَمَّارٌ: هُوَ أَبُو الْيَقْظَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسَرَ بْنِ عَامَرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَثَّانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْوَدِيعِ بْنِ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ . وَكَانَ حَلِيفًا لِابْنِي مَخْرُومٍ . وَكَانَ هُوَ وَوَالِدُهُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ سَابِعُ سَبْعَةِ أَجْهَرُوا بِإِسْلَامِهِمْ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ وَالدَّاهِ أَثَرَ تَغْذِيبِ قُرَيْشٍ إِيَّاهُمَا عَلَى إِسْلَامِهِمَا . وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ فِي مَدْحِهِ مِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ عَمَّارًا مَلَأَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ» .

أَنْظُرْ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ ، و: ١/١٢٢ ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/٢٢٣٥ ، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٥/٦٦٩ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/١٦١ و ١٦٤ ، و: ٤/١٩٧ ، و: ٦/٢٨٩ ، مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: ٣/٩٠ ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٤/١١٢ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ١٣/١٨٦ ، و: ٥/٣١٥ ، و: ٧/٤١٤ ، طَبَقَاتُ أَبْنِ سَعْدٍ: ٣/١٧٧ ، الطَّبَقَاتُ لِابْنِ سَعْدٍ: ٣/٣٥٩ ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١/١٧٠ ، الْإِسْبَغَابُ: ١/١٥٧ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٥/٢١٤ ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ: ٣/٣١٦ ، الْمَوْضِعُ لِلْخَطِيبِ: ١/٢٧٧ . وَأَنْظُرْ أَيْضًا الرُّوَايَاتِ الَّتِي خَلَقَهَا الطَّبَرِيُّ: ١/٣٠٩٥ - ٣٠٩٦ ، وَالْخَطِيبُ فِي الْمَوْضِعِ: ➡



٢٧٥/١، وأبن عساكر بترجمة خزيمة بسنده عن سيف من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق: ٥  
رقم ٣٣٧ ورقة ٣٠٢ و ٣٠٣. وقارن أيضاً مع ما رواه اليعقوبي في تاريخه: ١٧٨/٢، ومروج الذهب:  
٣٦٦/٢، والفتوح لابن أعمش: ٢٨٩/٢. وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ١٧١/٢.  
وهناك أحاديث أخرى، وهو الذي نزلت فيه آية ١٠٦ من سورة التَّحْلِيلِ «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ  
إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» أنظر، تفسير الآية في تفسير الطبري، والقرطبي،  
وأبن كثير، والسيوطي. وأنظر طبقات ابن سعد: ١٧٨/٣، والمستدرک: ١٧٨/٣.  
وأنظر ترجمة عمّار بن ياسر في مروج الذهب: ٢١/٢ و ٢٢، أنساب الأشراف: ٤٨/٥ - ٨٨،  
و: ٣١٤/٢ وما بعدها تحقيق المحمّودي طبعة الأعلّمي بیروت، مُسنَد أحمد: ٩٩/١ و ١٢٣ و ١٢٥ و  
١٣٠ و ١٣٧ و ٤٠٤، و: ١٦١/٢ و ١٦٤ و ٢٠٦، و: ٥/٣، و: ٢٢ و ٢٨ و ٩٠، و: ٧٦/٤ و ٨٩ و ٩٠  
و ١٩٧ و ١٩٨ و ٣١٩، و: ٥/٢١٤، و: ٣٠٦، و: ٢٨٩/٦، و: ٣٠٠، و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠، وصحيح  
البخاري: الجهاد ب ١٧، سنن ابن ماجه ب ١١ من المقدمة، وسنن الترمذي: ب ٣٣ من كتاب  
المناقب، ومُسند الطيالسي: ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢،  
والإسيعاب: ٤٦٩/٢ حرف العين، الإصابة: ٥/٢، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٣٢ ط  
الحيدرية، حلية الأولياء: ١٧٢/٤ و ٣٦١، و: ١٩٧/٧ و ١٩٨، ومَجْمَع الزَّوَانِد: ٢٤٠/٧ و ٢٤٢،  
و ٢٤٤ و: ٢٩٥/٩، تاريخ الطبري: ٣٩/٥ و ٤١، و: ٥٩/١٠.  
وأنظر ترجمته أيضاً في أسد الغابة: ١١٤/٢ و ١٤٣ و ٢١٧، و: ٤٦/٤، الإمامة والسِّيَاسَة لابن قُتَيْبَة:  
١١٧/١، تاريخ اليعقوبي: ١٦٤/٢ طبعة الغري، وثقة صفين: ٣٤١ و ٣٤٣، العقد الفريد: ٣٤١/٤  
و ٣٤٣، المناقب للخوارزمي: ٥٧ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٩ و ١٦٠، الكامل في التاريخ: ٣١٠/٣  
و ٣١١، الإِسْعَاب بهامش الإصَابَة: ٤٣٦/٢ طبعة السعادة، فرائد السَّمَطَيْن: ١١٤/١ و ١٢٠  
و ٢٨٧، الْمُعْجَم الصَّغِير للطبراني: ١٨٧/١.  
وَرَجَعَ أيضاً شرح التهج لابن أبي الحديد: ١٠/٨ و ١٧ و ١٩ و ٢٤، و: ١٧٧/١٥ طبعة مَضر تحقيق  
مُحَمَّد أَبُو الْفَضْل، و: ٢٧٤/٢ الطبعة الأولى مَضر، سيرة ابن هشام: ١٠٢/٢، نور الأبصار: ١٧ و ٨٩  
طبعة السعيدية بمَضر، كفاية الطالب: ١٧٢ - ١٧٥ طبعة الحيدرية، و ٧١ و ٧٣ طبعة الغري، تذكرة  
الخواص: ٩٣ و ٩٤، ينابيع المودة: ١٢٨ و ١٢٩ طبعة إسلامبول، و: ١٥١ و ١٥٢ طبعة الحيدرية،  
و: ١٢٨/١ و ١٢٩ طبعة العرفان، وأحكام القرآن لابن عربي: ١٧٠٥/٤ الطبعة الثانية تحقيق

وَمِنْهُ الْخَبَرُ الْمُفْتَرَى عَلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى جَمْعًا مِنَ النُّسُوءِ يَقُولُ لَهُنَّ: «مَنْ مِنْكُنَّ تَأْخُذُ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَيُجِيبُنَّهُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: كُلَّنَا مُطْلَقَاتُ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وَأَيُّ عَاقِلٍ يُصَدِّقُ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْإِمَامِ الزَّكِيِّ الَّذِي لَهُ عَقْلٌ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى، وَأَبِيهِ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى؟! أَيْ عَاقِلٍ يُصَدِّقُ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَسَنَ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَيُنَادِي مُعَلَّنًا عَنْ نَفْسِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي الزَّوْاجِ، وَالنِّكَاحِ؟ وَأَغْرَبَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ جَوَابُ النُّسُوءِ كُلِّهَا مُطْلَقَاتُ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ. مَتَى تَزُوجُ بِهِذِهِ الْكَثْرَةَ الْكَثِيرَةَ؟! وَمَتَى طَلَقَهُنَّ؟! وَكَيْفَ اجْتَمَعَ مُطْلَقَاتُهُ كُلُّهُنَّ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ؟! وَكَيْفَ خَفِنَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ حَتَّى وَلَا وَاحِدَةً مِنْهُنَّ، وَبِالْأَمْسِ كُنَّ فِي بَيْتِهِ وَعَلَى فِرَاشِهِ؟!

وَمِنْ ذَلِكَ أَخْبَارُ السَّيِّدَةِ سُكَيْنَةَ مَعَ أَشْعَبِ الطَّمَاعِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُغْنِيِّينَ وَالْمُخْنَثِينَ<sup>(٢)</sup>... إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْإِفْتِرَاءَاتِ الَّتِي حَاكَتْهَا الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ

﴿البجائي. وَكَانَ عَمَّارٌ مَعَ عَلِيٍّ فِي حَزْبِ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ، وَقُتِلَ بِصِفِّينَ مَسَاءَ الْخَمِيسِ ٩ صَفَرِ سَنَةِ (٥٣٧ هـ) وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ٩٣ سَنَةً.﴾

أنظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١/١٢٢ و ٢/٣٠٥، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/٢٢٣٥، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٥/٦٦٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/١٦١ و ١٦٤، و: ٤/١٩٧، و: ٦/٢٨٩، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٤/١١٢.

(١) إِنَّ هَذِهِ الْأَبَاطِيلَ قَدْ أَفْتَعَلَهَا الْمَنْصُورُ الدَّوَانِيقِيُّ وَأَخَذَهَا عَنْهُ الْمُؤَرِّخُونَ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَرْوَجِ: ٣/٢٢٦، وَصَبِيحُ الْأَعَشَى: ١/٢٣٣، وَجُمْهُرَةُ رِسَائِلِ الْعَرَبِ: ٣/٩٢. ثُمَّ جَاءَتْ لُجَّانُ التَّبَشِيرِ كَلَامُنَسَ وَغَيْرِهِ فِي دَائِرَةِ مَعَارِفِهِ: ٧/٤٠٠ مِنْ تَرْوِيجِ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْهِ عليه السلام، وَالْمُسْلَمَ، وَالْمَقْطُوعَ بِهِ هُوَ تَزْوِجُهُ عليه السلام بِبَاكِرَةَ وَاحِدَةٍ وَتِسْعَ زَوَاجَاتٍ ثَبَاتٍ.

(٢) لَسْنَا بِصَدَدٍ رَدَّ أَكَاذِيبَ ابْنِ خِلْكَانَ وَالْإِصْبَهَانِيِّ بِصَدَدِ سُكَيْنَةَ وَزَوَاجَهَا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ. وَلَا نُرِيدُ أَنْ

بشهادة رَسُولِ اللَّهِ <sup>(١)</sup>، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.

تَقَفَ مَعَ هَذِهِ الْأَسَاطِيرِ، وَالْكَاذِبِ الْإِسْبَهَانِيَّةِ، وَالْأَثِيرِيَّةِ، وَالْأَثِيرِيَّةِ عَلَى بِنْتِ الطَّهَارَةِ، وَمَعْدَنِ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، بَلْ نَقُولُ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. أَنْظِرْ، مَصَادِرَ هَذِهِ الْأَسْطُورَةِ، وَالْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ فِي تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ٢٦١/١١ و: ٢٠٩/٦٩، الْأَغَانِي: ١٦١/١٦، الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ: ٢٩١/٩، دِيَوَانُ جَمِيلَ: ٢٩ و ٤٠ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، دِيَوَانُ الْفَرَزْدَقِ: ٢٥٩/١ و: ١٥٥/٢ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ صَادِرَ، مَصَارِعُ الْعِشَاقِ: ٨٠ - ٨٢، دِيَوَانُ جَرِيرَ: ٣٥٥ و ٤١٦ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، دِيَوَانُ كَثِيرَ: ٥٥ و ١١٦ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ. أَنْظِرْ، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٢٦٣/٥، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٤٧٥/٨، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٠٥/٦٩، دُرَرُ الْأَضْدَافِ فِي فَضْلِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ، لَعَبْدِ الْجَوَادِ بْنِ خُضَرَ الشَّرِيفِيِّ.

(١) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٢٢/١، صَحِيحُ مُسْلِمَ: ٢٢٣٥/٤، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٦٦٩/٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٦١/٢ و ١٦٤، و: ١٩٧/٤، و: ٢٨٩/٦، مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: ٩٠/٣، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ١١٢/٤، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١٨٦/١٣، و: ٣١٥/٥، و: ٤١٤/٧، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدَ: ١٧٧/٣، الطَّبَقَاتُ لِابْنِ سَعْدَ: ٣٥٩/٣، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٧٠/١، الْإِسْبَعَابُ: ١٥٧/١، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢١٤/٥، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣١٦/٣، الْمَوْضِعُ لِلْخَطِيبِ: ٢٧٧/١، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٢١/٢ و ٢٢، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٤٨ - ٨٨، و: ٣١٤/٢، وَمَا بَعْدَهَا تَحْقِيقُ الْمَحْمُودِيِّ طَبْعَةُ الْأَعْلَمِيِّ بَيْرُوتَ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٩٩/١ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١٣٧ و ٤٠٤، و: ١٦١/٢ و ١٦٤ و ٢٠٦، و: ٥/٣، و: ٢٢ و ٢٨، و: ٩٠، و: ٧٦/٤ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٣١٩، و: ٢١٤/٥، و: ٣٠٦، و: ٢٨٩/٦، و: ٣٠٠، و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: الْجِهَادُ ب ١٧، سُنَنُ ابْنِ مَاجَهَ ب ١١ مِنَ الْمَقْدَمَةِ، وَسُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ب ٣٣ مِنْ كِتَابِ الْمَنَاقِبِ، وَمُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢، وَالْإِسْبَعَابُ: ٤٦٩/٢ حُرْفُ الْعَيْنِ، الْإِصَابَةُ: ٥/٢، خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِيِّ: ١٣٢ ط الْحَيْدَرِيَّةِ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ١٧٢/٤ و ٣٦١، و: ١٩٧/٧ و ١٩٨، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٤٠/٢٤٢ و ٢٤٤، و: ٢٩٥/٩، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٩/٥ و ٤١، و: ٥٩/١٠.

(٢) أَنْظِرْ، دَلَالَةُ النَّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ٥١١/٦، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٧٧/١٥، الدُّرُ الْمَشْهُورَةُ: ١٩١/٤، فَتَحُ الْقَدِيرِ: ٢٣٩/٣، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٧٣/٥٧، النَّزَاعُ وَالتَّخَاصُمُ: ٢٣، الْهَدَايَةُ الْكُبْرَى: ٧٦ ح ٢٥، فَتَحُ الْبَارِيِّ: ٣٠٢/٨، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٢٠/٩.



## المَصَائِبُ وَالْأَحْزَانُ

شَاءَتِ الْأَقْدَارُ أَنْ تُلْقِيَ بِالسَّيِّدَةِ الْحَوْرَاءِ فِي أَحْضَانِ الْمَصَائِبِ وَالْأَحْزَانِ مُنْذُ  
الطَّفْوَةِ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ فِي حَيَاتِهَا... فَمَنْ يَقِفُ عَلَى سِيرَتِهَا يَجِدُ سِلْسِلَةً مِنْ  
حَلَقَاتٍ مُتَّصِلَةٍ مِنَ الْآلَامِ مُنْذُ الْبَدَايَةِ، حَتَّى النِّهَايَةِ.

وَأَيُّ إِنْسَانٍ خَلَّتْ أَوْ تَخْلُو حَيَاتُهُ مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَكْثَارِ، حَتَّى أَصْحَابِ  
السُّلْطَانِ، وَالْجَاهِ، وَالثَّرَاءِ لَا مَنَاجَاةَ لَهُمْ مِنْ ضَرْبَاتِ الزَّمَانِ، وَطَوَارِيءِ  
الْحَدَثَانِ... وَقَدِيمًا قِيلَ عَلَى لِسَانِ الْإِمَامِ عَلِيِّ: «الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ  
عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ!»<sup>(١)</sup>. وَمَنْ الَّذِي حَقَّقَ  
جَمِيعَ رَغَبَاتِهِ، وَلَمْ يَفْقِدْ قَرِيبًا مِنْ أَقْرَبَائِهِ، وَعَزِيزًا مِنْ أَعْزَائِهِ.

وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ الْمَأْلُوفِ وَالْمَعْرُوفِ أَنْ يَعِيشَ «إِنْسَانٌ» فِي خِصْمٍ مِنَ الْمِحَنِ  
وَالْأَرْزَاءِ، كَمَا عَاشَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الَّتِي إِنْهَالَتْ عَلَيْهَا الشَّدَائِدُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
الْوَحْدَةِ تُلُو الْأُخْرَى، حَتَّى سُمِّيَتْ أُمُّ الْمَصَائِبِ، وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الْكُنْيَةُ عَلَمًا  
خَاصًّا بِهَا.

فَقَدْ شَاهَدَتْ وَفَاةَ جَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ، وَتَأَثَّرَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعَامَّةٍ، وَعَلَى أُمَمِهَا  
وَأَبْنَائِهَا، وَأَهْلِ بَيْتِهَا بِخَاصَّةٍ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «نَزَلَ بِي مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا

(١) أَنْظِرْ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْحِكْمَةُ «٣٩٤».

لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ الْجِبَالَ لَوْ حَمَلَتْهُ عَنُودٌ كَانَتْ تَنْهَضُ بِهِ... وَرَأَيْتِ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَا بَيْنَ جَارِعٍ لَا يَمْلِكُ جَزْعَهُ، وَلَا يَضْبُطُ نَفْسَهُ، وَلَا يَقْوِي عَلَى حَمْلِ فَادِحِ نَزَلٍ بِهِ، قَدْ أَذْهَبَ الْجَزَعُ صَبْرَهُ، وَأَذْهَلَ عَقْلَهُ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ، وَالْقَوْلِ، وَالْأَسْمَاعِ»<sup>(١)</sup>.

وَطَبِيعِي أَنْ يَصِيبَ أَهْلَ الْبَيْتِ هَذَا، وَأَكْثَرُ مِنْهُ، فَإِنَّ تَأْثِيرَ الْمُصَابِ بِالْفَقِيدِ، أَيْ فَقِيدِ يُقَاسُ بِقَدْرِهِ وَقِيَمَتِهِ...

وَكَفَى الرَّسُولَ عَظَمَةَ أَنْ يَقْتَرِنَ أَسْمُهُ بِأَسْمِ اللَّهِ، وَلَا يَقْبَلُ الْإِيمَانُ وَالْإِعْتِرَافُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ إِلَّا مَعَ الْإِعْتِرَافِ وَالْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ...

هَذَا، إِلَى أَنْ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ قَدْ حَدَّثَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِكُلِّ مَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَرَّرَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَلَى مَسَامِعِهِمْ تَصْرِيحاً وَتَلْوِيحاً، حَتَّى سَاعَةَ الْوَفَاةِ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى وَجُوهِهِمْ وَيَبْكِي، وَلَمَّا سُئِلَ قَالَ: «أَبْكِي لِدُرِّيَّتِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ شِرَارُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي»<sup>(٢)</sup>.

شَاهَدَتْ زَيْنَبُ وَفَاةَ جَدِّهَا الرَّسُولَ، وَمَا تَرَكَ مِنْ آثَارٍ، وَشَاهَدَتْ مِحْنَةَ أُمِّهَا الزَّهْرَاءِ، وَنَدَبَهَا لِأُيُوبِهَا فِي بَيْتِ الْأَحْزَانِ، وَدُخُولَ مَنْ دَخَلَ إِلَى خِدْرِهَا، وَأَنْتَهَاكَ حُرْمَتَهَا، وَأَغْتَصَابَ حَقِّهَا، وَمَنْعَ إِرْثِهَا، وَكَسْرَ جَنْبِهَا، وَإِسْقَاطَ جَنْبِهَا، وَسَمْعَتَهَا، وَهِيَ تُتَادِي فَلَا تُجَابِ، وَتَسْتَعِثُ فَلَا تُغَاثُ... وَكَلْنَا يَعْلَمُ عِلَاقَةَ الْبِنْتِ بِالْأُمِّ، وَتَطْلُعُهَا إِلَيْهَا، وَتَأْثُرُهَا بِهَا تَلْقَائِيًّا وَبِدُونِ شُعُورٍ.

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٢٣٣/١، الخصال للشيخ الصدوق: ٣٧١، شرح الأخبار: ١/٣٤٦.

الاختصاص للشيخ المفيد: ١٧٠.

(٢) أنظر، أمالي الشيخ الطوسي: ١٨٨ ح ١٨.

وَشَاهَدَتْ قَتْلَ أَبِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَثَرَ الضَّرْبَةِ فِي رَأْسِهِ، وَسَرِيَانَ السَّمِّ فِي جَسَدِهِ الشَّرِيفِ، وَدُمُوعَهُ الطَّاهِرَةَ الزَّكِيَّةَ تُفِيضُ عَلَى خَدَّيْهِ، وَهُوَ يُقَلِّبُ طَرَفَهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، وَإِلَى أَخَوِيهَا الْحَسَنِينَ.

وَشَاهَدَتْ أَخَاهَا الْحَسَنَ أَصْفَرَ اللَّوْنِ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَيَلْفِظُ كَبْدَهُ قِطْعًا مِنْ أَثَرِ السَّمِّ<sup>(١)</sup>، وَرَأَتْ عَائِشَةَ تَمْنَعُ مِنْ دَفْنِهِ مَعَ جَدِّهِ، وَتَرْكَبُ بَغْلَةً، وَتَصِيحُ، وَاللَّهِ لَا يُدْفَنُ الْحَسَنَ هُنَا أَبَدًا<sup>(٢)</sup>.

(١) رُوي أَنَّهُ لَمَّا وَضَعَ الطُّشْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَسَنِ، وَهُوَ يَقْذِفُ كَبْدَهُ سَمِعَ أَنَّ أَخْتَهُ زَيْنَبَ تُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ أَمْرَ بَرْفَعِ الطُّشْتِ إِشْفَاقًا عَلَيْهَا. (مِنْهُ يَبُذُّ). الرِّوَايَةُ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا نَصَّتْ عَلَى أَنَّ السَّمَّ أَثَرُ فِي كَبْدِهِ حَتَّى قَاءَ بَعْضًا مِنْهُ، وَهَذَا مِمَّا يَرْفُضُهُ الطَّبُّ الْحَدِيثُ بَلْ يَقُولُ: إِنَّ السَّمَّ يُحْدِثُ إِلْتِهَابًا فِي الْمَعْدَةِ وَبِالتَّالِي يُؤَدِّي إِلَى هُبُوطِ فِي ضَغْطِ الدَّمِّ وَيُؤَدِّي إِلَى إِلْتِهَابِ الْكَبْدِ، وَالْكَبْدُ هُوَ الْجِهَازُ الْخَاصُّ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ الَّذِي يَقُومُ بِإِفْرَازِ الصَّفْرَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْقَامُوسِ: ٣٣٢/١، تَاجُ الْعُرُوسِ: ٤٨١/٢، وَيُسَمَّى الْجَوْفُ بِكَامِلِهِ كَبْدًا، وَهُنَا تَكُونُ الرِّوَايَةُ غَيْرَ مُنَافِيَةٍ لِلطَّبِّ حَيْثُ إِنَّهُ أَلْقَى مِنْ جَوْفِهِ قِطْعًا مِنَ الدَّمِّ الْمُتَخَثَّرِ، وَالتِّي تَشْبَهُ الْكَبْدَ.

(٢) أَنْظِرْ، الْإِصَابَةُ: ٣٣٠/١، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٢٨/٨، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٤٤/٨، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٨٩/١، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ١٢٨/٣، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٥١/٢، رَحْلَةُ أَبِي بَطُوطْزَةَ: ٧٦، عُيُونُ الْأَخْبَارِ: ٣١٤/٢، الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ لِلْمَلَطَاوِيِّ: ٧٢، دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ: ٦١، الْمُقَاتِلُ: ٧٤، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤٩/١٦ - ٥١، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٦٨، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٩٧/٣.

#### الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى:

أَتَجَهَّتْ مَوَاقِبُ التَّشْيِيعِ نَحْوَ الْمَرْقَدِ النَّبَوِيِّ لِتُجَدِّدَ الْعَهْدَ بِجَدِّهِ ﷺ لَكِنْ لَمَّا عَلِمَ الْأُمَوِيُّونَ ذَلِكَ تَجَمَّعُوا وَأَنْصَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَغْضِ بَدَافِعِ الْأَنْثَانِيَّةِ وَالْحِقْدِ وَالْعَدَاءِ لِلْهَاشِمِيِّينَ إِلَى إِحْدَاثِ شَعْبٍ وَمُعَارَضَةِ لَدَفْنِ الْإِمَامِ بِجَوَارِ جَدِّهِ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ عَمِيدَهُمُ عُثْمَانَ دُفِنَ فِي حَشٍّ كَوَكَبٍ - مَقْبَرَةِ الْيَهُودِ - فَكَيْفَ يُدْفَنُ الْحَسَنُ ﷺ مَعَ جَدِّهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْهِمْ وَخِزْيًا فَأَخَذُوا يَهْتَفُونَ بِلِسَانِ الْجَاهِلِيَّةِ الْحَمَقَاءِ: يَا رَبِّ هَيْجَاءُ، هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَاةٍ، أَيْدْفَنَ عُثْمَانَ بِأَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيُدْفَنِ الْحَسَنَ عِنْدَ جَدِّهِ؟

وَأَنْعَطَفَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَسَعِيدَ بْنَ الْقَاصِ نَحْوَ عَائِشَةَ وَهُمَا يَسْتَفْزِرَانَهَا وَيَسْتَنْجِدَانِ بِهَا لِمُنَاصَرَتِهِمْ

أَمَّا مَا شَاهَدَتْهُ فِي كَرْبُلَاءَ، وَحِينَ مَسَرَّاهَا إِلَى الْكُوفَةِ، وَالشَّامَ مَعَ الْعَلِيلِ، وَالنِّسَاءِ، وَالْأَطْفَالِ فَيُفُوقُ الْوَصْفَ، وَقَدْ وَضَعَتْ فِيهِ كُتُبٌ مُسْتَقْلَةً.

هَكَذَا كَانَتْ حَيَاةُ السَّيِّدَةِ، وَبَيْتُهَا مِنْ يَوْمِهَا الْأَوَّلِ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ، حَيَاةُ مُشَبَّعَةٍ بِالْأَحْزَانِ، مُتَخِمَةٌ بِالْآلَامِ لَا تَجِدُ مِنْهَا مَفْرَأً، وَلَا لَهَا مَخْرَجاً.

وَبَعْدَ هَذِهِ الْإِشَارَةِ نَقِفْ قَلِيلاً لِنَرَى كَيْفَ قَابَلَتِ السَّيِّدَةُ هَذِهِ الصَّدَمَةَ وَالْأَحْدَاثَ الْجِسَامَ: هَلْ أَصَابَهَا مَا يُصِيبُ النِّسَاءَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْإِضْطِرَابِ

بِذَلِكَ وَهُمَا يَعْرِفَانِ دَخِيلَةَ عَائِشَةَ وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهَا نَفْسَهَا بِمَا تَكُنُّ مِنَ الْغِيَرَةِ وَالْحَسَدِ لَوْلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَائِلِينَ لَهَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْحُسَيْنَ يُرِيدُ أَنْ يَدْفِنَ أَخَاهُ الْحَسَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ لَنَنْ دُفِنَ الْحَسَنَ بِجَوَارِ جَدِّهِ لِيَذْهَبَ فَخْرُ أَبِيكَ، وَصَاحِبِهِ عُمَرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَأَلْهَبَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ نَارَ الثَّوَرَةِ فِي نَفْسِهَا فَأَنْدَفَعَتْ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ لِمُنَاصَرَتِهَا رَاكِبَةً عَلَى بَغْلٍ وَهِيَ تَقُولُ: مَالِي وَلَكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُدْخِلُوا بَيْتِي مَنْ لَا أَحَبُّ؟! وَكَادَتْ أَنْ تَقَعَ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمَيَّةَ، فَبَادَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ: أَرْجِعْ يَا مَرْوَانَ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، فَإِنَّا مَا نُرِيدُ أَنْ نَدْفِنَ صَاحِبَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَلْ نُرِيدُ أَنْ نُجَدِّدَ الْعَهْدَ بِهِ، ثُمَّ نَرُدَّهُ إِلَى جَدِّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتُ أَسَدٍ فَندفنه عندها لو صيَّته بذلك، وَلَوْ كَانَ وَصَى بِدْفَنِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ أَقْصَرُ بَاعاً مِنْ رَدَّنَا عَنْ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ ﷺ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِحُرْمَةِ قَبْرِهِ مِنْ أَنْ يُطْرَقَ عَلَيْهِ هَدْمًا كَمَا طُرِقَ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا: وَاسْأَلِيهِ! يَوْمًا عَلَى بَغْلٍ وَيَوْمًا عَلَى جَمَلٍ... وَفِي رُوَايَةٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمًا تَجَمَّلَتْ وَيَوْمًا تَبَغَّلَتْ، وَإِنْ عِشْتَ تَفِيلَتْ... فَأَخَذَهُ ابْنُ الْحَجَّاجِ الشَّاعِرُ الْبَغْدَادِيُّ فَقَالَ:

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ       | لَا كُنَانٌ وَلَا كُنْتِ |
| لَكَ التُّسْعُ مِنَ الثُّمَنِ | وَبِالْكُلِّ تَمْلِكْتِ  |
| تَجَمَّلْتَ تَبَغَّلْتَ       | وَإِنْ عِشْتَ تَفِيلْتَ  |

هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ الْفَرِيقَانِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ بِتَغْيِيرِ بَعْضِ عِبَارَاتِهِ كُلِّ بِحَسَبِ مَذْهَبِهِ.

أَنْظُرْ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٨٢، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤/١٨، وَ: ١٦/٤٩ - ٥١، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٢٣، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١/٢٠٠، تَارِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ: ١/١٩٢، الْعَهْدُ الْفَرِيدُ: ٣/١٢٨، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١/٤٠٤، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٨/٥٠، كِتَابُ عَائِشَةَ وَالسِّيَاسَةِ: ٢١٨، الْإِسْتِيعَابُ: ١/٣٧٤، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٦٨، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٢/٣٢٣ هَامِشُ رَقْمِ «٣».



وَأَخْتِلَالَ الْأَعْصَابِ؟ ... هَلْ هَيَمَنْتَ عَلَيْهَا الْعَاطِفَةُ الْعَمِيَاءُ الَّتِي لَا يَبْقَى مَعَهَا أَثَرٌ لِعَقْلٍ وَلَا دِينَ؟ ... وَبِالتَّالِي، هَلْ خَرَجْتَ عَنْ حُدُودِ الْإِتْزَانِ وَالْإِحْتِشَامِ؟ ... حَاشَا بِنْتَ النَّبِيِّ، وَفَاطِمَةَ، وَعَلِيَّ، وَأَخْتَ الْحَسَنِينِ، وَحَفِيدَةَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ تَنْهَزِمَ أَمَامَ التَّكَبَّاتِ، وَتَسْتَسْلِمَ لِلضَّرَبَاتِ ... حَاشَا النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ أَنْ تَتِمَكَّنَ مِنْهَا الْعَوَاطِفُ، أَوْ تُزْعِزَ عَهَا الْعَوَاصِفُ ... فَلَقَدْ تَحَوَّلَتْ تِلْكَ الْمِحْنُ، وَالْمَصَائِبُ بِكَامِلِهَا إِلَى عَقْلٍ، وَصَبْرٍ، وَثَقَّةٍ بِاللَّهِ، وَكَشَفَتْ كُلَّ نَازِلَةٍ نَزَلَتْ بِهَا عَنْ مَعْنَى مَنْ أَسْمَى مَعَانِي الْكَمَالِ، وَالْجَلَالِ، وَعَنْ سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِ الْإِيمَانِ النَّبَوِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ، أَنْ آغْتَصَامَهَا بِاللَّهِ، وَإِيمَانُهَا بِهِ تَمَامًا كَإِيمَانِ جَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ.

وَلَيْسَ فِي قَوْلِي هَذَا آيَةٌ شَائِبَةٌ مِنَ الْمُغَالَاةِ مَا دُمْتُ أَقْصِدُ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ الْكَامِلَ الَّذِي لَا يَنْحَرِفُ بِصَاحِبِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ مَهْمَا تَكُنَ الدَّوَافِعُ وَالْمُلَابَسَاتُ ... وَأَيُّ شَيْءٍ أَدَلُّ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ مِنْ قِيَامِهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلصَّلَاةِ لَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَرَجَالُهَا بِلَاءُ رُءُوسٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تُسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيَّاحُ، وَمِنْ حَوْلِهَا النِّسَاءُ، وَالْأَطْفَالُ فِي صِيَّاحٍ وَبُكَاءٍ، وَدَهْشَةٍ وَذَهُولٍ، وَجَيْشُ الْعَدُوِّ يُحِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... أَنْ صَلَّاتِهَا فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ تَمَامًا كَصَلَاةِ جَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ حَوْلِهِ يَرِشْقُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَيَطْرَحُونَ عَلَيْهِ رَحِمَ شَاةٍ، وَهُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ عَزَّ وَعَلَا، وَكَصَلَاةِ أَبِيهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي قَلْبِ الْمَعْرَكَةِ بِصَفِّينِ، وَصَلَاةِ أَخِيهَا سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْعَاشِرِ، وَالسَّهَامِ تَنْهَالٍ عَلَيْهِ كَالسَّيْلِ.

وَلَا تَأْخُذْكَ الدَّهْشَةُ - أَيُّهَا الْقَارِيءُ - إِذَا قُلْتُ: أَنْ صَلَاةَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ لَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ كَانَتْ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ،، وَأَنَّهَا كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ

الْأَحْدَاثَ عَلَى أَنَّهَا نِعْمَةٌ خَصَّ اللَّهُ بِهَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ مِنْ دُونِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ،  
وَأَنَّهُ لَوْلَا هَا لَمَا كَانَتْ لَهُمْ هَذِهِ الْمَنَازِلُ وَالْمَرَاتِبُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ... وَلَا يَشْكُ  
مُؤْمِنٌ عَارِفٌ بِأَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَفَعَ الظُّلْمَ عَنْهُمْ، وَالْحُوءَ عَلَيْهِ  
فِي هَلَاكِ الظَّالِمِينَ لِأَجَابِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوا، كَمَا لَا يَشْكُ مُسْلِمٌ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَا  
عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ لِاسْتِجَابِ دُعَاةِ<sup>(١)</sup>... وَلَكِنَّهُمْ لَوْ دَعَا وَاسْتَجَابَ لَمْ تَكُنْ  
لَهُمْ هَذِهِ الْكَرَامَةُ الَّتِي نَالُوهَا بِالرِّضَا وَالْجِهَادِ، وَالْقَتْلِ وَالِاسْتِشْهَادِ، وَفِي هَذَا نَجِدُ  
تَفْسِيرَ قَوْلِ الْحُسَيْنِ: «رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصْرٌ عَلَى بَلَاءِهِ وَيُوفِينَا أَجُورَ  
الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لُحْمَتُهُ بَلْ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ  
تُقَرَّرُ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجَزُ بِهِمْ وَعْدُهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ  
نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ، مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>. وَقَوْلُ أَبِيهِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ يُجِيبُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: فَقَالَ لِي: «فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا»! فَقُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ.

(١) حِينَ لَقِيَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً شَدِيدَةً قَالُوا الرَّسُولُ اللَّهُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟  
قَالَ: أَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيُمَشِّطَ أَحَدُهُمْ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ  
عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِإِثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيْتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا  
الْأَمْرَ، حَتَّى لَيْسَ لِلرَّاكِبِ مِنْ صَنْعَاءٍ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ. وَهَكَذَا تَمَّ أَمْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا  
يَخَافُ مَوْلَاهُمْ إِلَّا اللَّهَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

أَنْظُرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٣٢٢/٣ ح ٣٤١٦ و: ٢٥٤٦/٦ ح ٦٥٤٤، صَحِيحُ أَبِي حَبَّانٍ: ١٥٦/٧ ح  
٢٦٩٧، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٥/٩ ح ٢٧٤٩٨، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٤٥٠/٣ ح ٥٨٩٣، مُسْنَدُ الْبَزَّارِ:  
٦٧/٦ ح ٢١٢٧، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٠٨/٥ ح ٢١٠٩٥ و ٢١١٠٧ و ٢٧٢٦٠، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى:  
١٣/١٧٤ ح ٧٢١٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٦٢/٤ ح ٣٦٣٨.

(٢) تَقَدَّمتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطَوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيدِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»<sup>(١)</sup>.

وَزَيْنَبُ هِيَ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَعْدُوهُ فِي إِيْمَانِهَا، وَلَا فِي نَظَرِهَا إِلَى طَرِيقِ الْخُلُودِ وَالْكَرَامَةِ... وَلِذَا لَمْ تَتْرِكِ الصَّلَاةَ شُكْرًا لِلَّهِ، حَتَّى لَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَحِينَ مَسِيرِهَا مَسِيَّةً إِلَى الْكُوفَةِ وَالشَّامِ، وَحَمَدَتِ اللَّهَ، وَهِيَ أَسِيرَةٌ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ عَلَى أَنْ خَتَمَ اللَّهُ لِلْأَوَّلِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالسَّعَادَةِ، وَلِلْآخِرِ بِالشَّهَادَةِ وَالرَّحْمَةِ.

وَمِنَ الْخَيْرِ أَنْ نَنْقُلَ كَلِمَةً لِأَبِيهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَتَّصِلُ بِالْمَوْضُوعِ وَتُلْقَى عَلَيْهِ ضَوْءٌ مِنْ أَنْوَارِ الْحِكْمَةِ كَالْهَدَايَةِ، قَالَ:

«أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ النَّبِيِّينَ، ثُمَّ الْوَصِيِّينَ، ثُمَّ الْأَمْثَلِ فَاَلْأَمْثَلِ، وَإِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ أَشَدَّ بِلَاؤُهُ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ، وَلَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ، وَمَنْ سَخَفَ دِينَهُ ضَعَفَ عَمَلُهُ، وَقَلَّ بِلَاؤُهُ، وَأَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة «١٥٦».

(٢) أنظر، الكافي: ٢/٢٥٩ ح ٢٩، عِلَلُ الشَّرَائِعِ: ١/٤٤ ح ١، السَّرَائِرُ لِابْنِ إِدْرِيسَ: ٣/١٤٣، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ: ٣/٢٦٢ ح ٨.

وَبَعْدَ، فَإِنَّ الْأَحْدَاثَ الَّتِي مَرَّتْ بِالسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ لَفَتَتْ إِلَيْهَا الْأَنْظَارَ، فَتَحَدَّثَ عَنْهَا الْمُؤَرِّخُونَ وَأَصْحَابُ السَّيْرِ فِي مَوْسُوعَاتِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَضَعَ فِي سِيرَتِهَا كُتُبًا مُسْتَقْلَةً، وَأَشَادَ الْخُطَبَاءُ بِفَضْلِهَا وَعَظَمَتِهَا مِنْ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَنَظَمَ الشُّعْرَاءُ الْقَصَائِدَ فِي أَحْزَانِهَا وَأَشْجَانِهَا، وَصَبَرَهَا وَثَبَاتِهَا، وَنَذَرَ هُنَا - عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ - هَذِهِ الْقِطْعَةَ الدَّامِيَّةَ لَهَا شِمِ الْكَعْبِيِّ:

|                                                 |                                            |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| وَتَوَاكَلْ فِي النَّوْحِ تَسْعَدُ مِثْلَهَا    | أَرَأَيْتَ ذَا تَكُلْ يَكُونُ سَعِيدًا     |
| نَاحَتْ فَلَمْ تَرِ مِثْلَهُنَّ نَوَائِحًا      | إِذْ لَيْسَ مِثْلُ فَقِيدُهُنَّ فَاقِيدًا  |
| لَا الْعِيسَ تَحْكِيهَا إِذَا حَنْتَ وَلَا      | الْوَرَقَاءَ تُحْسِنُ عِنْدَهَا تَرْدِيدًا |
| أَنْ تَنْعَ أَعْطَتْ كُلَّ قَلْبٍ حَسْرَةً      | أَوْ تَدْعَ صَدَّعَتْ الْجِبَالَ الْمِيدَا |
| عَبْرَاتِهَا تُحْيِي الثَّرَى لَوْ لَمْ تَكُنْ  | زَفَرَاتِهَا تَدْعُ الرِّيَاضَ هُمُودًا    |
| وَعَدَتْ أُسِيرَةَ خَدْرَهَا أَبْنَةَ فَاطِمَ   | لَمْ تَلْقَ غَيْرَ أُسِيرِهَا مَصْفُودًا   |
| تَدْعُو بِلَهْفَةٍ تَأْكُلُ لَعِبَ الْأُسَى     | بِفُؤَادِهِ حَتَّى يُنْطَوِي مَفْؤُودًا    |
| تُخْفِي الشَّجَا جَلْدًا فَإِنْ غَلَبَ الْأُسَى | ضَعْفٌ فَأَبَدَتْ شَجْوَهَا الْمَكْمُودًا  |
| نَادَتْ فَقَطَّعَتْ الْقُلُوبَ بِشَجْوِهَا      | لَكِنَّمَا إِنْتَظَمَ الْبَيَانَ فَرِيدًا  |

مَاذَا نُسَمِّي هَذِهِ النَّعْمَاتِ الْحَزِينَةَ؟... أَنْسَمِيهَا شِعْرًا، وَالشُّعْرُ يَحْتَاجُ إِلَى أَعْمَالِ الْفِكْرِ، وَتَخِيرُ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَاظَ، وَالْكَعْبِيُّ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْعَكَسَتْ فِي نَفْسِهِ آلَامُ آلِ الرَّسُولِ، ثُمَّ فَاضَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، تَمَامًا كَمَا فَاضَتْ عُيُونُ الثَّاكِلَاتِ بِالْعَبْرَاتِ... وَكُلُّ شَيْعِي صَادِقُ الْوَلَاءِ لآلِ نَبِيِّهِ يُعْبِرُ عَنْ وَلَائِهِ بِالْبُكَاءِ، وَإِقَامَةِ الْعَزَاءِ لِمَا أَصَابَهُمْ وَحَلَّ بِهِمْ، أَوْ بِشَدِّ الرِّجَالِ لَزِيَارَةِ قُبُورِهِمْ وَمَشَاهِدِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ، أَوْ بِالْإِحْتِجَاجِ لِحَقِّهِمْ، وَمُنَافَحَةِ خُصُومِهِمْ، أَوْ بِثَوْرَةِ

شِعْرِيَّةً، كَمَا فَعَلَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْجَلِّي<sup>(١)</sup> ..

أَمَّا أَنْ تَكُونَ نَفْسُ الْمُحِبِّ بِالذَّاتِ هِيَ الْأَدَاةُ الْمُعْبَّرَةُ عَنْ حُبِّهِ وَوَلَائِهِ، فَهَذَا مَا لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ أَفْرَادٍ قَلِيلٍ جَدًّا، مِنْهُمْ هَاشِمُ الْكَعْبِيِّ، وَالشَّرِيفُ الرَّضِيُّ... أَنْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ لَيْسَتْ وَصْفًا لِنَدْبِ الثَّوَاكِلِ وَحَيْنِهَا إِلَى سَيِّدِهَا وَكَفِيلِهَا، وَلَا تَصْوِيرًا لِأَحْزَانِهَا وَأَشْجَانِهَا، وَكَفَى، وَلَا أَخْبَارَ بِالَّذِي أَصَابَ آلَ مُحَمَّدٍ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

سُبَيْتِ نِسَاءَ مُحَمَّدٍ وَبَنَاتِهِ      مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلَتْ هُنَاكَ رَجَالَهُ  
وَإِنَّمَا هِيَ قَلْبٌ مُضْطَرَمٌّ قَدْ اسْتَحَالَ إِلَى كَلِمَاتٍ تُلْهَبُ الْقُلُوبَ  
وَالْمَشَاعِرَ... فَلَقَدْ هَيَمَنَ الْوَلَاءُ عَلَى الْكَعْبِيِّ، وَأَنْتَقَلَ بِهِ مِنْ عَالَمِهِ وَدُنْيَاهِ إِلَى  
عَالَمِ الثَّوَاكِلِ فِي كَرْبُلَاءَ، فَشَعَرَ بِشُعُورِهِنَّ، وَأَحْسَ بِإِحْسَاسِهِنَّ، حَتَّى أَصْبَحَ  
مِثْلَهُنَّ ثَاكِلًا يَنْدُبُ وَيَنُوحُ بِعِبْرَاتِ تُحْيِي الثَّرَى، وَزَفَرَاتِ تَدْعُ الرِّيَاضَ هُودًا.

(١) شاعرٌ مُكْثَرٌ وَمُجِيدٌ فِي رِثَاءِ الْحُسَيْنِ، وَشِعْرُهُ كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ ثَوْرَةٌ، وَحِمَاسَةٌ، وَأَسْتِنَهَاضٌ. (مِنْهُ هُجْرٌ).



## نَوَايَا يَزِيد

مَاتَ مُعَاوِيَةَ ، وَتَوَلَّى يَزِيدُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَبَى إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ بَيْعَةَ الْحُسَيْنِ ... وَقَالَ الْحُسَيْنُ كَلِمَتَهُ الَّتِي لَا يَحُولُ عَنْهَا ، وَلَا يَزُولُ ، مَهْمَا تَكُنَ الْعَوَاقِبُ : « وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ » <sup>(١)</sup> ... وَكَانَتِ الْمَأْسَاءُ الَّتِي لَا يَزَالُ وَلَنْ يَزَالُ يَجْرِي دَمُهَا طَرِيًّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْعُبَيْدِيُّ ... أَنْ مُعَاوِيَةَ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي حِسَابِ الْحُسَيْنِ ، فَكَيْفَ بَوْلَدَهُ يَزِيدُ ؟ ! ... وَإِقْرَأْ مَعِيَ هَذَا التَّائِبُ وَالْتَوْبِيخَ الَّذِي وَجَّهَهُ الْحُسَيْنُ لِمُعَاوِيَةَ بِصَوْتٍ عَالٍ جَرِيءٍ .

### الْحُسَيْنُ وَمُعَاوِيَةُ :

كَتَبَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ :  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَمْرُو بْنَ عُثْمَانَ ذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَوَجُوهَ أَهْلِ  
الْحِجَازِ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَثُوبَهُ ، وَقَدْ بَحَثْتُ عَنْ  
ذَلِكَ ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ الْخِلَافَ يَوْمَهُ هَذَا ، فَأَكْتُبُ إِلَيْكَ بِرَأْيِكَ .

---

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ .

## فَكُتِبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْحُسَيْنِ :

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ أَنْتَهتِ إِلَيَّ أُمُورُ عَنْكَ إِنْ كَانَتْ حَقًّا فَقَدْ أَظْنُكَ تَرَكْتَهَا رَغْبَةً فَدَعَهَا ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ أَنْ مَنْ أَعْطَى اللَّهُ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ لَجَدِيرٍ بِالْوَفَاءِ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي بَلَغَنِي بَاطِلًا فَإِنَّكَ أَنْتَ أَغْزَلَ النَّاسِ لَذَلِكَ ، وَعَظَ نَفْسِكَ ، فَاذْكُرْ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفَ فَإِنَّكَ مَتَى مَا تَنْكُرَنِي أَنْكَرَكَ ، وَمَتَى مَا تَكْذِبُنِي أَكْذَبَكَ ، فَأَتَّقِ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِنْ يَرُدُّهُمْ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ فِي فِتْنَةٍ ، فَقَدْ عَرَفْتَ النَّاسَ وَبَلَوْتَهُمْ ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ السُّفَهَاءُ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

يَا لِسُخْرِيَةِ الْأَقْدَارِ... الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ تَقُولُ لِمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ تَطْهِيرًا... أَنْظِرْ لِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ... عَدُوَّ اللَّهِ وَالرَّسُولِ الَّذِي قَالَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ : « يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ! أَتُرُونَ أَنِّي قَاتَلْتُكُمْ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُصَلُّونَ ، وَتُزَكُّونَ ، وَتُحْجُونَ ، وَلَكِنِّي قَاتَلْتُكُمْ لِأَتُمِرَ عَلَيْكُمْ ، وَأَلِي رِقَابَكُمْ ، وَقَدْ أَتَانِي اللَّهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ . أَلَا إِنْ كُلَّ دَمٍ أُصِيبَ فِي هَذِهِ مَطْلُولٌ ، وَكُلَّ شَرْطٍ شَرَطْتَهُ فَتَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ » <sup>(١)</sup> . يَقُولُ لِرَبِيبِ الْوَحْيِ : أَنْظِرْ لِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ؟ .. وَلَكِنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ أَبْطَلَ كَيْدَهُ ، وَهَدَمَ كَهْفَهُ ، وَأَرْغَمَ أَنْفَهُ ، حَيْثُ أَجَابَهُ : أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكَّرْتُ فِيهِ أَنَّهُ أَنْتَهتِ إِلَيْكَ عَنِّي أُمُورٌ أَنْتَ عَنْهَا رَاغِبٌ وَأَنَا بغيرها عِنْدَكَ جَدِيرٌ ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ لَا يُهْدَى لَهَا وَلَا يُسَدَّدُ إِلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ رُقِيَ إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا رَقَاهُ إِلَيْكَ الْمُلَاقُونَ الْمَشَاوُونَ

(١) أنظر ، البداية والنهاية : ٢٤٦ / ٦ ، تأريخ دمشق : ٣٨٠ / ٥٢ ، تأريخ ابن كثير : ١٢١ / ٨ ، الكامل في التاريخ : ٢٢٠ / ٦ ، مقاتل الطالبين : ٧٠ ، شرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٤ و : ١٥ / ١٦ ، المعركة والرجال للبسوي : ٣١٨ / ٣ ، شرح الأخبار : ١٥٧ / ٢ ، مناقب آل أبي طالب : ١٩٦ / ٣ ، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي : ٣٥١ / ٧ ح ٢٣ ، تأريخ دمشق : ٣٨٠ / ٥٢ و : ١٥٠ / ٥٩ ، البداية والنهاية : ١٤٠ / ٨ .



بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَكَذَبَ الْغَاوُونَ.  
وَمَا أَرَدْتَ إِلَيْكَ حَرْبًا، وَلَا عَلَيْكَ خِلَافًا، وَإِنِّي لَأَخْشَى اللَّهَ فِي تَرْكِ ذَلِكَ مِنْكَ،  
وَمِنَ الْأَعْذَارِ فِيهِ إِلَيْكَ وَإِلَى أَوْلِيَائِكَ الْقَاسِطِينَ حِزْبِ الظُّلْمَةِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ.  
أَلَسْتَ الْقَاتِلَ حِجْرَ بْنِ عَدِي أَخَا كِنْدَةَ وَأَصْحَابَهُ الْمُصَلِّينَ الْعَابِدِينَ الَّذِينَ كَانُوا  
يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ، وَيَسْتَعْظُمُونَ الْبِدْعَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ،  
وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّائِمَةً، ثُمَّ قَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، مِنْ بَعْدِ مَا أُعْطِيَتْهُمْ  
الْأَيْمَانُ الْمُغْلَظَةُ وَالْمَوَاقِيقُ الْمُؤَكَّدَةُ، لَا تَأْخُذْهُمْ بِحَدَثِ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، جُرْأَةً  
مِنْكَ عَلَى اللَّهِ وَاسْتِخْفَافًا بِعَهْدِهِ؟..

أَوَلَسْتَ قَاتِلَ عَمْرُو بْنِ الْحَقِّ الْخَزَاعِي صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَبْدِ الصَّالِحِ  
الَّذِي أَبْلَتْهُ الْعِبَادَةُ، فَتَحَلَ جِسْمُهُ، وَأَصْفَرَ لَوْنُهُ، فَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا أُمِنْتُهُ، وَأُعْطِيَتْهُ مَا لَوْ  
فَهَمَّتْهُ الْعِصْمُ لَنَزَلَتْ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ؟..

أَوَلَسْتَ بِمُدَّعِي زِيَادِ بْنِ سُمَيَّةَ الْمَوْلُودِ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ ثَقِيفٍ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ  
أَبْنُ أَبِيكَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»<sup>(١)</sup>، فَتَرَكْتَ  
سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعَمْدًا، وَتَبَعْتَ هَوَاكَ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، ثُمَّ سَلَّطْتَهُ عَلَى أَهْلِ  
الْإِسْلَامِ يَقْتُلُهُمْ، وَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَيُسَمِّلُ أَعْيُنَهُمْ، وَيَصْلِبُهُمْ عَلَى جَذُوعِ  
النَّخْلِ، كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَيْسُوا مِنْكَ؟..

أَوَلَسْتَ قَاتِلَ الْحَضْرَمِيِّ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ إِلَيْكَ زِيَادُ أَنَّهُ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ

(١) أنظر، مُسْنَدُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: ١٨٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٨٦/٢، سُنَنِ الدَّارِمِيِّ: ١٥٢/٢، صَحِيحُ  
الْبُخَارِيِّ: ٣٩/٣، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٧١/٤، سُنَنِ أَبِي مَاجَهٍ: ٦٤٦/١، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٩٣/٣،  
مِصْبَاحُ الزَّجَاجَةِ: ١٢٢/٢، مُسْنَدُ الشَّهَابِ: ١٩٠/١، الْبَيَّانُ وَالتَّعْرِيفُ: ١٣٠/٢ و ٢٦٧، التَّمْهِيدُ  
لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: ١٩١/٨، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ٤٥١/٢، شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ٣٧/١٠.

وَجْهَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أُقْتَلَ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ ، فَقَتَلَهُمْ ، وَمَثَلَ بِهِمْ بِأَمْرِكَ ، وَدِينِ عَلِيٍّ هُوَ دِينِ ابْنِ عَمِّهِ ﷺ الَّذِي أَجْلَسَكَ مَجْلِسَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ شَرَفُكَ وَشَرَفُ آبَائِكَ تَجَشُّمَ الرَّحْلَتَيْنِ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ؟ ..

وَقُلْتَ فِيمَا قُلْتَ : أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ وَلِدِينِكَ وَلِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، وَأَتَّقِ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنْ تَرُدَّهُمْ إِلَى فِتْنَةٍ . وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ وَلَايَتِكَ عَلَيْهَا ، وَلَا أَزْعَلِمُ نَظْرًا لِنَفْسِي وَلِدِينِي وَلِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْنَا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَاهِدَكَ ، فَإِنْ أَفْعَلْ فَإِنَّهُ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِدِينِي ، وَأَسْأَلُهُ تَوْفِيقَهُ لِإِرْشَادِ أَمْرِي ..

وَقُلْتَ فِيمَا قُلْتَ : إِنِّي إِنْ أَنْكَرْتُكَ تَنْكَرْنِي وَإِنْ أَكَدَكَ تَكْدُنِي ، فَكِدْنِي مَا بَدَا لَكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو اللَّهَ أَنْ لَا يَضُرَّنِي كَيْدُكَ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ عَلَى أَحَدٍ أَضَرٌّ مِنْهُ عَلَى نَفْسِكَ ، لِأَنَّكَ قَدْ رَكَبْتَ جَهْلَكَ ، وَتَحَرَّصْتَ عَلَى نَقْضِ عَهْدِكَ . وَلَعَمْرِي مَا وَفَيْتَ بِشَرَطٍ ، وَلَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدَكَ بِقَتْلِكَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ بَعْدَ الصُّلْحِ وَالْإِيمَانِ وَالْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ ، فَقَتَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قَاتِلُوا وَقُتِلُوا . وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا لَذِكْرِهِمْ فَضْلَنَا ، وَتَعْظِيمِهِمْ حَقًّا ، فَقَتَلْتَهُمْ مَخَافَةَ أَمْرِ لَعَلَّكَ لَوْ لَمْ تَقْتُلْتَهُمْ مِتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا أَوْ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يُدْرَكُوا . فَأُبَشِّرُ يَا مُعَاوِيَةَ بِالْقَصَاصِ ، وَأَسْتَيْقِنُ بِالْحِسَابِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كِتَابًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَلَيْسَ لِلَّهِ بَنَاسٌ لِأَخْذِكَ بِالظَّنَّةِ وَقَتْلِكَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى التُّهْمِ ، وَنَفْيِكَ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ دُورِهِمْ إِلَى دَارِ الْغُرْبَةِ . وَأَخْذُكَ لِلنَّاسِ بَيْعَةَ أَبْنِكَ ، غُلَامَ حَدَثٍ ، يَشْرَبُ الشَّرَابَ ، وَيَلْعَبُ بِالْكَلَابِ ، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ خَسِرْتَ نَفْسَكَ ، وَبَتَرْتَ دِينَكَ ، وَغَشَشْتَ رَعِيَّتَكَ وَأَخْرَبْتَ

أَمَانَتِكَ، وَسَمِعْتَ مَقَالََةَ السَّفِيهِ الْجَاهِلِ، وَأَخَفْتَ الْوَرَعَ التَّقِيَّ، وَالسَّلَامَ<sup>(١)</sup>.  
وَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ أَطْلَعَ عَلَيْهِ وَلَدَهُ يَزِيدَ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْهُ جَوَاباً يَضْغُرُ إِلَيْهِ  
نَفْسُهُ، وَأَذْكَرَ أَبَاهُ عَلِيّاً بَشَرًا.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَمَا أَقُولُ فِي عَلِيٍّ، وَمِثْلِي لَا يُحْسِنُ أَنْ يَعِيبَ بِالْبَاطِلِ؟ وَمَتَى مَا  
عِيبْتَ رَجُلًا بَمَا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ كَذَّبُوهُ، وَمَا عَسَيْتَ أَنْ أُعِيبَ حُسَيْنًا؟ وَوَاللَّهِ مَا  
أَرَى لِلْعِيبِ فِيهِ مَوْضِعًا وَقَدْ رَأَيْتَ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ أَتَوَعَّدُهُ أَتَهْدَدُهُ، ثُمَّ رَأَيْتَ أَنْ لَا  
أَفْعَلَ وَلَا أُمَحِّكَهُ<sup>(٢)</sup>...

الْحُسَيْنُ يُبَايِعُ يَزِيدَ وَهُوَ يَقِفُ مِنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ هَذَا الْمَوْقِفَ، وَيُخَاطِبُهُ بِهَذَا  
الِإِخْتِقَارِ وَالْإِزْدِرَاءِ: رَكِبْتَ جَهْلَكَ، وَتَقَضَّتْ عَهْدُكَ، وَخَسِرْتَ دِينَكَ، وَغَشَشْتَ  
الرَّعِيَّةَ، وَقَتَلْتَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَأَخَذْتَ الْبَيْعَةَ لِفُلَاحٍ يَشْرَبُ الشَّرَابَ، وَيَلْعَبُ بِالْكَلَابِ؟!.  
قَرَأَ يَزِيدُ هَذَا السُّجْلَ الْخَالِدَ فِي مِثَالِهِ، وَمِثَالِ مَنْ مَهَّدَ لَهُ، وَبَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ،  
فَحَرَّضَ أَبَاهُ عَلِيَّ أَنْ يَنَالَ بِالْبَاطِلِ مَنْ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ، وَلَمْ يَجِدْ مُعَاوِيَةَ مَا يَقُولُهُ  
أَلَلَّهُمْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، فَاجْتَرَّ يَزِيدُ  
ضَغِينَتَهُ وَأَحْقَادَهُ، وَأَنْطَوَى عَلَى غَيْظِهِ وَغَضَبِهِ يَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ الْمُؤَاتِيَةَ.

### فَوْرَانُ الْحِقْدِ:

وَبَعْدَ أَنْ هَلَكَ مُعَاوِيَةُ، وَتَوَلَّى يَزِيدُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَمَّمُ أَنْ يَقْتُلَ الْحُسَيْنَ عَلَى

(١) أنظر، أعيان الشيعة: ١٤٢/٤ طبعة سنة (١٩٤٨ م) نقلاً عن كتاب «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة.  
وذكر هذا الكتاب أيضاً صاحب البحار: ١٠/١٤٩. (منه بيز).

(٢) أنظر، مغدن الحكمة: ١/٥٨٢، الإحتجاج للطوسي: ٢٧٩، مفجّم رجال الحديث: ١٩/٢١٥،  
المعالم: ١٧/٩٣ ح ٦، إختيار مفرقة الرجال: ١/٢٥٩.

كُلِّ حَالٍ، وَبَأْيِ ثَمَنٍ، وَمَهْمَا تَكُنِ النَّتَاجُ... وَسَوَاءٌ أَصَحَّ أَنْ مُعَاوِيَةَ أَوْ صَاحَ خَيْرًا بِالْحُسَيْنِ، أَوْ لَمْ يَصَحَّ، فَإِنَّ فَوْرَانَ الْحَقْدِ، وَاللُّؤْمَ، وَالْبُغْضَ، وَالغَيْظَ مِنَ الْحُسَيْنِ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَدَّى بِهِ إِلَى حَقِّ لَا تُجْدِي مَعَهُ النَّصِيحَةُ، وَإِلَى دَاءٍ لَا يَشْفِيهِ إِلَّا الْإِنْتِقَامُ، وَلَوْ كَانَ بِهِ ذَهَابُهُ وَذَهَابُ مُلْكِهِ، وَمِنْ قَبْلِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: «أَقْتُلُونِي وَمَالَكَا»<sup>(١)</sup>.

صَمَّمِ الْحُسَيْنِ أَنْ لَا يُبَايِعَ يَزِيدَ، قُتِلَ أَوْ لَمْ يُقْتَلْ، لَسَبَبٍ وَاحِدٍ وَهُوَ «مِثْلُهُ لَا يُبَايِعُ مِثْلَ يَزِيدَ»<sup>(٢)</sup>... وَصَمَّمِ يَزِيدَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ بَايَعٍ أَوْ لَمْ يُبَايَعِ لِأَسْبَابٍ: «مِنْهَا»: الْعَدَاءُ الْمَبْدِئِيُّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الصَّادِقُ بِقَوْلِهِ: «نَحْنُ وَآلُ أَبِي سُفْيَانَ تَعَادِينَا فِي اللَّهِ، قُلْنَا: صَدَقَ اللَّهُ. وَقَالُوا كَذَبَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

و«مِنْهَا»: الْعَدَاءُ الشَّخْصِي، فَقَدْ كَانَ يَزِيدٌ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ بِأَنَّ الْحُسَيْنَ يَزُدُّ رِيهَ وَيَخْتَقِرُهُ وَأَبَاهُ مُعَاوِيَةَ، وَأَيْضًا يَعْلَمُ بِأَنَّ الْحُسَيْنَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى أَبِيهِ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ وَالْمُفْتَرِينَ، وَلَا شَيْءَ أَشَدَّ وَطْأَةً عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْإِحْتِقَارِ وَالْإِسْتِخْفَافِ.

و«مِنْهَا»: الْأَخْذُ بِثَارَتِ بَدْرٍ... وَلِذَا هَتَفَ بِأَشْيَاخِهِ حِينَ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا».

(١) أَنْظِرْ، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغَثَمَ: ٤٨٥/١ وَمَا بَعْدَهَا، وَقَارِنْ بَيْنَ قَوْلِهِ وَقَوْلِ الْمُؤَرِّخِ فِي تَأْرِخِ الطَّبْرِيِّ:

٣١٩٩/١ - ٣٢٠٠، و: ٢٠٤/٥ و ٢١٠ و ٢١١، وَالْوَاقِدِيُّ بِرَوَايَةِ شَرْحِ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:

٨٧/١ فِي شَرْحِ الْخُطْبَةِ «كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ»، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِخِ: ٩٩/٣، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٣٢٦/٤

طَبَعَتْ لُجْنَةُ التَّأْلِيفِ، الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ٩٦/١، الْهَامِشُ رَقْمَ (١ و ٢) فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ.

(٢) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٣) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

وَقَدْ تَجَاهَلَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الَّذِينَ أَضْمَرُوا الْعَدَاءَ لَعَلِّي وَبَنِيهِ، وَقَالُوا: أَنَّ الْحُسَيْنَ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ لِيَزِيدَ، مَا دَامَ عَاجِزاً عَنْ مُقَاوَمَتِهِ... قَالُوا هَذَا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَسَنَ صَالِحَ مُعَاوِيَةَ، وَسَلِّمَ لَهُ الْأَمْرَ، ثُمَّ غَدَر بِهِ، وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ أَعْطَى الْعَهُودَ وَالْمَوَاتِيقَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَحِجْرِ بْنِ عَدِي، وَعَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ نَقَضَهَا، وَقَتْلَهُمْ دُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ، وَأَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ أَلْقَى السَّلَاحَ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ الْعَهْدَ وَالْأَمَانَ مِنْ أَذْنَابِ الْأُمَوِيِّينَ، ثُمَّ قَتَلُوهُ وَمَثَلُوا بِهِ.

وَجَاءَ فِي الْبَحَارِ:

«أَنَّ يَزِيدَ أَنْفَذَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ إِلَى مَكَّةَ، وَوَلَّاهُ الْمَوْسِمَ وَأَمْرَهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَى أَيِّ حَالٍ اتَّفَقَ، وَأَنَّهُ دَسَّ مَعَ الْحَاجِّ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، لِيُغْتَالُوا الْحُسَيْنَ، وَلَمَّا عَلِمَ الْحُسَيْنُ بِذَلِكَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، وَقَبْلَ خُرُوجِهِ قَالَ لِأَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ: وَاللَّهِ يَا أَخِي لَوْ كُنْتُ فِي حِجْرِ هَامَّةٍ مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ لِسِتَخْرَجُونِي مِنْهُ، حَتَّى يَقْتُلُونِي»<sup>(١)</sup>... وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ أَنَّهُ مَقْتُولٌ، حَتَّى وَلَوْ سَالَمَ وَبَايَعَ، وَكَانُوا يَعْضُونَ عَلَيْهِ الْبَيْعَةَ صُورَةً، لَعَلَّمَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يُبَايِعُ، أَلَا تَرَى كَيْفَ أَشَارَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَى وَالِي الْمَدِينَةِ؟... وَكَيْفَ كَتَبَ ابْنُ زِيَادٍ لِابْنِ سَعْدٍ:

(١) انظر، بحار الأنوار: ١١٦/١٠. وَمَا رَأَيْتُ أَجْهَلَ مِمَّنْ قَالَ: كَيْفَ أَطْمَأَنَّ الْحُسَيْنَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَدْ غَدَرُوا بِأَخِيهِ، وَأَيُّهُ مِنْ قَبْلِ؟... فَهَلْ كَانَ الْحُسَيْنُ يَجْهَلُ ذَلِكَ؟ أَلَمْ يُصْرَحْ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ بِأَنَّهُ شَاءَ أَنْ يَرَانِي قَتِيلًا، وَيَرَى نُسُوتِي سَبَايَا؟... (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

انظر، تأريخ الطبري: ٢٩٥/٣، الكامل في التاريخ: ٥٤٦/٢، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساکر: (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٢ ح ٦٦٤، وقعة الطف: ١٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢١٨/١، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٧، مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٩٦/٤، الفتوح لابن أعثم: ٧٤/٣، البداية والنهاية: ١٦٣/٦ ح ١٦٦٠٨، ينابيع المودة: ٦٠/٣، الطبقات لابن سعد: ح ٢٧٨.

أعرض على الحسين: أن ينزل على حكم بني عمك - يقول: « لا والله، لا أُعطيهم بيدي إعطاء الدليل، ولا أقر إقرار العبيد. عباد الله: إني عذتُ برَبِّي ورَبُّكم أن تُرجمون. أعودُ برَبِّي ورَبُّكم من كل مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمنُ بيومِ الحِسابِ، ألا وإنَّ الدَّعي ابن الدَّعي قد ركز بين اثنتين: بين السُّلة والدِّلة، وهيهات مِنَّا الدِّلة، يَأبى الله لنا ذلك، ورَسُولُهُ، والمُؤْمِنُونَ، وجُدود طَابَتْ، وحُجُور طَهَّرَتْ، وأنُوفُ حَمِيَّة، ونُفُوسُ أَيْبَةٍ لا تُؤثِّرُ طَاعَةَ اللُّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ»<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ عَرَفَ حَقِيقَةَ يَزِيدَ، وَعَوَامِلَهُ النَّفْسِيَّةَ، وَتَرْبِيَّتَهُ لَا يَشْكُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ... أَنَّ يَزِيدَ يَنْزِعُ لِلْإِنْتِقَامِ بِطَبِيعَتِهِ وَفَطَرَتِهِ، وَبَنَسْبِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ، وَلَا يَشْبَعُ نَزْعَتُهُ هَذِهِ، الْبَيْعَةُ وَغَيْرَ الْبَيْعَةِ، لَا يَشْبَعُهَا إِلَّا الدَّمُ، حَتَّى الدَّمُ لَمْ يَشْفِ غَلِيلَ جَدَّتِهِ هِنْدَ... فَلَاكَتْ كَبِدَ الْحَمْزَةِ، وَأَتَّخَذَتْ مِنْ أَطْرَافِهِ قِلَادَةً تَتَرَيْنَ بِهَا لَجَدَّهُ أَبِي سُفْيَانَ<sup>(٢)</sup>...

(١) أنظر، تأريخ الطبري: ٥ / ٤٢٥ - ٤٢٦ طبعة سنة ١٩٦٤ م، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) قتل حمزة والتمثيل به:

حمزة بن عبدالمطلب يُكنى أبا عُمارة، وأبا يعلى، وهو أسد الله وأسد رَسُولِهِ ﷺ عَمَّ النَّبِيُّ قَتْلُهُ غَلَامٌ يُقَالُ لَهُ وَحْشِي مَوْلَى مَطْعَمِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَقَدْ بَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَقَالَ لَهُ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي طُعِيمَةَ بْنِ عَدِيٍّ فَأَنْتَ عَتِيقٌ، وَجَعَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ لَوْحْشِي جُعْلًا عَلَى أَنْ يَقْتُلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ عَلِيًّا أَوْ حَمْزَةَ. فَقَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَلَا حِيلَةَ فِيهِ، لِأَنَّ أَصْحَابَهُ يَطُوفُونَ بِهِ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ إِذَا قَاتَلَ كَانَ أَحْذَرُ مِنَ الذَّنْبِ. وَأَمَّا حَمْزَةُ فَأُطْمَعُ فِيهِ، لِأَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَتَلَهُ وَحْشِي، وَجَاءَتْ هِنْدُ فَأَمَرَتْ بِشَقِّ بَطْنِهِ وَقَطْعِ كَبِدِهِ وَالتَّمْثِيلِ بِهِ، فَجَدَعُوا أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ. وَهِيَ الَّتِي أَتَّخَذَتْ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَأَنَافِهِمْ وَأَصَابِعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَمَذَاكِيرَهُمْ قِلَادَةً وَمَعَاظِدَ، وَأَعْطَتْ وَحْشِي مَعَاظِدَهَا وَقِلَانِدَهَا جَزَاءً قَتْلِهِ حَمْزَةَ فَلَاكَتْ كَبِدَهُ فَلَمْ تَسْفَهْ فَلَفَظَتْهُ. (أنظر، الكامل في التاريخ: ٢ / ١١١، الدرجات الرفيعة: ٦٦ - ٦٩، السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ٩٦، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٦، كشف اليقين لابن

﴿المطهر الحلي: ١٢٨﴾.

وذكر أهل السير والأخبار كآبن جرير، وآبن الأثير، وآبن كثير، وصاحب العقد الفريد وغيرهم ما قد أخرجه أحمد بن حنبل: ٤٠ / ٢ عن آبن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أُحُدٍ جَعَلَتْ نِسَاءُ قُرَيْشٍ يَبْكِينَ عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَلَكِنْ حَمْزَةٌ لَا بَوَاكِي لَهَا، قَالَ: ثُمَّ نَامَ فَاتَّبَعَهُ وَهُنَّ يَبْكِينَ، قَالَ فَهِنَّ الْيَوْمَ إِذَا يَبْكِينَ يَنْدُبْنَ حَمْزَةً.

وفي ترجمة حَمْزَةَ مِنَ الْإِسْتِيعَابِ نَقْلًا عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٢٧٥ / ١ قَالَ: لَمْ تَبْكْ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مَيِّتٍ - بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكِنْ حَمْزَةٌ لَا بَوَاكِي لَهَا - إِلَى الْيَوْمِ إِلَّا بَدَأَ بِالْبُكَاءِ عَلَى حَمْزَةٍ. (أنظر للمزيد أسد الغابة، والطبقات الكبرى: ٤٤ / ٢، و: ١١ / ٣ و ١٧ و ١٩، ذخائر العقبين: ١٨٣، والسير النبوية لابن هشام: ١٠٤ / ٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٢ / ١٥، الكامل في التاريخ: ١١٣ / ٢، مجمع الزوائد: ١٢٠ / ٦).

كَانَ حَمْزَةٌ؛ يَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَنْهَزُوا وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ أَحَدٌ، لَكِنْ غَدَرَ وَحْشِي وَحَقْدَ هِنْدَ هُمَا اللَّذَانِ مَكَّنَا حَرْبَةً وَحْشِي فَأَصَابَتْهُ فِي أَرْبَعَتِهِ، وَأَنْشَغَلَ الْمُسْلِمُونَ بِهَزِيمَتِهِمْ هِيَ الَّتِي مَكَّنَتْ هِنْدَ مِنْ شَقِّ بَطْنِهِ وَقَطَعَ كَبْدَهُ وَالتَّمْثِيلُ بِهِ، وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ كَمَا فِي كَشَفِ الْغُمَّةِ: ٢٥٨ / ١.

وَلَا عَارَ لِلْأَشْرَافِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهَا  
فَحَرْبَةٌ وَحْشِي سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى  
وَحَتَفَ عَلَيَّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ  
كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ

وَحِينَ رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ أَوْ تَكُونَ سُنَّةٌ بَعْدِي تَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي أَجْوَافِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَلَنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ لَأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ. كَمَا ذَكَرَ آبن الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: ١٦١ / ٢. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ أَلْنَحْلُ: ١٢٦.

وَلِذَا وَرَدَ فِي السَّيَرَةِ الْحَلِيَّةِ عَنْ آبنِ مَسْعُودٍ: ٢٤٦ / ٢ قَالَ: مَا رَأَيْنا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَاكِياً أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَضَعَهُ فِي الْقَبْلَةِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى جَنَازَتِهِ وَأَتَتْحَبَ حَتَّى نَشَقَّ - أَيِ شَهَقَ - حَتَّى بَلَغَ بِهِ الْغَشَّ، يَقُولُ ﷺ: يَا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَسَدُ اللَّهِ، يَا حَمْزَةَ فَاعِلِ الْخَيْرَاتِ، يَا حَمْزَةَ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يَا حَمْزَةَ يَا ذَابَّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ. وَقَالَ ﷺ: جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ. وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرُ أَنْ يَرْجِعَ أُمَّهُ صَفِيَّةٌ أُخْتُ حَمْزَةَ؛ عَنْ رُؤَيْتِهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

﴿يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، فَدَفَعْتُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَتْ: لِمَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مِثْلُ بَآخِي، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ قَلِيلٌ فَمَا أَرْضَانِي بِمَا كَانَ فِي اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، لَأُخْتَسِبَنَّ وَلَا ضَبْرَنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَلَّ سَبِيلَهَا، فَجَاءَتْ وَأَسْتَرْجَعَتْ وَأَسْتَغْفَرَتْ لَهُ.﴾

وفي رواية: كَفَنَ حَمْرَةَ بَنَمْرَةَ كَانُوا إِذَا مَدَّوْهَا عَلَى رَأْسِهِ أَنْكَشَفَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ مَدَّوْهَا عَلَى رِجْلِيهِ أَنْكَشَفَ رَأْسَهُ، فَمَدَّوْهَا عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلُوا عَلَى رِجْلِيهِ الْأَذْخَرَ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِ فَدُفِنَ. ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ السَّيَرَةِ الْحَلِيَّةِ: ٢٤٧/٢، وَأَبْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: ١٦٢/٢.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمَئِذٍ إِذَا بَكَتْ صَفِيَّةٌ يَبْكِي وَإِذَا نَشَجَتْ يَنْشَجُ. قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ تَبْكِي فَلَمَّا بَكَتْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَى أَبُو مَسْعُودٍ قَالَ: مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَاكِياً قَطُّ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْرَةَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا قُتِلَ -إِلَى أَنْ قَالَ: - وَوَضَعَهُ فِي الْقَبْرِ ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِ ﷺ عَلَى جَنَازَتِهِ وَأَتَحَبَّ حَتَّى نَشَغَ مِنَ الْبُكَاءِ. ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ الْإِسْتِيعَابِ بِهَامِشِ الْأَصَابَةِ: ٢٧٥/١ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، وَالْإِمْتِنَاعُ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ١٥٤، وَالْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٧٠/٢، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٢٠/٦، وَالصَّحِيحُ مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ: ٣٠٧/٤ و ٣١٠، وَذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ١٨٠، وَسِيرَةُ أَبِي هِشَامٍ: ١٠٥/٣، وَالسَّيَرَةُ الْحَلِيَّةُ: ٢٤٦/٢، وَشَرَحَ النَّهْجُ: ١٥/٣٨٧ و ١٧.

وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيَانِ جُوزِ أَوْ حُرْمَةِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ وَلَكِنْ تَتَرَكُ لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ مَجَالَ التَّفَكِيرِ عِنْدَ مُرَاجَعَةِ الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ مُنْذُ بُكَاءِ آدَمَ ﷺ عَلَى ابْنِهِ هَابِيلَ إِلَى الْيَوْمِ لِأَنَّ الْبُكَاءَ سُنَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ.

أَنْظُرْ، الْعَرَائِسُ لِلتَّعَالِيِّ: ٦٤ طَبْعَةٌ بِمِصْرٍ وَ ١٣٠ و ١٥٥، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ١٢٣/١، وَ: ٦٠/٢ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، فَرَائِدُ السَّمُطَيْنِ: ١٥٢/١ ح ١١٤، وَ: ٣٤/٢ ح ٢٧١، وَالْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ١٢ و ٦، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١٢/١٣ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، وَ: ١٤٦/١٥، وَ: ٢٢٣/٦ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢٢٩/٢ ح ٣٦٧ و ٣٢٧ ح ٨٣١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١١٨/٩ و ١٧٩ و ١٨٩، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ح ٢٣١، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ: ١٣٩/٣، وَ: ٤٦٤/٤، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٣٩٨/١٢، وَ: ٢٧٩/٧، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٦، يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٥٣ و ١٣٥.

سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٧٠/٤، سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ٥١٨/٢، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ١١٩ و ١٤٧ و ١٤٨، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ح ٦٢٢ و ٦١٢ - ٦١٤ و ٦٢٦ - ٦٣٠، الْمُعْجَمُ ﴿﴾



﴿الكبير للطبراني حياة الإمام الحسين عليه السلام: ١٢٢ ح ٤٥ و ٤٨ و ٩٥، كفاية الطالب: ٢٧٩، أعلام النبوة للماوردي: ٨٣ باب ١٢، نظم دُرر السُّنَطِين: ٢١٥، البداية والنهاية لابن كثير: ٢٣٠/٦، و: ١٩٩/٨، الروض النضير: ٨٩/١ و ٩٢ و ٩٣، و: ٢٤/٣، مروج الذهب: ٢٩٨/٢، أسد الغابة: ٢٠٨/١، حلية الأولياء: ١٣٥/٣، الرياض النضرة: ٥٤/٢ الطبعة الأولى.﴾

وَأَشْتَشْهَدُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ أَحَدٍ مَعَ حَمْزَةَ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ، وَأَشْتَشْهَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحِدَ وَسْتُونَ رَجُلًا. (انظر، المعارف لابن قتيبة: ١٦٠).

وروى ابن مسعود: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى حَمْزَةَ وَبَكَى وَقَالَ كَمَا أَسْلَفْنَا سَابِقًا: يَا حَمْزَةَ يَا عَمِّي، ... يَا حَمْزَةَ يَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ، يَا حَمْزَةَ يَا فَاعِلَ الْخَيْرَاتِ، يَا حَمْزَةَ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يَا حَمْزَةَ يَا ذَابَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ... قَالَ: وَطَالَ بُكَاءُهُ، قَالَ: وَدَعَا بِرَجُلٍ رَجُلٍ حَتَّى صَلَّى عَلَى سَبْعِينَ رَجُلًا سَبْعِينَ صَلَاةً وَحَمْزَةَ مَوْضُوعَ يَدَيْهِ. ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ: ١٨١.

أَمَّا الرَّوَايَةُ الَّتِي نَقَلَهَا صَاحِبُ الْبَيِّنَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَدْ جَاءَ فِيهَا: لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ وَقُتِلَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سُهَيْلٌ، قَالَ: فَجِيءَ بِحَمْزَةَ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ. فَجَاءَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِثَوْبَيْنِ لِكَفِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دُونَكَ الْمَرْأَةُ فَرَدَّهَا، فَأَتَاهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا - فَدَفَعَتْ الثَّوْبَيْنِ وَأَنْصَرَفَتْ. فَأَقْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ - حَمْزَةَ - وَبَيْنَ سُهَيْلٍ فَأَصَابَ سُهَيْلًا أَكْبَرَ الثَّوْبَيْنِ - إِلَى أَنْ قَالَ: - فَدَعَا بِرَجُلٍ رَجُلٍ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً وَحَمْزَةَ عَلَى حَالَتِهِ. فَقَدْ أَخْرَجَهَا أَحْمَدُ، وَالتَّبَغُوي، وَصَاحِبُ الصَّفْوَةِ، وَالمَحَامِلِي، وَابْنُ شَازَانَ.

أَمَّا مَقْتَلُ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: فَإِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ ﷺ أَنَّ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ طَلْحَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ اللَّوَاءَ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام وَدَفَعَهُ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَنَّهُ أَيْضًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَقَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ. وَرَدَّ ذَلِكَ فِي الْكَامِلِ فِي التَّأْرِيخِ: ١٥٠/٢. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: ٢١٩٩/٢، وَابْنُ الْأَثِيرِ أَيْضًا: ١٥٥/٢، قَاتِلُ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ لَوَاؤُهُ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ وَقَتْلَهُ ابْنُ قَمِيئَةَ اللَّيْثِي وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّوَاءَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وَتَفَرَّقَ أَكْثَرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَصَدَهُ الْمُشْرِكُونَ وَجَعَلُوا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْمِي عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا وَرَمَى بِالنَّبْلِ حَتَّى فَنِيَ نَبْلُهُ ﴿﴾

﴿ وأنكسرت سية قوسه وأقطع وتره. (أنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٥٤ / ٢).

وهنا أنخلعت القلوب وأوغلوا في الهروب كما قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمَامٌ بَغَمٍ﴾ آل عمران: ١٥٣ والرسول ﷺ يدعوهم فيقول: إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَنْ كَرَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ. ولذا قال ابن جرير: ٢٠٣ / ٢ وابن الأثير في الكامل: ١١٠ / ٢: وأنتهت الهزيمة بجماعة المسلمين وفيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا بها ثلاثاً، ثم أتوا النبي ﷺ فقال لهم حين رآهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. ذكر هذا الحديث تأريخ الطبري: ٢٠٣ / ٢، الكامل لابن الأثير: ١١٠ / ٢، السيرة الحلبية: ٢٢٧ / ٢، البداية والنهاية: ٢٨ / ٤، السيرة النبوية لابن كثير: ٥٥ / ٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١ / ١٥، الدر المنثور: ٨٩ / ٢، تفسير الفخر الرازي: ٥٠ / ٩ للآية المذكورة.

ولسنا بصدد بيان من فرّ ورجع، وماذا قال وقيل له، كأنس بن النضر عم أنس بن مالك حين قال لبعض المهاجرين حين ألقوا ما بأيديهم: ما يحبسكم قالوا: قتل النبي، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا علي ما مات عليه النبي. ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ﷺ فوجد به سبعون ضربة وطعنه وما عرفته إلا أخته من حسن بنانه: وقيل: لقد سمع أنس بن النضر جماعة يقولون لما سمعوا أن النبي ﷺ قتل: ليت لنا من يأتي عبدالله بن أبي بن سلول ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا، فقال لهم أنس: يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا علي ما قاتل عليه محمد، اللهم إني أعذر إليك ممّا يقول هؤلاء وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء. ثم قاتل حتى استشهد ﷺ. علماً بأن ابن جرير الطبري، وابن الأثير الجزري، وابن هشام في السيرة الحلبية وغيرهم قد ذكروا أسماء الذين فرّوا يوم أحد، ونحن نحيل القارئ الكريم على المصادر التالية المتيسره لدينا على سبيل المثال لا الحصر:

الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٠٨ / ٢ و ١٤٨، السيرة الحلبية: ٢٢٧ / ٢، تأريخ الطبري: ٢٠٣ / ٢، الدر المنثور: ٨٠ / ٢ و ٨٨ و ٨٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠ / ١٥ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥، و: ٢٩٣ / ١٣، و: ٢٧٦ / ١٤، البداية والنهاية لابن كثير: ٢٨ / ٤ و ٢٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٥٨ و ٥٥ / ٣، السيرة النبوية لابن هشام: ٨٥ / ٤، لباب الآداب: ١٧٩، حياة محمد ﷺ لهيكل: ٢٦٥. أنظر، تفسير الرازي: ٥٠ / ٩ و ٦٧، كنز العمال: ٢٤٢ / ٢، و: ٢٦٨ / ١٠ و ٢٦٩، حياة الصحابة: ٢٧٢ / ١، و: ٤٩٧ / ٣، المغازي للواقدي: ٦٠٩ / ٢ و ٩٩٠، منحة المعبود في تهذيب مسند الطيالسي: ٩٩ / ٢، طبقات ابن سعد: ١٥٥ / ٣، و: ٤٦ / ٢ و ٤٧ الطبعة الأولى، تأريخ الخميس: ٤١٣ / ١.

## الخُرُوجُ بِالنِّسَاءِ :

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ : مَا دَامَ الْحُسَيْنُ يَعْلَمُ بِأَنَّهُ مَقْتُولٌ لَأَ مَحَالَةٍ ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ لِأَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ وَحِينَ عَلِمَ بِمَقْتَلِ ابْنِ عَمِّهِ مُسْلِمٍ ، وَفِي مُنَاسِبَاتٍ شَتَّى ، فَلَمَّا ذَا صَحِبَ مَعَهُ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ ، حَتَّى جَرَى عَلَيْهَا مَا جَرَى ؟ ..

الجَوَابُ :

أَجَلٌ : أَنَّ الْحُسَيْنَ وَالْأَصْحَابَ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ، فَقَدْ أَشْتَهَرَ وَتَوَاتَرَ مِنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ بِذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ... قَالَ صَاحِبُ « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » :

« قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : « كَانَ جِبْرَائِيلُ ﷺ عِنْدَ النَّبِيِّ وَالْحُسَيْنِ مَعِيَ فَغَفَلْتُ عَنْهُ فَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَجَعَلَهُ عَلَى فَخْذِهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدٌ ؟

فَقَالَ ﷺ : نَعَمْ

فَقَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أُرَيْتَكَ تُرْبَةُ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا ، ثُمَّ فَبَسَطَ جَنَاحَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَرَاهُ أَرْضاً يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ . تُرْبَةُ حَمْرَاءَ بِطَفِّ الْعِرَاقِ ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ » <sup>(١)</sup> .

(١) أنظر ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ : ١٢٤ / ٥ طَبْعَةٌ (١٩٥٣ م) . ( مِنْهُ يُبَيَّنُّ ) .

أنظر ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ٢٤٢ / ٣ ، و : ٢٩٤ / ٦ ، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ : ١٤٦ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ١٠٦ / ٧ و ١٠٥ و ١١٠ ، و : ٢٢٢ / ٦ و ٢٢٣ ، مَجْمَعُ الزَّوَانِدِ : ١٨٧ / ٩ - ١٨٩ ، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ : ١١٥ و ١٩٢ ح ٢٨ ، الْمُشْتَدَّرُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : ١٧٦ / ٣ و ٢١٧٩ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ٢٠٤ / ٨ ، الْإِصَابَةُ : ٦٨ / ١ و : ٢٦٧ / ٨ ، و : ٢٣١ / ٥ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ٣ / ٣٤٢ ، و : ١٠ / ٢ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ٣٩٩ / ٦ ، صَحِيحُ ابْنِ مَاجَهَ

وَقَالَ صَاحِبُ ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « أَنْ أَبْنِي هَذَا يَغْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِأَرْضِ مِنَ الْعِرَاقِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ » <sup>(١)</sup> .

ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الذَّخَائِرِ : وَهَذَا الْحَدِيثُ خَرَّجَهُ الْبَغْوِيُّ فِي مُعْجَمِهِ ، وَأَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ <sup>(٢)</sup> .

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَى أَنَّ الَّذِينَ نَهَوْا الْحُسَيْنَ عَنِ الْخُرُوجِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ ، وَأَعْلَمُوهُ بِأَنَّهُ مَقْتُولٌ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ، وَتَجَاهَلُوا قَوْلَهُ « فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ » إِثَارًا لِلْعَاجِلَةِ عَلَى الْأَجَلَةِ ... حِينَ سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ بِخُرُوجِ الْحُسَيْنِ أَسْرَعَ خَلْفَهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ ، فَقَالَ لَهُ : « إِلَيَّ أَيْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » .

↔ ٢٨٩ ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ : ١٣ / ٦٢ ح ٦٣١ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ : ٩ / ١٧٩ و ١٨٧ ، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ : ١٩٢ ح ٢٨ و ٢٩ ، الْمَنَاقِبُ لِأَحْمَدَ : ٢ / ٧٧٠ ح ١٣٥٧ ، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ لِلْقُنْدُوزِيِّ الْخَنْفِيِّ : ٣ / ٧ و ٨ طَبْعَةُ أُسُوءَ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ : ١ / ١٥٩ ، تَذَكُّرَةُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ : ١٣٣ ، تَأْرِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ : ٦ / ٢٣٠ ، ٨ / ١٩٩ ، أَمْالِي الشَّجَرِيِّ : ١٨٨ ، الرُّوضُ النَّضِيرُ : ١ / ٨٩ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ٦ / ٢٢٣ ، الْخَصَائِصُ الْكُبْرَى : ٢ / ١٢٥ .

(١) أَنْظَرُ ، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ : ١٤٦ طَبْعَةُ (١٣٥٦ هـ) . (مِنْهُ بَيِّنٌ) . أَسَدُ الْغَابَةِ : ١ / ١٤٦ ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ : ٨ / ١٩٩ ، وَأَنْسَ - رَاوَى الْحَدِيثَ - هُوَ أَنْسُ بْنُ الْحَارِثِ .

(٢) أَنْظَرُ ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : ٤ / ٤٤٠ ح ٨٢٠٢ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ٦ / ٢٩٤ ، الْإِصَابَةُ : ١ / ١٢١ رَقْمُ « ٢٦٦ » ، الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي : ١ / ٣١٠ ح ٤٢٩ ، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ : ٣ / ١٠٩ ح ٢٨٢١ و ٢٣ / ٣٠٨ ح ٦٩٧ ، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ٣ / ٢٨٩ ، الثُّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانَ : ٤ / ٤٩ ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ : ١٤ / ٢٢٤ ، مَعْرِفَةُ الثُّقَاتِ لِلْعَجَلِيِّ : ١ / ١٧ ، الرُّوضُ النَّضِيرُ : ١ / ٩٣ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٦ / ٤١٠ ، تَأْرِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ : ١ / ١٧٣ ، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ : ١١ / ٧٥ ، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ : ٣ / ٨ ، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٤ / ٣٣٨ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ١ / ١٣٢ ، الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ لِلرَّازِيِّ : ١ / ٢٨٧ ، تَأْرِيخُ الْبُخَارِيِّ الْكَبِيرِ : ١ / ٣٠ رَقْمُ « ١٥٨٣ » .

قَالَ: إِلَى الْعِرَاقِ.

قَالَ: أَكْشَفَ لِي عَنِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُقَبِّلُهُ مِنْكَ. فَكَشَفَ لَهُ عَنْ سُرَّتِهِ، فَقَبَّلَهَا ابْنُ عُمَرَ ثَلَاثًا، وَبَكَى، وَقَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ فِي وَجْهِكَ هَذَا<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا كَانَ الْحُسَيْنُ مَقْتُولًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَكُنْ ثَمَنَ قَتْلِهِ وَأَسْتَشْهَادِهِ ذَهَابَ دَوْلَةِ الْبَاطِلِ مِنَ الْوُجُودِ، وَخَلَاصُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنَ الْجَوْرِ وَالْبَغْيِ... وَلَا طَرِيقَ لِلْخَلَاصِ إِلَّا بِانْفِجَارِ الثَّوْرَةِ عَلَى الْأُمُويِّينَ وَسُلْطَانِهِمْ... وَكَانَ ذَبْحُ الْأَطْفَالِ وَسَبْيُ النِّسَاءِ، وَالتَّطَوُّافُ بِهِنَّ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ مِنْ أَجْدَى الْوَسَائِلِ لِانْفِجَارِ الثَّوْرَةِ الَّتِي هَزَّتْ دَوْلَةَ الْبَغْيِ مِنَ الْأَرْكَانِ.

لَقَدْ صَحَبَ الْحُسَيْنَ النِّسَاءَ مَعَهُ عَنْ قَصْدٍ وَتَصْمِيمٍ لِيَطُوفَ بِهِنَّ الْأُمُويُّونَ فِي الْبُلْدَانِ، وَيَرَاهُنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَيَقْلُنَ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ: «أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَنْظَرُوا مَا فَعَلَتْ أُمِّيَّةُ الَّتِي تَدَّعِي الْإِسْلَامَ بِآلِ نَبِيِّكُمْ... وَكَانَ النَّاسُ يَسْتَقْبِلُونَ جَيْشَ يَزِيدِ الَّذِي يَطُوفُ بِالسَّبَايَا، يَسْتَقْبِلُونَهُ بِالْمُظَاهَرَاتِ، وَالرَّشْقِ بِالْأَحْجَارِ، وَالْهَتَافَاتِ الْمُعَادِيَةِ لِلْأُمُويِّينَ وَحَزْبِهِمْ، وَيَصْرُخُونَ: فِي وَجُوهِهِمْ يَا فَجْرَةَ... يَا قَتْلَةَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ...

لَقَدْ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فِي السَّبَايَا مِنَ الْفَجِيعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا رَأَوْا مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَلَوْلَاهُنَّ لَمْ يَتَحَقَّقِ الْهَدَفُ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ إِنْهَاءُ دَوْلَةِ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ... وَلِنَفْتَرِضَ أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ بَقِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ أَخُوهَا الْحُسَيْنُ فِي كَرْبَلَاءَ، فَمَاذَا تَصْنَعُ؟... وَأَيَّ شَيْءٍ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهِ غَيْرَ الْبُكَاءِ وَإِقَامَةِ الْعَزَاءِ؟...

(١) أَنْظَرِ، أَمَالِي الشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ٢١٧، الْعَوَالِمُ: ١٧/١٦٣، لَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ: ٧٤.

وَمِمَّا قُلْتَهُ فِي كِتَابِ الْمَجَالِسِ الْحُسَيْنِيَّةِ :

« هَلْ تَرْضَى لِنَفْسِهَا، أَوْ يَرْضَى لَهَا مُسْلِمٌ أَنْ تَرْكَبَ جَمَلًا مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ  
تَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ تُؤَلِّبُ النَّاسَ عَلَى يَزِيدَ، وَأَبْنِ زِيَادَ؟! وَهَلْ كَانَ يَتَسَنَّى لَهَا  
الدُّخُولُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ، وَتَقُولُ لَهُ فِي حَشْدٍ مِنَ النَّاسِ:  
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيرًا، إِنَّمَا يُفْتَضَحُ  
الْفَاسِقُ، وَيُكَذَّبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ »<sup>(١)</sup>؟! وَهَلْ كَانَ بِإِمْكَانِهَا أَنْ  
تَدْخُلَ عَلَى يَزِيدَ فِي مَجْلِسِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَتُلْقِيَ تِلْكَ الْخُطْبَ الَّتِي أَعْلَنْتَ بِهَا  
فِسْقَهُ، وَفُجُورَهُ، وَلَعْنِ آبَائِهِ، وَأَجْدَادِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ?! »

أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ لَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا مُخْتَارَةً، وَلَا يَرْضَى الْمُسْلِمُونَ لَهَا  
بِالْخُرُوجِ مَهْمَا كَانَ السَّبَبُ، حَتَّى وَلَوْ قَطَعَ النَّاسُ يَزِيدَ بِأَسْنَانِهِمْ، وَلَكِنْ الْأُمُيَّيْنِ  
هُمْ الَّذِينَ أَخْرَجُوهَا، وَهُمْ الَّذِينَ سَارُوا بِهَا، وَهُمْ الَّذِينَ أَدْخَلُوهَا فِي مَجَالِسِهِمْ،  
وَمَهَّدُوا لَهَا طَرِيقَ سَبِّهِمْ وَلَعْنِهِمْ، وَالِدَعَايَةَ ضِدَّهُمْ وَضِدَّ سُلْطَانِهِمْ.

وَمَرَّةً ثَانِيَةً نَقُولُ: هَذِهِ هِيَ الْمَصْلَحَةُ فِي خُرُوجِ الْحُسَيْنِ بِنِسَائِهِ وَأَطْفَالِهِ إِلَى  
كَرْبُلَاءَ، وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يُدْرِكَهَا فِي بَدْءِ الْأَمْرِ إِلَّا الْحُسَيْنُ وَأُخْتُهُ زَيْنَبُ، عَهْدٌ إِلَى  
الْحُسَيْنِ مِنْ أَبِيهِ عَلِيِّ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَبْرِيلَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. سِرٌّ لَا يَعْلَمُهُ  
إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ أَرْضَاهُ لِعِلْمِهِ وَرِسَالَتِهِ.

وَكُلُّ مَا فَعَلَهُ الْأُمُيَّوْنُ فِي كَرْبُلَاءَ عَادَ عَلَيْهِمُ بِالْوَبَالِ وَالْخُسْرَانِ... قَالَ  
الْأَلْمَانِيُّ مَارِيْنُ: « بَعْدَ وَقْعَةِ كَرْبُلَاءَ أَنْكَشَفَتْ سَرَائِرُ الْأُمُيَّيْنِ، وَظَهَرَتْ قَبَائِحُ  
أَعْمَالِهِمْ، وَأَنْتَشَرَ الْخِلَافُ عَلَى يَزِيدَ وَبَنِي أُمَيَّةَ. وَمَا كَانَ يَجْرُو إِنْسَانٌ قَبْلَ كَرْبُلَاءَ

(١) انظر، الإرشاد: ١١٥/٢، إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٧١/١، يتابع المودة لذوي القربى: ٨٧/٣.

أَنْ يَجْهَرَ بِتَقْدِيسِ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ ، وَبَعْدَهَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ مِنْ حَدِيثٍ إِلَّا فِي فَضْلِ  
الْعَلَوِيِّينَ وَمِخْنِهِمْ ، حَتَّى فِي مَجْلَسِ يَزِيدٍ كَانَ يُذَكِّرُ الْحُسَيْنَ وَأَبَاهُ بِالتَّقْدِيرِ  
وَالْتَّعْظِيمِ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) أنظر، تاريخ الدولة العربيّة وسقوطها لهاوزن: ١٢٩ طبعة ١٩٥٨ م. (منه يهز).





## فِي الْكُوفَةِ وَالشَّامِ

قِيلَ لِلْحُسَيْنِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ .

قَالَ: «أَصْبَحْنَا فِي قَوْمِنَا مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ، يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَنَا وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَنَا، وَأَصْبَحَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ يُلَعَنُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَأَصْبَحَ عَدُوَّنَا يُعْطِي الْمَالَ وَالشَّرَفَ، وَأَصْبَحَ مَنْ يُحِبُّنَا مُحْتَقَرًا مُنْتَقَصًا حَقَّهُ... وَكَذَلِكَ لَمْ يَزَلِ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَصْبَحَتِ الْعَجَمُ تَعْرِفُ لِلْعَرَبِ حَقَّهَا، لِأَنَّ مُحَمَّدًا مِنْهَا، وَأَصْبَحَتِ الْعَرَبُ تَعْرِفُ لِقُرَيْشٍ حَقَّهَا، لِأَنَّ مُحَمَّدًا مِنْهَا.. وَأَصْبَحْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُعْرِفُ لَنَا حَقٌّ، فَهَكَذَا أَصْبَحْنَا»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا كَانَ غَيْرُ الْعَرَبِ لَمْ يُنَافِسُوا الْعَرَبَ فِي الْحُكْمِ وَالسُّطَانِ، لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَالْعَرَبُ لَمْ يُنَافِسُوا قُرَيْشًا لِلْسَّبَبِ ذَاتِهِ، فَالنتيجة الحتمية لهذا المنطق أن تُنافس قُرَيْشُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي حَقِّهِمْ بِالْخِلَافَةِ، وَأَنْ تَسْمَعَ لَهُمْ، وَتُطِيعَ... وَهَذِهِ هِيَ عَقِيدَةُ التَّشْيِيعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَا شَيْءَ سِوَاهَا، وَهِيَ - كَمَا تَرَى - نَتِيجَةُ طَبِيعِيَّةٍ لِمَنْطِقِ الَّذِي أَنْكَرُوا هَذَا الْحَقَّ، وَمَدْلُولُ قَهْرِي لِذَلِيلِهِمُ الَّذِي اعْتَمَدُوا عَلَيْهِ بِالذَّاتِ، وَمِنْ هُنَا فَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى جَاحِدِيَّةٍ، وَظَهَرَ عَلَى فَلَاتَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ مِنْ

(١) أنظر، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٣٦٩/٤١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٢٠/٥، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٤٠٠/٢٠.

الْمُنْتَخَبُ مِنْ ذَيْلِ الْمُذِيلِ لِلطَّبْرِيِّ: ١٢٠. وَنَسَبَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى الْإِمَامِ السَّجَّادِ عليه السلام.

حَيْث لَا يَشْعُرُونَ .

قَالَ الرَّاعِبُ الْإِصْفَهَانِي :

« كَانَ عُمَرُ يَسِيرُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَرَأَ آيَةً فِيهَا ذِكْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ فِيكُمْ أَوْلَىٰ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي ،  
وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ ... »

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْتَ وَصَاحِبُكَ وَثَبْتُمَا ،  
وَأَفْتَرَعْتُمَا الْأَمْرَ مِنَّا دُونَ النَّاسِ ؟ ! ..

فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا فَعَلْنَا الَّذِي فَعَلْنَا عَنْ عِدَاوَةٍ ، وَلَكِنْ أَسْتَصْغَرْنَاهُ ، وَخَشِينَا  
أَنْ لَا تَجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَقُرَيْشٌ لَمَّا قَدْ وَتَرَهَا ...

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ ، فَيَنْطَحُ كَبْشَهَا ، فَلَمْ  
يَسْتَصْغَرْهُ ، أَفَتَسْتَصْغَرُهُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ ..

فَقَالَ عُمَرُ : لَا جَرَمَ : فَكَيْفَ تَرَى ؟ .. وَاللَّهِ مَا نَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ، وَلَا نَعْمَلُ شَيْئًا ،  
حَتَّى نَسْتَأْذِنَهُ » <sup>(١)</sup> .

وَطَبِيعِي أَنْ يَعْتَذِرَ عُمَرُ بِجَمِيعِ الْأَعْذَارِ ، وَأَنْ يَتَشَبَّثَ وَلَوْ بِالطَّحْلَبِ بَعْدَ أَنْ  
اعْتَرَفَ صَرَاحَةً أَنَّ عَلِيًّا أَوْلَىٰ مِنْهُ وَمِنْ صَاحِبِهِ بِالْخِلَافَةِ ... وَلَوْ وَقَفَ الْأَمْرُ عِنْدَ  
خِلَافَةِ الشَّيْخَيْنِ لَهُمَا الْخُطْبُ ... وَلَكِنْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ جَرَّتْ الْوِيَلَاتُ عَلَى الْإِسْلَامِ  
وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ، بِخَاصَّةٍ مَا حَدَّثَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَلَوْلَاهَا لَمْ  
يَكُونُوا فِي قَوْمِهِمْ كَبْنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ ، وَلَا كَانَ يَوْمُ عُثْمَانَ ، وَلَا الْجَمَلُ ،  
وَصَفِّينَ ، وَالنَّهْرَوَانَ ، وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ ، وَمَا إِلَيْهَا ...

(١) أنظر ، مُحَاضَرَاتُ الْأَدَبَاءِ : ٤ / ٤٧٨ طَبْعَةُ سَنَةِ (١٩٦١ م) . (مِنْهُ بَيِّنَةٌ) . و : ٢٦٣ / ٧ .

وَقَدْ لَا تَكُونُ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ فِي حَسْبَانِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا مِنْ مَقَاصِدِهِمَا حِينَ دَبَّرَ الْأَمْرَ ضِدَّ عَلِيٍّ، وَنَحْيَاهُ عَنِ الْخِلَافَةِ، وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ نَتِيجَةَ طَبِيعِيَّةٍ لَخِلَافَتُهُمَا... وَقَدْ بَرَّرَ هَذَا التَّدْبِيرَ بِخَوْفِ الْفِتْنَةِ، وَعَدَمِ اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْعَرَبِ وَقُرَيْشِ عَلِيٍّ عَلَيَّ، «لَمَّا قَدْ وَتَرَهَا» - كَمَا قَالَ عُمَرُ - وَقَدْ أَبْطَلَتْ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ هَذَا الزَّعْمَ بِخُطْبَتِهَا الشَّهِيرَةِ الَّتِي أَلْقَتْهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ وَالْأَصْحَابِ فِي مَسْجِدِ أَبِيهَا، حَيْثُ قَالَتْ: زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ: «أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»<sup>(١)</sup>.

فَأَفْهَمْتُهُمْ أَنَّ الْفِتْنَةَ وَالشَّقَاقَ فِيمَا دَبَّرُوا وَتَأَمَّرُوا، كَمَا ذَكَرْتَهُمْ: كَيْفَ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ وَكَيْفَ صَارُوا بِفَضْلِ أَبِيهَا، وَجِهَادِ ابْنِ عَمَّتِهَا، ثُمَّ وَازَنْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَعْثِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِقَوْلِهَا: «كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمَرًا نَاصِحًا، مُجَدًّا كَادِحًا، وَأَنْتُمْ فِي بِلَهْنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادْعُونَ فَاكُهُونَ آمَنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَّائِرَ، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ، وَتَفَرُّونَ عِنْدَ الْقِتَالِ، فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ، وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ ظَهَرَتْ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النِّفَاقِ... وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِفًا بِكُمْ، فَالْفَاكِمَ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغُرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) التَّوْبَةُ: ٤٩.

(٢) أنظر، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ لِابْنِ طَيْفُورٍ: ١٤، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٥١/١٦، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ١٦٠/١، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٣٦/٣، السَّقِيفَةُ وَفَدِكَ لِلجَوْهَرِيِّ: ١٤٣، كَشَفُ الْعُمَةِ: ١١١/٢.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الزَّهْرَاءَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ أُسُسَ الْمَوَازَنَةِ، وَالْمُفَاضَلَةَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَوَّلَ مَنْ دَعَا دَعْوَةَ صَرِيحَةٍ وَاضِحَةٍ لَوْلَاثَمُ وَوَجُوبِ طَاعَتِهِمْ وَمُتَابَعَتِهِمْ، وَأَوَّلَ مَنْ أَعْلَنَ نِفَاقَ مَنْ صَدَّوْا عَلِيًّا عَنِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهَا<sup>(١)</sup>... خَطَبَتِ الزَّهْرَاءَ بَعْدَ حَادِثَةِ السَّقِيفَةِ خُطْبَتَيْنِ:

الأولى: فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِحُضُورِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

وَالثَّانِيَّةُ: فِي بَيْتِهَا حِينَ اجْتَمَعَتِ نِسَاءُ الْأَصْحَابِ، لِيُعِدْنَ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَتَرْتَكِزُ أَقْوَالَهَا فِي كِلْتَا الْخُطْبَتَيْنِ عَلَى أَنَّ ابْنَ عَمِّهَا عَلِيًّا هُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ فِي الْخِلَافَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنَّ الَّذِينَ حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا قَدْ خَانُوا الْعَهْدَ

(١) أَوَّلَ مَنْ أَثَبَتَ الْوَلَايَةَ لِعَلِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَقَدْ فَسَّرَ الْمُفَسِّرُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الْمُنَادِيَّةَ: ٥٦ فَسَّرُوها بِعَلِيِّ وَهِيَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

انظر، الكَشَفَ وَالْبَيَانَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ: ٤ / ٢٣٤، جَوَاهِرُ الْعَقِيدِينَ فِي فَضْلِ الشَّرَفَيْنِ: ٣ / ٥٣٤، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٢٩، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢ / ٣٢٤، صَحِيحُ مُسْلِمٍ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ: ٣٢٤، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ: ٣ / ١٠٩، مُسْنَدُ أَبِي مَاجَه: ١ / ٢٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١ / ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ٣٣١ و ٣٦٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦ / ١٥٢ ح ٢٥٠٤، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ١٧، الْإِصَابَةُ: ٤ / ٥٦٨، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ٨٨، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْطُبِيِّ: ١٨ / ٢٨٧، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١ / ١٦٢، الْإِعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ: ٢٠٤، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢ / ١٢، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢ / ١٠٢، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩ / ١٦٤، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٢ / ٤٥ ح ٥٤٥، الْمَسَامَرَةُ فِي شَرْحِ الْمَسَايِرَةِ: ٢٨٢، الْإِبَانَةُ عَنْ أَصُولِ الدِّيَانَةِ: ١٨٧ الطَّبَعَةُ الْأُولَى دِمَشْقَ ١٩٨١.

أَمَّا أَحَادِيثُ الْوَلَايَةِ مِنَ السُّنَنِ فَلَا يَبْلُغُهَا الْإِحْصَاءُ، مِنْهَا الْحَدِيثُ الْمُتَوَاتِرُ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقَلْبِي مَوْلَاهُ». تَقَدَّمَتْ تَحْرِيجَاتُهُ.

والميثاق؛ «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»<sup>(١)</sup>.

أَمَّا مُطَالِبَتُهَا بِفَدَاكَ فَقَدْ كَانَتْ وَسِيلَةً لِهَذِهِ الْغَايَةِ، وَإِلَّا فَمَا لِفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَفَدَاكَ، وَغَيْرِ فَدَاكَ... إِنَّ الدُّنْيَا بِكَامِلِهَا لَيْسَتْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فِي شَيْءٍ، وَلَا هُمْ مِنْهَا فِي شَيْءٍ... هَذَا، إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِلْمٍ مِنْ مَوْقِفِ الْخَلِيفَةِ قَبْلَ أَنْ تُخَاصِمَهُ، وَتَحْتَجَّ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَخْبَرَهَا أَبُوهَا بِكُلِّ مَا يَجْرِي عَلَيْهَا وَعَلَى بَعْلِهَا، وَأَوْلَادِهَا مِنْ بَعْدِهِ، وَصَرَّحَتْ هِيَ بِمَعْرِفَتِهَا هَذِهِ فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ بِقَوْلِهَا: «وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتُكُمْ وَالْغَدْرَةَ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

أَنَّهَا لَا تُرِيدُ فَدَاكَ... وَإِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ تُرْسِيَ أَسَاسَ حَقِّ عَلِيٍّ فِي الْخِلَافَةِ، وَتُعْلِنَ لِلْأَجْيَالِ أَنَّ هَذَا الْحَقَّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَدَعَاةٌ مِنْ دَعَائِمِهِ، وَلَا يَهْمُهَا بَعْدَ هَذَا أَنْ يَصِلَ بَعْلِهَا إِلَى الْخِلَافَةِ أَوْ لَا يَصِلَ، وَإِنَّمَا الْمُهْمُ أَنْ يَعْرِفَ هَذَا الْحَقُّ، وَيُؤْمِنَ بِهِ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ... وَقَدْ طَعَنَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْإِمَامِ بِأَنَّهُ أُجْبِرَ عَلَى مُبَايَعَةِ مَنْ سَبَقَهُ، فَأَجَابَهُ: «مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ»<sup>(٣)</sup>.

أَنَّ الَّذِي لَا يَكْتَرِثُ بِالْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ، تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، وَيَسْتَهِينُ بِالْحَيَاةِ، وَيَرَى الشَّهَادَةَ الْفُوزَ الْأَكْبَرَ، لَا يَهْتَمُّ بِهِذِهِ الْخِلَافَةِ، وَمَنْ تَقَمَّصَهَا... وَطَبِيعِي أَنْ لَا يَهْتَمُّ

(١) الْبَقَرَةُ: ٢٧، الرَّعْدُ: ٢٥.

(٢) أَنْظِرْ، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ لِابْنِ طَيْفُورٍ: ١٢ - ١٩، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢١٣/١٦، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ١/١٦٠، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٣/٢٦، السَّقِيفَةُ وَفَدَاكَ لِلْجَوْهَرِيِّ: ١٠٢، كَشَفُ الْعُمَةِ: ٢/١١٤، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٣/١٢٠٨، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٥٠/٢.

(٣) أَنْظِرْ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الرِّسَالَةُ (٢٨).

عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ الَّتِي يَتَنَافَسُ عَلَيْهَا أَبْنَاءُ الدُّنْيَا مَا دَامَ الْحَقُّ يَدُورُ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ...  
أَنَّ عَلِيًّا خَلِيفَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّ خِلَافَتَهُ إِلَهِيَّةٌ، تَمَامًا كُنُوبُهُ مُحَمَّدٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ  
يَتَوَلَّاهَا غَيْرُهُ، أَوْ يَنْتَزِعَهَا أَحَدٌ مِنْهُ. وَإِذَا جَهِلَ، أَوْ تَجَاهَلَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، الَّذِي  
أَنْقَلَبَ عَلَى عَقْبِيهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ، فَقَدْ وَعَدَهَا وَآمَنَ بِهَا الَّذِينَ تَبَتُّهُمْ اللَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ  
بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

خُطِبَتِ الزَّهْرَاءُ خُطْبَتَيْنِ: الْأُولَى فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ - كَمَا قَدَّمْنَا - وَالثَّانِيَةِ فِي  
نِسَاءِ الْأَصْحَابِ، وَقَدْ جَاءَ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ:

«أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ عَائِفَةً لِدُنْيَاكُنَّ، قَالِيَةً لِرِجَالِكُنَّ...» لِبَيْسٍ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ  
أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ»<sup>(١)</sup>... فَجَدَعًا، وَعَقْرًا،  
وَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.. وَمَا الَّذِي نَقَمُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ؟. نَقَمُوا وَاللَّهِ نَكِيرَ سَيْفِهِ،  
وَقَلَّةَ مُبَالَاتِهِ بِحَتْفِهِ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَتَنْمِرُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَتَالَهُ لَوْ مَالُوا  
عَنِ الْمَحْجَّةِ اللَّائِحَةِ، وَزَالُوا عَنْ قَبُولِ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ لِرَدِّهِمْ إِلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>.

وَتَكَلَّمَتْ أَبْنَتُهَا زَيْنَبُ بَعْدَ يَوْمِ كَرْبَلَاءَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاقِفَ:  
الْأَوَّلُ: حِينَ دَخَلَتْ السَّبَايَا الْكُوفَةَ، وَاسْتَقْبَلَهَا الْكُوفِيُّونَ وَالْكُوفِيَّاتُ بِالْبُكَاءِ  
وَالْعَوِيلِ، فَأَزْتَجَلَّتْ خُطْبَةً، جَاءَ فِيهَا:

(١) الْمَنَائِدَةُ: ٨٠.

(٢) أَنْظِرْ، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ لِابْنِ طَيْفُورٍ: ٢٠، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٣٣/١٦، جَوَاهِرُ  
الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ١٦٦/١، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٣٦/٣، السَّقِيفَةُ  
وَفَدَكُ لِلْجَوْهَرِيِّ: ١٢٠، كَشَفُ الْغُمَةِ: ١١٥/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ١٢٠٨/٣، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ:  
٥٠/٢، مَعَانِي الْأَخْبَارِ: ٣٥٥، أَمْثَالِي الطُّوسِيِّ: ٣٧٥، الْإِخْتِجَاجُ لِلطَّبْرَسِيِّ: ١٤٧/١، النَّزَاعُ  
وَالْتَّخَاصُمُ: ١٠٠.

«أَمَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَتَبْكُونَ؟ فَلَا سَكَنَتِ الْعَبْرَةُ، وَلَا هَدَأَتِ الرَّثَّةُ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ، أَلَا سَاءَ مَا تَزُرُونَ.

«أَيُّ وَاللَّهِ، فَأَبْكُوا كَثِيرًا، وَأَضْحَكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَشَنَارِهَا، فَلَنْ تَرَحُضُوهَا بِغَسَلٍ أَبَدًا وَكَيْفَ تَرَحُّضُونَ قَتْلَ سِبْطِ خَاتِمِ النَّبَوَّةِ، وَمَعْدَنِ الرِّسَالَةِ وَمَدَارِ حُجَّتِكُمْ، وَمَنَارِ مَحَجَّتِكُمْ، وَهُوَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ....؟. لَقَدْ أَتَيْتُمْ بِهَا خَرْقَاءَ شَوْهَاءَ. أَتَعْجَبُونَ لَوْ أَمْطَرْتُ دَمًا.؟.

أَلَا سَاءَ مَا سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ.

أَتَدْرُونَ أَيُّ كَبِدٍ فَرَيْتُمْ؟ وَأَيُّ دَمٍ سَفَكْتُمْ؟ وَأَيُّ كَرِيمَةٍ أَبْرَزْتُمْ؟ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ، وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا»<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ تَأَمَّلْ خُطْبَتَهَا هَذِهِ، وَخُطْبَةَ أُمِّهَا تِلْكَ يَبْدُو لَهُ لِأَوَّلِ نَظَرَةٍ وَجْهَ الشَّبهِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ، وَأَنَّهِنَّ تَصْدِرَانِ مِنْ مَعْدَنٍ وَاحِدٍ، وَتَرْمِيَانِ إِلَى هَدَفٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ بَثُّ الدَّعْوَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَنَشْرُ فَضَائِلِهِمْ وَمَحَاسِنِهِمْ، وَمَثَالِبِ غَيْرِهِمْ وَمَسَاوِيئِهِمْ.. وَإِفْهَامِ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّ الْإِسْلَامَ فِي حَقِيقَتِهِ لَا يَقُومُ عَلَى التَّلَفُظِ بِالشَّهَادَةِ، وَتَأْدِيَةِ الْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَةِ، وَكَفَى، بَلْ لَا بُدَّ - أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - مِنَ التَّصَدِيقِ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَمِمَّا جَاءَ بِهِ وَجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ «بِنَصِّ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ»<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ نَبَذُوا الْكِتَابَ،

(١) أنظر، اللُّهوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٨٧، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ٦٧، الْإِحْتِجَاجُ: ٩٦/٢.

(٢) أنظر، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/ فُضَائِلُ عَلِيٍّ ح ٣٦ و ٣٧ و: ١٢٠/٧، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٧٠/١ و ١٧٣.

وَأَضَاعُوا الْعِترَةَ... وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْمُظْفَرُ: «وَلَا أُدْرِي مَتَى تَمَسَكَتِ الْأُمَّةُ بِالْعِترَةِ؟.. أَفِي زَمَنٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ فِي زَمَنٍ أَبْنَائِهِ الطَّاهِرِينَ؟... بَلْ جَعَلُوا عَدَاوَتَهُمْ وَسَبُّهُمْ دِينًا، وَحَارَبُوهُمْ بِالْبَصْرَةِ، وَالشَّامِ، وَالْكُوفَةِ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ سَبِي التُّرْكِ وَالْدَّيْلَمِ»<sup>(١)</sup>.

وَلَا أَحْسَبُنِي بِحَاجَةٍ إِلَى التَّنْبِيهِ أَنَّ زَيْنَبَ حِينَ تُخَاطَبُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَتَقُولُ: «أَتَدْرُونَ أَيَّ كَبِدٍ فَرَيْتُمْ؟ وَأَيَّ دَمٍ سَفَكْتُمْ؟ وَأَيَّ كَرِيمَةٍ أَبْرَزْتُمْ؟ إِنَّمَا تَغْنِي مَن ظَلَمَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَرَضِيَ بِظُلْمِهِمْ، وَشَايَعَ وَتَابَعَ عَلَيْهِ.

الموقف الثاني للسيدة زينب: حين دخلت مجلس ابن زياد، وقال لها: الحمد لله الذي فضحكم...

فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيرًا، إِنَّمَا يُفْتَضَحُ الْفَاسِقُ، وَيُكَذَّبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»<sup>(٢)</sup>!.

أَجَل، يَا ابْنَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ أَنْكُمُ النُّورُ الَّذِي أَنْبَتَ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، وَمُسْتَوْدَعُ سِرِّهِ وَإِمَانَتِهِ، وَالطَّهَرُ الَّذِي أَنْبَعَثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَوَارَثُو عِلْمَهُ وَخَلَقَهُ، وَمَجْدَهُ وَشَرَفَهُ، وَحُكْمَهُ وَسُلْطَانَهُ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ زِيَادٍ: كَيْفَ رَأَيْتِ فِعْلَ اللَّهِ بِأَهْلِ بَيْتِكَ؟.

قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَبَرَزُوا إِلَيَّ مَضَاجِعُهُمْ، وَسَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَتُحَاجُّ وَتُخَاصِمُ، فَأَنْظِرْ لِمَنْ الْفَلَجُ يَوْمَئِذٍ،

➡ ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠، و ٣٢/٣ و ٣٣٨، و ٦/٣٦٩ و ٤٣٨.

(١) أنظر، دَلَائِلُ الصَّدَقِ، الشَّيْخُ الْمُظْفَرُ: ج ٣. (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

(٢) أنظر، الْإِرْشَادُ: ١١٥/٢، إِعْلَامُ الْوَرَعِيِّ بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ٤٧١/١، يَنْابِيعُ الْمَوْدَّةِ لَذَوِي الْقُرْبَى: ٨٧/٣.



تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ يَا أَبْنُ مَرْجَانَةَ» <sup>(١)</sup>.

أَسِيرَةٌ تَحْتَقِرُ الْحَاكِمَ الْآسِرَ وَتَزْدَرِيهِ، وَلَا تَرْهَبُ سُلْطَانَهُ وَبَطْشَهُ!... أَجَلٌ،  
أَنَّهَا بِنْتُ عَلِيٍّ لَا تَخْشَى الْمَوْتَ، وَمَنْ لَا يَخْشَى الْمَوْتَ لَا يَخْضَعُ لَشَيْءٍ، وَلَا  
يُرْهَبُهُ شَيْءٌ.

وَمَا أَشْبَهَ قَوْلَهَا لِابْنِ زِيَادٍ: «فَأَنْظُرْ لِمَنْ الْفَلَجُ يَوْمَئِذٍ.. تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ يَا أَبْنُ  
مَرْجَانَةَ». بِقَوْلِ أُمِّهَا لِلْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ: «أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثَ أَبِي،  
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا!!؟؟ ثُمَّ أَنْصَرَفْتَ عَنْهُ» <sup>(٢)</sup>..؟..

أَجَلٌ، أَنْ كُلًّا مِنْهُمَا - الْمَعْنِي بِخَطَابِ الزَّهْرَاءِ، وَالْمَعْنِي بِخَطَابِ زَيْنَبَ - قَدْ  
تَرَكَ الْكِتَابَ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ عَنْ عَمَدٍ، وَلَمْ يَخْتَلَفَا فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي الْأُسْلُوبِ  
وَالْمَظْهَرِ...

الْمَوْقِفُ الثَّلَاثُ: حِينَ دَخَلَتْ مَجْلِسَ يَزِيدَ، وَسَمِعَتْهُ يَتِمَثَّلُ بِأَبْيَاتٍ مَن قَالَ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ لَوْ رَأَوْا      مَصْرَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَثَلِ  
لَأَهْلَوْا وَأَسْتَهْلَوْا فَرَحًا      ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَسْلُ

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى جَدِّي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَدَقَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ يَقُولُ: «ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوَأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ» <sup>(٣)</sup>، أَظُنُّنْتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ،

(١) انظر، مُبِيرُ الْأَحْزَانِ: ٧١، اللَّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٩٤.

(٢) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٣) الرُّومُ: ١٠.

وَضَيِّقَتْ عَلَيْنَا آفَاقَ السَّمَاءِ ، فَأَصْبَحْنَا لَكَ فِي آسَارٍ ، نُسَاقُ إِلَيْكَ سَوْقًا فِي أَقْطَارٍ ،  
وَأَنْتَ عَلَيْنَا ذُو أَقْتَدَارٍ إِنَّ بِنَا مِنْ اللَّهِ هَوَانًا وَعَلَيْكَ مِنْهُ كَرَامَةٌ ، وَامْتِنَانًا ، وَإِنَّ ذَلِكَ  
لِعُظْمَ خَطَرِكَ ، وَجَلَالَةِ قَدْرِكَ ، فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ ، وَنَظَرْتَ فِي عَطْفِكَ ، تَضْرِبُ  
أَصْدْرِيكَ فَرَحًا ، وَتَنْقُضُ مَذْرُوبِيكَ مَرَحًا ، حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسَقَةً ،  
وَالْأُمُورَ لَدَيْكَ مُتَّسِقَةً ، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا ، وَخَلَصَ لَكَ سُلْطَانُنَا ، فَمَهْلًا مَهْلًا لَا  
تَطُشُ جَهْلًا أَنْسَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ : «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَى أَنْ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ»<sup>(١)</sup> . أَمِنْ الْعَدْلِ يَا بَنَ الطَّلَقَاءِ ؟ ! تَخْدِيرُكَ  
حَرَائِرِكَ وَأَمَانِكَ ، وَسَوْقَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا ، قَدْ هَتَكَتَ سُتُورَهُنَّ ، وَأَبْدَيْتَ  
وَجُوهَهُنَّ ، تَحْدُوا بِهِنَّ الْأَعْدَاءَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَتَسْتَشْرِفُهُنَّ الْمَنَاقِلُ ، وَيَتَبَرَّزْنَ  
لَأَهْلِ الْمَنَاهِلِ ، وَيَتَصَفَّحْنَ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، وَالْغَائِبَ وَالشَّهِيدَ ، وَالشَّرِيفَ  
وَالْوَضِيعَ ، وَالِدُّنْيَى وَالرَّفِيعَ لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ ،  
عَتَوْا مِنْكَ عَلَى اللَّهِ ، وَجَحُّودًا لِرَسُولِ اللَّهِ ، وَدَفْعًا لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَلَا غُرُ  
مِنْكَ ، وَلَا عَجَبَ مَنْ نَظَرَ فِي عَطْفِهِ فِعْلَكَ ، وَأَنْتَى يُرْتَجَى مُرَاقِبَةٌ مَن لَفْظُ فُوهٍ أَكْبَادُ  
الشُّهَدَاءِ ، وَنَبَتْ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ السُّعْدَاءِ ، وَنَصَبَ الْحَرْبُ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَجَمَعَ  
الْأَحْزَابَ ، وَشَهَرَ الْحِرَابَ ، وَهَزَّ السِّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ الْعَرْبِ  
جَحُّودًا ، وَأَنْكَرَهُمْ لَهُ رَسُولًا ، وَأَظْهَرَهُمْ لَهُ عُدُوًّا ، وَأَعْتَاثَهُمْ عَلَى الرَّبِّ كُفْرًا  
وَطُغْيَانًا .... اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا ، وَأَنْتَقِمْ مِنْ ظَالِمِنَا ، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ عَلَيَّ مَنْ سَفَكَ  
دِمَائِنَا ، وَنَقَضَ ذِمَّارِنَا ، وَقَتَلَ حُمَاتِنَا ... «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْهُمْ نُمْلِي لَهُمْ

خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١﴾، وَحَسْبُكَ بِاللهِ وَلِيًّا وَحَاكِمًا، وَبِرَسُولِ اللهِ خَصَمًا، وَبِجِبْرِيلَ ظَهِيرًا، وَسَيَعْلَمُ مَنْ بَوَّأَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ.... فَكِدَ كَيْدَكَ، وَاسَعَ سَعِيكَ، وَنَاصَبَ جُهِدَكَ، فَوَاللهِ لَا تَمَحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُتْمِتَ وَحِينَا، وَلَا يُدْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا، وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدًا، وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدًا، وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدًا ﴿٢﴾.

ثُمَّ تَقُولُ غَيْرَ مُتَأَلِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظَمٍ:

لَأَهْلُوا وَأَسْتَهْلُوا فَرَحًا      ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَسْلُ  
مُنَحْنِيًّا عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، تَنْكُثُهَا بِمَخَصَرَتِكَ؟..  
وَكَيْفَ لَا تَقُولُ ذَلِكَ؟.. وَقَدْ نَكَاتِ الْقُرْحَةَ، وَأَسْتَأْصَلْتَ الشَّافَةَ بِإِرَاقَتِكَ دِمَاءَ  
ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَنَجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَتَهْتِفُ بِأَشْيَاخِكَ...  
زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنَادِيهِمْ، فَلْتَرَدَنْ وَشِيكًا مَوْرَدَهُمْ، وَلْتَرَدَنْ أَنَّكَ شِلَلْتَ وَبَكَمْتَ،  
وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، اللَّهُمَّ خُذْ لَنَا بِحَقِّنَا، وَأَنْتَقِمْ مِمَّنْ ظَلَمْنَا،  
وَأَحْلِلْ غَضَبِكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا، وَقَتْلَ حُمَاتِنَا، فَوَاللهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا  
حَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ». وَيَأْخُذُ بِحُبِّهِمْ: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا  
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» ﴿٣﴾.

وَحَسْبُكَ بِاللهِ حَاكِمًا، وَبِمُحَمَّدٍ خَصِيمًا، وَبِجِبْرِيلَ ظَهِيرًا، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ

(١) آلِ عِمْرَانَ: ١٦٩-١٧٠.

(٢) أَنْظُرْ، أَخْبَارَ الزَّيْنَبِيَّاتِ: ٨٦، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ: ٢١، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ: ١/١٢٩، الْإِحْتِجَاجُ:

٣٧/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٥٠٤/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٢/٦٤، اللَّهْوُفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٧٩،

الْعَوَالِمُ: ٢٠٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٥/١٦٠.

(٣) آلِ عِمْرَانَ: ١٦٩.

لَكَ، وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَأَيْكُمْ شَرَّ مَكَانًا، وَأَضْعَفَ جُنْدًا.

وَلَكِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتِكَ، إِنِّي لَأُسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأُسْتَغْظَمُ تَقْرِيعَكَ، وَأُسْتَكْثِرُ تَوْبِيخَكَ، وَلَكِنْ الْعُيُونُ عَبْرِي، وَالصَّدُورُ حَرِّي... أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حَزْبِ اللَّهِ النَّجْبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلُقَاءِ!.... فَهَذِهِ الْأَيْدِي تَنْتُفِ مِنْ دِمَائِنَا، وَالْأَفْوَاهُ تَنْحَلِبُ مِنْ لَحُومِنَا، وَتِلْكَ الْجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَاجِي تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ، وَتُعَفِّرُهَا أُمّهَاتُ الْفِرَاعِلِ.

وَلَكِنْ أَتَّخَذْتَنَا مَغْنَمًا لَتَجِدْنَا وَشِيكًا مَغْرَمًا حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكِي، وَعَلَيْهِ الْمَعْوَل.

فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعِ سَعِيكَ، وَنَاصِبِ جُهِدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمَيِّتْ وَحِينًا، وَلَا يُدْحَضُ عَنْكَ عَارُهَا، وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا قَنْدًا، وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدًا، وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدًا. يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَتَمَ لَأَوْلِنَا بِالسَّعَادَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَلَا خَرْنَا بِالشَّهَادَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ. وَيُحَسِّنَ عَلَيْنَا الْخِلَافَةَ. أَنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ. وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»<sup>(١)</sup>.

وَأَدْعُ تَحْلِيلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَبَيَانَ مَا فِيهَا مِنْ كُنُوزٍ وَأَسْرَارٍ، لِأَنِّي أَخْشَى أَنْ لَا أُعْطِيهَا قِيَمَتَهَا الْحَقِيقِيَّةَ، وَمَعْنَاهَا الصَّحِيحَ، وَأُحَاوِلُ أَنْ أُرْسِمَ مَا أَسْتَشْعِرْتَهُ، وَأَنَا أَتَأَمَّلُ، وَأُنْعِمُ الْفِكْرَ فِي مَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَالتَّبَرَّاتِ الَّتِي هِيَ أَمْضَى مِنْ

(١) أنظر، أخبار الزينبيات: ٨٦، بلاغات النساء: ٢١، الحقائق الوردية: ١/١٢٩، الإحتجاج:

٣٧/٢، أعلام النساء: ٥٠٤/٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٤/٢، اللُهو في قتل الطُفوف: ٧٩،

العوامل: ٢٠٥، بحار الأنوار: ١٦٠/٤٥.

حَدَّ السُّيُوفِ، وَأَشَدَّ مِنْ طَعْنِ الرِّمَاحِ.. وَأُقَسِّمُ أَنِّي قَدْ نَسِيتُ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ  
الرَّهِيبَ، وَوُقُوفَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ أَسَارَى بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدٍ... نَسِيتُ كُلَّ هَذِهِ  
الْمِحْنِ، وَأَنَا أَسْتَمِعُ إِلَى الْحَوَارِءِ، وَهِيَ تَصْفَعُ الطَّاغِيَةَ بِكَلِمَاتِهَا الْمُلْتَهَبَةِ، وَتَلْعَنُهُ  
وَتُخْزِيهِ، وَتُشْفِي مِنْهُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ؛ أَجَلْ، نَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا قَوْلَهَا:  
«يَا بَنَ الطُّلُقَاءِ؟!... وَمَنْ لَفَظَ فُوهَ أَكْبَادَ الْأَزْكَيَاءِ... وَنَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ دَمَاءِ  
الشُّهَدَاءِ...».

وَقَوْلَهَا: «فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَمَا حَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ.....».  
وَقَوْلَهَا: «إِنِّي لَأُسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأُسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأُسْتَكْثِرُ  
تَوْبِيخَكَ.....».

وَقَوْلَهَا: «هَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدَ، وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدَ، وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدَ... يَوْمَ يُنَادِي  
الْمُنَادِي أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ». أَيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، وَعَلَى مَنْ مَهَّدَ لَهُ وَلَهُمْ  
سَبِيلَ الْحُكْمِ وَالتَّحْكُمِ...»<sup>(١)</sup>.

وَبَعْدَ، فَلَيْسَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ نَفْثَةً مَصْدُورَ، وَلَا هَذِهِ الرُّوحُ الَّتِي خَاطَبَتْ يَزِيدَ  
فِي هَذَا الْجَوْرِ تَشْبَهُ أَرْوَاحَنَا نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَرْضِ فِي شَيْءٍ. أَنَّهَا رُوحُ إِلَهِيَّةٍ لَا تَرَى  
غَيْرَ جَبَّارِ السَّمَاءِ... وَلَوْ كَانَتْ زَيْنَبُ مِنْ هَذِهِ النُّسُوءِ لَمَا اسْتَطَاعَتْ غَيْرَ الْبُكَاءِ  
وَالرَّجَاءِ... وَلَكِنَّهَا مِنْ بَيْتٍ، أَسَاسُهُ مُحَمَّدٌ، وَبِنَاؤُهُ عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ  
وَالْحُسَيْنُ، وَبَانِيهِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ.

أَنَّ كُلَّ مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَكُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ، شَاهِدٌ صِدْقٍ وَعَدْلٍ  
عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ نَطَقُوا نَطَقُوا بِلِسَانِ الْوَحْيِ، وَإِنْ فَعَلُوا فَعَلُوا بِتَسْدِيدِ اللَّهِ وَعَنَايَتِهِ.

(١) أنظر، بلاغات النساء لابن طيفور: ٢٢، الإحتجاج: ٣٦/٢، مثير الأحران لابن نما: ٨١، مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي: ٢٢٧.

وَقَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ : لِمَاذَا صَبَرَ يَزِيدُ عَلَى هَذَا التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّهْدِيدِ  
وَالْوَعِيدِ ، وَعَلَى لَعْنِهِ وَلَعْنِ آبَائِهِ ؟ !...  
وَلِمَاذَا لَمْ يُسَكِّتِ السَّيِّدَةَ ، أَوْ يَأْمُرَ بِقَتْلِهَا ، أَوْ إِخْرَاجَهَا ، وَهُوَ الْحَاكِمُ  
الْمُسَيِّطِرُ ؟ !...

الجواب :

أَنَّ يَزِيدَ لَمْ يَسَكِّتْ عَنِ السَّيِّدَةِ ، لِأَنَّهَا أَمْرَاءُ ، وَالْمَرْأَةُ لَا تُعَامَلُ إِلَّا بِالرِّفْقِ  
وَاللُّطْفِ ... كَلَّا ... إِنَّ يَزِيدَ لَا يَرُدُّعُهُ شَيْءٌ ... كَيْفَ ؟ وَقَدْ تَجَرَّأَ عَلَى قَتْلِ رَيْحَانَةَ  
الرَّسُولِ ، وَذَبَحَ أَطْفَالَهُ ، وَسَبَى نِسَاءَهُ .. وَإِنَّمَا سَكَتَ مَذْهُولاً مِنْ هَوْلِ الصَّفْعَةِ ،  
وَمِمَّا رَأَى مِنْ أَضْطِرَابِ الْمَجْلِسِ بِأَهْلِهِ ، وَسَمِعَ مِنَ الصَّرَخَاتِ بِسَبِّهِ وَلَعْنِهِ ، حَتَّى  
مِنْ أَهْلِهِ وَنِسَاءِهِ ... فَلَقَدْ أَوْقَعَتْهُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنِيرَاتِهَا وَكَلِمَاتِهَا فِي مَازِقِ خَطِيرٍ لَا  
يَمْلِكُ مَعَهُ إِلَّا الْإِعْتِرَافُ بِعَظَمَةِ الْجَرِيْمَةِ ، وَإِلَّا الْبَرَاءَةَ مِنْهَا ، وَإِلْقَاءَهَا عَلَى ابْنِ زِيَادٍ .  
وَبِالتَّالِي ، فَإِنَّ كَلِمَاتِ الزَّهْرَاءِ بَعْدَ يَوْمِ السَّقِيْفَةِ ، وَكَلِمَاتِ أُبْنَتِهَا زَيْنَبَ فِي يَوْمِ  
كَرْبُلَاءَ ، وَبَعْدَهُ ، وَكَلِمَاتِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَأُمِّ كُلْثُومَ ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ،  
جَمِيعَهَا تَرْمِي إِلَى غَرَضٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ إِقَامَةُ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ  
هُمْ أَصْحَابُ الْحَقِّ فِي خِلَافَةِ الرَّسُولِ ، وَأَوْلَى بِالطَّاعَةِ ، وَأَنَّ مَنْ عَارِضٌ وَعَانِدٌ  
فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

فَأَهْلُ الْبَيْتِ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ أُسُسَ الْحُجَجِ لِحَقِّهِمْ بِالدَّلِيلِ وَالْمَنْطِقِ ، وَأَوَّلُ مَنْ  
تَكَلَّمَ فِي فِضَائِلِهِمْ وَمَحَاسِنِهِمْ ، وَمَثَالِبِ أَعْدَائِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَامَ  
الْبَرَاهِينَ عَلَى جُوبِ التَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ ، وَالْبَرَاءَةِ ، وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ ، ثُمَّ سَارَ عَلَى هَذَا  
النَّهْجِ كُلُّ مَوَالٍ وَمُحِبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ .

## الدَّعْوَةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ

لَمْ يَتَوَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ لَحِظَةً فِي إِعْلَانِ حَقِّهِمْ بِخِلَافَةِ جَدِّهِمُ الرَّسُولِ. وَبِكُلِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ سُلْطَانٍ، وَطَاعَةٍ، وَوَلَاءٍ... فَلَقَدْ أَعْلَنُوا هَذَا الْحَقَّ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَصَّهُمْ بِهِ، شَاءَ النَّاسُ أَوْ أَبَوْا، تَمَامًا كَمَا خَصَّ مُحَمَّدًا بِالنَّبُوءَةِ؛ أَعْلَنُوا هَذَا الْحَقَّ، وَدَعَوْا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ وَالْوَسَائِلِ، وَأَحْتَجُّوا لَهُ بِمَنْطِقِ الْعَقْلِ، وَنَصِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَمَا أَنْ تُوَفِّي النَّبِيَّ، وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ أَبُو بَكْرٍ، حَتَّى ذَهَبَتِ الزَّهْرَاءُ بِنَفْسِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَأَعْلَنْتَ هَذَا الْحَقَّ، وَأَحْتَجَّتْ لَهُ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ، وَمَحْضَرِ الْخَلِيفَةِ وَالْأَصْحَابِ، فَأَبْكْتَ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ، وَبَلَبْتَ الْأَفْكَارَ، وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهَا الْأَنْصَارَ، وَحَامَتِ حَوْلَ خِلَافَةِ الْأَوَّلِ أَلْفَ شُبْهَةٍ وَشُبْهَةٍ...

وَلَا أُدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ اعْتَمَدَ مَنْ قَالَ: أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَحْتَجِّ لِحَقِّهِ بِالْخِلَافَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَجَهْلٍ أَوْ تَجَاهُلٍ أَنَّ إِحْتِجَاجَ الزَّهْرَاءِ هُوَ إِحْتِجَاجُ عَلِيٍّ بِالذَّاتِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَنْطِقْ إِلَّا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ تَحْتَجِّ إِلَّا بِدَلِيلِهِ وَبُرْهَانِهِ.

هَذَا، إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ لَمْ يَدْعُ مُنَاسَبَةً إِلَّا أَقَامَ فِيهَا الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَعَانَدَ... نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ قَوْلَهُ مِنْ عَلَى الْمِنْبَرِ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا. يَنْحَدِرُ عَنِّي

السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ، وَطَفِقتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدِ جَذَاءٍ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ» <sup>(١)</sup> .

وَقَوْلُهُ مِنْ كِتَابٍ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ :

« فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا ، - أَيِ نَحْنُ أَسْرَاءُ فَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ - وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزَّنَا وَلَا عَادِي طَوْلُنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ، فَنَكْحَنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ! وَأَنْنَى يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ ، وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَجُوا عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ

(١) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة «٣». وتُعرف بالسَّقِيفِيَّة لِقَوْلِ الْإِمَامِ عليه السلام بعدها: «تِلْكَ شِقَاقَةُ هَدَرَتْ، ثُمَّ قَرَّتْ».

(٢) الْأَنْفَالِ: ٧٥.

(٣) آلِ عِمْرَانَ: ٦٨.



بِغَيْرِهِ فَلَا أَنْصَارَ عَلَيَّ دَعْوَاهُمْ<sup>(١)</sup>.

وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

❖ وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا<sup>(٣)</sup>

وَأَحْتَجَّ الْحَسَنَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَالْحُسَيْنَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ «الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٤)</sup>... وَهُمَا إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا<sup>(٥)</sup>.

(١) قَالَ الْمُفِيدُ فِي كِتَابِ «الْعُيُونِ وَالْمَحَاسِنِ»: رَعِمَ الْجَاحِظُ أَنَّ الْكُمَيْتَ عَلَّمَ الشَّيْعَةَ الْحِجَاجَ لِتَقْدِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ. وَهَذِهِ حِمَاقَةٌ وَسُخْفٌ مِنَ الْحَافِظِ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْنَاءَهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَحْتَجَّجُوا لِحَقِّهِمْ، وَعَلَّمُوا النَّاسَ الْحِجَاجَ لَهُ، وَإِنَّمَا نَظَّمَ الْكُمَيْتُ مَا قَالُوهُ وَأَعْلَنُوهُ، بَلْ أَنَّ مُتَكَلِّمِي الشَّيْعَةِ قَدْ أَحْتَجَّجُوا وَاسْتَدْلَوْا قَبْلَ الْكُمَيْتِ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. (مِنْهُ يَبْزُ).

(٢) أَنْظِرْ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الرِّسَالَةُ (٢٨).

(٣) يُنسَبُ هَذَا الشَّعْرُ إِلَى أَبِي ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَرِثِي بَنِيهِ الْخُمْسَةَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ أَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ، وَتَارَةً يُنسَبُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهَذَا هُوَ عَجَزُ الْبَيْتِ.

وَعَيْرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحَبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا

أَنْظِرْ، دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ: ٢١/١، شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ: ٧٠/١، خُرَازْمِيَّةُ الْأَدَبِ: ٥٠٥/٩، تَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ: ٢٠، الْمُحَلَّى: ٤٣/٦، مُقَدِّمَةُ فَتْحِ الْبَارِي: ١٣٧، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٣٨٤/١٠، مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٨٩/١١، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٥٣/٩، تَفْسِيرُ الثَّعَالِبِيِّ: ٥١٨/٣، الْعِلَلُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٩٤/١، الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ٣٠٩/٣، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٨٠/١، ١٨٣/١٥ و ١٢٣/١٨ و ١٠٨/٢٠، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١١/٦٩، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٢٤/٣٥، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائِيَةُ: ٣٧٩/٨، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِمُحَمَّدَ عَبْدَه: ٣٣/٣، النَّهَائِيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ٤٩٧/٢.

(٤) أَنْظِرْ، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٢٠/٦ و ٢٢١ و ٢١٧، و ١٠٧/٧ و ١١١ و ١٠٨، و ٩٦/١٢ و:

٣٤٢٤٦/١٢ و ٣٧٦٨٢/١٣، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٣٠٦/٢ و ٣٠٧، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣/٣ و ٦٢ و ٨٢،

حَلِيَّةُ الْأَوْليَاءِ: ٧١/٥ و ١٣٩، و ١٣٩/٤ و ١٩٠، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٨٢/٩ - ١٨٤ و ١٨٧، تَارِيخُ

بَغْدَادَ: ٢٣١/٩ و ٢٣٢، و ٩٠/١٠ و ٢٣٠، و ١٤٠/١ و ١٨٥/٢، و ٤/١٢، و ٣٧٢/٦، و:

وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبٌ لِيَزِيدَ فِيمَا قَالَتْ: «مَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ غَيْرُكَ. وَلَوْلَاكَ لَكَانَ ابْنُ مَرْجَانَةَ أَقْلَ وَأَذَلَ، أَمَا خَشِيتِ مِنَ اللَّهِ بِقَتْلِهِ؟!... وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ... فَإِنْ قُلْتَ: لَا، فَقَدْ كَذَبْتَ، وَإِنْ قُلْتَ: نَعَمْ، فَقَدْ خَصَمْتَ نَفْسَكَ.. فَقَالَ يَزِيدُ: ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ لَهُ، قَالَ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: هَذَا جَدِّي أَوْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ<sup>(٦)</sup>!

وَلِلْإِمَامِ السَّجَّادِ أُسْلُوبٌ خَاصٌّ وَجَدِيدٌ فِي بَثِّ الدَّعْوَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَبْرُزُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ بِصُورَتِهَا بَلْ يُضْفِي عَلَيْهَا ثَوْبَ الْمُنَاجَاةِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، لَتَمَرَّ فِي عَضْرِ الْأُمُومِيِّينَ بِسَلَامٍ دُونَ أَنْ تُثِيرَ أَيُّ إِهْتِمَامٍ، وَيَبْدُو ذَلِكَ جَلِيًّا لِمَنْ تَتَّبَعَ وَتَأْمَلُ مُنَاجَاتِهِ فِي الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ.. فَمَا مَجَّدَ اللَّهُ وَشَكَرَهُ، أَوْ سَأَلَ الْعَفْوَ وَالرَّحْمَةَ أَوْ أَيَّ شَيْءٍ بِجُمْلَةٍ إِلَّا وَقَرْنَهَا بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ

➤ الإِصَابَةُ: ١/١ ق/٢٦٦، و: ٦/٤ ق/١٨٦، مناقب أمير المؤمنين مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ: ٣/٢٥٩، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ لِلْسَّيُوطِيِّ: ١/١٩.

وَأَنْظُرْ، دُخَائِرُ الْعُقْبِيِّ: ١٣٥ و ١٣٠ و ١٢٩، كُنُوزُ الْحَقَائِقِ: ١١٨ و ٨١ و ٣٦، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ٣٤ و ٣٦، سُنَنُ أَبِي مَاجَه: ١/٤٤/١١٨، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: ٣/١٦٧ و ٣٨١، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٧/١٠٣، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٥/٥٧٤، صَحِيحُ أَبِي حَبَّانَ: ٢١٨، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٣/ في تَرْجَمَةِ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ٥/٣٢١/٣٨٥٦ و: ٣٢٦/٣٨٧٠، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ: ٢/٧٧٩/١٣٨٤، الصَّوَاغِقُ: ١٨٧ و ١٩١ ب ١١ فَصْل ٢، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ١/٥٨٩/٣٨٢٠ و ٣٨٢١ و ٣٨٢٢، مِنْهَاجُ السُّنَّةِ: ٤/٢٠٩، فَرَائِدُ السَّمَطَيْنِ: ٢/٣٥ و ١٤٠ و ١٣٤ و ١٥٣ و ٢٥٩، يَنَائِيعُ الْمَوْدَّةِ: ٣٦٩ و ٣٧٢.

(٥) أَنْظُرْ، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ٣٢٣، الْإِسْتِيعَابُ: ١/٢٨٧، التَّنْبِيهِ وَالْأَشْرَافُ: ٢٦٠، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٢/٢٩٩، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣/١٤١، كَشَفُ الْعُمَّةِ: ١/٥٣٣، مَجْمَعُ الْبَيَّانِ: ٨/٣٦١.

(٦) أَنْظُرْ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٦٩ - ٧١.

وَأَلِ مُحَمَّدٍ، بِحَيْثُ يَتَّجِهَ الْقَارِيءُ تَلْقَائِيًّا إِلَى تَعْظِيمِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَتَقْدِيرِهِمْ،  
وَأَقْتِرَانِ أَسْمِهِمْ بِأَسْمِ اللَّهِ، وَأَسْمِ جَدِّهِمْ رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا الْأُسْلُوبُ يُحْدِثُ أَثَرًا  
مُعِينًا فِي النَّفْسِ مِنْ حَيْثُ تُرِيدُ، أَوْ لَا تُرِيدُ... وَقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ الْقِمَّةَ فِي  
دُعَائِهِ الَّذِي كَانَ يَدْعُو بِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ.

قَالَ:

«رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ، وَيَتَّصِلُ أَتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ،  
وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلَاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ  
مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ  
جَنَّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِبْجَابَتِكَ، وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلَاةٍ كُلُّ مَنْ ذَرَأَتْ وَبَرَأَتْ مِنْ  
أَصْنَافِ خَلْقِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَلَاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنِفَةٍ،  
وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ، وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ  
تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا، وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي  
تَضَاعِيفٍ لَا يَعْدُهَا غَيْرُكَ»<sup>(١)</sup>.

طَلَبَ الْإِمَامُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ عَدَدَ الصَّلَوَاتِ الَّتِي صَلَّاهَا  
وَتُصَلِّيَهَا الْمَلَائِكَةُ، وَالْأَنْبِيَاءُ، وَالْجِنُّ، وَالْإِنْسُ، وَعَدَدَ التَّسْبِيحَاتِ الَّتِي تُسَبِّحُهَا  
بِحَدِّهِ جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ حَيَوَانَ، وَنَبَاتٍ، وَجَمَادٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْ تَبْقَى صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِمْ  
بِبَقَائِهِ، وَتَدُومَ بِدَوَامِهِ، عَلَى أَنْ تَتَضَاعَفَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَضْعَافًا لَا يُحْصِيهَا إِلَّا

(١) انظر، فِي ظِلَالِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ شَرْحُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَوَادِ مُغْنِيَّة: الدُّعَاءُ السَّابِعُ  
وَالْأَرْبَعُونَ، دُعَاؤُهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: ٥٦٥، بِتَحْقِيقِنَا.

(٢) جَاءَ فِي الْآيَةِ (٤٤) سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ  
إِنَّهُ وَكَانَ خَلِيمًا غَفُورًا». (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

هُوَ... وَبَدِيهَةٌ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ الَّتِي لَا يَعْرِفُ مَدَاهَا إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ هِيَ إِلَّا صَدَى لِعَظَمَةِ الرَّسُولِ وَآلِهِ، وَمَكَانَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَلَأَتْكَتَهُ وَرُسُلَهُ.

وَهَذِهِ صُورَةٌ أُخْرَى أَصْرَحَ وَأَوْضَحَ فِي بَثِّ الدَّعْوَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، قَالَ: «رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِي الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ، وَالْدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ، وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ»<sup>(١)</sup>.

وَأَطَائِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ هُمُ الَّذِينَ نَزَلَتْ بِهِمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ، وَآيَةُ الْمُبَاهَلَةِ، وَآيَةُ الْمَوَدَّةِ، وَحَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ، وَحَدِيثُ الْمَوَالَةِ، وَحَدِيثُ الْمَنْزَلَةِ عَلَى أَنَّهُمْ خَزَنَةُ عِلْمِهِ، وَحَفَظَةُ دِينِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ، وَهُمْ مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ.

وَقَالَ طَالِباً مِنَ اللَّهِ الصَّلَوَاتِ وَالرَّحْمَةِ لِشَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: «اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ، الْمُتَّبِعِينَ مِنْهُمْ، الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمْ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمْ، الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمْ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ، الْمُنتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّائِكِيَّاتِ النَّامِيَّاتِ الْغَادِيَّاتِ الرَّائِحَاتِ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ، وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤْنَهُمْ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ،

(١) أنظر، في ظِلَالِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ شَرْحَ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَوَادِ مُغْنِيَّة: الدُّعَاءُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ، دُعَاؤُهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: ٥٧٠، بِتَحْقِيقِنَا.

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»<sup>(١)</sup>.

وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الدُّعَاءَ لِلشَّيْعَةِ بِإِصْلَاحِ شُئُونِهِمْ، وَالتَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ، وَالْمَغْفَرَةِ لَهُمْ، دَعَايَةٌ صَرِيحَةٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَالتَّمَسُّكُ بِوَلَايَتِهِمْ، وَنَشْرُ مَبَادِيئِهِمْ؛ وَلَيْسَتْ مَبَادِيئُهُمْ إِلَّا مَبَادِيءُ، الْإِسْلَامِ وَتَعَالِيمِ الْقُرْآنِ.

وَنَقِفُ قَلِيلًا عِنْدَ قَوْلِهِ: «وَأَجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ»، لِنَتَسَاءَلَ: كَيْفَ طَلَبَ الْإِمَامُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مَعَ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَرْجُونَ النَّجَاةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَشَفَاعَةِ آبَائِهِ، وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَهُمْ فِي زُمْرَتِهِ، وَيَتَّخِذُوهُ الْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِ الْخَالِقِ وَرَحْمَتِهِ؟..

#### الْجَوَابُ:

أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا تَوَاضَعُ لِلَّهِ لَا لِسِوَاهُ.. فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ طَرِيقَةِ آلِ الرَّسُولِ إِذَا نَاجُوا رَبَّهُمْ خَضَعُوا وَتَذَلَّلُوا، وَاتَّهَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَلَمْ يُقِيمُوا لَهَا أَيْ وَزْنَ.. وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا حِصَاءٌ، نَذَرْنَا مِنْهَا هَذَا الْمِثَالَ مِنْ أَقْوَالِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ: «إِنَّكَ إِنْ تَفَعَّلَ ذَلِكَ يَا إِلَهِي... تَفَعَّلَهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ، وَلَا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنْ اسْتِيجَابِ نَقِمَتِكَ؛ تَفَعَّلَ ذَلِكَ يَا إِلَهِي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ، وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النَّجَاةِ أَوْ كَدُّ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلَاصِ؛ لَا أَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُتُوطًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَارًا؛ بَلْ لِقَلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبَعَاتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، في ظِلَالِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ شَرْحُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَوَادِ مُغْنِيَّةٍ: الدُّعَاءُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ، دُعَاؤُهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: ٥٧٥، بِتَحْقِيقِنَا.

(٢) أنظر، في ظِلَالِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ شَرْحُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَوَادِ مُغْنِيَّةٍ: الدُّعَاءُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ، دُعَاؤُهُ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ: ٤٥٦، بِتَحْقِيقِنَا.

هَذَا، إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ الشَّيْعَةُ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى أَنْ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَالدرجات العُلْيَا.

وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ قَدْ أَدْرَكُوا - مُنْذُ السَّاعَةِ الَّتِي صُرِفَ فِيهَا الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِمْ - أَنَّ دِينَ جَدِّهِمْ مُعَرَّضٌ لِلضِّيَاعِ وَالْأَخْطَارِ، لِأَنَّ مَنْ قَامَ وَيَقُومُ بِالْأَمْرِ لَا يُؤْتَمَنُ عَلَى شَيْءٍ.. لَقَدْ أَحْسُوا وَعَلِمُوا مُقَدَّمَاً بِهَذَا الْخَطَرِ، فَحَاوَلُوا بِكُلِّ سَبِيلٍ أَنْ يَرشُدُوا النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَيُفْهَمُوا الْأَجْيَالُ أَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْحُكْمَ وَالسُّلْطَانَ بِأَسْمِ الدِّينِ لَيْسُوا شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَلَا خُلَفَاءَ لِلرَّسُولِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَإِنَّمَا الشُّهَدَاءُ وَالْخُلَفَاءُ حَقًّا هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ بِوَلَائِهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ، هُمُ الَّذِينَ لَا يُفَارِقُونَ الْحَقَّ، وَلَا يُفَارِقُهُمْ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَيَدُورُ مَعَهُمْ كَيْفَمَا دَارُوا، وَأَنْتَى أَتَجْهَوُا، تَمَاماً كَالْقُرْآنِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ.. وَبِدِيهَةِ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بِشَهَادَةِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ.

لَقَدْ أَرَادَ أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ تُؤْمِنَ وَتُدِينَ بِهَذَا الْمَبْدَأِ النَّاسُ. وَلَوْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَهْمُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ؛ وَمِنْ أَجْلِ الْإِيْمَانِ بِهَذَا الْمَبْدَأِ كَانَتْ حَادِثَةُ كَرْبَلَاءَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْمَجَازِرِ... وَقَدْ تَمَّ لَهُمْ مَا أَرَادُوا فَهَوَّلَاءَ شِيعَتُهُمْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا يُحْيُونَ آثَارَهُمْ، وَيُقِيمُونَ شِعَائِرَهُمْ، وَيَنْشُرُونَ مَنَاقِبَهُمْ وَمَا ثَرَهُمْ.

## صُورٌ مِنْ كَرْبُلَاءَ

بُكَاءُ ابْنِ سَعْدٍ

حِينَ وَقَفَ الْحُسَيْنَ وَحِيداً فِي وَسْطِ الْمَعْرَكَةِ ، وَفِي سَاعَتِهِ الْأَخِيرَةِ . وَالْأُلُوفُ  
تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ صَاحٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

هَلْ مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup> ؟ .

هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ اللَّهَ ؟ .

هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ<sup>(٢)</sup> ؟ .

فَأَغَاثُوهُ بِرَمِي السَّهَامِ ، وَطَعْنَ الرِّمَاحَ ، وَضَرَبَ السُّيُوفَ ، فَثَبَّتَ وَصَبَرَ ، حَتَّى  
قَالَ مَنْ رَأَاهُ : « مَا رَأَيْتُ مَكْثُوراً قَطُّ ، قُتِلَ وَلَدَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَأَصْحَابَهُ أَرْبَطَ جَأْشاً  
مِنَ الْحُسَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّجَالُ لَتَشَدَّ عَلَيْهِ ، فَيَشُدَّ عَلَيْهَا بِسَيْفِهِ ، فَتَنَكِّشَ عَنْهُ

---

(١) ذَكَرْنَا ، فِيمَا تَقَدَّمَ ، السِّرَّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَرَجَ الْحُسَيْنُ بِحَرَمِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَسْتَعَاثَتْهُ هَذِهِ تُعَزِّزُ مَا  
قُلْنَا . ( مِنْهُ ﷺ ) .

(٢) أَنْظِرْ ، الْحَدَاقِ الْوَرْدِيَّةَ (مَخْطُوط) ، نَسَبَ قُرَيْشٍ لِمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ : ٥٨ ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢١٧ / ٢ .  
مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ : ٢٩ / ٢ . اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ : ٥٧ ، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ  
لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ : ١٤٨ / ٢ ، بِتَحْقِيقِنَا ، نُورُ الْأَبْصَارِ لِلشَّيْبَلَنجِيِّ : ٣١ / ٢ ، بِتَحْقِيقِنَا ، الْإِتِّخَافُ بِحُبِّ  
الْأَشْرَافِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ غَامِرِ الشَّيْبَرَاوِيِّ : ١٤٨ ، بِتَحْقِيقِنَا .

إِنْكَشَافِ الْمِعْزَى إِذَا شَدَّ فِيهَا الذُّبُّ» <sup>(١)</sup>. وَكَانَ يُرَدِّدُ فِي مَوْقِفِهِ هَذَا كَلِمَاتٍ، مِنْهَا:

● «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

● «اللَّهُمَّ أَنْتَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ».

● «إِلَهِي إِنْ كُنْتَ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ، فَأَجْعَلْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ».

● «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا حَلَّ بَنَا فِي الْعَاجِلِ ذَخِيرَةً لَنَا فِي الْآجِلِ».

● «لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أَقْرَأُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ».

● «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ».

● «صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ، لَا إِلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ» <sup>(٢)</sup>.

وَلَمَّا نَزَفَ الدَّمُ مِنْ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ، ضَعَفَ وَهَوَى عَلَى الْأَرْضِ، فَدَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَرَأَاهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَبَكَى وَسَالَتْ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، ثُمَّ صَاحَ، وَهُوَ يَبْكِي: أَنْزِلُوا إِلَيْهِ وَأَرِيحُوهُ!...

بَكَى ابْنُ سَعْدٍ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَمَرَ بِذَبْحِهِ <sup>(٣)</sup>...

وَتَدَلَّنَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَتَأَثَّرُ وَيَنْفَعِلُ فِي مَوْقِفِ الْمَوَاقِفِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَشَعُورٍ، تَمَامًا كَمَا يَتَنَفَسُ، وَبِهَذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُفَسِّرَ بُكَاءَ الْمُجْرِمِينَ

(١) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٤٢/٤، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٢٠٣/٨، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ١٧٢، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِابْنِ عَسَاكِرٍ: ٣٣٢، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢٨٨/٢، الْإِرْشَادُ: ١٠٨/٢، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ: ٥٢، اللَّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ١٦٦، مَعَالِي السُّبُطَيْنِ: ٤٢٣/١، يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٧٧/٣.

(٣) أَنْظِرْ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٣٣/٢، الْبَيَانُ وَالتَّيْسِيْنُ لِلْجَاحِظِ: ١٧١/٣، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢١٣، النَّهَايَةُ: ٣٤٣/٤، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٥٣.



القِساءَ، وَهُمْ يَسْتَمْعُونَ إِلَى حَدِيثِ كَرْبَلَاءَ وَفَاجَعَتَهَا.

وَعَنِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ أَنَّهَا قَالَتْ: حِينَ اسْتُشْهِدَ أَخِي الْحُسَيْنَ هَجَمَ الْعَدُوُّ عَلَى خِيَامِنَا لِلْسَّلْبِ وَالنَّهْبِ، وَدَخَلَ إِلَيَّ خِيَمَتِي رَجُلٌ أَزْرَقُ الْعَيْنَيْنِ، فَأَخَذَ مَا فِي الْخِيَمَةِ، وَنَظَرَ إِلَيَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ، وَهُوَ عَلَى نَطْعٍ، وَكَانَ مَرِيضاً، فَجَذَبَهُ مِنْ تَحْتِهِ وَرَمَاهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَالتَفَتَ إِلَيَّ، وَأَخَذَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِي، وَقَرَطِينَ كَانَا فِي أُذُنَيَّ، وَجَعَلَ يُعَالِجُهُمَا، وَيَبْكِي، حَتَّى أَنْتَرَعَهُمَا... فَقُلْتُ لَهُ: تَسْلُبْنِي، وَأَنْتَ تَبْكِي؟! فَقَالَ: أَبْكِي لِمَصَابِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ...

وَمَا يُدْرِينَا أَنَّ بَعْضَ مَنْ يَبْكِي لِمَصَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ يَحْمِلُ رُوحَ هَذَا الْمُجْرِمِ؟! وَإِنَّهُ لَوْ تَسَنَّى لَهُ أَنْ يَسْلُبَ الْحَوْرَاءَ خَمَارَهَا لَفَعَلَ... وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ أَزْرَقِ الْعَيْنَيْنِ هَذَا، وَبَيْنَ مَنْ لَا يَفْعَلُ وَلَا يَتْرَكَ إِلَّا عَلَى أَسَاسِ مَنَفَعَتِهِ وَمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ، غَيْرِ مُكْتَرِثٍ بِدِينٍ وَلَا بِضَمِيرٍ؟..

وَإِنِّي أَقْدَمُ هَذِهِ الصُّورَةَ، صُورَةَ بُكَاءِ أَزْرَقِ الْعَيْنَيْنِ، وَسَيِّدِهِ ابْنَ سَعْدٍ لِلَّذِينَ يَحْسِبُونَ أَنَّ مُجَرَّدَ الْبُكَاءِ «التَّباكي» يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ رَأَوْا وَنَافَقُوا، وَدَسَّوْا وَتَأَمَّرُوا، وَتَجَسَّمُوا وَقَبَضُوا...

وَأَقْدَمُهَا لِلَّذِينَ يَصْعَدُونَ عَلَى مِنْبَرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، يُشِيدُونَ بِبَطُولَتِهِ، وَإِبَائِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَمَبَادئِهِ وَاعْظِيمِ وَمُرْشِدِينَ إِلَى سَبِيلِهِ وَهَدَايَتِهِ، حَتَّى إِذَا نَزَلُوا عَنْهُ طَاطَأُوا رُؤُوسَهُمْ لِلْوُجْهَاءِ، وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لِلْأَغْنِيَاءِ.. وَإِنِّي رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَلَى مِنْبَرِ الْحُسَيْنِ مَنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ الظَّالِمِينَ، وَيَكِيلُ لَهُمُ الْمَدِيحَ وَالنَّائِلَ نَاسِياً أَنَّ هَذَا الْمَنْبَرَ قَدْ نُصِبَ لِمُحَارَبَةِ الظُّلْمِ وَمُكَافَحَةِ الْإِجْرَامِ...

وَأَيْضاً أَقْدَمُهَا لِلَّذِينَ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِي مُعَاقَرَةِ الْخَمَرَةِ، وَاللَّعِبِ فِي الْقَمَارِ،

وَفِي حَوَانِيَتِ الدَّعَارَةِ، وَلَا يَنْطَقُونَ إِلَّا بِالْكَفْرِ وَالْفِسْقِ، وَسَبَّ الْأَدْيَانِ  
وَالْمَذَاهِبِ، وَلَا يَتَعَرَّفُونَ عَلَى صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ يَوْمُ الْعَاشِرِ مِنَ  
الْمُحَرَّمِ لَبَسُوا الْأَكْفَانَ، وَضَرَبُوا الْجَبَاهِ بِالسِّيُوفِ، وَالْأَكْتَافَ بِالسَّلَاسِلِ، وَأَظْهَرُوا  
الشَّيْعَةَ وَالتَّشْيِيعَ بِأَشْعِ الصُّورِ وَالْمَظَاهِرِ، وَوَسَمُوا الذِّكْرَ الْمُقَدَّسَةَ بِأَقْبَحِ  
السَّمَاتِ، وَأَفْسَحُوا الْمَجَالَ لِلْمُفْتَرِينَ وَالْمُتَقَوِّلِينَ بَأَنَّا لَا نَصْلِحُ لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّ  
عَقِيدَتَنَا بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ، وَسَلَّحُوا الْعَدُوَّ بِأَقْوَى سِلَاحٍ وَأَمْضَاهُ، وَقَبَعُوا فِي يُوتِهِمْ  
لَا يُفَكِّرُونَ إِلَّا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَتَرَكُوا غَيْرَهُمْ فِي وَسْطِ الْمَعْرَكَةِ يُكَافِحُ، وَيُنَاضِلُ،  
بِكُلِّ سِلَاحٍ.

أَنَّ ذِكْرَ الْحُسَيْنِ مَا زَالَتْ وَلَنْ تَزَالَ حَيَّةٌ فِي الْقُلُوبِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَغْلَهَا  
لِمَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَبَثِّ الْعِلْمِ وَالْوَعْيِ، وَجَمْعِ  
الْكَلِمَةِ، لَا لِشَاعَةِ الْجَهْلِ وَالتَّفْرِيقِ، وَالْإِتِّجَارِ بِالدِّينِ وَالْعَوَاطِفِ.

### أَبْتَسَامُ الْحُسَيْنِ

رُوي أَنَّ شِمْرًا، حَيْثُ أَرْتَقَى الصَّدْرَ الشَّرِيفَ، وَهَمَّ بِذَبْحِ الْإِمَامِ، أَبْتَسَمَ عَلَيْهِ  
أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَقَالَ لِشِمْرٍ:  
أَتَعْرِفُنِي مَنْ أَنَا؟

قَالَ اللَّعِينُ: أَجَلْ، حَقَّ الْمَعْرِفَةِ.. جَدَّكَ مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى، وَأَبُوكَ عَلِيَّ  
الْمُرْتَضَى، وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ، وَخَصَمِي الْعَلِيِّ الْأَعْلَى...<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٣٤٦/٤، الفتوح لابن أعثم: ١٣٧/٣، الكامل في التاريخ: ٤٠/٤، مروج

لَمْ يَتَعَجَّبَ الْحُسَيْنَ لِهَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي يَحْسِبُ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنَّهَا مُحَالٌ، حَتَّى فِي التَّصَوُّرِ وَالْخَيَالِ، وَإِنَّمَا أَبْتَسِمَ مُسْتَبْشِرًا بِالشَّهَادَةِ، وَلِقَاءِ جَدِّهِ وَأَبِيهِ، أُمِّهِ وَأَخِيهِ، وَبِالرَّحْمَةِ مِنْ دَارِ الْبَلَاءِ وَالْفَنَاءِ إِلَى دَارِ النَّعِيمِ وَالْبَقَاءِ، تَعَامًا كَمَا اسْتَبَشَرَ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِ بَضْرِبَةِ ابْنِ مُلْجَمٍ، وَقَالَ: «فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ»<sup>(١)</sup>... وَرُوي أَنَّ الْحُسَيْنَ كَانَ فِي يَوْمِ الطُّفِّ، كُلَّمَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ، أَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَهَدَأَتْ جَوَارِحُهُ، وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ، حَتَّى قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظُرُوا لِأَيِّيَالِي بِالْمَوْتِ...<sup>(٢)</sup>

وَلَمْ يَقُلِ الْحُسَيْنُ لَشِمْرِ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ لِيُقِيمَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ، لِأَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَيْهِ، وَلَا رَجَاءَ أَنْ يَتَّعِظَ وَيَرْتَدَّعَ، لِأَنَّ الْإِتْعَازَ فِي حَقِّهِ أَكْثَرُ مِنْ مُحَالٍ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُ هَذَا

➤ الذَّهَبُ: ٩١/٢، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٥٨، تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٣٤٢/٣، سَمَطُ النُّجُومِ الْعَوَالِي: ٧٦/٣، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٢٠٠، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٣٦/٢ و ٣٧، الْمَعَارِفُ: ٢١٣، يَنْابِيعُ الْمَوْدَةِ: ٨٢/٣ - ٨٣، اللَّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٥١، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٢١٥/٣ و ٢٣٣، وَ: ٥٨/٤، النِّهَايَةُ: ٣٤٣/٤، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٥٣.

(١) ذُكِرَتْ قِصَّةُ ضَرْبِ ابْنِ مُلْجَمٍ مُقْطَعَةً فِي بَعْضِ الْكُتُبِ التَّأْرِيخِيَّةِ، وَأَهْلُ السِّيَرِ، وَلَكِنْ نَحْنُ بِصَدَدِ تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيَانِ وَجَمْعِ الْمَقَاطِعِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ الْكُتُبِ قَدْ نَقَلَتْهَا تَفْصِيلًا مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ، وَكَذَلِكَ مِنَ التَّقْدِيمِ، وَالتَّأْخِيرِ.

أَنْظُرْ، تَارِيخُ الطُّبَرِيِّ: ١٤٣/٥، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٢٩ و ٤٧، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ: ٣٥/٣، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٤٨٩/٢ و ٤٩٩ و ٥٢٤، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٤١١/٢، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١٥٩/١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣٨٩/٣، مَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ: ٣٨٠ - ٤١٠، مَنَاقِبُ ابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٣١١/٣، تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٣٦٧/٣ ح ١٤٢٤، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٩٧/٣٨، وَ: ٣٠٣/٣ ح ١٤٠٢ وَمَا بَعْدَهَا، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦٩٧/١٣، أَلْفَتْحُ الرَّبَّانِيِّ: ١٦٣/٢٣، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: ١٤٤/٣، ذَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ١١٠، فَضَائِلُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصَّوَاعِقُ الْمُخْرِقَةُ: ١٣٣ بَابُ ٩ فَصْلُ ٥ مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ بِمَا يُنَاسِبُ السِّيَاقَ، وَيَحْفَظُ أَسْتِرْسَالَ الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ. الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ: ٢٧٦/٢، الْإِسْقَابُ: ٥٩/٣ بِإِضَافَةٍ «... لَا يَفُوتُنْكُمْ الْكَلْبُ»، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣٨/٤، يَنْابِيعُ الْمَوْدَةِ: ١٦٤، أَرْجَحُ الْمَطَالِبِ: ٦٥١.

(٢) أَنْظُرْ، مَعَانِي الْأَخْبَارِ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ٢٨٨، الْإِعْتِقَادَاتُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٥٢.

السُّؤال لِيَعْلَمَهُ إِلَى أَيِّ حَدٍّ بَلَغَ مَنَعَ اللُّؤْمُ، وَالضُّعَةُ، وَالْجُرْأَةُ عَلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ... وَأَجَابَ شِمْرُ بِمَا أَجَابَ مُسْتَخْفًا بِاللَّهِ وَنَبِيِّهِ وَبِجَمِيعِ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ.  
وَقَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: كَيْفَ تَجَرَأُ الشُّمْرُ وَأَقْدَمَ عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ؟! كَيْفَ بَلَغَتْ الْقِسْوَةَ مِنْهُ هَذَا الْمَبْلَغُ؟! هَلْ هُوَ مِنَ الْبَشَرِ، أَوْ مِنْ طَبِيعَةٍ أُخْرَى?!  
الجَوَابُ:

إِنَّ الشُّمْرَ فَرَدُّ مِنَ النَّاسِ لَا يَخْتَلِفُ عَنْهُمْ فِي لَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَلَا فِي طَبِيعَتِهِ وَفِطْرَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا أَوَّلَ مَا خُلِقَ - وَلَا فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ مَارَسَ الذُّنُوبَ، وَأَعْتَادَهَا، وَتَمَادَى فِيهَا، وَأَسْتَهَانَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، حَتَّى أَصْبَحَتْ عِنْدَهُ كُشْرَبُ الْمَاءِ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ قَسَا قَلْبُهُ، وَعَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ، وَلَمْ يَعْدُ يُبَالِي بِشَيْءٍ مَهْمًا كَانَ وَيَكُونُ.. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «مَا قَسَتْ الْقُلُوبُ إِلَّا لَكَثْرَةِ الذُّنُوبِ»<sup>(١)</sup>.  
وَقَالَ تَعَالَى: «بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»<sup>(٢)</sup>.  
وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ تَمَادَى فِي غِيَّهِ، وَأَسْتَخَفَّ بِدِينِهِ، وَلَمْ يَخْشَ حَسَابًا وَلَا عِقَابًا، يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يُقْدِمَ عَلَى مَا أَقْدَمَ الشُّمْرُ، قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ: «إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ زَالَتْ، وَإِنْ زَادَ أَزْدَادَتْ، حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا يَصْلُحُ بَعْدَهَا أَبَدًا»<sup>(٣)</sup>.

### الْمُرْتَزَقَةُ:

خَطَبَ الْحُسَيْنُ فِي جَيْشِ ابْنِ سَعْدٍ مَرَّتَيْنِ، وَمِمَّا قَالَهُ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى:

(١) أنظر، عِلَلُ الشَّرَائِعِ: ٨١، وَسَائِلُ الشُّعَّةِ: ١٦/٤٥ ح ٥، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٤٢٠.

(٢) الْمُطَفِّفِينَ: ١٤.

(٣) أنظر، الْكَافِي: ٢٧١/٢ ح ١٣، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ: ١٥/٣٠٢ ح ١٢، رَسَائِلُ الشَّهِيدِ الثَّانِي: ١٠٥.

« أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا قَوْلِي ، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظَمَكُمْ بِمَا يَجِبُ لَكُمْ عَلَيَّ .  
وَحَتَّى أَعْتَذِرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ قَبَلْتُمْ عُذْرِي ، وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي ،  
وَأَنْصَفْتُمُونِي ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي  
الْعُذْرَ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَائَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ، ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ  
وَلَا تَنْظُرُونَ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ » .

« أَمَّا بَعْدُ . فَأَنْسُبُونِي ، فَأَنْظُرُوا مَنْ أَنَا ، ثُمَّ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَنْفُسَكُمْ فَعَاثِبُوهَا ،  
وَأَنْظُرُوا : هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَأَنْتِهَاكُ حُرْمَتِي ؟ أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَابْنَ  
وَصِيِّهِ وَابْنَ عَمِّهِ ، وَأَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ ، وَالْمُصَدِّقَ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ  
رَبِّهِ ؟ أَوْ لَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي ، أَوْ لَيْسَ جَعْفَرُ الشَّهِيدِ الطَّيَّارِ عَمِّي ؟ أَوْ  
لَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلُ مُسْتَفِيزٍ فِيكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي وَلِأَخِي : « هَذَانِ سَيِّدَا  
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » <sup>(١)</sup> ؟ فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ - وَهُوَ الْحَقُّ - وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ  
كَذِبًا مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقَّتْ عَلَيْهِ أَهْلُهُ ، وَيُضَرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ ، وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي فَإِنَّ  
فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ : سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ ، أَوْ أَبَا  
سَعِيدَ الْخَدْرِيَّ ، أَوْ سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ، أَوْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، أَوْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ  
يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِي وَلِأَخِي ، أَفَمَا فِي هَذَا حَاجَزٌ  
لَكُمْ عَنْ سَفَكِ دَمِي ؟ » .

فَقَالَ لَهُ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ :

هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ .

فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهَرَ :

(١) تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ .

وَاللهُ إِنِّي لَأَرَاكَ تَعْبُدُ اللهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ ، قَدْ طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ .

ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ :

« فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَفْتَشْكُونُ فِي أَنِّي أَبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَبْنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ ، وَأَنَا أَبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً . أَخْبِرُونِي أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ ؟ أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ ؟ أَوْ بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ ؟ » .

فَأَخَذُوا لَا يُكَلِّمُونَهُ . فَنَادَى : يَا شَيْثَ بْنَ رَبِيعِي ، وَيَا حَجَّارَ بْنَ أَبَجْرٍ ، وَيَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ ، وَيَا يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثِ ، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ : إِنَّ قَدْ آيَنَعْتَ الثَّمَارَ ، وَأَخْضَرَ الْجَنَابَ ، وَطَمْتَ الْجَمَامَ ، وَإِنَّمَا تَقْدُمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٌ ، فَأَقْبِلْ . قَالُوا لَهُ : لَمْ نَفْعَلْ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ! ، بَلَى وَاللهِ ، لَقَدْ فَعَلْتُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ : إِذْ كَرِهْتُمُونِي فَدَعُونِي أَنْصَرِفَ عَنْكُمْ إِلَى مَا مَنِي مِنَ الْأَرْضِ . فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ أَوَّلًا تَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمَّكَ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ ، وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : أَنْتَ أَخُو أَخِيكَ ، أَتُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَكَ بَنُو هَاشِمٍ بِأَكْثَرِ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلٍ ؟ <sup>(١)</sup> .

« لَا وَاللهِ ، لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إعْطَاءَ الدَّلِيلِ ، وَلَا أَقْرَأُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ . عِبَادَ اللهِ : إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تُرْجَمُونَ . أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ » <sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) تقدّمت تخريجاته .

هَذِي لُغَةٌ الْمُتَرْزِقِينَ الْمَأْجُورِينَ الَّذِينَ يُطْبَلُونَ وَيُزَمَّرُونَ فِي كُلِّ عِرْسٍ  
يَدْفَعُ الْأَجْرَ، أَمَّا الْمَبَادِيءُ وَالْأَخْلَاقُ، أَمَّا الدِّينُ وَالْعِلْمُ فَكَلَامٌ فَارِعٌ... سَأَلَهُمُ  
الْحُسَيْنُ عَنْ مَكَانَتِهِ فِيهِمْ؟ وَهَلْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَإِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ؟.. فَأَقَرُّوا وَأَعْتَرَفُوا  
بِأَنَّهُ قُدْسُ الْأَقْدَاسِ، وَأَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ أَبَاً وَأُمًّا، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ هَكَذَا أَرَادَ... وَهُوَ  
طَوَّعَ لِمَا يُرِيدُ...

وَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تُتَاصَرُونَ أَعْدَادَ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ «مِنْ غَيْرِ عَدَلٍ أَفْشُوهُ  
فِيكُمْ، وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ؟...»<sup>(١)</sup> فَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَأَبَوْا إِلَّا  
طَاعَةَ اللَّئَامِ، لَا بُغْضًا لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - كَمَا يَظُنُّ - وَلَا حُبًّا بِأَبِي سُفْيَانَ وَآلِ أَبِي  
سُفْيَانَ، كَلَّا وَآلُفَ كَلَّا.. بَلْ لَأَنَّهُمْ مُرْتَزَقَةٌ، وَكَفَى... وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا مَعَ الْحُسَيْنِ  
لَكَانُوا مَعَهُ عَلَى الْأُمُويِّينَ، وَلَفَعَلُوا بِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلُوا بِهِ وَبِأَهْلِهِ، لَوْ أَرَادَ.  
هَذَا هُوَ مَبْدَأُ الْمُتَرْزَقَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمَصْرٍ... يَصْنَعُونَ كُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي إِلَيْهِمْ  
النَّفْعُ.. فَيَطِيعُونَ الْأَمِيرَ وَالزَّعِيمَ، وَلَوْ كَانَ يَزِيدٌ وَأَبْنُ زِيَادٍ، وَيَقْتُلُونَ الصَّادِقَ  
الْأَمِينَ، وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدًا أَوْ حُسَيْنًا...

وَبَعْدَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَسِيرُ فِي رُكَابِ زُعَمَاءِ هَذَا الْعَصْرِ وَحُكَّامِهِ فَأَحْكُمْ بِأَنَّهُ  
مُحْتَرَفٌ، حَتَّى وَلَوْ تَوَجَّعَ وَتَفَجَّعَ لِمُصَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ.. وَلَا تَشْكُ بِأَنَّ الْحُسَيْنَ لَوْ  
كَانَ حَيًّا، وَأَمْرَهُ الزَّعِيمُ بِقِتَالِهِ لِأَقْدَمَ، وَأَوْجَدَ لِنَفْسِهِ أَلْفَ مُبَرَّرٍ وَمُبَرَّرٍ.

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٢٥٧/٢، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٤، كشف الغمّة: ٢٢٨/٢.

الإحتجاج: ٢٤/٢.





## لَحْظَاتٌ فِي نُورِ أُمِّ هَاشِمٍ<sup>(١)</sup>

هِيَ ابْنَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، ابْنَةُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الرَّسُولِ ﷺ، وَشَقِيقَةُ السَّبْطَيْنِ النَّيِّرَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ<sup>(٢)</sup>.

كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ خَيْرَةِ نِسَاءِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، اتَّخَذَتْ طَوَالَ حَيَاتِهَا تَقْوَى اللَّهِ بَضَاعَةً لَهَا، وَلِسَانَهَا لَا يَفْتَرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، عُرِفَتْ بِكَرِيمَةِ الدَّارِسِينَ، وَحُسْبَتْ عِنْدَ أَهْلِ الْعَزْمِ بِأُمِّ الْعَزَائِمِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ بِأُمِّ هَاشِمٍ، وَهِيَ صَاحِبَةُ الشُّرَى طَوَالَ حَيَاتِهَا.

وُلِدَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِّیَّةِ، فَسُرَّ لِمَوْلَدِهَا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَنَشَأَتْ نَشْأَةً حَسَنَةً كَامِلَةً فَاضِلَةً، تَرَبَّتْ عَلَى مَائِدَةِ الطُّهْرِ وَالشَّرَفِ وَالْإِبَاءِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ، مَحُوطَةً بِكِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ جَدِّهَا الْعَظِيمِ، وَكَانَتْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهَا عَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ، تَزَوَّجَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَبْنِ عَمِّهَا الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ، وَأَعْقَبَتْ مِنْهُ مُحَمَّدًا، وَعَلِيًّا، وَعَبَّاسًا

(١) أنظر، جَرِيدَةُ الْجُمْهُورِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ (٣/١/١٩٧٣ م). (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

تَسْتَكْثِرُ شَيْئاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، حَتَّى قُتِلَ أَخِيهَا، وَذُبِحَ أَبْنَائُهَا، وَالسَّيْرُ بِهَا مَسِيَّةٌ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ... لَقَدْ قَدِمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى ذَبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ طَاعَةً لِلَّهِ، وَأَسْتَسْلَمَ الْوَلَدَ مُخْتَاراً لِلذَّبْحِ أَمْتِثَالاً لِأَمْرِ اللَّهِ... وَهَكَذَا سَيِّدَةُ الطُّفِّ اسْتَسَلَمَتْ لِقَضَاءِ اللَّهِ، وَرَضِيَتْ بِهِ، وَلَمْ تَسْتَكْثِرْ وَتَسْتَعْظِمَ مَا حَلَّ بِهَا، تَمَاماً كَمَا اسْتَسَلَمَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ.

### شأن أهل البيت

أَزْتَحَلَ أَبْنُ سَعْدٍ بِجَيْشِهِ مِنْ كَرْبُلَاءَ فِي زَوَالِ الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَمَعَهُ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ وَصِيبَتُهُ وَجَوَارِيهِ، وَبَعْضُ نِسَاءِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مَعَهُ، وَكَانَتْ النِّسَاءُ عِشْرِينَ أَمْرَأَةً، وَالْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَوَلَدُهُ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ سَنَتَانِ وَشَهُورٌ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ، وَهُمْ الْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ بِالْمُثَنَّى، وَزَيْدٌ، وَعَمْرٌ، وَطَلَبَتِ النُّسُوءُ مِنْ جَيْشِ الطُّغَاةِ أَنْ يَمْرُؤُوا بِهِنَّ عَلَى الْقَتْلِ... وَحِينَ نَظَرْنَ إِلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ صِحْنًا وَبَكِينًا، لَطَمْنَ الْخُدُودَ، فَاشْتَدَّتْ الْحَالُ عَلَى الْإِمَامِ السَّجَّادِ، وَجَادَ بِنَفْسِهِ، وَقَدْ أَنْهَكَهُ الْمَرَضُ، فَقَالَتْ لَهُ سَيِّدَةُ الطُّفِّ:

«مَالِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَأَبِي وَأُخُوتِي؟... فَوَاللَّهِ أَنَّ هَذَا الْعَهْدَ مِنْ اللَّهِ إِلَيَّ جَدِّكَ وَأَبِيكَ... أَنَّ قَبْرَ أَبِيكَ سَيَكُونُ عَلَمًا لَا يُدْرَسُ أَثَرُهُ، وَلَا يُمَحَى رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَيَجْتَهِدُ أُمَّةُ الْكُفْرِ، وَأَشْيَاعُ الضَّلَالِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ، فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا عُلوًّا»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، كامِل الزِّيَارَات لِابْنِ قَوْلُويَّة: ٤٤٥، العَوَالِم: ٣٦٢، البحار: ٥٧/٢٨ و: ١٧٩/٤٥.

وَإِذَا أَخَذَتِ الْإِمَامَ الرَّقَّةَ وَالرَّحْمَةَ عَلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ، فَقَدْ حَزَنَ وَبَكَى النَّبِيُّ عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، حَتَّى قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ:  
مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: أَنَّهَا الرَّحْمَةُ الَّتِي جَعَلَهَا فِي بَنِي آدَمَ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ.. ثُمَّ قَالَ: تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ فَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ؛ وَلَوْلَا أَنَّهُ قَوْلٌ صَادِقٌ، وَوَعْدٌ جَامِعٌ، وَسَبِيلٌ نَاطِقٌ، وَأَنَّ آخِرَنَا سَيَتَّبِعُ أَوَّلَنَا؛ لَوْجَدْنَا عَلَيْكَ أَشَدَّ مَنْ وَجَدْنَا بِكَ، وَإِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»<sup>(١)</sup>.

وَأَلِ الرَّسُولِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ، يَحْزَنُونَ رَحْمَةً، وَيَبْكُونَ رِقَّةً، وَلَا يَقُولُونَ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، بَلْ يَرْضُونَ بِقَضَائِهِ، وَيَسْتَسْلِمُونَ لِمَشِئَتِهِ؛ وَقَدْ جَاءَ فِي مُنَاجَاةِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ: «اللَّهُمَّ سَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَضَعِبُ مِنْ حُكْمِكَ وَالْهَمْنَا الْإِنْقِيَادَ لِمَا أُوْرِدَتْ عَلَيْنَا مِنْ مَشِئَتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا نَكْرَهَ مَا أَحْبَبْتَ، وَلَا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ وَأَخْتِمْ لَنَا بِالَّتِي هِيَ أَحْمَدُ عَاقِبَةً، وَأَكْرَمُ مَصِيرًا، إِنَّكَ تُفِيدُ الْكَرِيمَةَ، وَتُعْطِي الْجَسِيمَةَ، وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup>. وَبِهَذَا، بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَالْمَصِيرِ، بَشَّرَتِ السَّيِّدَةُ ابْنُ أَخِيهَا الْإِمَامَ، رَغْمَ مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْرِ وَالسَّبْيِ.

لَقَدْ تَأَلَّبَتْ قُرَيْشٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَاتَّفَقَتْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَإِيْذَائِهِ، وَالْقَضَاءِ

(١) أنظر، صحيح البخاري: ٢ / ٨٤ و ٨٥، كنز العمال: ح ٤٠٤٧٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٦٩، دعائم الإسلام: ١ / ٢٢٤، بدائع الصنائع: ١ / ٣١٠، المغني: ٢ / ٤١١، المحلى: ٥ / ١٤٦، مسند أحمد: ٣ / ١٩٤، صحيح مسلم: ٧ / ٧٦، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٠٧، سنن أبي داود: ٢ / ٦٤، مسند أبي يعلى: ٦ / ٤٣، المصنف: ٣ / ٢٦٧، الإحكام للإمام يحيى الهادي: ١٥٠، ذخائر العقبى: ١ / ٢٢٤.

(٢) أنظر، الصحيفة السجادية: ٤٢٢، الدعاء الثالث والثلاثون، دُعَاؤُهُ فِي الْاِسْتِخَارَةِ، بِتَحْقِيقِنَا.

عَلَى دَعْوَتِهِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ... فَأَغْرَتْ بِهِ سُفْهَاءَهَا، يَرِشْقُونَهُ بِالْأَحْجَارِ، وَيَضْعُون فِي طَرِيقِهِرِ الْأَشْوَاكَ، وَيَلْقَوْنَ عَلَيْهِ الْأَوْسَاخَ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، وَعَذَّبَتْ أَتْبَاعَهُ، حَتَّى الْمَوْتِ، وَكَانَ لَا يَمْلِكُ دَفَاعاً عَنْهُمْ وَلَا عَنْ نَفْسِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَقُولُ لِأَنْصَارِ دِينِ اللَّهِ: «سَتَرْتُمُونِ أَرْضَ الْمُلُوكِ وَالْجَبَابِرَةِ وَتَأْخِذُونَ أَمْوَالَهُمْ، وَتَقْتَرِشُونَ نِسَاءَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَتْ سَيِّدَةُ الطِّفِّ، وَهِيَ أُسِيرَةٌ مَسْبِيَّةٌ، وَرَجَالُهَا جُثَّتْ بِلَا رُؤُوسٍ، قَالَتْ: (الْمُسْتَقْبَلُ لَذِكْرِنَا، وَالْعِظْمَةُ لِرَجَالِنَا، وَالْحَيَاةُ لِأَثَارِنَا، وَالْعُلُوُّ لِأَعْتَابِنَا، وَالْوَلَاءُ لَنَا وَحَدَّنَا، وَجَابَهَتْ يَزِيدَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ فِي عَرْشِهِ، وَهِيَ أُسِيرَةٌ فِي مَجْلِسِهِ، وَصَرَخَتْ فِيهِ قَائِلَةً: فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعِيكَ، وَنَاصِبْ جُهِدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمْحُو ذِكْرِنَا، وَلَا تُمِيتْ وَحِينَنَا، وَلَا يُدْحِضْ عَنْكَ عَارَهَا، وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدَ، وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدَ، وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدَ)<sup>(٢)</sup>.

وَصَدَقَتْ نُبُوَّةُ السَّيِّدَةِ، فَوَلَّاهُوهُمْ تُدِينُ بِهِ الْمَلَائِكِينَ، وَتَعَالِيْمُهُمْ تُدَرِّسُ فِي الْجَامِعَاتِ، وَالْمَدَارِسِ مِنْ مِائَاتِ السِّنِينَ، وَمَنَاقِبُهُمْ تُعْلَنُ عَلَى الْمَنَابِرِ لَيْلَ نَهَارٍ، وَقُبُورِهِمْ، كَالْأَعْلَامِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ، يَحْجُجُ إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. أَنَّ الْأُمُويِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ، وَمَعَهُمُ الْإِنْسُ، وَالْجَنُّ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْحُوا ذِكْرَ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا إِذَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ، وَأَسْمَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَيَأْبَى اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

(١) أنظر، قَرِيبٌ مِنْ هَذَا فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٥٧/٢، دَخَانُ الْعُقْبِيِّ: ١٤٧، الْإِسْتِيعَابُ: ٣/

١٠٩٥ - ١٠٩٦، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ١/٢٢٣ - ٢٢٤، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٠٣/٩.

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

## تَكَرَّيْتُ

عَنْ كِتَاب « الْمُتَخَب » أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ دَعَا شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ ، وَشَبِثَ ابْنَ رَبْعِي ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِمْ أَلْفَ فَارِسٍ ، وَأَمَرَهُمْ بِإِيصَالِ السَّبَايَا وَالرُّؤُوسِ إِلَى الشَّامِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ أَبُو مَخْنَفٍ ، مَرَّ هَؤُلَاءِ فِي طَرِيقِهِمْ بِمَدِينَةِ تَكَرَّيْتُ ، وَكَانَ فِيهَا عَدَدٌ مِنَ النَّصَارَى ، فَلَمَّا حَاوَلُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا اجْتَمَعَ الْقَسِيسُونَ وَالرُّهْبَانُ فِي الْكَنَائِسِ ، وَضَرَبُوا النَّوَاقِيسَ حُزْنَاً عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَقَالُوا : إِنَّا نَبْرَأُ مِنْ قَوْمٍ قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ ، فَلَمْ يَجْرُؤُوا عَلَى دُخُولِ الْمَدِينَةِ ، وَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ فِي الْبَرِيَّةِ .  
وَهَكَذَا كَانُوا يُقَابِلُونَ بِالْجَفَاءِ وَالْإِعْرَاضِ كُلَّمَا مَرَّوْا بِدَيْرٍ مِنَ الْأَدِيرَةِ ، أَوْ بَلَدٍ مِنْ بُلْدَانِ النَّصَارَى <sup>(٢)</sup> .

## لَيْنَا

وَحِينَ دَخَلُوا مَدِينَةَ « لَيْنَا » ، وَكَانَتْ عَامِرَةً بِالنَّاسِ ، تَظَاهَرَ أَهْلُهَا رَجَالاً وَنِسَاءً ، وَشِيبَاءً وَشُبَّاناً ، وَهَتَفُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْحُسَيْنِ وَجَدَّهِ وَأَبِيهِ ، وَلَعَنَ الْأُمُويِّينَ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ ، وَصَرَخُوا فِي وَجْهِهِ الطُّغَاةِ : يَا قَتْلَةَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ أَخْرِجُوا مِنْ بَلَدِنَا .

## جُهَيْنَةَ

وَأَرَادُوا الدُّخُولَ إِلَى « جُهَيْنَةَ » فَبَلَغَهُمْ أَنَّ أَهْلَهَا تَجَمَّعُوا وَتَحَالَفُوا عَلَى قَتَالِهِمْ

(١) أنظر، المتخَب للطريحي : ٣١١، و : ٣٠٥ طبعة آخر . (منه تَبَيَّنَ) .

(٢) أنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف : ١١٣ . (منه تَبَيَّنَ) .

إِذَا وَطِئُوا أَرْضَ بَلَدِهِمْ، فَعَدُّوا عَنْهَا، وَلَمْ يَدْخُلُوهَا.

### مَعْرَةَ النُّعْمَانِ

وَدَخَلُوا مَعْرَةَ النُّعْمَانِ فَأَسْتَقْبَلَهُمْ أَهْلُهَا بِالْتَّرْحَابِ، وَقَدَّمُوا لَهُمُ الطَّعَامَ  
وَالشَّرَابَ، وَالْمَعْرَةَ هَذِهِ هِيَ بَلَدَةُ الشَّاعِرِ الشَّهِيرِ أَبِي الْعَلَاءِ الَّذِي قَالَ:  
أَلَيْسَ قُرَيْشُكُمْ قَتَلَتْ حُسَيْنًا      وَصَارَ عَلَيٌّ خِلَافَتُكُمْ يَزِيدُ  
وَقَالَ<sup>(١)</sup>:

وَعَلَى الْأُفُقِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ      نَ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ

### كُفْرُ طَابِ

وَأَتُوا حِصْنَ «كُفْرُ طَابِ»، فَأَغْلَقَ أَهْلُهَا الْأَبْوَابَ فِي وَجُوهِهِمْ، فَطَلَبُوا مِنْهُمْ  
الْمَاءَ. فَقَالَ أَهْلُ الْحِصْنِ: وَاللَّهِ لَا نُسْقِيكُمْ قَطْرَةَ، وَأَنْتُمْ مَنَعْتُمُ الْحُسَيْنَ وَأَصْحَابَهُ  
مِنَ الْمَاءِ.

### حِمَصُ

وَلَمَّا دَخَلُوا حِمَصَ تَظَاهَرَ أَهْلُهَا، وَهَتَفُوا: أَكْفَرًا بَعْدَ إِيْمَانٍ، وَضَلَالًا بَعْدَ  
هُدًى؟ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَشَقًا بِالْحِجَارَةِ (٢٦) فَارِسًا.

### بَطْنُكَ

قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «الدَّمَعة السَّاكِبَة»: حِينَ دَخَلَ جَيْشُ الشُّرْكِ إِلَيَّ بَعْغَلْبِكَ،

(١) أنظر، ديوان المعري: ١٢٦، سقط الزند: ٤٤١/١، دُرر السمط في خبر السبط: ٩٣.

وَمَعَهُمُ السَّبَايَا وَالْأَطْفَالُ، زُيِّنَتِ الْمَدِينَةُ، وَنُشِرَتِ الْأَعْلَامُ، وَدُقَّتِ الدُّفُوفُ،  
وَضُرِبَتِ الْبُوقَاتُ، وَقَدَّمُوا لِلطُّغَاةِ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، وَالْحُلُوى<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، الدَّمَعة السَّاكِبَةُ فِي الْمُصِيبَةِ الرَّائِبَةِ، وَالْمَنَاقِبِ الثَّاقِبَةِ، وَالْمَثَالِبِ الْعَائِبَةِ، مُحَمَّدُ بَاقِرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢٢١/٤.





## أَدَبُ الشَّيْعَةِ

الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَسِبِ طَهَ حَمِيدَةَ عَالَمٍ مَضْرِيٍّ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ وَمُدَرِّسٍ فِي كَلِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. أَلَّفَ كِتَابًا أَسَمَاهُ «أَدَبُ الشَّيْعَةِ.. إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهِجْرِيِّ». أَثْبَتَ فِيهِ بِالْأَرْقَامِ أَنَّ أَدَبَ الشَّيْعَةِ صَمِيمٌ فِي عُرُوبَتِهِ، عَنِيفٌ فِي ثَوَرَتِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى إِبْرَازِهِ الْعَاطِفَةُ، وَالْإِحْسَاسُ، وَالْعَقِيدَةُ، وَأَنَّهُ لَذَلِكَ كَانَ جَدِيرًا بِالْحَيَاةِ، وَأَنَّ الشَّيْعَةَ قَدْ تَعَرَّضُوا لِلْأَذَى فِي سَبِيلِ عَقِيدَتِهِمْ وَحُرِّيَّتِهِمْ، فَلَمْ يَزِدَادُوا إِلَّا تَمَسُّكًا بِالْحُرِّيَّةِ وَالْعَقِيدَةِ.

وَكَشَفَ الْمُؤَلِّفُ عَنْ أَسْرَارِ وَجْهَاتٍ فِي أَدَبِ الشَّيْعَةِ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى شَرْحِهَا وَتَبْسِيطِهَا - فِيمَا أَعْلَمَ - وَجَرَى قَلَمُهُ بِالْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِي كُلِّ مَا سَطَّرَهُ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الْأَدَبِ وَأَغْرَاضِهِ وَصِلَتِهِ بِالْحَيَاةِ، كُمُحَارَبَتِهِ لِلظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، وَلَكِنَّهُ - يَا لِلْأَسَفِ - قَدْ أَنْحَرَفَ بِهِ الْقَلَمُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى الْأَخْطَاءِ وَالْأَغْلَاطِ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَقِيدَةِ الشَّيْعَةِ، وَخَلَطَ بَيْنَ الْفِرَقِ الْمُحَقَّةِ النَّاجِيَةِ، وَبَيْنَ الْفِرَقِ الْمُغَالِيَةِ الْبَائِدَةِ، فَكَانَ فِي حَدِيثِهِ هَذَا كَغَيْرِهِ مِنَ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَى الشَّيْعَةِ أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُونَهَا، وَالَّذِي أَوْقَعَ الشَّيْخَ فِي الْخَلْطِ وَالِإِشْتِبَاهِ اعْتِمَادَهُ عَلَى «وَلَهَوْسَن» وَ«دُوزِي»، وَ«فَانْ فُلُوتَن» وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَالْمُفْتَرِينَ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى كُتُبِ

(١) أنظر، الفصل الثالث من كتاب «أَدَبُ الشَّيْعَةِ» بِخَاصَّةٍ: ٧٥ الطَّبْعَةُ الْأُولَى. (مِنْهُ نَبْرٌ).

العقائد عند الشيعة أنفسهم، ككتاب شرح التجريد للعلامة الحلي، وأوائل المقالات للمفيد، والعقائد للصدوق، ومع الشيعة الإمامية للمؤلف، وغيره كثير. ومهما يكن، فنحن نحبي المؤلف، ونمنح ثقتنا الكاملة، وتقديرنا البالغ لكل ما جاء في الكتاب، ما عدا الفصل الثالث، وما يتصل به من نسبة الغلو، والرجعة، والتناسخ، والسبئية<sup>(١)</sup> وما إلى ذلك، إلى عقيدة الشيعة بوجه عام، نقول هذا مع الاعتراف بأن المؤلف لم يتعمد الإساءة إلى الشيعة، كيف؟ وقد اعترف لهم بالفضل في أشياء كثيرة وإنما نلاحظ عليه اعتماده في حديثه عن عقيدة التشيع على غبي جاهل، أو دساس خائن، وإهماله المصادر الشيعية الصحيحة. ومهما يكن، فإن الغرض من هذا الفصل أن نذكر فيه مقتطفات من أقوال المؤلف، تصور أدب الشيعة، والأهداف التي يرمي إليها، بخاصة فيما يتعلق بحادثة كربلاء، قال:

«أن أدب الشيعة أخذ من لغة الآباء لغته وألفاظه، ومن القرآن والحديث أسلوبه وحججه، ومن عقليات العراق وحضارته معانيه وأخيلته، ثم أستخدم ذلك في أغراضه الشيعية: حب آل الرسول، والإخلاص لقرابته، والإحتجاج لحقهم في الخلافة، ومنافعة خصومهم من أمويين وزبيريين، وخوارج وعباسيين، ورثاء قتلاهم، ومدح عقيدتهم.

وكانت حادثة كربلاء المُلطخة بدماء الحسين وآل بيت الرسول حداً فاصلاً بين طورين من أطوار هذا الأدب الخصب، كان حباً صادقاً، ومدحاً خالصاً،

(١) ألف السيد مرتضى العسكري كتاباً أسماه «عبدالله بن سبأ» عَرَضَ فِيهِ الْأَدْلَةَ الْقَاطِعَةَ عَلَى أَنَّ ابْنَ سَبَأٍ أُسْطُورَةٌ لَا وَجُودَ لَهُ أَبَداً. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وَمَوَازِنَةُ جَرِيئَةٍ، وَحَاجَاً عَرِيئاً صَرِيحاً، مُؤَسَّساً عَلَى نَظَرَةِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي هَذَبَهُ  
الْإِسْلَامَ لِلرِّيَاسَةِ، وَبَيَّنْتَ الرِّيَاسَةَ، فَأَسْبَقَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَمْسَهُمْ رَحِمًا  
بِالرَّسُولِ، وَأَشَدَّهُمْ جَهَادًا لِلْعَدُوِّ وَبَلَاءً فِي نُصْرَةِ الدِّينِ، أَحَقَّ النَّاسَ بِخِلَافَةِ  
الْمُسْلِمِينَ وَزَعَامَتِهِمْ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَدْ اجْتَمَعَ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِفَضْلِهِ، وَسَبْقِهِ،  
وَقَرَابَتِهِ، وَجَهَادِهِ.

كَانَتْ حَادِثَةٌ كَرُوبَلَاءَ، تِلْكَ الْحَادِثَةُ الْمُرَوَّعَةُ الْمَشْهُومَةُ، فَاتِحَةً طُورَ جَدِيدٍ مِنْ  
أَطْوَارِ هَذَا الْأَدَبِ الشَّيْعِيِّ... كَمَا كَانَتْ ذَاتُ أَثَرٍ عَمِيقٍ فِي النُّفُوسِ الْإِسْلَامِيَّةِ،  
وَالْعَقَائِدِ الشَّيْعِيَّةِ، وَالْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ؛ وَالْوَاقِعُ أَنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ  
الْغَادِرَةِ، وَالْحُسَيْنِ هُوَ مَنْ هُوَ دِينًا وَمَكَانَةً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَا بُدَّ أَنْ يُلْهَبَ الْمَشَاعِرُ،  
وَيُرْهَفَ الْأَحَاسِيْسُ، وَيُطْلَقَ الْأَلْسُنُ، وَيَتَرَكَ فِي النَّفْسِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَثَرًا حَزِينًا  
دَامِيًا، وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ الْمَنْكُوبِ.

نَعَمْ. وَلَا بُدَّ أَنْ يُنْكَرَ النَّاسَ هَذَا التَّنْكِيلَ الْجَائِرَ، وَالتَّمْثِيلَ الشَّائِنَ بِعِتْرَةِ  
الرَّسُولِ، وَسَلَالَتِهِ، وَفَلَذَاتِ كَبْدِهِ، وَقُرَّةِ عَيْنِهِ، وَيَرَوَا فِيهِ إِذَايَةً لَهُ، وَكُفْرَانًا بِحَقِّهِ،  
وَتَعَرُّضًا لِفُضْبِهِ<sup>(١)</sup>:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ      مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ  
بِعِتْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي      مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى ضَرَجُوا بِدَمٍ

(١) اختلف في نسبت هذه الآيات، أنظر، الفتوح لابن أعثم: ١٥٣/٣، مروج الذهب: ٩٤/٢، ذخائر  
العقبى: ١٥٠، اللُّهُوف لابن طاووس: ٩٦، الكامل لابن الأثير: ٣٦/٤، الآثار الباقية للسيروني:  
٣٢٩، تاريخ الطبري: ٢٦٨/٦، و: ٣٥٧/٤ طبعة آخر، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢١٢/١، مجمع  
الزوائد للهيتمي: ٢٠٠/٩، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للحافظ محمد بن يوسف  
الكنجي الشافعي: ٤٤١، تاريخ ابن عساكر: ٣٤٢/٤، ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري: ١٥٠.

مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلَفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحْمِي  
فَبِهَذَا وَأَمْثَالِهِ قَامَتِ النَّائِحَاتُ فِي الْعَوَاصِمِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَنْدُبُنَّ الْحُسَيْنَ، وَيَبْكِينَ  
مَضْرَعَهُ، وَبِهَذَا وَأَمْثَالِهِ أَنْطَلَقَتِ الْأَلْسُنُ الشَّاعِرَةُ تُرْثِي أَبْنَ بِنْتِ الرَّسُولِ، وَتُصَوِّرُ  
أَسْفَ النَّبِيِّ فِي قَبْرِهِ، وَحُزْنَهِ عَلَى سِبْطِهِ، وَاحْتِجَاجَهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَتُلْقِي عَلَى بَنِي  
حَرْبِ سُوءِ فِعْلِهِمْ، وَقُبْحِ ضَلَالَتِهِمْ، وَجَوْرِ سُلْطَانِهِمْ، وَتُسْجِلُ، فِي صَرَاخَةٍ  
وَعُنفٍ، مُرُوقَهُمْ عَنِ الدِّينِ وَإِنْتِهَاكَهُمْ لِحَرَمِ اللَّهِ.

وَهَالِ النَّاسِ هَذَا الْحَادِثَ الْجَلَلَ، حَتَّى الْأُمُويِّينَ أَنْفُسِهِمْ، فَأَقْضَ الْمَضَاجِعَ،  
وَأَذْهَلَ الْعُقُولَ، وَأَرْتَسَمَ فِي الْأَذْهَانِ، وَصَارَ شُغْلُ الْجَمَاهِيرِ، وَحَدِيثُ النَّوَادِي.  
وَمَكَثَ النَّاسُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ كَانَمَا تُلَطَّخُ الْحَوَائِطُ بِالِدَّمَاءِ سَاعَةً تَطْلُعُ  
الشَّمْسُ، حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَرَأَى مَنْ حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ نُورًا يَسْطَعُ مِثْلَ الْعُمُودِ إِلَى  
الرَّأْسِ وَطَيْرًا أَيْضًا تُرْفَرُفُ حَوْلَهُ، وَرَأَى أَبْنُ عَبَّاسٍ النَّبِيَّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا  
الْحُسَيْنُ، وَبِيَدِهِ قَارُورَةٌ، وَهُوَ يَجْمَعُ فِيهَا دَمَاءً. فَسَأَلَهُ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟  
قَالَ: دَمَاءُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ أَرْفَعَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ، نَرَاهُ فِي الطَّبْرِيِّ، وَأَبْنِ الْأَثِيرِ، وَالْأَغَانِي، وَالْعِقْدِ الْفَرِيدِ،  
وَصُبْحِ الْأَعَشَى<sup>(١)</sup>.

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَدْ صَبَغَتْ حَادِثَةُ الْحُسَيْنِ، وَلَا تَزَالُ تَصْبِغُ أَدَبَ  
الشُّيْعَةِ بِالْحُزْنِ الْعَمِيقِ، وَالرِّثَاءِ النَّائِحِ، وَالْمَدْحِ الْمُبْتَهْلِ، وَالْعَصْبِيَّةِ الْحَاقِدَةِ،  
وَأَمَدَّتْهُ بِمَدَدِ زَاخِرٍ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَخِيلَةِ وَالْعَوَاطِفِ، فَعَزَزَتْ مَادَّتَهُ، وَأَتَّسَعَ

(١) وَأَبْنُ حَجَرٍ، وَالشَّعْلَبِيُّ، وَأَبُو نَعِيمٍ، وَسِبْطُ بْنُ الْجَوَازِيِّ، وَابْنُ سِيرِينَ، وَأَبْنُ الْقُفْطِيِّ،  
وَالْتِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

مَجَالُ الْقَوْلِ فِيهِ ، وَغَدَوْنَا أَمَامَ أَدَبٍ تَبَعْتُهُ عَاطِفَتَانِ بَارِزَتَانِ : عَاطِفَةُ الْحُزَنِ ، وَعَاطِفَةُ الْغَضَبِ ، تَصَدَّرَهُ الْأُولَى حَزِينًا بَاكِيًا ، وَتَبَعْتُهُ الثَّانِيَةُ قَوِيًّا ثَائِرًا .  
وَالْعَاطِفَةُ أَقْوَى دَعَائِمِ الْأَدَبِ ، فَإِذَا أُثِيرَتْ وَهَاجَتْ ، وَكَانَ بِجَانِبِهَا لِسَانٌ طَلَقَ ، وَبَيَانَ نَاصِعَ ، وَنَفْسٌ شَاعِرَةٌ مُتَوَثِّبَةٌ ، فَهَنَّاكَ الْأَدَبُ الْحَيَّ ، وَالْقَوْلُ السَّاحِرَ ، وَكَذَلِكَ كَانَ الشَّيْعَةُ . تَجَمَّعَتْ لَهُمْ كُلُّ عُنَاوِرِ الْأَدَبِ : لِسَانٌ وَعَاطِفَةٌ ، وَفَوَاجِعُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَسْتَنْزِفَ الدَّمَ ، وَتُذِيبَ الْقَلْبَ ، وَتُنْطِقَ الْأَخْرَسَ ، فَقَالُوا ، وَبَكَوْا : قَالُوا فِي الْحَقِّ وَطَلَبِهِ ، وَالْإِزْثَ وَغَضَبِهِ .

وَبَكَوْا عَلَى حَقِّ ضَاعَ ، وَدَامَ أَرِيقُ ، وَحُرْمَاتُ انْتَهَكَتْ ، وَبُيُوتُ دُمِّرَتْ ، وَجُثَّتْ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ مِثْلُهَا أَبْشَعُ تَمْثِيلٍ ، وَافْتَتَانُ أُمُومِيٍّ أَثِيمٍ فِي الْفَتَكِ بِالطَّالِبِينَ وَشَيْعَتِهِمْ ، فَقُتِلَ ، وَصَلَبَ ، وَإِحْرَاقُ ، وَتَذْرِيبُ ، وَهُمْ يُقَابِلُونَ ذَلِكَ بِالشَّجَاعَةِ ، وَالصَّبْرِ ، وَالْإِحْتِسَابِ .

وَكَانَتْ الْقَصَائِدُ الْبَاكِيةُ ، وَالْخُطَبُ الرَّائِعَةُ ، وَالْأَقْوَالُ الدَّامِيَّةُ <sup>(١)</sup> صَدَى لِهَذِهِ الدَّمَاءِ الْمَسْفُوحَةِ ، وَالْجُثَّتِ الْمَطْرُوحَةِ ، تَبَعَتْ ذِكْرَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ حُزْنًا ، فَيَبْعَثُ الْحُزْنَ أَدَبًا ، يُصَوِّرُ الْآلَامَ ، وَيُعْلِنُ الْفَضَائِلَ ، وَيَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ ، وَيُسْجِلُ الْعَقَائِدَ ، وَيَشْرَحُ الْقَضِيَّةَ الشَّيْعِيَّةَ ، وَيَحْتَجُّ لَهَا فِي صَرَاحَةٍ وَعُنفٍ ، فَيَتَنَاوَلُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ، مُتَفَنِّيًا فِي كُلِّ ذَلِكَ ، فَمُفَاضِلَةٌ جَرِيئَةٌ ، وَمُعَارِضَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَمُنَاقِشَةٌ فِقْهِيَّةٌ ، وَدَعَايَةٌ حِزْبِيَّةٌ .

نَقَلْنَا هَذِهِ الْمُقْتَطَفَاتِ ، وَهِيَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ :  
أَوَّلًا : لِأَنَّهَا تَتَّصِلُ اتِّصَالًا وَثِيقًا بِمَوْضُوعِ الْكِتَابِ .

(١) وَالْمُؤَلَّفَاتُ الَّتِي مَلَأَتْ الْمَكَاتِبَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمُنَاقِبِ .

ثَانِيًا: لِأَنَّهَا مِنْ شَيْخٍ أَزْهَرِي.

ثَالِثًا: لِنُبْنَاهُ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ الْقِيمِ الَّذِي لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهُ فِي مَوْضُوعِهِ، وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَقْرَأَهُ كُلُّ عَالِمٍ، وَكَاتِبٍ، وَطَالِبٍ... وَالْغَرِيبُ أَنْ يَكُونَ مَجْهُولًا لَدَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَهُوَ فِيهِمْ وَلَهُمْ، وَقَدْ مَضَى عَلَى تَأْلِيفِهِ أَكْثَرُ مِنْ سِتِّ سَنَوَاتٍ. وَإِذَا دَلَّ جَهْلُنَا بِهَذَا الْكِتَابِ وَمَا إِلَيْهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّنَا بَعِيدُونَ عَنِ الْحَيَاةِ كُلِّ الْبُعْدِ، بَعِيدُونَ، حَتَّى عَنْ تَأْرِيخِنَا، وَأَنْفُسِنَا وَوَاقِعِنَا... لَقَدْ أَدْرَنَّا ظُهُورَنَا إِلَى الْمَطَابِعِ، وَمَا تَخْرُجُهُ مِنْ كُتُبٍ وَصُحُفٍ، تُصَوِّرُ حَيَاةَ النَّاسِ، كُلِّ النَّاسِ، وَأَسْتَقْبِلُنَا بِوُجُوهِنَا الْمَادَّةِ، فَلَا نُفَكِّرُ إِلَّا بِهَا، وَلَا نَفْتَحُ أَعْيُنَنَا إِلَّا عَلَيْهَا، وَلَا نَمْدُ أَيْدِينَا إِلَّا إِلَيْهَا، وَلَا نَسْتَطْعِمُ شَيْئًا سِوَاهَا، وَمِنْ أَجْلِهَا نُبْغِضُ وَنُحِبُّ، وَنَقْفُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُطَبِّلُ وَنُزْمِرُ لِلزُّعَمَاءِ وَأَبْنَاءِ الدُّنْيَا. وَمَعَ ذَلِكَ أَعْلَمَ النَّاسُ، وَأَحْسَنَ النَّاسُ، وَأَشْرَفَ مَنْ فِي الْكَوْنِ...

## قَبْرُ السَّيِّدَةِ

أُنْتُقِلَتِ السَّيِّدَةُ إِلَى جَوَارِ رَبِّهَا وَرَحْمَتِهِ فِي ( ١٥ رَجَبِ سَنَةِ ٦٥ هـ ). فَعَاشَتْ  
بَعْدَ أَخِيهَا الْحُسَيْنِ ( ٤ سَنَوَاتٍ وَ ٦ أَشْهُرَ ، وَ ٥ أَيَّامَ ). وَقِيلَ : أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ لَحِقَ بِهِ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ <sup>(١)</sup> .

وَأَخْتَلَفُوا فِي قَبْرِهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ <sup>(٢)</sup> :

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ : أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي مَدِينَةِ جَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ ، وَمَالَ إِلَى ذَلِكَ الْمَرْحُومِ  
السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ ، مُسْتَدَلًّا بِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ دُخُولُهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ  
خُرُوجُهَا ، فَنُبْقِيَ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ ... وَكَانَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ يَتَمَسَّكُ  
بِالْإِسْتِصْحَابِ لِإِثْبَاتِ دَفْنِهَا بِالْمَدِينَةِ ... وَبَدِيهَةِ أَنَّ الْأَخْذَ بِالْإِسْتِصْحَابِ هُنَا لَا

---

(١) أَنْظِرْ ، السِّيَرَةَ لِابْنِ إِسْحَاقَ : ٢٢٦ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ١٣٦٠ / ٣ ح ٣٥٠٦ ، وَ : ١٥٥٥ / ٤ ح ٤٠١٦  
وَ : ٢٤ / ٥ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٣٦٩ / ١٤ ، الْإِسْتِيعَابُ : ٢٤٢ / ١ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ٣٩ / ٤ ، الْإِصَابَةُ :  
٤٨٧ / ١ ، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ : ١٥٥ / ١ ، التَّرْغِيبُ وَالتَّوْهِيْبُ : ٢٠٦ / ٢ ح ٢١١٧ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ :  
٢٧٣ / ٩ ، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ : ١٠٧ / ٢ ح ١٤٦٧ ، وَ : ٣٦٢ / ١١ ح ١٢٠٢٠ ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ : ١٨٩ / ٢ ،  
تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢١٣ / ٢ ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ١٥٣ / ٥ .

(٢) أَنْظِرْ ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ : ١٨٩ / ٢ ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢١٣ / ٢ ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ : ٣٥٨ / ٣ ،  
تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ١٥٣ / ٥ ، وَ : ١١٨ / ٤ طَبْعَةٌ أُخْرَى ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ٣٩٧ / ٣ ، وَ : ٢٧٢ / ٤ ،  
الْإِصَابَةُ : ٤٧١ / ٣ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ : ٢٦٨ / ١ ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ : ١٣٩ / ١ ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ : ٢٥ وَ ٨٦ .

يَعْتَمِدُ عَلَى أَسَاسٍ<sup>(١)</sup>.

لأنَّ مَوْضُوعَ الإِسْتِصْحَابِ أَنْ نَعْلَمَ بِوُجُودِ الشَّيْءِ، ثُمَّ نَشْكُ فِي ارْتِفَاعِهِ، بَحِثٌ يَكُونُ الْمَعْلُومُ هُوَ الْمَشْكُوكُ بِالذَّاتِ. كَمَا لَوْ فُرِضَ أَنْ عَلِمْنَا بِدَفْنِ الْجُثْمَانِ الشَّرِيفِ فِي الْمَدِينَةِ قَطْعًا، ثُمَّ شَكَّكْنَا: هَلْ نُقِلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، أَوْ بَقِيَ حَيْثُ كَانَ. فَتَسْتَحْصِبُ. وَنُبْقِي مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ: لِاتِّحَادِ الْمَوْضُوعِ. أَمَّا إِذَا عَلِمْنَا بِدُخُولِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ. ثُمَّ شَكَّكْنَا فِي مَحَلِّ قَبْرِهَا فَلَا يُمْكِنُ الإِسْتِصْحَابُ بِحَالٍ. لِأَنَّ الدُّخُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ شَرِيءًا، وَالْقَبْرَ شَيْءٌ آخَرُ... وَإِثْبَاتُ اللَّازِمِ بِإِسْتِصْحَابِ الْمَلْزُومِ بَاطِلٌ. كَمَا تَقَرَّرُ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ.

ثُمَّ لَوْ كَانَ قَبْرُهَا فِي الْمَدِينَةِ لَعُرِفَ وَأَشْتَهَرَ. وَكَانَ مَزَارًا لِلْمُؤْمِنِينَ كَغَيْرِهِ مِنْ قُبُورِ الصَّالِحَاتِ وَالصَّالِحِينَ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي قَرْيَةٍ بِضَوَاحِي دِمَشْقٍ. أَيْ فِي الْمَقَامِ الْمَعْرُوفِ بِقَبْرِ السَّتِّ وَلَمْ يُنْقَلْ هَذَا الْقَوْلُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ ثِقَابِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي مَصْرٍ. وَنُقِلَ هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ الْعُبَيْدَلِيُّ، وَأَبْنُ عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّ، وَأَبْنُ طُولُونٍ، وَغَيْرُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، أَعْيَانُ الشَّيْخَةِ: ٢٧٠ / ٣٣. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ). أنظر، تَأْرِيخُ الْمَدَارسِ: ٣٤١ / ٢، مَحَاسِنُ الشَّامِ: ٢٢١.

رَحْلَةُ الشَّامِ: ١٣، الرُّوضُ الْعَنَاءُ فِي دِمَشْقِ الْفَيْحَاءِ: ١٣١، مُنْتَخِبَاتُ لَتَوَارِيخِ دِمَشْقٍ: ٤٢٦ / ٣.

(٢) أنظر، مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ فِي آلِ الْبَيْتِ الْأَخْيَارِ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عُمَرَ الْأَجْهَوِيِّ: ٢٦٠.

الإِشْرَافُ عَلَى فَضْلِ الْأَشْرَافِ، إِبْرَاهِيمُ الْحَسَنِيُّ الشَّافِعِيُّ السَّمُودِيُّ الْمَدَنِيُّ: ١٨٦، بِتَحْقِيقِنَا، أَنْسَابُ

الْأَشْرَافِ: ١٨٩ / ٢، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢١٣ / ٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٥٣ / ٥، وَ: ١١٨ / ٤ طَبْعَةٌ أُخْرَى،

الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣٩٧ / ٣، وَ: ٢٧٢ / ٤، الإِصَابَةُ: ٤٧١ / ٣، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٦٨ / ١، مِيزَانُ

الْإِعْتِدَالِ: ١٣٩ / ١، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٢٥ و ٨٦.



وَيُلَاحِظُ أَنَّ عُلَمَاءَنَا الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْإِعْتِمَادُ، كَالْكَلِينِي، وَالصَّدُوقِ، وَالْمُفِيدِ،  
وَالطُّوسِيِّ، وَالْحَلِّيِّ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِمَكَانِ قَبْرِهَا، حَتَّى نُرْجِّحَ بِقَوْلِهِمْ كُلاًّ أَوْ بَعْضاً  
أَحَدَ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشُّهْرَةُ بَيْنَ النَّاسِ. وَلَكِنَّ الشُّهْرَةَ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ  
تُعَارِضُهَا الشُّهْرَةُ عِنْدَ أَهْلِ مَصْرَ.

وَهَكَذَا لَا يُمَكِّنُ الْجَزْمَ بِشَيْءٍ... وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ زِيَارَةَ الْمَشْهَدِ الْمَشْهُورِ  
بِالشَّامِ، وَالْجَامِعِ الْمَعْرُوفِ بِمَصْرِ بِقَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعْظِيمًا لِأَهْلِ  
الْبَيْتِ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللَّهُ، وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلَهُمْ، حَسَنَةً وَرَاجِحَةً، لِأَنَّ الْغَرَضَ  
إِعْلَانُ الْفَضَائِلِ، وَتَعْظِيمُ الشَّعَائِرِ، وَالْمَكَانِ وَسِيلَةَ لَا غَايَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي  
الْحَدِيثِ: «نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، تأويل مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ: ١٤٨/١ و ١٤٩، أصول الكافي: ٦٩/٢ ح ٢، المحاسن: ١/٢٦٠  
ح ٣١٥، أمالي الطوسي: ٦٩/٢، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٣٧٩/٦، هدية العارفين:



# مَقَالَاتٌ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ



## الحُسَيْن وَمَعْنَى الإِسْتِشْهَاد

بِقَلَمِ كَمَالِ النُّجْمِيِّ

فِي طِبَاعَةِ كُوَيْتِيَّةٍ أُنِيقَةٍ، صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَسْرُوحِيَّةُ الشُّعْرِيَّةُ ذَاتُ الْفُصُولِ  
الْخَمْسَةِ وَالْمَنَاظِرِ الْعِشْرِينَ...

طَبَاعَتُهَا كُوَيْتِيَّةٌ لِأَنَّ مُؤَلَّفَهَا الشَّاعِرَ الْمَضْرِيَّ الشَّابَّ مُحَمَّدَ الْعَفِيفِيَّ مُقِيمٌ فِي  
الْكُوَيْتِ الْآنَ، يَعْمَلُ مُدْرِساً أَوْ مُوظِفاً بَعْدَ أَنْ عَمَلَ فِي الصَّحَافَةِ الْمَضْرِيَّةِ بِضَعِّ  
سَنَوَاتٍ.

وَقَدْ رَحَلَتْ مَعَهُ إِلَى الْكُوَيْتِ شَاعِرِيَّتُهُ، وَسَوْفَ تَعُودُ مَعَهُ حِينَ يَعُودُ، لِأَنَّهَا  
شَاعِرِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ أَشْبَهَ بِشَاعِرِيَّةِ أَعْرَابِيٍّ قَدِيمٍ مَطْبُوعٍ عَلَى قَوْلِ الشُّعْرِ حَيْثَمَا كَانَ!...  
وَالْعَفِيفِيُّ يَكَادُ يَكُونُ غَرِيباً بَيْنَ شُعْرَاءِ زَمَانِنَا، فَإِنَّ فَصَاحَةَ بَيَانِهِ تُلْحَقُهُ  
بِالْأَقْدَمِينَ، وَلَكِنْ تَطَوَّرَ فَتَنَّهُ الشُّعْرِيُّ يُلْحَقُهُ بِالْأَحْدَثِينَ. وَقَدْ نَجَا مِنْ عُجْمَةِ  
الشُّعَارِيرِ الشُّبَّانِ أَدْعِيَاءِ التَّجْدِيدِ، وَمِنْ جُمُودِ الشُّعْرَاءِ الْكُهُولِ النَّائِمِينَ عَلَى  
التُّرَاثِ، وَلَكِنْ الْعَوَاقِقُ فِي طَرِيقِهِ لَمْ تُتَحْ لَهُ حَتَّى الْآنَ بُلُوغُ الْمَرَامِ!..

وَمَسْرُوحِيَّةُ الشُّعْرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي طَارَتْ إِلَيْنَا مِنَ الْكُوَيْتِ، هِيَ ثَالِثُ  
مَسْرُوحِيَّاتِهِ الشُّعْرِيَّةِ، وَلَهُ أَيْضاً دِيْوَانَانِ مِنَ الشُّعْرِ الْغِنَائِيِّ...

عُنْوَانُ الْمَسْرُوحِيَّةِ الْجَدِيدَةِ: «هَكَذَا تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ».. فَهَلْ تَقُومُ هَذِهِ

المسرحية على كلام الحسين؟! وكيف يمكن أن تقوم مسرحية على الكلام لا على الفعل وقد قررر سادتنا نقاد الدراما في صحائفهم المهيبة أن المسرح فعل لا كلام؟!..

الحقيقة أن العفيفي كان يسعه أن يسمي مسرحيته: «هكذا فعل الحسين».. لولا أن الحسين حين قال فعل، فكلامه كان دعوة إلى عمل، وبداية عمل، ودفاعاً عن عمل... وفي النهاية مشى إلى الحزب ليصبح كلامه حياة وموتاً... مقاومةً وأستشهاداً!..

أراد الشاعر أن يبين بالفعل أو بالدراما أن الكلمة حين تنبعث مخلصه صادقة، لا تنطفئ في العواصف بل تتضوأ عملاً ونجاحاً، أو تشتعل مقاومةً وأستشهاداً. وإذا فاتها الصدق والإخلاص، فما أفدح الكارثة وما أرخص الكلام!..

مع ذلك، فعنوان المسرحية ليس كبير الأهمية، بل ليس مهماً على الإطلاق... المهم حقاً هو المسرحية ذاتها بفنّها، وفكرها، وشعرها، وصراعها وما تضيفه إلى المسرح الشعري العربي الذي ما زال منذ بداؤه شوقي قبل أربعين عاماً يخطو بعناء كأنه يخطو على الأشواك!..

والإمام الحسين بن عليّ - بطل المسرحية - شخصية تاريخية لا يجهلها أحد. وما زال التاريخ مهجراً خصباً للشعر المسرحي في العالم كله قديماً وحديثاً، لأن الشخصيات التاريخية بطبيعة الحال هالات خاصة ترفعها فوق الواقع المعاصر، فإذا نطقت شعراً لم يستشعر جمهور المسرح تكلفاً فيما يسمع من هذا الشعر ولو كان فحماً جزلاً، موزوناً مقفى...

إلا أن التاريخ وإن كان مهجراً للشعر المسرحي فإنه ليس حيلة يهرب بها من

الْحَيَاةَ الْمُعَاصِرَةَ. وَإِذَا فَرَّغَتْ الْمَسْرُوحِيَّةُ الشُّعْرِيَّةُ مِنْ مَضْمُونِ قَادِرٍ عَلَى مُخَاطَبَةِ الْعَصْرِ فَرَّغَتْ مِنَ الْحَيَاةِ.

وَمَسْرُوحِيَّةُ «هَكَذَا تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ» تَعُودُ بِنَا سِيَاسِيًّا وَفِكْرِيًّا إِلَى الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ، وَلَكِنَّهَا تَقِفُ عَلَى خَشَبَةِ عَصْرِنَا بِمَضْمُونِ لَمْ يَسْتَنْفِدْ أَغْرَاضَهُ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا بَغَيْرِ هَذَا الْمَضْمُونِ الْإِنْسَانِي الشَّامِلِ قَادِرَةٌ عَلَى مُخَاطَبَةِ جُمْهُورٍ دِينِي خَاصٍّ، هُوَ جُمْهُورُ الشِّيْعَةِ، وَمَأْسَاةُ الْحُسَيْنِ جُرْحٌ فِي قَلْبِ هَذَا الْجُمْهُورِ لَا يَنْدَمِلُ!... تَدُورُ الْمَسْرُوحِيَّةُ حَوْلَ الصَّرَاعِ بَيْنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ الَّذِي طَلَبَ الْبَيْعَةَ فِي بَدَايَةِ خِلَافَتِهِ مِنَ الْحُسَيْنِ وَأَنْصَارِهِ فِي مَدِينَةِ الرَّسُولِ، فَغَادَرَهَا الْحُسَيْنُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْكُوفَةِ فِي الْعِرَاقِ أَسْتِجَابَةً لِدَعْوَةِ أَهْلِهَا، وَلَكِنْ جُنْدُ يَزِيدَ حَالُوا بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَبَيْنَ الْكُوفَةِ، وَحَاصَرُوهُ فِي كَرْبُلَاءَ وَمَنْعُوا عَنْهُ الْمَاءَ، وَكَانَ جُنْدُ يَزِيدَ بِضَعَةِ آلَافٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْحَبُ الْحُسَيْنَ إِلَّا بِضْعُ عَشْرَاتٍ مِنْ أَنْصَارِهِ وَبَعْضُ الْأَطْفَالِ، وَالنِّسَاءِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ...

وَقَالَ جُنْدُ يَزِيدَ لِلْحُسَيْنِ: بَايِعْ لِيَزِيدَ، نَرَفَعُ عَنْكَ الْحِصَارَ وَلَا يُنْظَرُ مِنْكَ مِنْ أَدَى وَتَذْهَبُ حَيْثُ أَرَدْتَ!... فَلَمْ يُبَايِعْ، وَصَمَّمَ عَلَى مُعَارَضَةِ يَزِيدَ، لِأَنَّهُ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عَنْوَةً وَأَحَالَهَا إِلَى فَرَّاشِ غَرَامٍ وَمَجْلِسِ شَرَابٍ، وَأَنْتَهَكَ حُدُودَ الدِّينِ، وَظَلَمَ الْعِبَادَ، وَأَفْسَدَ فِي الْبِلَادِ...

وَجَادَلَ الْحُسَيْنُ قَادَةَ جُنْدِ يَزِيدَ مُجَادَلَةً بَلِيغَةً طَوِيلَةً حَتَّى أَوْشَكَ بِغَضِ الْجُنْدِ أَنْ يَنْضَمُّوا إِلَيْهِ مُقْتَنِعِينَ بِوَجْهَةِ نَظَرِهِ، وَلَكِنَّ السَّيْفَ تَكَلَّمَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ، وَعَصَفَتِ السَّهَامُ وَالنَّبَالُ، فَاسْتُشْهِدَ الْحُسَيْنُ وَرَجَالُهُ الْقَلَائِلُ الشُّجْعَانُ فِي حَرْبٍ غَيْرِ مُتَكَافِئَةٍ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يُقَاتِلُ فِيهَا مِئَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ جُنْدِ الْخَلِيفَةِ الْمُغْتَصَبِ

لِلخِلَافَةِ... أَنهَزَمتْ كَلِمَاتُ الحُسَيْنِ وَأَنْتَصَرَتْ أَسْلِحَةُ يَزِيدَ.

كَانَ الحُسَيْنُ مُنَاضِلًا بِالقَوْلِ وَالْعَمَلِ، عَلَى طَرِيقَةِ المُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ، وَشَتَّانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ طَرِيقَةِ أَهْلِ الطَّرِيقِ وَالصُّوفِيَّينَ. وَلَوْ كَانَ الحُسَيْنُ مُتَصَوِّفًا لَقَبِعَ فِي دَارِ أَوْ لَجَأَ إِلَى «الْخَانِقَاه» يَتَعَبَدُ وَيَأْكُلُ مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ.

وَلَكِنَّ الحُسَيْنَ خَرَجَ يَتَكَلَّمُ وَيُرْشِدُ النَّاسَ وَيَزِعُ الْمُفْسِدِينَ وَيُجَادِلُهُمْ. ثُمَّ مَشَى إِلَى الْحَرْبِ لِيُصْبِحَ كَلَامُهُ حَيَاةً وَمَوْتًا... مُقَاوِمَةً وَأَسْتِشْهَادًا.



## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ<sup>(١)</sup>

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، «أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُكَرَّمُ لِدُرِّيَّتِي، وَالْقَاضِي حَوَائِجَهُمْ، وَالسَّاعِي لَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ عِنْدَمَا اضْطَرُّوا إِلَيْهِ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَالسَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ هَذِهِ الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ الصَّالِحَةِ الْمُؤْمِنَةِ، أُمُّهَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَبُوهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

وُلِدَتْ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ، فَحَمَلَتْهَا أُمُّهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى أَبِيهَا، وَقَالَتْ:

- سَمِّ هَذِهِ الْمَوْلُودَةَ.

فَقَالَ لَهَا ﷺ:

---

(١) أنظر، جَرِيدَةُ الْجُمْهُورِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ (٣١ / ١٠ / ١٩٧٢ م). (مِنْهُ نَبَأٌ).

(٢) أنظر، الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ: ١ / ٢٤ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ١٣، كَنْزُ الْعَمَالِ: ١٢ / ١٠٠.

ح ٣٤١٨٠، و: ١٥١ / ٨، و: ٢١٧ / ٦، جَوَاهِرُ الْعَقْدَيْنِ: ٢ / ٢٧٤، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ: ١٧٥ و ١٧٦.

الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي أَحْوَالِ الْأَيْمَةِ: ١ / ١٧٦، بِتَحْقِيقِنَا، ذَخَائِرُ الْعُقْبَى: ١٨، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ لِدَوِيِّ الْقُرْبَى:

٢ / ١١٥ ح ٣٢٥ و ٣٨٠ و ٤٦٤ ح ٢٩٧، الْإِشْرَافُ عَلَى فَضْلِ الْأَشْرَافِ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمُودِيِّ: ٢٤٢

بِتَحْقِيقِنَا، تَسْدِيدُ الْقَوَسِ فِي تَرْتِيبِ مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ، مَخْطُوطٌ وَرَقَةٌ (٣٥)، مُسْنَدُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: ٤٦٣.

مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ .

وَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَأَلَهُ عَنْ أَسْمِهَا قَالَ :

مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ رَبِّي .

فَهَبَطَ جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ السَّلَامَ مِنْ اللَّهِ الْجَلِيلِ وَقَالَ لَهُ :

أَسْمَ هَذِهِ الْمَوْلُودَةِ زَيْنَبَ، فَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ لَهَا هَذَا الْإِسْمَ <sup>(١)</sup> .

وَلَقِيتُ زَيْنَبَ مِنْ جَدِّهَا الْأَعْظَمِ كُلَّ عَطْفٍ وَمَحَبَّةٍ وَحَنَانٍ وَأَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهَا نُورَ

النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ، وَدَرَجَتِ تِلْكَ الدُّرَّةَ فِي بَيْتِ الرِّسَالَةِ، وَرَضَعَتْ لَبَانِ الْوَحْيِ مِنْ

لَدَى الزَّهْرَاءِ الْبُتُولِ .

وَلِلْسَيِّدَةِ زَيْنَبَ فِي طُفُولَتِهَا مَوَاقِفٌ تُرِيحُ النَّفْسَ، وَتَطْمِئِنُّ الْحِسَّ، وَتُبَشِّرُ

بِمُسْتَقْبَلِ لَهَا عَظِيمٍ، فَقَدْ حَدَّثَ إِنَّ كَانَتْ جَالِسَةً فِي حِجْرِ أَبِيهَا يُلَاطِفُهَا قَائِلًا :

(قُولِي : وَاحِد .

فَقَالَتْ : وَاحِد .

قُولِي : أَثْنَيْنِ .. فَسَكَتَتْ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

- تَكَلِّمِي يَا قُرَّةَ عَيْنِي .

فَقَالَتْ الطَّاهِرَةُ :

يَا أَبْتَاهُ مَا أُطِيقُ أَنْ أَقُولَ أَثْنَيْنِ بِلِسَانٍ أَجْرِيتهُ بِالْوَاحِدِ .

وَسَأَلَتْ أَبَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ :

أُحِبُّنَا يَا أَبْتَاهُ ؟ .

فَأَجَابَ ﷺ :

(١) أنظر، ناسخ التواريخ: ٢/ ٣٢١. (منه) .

وَكَيْفَ لَا أَحْبَبَكُمْ وَأَنْتُمْ ثَمَرَةُ فُؤَادِي .

فَقَالَتْ :

يَا أَبْنَاهُ أَنَّ الْحُبَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَالشَّفَقَةُ لَنَا <sup>(١)</sup> .

وَقَدَّرَ لِلسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ أَنْ تَفْقِدَ جَدَّهَا ﷺ وَهِيَ فِي الْخَامِسَةِ مِنَ الْعُمَرِ ، وَفَقَدَتْ أُمُّهَا الزَّهْرَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشُهُورٍ قَلِيلَةٍ فَحَزَنْتْ وَهِيَ الصَّبِيَّةُ الصَّغِيرَةُ عَلَيْهِمَا حُزْنًا شَدِيدًا ، وَوَاجَهَتْ حَيَاةَ الْبَيْتِ وَرَعَتَهُ ، وَأَدَارَتْ شُؤْنَهُ بِعَقْلِيَّةٍ رَتِيبَةٍ وَاعِيَةٍ وَحِسِّ صَادِقٍ ، وَقَلْبٍ مُؤْمِنٍ ...

وَعِنْدَمَا بَلَغَتْ سِنَّ الزَّوْاجِ طَلَبَهَا شَبَابُ هَاشِمٍ وَقُرَيْشٍ ، وَاخْتَارَ لَهَا وَالِدَهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ .

وَكَتَبَ عَلَى السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الْجِهَادَ مَعَ الْحُسَيْنِ ﷺ وَتَتَابَعَتْ قَتْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، فَسَقَطَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ ، وَعَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُمْ .  
وَوَجَدَ بِالْحُسَيْنِ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ طُعْنَةً وَأَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً غَيْرَ الرَّمِيَةِ .  
وَتَحْرَكَ مَوَكِبُ الْأَسْرَى وَالسَّبَايَا مِنْ آلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ، وَمَا كَادَ الرِّكْبُ يَمُرُّ عَلَى سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ حَتَّى صَاحَ النِّسَاءُ وَصَاحَتْ زَيْنَبُ :  
« يَا مُحَمَّدَاهُ ! هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعِرَاءِ مُرْمَلٌ بِالدِّمَاءِ مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ ؟ يَا مُحَمَّدُ  
بَنَاتُكَ سَبَايَا ، وَذُرِّيَّتُكَ مَقْتَلَةٌ فَأَبْكَيْتِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ <sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر ، ناسخ التواريخ : ٢ / ٣٢٤ . (منه ﷺ) .

(٢) أنظر ، خُطَطُ الْمَقْرِيزِيِّ : ٢ / ٢٨٩ ، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِابْنِ عَسَاكِرَ : ٣٣٦ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ :

١٥٣ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ : ٢ / ٧٦ الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ : ٤ / ٣٦ ، الْآثَارُ الْبَاقِيَةُ لِلبيروني : ٣٢٩ ،

وَدَخَلَ الْمَوَكِبَ الْحَزِينِ الْكُوفَةَ وَتَجَمَعَ أَهْلُهَا يَبْكُونَ فَقَالَتْ لَهُمْ زَيْنَبُ :  
« أَمَّا بَعْدَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ

أَتَبْكُونَ ؟ فَلَا سَكَنَتِ الْعَبْرَةَ ، وَلَا هَدَأَتِ الرَّثَّةَ  
إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ، تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا  
بَيْنَكُمْ ، أَلَا سَاءَ مَا تَزُرُونَ .

أَيُّ وَاللَّهِ ، فَأَبْكُوا كَثِيرًا ، وَأَضْحَكُوا قَلِيلًا ، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَسَنَارِهَا ، فَلَنْ  
تَرْحُضُوهَا بِغَسَلٍ أَبَدًا

وَكَيْفَ تَرْحُضُونَ قَتْلَ سَبْطِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ وَمِدَارِ حُجَّتِكُمْ ،  
وَمَنَارِ مَحَجَّتِكُمْ ، وَهُوَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .... ؟ .

لَقَدْ أَتَيْتُمْ بِهَا خِرْقَاءَ شَوْهَاءَ .

أَتَعْجَبُونَ لَوْ أَمْطَرَتْ دَمًا . ؟ .

أَلَا سَاءَ مَا سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ .  
أَتَدْرُونَ أَيُّ كَبِدٍ فَرَيْتُمْ ؟ وَأَيُّ دَمٍ سَفَكْتُمْ ؟ وَأَيُّ كَرِيمَةٍ أَبْرَزْتُمْ ؟ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا  
إِذَا ، تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ، وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا .

قَالَ مَنْ سَمِعَهَا :

« فَلَمْ أَرَ وَاللَّهِ خَفْرَةً أَنْطَقَ مِنْهَا ، كَأَنَّمَا تَنْزِعُ عَنْ لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ . فَلَا وَاللَّهِ مَا أَتَمَّتْ حَدِيثَهَا حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ ، وَذُهِلُوا ، وَسَقَطَ مَا  
فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الْمِحْنَةِ الدَّهْمَاءِ » .

↔ البداية والنهاية : ٢١٠ / ٨ ، تأريخ الطبري : ٣٣٦ / ٣ و ٢٦٨ / ٦ ، ذخائر العقبى : ١٥٠ ، نور الأبصار  
للشبلنجي : ٢٤٥ / ٢ ، بتحقيقنا .

وَتَكَلَّمَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ فِي كَلَامٍ لَهَا:  
«أَمَّا بَعْدُ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْمَكْرِ، وَالْغَدْرِ، وَالْخِيَلَاءِ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ أَبْتِلَانَا  
اللهِ بِكُمْ، وَأَبْتِلَاكُمْ بِنَا فَكَذَّبْتُمُونَا وَكَفَرْتُمُونَا، وَرَأَيْتُمْ قِتَالَنَا حَلَالاً، وَأَمْوَالَنَا نَهَباً.  
وَيَلَّكُمُ، أَتَدْرُونَ أَيَّ يَدٍ طَاعَنْتَنَا مِنْكُمْ، وَأَيَّةَ نَفْسٍ نَزَعْتَ إِلَى قِتَالِنَا، أُمَ بِأَيَّةِ  
رَجُلٍ مَشَيْتُمْ إِلَيْنَا تَبْغُونَ مُحَارَبَتَنَا قَسَتْ قُلُوبُكُمْ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِكُمْ وَبَصَرِكُمْ  
وَسَوَّلَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ وَأَمْلَى لَكُمْ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِكُمْ غَشَاوَةً فَأَنْتُمْ لَا تَهْتَدُونَ.  
«تَبَّأَ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَيُّ تُرَاتٍ لِرَسُولِ اللهِ قَبْلَكُمْ؟ وَذُحُولَ لَهُ لَدَيْكُمْ؟ بِمَا  
غَدَرْتُمْ بِأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعِثْرَتِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارَ»<sup>(١)</sup>.  
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، ثُمَّ أَمَرَ يَزِيدُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَمَنْ مَعَهَا بِمَا يُصْلِحُهُمْ  
فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

وَذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ وَجُودُهَا فِيهَا كَافِياً لِأَنَّ تُلْهَبَ  
الْمَشَاعِرِ، وَتُؤَلَّبُ النَّاسُ عَلَى الطُّغَاةِ، فَأَخْرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ اخْتَارَتْ  
مَضَرَ دَاراً لِإِقَامَتِهَا.

وَقَدْ شَرَفَتْ مَضَرَ بِقُدُومِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عِنْدَ بَزُوغِ هِلَالِ شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى  
وَسِتِينَ هِجْرِيَّةً.

وَتَقَدَّمَ لَهَا مَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَالِي مَضَرَ، وَعَزَّاهَا فِي خُشُوعٍ  
وَخُضُوعٍ، وَبَكَى فَبَكَتْ، وَبَكَى الْحَاضِرُونَ.

مَحْمُودُ يُونُسَ

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٦١، بلاغات النساء: ٤، اللُهور في قتل الطُّفُوف: ٨٧.



## ثأر الله

بقلم: أمير أشكندر

مُنْذُ ثَلَاثَةِ عَشَرَ قَرْنًا، خَرَجَ الْحُسَيْنُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ مُتَوَجِّهًا صَوْبَ الْعِرَاقِ، مُلَبِّيًا نِدَاءَ أَهْلِهَا، كِي يَعلِي كَلِمَةُ اللَّهِ الْحَقِيقِيَّةِ، كَلِمَةُ الْحَقِّ، وَالْعَدْلِ، وَالْحُرِّيَّةِ. وَكَانَ خُرُوجُهُ حِينَذَاكَ، نَذِيرًا بِالنِّهَايَةِ لِكُلِّ قَوِي الشَّرِّ، وَالْبَغْيِ، وَالظُّلْمَةِ، فَتَرَبَّصَتْ بِهِ، وَتَحَفَّزَتْ لَهُ كِي تَخْنُقَ شِعَاعَ الضُّوءِ الْوَلِيدِ، وَتُحَاصِرَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الصَّحَرَاءِ تَمُوتُ مِنَ الظَّمَا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَهْلَهَا...

رِحْلَةُ عَذَابٍ طَوِيلَةٍ وَمُجِيدَةٍ، مَا كَانَ يَقْوِي عَلَيْهَا سِوَى أَصْحَابِ الرِّسَالَاتِ وَحَدَهُمْ... نَاضِلٍ فِيهَا الْحُسَيْنُ بِالْكَلِمَةِ وَالسَّيْفِ مَعًا، رَفَضَ السَّلَامَ الْخَانِعَ وَأَرْتَفَعَ فَوْقَ السَّلَامَةِ الشَّخْصِيَّةِ الدَّلِيلَةِ، وَظَلَّ حَتَّى آخِرِ نَبْضَةٍ فِي جَسَدِهِ قَوِي الرُّوحِ، صَامِدِ الْإِرَادَةِ، مَرْفُوعِ الرَّأْسِ دَائِمًا، حَتَّى تَمَكَّنَتْ مِنْهُ قَوِي الظُّلَامِ وَالطُّغْيَانِ فَقَتَلَتْهُ وَفَصَلَتْ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ، وَحَسِبَتْ أَنَّهَا بِجَرِيمَتِهَا قَدْ أَطْمَأْنَنْتْ، وَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهَا قَدْ اسْتَقَرَّتْ. وَلَكِنَّهَا أَدْرَكَتْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ أَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا، فَلَا السُّلْطَانُ دَامَ وَلَا دَعْوَةُ الْحَقِّ زَالَتْ. قُتِلَ الْحُسَيْنُ، وَلَكِنْ كَلِمَتُهُ غَدَتْ رِسَالَةً. قُطِعَ رَأْسُهُ وَلَكِنَّهُ بَاتَ رَمْزًا لِلشَّهَادَةِ. تَضَرَّجَ دَمُهُ وَلَكِنَّهُ أَمْسَى فِي عَصْرِهِ، وَفِي كُلِّ الْعُصُورِ، نِدَاءٌ يَصْرُخُ فِي الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُناضِلِينَ مِنَ الْبُسْطَاءِ وَالْفُقَرَاءِ أَنْ أَفْتَحُوا دَائِمًا عُيُونَكُمْ، وَحَدِّقُوا فِي كُلِّ قَوِيٍّ الشَّرَّ الَّتِي تُحِيطُكُمْ، وَأَقْمَعُوا كُلَّ عَوَامِلِ الضَّعْفِ وَالتَّرَدُّدِ وَالْخُنُوعِ فِي أَعْمَاقِكُمْ وَأَثَارُوا الْكَلِمَةَ اللَّهَ الْحَقِيقَةَ... كَلِمَةَ الْحَقِّ، وَالْعَدْلِ، وَالْحُرِّيَّةِ.

أَيُمْكِنُ أَنْ نَعْتَثَ فِي تُرَاثِنَا عَلَى قِصَّةِ أَرْوَعِ مِنْ قِصَّةِ خُرُوجِ الْحُسَيْنِ وَأَسْتَشْهَادِهِ لِنَسْتَلْهِمَ مِنْهَا الْعِبْرَةَ، وَالْمَثَلَ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْفِدَاءِ؟ هَلْ يُمَكِّنُ لِلْفَنَّانِ الَّذِي يَعِيشُ بِفِكْرِهِ وَوَجْدَانِهِ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَنْ يُقَاوِمَ فِي نَفْسِهِ الرَّغْبَةَ الْعَمِيقَةَ وَالْمُخْلِصَةَ فِي تَجْسِيدِ أَحْدَاثِهَا بِوَسِيلَتِهِ الْخَاصَّةِ أَيَّامًا كَانَتْ شِعْرًا أَوْ لَوْنًا أَوْ نَغْمًا أَوْ حَرَكَةً، أَوْ هَذِهِ كُلُّهَا مَعًا؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَنْظُرَ لَيْلَ نَهَارٍ نَتَحَدَّثُ عَنِ التُّرَاثِ الْعَرِيقِ الَّذِي نَمْلِكُهُ، دُونَ أَنْ تَتَقَدَّمَ خُطْوَةٌ نَحْوَبَعَثَ هَذَا التُّرَاثِ، وَأَسْتَخْلَصَ أَغْلَى مَا فِيهِ، وَأَعَزَّ مَا فِيهِ وَأَبْقَى مَا فِيهِ، وَنَشْرَهُ وَإِشَاعَتَهُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ بَيْنَ النَّاسِ...

هَكَذَا صَنَعَ شَاعِرٌ كَبِيرٌ هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْقَاوِي. وَهَكَذَا صَنَعَ مُخْرَجَ مَسْرَحِي كَبِيرٌ هُوَ كَرَمِ مَطَاوِع؛ لَقَدْ كَتَبَ الشَّرْقَاوِي مَأْسَاةَ الْحُسَيْنِ أَوْ مَلْحَمَتَهُ، فِي مَسْرَحِيَّةٍ شِعْرِيَّةٍ هِيَ بِالتَّأَكِيدِ آخِرُ نُقْطَةٍ بَلَغَهَا فِي رِحْلَتِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، وَهِيَ أَيْضًا آخِرُ نُقْطَةٍ بَلَغَهَا تَطَوَّرَ الْمَسْرَحُ الشُّعْرِي فِي بِلَادِنَا حَتَّى الْآنَ. وَتَنَاوَلَهَا كَرَمِ مَطَاوِعِ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَكَّزَ فُضُولَهَا، وَكَثَّفَ مَشَاهِدَهَا حَتَّى يُمَكِّنَهُ تَجْسِيدُهَا عَلَى خَشَبَةِ الْمَسْرَحِ، لِأَنَّهَا فِي أَصْلِهَا تَزِيدُ عَنْ أَرْبَعِمِئَةِ صَفْحَةٍ... وَأَسْتَغْرِقَ الْإِعْدَادَ وَالْإِخْرَاجَ شُهُورًا عِدَّةً. كَانَتْ الْأَنْبَاءُ تُنْشَرُ فِي الصُّحُفِ خِلَالَهَا، عَنْ قُرْبِ تَقْدِيمِهَا لِلْجُمْهُورِ، عَلَى خَشَبَةِ الْمَسْرَحِ الْقَوْمِي.

وَأَنَا لَا أَكْتُبُ فِي هَذَا السُّطُورِ نَقْدًا لِلنَّصِّ الْمَسْرَحِيِّ الْمَنْشُورِ فِي كِتَابٍ أَوْ لِلْعَرْضِ الْمَسْرَحِيِّ الَّذِي أُتِيحَ لِي أَنْ أَشْهَدَ «بِرُفْقِهِ» النَّهَائِيَّةَ وَلَكِنِّي - لِلْأَسَفِ -



أُرِيدُ أَنْ أَشِيرَ إِلَى رَحْلَةِ هَذِهِ الْمَسْرُحِيَّةِ الطَّوِيلَةِ خَلْفَ كَوَالِيسِ الْمَسْرَحِ ، وَهِيَ رَحْلَةُ حَافِلَةٍ بِأَشَدِّ أَلْوَانِ الْعَذَابِ لِلْفِكْرِ وَالضَّمِيرِ ، حَتَّى يُتَّاحَ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ لِلنَّاسِ . وَيَبْدُو أَنَّ مَأْسَاةَ الْحُسَيْنِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي الْعِرَاقِ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشْرِ قَرْنًا<sup>(١)</sup> تَتَكَرَّرُ هُنَا مَرَّةً أُخْرَى رَغْمَ اخْتِلَافِ الظُّرُوفِ وَبَعْدِ الْقُرُونِ . فَمَسْرُحِيَّةُ الْحُسَيْنِ تَتَعَرَّضُ الْآنَ مِثْلَمَا تَعَرَّضَ الْحُسَيْنُ نَفْسُهُ فِي الْمَاضِي لِلتَّنْكَرِ وَالْإِنْكَارِ ! وَهِيَ تُوشِكُ أَنْ تَلْقَى مَصِيرَهُ الدَّامِي ، مُخْتَنَقَةً وَسَطَ حَصَادِ قَوَى غَرِيبَةٍ تَسْلُكُ سُلُوكًا غَيْرَ مُبَرَّرٍ وَغَيْرَ مَفْهُومٍ ...

\* \* \*

وَحَتَّى يَكُونَ الْقَارِيءُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ الْقِصَّةِ كُلِّهَا ، أَضَعُ أَمَامَهُ هَذِهِ الْوَقَائِعَ الَّتِي تَرَسُمُ صُورَةَ تَسْجِيلِيَّةٍ لِكُلِّ مَا حَدَثَ حَتَّى الْآنَ ...

● فِي ( ٨ يُولْيُو عَام ١٩٧٠ م ) طَلَبَ مُؤَلِّفُ الْمَسْرُحِيَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْقَاوِي مِنَ الْجِهَاتِ الْمَعْنِيَّةِ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فَحَصَ الْمَسْرُحِيَّةَ وَإِبْدَاءَ الرَّأْيِ فِيهَا ، حَتَّى يَتَسَنَّى الْبِدْءُ فِي إِخْرَاجِهَا لِلْمَسْرَحِ الْقَوْمِي ...

رَأَى الْأَزْهَرَ تَقْلِيدَ مُتَّبِعٍ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ مَوْضُوعَاتٍ أَوْ شَخْصِيَّاتٍ لَهَا مُسَحَّةٌ دِينِيَّةٌ .

● فِي ( ٤ أَوْغُسْطُسْ عَام ١٩٧٠ م ) جَاءَتْ مُوَافَقَةُ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَلَى نَصِّ الْمَسْرُحِيَّةِ مَعَ بَعْضِ التَّحْفِظَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّدُ فِي أَنْ يُؤَدِيَ الْمُمَثِّلُ الَّذِي يَقُومُ بِدَوْرِ الْحُسَيْنِ دَوْرَهُ مُتَّخِذًا شَخْصِيَّةَ الرَّأْيَةِ عَنِ الْحُسَيْنِ لَا شَخْصِيَّةَ الْحُسَيْنِ نَفْسَهُ ، أَيْ أَنْ يَبْدَأَ كَلِمَاتِهِ قَائِلًا « قَالَ الْحُسَيْنِ ... » وَأَنْ تُؤَدِيَ الْمُمَثِّلَةُ الَّتِي تَقُومُ بِدَوْرِ

(١) نَحْنُ الْآنَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ . الْمُحَقَّقُ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ دَوْرَهَا مُتَّخِذَةً هِيَ أَيْضاً شَخْصِيَّةَ الرَّاوِيَةِ عَنِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ، لَا شَخْصِيَّةَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ نَفْسَهَا، أَيْ أَنْ تَبْدَأَ كَلِمَاتُهَا قَائِلَةً «قَالَتْ زَيْنَبُ...» وَهَكَذَا عَلَى طُولِ الرَّوَايَةِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ حَتَّى يُمَكِّنَ تَخْطِي عَقَبَةَ التَّقْلِيدِ السَّائِرِ بِعَدَمِ ظُهُورِ الشَّخْصِيَّاتِ الدِّيْنِيَّةِ عَلَى الْمَسْرَحِ أَوْ عَلَى شَاشَةِ السِّينِمَا وَالتَّلْفِيزِيُونِ. وَبِالْفِعْلِ وَافِقَ الْمُؤَلَّفِ وَالْمُخْرَجِ عَلَى هَذِهِ التَّحْفِظَاتِ وَأَقْتَضَى ذَلِكَ خُرُوجَ «عَبْدَ اللَّهِ غَيْثٍ وَأَمِينَةَ رِزْقٍ» فِي بَدَايَةِ الْعَرَضِ إِلَى مُقَدِّمَةِ الْخَشْبَةِ لِيَقُولَا لَجْمُهورِ الْمُشَاهِدِينَ أَنَّهُمَا لَا «يُمَثِّلَانِ» الشَّخْصِيَّتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ: الْحُسَيْنَ وَالسَّيِّدَةَ زَيْنَبَ وَإِنَّمَا يَرَوِيَانِ عَنْهُمَا فَقَطْ.

● فِي (١٢ نُوْفَمْبَرِ عَامِ ١٩٧١ م) وَافَقَتِ الرِّقَابَةُ عَلَى الْمُصَنَّفَاتِ الْفَنِّيَّةِ. عَلَى النَّصِّ الْمَسْرُوحِيِّ الْمُقَدَّمِ لَهَا بِنَاءً عَلَى مُوَافَقَةِ الْجِهَاتِ الْمَعْنِيَّةِ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَلَى عَرَضِ الْمَسْرُوحِيَّةِ فِي أَغْصُطُسِ عَامِ (١٩٧٠ م)، وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ وَاضِحاً بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ؛ أَنَّ الضَّوَّءَ الْأَخْضَرَ مَفْتُوحٌ إِمَامَ عَرَضِ الْمَسْرُوحِيَّةِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ الَّتِي يَعْنِيهَا الْأَمْرُ، وَخَاصَّةً جِهَاتِ الْأَزْهَرِ، بَلْ أَنَّ الدُّكْتُورَ أَحْمَدَ إِبْرَاهِيمَ مُهَنَّا مُدِيرَ إِدَارَةِ الْبَحُوثِ وَالنَّشْرِ بِمَجْمَعِ الْبَحُوثِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَرْسَلَ إِلَى الْمُؤَلَّفِ خُطَاباً فِي (٢١ أَكْتُوبَرِ عَامِ ١٩٧١ م) يَقُولُ لَهُ فِيهِ: «أَرْجُو أَنْ تَلْتَزِمُوا بِمَا أَتَّفَقَ عَلَيْهِ بِشَأْنِ مَسْرُوحِيَّتِكُمْ - يَقْصِدُ عَدَمَ ظُهُورِ الْحُسَيْنِ وَزَيْنَبَ إِلَّا كَرَاوِيَتَيْنِ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ».

● بَعْدَ ذَلِكَ، عُقِدَ إِجْتِمَاعٌ ضَمَّ ثَمَانِيَةَ أَشْخَاصٍ هُمْ: الدُّكْتُورُ مُهَنَّا، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْمُهِيمَنِ، وَالْأُسْتَاذُ عَبْدُ الْحَمِيدِ جَوْدَةُ السَّحَارِ رَئِيسَ هَيْئَةِ الْمَسْرَحِ وَالسِّينِمَا، وَسَيِّدُ بُدَيْرِ مُدِيرِ عَامِ الْهَيْئَةِ، وَحَمْدِي غَيْثُ مُسْتَشَارِ قِطَاعِ الْمَسْرَحِ، وَكَرَمُ مَطَاوِعِ مُخْرَجِ الْمَسْرُوحِيَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الشَّرْقَاوِي مُؤَلِّفَهَا، وَسَعْدُ أَرْدَشِ الَّذِي كَانَ

يُشْرَفُ وَقْتَهَا عَلَى الْمَسْرَحِ الْقَوْمِي . وَاتَّفَقَ فِي هَذَا الْاجْتِمَاعِ عَلَى الْإِلْتِزَامِ بِالتَّحْفَظَاتِ الَّتِي أَبْدَاهَا الْأَزْهَرُ ؛ كَمَا اتَّفَقَ عَلَى ضَمِّ جُزْئِي الْمَسْرَحِيَّةِ « الْحُسَيْنِ تَائِرًا وَالْحُسَيْنِ شَهِيدًا » وَتَقْدِيمُهُمَا مَعًا بَعْدَ التَّرْكِيزِ وَالتَّكْثِيفِ فِي عَرْضٍ وَاحِدٍ .

● وَبَدَأَتْ بَعْدَهَا بَرُوفَاتُ الْمَسْرَحِيَّةِ وَأَخَذَتِ الصُّحُفُ تُنْشِرُ أَنْبَاءَ تَتَابُعِ الْعَمَلِ فِي نُمُوهِ وَآكْتِمَالِهِ . ثُمَّ ظَهَرَتْ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ ، وَعَلَى جَوَانِبِ الطَّرِيقَاتِ ، الْإِعْلَانَاتُ الَّتِي تَقُولُ أَنَّ « ثَارُ اللَّهِ » سَوْفَ تُعْرَضُ عَلَى خَشْبَةِ الْمَسْرَحِ الْقَوْمِي هَذَا الْأُسْبُوعِ .

وَلَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ تَنْتَظِرُ الْجَمِيعَ . قِيلَ : نَحْنُ لَمْ نُبْدِ رَأْيًا بَعْدَ فِي الْمَسْرَحِيَّةِ !... أَيْتُهُ مَسْرَحِيَّةٌ ؟ .. قِيلَ أَنَّ ضَمِّ جُزْئِي الْمَسْرَحِيَّةِ وَتَرْكِيزَهَا فِي عَرْضٍ وَاحِدٍ يَحْتَاجُ إِلَى إِعَادَةِ نَظَرٍ ؛ مَا الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ فِي الْمَسْرَحِيَّةِ لَوْ عُرِضَتْ فِي سَاعَةٍ أَوْ فِي سَبْعِ سَاعَاتٍ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ بَعْضُ الْجِهَاتِ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ ... ؟ أَنْ تَحْفَظَاتُهَا مُلْتَزِمٌ بِهَا سِوَاءِ أَشْتَغَرَكَ الْعَرْضُ سَاعَةً أَوْ عَشْرَ سَاعَاتٍ . أَنَّ مَسْأَلَةَ الْإِقْتِصَادِ فِي الْوَقْتِ وَالتَّرْكِيزِ فِي الْفُصُولِ وَالتَّكْثِيفِ فِي الْمَشَاهِدِ ، لَأَنْتَهُمْ - بَعْدَ ذَلِكَ - سِوَى الْعَامِلِينَ فِي الْمَسْرَحِيَّةِ وَجَمْعُورِهَا وَنُقَادِهَا . أَلَيْسَ كَذَلِكَ ... أَيْمُكُنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ قَضِيَّةٌ خِلَافِيَّةٌ بِحَقِّ ؟ ... وَمَعَ ذَلِكَ فَلَقَدْ أُرْسِلَ لَهُمُ النَّصُّ الْمُعَدُّ لِلْعَرْضِ فِي ( ٩ دَيْسَمْبَرِ عَامِ ١٩٧١ م ) أَيُّ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ شَهْرَيْنِ ، وَحَتَّى الْآنَ لَمْ يَأْتِ الرَّدُّ ! رَغِمَ أَنَّ النَّصَّ الْأَصْلِيَّ لِلْمَسْرَحِيَّةِ الَّذِي أُرْسِلَ فِي عَامِ ( ١٩٧١ م ) لَمْ تَشْتَغَرْكَ إِلَّا أَقْلٌ مِنْ شَهْرٍ وَاحِدٍ ! .

مَاذَا حَدَثَ إِذَنْ ؟ ... مَاذَا يَجْرِي خَلْفَ الْكَوَالِيسِ ؟ ... وَأَيُّ جَدِيدِ طَرَأَ الْيَوْمَ حَتَّى يَحْتَاجَ الْأَمْرَ لِإِعَادَةِ نَظَرٍ ، وَإِعَادَةِ تَقْيِيمٍ ، وَمُرَاجَعَةٍ لِلْمُوَافَقَاتِ السَّابِقَةِ ؟ وَمَا الْمَوْقِفُ الْآنَ ، بَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ الْإِعْلَانَاتُ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالطَّرِيقَاتِ ،

وَأَكْتَمَلْ جُهْدَ فِكْرِي وَفَتْنِي كَبِيرَ ، وَأَنْفَقْ مَالَ حَلَالٍ مِنْ خَزِينَةِ الدَّوْلَةِ .  
لَسْتُ أُرِيدُ الْيَوْمَ أَنْ أَتَسَاءَلَ عَنْ الْأَسَاسِ الَّذِي يَسْتَنْدِ إِلَيْهِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ  
يُطَالِبُونَ الْيَوْمَ بِإِعَادَةِ النَّظَرِ ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ فَحَسَبَ عَنْ مَعْنَى الْحِرْمَانِ مِنْ عَمَلٍ  
كَبِيرٍ هُوَ بِالتَّأَكِيدِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي أُتِيحَ لِمَسْرُحِنَا أَنْ يُقَدِّمَهَا ، وَمِنْ أَكْثَرِ  
قِيَمَةٍ ، وَمِنْ أَشَدِّهَا إِسْتِجَابَةً لِلضَّرُورَاتِ الْفِكْرِيَّةِ ، وَالْوَطَنِيَّةِ ، وَالرُّوحِيَّةِ الَّتِي نَوَاجِهُهَا  
الآن ؛ مَنْ الَّذِي يَكْسِبُ مِنْ هَذَا الْحِرْمَانِ بِحَقٍّ ؟ وَمَنْ الَّذِي يَخْسِرُ فِي النِّهَايَةِ ؟  
وَبِأَسْمِ آيَةِ قِيَمَةٍ فِكْرِيَّةٍ ، أَوْ دِينِيَّةٍ تَحُولُ جِهَةً مَا بَيْنَ الْجُمْهُورِ وَبَيْنَ هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي  
قَالَ عَنْهُ بَعْضُ رَجَالِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ أَنْفُسَهُمْ مِثْلَ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ ،  
وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فُودَةَ : أَنَّهُ خِدْمَةٌ كَبِيرَةٌ لِلْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَيَجِبُ أَنْ يُعْرَضَ ؟ .

\* \* \*

أَنَّ حُرِّيَّةَ الْفِكْرِ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا الدُّسْتُورُ ، لَيْسَتْ مُجَرَّدَ عِبَارَةٍ مُجَرَّدَةٍ ، وَلَكِنِّهَا  
يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِعْلًا وَمُمَارَسَةً . وَعَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَحْرُسَ عَلَيْهَا ، وَأَنْ نُنَاضِلَ مِنْ  
أَجْلِهَا ، فَهِيَ فِي النِّهَايَةِ حَجَرُ الزَّائِيَةِ فِي أَيِّ بِنَاءٍ إِجْتِمَاعِي ، وَسِيَاسِي ، وَثَقَافِي  
مُتَحَضِّرٍ .

وَنَحْنُ .. نُنَاشِدُكُمْ أَتِيهَا السَّادَةَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي يُدَافِعُ عَنْ  
أَعْلَى وَأَعَزِّ ، وَأَبْقَى مَا فِي تَرَاثِنَا الْمَاضِي ، وَحَيَاتِنَا الرَّاهِنَةِ ... أَنَّ الْحُسَيْنَ الْعَظِيمَ  
لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ شَخْصِيَّةٍ دِينِيَّةٍ فَقَطْ ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَيْضًا رَمَزًا إِنْسَانِيًّا نَبِيلًا يَنْحَنِي لَهُ  
الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُجَسِّدُ لَهُمْ كُلَّ مَعَانِي التَّضَحِّيَةِ الشَّرِيفَةِ فِي سَبِيلِ  
أَسْمَى مَا يُدَافِعُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ مِنْ قِيَمٍ .

وَهَلْ هُنَاكَ أَسْمَى مِنْ قِيَمِ الْحَقِّ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْحُرِّيَّةِ ؟ .

الَيْسَتْ هَذِهِ بِحَقٍّ ، كَلِمَةُ اللَّهِ الْحَقِيقِيَّةِ ؟ ...

## يَسْأَلُ ابْنَتَهُ فِي الْعِيدِ

مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟<sup>(١)</sup>

تَحَدَّثَ التَّأْرِيخُ عَنْ بَطُولَاتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَشَجَاعَتِهِ، وَفِدَائِيَّتِهِ، وَتَضَحِيَّاتِهِ، كَمَا تَحَدَّثَ عَنْ زُهْدِهِ، وَعِلْمِهِ، وَبَلَغَتِهِ، وَتِلْكَ صَفْحَةٌ مُشْرِقَةٌ مِنْ حَيَاتِهِ يَرَوِيهَا التَّأْرِيخُ عَنْهُ، وَنَسْتَشْفِ مِنْهَا عَدْلَهُ، وَيَقْطَعُ شُدَّتَهُ فِي الْحِفَافِ عَلَى أَمْوَالِ الدَّوْلَةِ، وَتَطْبِيقَ قَانُونِ «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا»؟. فَقَدْ حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَائِلًا<sup>(٢)</sup>: كُنْتُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ أَيَّامَ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ

(١) أنظر، جَرِيدَةُ الْأَخْبَارِ الْمَصْرِيَّةِ: (٢/١/١٩٦٨ م). (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

(٢) أَبُو رَافِعٍ: هُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اُخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ، فَقِيلَ: اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ، وَقِيلَ: أَسْلَمُ، وَقِيلَ: ثَابِتٌ، وَقِيلَ: هُرْمَزٌ، وَصَالِحٌ.

يُعَدُّ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الشَّيْعَةِ، كَانَ قِبْطِيًّا عِنْدَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَوَهَبَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا بَشَّرَ ﷺ بِإِسْلَامِ الْعَبَّاسِ أَعْتَقَهُ.

هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَارَكَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

لَزِمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؑ، وَشَهِدَ مَعَهُ حُرُوبَهُ، وَبَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْإِمَامِ ؑ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ؑ، حَيْثُ أَعْطَاهُ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ عَلِيٍّ ؑ، لِأَنَّهُ بَاعَ دَارَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ؑ إِلَى الْكُوفَةِ.

أنظر، تَرْجَمَتُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ: ٧٣/٤ ق ٤، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٥٢/١، تَهْذِيبُ الشَّهْذِيبِ: ٢١٢/٤ ح ٢، و: ١٠٠/١٢، الْإِصَابَةُ: ١٢٨/١١، رِجَالُ النَّجَاشِيِّ: ١/٤، الْكُنَى وَالْأَلْقَابُ: ١٧٤/١، تَتَقِيحُ الْمَقَالُ: ١٦/٣ (بَابُ الْكُنَى)، وَتَأْسِيسُ الشَّيْعَةِ: ٣١٩ و ٣٤١، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ:

أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِي بَيْتِ الْمَالِ عِقْدٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: بَلِّغْنِي أَنَّ فِي بَيْتِ الْمَالِ عِقْدٌ لَوْلُو، وَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَعِيرَهُ لِأَتَجَمَّلَ بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا قَائِلًا: الْعِقْدُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَبِلَتْ، وَرَدَّتْ تَقُولُ: نَعَمْ، الْعِقْدُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا. فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي جِيدِهَا قَالَ لَهَا: مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعِقْدُ؟ فَقَالَتْ: أَسْتَعْرَثْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ لِأَتَزَيَّنَ بِهِ يَوْمَ الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدْتُهُ. فَبَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ابْنِ أَبِي رَافِعٍ وَأَبْتَدَرَهُ بِقَوْلِهِ: يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ، أَتُخُونُ الْمُسْلِمِينَ؟

قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالَ: قَدْ أَعْرَزْتَ الْعِقْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ الْمَالِ بَغِيرِ إِذْنِي وَرِضَايَ.

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ أَبْنَتُكَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ مِثْلَ هَذَا، فَبَلَغْتُكَ عَقُوبَتِي، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي (١).

عَلِيٌّ عِمْرَانُ

﴿٣٥٠/٢﴾ سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣/١٦/٢، الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ: ١٤٩/٢، تَأْرِيخُ ابْنِ مُعِينٍ: ٧٠٤.

وَالرَّأَوِي لِهَذِهِ الْقِصَّةِ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَالَّذِي عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ، وَمِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي قَضَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكِتَابٌ فِي مَنْ شَهِدَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْجَمَلُ، وَصِفَيْنِ، وَالتَّهَرُّوَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

أَنْظُرْ، رِجَالُ النَّجَاشِيِّ: ٣، رِجَالُ الْبَرْقِيِّ: ٤، رِجَالُ الطُّوسِيِّ: ٤٧، أَسَدُ الْغَابَةِ: ١٥٥/٢، الْإِصَابَةُ: ٤٨٥/١.

(١) أَنْظُرْ، تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ: ١٥١/١٠، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ: ٢٨/٢٩٢ ح ١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ:

٣٧٥/١، حَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ: ٢/٢٨٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٠/٣٣٨ ح ٢٢.

## أهل البيت

بقلم: محسن محمد

تلاشى الزّمن... اختفت القُرون التي تفصل بيني وبينهم وأُخسست كأني أقف أمامهم في بيت النبوة.

هؤلاء هم « أهل البيت » فاطمة الزّهراء - أبنة النبي ﷺ، وزوجها علي - ابن عم الرّسول - وأولادهما الحسن والحسين... وأحفادهما<sup>(١)</sup>.

ولقد زرت مكة والمدينة، ووقفت بكربلاء وعبرت الطريق إلى النّجف والكوفة... وتمثلت لي في كلّ لحظة مواقفهم... بطولاتهم... استشهادهم.

ولقد سرح بي الفكر فيما رأيت من بقايا آثارهم وأنا أقرأ آخر وأحدث ما كتب عنهم... قد جمّعهم المؤلّف في كتاب واحد... وروى قصص حياتهم... وآراءهم... وحكاياتهم... ومواقفهما البطوليّة والإنسانيّة معاً ووصاياهم لأهلهم وللناس، ولا يوجد سطر في هذا الكتاب الجديد - أكثر من ( ٦٠٠ ) صفحة، إلا وقد عزّزه الكاتب الباحث المحقّق بدليل تاريخي يؤيد وجهة نظره وبمرجع عربي أو أجنبي.... وبوقائع ثابتة ومحدّدة.... وينتهي الكاتب إلى

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

النَّيْجَةُ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا... وَتَحْسُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ بِأَنَّهُ لَا تُوجَدُ نَهَايَةُ أُخْرَى... أَوْ  
نَتِيجَةُ أُخْرَى غَيْرِ تِلْكَ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا الْكَاتِبُ تَوْفِيقُ أَبُو عِلْمٍ وَكِيلُ وَزَارَةِ الْعَدْلِ  
وَرِئِيسُ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مَسْجِدِ السَّيِّدِهِ نَفْسِيَّة... وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ .  
فَالْكِتَابُ خُلَاصَةٌ حُبِّ طَوِيل... وَشَفَافِيَّةٌ اسْتَغْرَقَتْ الْعُمْرُ كُلَّهُ... وَكُلَّ صَفْحَةٍ  
مِنَ الْكِتَابِ تَجْعَلُكَ تَشْعُرُ بِأَنَّ الْكَاتِبَ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَ إِلَيْكَ الْحُبَّ الْكَبِيرَ الَّذِي  
عَاشَهُ، وَوَهَبَهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ .

### أَصْغَرَ الْبَنَاتِ

هَذِهِ هِيَ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ أَصْغَرَ بَنَاتِ الرَّسُولِ وَأَحَبَّهُنَّ إِلَيْهِ .  
أُمُّهَا السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ الَّتِي جَاءَهَا النَّبِيُّ مِنْ غَارِ حَرَاءَ بَعْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ خَائِفًا  
مُتَرَدِّدًا غَرِيبَ النَّظَرَاتِ... فَإِذَا بِهَا تَرَدَّدَ إِلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَالْأَمْنُ، وَتَسَبَّحَ عَلَيْهِ وَدَّ  
الْحَبِيبَةَ، وَإِخْلَاصَ الزَّوْجَةِ، وَحَنَانَ الْأُمّهَاتِ .  
تَعَلَّمَتْ مِنْ أُمِّهَا أَعْظَمَ الدَّرُوسِ فَكَانَتْ - فَاطِمَةُ - تُضَمِّدُ جِرَاحَ أَبِيهَا - النَّبِيِّ -  
فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ... وَتَقُومُ وَحْدَهَا بِعَمَلِ الْبَيْتِ لَا يُعِينُهَا أَحَدٌ، عَاشَتْ عَلَى الْكَفَافِ  
لَا تَكْذِبُ وَلَا تَشْكُو، وَكَانَتْ تُرَدِّدُ دَائِمًا قَوْلَ أَبِيهَا: « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ  
وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا قَنَعَ بِهِ »<sup>(١)</sup>. تَرَكَتِ الْإِعْتِرَاضَ وَالسَّخَطَ . وَأَعْرَضَتْ عَنْ طَبِيبَاتِ  
الدُّنْيَا، وَأَسْتَوَى عِنْدَهَا الْفَقْرُ، وَالْغِنَى، وَالرَّاحَةُ، وَالْعَنَاءُ، وَالصَّحَّةُ، وَالْمَرَضُ،

(١) أنظر، تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ: ٥٨٦/٢ و: ٥٥/٤، الْمُشْتَدْرَكَ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٩٠/١ ح ٩٨ و: ١٣٦/٤  
ح ٧١٤٤، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥٧٦/٤ ح ٢٣٤٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٩/٦ ح ٢٣٩٨٩، الْمُفْجَمُ الْكَبِيرُ:  
٣٠٥/١٨ ح ٧٨٦ و ٧٨٧، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ١٧٨/١ ح ٤٧٣ و: ٦٢/٢ ح ١٦٨١.



وَالْفَنَاءَ ، وَالْبَقَاءَ ، وَالْمَوْتَ ، وَالْحَيَاةَ .

صَنَعَ لَهَا النَّبِيُّ زَيْيًّا جَدِيدًا لِلَّيْلَةِ عَرَسَهَا وَزَفَافَهَا... وَكَانَ لَهَا زَيٌّ قَدِيمٌ ، فَإِذَا بِسَائِلَةٍ فِي الْبَابِ تَطْلُبُ زَيْيًّا قَدِيمًا فَقَدَّمَتْ لَهَا الْقَدِيمَ ، ثُمَّ تَذَكَّرَتْ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ <sup>(١)</sup> فَدَفَعَتْ إِلَيْهَا بِالْجَدِيدِ .

رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ ، وَسَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقُولُ : «أَنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ» <sup>(٢)</sup> . وَلَكِنْ فِيهَا مَلَامَحُ النِّسَاءِ جَمِيعًا...

بَلَغَ الْعِتَابُ يَوْمًا بَيْنَ فَاطِمَةَ وَزَوْجِهَا عَلِيٍّ مَا يَبْلُغُهُ مِنْ خُصُومَةٍ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، عِنْدَمَا عَلِمَتْ أَنَّ عَلِيًّا يَزِمُ الزَّوْاجَ عَلَى مَا لَوْفَ عَادَةِ قَوْمَةٍ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ زَوْجَتَيْنِ وَأَكْثَرَ... وَيَفْعَلُ مَا أَبَاحَ لَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ... قَصَدَتْ أَبَاهَا النَّبِيُّ تَرَوِي الْقِصَّةَ قَائِلَةً : إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهَذَا عَلَيَّ نَاكِحُ ابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ ؟ .

قَالَ الْمُسَوِّرُ : فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ ابْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ تَفْتِنُوهَا ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا» . قَالَ : فَتَرَكَ عَلَيَّ الْخُطْبَةَ » <sup>(٣)</sup> .

(١) آلِ عِمْرَانَ : ٩٢ .

(٢) أَنْظِرْ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ٢٣٠ / ٢ ح ٧١٥١ و ٤٥٧ / ٢ ح ٩٨٩٣ و ١٠٠٧٠ و ١٠٤٦٤ ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ :

٥٨٤ / ٢ ح ٨٦٢ ، السُّنَنِ الْكُبْرَى : ١٣٢ / ٦ ح ١٠٣٠٧ و ١٩٣٠٨ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ : ١٦٦ / ٢ و :

٩٢ / ٥ ، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى : ٣ / ٩ ح ١٧٤٨ ، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : ٤٧٧ / ١ ح ٥٥١٠ .

(٣) أَنْظِرْ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ١٩٠٣ / ٤ ح ٢٤٤٩ ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ١٣٦٤ / ٣ ح ٣٥٢٣ ، صَحِيحُ ابْنِ

وَيَعْدِلُ عَلَيَّ عَنْ هَذَا الزَّوْاجِ الْجَدِيدِ. وَتَمُوتُ فَاطِمَةُ فِي سِنِّ الثَّامِنَةِ وَالْعِشْرِينَ<sup>(١)</sup>... وَقَبْلَ أَنْ تَمُوتَ تُوصِي زَوْجَهَا بِالزَّوْاجِ مِنْ بِنْتِ أُخْتِهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَنْ تُدْفَنَ لَيْلًا<sup>(٣)</sup>.

حَبَّان: ٤٠٨/١٥ ح ٦٩٥٧ و ٧٠٦٠، مُسْنَدُ أَبِي عَوَّانَةَ: ٧١/٣ ح ٤٢٣٥، سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٣٠٨/٧ ح ١٤٥٧٧، سُنَنُ أَبِي مَاجَةَ: ٦٤٤/١ ح ١٩٩٩، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٣٠١/٧ ح ١٣٢٦٧-١٣٢٦٩، مُعْتَصِرُ الْمُخْتَصَرِ: ٣٠٧/١، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٢٦/٤ ح ١٨٩٣١ و ١٨٣٢، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ١٣٤/١٣ ح ٧١٨١، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٨/٢٠ ح ١٨ و ٢١، الْبَيَانُ وَالتَّعْرِيفُ: ٢٧٠/١، فَتْحُ الْبَارِي: ٣٢٨/٩، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٣٣/٢، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٧٥٦/٢ ح ١٣٢٩-١٣٣٤، الذُّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ: ٤٧/١ ح ٥٥.

(١) اختلف في وفاة الصديقة على أقوال. أنظر، المناقب للخوارزمي: ٨٣/١، الإصابة: ٣٨٠/٤، مقاتل الطالبيين: ٣١، الطبقات الكبرى: ١٨/٨، الملل والنحل: ٥٧/١، لسان الميزان: ٢٩٣/١، فرائد السمطين: ٣٦/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩٣/١٤، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٣، الذرية الطاهرة: ٢١٦، مروج الذهب: ٤٠٣/١، المعارف: ١٤٢.

(٢) أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بِنْتُ زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ مَوْتِ خَالَتِهَا فَاطِمَةَ الْبَتُولِ. أنظر، البداية والنهاية: ٣٩٠/٦، الطبقات الكبرى: ٢٣٣/٨، الإصابة: ٢٠٩/٧، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي: ١٢٢/٢، النعيم المقيم لعنزة النبا العظيم، الشيخ العلامة شرف الدين أبي محمد عمر بن شجاع الدين العارف المتوفى سنة (٦٤٦ هـ): ٢٢٩، بتحقيقنا، تأريخ الطبري: ١١٨/٤، الهداية الكبرى: ٤٠٧، أنساب الأشراف: ١٨٩/٢، المعارف: ٢١٠، ميزان الاعتدال: ١٣٩/١، الكامل في التاريخ: ٣٩٧/٣، الإصابة: ٤٧١/٣، لسان الميزان: ٢٦٨/١، دلائل الإمامة: ١٣٤، تأريخ اليعقوبي: ٢١٣/٢، تذكرة الخواص: ٥٧.

(٣) أنظر، صحيح البخاري: ٣٩/٢، و: ١٧٧/٥، صحيح مسلم: ٧٢/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٩/٦ و ٥٠، و: ٢١٤/١٦ و ٢١٨، أسد الغابة: ٥٢٤/٥، الإشتيعاب: ٧٥١/٢، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤٦١/٦، الإصابة: ٤٧٨/٤، تأريخ الطبري: ٤٧٤/٤، المناقب للخوارزمي: ٨٤/١، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ١٦٣/٣، رَوَائِعُ الْحِكَمِ فِي أَشْعَارِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الدِّيَّانِ: ٩٢، فَرَايِدُ السَّمَطِينَ: ٨٨/٢، مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ٢٩٨/٢.

وَلَمَّا عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ بَوَفَاتَهَا وَجَدُوا أَرْبَعِينَ قَبْرًا بَنَاهُ عَلِيٌّ حَتَّى لَا يَعْرِفَ قَبْرَهَا أَحَدٌ وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَتْرِكِ النَّبِيُّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَوْلَادِ<sup>(١)</sup>.

وَلَقَدْ تَرَكْتَ وَصَايَا كَثِيرَةً... تَرَكْتُهَا لِابْنَتِهَا الْحَسَنِ دُعَاءُ يُرَدِّدُهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ، وَلَا يَخِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

### الإمام علي عليه السلام

وهذا علي بن أبي طالب قال عنه النبي: «لَقَدْ كَفَانِي أُمْرِي وَهُوَ ابْنُ (١٢) سَنَةٍ، وَضَرَبَ بَيْنَ يَدَيِ السَّيْفِ وَهُوَ ابْنُ (١٦) سَنَةٍ. وَقَتْلَ الْأَبْطَالِ وَهُوَ ابْنُ (١٩) سَنَةٍ. وَفَرَجَ هُمُومِي وَهُوَ ابْنُ (٢٠) سَنَةٍ، وَرَفَعَ بَابَ خَيْبَرٍ وَهُوَ ابْنُ (نِيفَ وَعَشْرِينَ) سَنَةٍ، وَكَانَ لَا يَرْفَعُهُ (٥٠) رَجُلًا»<sup>(٣)</sup>.

اختلف علي عن الخلفاء بلقب الإمام. لم يبدأ أحداً يوماً بقتال. ودخل عليه أحدهم يوماً فوجد بين يديه لبناً حامضاً وكسرة يابسة، فقال الرجل: - لَقَدْ آذَنِي حُمُوزَةُ اللَّبَنِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أَتَأْكُلُ هَذَا.

فقال علي:

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٤٤٨/٢، البخاري: ٣٨/٣، صحيح مسلم: ٧٢/١ و: ١٥٣/٥، ابن كثير: ٢٨٥/٥، ابن عبد ربه: ٦٤/٣، ابن الأثير: ١٢٦/٢، كفاية الطالب: ٢٢٥، المسعودي: ٤١٤/٢، التنبيه والأشراف: ٢٥٠، الصواعق المخرقة: ١٢/١، الإمامة والسياسة: ١٤/١، والسُنن الكبرى: ٣٠٠/٦. كل هذه المصادر تتحدث بأنه - أبو بكر -، لم يصل عليها، بل دُفنت سرّاً.

(٢) أنظر، مشارق الأنوار في آل البيت الأخيار، لعبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري المصري الأزهري المالكي (المتوفى ١١٩٨ هـ): ٢٦٦، تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ١٠.

(٣) أنظر، الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٨٣، روضة الواعظين: ١٢٠، بحار الأنوار: ٦/٤٠، أمالي الشيخ الطوسي: ٤٣٩ ح ٤٠، دلائل الإمامة: ٧٠.

- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَأْكُلُ أَيْبَسَ مِنْ هَذَا... وَأَخْشَنَ مِنْ هَذَا...<sup>(١)</sup>

وَمُنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لَخِلَافَةِ عَلِيٍّ هَزَلِ الْوَلَاةُ الَّذِينَ اسْتَبَاحُوا الْغَنَائِمَ الْمَحْظُورَةَ... وَتَمَرَّغُوا بِالدُّنْيَا... وَطَمَعُوا وَأَطْمَعُوا رِعَايَاهُمْ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ... وَجَنَّبَ الصَّحَابَةُ الطَّامِحِينَ إِلَى الْإِمَارَةِ فِتْنَةَ الْوَلَايَاتِ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ غَوَايَتِهَا.

وَيَتْرَكَ لَوْلَدِهِ الْحَسَنَ وَصِيَّتَهُ:

(أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْأُتْبَغِيَا الدُّنْيَا، وَإِنْ بَغَتْكُمَا وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا، زُورِي عَنْكُمَا وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا. أَوْصِيكُمْ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطَرُوا.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا الْأُمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) أنظر، الغارات: ٨٥/١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠١/٢، مكارم الأخلاق: ١٥٨.

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.  
 ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا،  
 تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.  
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ،  
 فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»<sup>(١)</sup>.  
 وَأَوْصَى الْإِمَامَ الْحَسَنَ: «إِنِّي أَوْصِيكَ يَا حَسَنُ»<sup>(٢)</sup> وَكَفَى بِكَ وَصِيًّا بِمَا أَوْصَانِي  
 بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ فَالْزِمْ بَيْتَكَ وَابِكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلَا تَكُنْ  
 الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّكَ، وَأَوْصِيكَ يَا بُنَيَّ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا، وَالزَّكَاةِ فِي أَهْلِهَا عِنْدَ  
 مَحَلِّهَا، وَالصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَالْإِقْتِصَادِ، وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَحُسْنِ  
 الْجَوَارِ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَرَحْمَةِ الْمَجْهُودِ، وَأَصْحَابِ الْبَلَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ،  
 وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَالتَّوَاضُعِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ، وَقَصْرُ الْأَمَلِ،  
 وَذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَهْنُ مَوْتٍ وَغَرَضُ بَلَاءٍ وَطَرِيحُ سُقْمٍ.  
 وَأَوْصِيكَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سِرٍّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِكَ، وَأَنْهَاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بِالْقَوْلِ  
 وَالْفِعْلِ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَأَبْدَأْ بِهِ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا

(١) أَنْظَرُ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الرِّسَالَةُ (٤٧)، وَالْحَدِيثُ فِي مَجْمَعِ الزَّوَانِدِ: ٢٤٩/٦ وَ ١٤٢/٩، الْمُفْجَمُ  
 الْكَبِيرُ: ١٠٠/١ وَ ٤٠٣/١٢ ح ١٣٤٨٥ وَ ١٥٧/١٨ ح ٣٤٣ وَ ٣٤٥، الْبَدَايَةُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ  
 الدَّرَايَةِ: ٣٨/٢ ح ٤٩٨، نَصَبُ الرِّايَةِ: ٢٢٤/٣، السَّيْرُ الْكَبِيرُ لِلشَّيْبَانِيِّ: ١١٠/١ وَ ١٠٢٩/٣،  
 تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ: ٢١٨، وَهُنَاكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَنْهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ كَمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٢٤٦/٤  
 وَ ٤٤٠ وَ ١٢/٥، شَرْحُ مَعَانِي الْأَثَارِ: ١٨٣/٣، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ٦٩/٩.

(٢) أَنْظَرُ، الْمُعْمَرُونَ وَالْوَصَايَا لِلْسَّجِسْتَانِيِّ: ١٤٩، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٨٥/٦ وَ ٦١، الْأَمْثَالُ لِلرَّجَّاجِيِّ:  
 ١١٢، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٤٢٥/٢، دَخَائِرُ الْعُقْبَنِ: ١١٦، الْمَعَارِفُ: ١٧٨/٢.

فَتَأَنَّهُ حَتَّى تُصِيبَ رُشْدَكَ فِيهِ، وَإِيَّاكَ وَمَوَاطِنَ التُّهْمَةِ وَالْمَجْلِسِ الْمَظْنُونِ بِهِ  
السَّوَاءِ، فَإِنَّ قَرِينَ السَّوَاءِ يُغَيِّرُ جَلِيسَهُ.

وَكُنْ لِلَّهِ يَا بُنَيَّ عَامِلًا، وَعَنْ الْخَنَا زَجُورًا، وَبِالْمَعْرُوفِ أَمْرًا، وَعَنِ الْمُنْكَرِ  
نَاهِيًا، وَوَاحٍ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ، وَأَحَبِّ الصَّالِحِ لَصْلَاحِهِ، وَدَارِ الْفَاسِقِ عَنْ دِينِكَ  
وَأَبْغَضِهِ بِقَلْبِكَ، وَزَايِلُهُ بِأَعْمَالِكَ لِئَلَّا تَكُونَ مِثْلَهُ، وَإِيَّاكَ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرَقَاتِ،  
وَدَعِ الْمُمَارَاةَ وَمُجَاوِرَةَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا عِلْمَ.

وَأَقْتَصِدْ يَا بُنَيَّ فِي مَعِيشَتِكَ، وَأَقْتَصِدْ فِي عِبَادَتِكَ، وَعَلَيْكَ فِيهَا بِالْأَمْرِ الدَّائِمِ  
الَّذِي تُطِيقُهُ، وَالزَّمِ الصَّمْتَ وَبِهِ تَسْلَمُ، وَقَدِّمْ لِنَفْسِكَ تَغْنَمَ، وَتَعَلَّمِ الْخَيْرَ تَعْلَمَ، وَكُنْ  
ذَاكَرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَرْحَمَ مِنْ أَهْلِكَ الصَّغِيرِ، وَوَقِّرْ مِنْهُمْ الْكَبِيرَ، وَلَا  
تَأْكُلْ طَعَامًا حَتَّى تَتَصَدَّقَ مِنْهُ قَبْلَ أَكْلِهِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ زَكَاةُ الْبَدَنِ، وَجَنَّةُ  
لِأَهْلِهِ.

وَجَاهِدْ نَفْسَكَ، وَأَحْذَرْ جَلِيسَكَ، وَأَجْتَنِبْ عَدُوَّكَ، وَعَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ،  
وَأَكْثَرِ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنِّي لَمْ آلِكْ يَا بُنَيَّ نُصْحًا وَهَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ.

وَأَوْصِيكَ بِأَخِيكَ مُحَمَّدٍ خَيْرًا فَإِنَّهُ شَقِيقُكَ ابْنُ أَبِيكَ وَقَدْ تَعْلَمُ حُبِّي لَهُ. أَمَّا  
أَخُوكَ الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ شَقِيقُكَ وَابْنُ أُمِّكَ وَأَبِيكَ، وَلَا أُزِيدُ الْوَصَاةَ بِذَلِكَ، أَزِيدُكَ  
وَصِيَاتِهِ، وَاللَّهُ الْخَلِيفَةُ عَلَيْكُمْ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُصْلِحَكُمْ، وَأَنْ يَكْفِيَ الطُّغَاةَ وَالْبُغَاةَ  
عَنْكُمْ، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ الْأَمْرَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ<sup>(١)</sup>.

— ثُمَّ قَالَ لِلْحَسَنِ: يَا حَسَنَ أَبْصُرُوا ضَارِبِي، أَطْعُمُوهُ مِنْ طَعَامِي، وَاسْقُوهُ مِنْ

(١) أنظر، الكامل في التاريخ: ٤٣٦/٢.

شَرَابِي»<sup>(١)</sup>.

### الْحَسَنُ عليه السلام

كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ جَدِّهِ النَّبِيِّ فَيَحْفَظُ الْوَحْيَ يَسْتَمِعُ إِلَى دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ أَهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ. تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»<sup>(٢)</sup>.

وَيَسْتَمِعُ إِلَى نَصِيحَةِ النَّبِيِّ: «دَعْ مَا يُرِيُّكَ إِلَى مَا لَا يُرِيُّكَ فَإِنَّ الشَّرَّ رِيبَةٌ وَالْخَيْرُ طُمَأْنِينَةٌ»<sup>(٣)</sup>...

كَانَ الْحَسَنُ جَرِيئاً...

وَكَانَ لَا يَرَى لِلْمَالِ أَهَمِّيَّةَ سِوَى مَا يَرُدُّ بِهِ جُوعَ جَائِعٍ، أَوْ يَكْسُو بِهِ عَارِيّاً، أَوْ يُغِيثَ بِهِ مَلْهُوفاً أَوْ يَفِي بِهِ دِينَ غَارِمٍ... وَرَفَضَ جَمِيعَ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ وَزَهْدِ فِي نَعِيمِهَا<sup>(٤)</sup>. وَرَدَّدَ نَصَحَ النَّاسِ فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ.. خَيْرُهُ

(١) أنظر، الفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْثَةِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ: ٦٢٧/١، بِتَحْقِيقِنَا)، نُورُ الْأَبْصَارِ لِلشَّيْبَلَنجِيِّ: ٤١١/١، بِتَحْقِيقِنَا.

(٢) أنظر، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٤٤/٢، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٤٨/٣ ح ١٧٤٦، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٩٩/١ ح ١٧١٨، فَتْحُ الْقَزِيرِيزِ: ٤٢١/٣ - ٤٣٠ و: ٢٤٩/٤، الْمُغْنِي: ٨٢١/١، الشَّرْحُ الْكَبِيرُ: ٧٥٧/١، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٣٢٨/٢ ح ٤٦٤، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٦٣/٢ ح ١٤٢٥، سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ٣٧٢/١ ح ١١٧٨، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٤٩٨/٢، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٢٨٤/١٠، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ١٦٤/١٣.

(٣) أنظر، صَحِيحُ أَبِي خُزَيْمَةَ: ٥٩/٤ ح ٢٣٤٨، صَحِيحُ أَبِي حَبَّانَ: ٤٩٨/٢ ح ٧٢٢، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٥/٢ ح ٢١٦، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٧٦/٣ ح ٢٧١١ و: ٨١/٢٢ ح ١٩٧.

(٤) أنظر، حَيَاةُ الْحَيَوَانَ لِلدَّمِيرِيِّ: ١٦٥/١، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٣٧/٢، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٣/

وَشَرُّهُ... فَقَدْ كَفَرَ...»<sup>(١)</sup>.

وَنَصَحَ الْحَكِيمَ فَقَالَ: «إِنَّ الْحَاكِمَ الْمِثَالِي هُوَ مَنْ إِذَا خَافَ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.. وَعَدَلَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالرِّضَا. وَقَصَدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى. وَلَمْ يَأْخُذْ الْأَمْوَالَ غَضْبًا. وَلَمْ يَأْكُلْهَا إِسْرَافًا وَتَبْذِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّنَ الْحَسَنَ بِالْمُسَاوَاةِ. وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ جَاءَتْهُ امْرَأَتَانِ تَشْكُوَانِ فَقَرَّهُمَا، فَأَعْطَاهُمَا، وَلَكِنْ إِحْدَاهُمَا سَأَلَتْهُ أَنْ يَزِيدَهَا، وَيُفْضِلَهَا عَلَى صَاحِبَتِهَا، لِأَنَّهَا هِيَ عَرَبِيَّةٌ، وَصَاحِبَتُهَا مِنَ الْمَوَالِي، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، وَنَظَرَ فِيهِ وَقَالَ: «إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ فَضْلًا لَوْلِدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وَلَدِ إِسْحَاقَ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، وَالتَّقْوَى»<sup>(٣)</sup>.

وَتَنَازَلَ عَنِ الْإِمَارَةِ لِمُعَاوِيَةَ، وَعَقَدَ مَعَهُ صُلْحًا<sup>(٤)</sup>... وَكَانَ هَذَا الصُّلْحَ، ثُمَّ

➤ ١٨٠، تَارِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ (تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ): ١٤٢، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٤/ ٣٣١، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٦/ ١٠، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٧٣.

(١) أَنْظَرِ، فَفَهَ الْإِمَامُ الرِّضَا: ٤٠٨، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٤٨/ ٢ ح ٩٠٣.

(٢) أَنْظَرِ، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/ ٢٢٧. وَنَسَبَ الْقَوْلَ إِلَى غَيْرِ الْإِمَامِ.

(٣) أَنْظَرِ، الْإِمَامُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ لِلْجُنْدِيِّ: ٣١٣. وَقَدْ نَسَبَهَا إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ.

(٤) أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ تَقُومُ عَلَى أَسْسٍ عَدِيدَةٍ، أَهْمُهَا، وَأَدَقُّهَا رِعَايَةُ الْمَصْلَحَةِ، وَدَفْعُ الْمَفْسَدَةِ، لِأَنَّ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ تَبْتَنِي بِكَلَامِهَا عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْحَادِثَةِ، أَوِ الْفِعْلِ مَصْلَحَةٌ مِنْ جِهَةٍ، وَمَفْسَدَةٌ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، وَعِنْدَهَا لَا مَفَرَّ مِنْ عَمَلِيَّةِ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ رِعَايَةِ الْمَصْلَحَةِ، وَدَفْعِ الْمَفْسَدَةِ، وَتَقْدِيمِ الْأَهَمِّ عَلَى الْمُهْمِ، فَإِنْ كَانَ دَرَاءُ الْمَفْسَدَةِ أَوْجَبَ تَجَاهُلَنَا الْمَصْلَحَةَ، وَعَقْدَنَا الْهُدْنَةَ، وَالْمُصَالَحَةَ مَعَ الْمَفْسَدَةِ إِلَى أَنْ تُجَيَّنَ الْفُرْصَةُ، وَتُسَنَحَ، وَالشَّرْطُ الْأَوَّلُ فِيمَنْ يَجْرِي عَمَلِيَّةُ الْمَوَازَنَةِ أَنْ يَكُونَ مِنَ أَلْعَارِفِينَ الْحُكَمَاءِ.

وَأَخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فِيمَنْ بَدَرَ لَطْلُبَ الصُّلْحِ، فَأَبْنِ خُلْدُونُ فِي تَارِيخِهِ: ١٨٦/ ٢ ذَهَبَ



أَسْتَشْهَادُ الْحُسَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ، وَلَوْلَاهُمَا لَمَا بَقِيَ لِلْإِسْلَامِ أَسْمٌ.

### الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهَذَا هُوَ الْحُسَيْنُ وَتِلْكَ كَلِمَاتُهُ الْبَاقِيَّةُ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ :

● « لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا تُدْرِكُ . وَلَا تَعْدُ بِمَا لَا تُقَدِّرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُنْفِقُ إِلَّا بِقَدَرِ مَا تَسْتَفِيدُ . وَلَا تَطْلُبُ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدَرِ مَا صَنَعْتَ ، وَلَا تَفْرَحُ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تَتَنَاوَلَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ » <sup>(١)</sup> .  
أَقْدَمَ عَلَى الْمَوْتِ مُقَدِّمًا نَفْسَهُ وَأَوْلَادَهُ وَأَطْفَالَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ لِلْقَتْلِ ، وَكَانَ يُرَدِّدُ :  
« لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ . مَوْتُ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ » <sup>(٢)</sup> .

( وَأَزَتْكَبُ أَحَدَ عُمَلَاهُ جَنَايَةَ تُوجِبُ التَّأْدِيبَ ، فَأَمَرَ بِتَأْدِيبِهِ ، فَقَالَ الْعَامِلُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

قَالَ الْحُسَيْنُ : خَلَّوْا عَنْهُ كُظِمَتْ غَيْظِي .

إِلَى أَنَّ الْمُبَادَرَ لَذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ : ٢٠٥ / ٣ ، وَالْفُتُوحُ : ٢٩٢ / ٢ .

تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ : ٩٢ / ٦ ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ١٥ / ٨ . مِثْلَ ذَلِكَ .

أَمَّا الْفَرِيقُ الْآخَرُ فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ هُوَ الَّذِي طَلَّبَ وَبَادَرَ إِلَى الصُّلْحِ بَعْدَ مَا بَعَثَ إِلَيْهِ بِرِسَائِلِ أَصْحَابِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْغَدْرِ وَالْفَتْكِ بِهِ مَتْنِي شَاءَ مُعَاوِيَةَ أَوْ أَرَادَ ، كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ : ١٣ / ٢ ، وَكَشَفَ الْغُمَّةَ : ١٥٤ ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ : ٧٤ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ٢٠٦ وَلَكِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ هُوَ الَّذِي طَلَّبَ الصُّلْحَ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ خِطَابُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أَلْقَاهُ فِي الْمَدَائِنِ .

جَاءَ فِيهِ : أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ دَعَانَا لِأَمْرِ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلَا نِصْفُهُ ....

(١) أَنْظَرُ ، أَسْرَارُ الْحُكَمَاءِ : ٩٠ ، أَعْيَانُ الْحُكَمَاءِ : ٦٢١ / ١ .

(٢) أَنْظَرُ ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ : ٦٧١ / ٥ ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ : ٢٢٤ / ٣ ، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ : ٥٨١ / ١ .

(٣) آلُ عِمْرَانَ : ١٣٤ .

قَالَ الْعَامِلُ : ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ <sup>(١)</sup> .

قَالَ الْحُسَيْنُ : عَفَوْتُ عَنْكَ .

قَالَ : ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> فَأَعْتَقَهُ وَأَعْطَاهُ <sup>(٣)</sup> .

وَقُتِلَ فِي كَرْبَلَاءَ ، وَحَرْبُهُ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَمَا قَاتَلَ جُيُوشَ الْأُمَوِيِّينَ .. قُتِلَ أَمَامَهُ وَلَدُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَمَرَّ يُقَاتِلُ ، وَمِثْلُهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ يُسَلِّمُ وَيَسْتَسَلِمُ ، وَلَكِنَّهُ وَقَفَ أَمَامَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ <sup>(٤)</sup> كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ ، يَنْهَزُمُونَ بِسَيْفِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ » <sup>(٥)</sup> .

وَفِي كَرْبَلَاءَ ... فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ ... اسْتَشْهَدَ كُلَّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ مِّنْ أَبْنَاءِ عَلِيٍّ ... وَاسْتَشْهَدَ الْحُسَيْنُ ، وَحَمَلَ قَاتِلُهُ الرَّأْسَ إِلَى زَوْجَتِهِ - زَوْجَةِ الْقَاتِلِ ، قَائِلًا :

- جِئْتُكَ بَغْنِي الدَّهْرَ ... هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ مَعَكَ فِي الدَّارِ .

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- وَيَحْكُ . جَاءَ النَّاسُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ... وَجِئْتُ بِرَأْسِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ .

وَاللَّهُ لَا يَجْمَعُ رَأْسِي وَرَأْسَكَ بَيْتَ <sup>(٦)</sup> .

(١) آلِ عِمْرَانَ : ١٣٤ .

(٢) آلِ عِمْرَانَ : ١٣٤ .

(٣) أَنْظِرْ ، شُعْبُ الْإِيمَانِ : ٦ / ٣١٧ ح ٨٣١٧ ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ : ٤١ / ٣٨٧ ، الدُّرُ الْمَنْشُورُ : ٢ / ٧٣ ، مَنَاقِبُ

آلِ أَبِي طَالِبٍ : ٣ / ٣٩٦ ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ : ٩ / ١٢٥ ، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ : ١٩٩ ، كَشَفُ الْغُمَةِ : ٢ / ٢٩٨ ،

الْإِرْشَادُ : ٢ / ١٤٧ ، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ لِابْنِ الصَّبَاغِ الْمَالِكِيِّ : ٢ / ٩١ ، بِتَحْقِيقِنَا) .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ .

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ .

(٦) أَنْظِرْ ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٤ / ٣٤٨ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ : ٢٠٣ ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ٤ / ٨٠ .

وَلَقَدْ كَانَتْ حَرَكَةُ الْحُسَيْنِ عَمَلِيَّةً أَسْتَشْهَادًا.. كَلَّفَ الْأَيَّامَ ضِدَّ طَبَاعِهَا.  
عَزَّ عَلَيْهِ - عَلَى الْحُسَيْنِ - النَّصْرُ الْعَاجِلُ.. وَأَبْتَغَى النَّصْرَ الْآجِلَ بَعْدَ مَوْتِهِ..  
لِيُحْيِيَ بِذَلِكَ قَضِيَّةَ مَخْذُولَةٍ لَيْسَ لَهَا بَغِيرُ ذَلِكَ حَيَاةً... وَقَدْ رَفَضَ الْحُسَيْنُ إِلَّا أَنْ  
يَصْحَبَ أَهْلُهُ لِيَشْهَدُوا النَّاسَ عَلَى مَا يَقْتَرِفُهُ أَعْدَاؤُهُ بِمَا لَا يُبَرِّرُهُ دِينٌ، وَلَا وَازِعٌ  
مِنْ إِنْسَانِيَّةٍ، فَلَا تَضِيعُ قَضِيَّةٌ مَعَ دَمِهِ الْمُرَاقِ فِي الصَّحَرَاءِ.  
وَإِذَا كَانَ الْحُسَيْنُ قَدْ هُزِمَ فِي مَعْرَكَةِ حَرَبِيَّةٍ أَوْ خَسِرَ قَضِيَّةَ سِيَاسِيَّةٍ، فَلَمْ يَعْرِفِ  
التَّأْرِخُ هَزِيمَةً كَانَتْ لَهَا مِنَ الْأَثَرِ لَصَالِحِ الْمَهْزُومِينَ كَمَا كَانَ لَدَمِ الْحُسَيْنِ، فَقَدْ  
قَامَتْ - بَعْدَ وَفَاتِهِ - الثَّوَارَاتُ لَتَدُكِ عَرْشِ بَنِي أُمَيَّةٍ.

### أُمُّ الْعَوَاجِزِ

وَتَمْضِي صَفَحَاتُ الْكِتَابِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ لَتَنْتَهِيَ عِنْدَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةِ الَّتِي لُقِّبَتْ  
بِنَفِيسَةِ الدَّارِينَ، وَنَفِيسَةِ الْعِلْمِ، وَنَفِيسَةِ الْمَصْرِيَّةِ.. وَأُمُّ الْعَوَاجِزِ... وَلَأُمُّ  
الْعَوَاجِزِ حَدِيثٌ آخَرٌ.. يَطُولُ<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، نور الأبصار للشَّيْخِ: ٢٥٩/٢ - ٢٧٦، بِتَحْقِيقِنَا، فَوَاتُ الْوَفِيِّاتِ: ٣١٠/٢، وَفِيَّاتُ  
الْأَعْيَانِ: ١٦٩/٢، خُطَطُ الْمُبَارَكِ: ١٣٥/٥، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: ٢٤٩، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٠٨/٢، الْمُجْدِي  
فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِينَ: ١٦، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ: ٦٧/٣، كِتَابُ الشَّهَابِ لِلْقُضَاعِيِّ: ١٣، دُرَرُ الْأَضْدَافِ  
فِي فَضْلِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ، لَعَبْدِ الْجَوَادِ بْنِ خُضَرِ الشَّرِيفِيِّ، الْمَأْثَرُ النَّفِيسَةُ فِي مَنَاقِبِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةُ،  
لِجَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الرُّومِيِّ، طَبْعَةُ الْحَجَرِ: ٤٧.



## فِي طَرِيقِ الشَّامِ

الْقُرْبَان :

بَعْدَ أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنَ وَقَفَّتْ سَيِّدَةُ الطَّفِّ عِنْدَ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَتْ :

« اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقَلِيلَ مِنَ الْقُرْبَانِ » <sup>(١)</sup> ...

مِنْ أَيْ مَعْدِنِ هَذِهِ الرُّوحِ الَّتِي عَرَفَتْ حَقِيقَةَ الْحُسَيْنِ وَعَظَمَتَهُ عِنْدَهَا وَأَبِيهَا عَلِيٍّ ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ ، وَأَخِيهَا الْحَسَنُ ، وَلَكِنَّهَا تَعْرِفُ أَيْضاً عَظَمَةَ الدِّينِ ، اللهُ وَطَاعَتَهُ وَمَرْضَاتِهِ ؟ ..

أَجَلْ ، أَنَّهَا تَعْرِفُ عَظَمَةَ الْحُسَيْنِ ، بَلْ تَرَى فِيهِ شَخْصَ جَدِّهَا مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ حَاوَلَ الْأُمُيُّوْنَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِ ، فَقَدَّمَ آلَ الرَّسُولِ الْحُسَيْنِ فِدَاءً لَهُ .. وَأَنَّهُ يُفْدَى بِكُلِّ عَظِيمٍ ، وَيُضْحِي فِي سَبِيلِهِ ، حَتَّى بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ .. فَيَحْيَا الْحُسَيْنُ عَظِيمَةً وَغَالِيَةً ، كَحْيَاةِ جَدِّهِ وَأَبِيهِ ، وَلَكِنَّ الدِّينَ أَعْلَى وَأَثَمَنَ ، وَقَدْ حَاوَلَ الْأُمُيُّوْنَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِ ، فَقَدَّمَ آلَ الرَّسُولِ الْحُسَيْنِ فِدَاءً لَهُ .

وَتَضَرَّعَتْ سَيِّدَةُ الطَّفِّ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا الْقُرْبَانَ الْقَلِيلَ ، لِأَنَّهَا لَا

---

(١) « زَيْنَبُ الْكُبْرَى » لِلنَّقْدِيِّ عَنِ كِتَابِ « الطُّرَازُ الْمَذْهَبِ » . ( مِنْهُ بَيِّنَةٌ ) .

وَأُمُّ كُلْثُومٍ<sup>(١)</sup>، وَعُرِفَ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهَا خَيْرٌ أُمٍّ صَالِحَةٍ فِي رِعَايَةِ زَوْجِهَا وَأَوْلَادِهَا، كَمَا عُرِفَتْ عَنْهَا الشَّجَاعَةُ النَّادِرَةُ وَالْجُرْأَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ بَعْدَ مَوْقَعَةِ كَرْبُلَاءَ وَمَوْقِفِهَا مِنْ يَزِيدَ.

فَلَقَدْ خَاطَرَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِحَيَاتِهَا لَمَّا ذَهَبَ أَخُوها الْإِمَامُ الشَّهِيدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَصَاحِبَتَهُ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ وَأَشْتَغَلَتْ بِتَضْمِيدِ الْجَرَحِ، وَالسَّهْرِ عَلَيْهِمْ، وَإِعَانَةِ أَهْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْ جَيْشِ أَخِيهَا، وَجَاهَدَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أَسْتُشْهِدَ الْحُسَيْنِ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَحَزَنْتِ، لَكِنَّهَا صَبَرَتْ صَبْرَ أَيُّوبَ، وَأَخَذَتْ تُخَاطِبُ الظَّالِمِينَ، وَالْقَتْلَةَ الْكَافِرِينَ بِأَعْنَفٍ وَأَغْلَظِ الْأَقْوَالِ قَائِلَةً: مَاذَا تَقُولُونَ إِذَا قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ وَطَالِبُكُمْ بَدَمَ أَخِي الْحُسَيْنِ؟

وَمَاذَا يَكُونُ الْجَوَابُ إِذَا سَأَلَكُمْ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ عَنْ رَحْمِهِ وَضِيَاعِ حَقِّ آلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ عَلَى يَدِ يَزِيدَ قَبْحَهُ اللَّهُ.

وَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِيفَةً فِي قَوْلِهَا لِابْنِ زِيَادٍ مِمَّا جَعَلَ بَعْضَ الْكَافِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زِيَادٍ وَالْمَوَالِينَ لِيَزِيدَ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى خَبَائِهَا وَيَقْتُلَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ابْنَ أَخِيهَا الْحُسَيْنِ وَالَّذِي أَبْقَى بِهِ اللَّهُ نَسْلَ النَّبُوَّةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَحَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَصَرَخَتْ فِي وَجْهِهِ صَرْخَةً شَدِيدَةً قَائِلَةً:

وَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ حَتَّى أُقْتَلَ قَبْلَهُ... فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ ذَلِكَ الْغَادِرِ الرُّعْبَ، وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ وَلَمْ يَتَّعِزْ لُهُمَا بِسُوءٍ وَرَجَعَ خَاسِرًا<sup>(٢)</sup>.

بَعْدَ ذَلِكَ رَحَلَتْ وَمَنْ مَعَهَا مِنَ السَّادَةِ الْأَطْهَارِ إِلَى الشَّامِ، وَلَمَّا مَثَلَتْ فِي

(١) تَقَدَّمتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) تَقَدَّمتْ تَخْرِيجَاتُهُ.

مَجْلِسِ يَزِيدَ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الْحِقْدُ وَمَا أَبْدَاهُ مِنَ الشَّمَاتَةِ وَمَا تَفَوَّهَ بِهِ مِنَ الْفَاطِ، قَالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ: صَدَقَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوَأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ»<sup>(١)</sup> أَظَنَنْتِ أَنَّا غُلَبْنَا وَسُقْنَا كَالْأَسَارَى هَوَانًا مِنْ اللَّهِ لَنَا، وَأَنْتَ جَذَلَ فَرَحٍ حِينَ رَأَيْتِ الدُّنْيَا مُسْتَوْثَقَةً لَكَ، فَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَمْلَكَ: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ رَحَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ إِلَى الْقَاهِرَةِ، إِلَى أَنْ تُوفِّيَتْ سَنَةَ (٦٢) وَدُفِنَتْ فِي مَسْجِدِهَا الْمَعْرُوفِ<sup>(٣)</sup>.

حُسَيْنُ الْبَتُونِي

(١) الرُّومُ: ١٠.

(٢) آلِ عِمْرَانَ: ١٧٨. أَنْظِرْ، أَخْبَارُ الزَّيْنَبِيَّاتِ: ٨٦، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ: ٢١، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ: ١٢٩/١، الْإِحْتِجَاجُ: ٣٧/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٥٠٤/٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٦٤/٢، اللَّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٧٩، الْعَوَالِمُ: ٢٠٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١٦٠/٤٥.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.





## كِتَابُ لِلْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ

فِي أَلْفِ صَفْحَةٍ

أَنَّ جَابِرَ بْنَ حَيَّانَ الَّذِي اعْتَرَفَتْ أوروبًا أَنَّ الْكِيمِيَاءَ هِيَ صَنْعَةُ جَابِرٍ ، حَتَّى أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ « كِيمِيَاءِ جَابِرٍ » هَذَا الْعَبْقَرِيُّ الَّذِي أُسِّسَ عِلْمَ الْكِيمِيَاءِ وَنَظَرِيَّاتِهِ الْحَدِيثَةُ يَنْسَبُ كُلُّ مَوَاهِبِهِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَى التَّعَالِيمِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَلَهُ نَظَرِيَّةٌ تَرْبِطُ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ ، وَيَقُولُ الْمُسْتَشْرِقُ الْأُورَبِيُّ « كَرَاوس » فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ عَنْ نَظَرِيَّةِ جَابِرِ بْنِ حَيَّانَ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَحَتْمِيَّةَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : « يَرْبِطُ جَابِرُ بَيْنَ نَظَرِيَّاتِ الْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ وَعِلْمِ الْأَدْيَانِ وَيُسَمِّي أَسْتَاذَهُ جَعْفَرَ الصَّادِقَ مَعْدِنَ الْحِكْمَةِ » ...

وَكَانَ النَّاسُ فِي بَغْدَادَ أَيَّامَ الْعَبَّاسِيِّينَ يَهْرَعُونَ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَفِي عُلُومِ الْإِسْلَامِ ... وَكَانَ جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ يَنْسَبُ كُلَّ مَعَارِفِهِ فِي عِلْمِ الْكِيمِيَاءِ إِلَى الْإِلْهَامِ الْمُحَمَّدِيِّ ، فَيَقُولُ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ كُتُبِهِ الْعِلْمِيَّةِ : « تَأْخُذُ مِنْ كُتُبِي عِلْمَ النَّبِيِّ وَعَلَيَّ ... وَسَيِّدِي « جَعْفَرُ الصَّادِقِ » وَمَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادٍ » ...

وَجَعْفَرُ الصَّادِقُ حَفِيدُ رَسُولِ اللَّهِ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْكِيمِيَاءِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي هَذَا الْعِلْمِ يَقَعُ فِي أَلْفِ صَفْحَةٍ كَمَا تَقُولُ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ .

أَيَّ أَنَّ جَابِرَ بْنَ حَيَّانَ عَبْقَرِيَّ الْكِيمِيَاءِ فِي التَّأْرِخِ الْبَشَرِيِّ كُلِّهِ وَالَّذِي أَسْقَطَ  
نَظَرِيَّةَ « أَرِسْطُو » فِي تَكْوِينِ « الْفِلْزَاتِ » ، يَنْسَبُ هَذَا الْعِلْمُ الْخَطِيرُ إِلَى الْإِلَهَامِ  
الْمُحَمَّدِيِّ ..

وَهُوَ يَرَى أَنَّ مَزْجَ عُلُومِ الدِّينِ بِعُلُومِ الدُّنْيَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مُتَوَحِّدًا فِي مَسِيرَتِهِ  
الْكُونِيَّةِ ... وَلَا مَفَرَّ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي يَدِ الْجُهَّالِ ، كَمَا يَقُولُ جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ ،  
فِيهِ خَرَابُ الْعَالَمِ ... وَالْجُهَّالُ هُمُ الْكَفَرَةُ !! .

وَرُوحُ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَتَبَلَّوْرُ فِي شَعَارِ الْأَمَلِ أَمَامَ الْبَاحِثِ فِي الْعُلُومِ .  
وَجَابِرُ بْنُ حَيَّانَ يَنْصَحُ تَلَامِيذَهُ وَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَيْضًا بِأَنَّ الْأَمَلَ هُوَ طَرِيقُ  
الْعِلْمِ ... وَكَانَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ :

« وَلَا تَأْتِيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » <sup>(١)</sup> .  
وَكَانَ جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْوَحْيَ مُسْتَمَرٌّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَكِنْ فِي الْخَفَاءِ ،  
وَيَأْتِي هَذَا الْوَحْيُ بِالْعُلُومِ إِلَى الْأَيْمَةِ ، وَمِنْهُمْ إِلَى الرَّعِيَّةِ .

عَلَيَّ الدَّالِي

## مَعْنَى الإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ السَّيِّدَةِ

الْمِثَالُ لِعَظَمَةِ الْفِدَاءِ وَسَيَادَةِ الْحُبِّ

وَالدَّاعِيَةِ إِلَى... وَحِدَةِ الصُّفُوفِ<sup>(١)</sup>

تَحْتَفِلُ مَصْرُ الْآنَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ زَيْنَبِ ابْنَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَحَفِيدَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ... أَنْ مِائَاتِ الْأُلُوفِ مِنَ النَّاسِ يَفْدُونَ إِلَى الْحَيِّ الزَّيْنَبِيِّ لِلْمُشَارَكَةِ فِي هَذَا الْإِحْتِفَالِ. يَقُودُهُمْ إِلَيْهِ حُبُّ النَّبِيِّ وَعِترته... فَالسَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَعِطْرٌ مِنْ سِيرَتِهِ وَقَبَسٌ مِنْ نُورِهِ... وَهُمْ يَعْلَمُونَ جَمِيعًا أَنَّ الْأَحْجَارَ، وَالْأَعْتَابَ، وَالْأَضْرَحَةَ لَا تَنْفَعُ أَحَدًا وَلَا تُعْطِي شَيْئًا... وَلَكِنَّهُمْ يَعُودُونَ جَمِيعًا وَمَعَهُمْ فَضْلٌ مِنْ دُعَاءِ صَالِحٍ وَقَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ الْبَاقِيَةِ الْخَالِدَةِ.. إِلَى الْحُبِّ وَلَيْسَ إِلَى الْبُغْضِ.. وَإِلَى السَّلَامِ وَلَيْسَ إِلَى الْخِصَامِ... وَإِلَى الْوَحْدَةِ وَلَيْسَ إِلَى الْفُرْقَةِ... دَعْوَتُهُ إِلَى طَهَارَةِ الْقَلْبِ... وَأَمَانَةِ الْإِيمَانِ... وَسَمَاحَةِ الْإِسْلَامِ...

كَانَتْ أُسْرَةُ الرَّسُولِ فِي مَكَّةَ - قَبْلَ بَعْثِهِ ﷺ - جَدِيرَةً بِأَنْ تُطَوَّقَهَا السَّعَادَةُ،

(١) أنظر، جَرِيدَةُ الْأَخْبَارِ الْمَصْرِيَّةِ: (٢٥/٧/١٩٧٢م). (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

وَأَنْ تُرْفَرَفَ عَلَيْهَا السَّكِينَةُ، وَأَنْ تَتَجَافَاهَا الِهُمُومُ، وَأَنْ يَتَطَامَنَ لَهَا الزَّمَنُ، فَقَدْ كَانَ الزَّوْجَانِ صَالِحِينَ، قَدْ غَنِيَا بِتِجَارَةِ رَابِحَةٍ، وَهُمَا يَتَفَيَّانِ ظِلَالِ بَيْتِ اللَّهِ، وَيَحْلَانِ مِنْ قُرَيْشِ سَدَنَةِ الْبَيْتِ فِي أَرْفَعِ مَحَلٍّ... وَمَكَّةَ حَافِلَةً بِكُلِّ عَجِيبٍ مِنَ السَّلْعِ وَالرِّفَافَاتِ، وَالْأَخْبَارِ...

وَلَكِنَّ اللَّهَ الَّذِي رَزَقَ مُحَمَّدًا وَخَدِيجَةَ طِفْلَيْهِمَا الْقَاسِمَ وَعَبْدَ اللَّهِ يَسْتَرِدُّهُمَا إِلَيْهِ فِي سِنِّي الطُّفُولَةِ، بَعْدَ أَنْ مَلَأَ الْبَيْتَ سُرُورًا وَحُبُورًا، فِي مُجْتَمَعٍ كَانَ الْفَتَيَانِ فِيهِ يَشْغَلُونَ مَكَانَ الطَّلَاحِ، فَمَاذَا كَانَ يَعْنِي ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلزَّوْجَيْنِ السَّعِيدَيْنِ الْمُتَوَافِقَيْنِ؟... مَاذَا كَانَ يَعْنِي أَنْ يَذْهَبَ الْأَبْنَاءُ دَائِمًا - حَتَّى فِيمَا بَعْدَ عِنْدَمَا جَاءَ مَعَ الشَّبِيهِ إِبْرَاهِيمَ - وَأَنْ يَبْقَى الْبَنَاتُ الْوَدِيعَاتِ الْبَارَاتِ؟.

أَلَيْسَ هَذَا السُّؤَالُ مِمَّا يَرُدُّ بِالْبَالِ.. تَرَى لَوْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ أَطَالَ فِي أَعْمَارِ الْقَاسِمِ، وَإِبْرَاهِيمَ حَتَّى غَدَا «رِجَالًا» يُشَارِكُونَ بَعْدَ أَبِيهِمْ فِي السَّعْيِ، وَفِي الرَّأْيِ، وَفِي الْجِهَادِ عَنِ الدِّينِ وَالْجَمَاعَةِ، أَمَا كَانَ تَأْرِخُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَهَمِّ مُنْعَطَفَاتِهِ قَدْ تَغْيِيرٌ إِلَى قُرُونٍ طَوِيلَةٍ؟.

سُؤَالٌ هَلْ سَأَلَهُ أَحَدٌ؟... وَهَلْ أَجَابَ عَنْهُ أَحَدٌ؟... وَهَلْ وَصَلَ إِلَى حِكْمَتِهِ أَحَدٌ؟. وَإِذَا كُنَّا نَسْأَلُهُ لَأَنْفُسِنَا الْيَوْمَ - تَفَكِيرًا بِصَوْتِ مَسْمُوعٍ - وَنَحْنُ نَكْتُبُ بِمُنَاسَبَةِ مَوْلِدِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ «زَيْنَب» إِحْدَى شَهِيرَاتِ أَسْبَاطِ الرَّسُولِ... أَفَلَا يَقُودُنَا هَذَا إِلَى تَلَمُّسِ الْحِكْمَةِ - إِنْ إِسْتِطَعْنَا - فِي أَنْ تَكُونَ سِبْطِيَّةَ أَسْبَاطِ الرَّسُولِ - عَلَى غَيْرِ الْمَأْلُوفِ - مِنْ طَرِيقِ بَنَاتِهِ، وَلَيْسَ مِنْ طَرِيقِ أَبْنَائِهِ؟.. أَلَمْ يَكُنْ هَذَا بِنَفْسِهِ مَطْعَنًا لِبَعْضِ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْهِ، وَلِبَعْضِ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَالْحَاقِدِينَ أَيْضًا؟... فَلَمَّاذَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ، وَكَرَامَةٍ، وَرَحْمَةٍ أَرَادَهَا اللَّهُ

لِنَبِيَّةٍ وَلِلْمُؤْمِنِينَ... وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَهَا جَمِيعًا؟.

حَقًّا، فِي كُتُبِ السَّيْرَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْتَقَ لِلْوَلَدِ، كَمَا أَنَّهُ أَدْرَكَ لِدَعَةِ الشَّكْلِ الَّتِي تُعَانِيهَا زَوْجَتُهُ الْأَثِيرَةُ إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَكَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَدْ عَرَضَ لِلْبَيْعِ رَقِيقًا فِي مَكَّةَ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَارِ حُرُوبِ الْعَرَبِ الْمُسْتَمِرَّةِ، فَطَلَبَ إِلَى السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ أَنْ تَبْتَاعَهُ، فَلَمَّا فَعَلَتْ أَعْتَقَهُ وَتَبَّاهُ، وَأَصْبَحَ يُعْرِفُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ... لَقَدْ أَصْبَحَ زَيْدٌ أَخًا بِالنَّبِيِّ لِكُلِّ مِنْ زَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمِّ كُلْثُومَ، وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وَكَانَتْ الْبُعْثَةُ... وَقَامَ الرَّسُولُ بِالِدَّعْوَةِ... قَامَ يَدْعُو قَوْمَهُ.. ثُمَّ يَدْعُو قَوْمَهُ وَكُلَّ الْعَرَبِ... ثُمَّ يَدْعُو قَوْمَهُ وَكُلَّ النَّاسِ... وَظَهَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يُعِيرُهُ بِأَنَّهُ «الْأُبْتَرُ» الَّذِي سَيَنْقَطِعُ ذِكْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ لِأَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ... وَهُنَا تَظْهَرُ أَوَّلُ الْأَضْوَاءِ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي نَبَحَثُ عَنْهَا.. تَظْهَرُ فِي قَوْلِ اللَّهِ رَدًا عَلَى الْمُشْرِكِ وَتَأْمِينًا لِلنَّبِيِّ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»<sup>(١)</sup>..

إِنَّ الْإِنْقِطَاعَ إِذَنْ هُوَ الْكُفْرُ وَلَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ نَبِيَّهَ «الْكَوْثَرَ».. أَيَّ وَهَبَهُ كَثْرَةَ الذَّاكِرِينَ لِسِيرَتِهِ، وَالسَّائِرِينَ بِذِكْرِهِ وَالْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ فِي صَلَاةِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ

(١) الْكَوْثَرُ: ١ - ٣. وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْعَاصِ قَالَ: أَنِّي لِأَشْنَأُ مُحَمَّدَ الْأُبْتَرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنَ الَّذِينَ عَادُوا النَّبِيَّ وَآذَوْهُ، وَكَادُوا لَهُ وَكَذَّبُوهُ: وَقَاتَلَهُ مَعَ جِيُوشِ الشُّرِكِ، وَهَجَاهُ بِسَبْعِينَ بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَقُولُ الشُّعْرَ، وَلَا يَنْبَغِي لِي، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ بِكُلِّ حَرْفٍ أَلْفَ لَعْنَةٍ، فَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ اللَّعْنَاتِ». أَنْظِرْ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٩١/٦، شَرْحُ الْحَمِيدِيِّ: ١٠١/٢ - ١٠٤، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٢٢٣/٢.

المؤمنين... أبد الآبدين ودهر الداهرين<sup>(١)</sup>.

وهنا يظهر أيضاً معنى تبني الرسول الكريم لزيد بعد عتقه.. يظهر معنى البديل الذي اتخذه عن ولديه من ظهره... لقد جاء محمد ﷺ ليعتق ويحرر جميع المؤمنين بالإيمان - كما عتق زيدا... ثم يكون بحقه عليهم أبا كريماً، ورسولاً رحيماً، وأسرة حسنة.. ما قامت الدعوة إلى الله والإسلام على أرض البشر.

وهنا تظهر حكمة الله للمرّة الثالثة عندما ولد إبراهيم بالمدينة، وعندما مات وأشتدّ حزن الرسول عليه... وكان أسباطه ﷺ من أحب بناته إليه وأشدّهم حُزناً عليه فاطمة الزهراء، هم أبناؤها من الإمام عليّ عليه السلام: الحسن، والحسين، ومحسن، وزينب، وأمّ كلثوم.

قال ابن إسحق في السيرة: «كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئاً يكرهه، من ردّ عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بخديجة رضي الله عنها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقته وتهون عليه أمر الناس، حتّى ماتت رضي الله عنها»<sup>(٢)</sup>.

على هذا السمت من البر، وتفريج الأحزان، والتّشيت والتّخفيف، في الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله كانت بنات الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وبنات السيّدة خديجة رضي الله عنها... وكان أسباطه وأسباطها منهنّ.. وكانت السيّدة زينب رضي الله عنها...

(١) أنظر، صحيح البخاري: ٢٠٧/٧، المستدرّك على الصّحاحين: ٥٣٧/٢، تحفة الأحوذى:

٢٠٥/٩، تفسير ابن كثير: ٥٩٦/٤، تفسير مجاهد: ٧٩٠/٢، زاد المسير: ٣٢٠/٨، تفسير

الثعالبي: ٦٣٢/٥، الكواكب النيرات لابن كيال الشافعي: ٧٣.

(٢) أنظر، سيرة ابن إسحق: ٦٩. (منه) .

وَكَانَ حَظُّ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ أَنْ تَكُونَ الْمُكَرَّمَةَ لِمَوَاسَاةِ أَخِيهَا الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ،  
وَأَنْ تَمْضِيَ مَعَهُ عَلَى طَرِيقِ مَاسَاتِهِ إِلَى آخِرِهَا ، تُثَبِّتُهُ وَتُخَفِّفُ عَنْهُ ، وَتُبْدِي لَهُ  
الرَّأْيَ ، وَتَتَّبَعُهُ إِلَى مَا يُرِيدُ ، فَلَمَّا كَانَ اسْتِشْهَادُهُ وَقَفَتْ كَالْقَصَّاصِ الْعَادِلِ مِنْ  
قَاتِلِيهِ ، وَمِمَّنْ غَرَّرُوا بِهِ .. ثُمَّ تَبَعَتْ رَأْسَهُ الطَّاهِرَ إِلَى دِمَشْقٍ تَدْفَعُ عَنْ ذِكْرِهِ وَتُبَيِّنُ  
عَنْ حَقِّهِ ، وَتَطْلُبُ حُكْمَ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ أَصَابُوهُ ، وَبَغَوْا عَلَيْهِ .

وَلَمَّا أَوَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ تَتَّخِذْ عَنْ ذِكْرِهِ حَتَّى ضَجَرُوا بِهَا ، وَضَجَرَتْ بِهِمْ ..  
وَطَلَبُوا إِلَيْهَا أَنْ تَخْتَارَ غَيْرَ الْمَدِينَةِ مَنْزِلًا .. وَجَاءَهَا نِسَاءُ مَنْ بَنَى هَاشِمٌ وَعَلَى  
رَأْسِهِنَّ ابْنَةُ عَمِّهَا « زَيْنَبُ بِنْتُ عَقِيلٍ » الَّتِي قَالَتْ لَهَا مُشْفَقَةً عَلَيْهَا : « يَا ابْنَةَ عَمِّي  
قَدْ صَدَقَنَا اللَّهُ وَعَدَهُ ، وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ ، وَسَيَجِيزِي اللَّهُ  
الشَّاكِرِينَ .. إِرْحَلِي إِلَى بَلَدٍ آمِنٍ » <sup>(١)</sup> .

(١) أنظر، وَفَيَّاتُ الْأُنْمَةِ : ٤٦٨ .





## خِلَافَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ بَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ

### لَيْلَةُ الْهَجْرَةِ

الْتَزَمْتُ فِي «التَّفْسِيرِ الْكَاشِفِ» بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ مِنْ مَعْنَى مَعَ التَّرْكِيزِ، وَالْوَضُوحِ، وَالْإِيْجَازِ، وَإِزَاحَةِ كُلِّ شُبْهَةٍ يُمكنُ أَنْ تَمُرَ بِالْخَاطِرِ حَوْلَ الْآيَةِ وَدَلَالَتِهَا... هَذَا فِي غَيْرِ الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ تَرَكْتُ الْحَدِيثَ عَنْهَا لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْمُفَسِّرِينَ مِنْهُمْ، اتَّقَاءً لِلتُّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ، فَوَجَدْتُ فِي تَفَاسِيرِهِمْ وَمَا نَقَلُوهُ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ - مَا عِنْدَ الشَّيْعَةِ وَزِيَادَةٍ... حَتَّى إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي قَالَ عَنْهُ السَّيِّدُ قُطُبٌ فِي «ظِلَالِهِ» مَا قَالَ عَلَى عَكْسِ مَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ رُوحِ الْبَيَانِ عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ( ٥٤ ) مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ: «وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ». وَقَالَ: «لَقَدْ آسَى أَبُو طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَبَّ عَنْهُ مَا دَامَ حَيًّا، فَلَأَصَحَّ أَنَّهُ مِنَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِيمَانِ كَمَا سَبَقَ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ». وَحَذَفَ الْمُتَعْصِبُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضُ الْكَثِيرِ مِمَّا يَتَّصِلُ بِفَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ ثَابِتَةً فِي الطَّبَعَةِ الْأُولَى مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ عِنْدَ السُّنَّةِ، بِخَاصَّةِ الْأَحَادِيثِ الصَّرِيحَةِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ بِحَالٍ كَحَدِيثِ: «هَذَا

أخي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا»<sup>(١)</sup>.... وَلَكِن السَّيِّدُ الْفَاضِلُ مُرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ الْفَيْرُوزِ آبَادِي تَتَّبَعَ الطَّبَعَاتِ الْأُولَى لَكُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْأَحَادِيثِ عِنْدَ السُّنَّةِ، وَنَقَلَ عَنْهَا كُلَّ مَا يَتَّصِلُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَذَكَرَ رَقْمَ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ، وَتَأْرِيخَ الطَّبْعِ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ وَالْوَحِيدِ فِي بَابِهِ الَّذِي أَسَمَاهُ «فَضَائِلُ الْخَمْسَةِ مِنَ الصُّحَااحِ السُّنَّةِ» فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ تَبْلُغُ حَوَالِي (١٣٠٠) صَفْحَةً.

و«فِي ظِلَالِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ» سَلَكَتُ نَفْسَ الطَّرِيقِ الَّتِي أَلْتَزَمْتُهَا بِالتَّفْسِيرِ الْكَاشِفِ مِنَ الْأَخْذِ بِظَاهِرِ اللَّفْظِ مَعَ التَّرْكِيزِ وَالْوُضُوحِ وَالْإِيجَازِ، وَفِيمَا يَعُودُ إِلَى فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ نَقَلْتُ عَنْ كُبَّارِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَأُدْبَائِهِمْ كَالْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَأَبْنِ حَنْبَلٍ مِنَ الْقُدَامِيِّ، وَطَهٍ حُسَيْنٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْقَاوِيِّ، وَأَحْمَدَ عَبَّاسٍ صَالِحٍ، وَعَبْدَ الْكَرِيمِ مِنَ الْجُدِّدِ... وَمَرَّةً ثَانِيَةً أُشِيرُ إِلَى أَنِّي وَجَدْتُ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَا عِنْدَ الشَّيْعَةِ وَزِيَادَةً.. حَتَّى الْقَوْلُ: أَنَّ مَا حَدَّثَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ فِي كَرْبُلَاءَ

(١) ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مُحَمَّدٌ حُسَيْنٌ هَيْكَلٌ فِي كِتَابِ «حَيَاةِ مُحَمَّدٍ» طَبْعَةً أُولَى، ثُمَّ حَدَّثَهُ فِي الثَّانِيَةِ لِقَاءَ (٥٠٠) جُنْيَةٍ، وَدَلِيلُنَا الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ الطَّبْعَتَيْنِ. أَنْظِرْ، التَّعْلِيقُ: ١٤٤ مِنْ «أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ» ١ / قِسم ١ طَبْعَةً عَامَ (١٩٦٠ م). أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٤ / ٢٨١، الصَّوَاعِقُ لِابْنِ حَجَرٍ: ٢٦، التَّمْهِيدُ فِي أُصُولِ الدِّينِ لِأَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ: ١٧١، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ لِمُحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ: ٢ / ١٦٩، حَيَاةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِلشَّنْقِيطِيِّ: ٢٨، الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ الْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ الْفَضْلِ فِي الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ لِابْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ: ١ / ٢٢٠، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٩٤، التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ لِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ: ٣ / ٦٣٦، النَّهْيَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤ / ٢٤٦، كَفَايَةُ الطَّلَّابِ لِلْحَافِظِ الْكَنْجِيِّ: ١٦، التَّذَكُّرَةُ لِابْنِ الْجَوْرِيِّ: ١٨، فَرَائِدُ السُّنَطِينِ لِلجَوْنِيِّ الْبَابِ الثَّلَاثُ عَشَرَ، مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ: ٥٥٧.

وَأَنْظِرْ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ الشَّافِعِيِّ: ٥ / ٢٠٩، خُطَطُ الْمَقْرِيزِيِّ: ٢ / ٢٢٣، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦ / ٣٩٧، وَفَاءُ الْوَفَا بِأَخْبَارِ دَارِ الْمُصْطَفَى لِلِسَّهْوَودِيِّ الشَّافِعِيِّ: ٢ / ١٧٣، الْمَوَاهِبُ الدُّنْيَا لَشَهَابِ الدِّينِ الْقَسْطَلَانِيِّ: ٢ / ١٣.

وغيرها إنما هو للتأثر من رسول الله ﷺ بأهل بيته، أمّا الزيادة فأقرأها فيما يلي لعبد الكريم الخطيب، وهو يتحدث ويحلل مبيت الإمام في فراش النبي ليلة الهجرة... وإنّ دَلَّ هذا على شيء فإنّه يدل على أنّ الشيعة والسنة ينهلون من نبع واحد، «ما فرّق بينكم إلّا خُبْتُ السرائر، وسوء الضمائر»<sup>(١)</sup>. كما قال الإمام عليّ عليه السلام.

وقال في خطبة أخرى: «أنا وضعت في الصغر بكلّ كل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله - ﷺ - بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعتني في حجره وأنا ولد يضمنني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمّني عرقه. وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمّني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به - ﷺ - من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليلة ونهاره»<sup>(٢)</sup>. وكتب في شرح هذه الجملة فيما كتبت، ونقلت عن أدباء السنة ما يلي:

رافق عليّ النبي ﷺ في مراحلها كلّها، وسبق الناس إلى الإيمان بدعوته، والتمسك بعروته، ودافع عنه وعنّها بنفسه لا يرجو إلّا رضا الله ومودة الرسول، بل كان عليّ يثبت الدعوة لمحمد ﷺ قبل البعثة، ويحدث الغلمان من أترابه عن خلق محمد وعظمته، قال الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوي في كتاب «محمد رسول الحرية»: «كان عليّ، وهو في الثامنة يحدث الغلمان في مثل سنه ابن

(١) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (١١٣).

(٢) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (١٩٢).

عَمَهُ ، وَيَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا أَلْفَى فِي بَيْتِهِ كَلِمَةُ الْعَبِيدِ وَالْجَوَارِي ، وَأَحَلَّ مَكَانَهُمَا كَلِمَةُ فَتَايَ ، وَفَتَاتِي ، وَهُوَ يَضْرِبُ عَلَى الْخَدَمِ ، فَمَا يَقُولُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ «أَفِ» مَهْمَا يُخْطِئُ» <sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عُتَاةُ قُرَيْشٍ يَغْرُونَ الصَّبِيَّانَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَصْحَبُ مَعَهُ عَلِيًّا يُذِبُهُمْ عَنْهُ. وَمِنْ جِهَادِهِ فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى مَبِيتُهُ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ. وَهُنَا أَدْعَى الْحَدِيثَ لِغَيْرِي لِمَوَاضِعِ التُّهْمِ.. فَقَدْ نَشَرْتُ جَرِيدَةَ الْأَخْبَارِ الْمِصْرِيَّةِ، كَلِمَةً بِعَنْوَانِ «مُشَاهَدَاتُ فِدَائِيَّةٍ فِي تَأْرِخِ الْإِسْلَامِ» جَاءَ فِيهَا:

«إِنَّ تَأْرِخَ الْإِسْلَامِ حَافِلٌ بِضُرُوبٍ بَاسِلَةٍ مِنْ أَمْثَلَةِ الْفِدَائِيَّةِ النَّبِيلَةِ... وَأَظْهَرَ مِنْ نَعْرِفٍ مِنْ فِدَائِيِّي الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمَوَاقِفِهِ الْفِدَائِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، لَعَلَّ أَوَّلَهَا فِي تَأْرِخِ الدَّعْوَةِ مَبِيتُهُ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ عَلَى فِرَاشِ ابْنِ عَمِّهِ مُتَوَقِّعًا مَا سَيُحِيقُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْمُبَاغِتِ إِذْ أَحَاطَ بِهِ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ صُوبٍ، فَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَرَاءَ مَا يَنْشُدُ مِنْ تَفْدِيَّةِ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ، وَمَكَثَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ يَنْتَظِرُ مَا بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى، وَقَدْ بَرَقَتِ الْأُسْنَةُ، وَلَمَعَتِ السَّيُوفُ... إِنَّ مُخَاطَرَاتِ عَلِيِّ الْفِدَائِيَّةِ تَغْلَغَلَتْ فِي أَعْمَاقِهِ حَتَّى غَدَتْ إِحْدَى وَسَائِلِ النَّصْرِ فِي بَطُولَاتِهِ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ إِنَّهُ فِي طَلِيعَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي مِيدَانِ الْمُبَارَزَةِ الْحَرْبِيَّةِ، وَإِنَّهُ بَطْلُ الْإِسْلَامِ» <sup>(٢)</sup>.

أَمَّا الْكَاتِبُ الْإِسْلَامِيُّ الْمِصْرِيُّ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ فَقَدْ اسْتَوْحَى مِنَ الْمَبِيتِ مَعْنًى دَقِيقًا مَا سَبَقَهُ إِلَيْهِ عَالِمٌ وَبَاحِثٌ، قَالَ:

(١) أَنْظِرْ، كِتَابُهُ «مُحَمَّدُ رَسُولُ الْحُرِّيَّةِ»: ٦٥، الطَّبَعَةُ الْأُولَى. (مِنْهُ ص: ٦٦).

(٢) أَنْظِرْ، تَأْرِخُ نَشْرِ الْمَقَالِ فِي الْجَرِيدَةِ: ٨-١٢-١٩٦٧ م. (مِنْهُ ص: ١٢).

« هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْ عَلِيٍّ فِي لَيْلَةِ الْهِجْرَةِ.... لَمْ يَكُنْ أَمْرًا عَارِضًا، بَلْ هُوَ عَنْ حِكْمَةٍ لَهَا آثَارُهَا وَمُعَقَّبَاتُهَا فَلَنَا أَنْ نَسْأَلَ: أَكَانَ لِإِلْبَاسِ الرَّسُولِ ﷺ شَخْصِيَّةَ لِعَلِيٍّ أَكْثَرَ مِنْ جَامِعَةِ الْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ بَيْنَهُمَا؟. وَهَلْ لَنَا أَنْ نَسْتَشْفِ مِنْ ذَلِكَ - أَيْ مِنْ أَنَّ الرَّسُولَ أَلْبَسَ شَخْصِيَّتَهُ لِعَلِيٍّ أَنَّهُ إِذَا غَابَ شَخْصَ الرَّسُولِ كَانَ عَلِيٌّ هُوَ الشَّخْصِيَّةُ الْمُهَيَّأَةُ لِأَنْ يَخْلُفَهُ، وَيُمَثِّلَ شَخْصِيَّتَهُ، وَيَقُومَ مَقَامَهُ؟..

وَأَحْسَبُ أَنَّ لَمْ نَتَعَسَفْ كَثِيرًا حِينَ نَظَرْنَا إِلَى عَلِيٍّ، وَهُوَ فِي بُرْدِ الرَّسُولِ، وَفِي مَثْوَى مَنَامِهِ الَّذِي أَعْتَادَ أَنْ يَنَامَ فِيهِ - فَقُلْنَا: هَذَا خَلَفَ الرَّسُولَ وَالْقَائِمَ مَقَامَهُ «<sup>(١)</sup>. وَبِحَقِّ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْخَطِيبُ: إِنَّ شِيعَةَ عَلِيٍّ لَا يُقِيمُونَ شَاهِدًا مِنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ يَشْهَدُ لِعَلِيٍّ أَنَّهُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَى حِينِ نَرَاهُمْ يَتَعَلَّقُونَ بِكُلِّ شَيْءٍ يَرْفَعُ عَلِيًّا إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ أَيْ الْخِلَافَةِ.

وَلِي أَنْ أُجِيبَ عَنِ الشَّيْعَةِ: بِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَدْلُونَ بِشَيْءٍ عَلَى خِلَافَةِ إِمَامِهِمْ إِلَّا بِأَقْوَالِ السُّنَّةِ، وَعَلَى هَذَا جَرَتْ عَادَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ تَجَنُّبًا لِمَوَاطِنِ التُّهْمِ... وَمَا رَأَوْا أَحَدًا قَبْلَ الْأُسْتَاذِ الْخَطِيبِ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ عَلَى أَوْلِيَّةِ عَلِيٍّ بِالْخِلَافَةِ، وَلَمَّا أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِهِ أَخَذُوهُ عَنْهُ، كَمَا فَعَلْتُ أَنَا. ثُمَّ قَالَ الْخَطِيبُ الْكَرِيمُ:

«إِنَّ عَلِيًّا خَدَعَ قُرَيْشًا بِمَبِيتِهِ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَكَّرَ بِهَا عَنْ مُحَمَّدٍ حَتَّى أَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا، وَسَلِمَ مِنَ الْقَتْلِ، وَقَدْ صَفَعَهَا عَلِيٌّ بِفَعْلَتِهِ هَذِهِ صَفْعَةً مُذَلَّةً مُهِينَةً، فَأَضْمَرَتْ قُرَيْشٌ لِعَلِيٍّ السُّوءَ، وَأَرْهَقَتْهُ وَتَجَنَّتْ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ دَخَلَتْ الْإِسْلَامَ... إِنَّ هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْ عَلِيٍّ لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ فِي تَحْدِيدِهِ لِقُرَيْشٍ، هَذَا التَّحْدِيدُ

(١) انظر، كتابه «علي بن أبي طالب بَيِّنَةُ النُّبُوَّةِ»، وَخَاتَمُ الْخِلَافَةِ: ١٠٥، وَمَا بَعْدَهَا طَبْعَةٌ سَنَةِ ١٩٦٧ م.

(مِنْهُ نَبْذُ).

السَّافِر، وَفِي اسْتِخْفَافِهِ بِهَا، إِنَّ ذَلِكَ لَا تَنْسَاهُ قُرَيْشُ لِعَلِّيٍّ أَبَدًا، وَلَوْلَا أَنَّهَا وَجَدَتْ فِي قَتْلِ عَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ إِثَارَةً فَتَنَةً تُمَزَّقُ وَحَدَّثَهَا لِشَفْتِ مَا بِصَدْرِهَا مِنْهُ، وَلَكِنَّهَا تَرَكَتْهُ، وَأَنْتَظَرْتَ الْأَيَّامَ لِتُسَوِّيَ حِسَابَهَا مَعَهُ... وَلَحِقَّ النَّبِيُّ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَتَرَكَ عَلِيًّا وَرَاءَهُ بِالْأَحْدَاثِ، وَيُكَابِدُ الشَّدَائِدَ حَتَّى يَلْحَقَ بِالرَّسُولِ... أَلَا يَبْدُو لَنَا مِنْ هَذِهِ الْمَوَافَقَاتِ مَا نَسْتَشْفِ مِنْهُ أَنْ لِعَلِّيٍّ شَأْنًا فِي رِسَالَةِ الرَّسُولِ، وَدُورًا فِي دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ».

وَبَعْدَ، فَإِنَّ الْأُسْتَاذَ عَبْدَ الْكَرِيمِ الْخَطِيبَ لَا يَمُتُ إِلَى الشَّيْعَةِ بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ، وَلَا بِتَرْبِيَةٍ وَبَيْئَةٍ، وَإِنَّمَا نَطَقَ بِوَحْيٍ مِنْ ضَمِيرِهِ وَدَرَّاسْتِهِ مُجْرَدًا عَنْ كُلِّ غَايَةٍ، فَالْتَقَى مَعَ شَيْعَةِ عَلِيٍّ مِنْ حَيْثُ لَا يُرِيدُ... ثُمَّ تَنَبَّهَ لِلْعَوَاقِبِ، وَخَافَ مِنْ تُهْمَةِ التَّشْيِيعِ، وَثُورَةِ الْمُتَعَصِّبِينَ مِنَ الشُّيُوخِ، فَاتَّقَاهُمْ بِقَوْلِهِ: «وَبَعْدَ فَهَذِهِ خَطَرَاتٌ لَا نَحْسِبُهَا عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ، وَلَا نَأْخُذُ بِهَا فِيهَا». وَلَكِنْ أَسْلُوبُكَ فِي التَّعْبِيرِ - أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ الْكَرِيمُ - يَنْمُ عَنْ شُعُورِ قَلْبِكَ وَإِيمَانِهِ، لَا عَنْ خَطَرَاتِ خَيَالِكَ وَوَسَاوِسِهِ، إِنَّ هَذِهِ الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَاوِسَ تَتَجَلَّى فِي اعْتِذَارِكَ بِقَوْلِكَ «لَا نَأْخُذُ بِهَا فِيهَا» إِنَّ هَذَا الْأُسْلُوبَ إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ وَالِارْتِبَاكِ. وَعَلَى أَيْتِهِ حَالُ فَاَنْتَ مَعْذُورٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَوَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

قَدَّمْنَا أَنَّ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مَرَّتْ بِثَلَاثِ مَرَاحِلٍ أَسَاسِيَّةٍ:  
الْأُولَى: مُجَرَّدُ الْإِيمَانِ وَالْإِعْلَانِ مَعَ الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى.  
وَالثَّانِيَّةُ: رَدُّعُ الْعُدْوَانِ.

وَالثَّالِثَةُ: الْهَجُومُ الرَّادِعُ، وَأَشْرَنَا إِلَى جِهَادِ الْإِمَامِ فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى. وَمِنْ جِهَادِهِ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ بَلَاؤُهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَبَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ عَنْ هَذَا الْيَوْمِ، قَالَ: «فَأَنْتَ تَرَى كَيْفَ كَانَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيْفًا بَتَّارًا يَضْرِبُ أَيْمَةَ الْكُفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ عَنْ يَوْمٍ أُحُدٍ: «كَانَ لِعَلِيِّ يَوْمَ أُحُدٍ مَا كَانَ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْإِطَاحَةِ بِرُؤُوسِ أَيْمَةِ الْكُفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ... وَمِنْ قَتْلِي عَلِيٍّ فِي هَذَا الْيَوْمِ طَلْحَةُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبَ رَايَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ، فَغَيْرَ مَنْكُورٍ إِذْ تِلْكَ الْيَدُ الضَّارِبَةُ، وَهَذَا السَّيْفُ لِعَلِيٍّ فِي مَعْرَكَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَيْضًا غَيْرَ مَنْكُورٍ التُّرَاثُ الَّتِي كَانَتْ لِلْمُشْرِكِينَ عِنْدَ عَلِيٍّ، وَالَّتِي لَمْ يَخْلُ مِنْهَا بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ قُرَيْشٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ عَنْ وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ<sup>(٣)</sup>: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، حِينَ بَرَزَ عَلِيٌّ لِابْنِ وَدٍّ يَوْمَ

(١) أَنْظِرْ، كِتَابَهُ «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَقِيَّةُ النَّبُوَّةِ»، وَخَاتَمَ الْخِلَافَةَ: ١٠٨، وَمَا بَعْدَهَا طَبْعَةٌ سَنَةِ ١٩٦٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظِرْ، كِتَابَهُ «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَقِيَّةُ النَّبُوَّةِ»، وَخَاتَمَ الْخِلَافَةَ: ١٢٥، وَمَا بَعْدَهَا طَبْعَةٌ سَنَةِ ١٩٦٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ وَقَعَتْ فِي شَوَالِ سَنَةِ خَمْسَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَتُسَمَّى بِغَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، وَتَأْتِي بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ كَمَا جَاءَ فِي السَّيْرَةِ الْحَلَبِيَّةِ بِهَامِشِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ٣٠٩/٢، أَمَّا ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي مَعَارِفِهِ: ١٦١ أَنَّهَا وَقَعَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَيَوْمَ بَنِي الْمُضْطَلِّقِ، وَبَنِي لِحْيَانَ سَنَةَ خَمْسٍ. وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيَانِ سَبَبِهَا تَفْصِيلًا بَلْ نُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ إِشَارَةً وَهِيَ:

لَمَّا أَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِسَبَبِ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ، سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ. وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ النَّضْرِيُّ، وَحُيَّيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ، وَكُنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ (الرَّبِيعِ)، وَهَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ الْوَالِبِيُّ، وَأَبُو عُمَارَةَ الْوَالِبِيُّ إِلَى مَكَّةَ قَاصِدِينَ أَبَا سُفْيَانَ لِعِلْمِهِمْ بِشِدَّةِ عَدَاوَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَشَوُّقِهِ إِلَى إِزَاقَةِ الدِّمَاءِ وَالْقِتَالِ لَمَّا نَالَهُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ هِنْدٌ - أُمُّ مُعَاوِيَةَ - مِنْهُ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ.

الْخَنْدَقِ: «الآن بَرَزَ الْإِسْلَامُ كُلَّهُ لِلشُّرْكِ كُلِّهِ»<sup>(١)</sup>... وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: «لَوْ

وَسَأَلُوهُ الْمَعُونَةَ عَلَى قِتَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا لَكُمْ حَيْثُ تُحِبُّونَ فَأَخْرَجُوا إِلَى قُرَيْشٍ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى حَزْبِهِ وَأَضْمِنُوا لَهُمُ النَّصْرَةَ حَتَّى تَسْتَأْصِلُوهُ، فَطَافُوا عَلَى وَجْهِ قُرَيْشٍ، وَدَعَوْهُمْ إِلَى حَزْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: أَيْدِينَا مَعَ أَيْدِيكُمْ وَنَحْنُ مَعَكُمْ... فَتَجَهَّزَتْ قُرَيْشٌ بِقِيَادَةِ أَبِي سُفْيَانَ وَتَبِعَتْهَا بَعْضُ الْقَبَائِلِ، وَالْيَهُودُ وَخَرَجَتْ غَطَفَانُ وَقَائِدُهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ فِي بَنِي فِزَارَةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فِي بَنِي مُرَّةَ، وَبَرَّةَ بْنِ طَرِيفٍ فِي بَنِي أَشْجَعٍ.

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ وَأَجْمَعَ زَأْيَهُمْ عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْمَدِينَةِ وَحَزَبِ الْقَوْمِ إِنْ جَاءُوا إِلَيْهِمْ، وَهُنَا أَشَارَ سَلْمَانُ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِهِ وَعَمَلَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَعَمَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِمُدَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ وَقَطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا بَيْنَ كُلِّ عَشْرَةٍ، وَلِذَا اخْتَلَفَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَلْمَانَ كُلِّ يَقُولُ هُوَ مِنَّا، فَقَطَعَ الرَّسُولُ ﷺ نَزَاعَ الْقَوْمِ وَقَالَ قَوْلُهُ الْمَشْهُورُ: سَلْمَانُ مِنَّا، سَلْمَانُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ.

وَفَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ قَبْلَ قُدُومِ قُرَيْشٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وَحَاصَرَتْ قُرَيْشُ الْمَدِينَةَ بِضِعَاءٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَزْبٌ إِلَّا الرَّمْيُ بِالنَّبْلِ، وَلَمَّا رَأَى ﷺ الْوَهْنَ وَالضَّعْفَ فِي قُلُوبِ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَى عُيَيْنَةَ، وَالْحَارِثِ يَدْعُوهُمَا إِلَى الصُّلْحِ، وَالرُّجُوعِ عَنْ حَزْبِهِ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُمْ ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ أَصْحَابَهُ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَغَيْرُهُمَا. وَلَسْنَا بِصَدَدٍ بَيِّنٍ قَوْلُ كُلِّ مِنْهُمَا. بَلْ نَقْلُنَا ذَلِكَ بِتَصَرُّفٍ مِنَ الْمَصَادِرِ النَّالِيَةِ:

تَأْرِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرِ الشَّافِعِيِّ: ١/١٥٠، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ٢/٣٠٩، كَشَفُ الْعُمَةِ: ١/٢٦٧، أَعْيَانُ الشُّعْبَةِ: ١/٢٩٢ و ٣٩٤، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢/٢٦٥، و: ٣/٢٣٤، و: ٥/٢٩-٣٣، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣/١٧٨، دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ الشُّعْبَةُ: ١/٢٦٢ «مَعْرَكَةُ الْخَنْدَقِ»، السِّيَرَةُ لِابْنِ هُشَامٍ: ٣/١٨٤ و ١٩٢ و ٢٢٥ و ٣٢٠-٣٢٢، مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ: ٢/٤٤١ و ٤٧٧، الْإِزْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ١/٩٤، كَشَفُ الْيَقِينِ فِي فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: ١٣١، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/٥٠-٥١، إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٢٣٥ و ٢٣٦، تَفْسِيرُ الْبَغْوَِي الْمُسَمَّى بِمَعَالِمِ التَّنْزِيلِ: ٣/٥٢٣، وَأَنْظَرِ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ٢/١٧ و ١٨.

(١) فَقَدْ رَوَى الْمُؤَرِّخُونَ فِي مُبَارَزَةِ عَلِيٍّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِاللَّفَظِ مُخْتَلَفَةٌ تُؤَدِّي إِلَى نَفْسِ الْمَعْنَى. فَقَدْ رَوَى صَاحِبُ الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ سِيفِيَانِ الثُّورِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ: ١٣/١٩ عَزَنَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ



﴿ الْقُرَشِيِّ. وَذَكَرَهُ الْفَخْرُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ الْكَبِيرِ: ٣٢ / ٣١، وَفِي ذِيلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَدَرِ وَرَدَ بِلَفْظٍ: لِمُبَارَزَةِ عَلِيٍّ ﷺ مَعَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍّ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَذَكَرَ أَبُو أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ أَيْضاً: ١٩ / ٦١ أَنَّهُ ﷺ قَالَ حِينَ بَرَزَ عَلِيٌّ ﷺ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍّ: بَرَزَ الْإِيْمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشُّرْكَ كُلِّهِ. وَقَالَ الْإِيْجِي فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ: ٦١٧ قَوْلُهُ ﷺ: لَضَرْبَةِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ. وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ٢ / ٣٢٠ قَالَ ﷺ: قَتَلَ عَلِيٌّ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍّ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ.

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِي فِي نَهَايَةِ الْعُقُولِ فِي دَرَايَةِ الْأُصُولِ: ١١٤ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: لَضَرْبَةِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ تَرْجَمَةَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ: ١ / ١٥٥، فَرَايِدُ السَّمَطَيْنِ: ١ / ٢٥٥ ح ١٩٧، وَهَامِشُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ١٥٥، وَشَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ٢ / ١٤ ح ٦٣٦، الْمَنَاقِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٦٩ ح ٢٠٢ وَ ٥٨ الْفَصْلُ ٩، كِتَابُ الْمَوَاقِفِ: ٣ / ٢٧٦، هِدَايَةُ الْمُرْتَابِ: ١٤٨، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦ / ١٥٨ الطَّبَعَةُ الْأُولَى، شَرْحُ الْمُخْتَارِ قَالَ أَبُو أَبِي الْحَدِيدِ فِي (٢٣٠) فِي بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٥ / ٥١٣ بِإِضَافَةٍ: ... تَعْدِلُ أَعْمَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَطَاعَاتُهُمْ كُلُّهَا، وَفِي الدُّرِّ الْمَشْهُورِ: ٥ / ١٩٢. وَهَذَا هُوَ ﷺ يَقُولُ: ... نَشْدُتُكُمْ اللَّهُ، أَفِيكُمْ أَحَدُ يَوْمٍ عَبْرَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍّ الْخَنْدَقِ وَكَاعَ عَنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ فَقَتَلَهُ غَيْرِي؟ قَالُوا: أَلَلَّهُمَّ لَا. (أُنْظَرِ تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١٣ / ١٩، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٤٥، تَلْخِيصُ الْمُسْتَدْرَكِ: ٣ / ٣٢). وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ لَمَّا سَكَتَ كُلُّ مَنْهُمْ وَلَمْ يُجِبْ طَلَبَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍّ الْعَامِرِي. وَكَادَتْ تَكُونُ هَزِيمَةٌ نَكَرَاءَ لَوْ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَبِهَذَا قَالَ ﷺ: بَرَزَ الْإِيْمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشُّرْكَ كُلِّهِ.

وَبِهَذَا وَذَلِكَ تَذْهَبُ أَدْرَاجُ الرِّيَّاحِ إِيْرَادَاتٍ، وَإِشْكَالَاتٍ، وَتَبَرِيرَاتٍ أَبْنِ تَيْمِيَّةٍ حِينَ قَالَ كَمَا وَرَدَ فِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ وَمَعَهَا هَامِشُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ٢ / ٣٢٠: إِنَّهَا أَيُّ ضَرْبَةٍ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ - مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا وَلَا بِسَنْدٍ ضَعِيفٍ، وَكَيْفَ يَكُونُ قَتْلُ كَافِرٍ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَمِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ؟! ثُمَّ قَالَ: بَلْ إِنَّ عَمْرُو بْنَ عَبْدِودٍّ هَذَا لَمْ يُعْرِفْ لَهُ ذِكْرٌ إِلَّا فِي هَذِهِ الْغَرْزَةِ.

وَالْجَوَابُ نَحْنُ لَسْنَا بِصَدَدِ هَذَا الْكَلَامِ وَمُنَاقَشَتِهِ بَلْ تُورِدُ مَا قَالَهُ الْعَلَامَةُ بُرْهَانُ الدِّينِ الْحَلَبِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي نَفْسِ كِتَابِهِ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ وَفِي نَفْسِ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ: إِنَّ عَمْرُو بْنَ عَبْدِودٍّ هَذَا لَمْ يُعْرِفْ لَهُ ذِكْرٌ إِلَّا فِي هَذِهِ الْغَرْزَةِ، قَوْلٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِودٍّ قَدْ قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ فَلَمْ

قُسِمَتْ فَضِيلَةُ عَلِيٍّ بِقَتْلِ عَمْرُو يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِهِمْ لَوْسَعَتُهُمْ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»<sup>(٢)</sup> بِعَلِيٍّ. وَالْحَقُّ أَنَّ مَكَانَ عَلِيٍّ فِي مَعَارِكِ الْإِسْلَامِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تُخْفَى وَرَاءَ التَّعَصُّبِ فِي مَوَاقِفِ الْخُصُومَةِ وَالْمُلَاحَاةِ، وَلَوْ أَنَّ بَطُولَةَ عَلِيٍّ كَانَتْ مَوْضِعَ شَكٍّ لَمَا سَارَ الْحَدِيثُ عَنْهَا مَسِيرَ الْمَثَلِ، فَكَانَ مِمَّا قِيلَ: «لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ، وَلَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ»<sup>(٣)</sup>. إِنَّ عَلِيًّا أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ شِدَّةً عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَإِفْجَاعًا لَهُمْ فِي

﴿يَشْهَدُ يَوْمٌ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ خَرَجَ مُعَلِّمًا... وَأَنَّهُ نَذَرَ لَا يَمَسُّ رَأْسَهُ دَهْنًا حَتَّى يَقْتُلَ مُحَمَّدٌ ﷺ... وَقَوْلُهُ «كَيْفَ يَكُونُ قَتْلُ كَافِرٍ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ» فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ قَتْلَ هَذَا كَانَ فِيهِ نَصْرَةٌ لِلدِّينِ وَخُذْلَانٌ لِلْكَافِرِينَ... وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُظْفَرُ فِي دَلَائِلِ الصَّدَقِ: ٤٠٢/٢: لِمُبَارَاةِ عَلِيٍّ لِعَمْرُو أَفْضَلُ مِنْ... فَكَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي بَقَاءِ الْإِيمَانِ وَاسْتِمْرَارِهِ وَهُوَ السَّبَبُ فِي تَمَكُّنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، لَكِنْ هَذَا بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ الْحَمِيدِ وَدَعْوَتِهِ وَجِهَادِهِ فِي الدِّينِ.... وَأَنْظُرْ أَيْضًا الْمِيعَارَ وَالْمَوَازَنَةَ: ٩١، حَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكُبْرَى لِلدِّمِيرِيِّ: ٢٣٨/١ طَبْعَةُ مِصْرَ عَامَ (١٣٠٦ هـ)، الْمَطْبَعَةُ الْمَشْرِقِيَّةُ، عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَقِيَّةُ النَّبُوَّةِ: ١٤٥ طَبْعُ مِصْرَ عَامَ (١٣٨٦ هـ)، مَطْبَعَةُ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ، الْإِمَامُ عَلِيُّ أَسَدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ: ٢٨، الْإِمَامُ عَلِيُّ رَجُلُ الْإِسْلَامِ الْمُخَلَّدُ لِعَبْدِ الْمَجِيدِ لُطْفِي: ٧٥، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لِمُحَمَّدٍ أَبُو زُهْرَةَ: ٩٣٨/٢.

(١) أَنْظُرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٨٤/١٣، شَرْحُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ: ٦٢٦/٢٠.

(٢) الْأَحْزَابُ: ٢٥.

أَنْظُرْ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٨٤/١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٢٤/٢، تَفْسِيرُ الدَّرِّ الْمَنْشُورِ لِلْسَّيُوطِيِّ: ١٩٢/٥. وَكَانَ أَبُو مَسْعُودٍ يَقْرَأُ: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيٍّ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا. وَفِي مِيزَانِ الْأَعْتِدَالِ: ١٧/٢ مِثْلُهُ. وَفِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: ٧/٢ ح ٦٢٩-٦٣٢، النُّورِ الْمَشْعَلُ: ١٧١ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، أَبُو عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: ٤٢٠/٢ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ح ٩٢٧، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٣٤ بَابُ ٦٢، وَأَنْظُرْ أَيْضًا تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ: ٣٤/٦، شَرْحُ نَهْجِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٨٤/١٣، خَصَائِصُ الْوَحْيِ: ٢١٩، تَفْسِيرُ الْمِيزَانِ: ٣١٤/١٦، الْمَنَاقِبُ لِأَبْنِ شَهْرَآشُوبَ: ١٣٤/٣، الدَّلَائِلُ لِلشَّيْخِ الْمُظْفَرِ: ١٧٤/٢ طَبْعَةُ بَصِيرَتِي/قَم، يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ٩٤ طَبْعَةُ بَصِيرَتِي/قَم، نُورُ الْأَبْصَارِ: ٩٧.

(٣) الزَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ هِيَ أَنَّ جِبْرَائِيلَ ﷺ هُوَ الَّذِي كَانَ يُنَادِي: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ.

الْأَبْنَاءَ، وَالْآبَاءَ، وَالْأَعْمَامَ، وَالْأَخْوََالَ، وَهَذِهِ الْإِحْنَ عَلَى عَلِيٍّ، وَتِلْكَ التُّرَاتِ فِي  
نُفُوسِ قُرَيْشِ الْمُشْرِكَةِ ظَلَّتْ حَيَّةً بَعْدَ أَنْ دَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ... وَبَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ  
تَنَاولَتْ قُرَيْشٌ بِسِيُوفِهَا شَيْبَ بَنِي هَاشِمٍ، وَشَبَابَهَا، وَصِيبَانَهَا، وَشَرَّدَتْ عَقَائِلَهَا،  
وَحَرَّائِرَهَا، وَكَأَنَّمَا تَتَّارُ بِهَذَا لِقَتْلَاهَا فِي بَدْرٍ وَأُحُدٍ، وَحَسْبُنَا أَنْ نَذْكُرَ هُنَا مَصْرِعَ  
الْحُسَيْنِ وَآلِ بَيْتِهِ فِي كَرْبَلَاءَ، وَمَا تَلَا ذَلِكَ مِنْ وَقَائِعٍ»<sup>(١)</sup>.

مُحَمَّدُ جَوَادٌ مُغْنِيَّةٌ

وَقِيلَ: إِنَّ رَضْوَانَ ﷺ هُوَ الْمُنَادِي، وَهُمَا مَلَكَانِ كَرِيمَانِ كَمَا وَرَدَ فِي كَنْزِ الْعُمَالِ: ١٥٤/٣ بَعْدَ أَنْ  
سَاقَ حَدِيثَ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ عُثْمَانَ فَقَالَ ﷺ: أُنَاشِدُكُمْ اللَّهَ أَنْ جِبْرَائِيلَ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ، فَهَلْ تَعْلَمُونَ هَذَا كَانَ لِغَيْرِي؟ وَوَرَدَ فِي  
ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ: ٧٤ أَيْضًا عَنِ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: نَادَى مَلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ  
يُقَالُ لَهُ رَضْوَانُ، أَنْ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. وَوَرَدَ فِي الرِّيَاضِ النَّصْرَةِ: ١٩٠/٢،  
وَالْمَنَاقِبِ لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ: ١٩٧-١٩٩ ح ٢٣٤ و ٢٣٥.

وَأَنْظُرْ، شَرْحَ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْخَدِيدِ: ٢٨/١، وَ: ٢١٩/٧، وَ: ١٨٢/١٠، وَ: ٢٥١/١٤، تَأْرِيخُ  
الطَّبْرِيِّ: ١٩٧/٢ وَ ٥١٤، فَرَائِدُ السَّمْطَيْنِ: ٢٥٦-٢٥٨ ح ١٩٨ وَ ١٩٩، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ١٤٨/١  
ح ٢١٥ وَ ١٦٧، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١٦٧ وَ ٢١٣ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ ح ٢٠٠، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٧٧، أَبْنُ  
هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ: ٥٢/٣ وَ ١٠٦، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٢٧٦/٣، الْمُسْتَدْرَكُ: ٣٨٥/٢، الرِّيَاضُ النَّصْرَةِ:  
١٥٥/٣، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٣١٢/٢ وَ ٣١٧، وَ: ٣٢٤/٣ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٠٧/٢،  
تَذْكِرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٦، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١١٤/٦ وَ ١٢٥، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٩٧/٢ طَبْعَةُ آخِرَ، رَبِيعُ  
الْأَبْرَارِ: ٨٣٣/١، مَعَارِجُ النُّبُوَّةِ: الرُّكْنُ الرَّابِعُ: ١٠٧ وَ ١٦٨ طَبْعَةُ لَكْنَهو، الْأَغْنَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ  
الْإِصْفَهَانِيِّ: ١٩٢/١٥، نُظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ لِلزَّرَنْدِيِّ: ١٢١.

(١) أَنْظُرْ، كِتَابَهُ «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَقِيَّةُ النُّبُوَّةِ»، وَخَاتَمَ الْخِلَافَةَ: ١٣٥، وَمَا بَعْدَهَا طَبْعَةُ سَنَةِ ١٩٦٧ م.  
(مِنْهُ ﷺ).



## الشَّعْبُ الْمَصْرِيّ وَآلُ الْبَيْتِ<sup>(١)</sup>

لَمَازًا نَحْتَفِلُ بِمَوْلِدِ الْحُسَيْنِ . وَتَزَخَّرُ الْقَاهِرَةُ الْعَامَّةُ بِالْوَافِدِينَ إِلَى مَسْجِدِهِ لِأَحْيَاءِ ذِكْرَاهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ عَامٍ... ؟ .

إِنَّ الْإِحْتِفَالَ بِمَوْلَدِهِ ، أَنَّ بِمَوْلِدِ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِمَوْلِدِ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ لَمْ يَرِدْ بِهِ أَمْرٌ فِي كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ ، وَلَكِنْ طَبِيعَةُ هَذَا الشَّعْبِ الطَّيِّبِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَدِينِ تَهْتَزُّ إِعْجَابًا بِبَطُولَةِ الْأَبْطَالِ ، وَحُبًّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَتُعَبِّرُ عَنْ إِعْجَابِهَا لِهَذِهِ الْإِحْتِفَالَاتِ الَّتِي تُقِيمُهَا فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ طَبِيعَةً .

وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مَثَلًا فَرِيدًا فِي شَجَاعَةِ الْقَلْبِ ، وَشَرَفِ الْكَلِمَةِ وَإِبَاءِ الضَّمِيرِ ، وَكَانَتْ مَكَانَتُهُ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَكَانَةَ الْإِبْنِ مِنْ قَلْبِ أَبِيهِ . ثُمَّ هُوَ ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِهِ ، وَعَلِيِّ ابْنِ عَمِّهِ ، وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ ضَمَّهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَحْتَ كَسَائِهِ وَقَالَ : « أَللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا »<sup>(٢)</sup> .

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَكَانَةَ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَثَابَةِ الَّتِي يُشْفَعُ عَنْهَا قَوْلُ اللَّهِ : « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ وَأُمَّهَاتُهُمْ »<sup>(٣)</sup> ، وَقَوْلُ

(١) أنظر ، جَرِيدَةُ الْأَخْبَارِ الْمَصْرِيَّةِ : (٢٥ / ٥ / ١٩٧٢ م) . ( مِنْهُ مَرْغَبٌ ) .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ .

(٣) الْأَخْزَابُ : ٦ .

النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَبَوِيهِ، وَأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ، وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ»<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ - وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ شَبِيهَاً بِهِ فِي مَلَامَحِهِ وَصِفَاتِهِ وَسَمَاتِهِ، وَكَانَ مَوْقِفَهُ مِنَ الَّذِينَ أَحَدَقُوا بِهِ وَأَطْبَقُوا عَلَيْهِ، شَبِيهَاً بِمَوْقِفِ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُوَاجِهُ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا ضِدَّهُ وَتَأَلَّبُوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لَعَنَهُ: «لَوْ وَضَعْتَ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرُ فِي شِمَالِي مَا تَرَكْتُ قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبَدًا، حَتَّى أَنْفَذَهُ أَوْ أُقْتَلَ دُونَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ بَذَلَ فِي سَبِيلِ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالشَّرَفِ دَمَهُ الزَّكِيُّ، وَبَقِيَ أَسْمُهُ خَالِدًا مَا جَدًّا فِي سِجْلِ الْمَجْدِ وَالْخُلُودِ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَاهُ.

عَبْدُ الرَّحِيمِ فُودَةَ

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَاتُهُ.

(٢) الطُّور: ٢١.

(٣) أَنْظِرْ، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ، الإِضْبَاهَانِي: ١٩٧/١، السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ١٠١/٢، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥٤٥/١.

## حَقَّ الْجَمَاعَةُ يَغْلِبُ حَقَّ النَّفْسِ! <sup>(١)</sup>

ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى بَيْتِ أُمِّتِهِ فَاطِمَةَ لِيَزُورَهَا وَعِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ وَعِنْدَمَا أَوْشَكَ أَنْ يَدْخُلَ تَرَجَعَ وَعَدَلَ عَنْ زِيَارَتِهَا. وَتَضَطَّرَبَ فَاطِمَةُ وَتُسْرِعَ إِلَى زَوْجِهَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ تَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يُلْحَقَ بِالرَّسُولِ لِيَسْأَلَهُ عَنْ سَبَبِ عُدُولِهِ عَنْ زِيَارَتِهَا.

وَيَسِيرُ عَلِيٌّ إِلَى الرَّسُولِ يَسْأَلُهُ فَيُجِيبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مُوشِيًا!!».

وَيَعُودُ عَلِيٌّ إِلَى زَوْجَتِهِ لِيُخْبِرَهَا الْخَبَرَ فَتَقُولُ: لِيَأْمُرْنِي فِيهِ بِمَا يَشَاءُ، وَأَمْرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِمَا مَعْنَاهُ - أَنْ تُعْطِيَهُ إِلَى أَهْلِ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup>.

وَيُرِيدُ النَّبِيُّ زِيَارَتَهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنَّهُ يَعُودُ دُونَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهَا، وَتَبْعَتْ إِلَيْهِ بَعْنٌ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّبَبِ فَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي وَجَدْتُ فِي يَدَيْهَا سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ!!».

(١) أنظر، جريدة الأخبار المصرية: (١٦/٢/١٩٦٨ م). (منه نثر).

(٢) أنظر، صحيح البخاري: ٩٢٢/٢ ح ٢٤٧١، سنن أبي داود: ٢٧٨/٢ ح ٤١٤٩ و: ٧٢/٤ ح

٤١٥٠، فتح الباري: ٢٢٩/٥، عون المعبود: ١٣٨/١١، شعب الإيمان: ٣١٢/٧ ح ١٠٤١٦، سبل

وَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ أَرْسَلَتْهُمَا إِلَيْهِ فَبَاعَهُمَا - عَلَيْهِ السَّلَام - بِدَرَهْمَيْنِ وَنِصْفِ دَرَهْمٍ  
تَصَدَّقَ بِهَذَا الْمَبْلَغِ عَلَى الْفُقَرَاءِ <sup>(١)</sup>.

وَيُعَلِّقُ الْكَاتِبُ الرَّاحِلَ مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ:

يَا بِنْتَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ:

وَأَنْتِ أَيْضًا لَا يَرْضَى لَكَ أَبُوكَ حَلِيَّةَ بَدْرَهْمَيْنِ وَنِصْفِ دَرَهْمٍ وَفِي الْمُسْلِمِينَ  
فُقَرَاءَ لَا يَمْلِكُونَ مِثْلَهَا؟.

أَيُّ رَجُلٍ شَعْبِيٍّ عَلَى الْأَرْضِ كَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا غَرِيزَةُ الْأَبِ،  
وَفِيهِ - عَلَى كُلِّ أَحْوَالِهِ - الْيَقِينُ الَّذِي لَا يَتَحَوَّلُ، وَفِيهِ الطَّبِيعَةُ التَّامَّةُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا  
الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْحَقِيقِيُّ.

بَا بِنْتَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ:

أَنْ زِينَةَ بَدْرَهْمَيْنِ وَنِصْفِ دَرَهْمٍ لَا تَكُونُ زِينَةً - فِي رَأْيِ الْحَقِّ - إِذَا أَمَكْنَ أَنْ  
تَكُونَ صَدَقَةً بِدَرَهْمَيْنِ وَنِصْفِ دَرَهْمٍ !!.

أَنْ فِيهَا حِينًا مَعْنَى غَيْرِ مَعْنَاهَا:

فِيهَا حَقُّ النَّفْسِ غَالِبًا عَلَى حَقِّ الْجَمَاعَةِ... وَفِيهَا الْإِيمَانُ بِالْمَنْفَعَةِ حَاكِمًا عَلَى  
الْإِيمَانِ بِالْخَيْرِ... وَفِيهَا مَا لَيْسَ بِضَرُورِيٍّ قَدْ جَاءَ عَلَى مَا هُوَ الضَّرُورِيُّ... وَفِيهَا  
خَطَأٌ مِنَ الْكَمَالِ إِنْ صَحَّ فِي حِسَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، لَمْ يَصَحَّ فِي حِسَابِ  
الثَّوَابِ وَالرَّحْمَةِ.

(١) أنظر، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ٥١٢/٦ ح ٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٩٤/٨٥ ح ٦٢.



## نَظْرَةٌ وَالنَّبِيُّ<sup>(١)</sup>

وَفِي جَرِيدَةِ الْأَهْرَامِ كَتَبَ وَزِيرُ الثَّقَافَةِ السَّابِقُ الْأُسْتَاذُ فَتْحِي رِضْوَانُ مَقَالاً مُطَوَّلاً عَنْ حَيِّ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَ فِيهِ .  
مَسْجِدَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ، وَكَأَنَّهُ الْكَعْبَةُ، أَكْثَرُ مِمَّا تُشَدُّ الرِّحَالُ حَتَّى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحُسَيْنِيِّ، فَالْأُلُوفُ الَّذِينَ يَقْصِدُونَ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ فُقَرَاءِ الرِّيفِ وَالْحَضَرِ، مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، مِنَ الْمَرْضَى وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، مِنَ الْمَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِهِمُ وَالَّذِينَ سُدَّتْ فِي وَجُوهِهِمُ الْأَبْوَابُ، وَتَحَطَّمَتِ الْأُمَالُ، كَانُوا قَدْ أَطْلَقُوا عَلَى صَاحِبَةِ الضَّرِيحِ أَسْمَاءً تَدْخُلُ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْعَزَاءُ، وَتَبْعَثُ فِيهِمَا الرِّجَاءَ، فَقَدْ كَانُوا يَهْتَفُونَ « يَا أُمَّ الْعَوَاجِزِ وَيَا أُمَّ هَاشِمٍ » .

وَلَكُمْ رَأْيْتُ رِجَالاً وَنِسَاءً، فِي مُقْتَبِلِ الْعُمْرِ، وَفِي خَرِيفِ الْحَيَاةِ، قَدْ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى شَبَاكِ ضَرِيحِ السَّيِّدَةِ، وَرَائِحَةُ الْبُخُورِ تَمْلَأُ الْمَسْجِدَ كُلَّهُ ثُمَّ رَاحُوا يَهْمِسُونَ فِي أُذُنِ أُمِّ الْعَوَاجِزِ، وَقَدْ تَعَثَّلَتْ لَهُمْ بَشْراً سَوِيّاً، يَسْمَعُ وَيَتَنَفَسُ، وَيَمْدُ رَاحَتِيهِ وَيَضَعُ بَيْنَهُمَا أَيْدِي الزَّائِرِينَ وَالْقَاصِدِينَ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ هَذَا الْهَمْسَ الْخَفِيفَ، وَأَنَا صَبِيٌّ أَكَادُ أُمِّيزُ الْأَشْيَاءَ، فَأَشْعُرُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ سِوَى لِقَاءِ هَيَامٍ وَغَرَامٍ، يَصِلُ فِيهِ الْوَجْدُ إِلَى أَقْصَاهُ وَتَرْقُ الْمُنَاجَاةُ تَهْطُلُ فِيهِ الدُّمُوعُ، وَتَصْعَدُ فِيهِ

(١) أنظر، جَرِيدَةُ الْأَهْرَامِ الْمَصْرِيَّةِ: (٢٣/٦/١٩٧٢م). (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

الْأَهَاتِ ، وَتَتَوَالِي خِلَالَهُ الْقُبُلَاتِ ، وَأَسْمَعُ : يَا أُمَّ الْعَوَاجِزِ يَا أُمَّ هَاشِمٍ يَا طَاهِرَةَ .. يَا  
أُخْتَ الْإِمَامِ .. يَا بِنْتَ الْإِمَامِ .. نَظْرَةَ وَالنَّبِيِّ ...

## **الفهارس الفنيّة العامّة**

- ١ - فَهْرَسُ الْآيَاتِ
- ٢ - فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ
- ٣ - فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ



## فَهْرَسِ الْآيَاتِ

| الآيَة                                                                           | رَقْمَهَا | الصَّفْحَة |
|----------------------------------------------------------------------------------|-----------|------------|
| الْبَقَرَة                                                                       |           |            |
| ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾                             | ٢٧        | ٣٥٣        |
| ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾                                              | ٢٦١       | ٢٩٠        |
| ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾             | ٢٠٤       | ٢٣٨        |
| ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾             | ٢٠٧       | ٢٣٨ و ٤٦   |
| ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾                                    | ١٥٦       | ٣٠         |
| ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾                                 | ٢٨٦       | ٢٨٩        |
| آلِ عِمْرَانَ                                                                    |           |            |
| ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ﴾                     | ١٥٣       | ٣٣٨        |
| ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْنَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾       | ٢٨        | ٤٥٠        |
| ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ | ٦٨        | ٣٦٤        |
| ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ﴾          | ١٦٩-١٧٠   | ٣٥٨        |
| ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾            | ١٦٩       | ٣٥٩        |
| ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾                                                 | ١٤٤       | ٢٨٩        |

| الآية                                                         | رقمها | الصفحة |
|---------------------------------------------------------------|-------|--------|
| ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾                    | ٩٧    | ٢٨٨    |
| ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ | ٩٢    | ٤٢١    |
| ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾                                   | ١٣٤   | ٤٢٩    |
| ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾                                 | ١٣٤   | ٤٣٠    |
| ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾                            | ١٣٤   | ٤٣٠    |

## النساء

|                                                                            |    |     |
|----------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ | ٥٨ | ٦٠  |
| ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾   | ٣٥ | ٦٠  |
| ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾                           | ٨٠ | ١٣٨ |

## المائدة

|                                                                            |    |     |
|----------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾  | ٣  | ٧١  |
| ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾                                                    | ٥٦ | ٣٥٢ |
| ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ | ٨٠ | ٣٥٤ |
| ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾    | ٧٩ | ١٥٣ |
| ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾      | ٢٤ | ١٢٥ |
| ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾                               | ٢٨ | ١٠٩ |

| الآية                                                                           | رقمها | الصفحة |
|---------------------------------------------------------------------------------|-------|--------|
| الأنعام                                                                         |       |        |
| ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾                                  | ١٢٤   | ٨٥     |
| الأعراف                                                                         |       |        |
| ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾                                           | ٣١    | ٢٨٨    |
| ﴿أَبْنِ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾         | ١٥٠   | ٢٤٣    |
| ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾          | ٤٣    | ١٧     |
| الأنفال                                                                         |       |        |
| ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾       | ٧٥    | ٣٦٤    |
| ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فِتْفَشُلُوا﴾                                                 | ٤٦    | ١٩٢    |
| التوبة                                                                          |       |        |
| ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾                  | ٦١    | ٦٠     |
| ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾  | ٤٩    | ٣٥١    |
| ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ | ٣٢    | ١٨٧    |
| ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾    | ٢٤    | ٩١     |
| ﴿وَمَسْكِنُ تَرَضُوتَهَا﴾                                                       | ٢٤    | ٩١     |

| الْآيَةُ                                                                            | رَقْمُهَا | الصَّفْحَةُ |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-----------|-------------|
| يُونُسُ                                                                             |           |             |
| ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾      | ٦٢        | ١٩٨         |
| ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ﴾    | ٧١        | ٣٩          |
| هُودُ                                                                               |           |             |
| ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾                       | ٧٣        | ٦٠          |
| ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾                 | ٩١        | ٢٩٧         |
| ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ﴾ | ٥٦        | ٣٩          |
| يُوسُفُ                                                                             |           |             |
| ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾                                                  | ٢٦        | ٦٠          |
| ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾           | ٢٥        | ٦٠          |
| ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ﴾     | ٨٧        | ٤٣٨         |
| الرَّعَدُ                                                                           |           |             |
| ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾                                | ٢٥        | ٣٥٣         |
| إِبْرَاهِيمُ                                                                        |           |             |
| ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾             | ٢٢        | ١٠٩         |



| الآية                                                                            | رقمها | الصفحة |
|----------------------------------------------------------------------------------|-------|--------|
| النمل                                                                            |       |        |
| ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ يَإِلاَ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ﴾ | ١٠٦   | ٣١٦    |
| ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾                   | ١٢٦   | ٣٣٨    |
| الاسراء                                                                          |       |        |
| ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلاَّ يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ﴾        | ٤٤    | ٣٦٧    |
| ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا﴾                  | ٩٧    | ١١٠    |
| ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِْمَانِهِمْ﴾                                   | ٧١    | ١١٠    |
| الكهف                                                                            |       |        |
| ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾                                       | ٧١    | ٦٠     |
| ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾                            | ٤٦    | ٢٨٩    |
| مريم                                                                             |       |        |
| ﴿يَتَّخِذِي خُذِ الْكِتَابَ﴾                                                     | ١٢    | ٢٨٩    |
| طه                                                                               |       |        |
| ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾                           | ١٣٢   | ٦٠     |
| ﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ﴾                           | ٦١    | ٤٥     |
| ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ﴾                             | ١-٢   | ٢٩     |

| الآية                                                                    | رقمها | الصفحة |
|--------------------------------------------------------------------------|-------|--------|
| الأنبياء                                                                 |       |        |
| ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾                  | ٨٤    | ٦٠     |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾                 | ٨     | ٢٨٨    |
| ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ | ٦٧    | ٣٣     |
| ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾                 | ٢٢    | ٢٨٩    |

## المؤمنون

|                                   |    |     |
|-----------------------------------|----|-----|
| ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ | ٩٦ | ١٩٩ |
|-----------------------------------|----|-----|

## القصاص

|                                                                            |    |     |
|----------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ﴾                | ٢٩ | ٦٠  |
| ﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرُّهُ إِنِّي خَيْرٌ مِمَّنْ أَسْتَجِرَّتِ الْقَوِيُّ﴾ | ٢٦ | ٢٨٩ |
| ﴿يَمْوَسَىٰ إِنَّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾                      | ٣٠ | ٢٨٩ |
| ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾         | ٦٥ | ١٦  |
| ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾                 | ٢٤ | ٣٣  |

## العنكبوت

|                                                                               |    |    |
|-------------------------------------------------------------------------------|----|----|
| ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ | ٣٣ | ٦١ |
|-------------------------------------------------------------------------------|----|----|

| الآية                                                                      | رقمها | الصفحة |
|----------------------------------------------------------------------------|-------|--------|
| الرؤى                                                                      |       |        |
| ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا﴾       | ١٠    | ٣٥٧    |
| ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ﴾ | ٤٧    | ٤٥     |

## الأنزاب

|                                                                                   |    |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا﴾ | ٥٧ | ٦٠  |
| ﴿يَنسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾                | ٣٠ | ٦٠  |
| ﴿يَنسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾      | ٣٢ | ٦١  |
| ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾         | ٣٣ | ٦١  |
| ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ﴾             | ٦  | ٤٥٧ |
| ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾                                      | ٢٥ | ٤٥٤ |
| ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾          | ٧  | ١٥٧ |
| ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾                 | ٧١ | ١٣٧ |

## فاطر

|                                                                       |    |     |
|-----------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾                | ٤٣ | ٦٢  |
| ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ | ٣٢ | ١٩٨ |

## الصافات

|                                                                 |         |     |
|-----------------------------------------------------------------|---------|-----|
| ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ﴾ | ١٠٢-١٠٦ | ١٦١ |
|-----------------------------------------------------------------|---------|-----|

| الآية                                | رَقْمَهَا | الصَّفْحَة |
|--------------------------------------|-----------|------------|
| ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ | ٢٤        | ٧٤         |

ص

|                                                        |    |     |
|--------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ | ٢٦ | ٢٨٩ |
|--------------------------------------------------------|----|-----|

الزُّمَر

|                                                 |    |     |
|-------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ | ٣٦ | ٢٨٨ |
|-------------------------------------------------|----|-----|

غَافِر

|                                                                   |       |     |
|-------------------------------------------------------------------|-------|-----|
| ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ﴾ | ٢٨    | ٢٧٤ |
| ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾      | ٢٧    | ١٣٣ |
| ﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾           | ٣٠-٣٢ | ٤٥  |
| ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾                       | ٣١    | ٤٥  |

الشُّورَى

|                                                                      |    |     |
|----------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾    | ٣٠ | ١٢٦ |
| ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ | ٧  | ١١١ |

الْأَنْفُر

|                                        |    |     |
|----------------------------------------|----|-----|
| ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ | ١٣ | ٢٨٩ |
|----------------------------------------|----|-----|

| الآية                                 | رقمها | الصفحة |
|---------------------------------------|-------|--------|
| ﴿وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ | ٨٩    | ٢٨٨    |

## الدُّفَان

|                                                       |    |     |
|-------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ | ٢٠ | ١٣٣ |
|-------------------------------------------------------|----|-----|

## الْأَفْقَاف

|                                                           |    |     |
|-----------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ | ٣٥ | ١٥٧ |
|-----------------------------------------------------------|----|-----|

## مُحَمَّد

|                                                      |    |     |
|------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ | ٣٣ | ١٣٨ |
|------------------------------------------------------|----|-----|

## الْفَتْح

|                                                          |    |     |
|----------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ | ١٧ | ١٣٨ |
|----------------------------------------------------------|----|-----|

## ق

|                                                                 |    |     |
|-----------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ | ٣٨ | ٢٨٨ |
|-----------------------------------------------------------------|----|-----|

|                                                            |    |    |
|------------------------------------------------------------|----|----|
| ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ | ١٨ | ١٥ |
|------------------------------------------------------------|----|----|

## الطُّور

|                                                                                       |    |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ | ٢١ | ٤٥٨ |
|---------------------------------------------------------------------------------------|----|-----|

| الآية                                                                     | رقمها | الصفحة |
|---------------------------------------------------------------------------|-------|--------|
| الواقعة                                                                   |       |        |
| ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾           | ٨٨-٨٩ | ٢٨٥    |
| المديد                                                                    |       |        |
| ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾         | ٢٣    | ١٢٦    |
| التثريم                                                                   |       |        |
| ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾                  | ٤     | ٦٠     |
| ﴿عَسَى رَبُّهُوَ إِنْ طَلَّقْتُ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا﴾       | ٥     | ٦٠     |
| القلم                                                                     |       |        |
| ﴿عُتِّلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾                                         | ١٣    | ١٣٤    |
| ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾                                        | ٤     | ٨٤     |
| المطففين                                                                  |       |        |
| ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾                    | ١٤    | ٣٧٦    |
| الإنسان                                                                   |       |        |
| ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ | ٨     | ٢٩٠    |

| الآية                                                          | رقمها | الصفحة |
|----------------------------------------------------------------|-------|--------|
| الأعلى                                                         |       |        |
| ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾                           | ٩     | ١٥٤    |
| الكوثر                                                         |       |        |
| ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ | ١-٣   | ٤٤١    |





## فَهْرَسِ الْأَحَادِيثِ

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                                          | الصَّفْحَةُ |
|----------------------------------------------------------------------------|-------------|
| اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَشْغَلْ قُلُوبَنَا            | ١٤          |
| الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا                                 | ١٧          |
| أَنَا خَاصِفُ النُّعْلِ                                                    | ١٩          |
| لَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولٍ                  | ١٩          |
| دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ                     | ٢٠          |
| الْيَوْمَ مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ، الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ | ٢٥          |
| أَفْتَشْكُونَ فِي أَنِّي أَبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ؟                        | ٢٥ و ١٠٦    |
| وَيَحْكُمُ! أَخْبِرُونِي أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ؟                         | ٢٨          |
| إِلَهِي إِنْ طَالَ فِي عَصِيَانِكَ عُمْرِي                                 | ٢٩          |
| أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ جَبَّارٍ                                       | ٣٠          |
| نُقَاتِلْ لِأَجْلِهَا وَنَتْرُكْهَا؟!                                      | ٣١          |
| اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ لَعْنُ عَادٍ وَثَمُودٍ                              | ٣١          |
| أَسْلِمَ تَسْلَمُ؟!                                                        | ٣٤          |
| يَا جَابِرُ! قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَخِي بِأَمْرِ اللَّهِ                     | ٣٦          |
| هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ                        | ٣٧          |

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                                    | الصَّفْحَةُ   |
|----------------------------------------------------------------------|---------------|
| إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَرَهْطَهُ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ              | ٣٧            |
| أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ | ٣٧            |
| فَسُحْقًا لَكُمْ يَا عَبِيدَ الْأُمَّةِ                              | ٣٨            |
| أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ                | ٣٩            |
| وَأَيُّمَ اللَّهِ لَتَقْتُلَنِي الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ            | ٣٩            |
| مَا نَزَلَ أَبِي مَنْزِلًا، أَوْ أَرْتَحَلَ عَنْهُ                   | ٤٠            |
| مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنْ رَأْسَ يَحْيَى            | ٤٠            |
| اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي اَخْشَاكَ كَأَنِّي                            | ٤٠            |
| الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ  | ٤٣ و ٢٨٣      |
| بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟                | ٤٤            |
| أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ: تُرِيدُ، وَأُرِيدُ                    | ٤٤            |
| وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ                 | ٤٤            |
| مَنْ طَلَبَ رِضَا مَخْلُوقٍ بِسَخَطِ الْخَالِقِ                      | ٤٥            |
| لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ      | ٤٧ و ٥٠ و ٣٧٢ |
| وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي                  | ٤٨            |
| اَللّٰهُمَّ اَنْتَ تَعْلَمُ لَوْ اَنْنِي اَعْلَمُ اَنْ رِضَاكَ       | ٤٨            |
| حُسَيْنٍ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ                               | ٤٨            |
| بِأَنَّهُ يُفِيدُ الْإِمْتِرَاجَ، وَالْإِتِّحَادَ                    | ٤٩            |
| لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ                                    | ٤٩            |

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                                                                      | الصَّفْحَةُ    |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ                                        | ٥٠             |
| اَللّٰهُمَّ اَنْتَ قَرِيبٌ اِذَا دُعِيتَ، مُحِيطٌ بِمَا                                                | ٥٠             |
| وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا                                                                           | ٥١             |
| فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَمَا حَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ                               | ٣٦١ و ٥٥       |
| الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ                                            | ٣٥٦ و ٥٧       |
| اَللّٰهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ٦٠ و ١٨٣ و | ٣٣٥ و ٤٥٧      |
| مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا                                           | ٦٩             |
| أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلَيَّ بَابُهَا                                                          | ٧٠             |
| أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ                                                               | ٧٠             |
| مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّ مَوْلَاهُ                                                              | ٧١             |
| أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟                                               | ٧١             |
| بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشُّرْكِ كُلِّهِ                                                     | ٧٣             |
| لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ                                                    | ٧٧ و ٣٠٥ و ٤٥٨ |
| إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ                                                   | ٨٤             |
| أَنَا أَبْنِيهَا لَكَ                                                                                  | ٩١             |
| وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ                                  | ٩١ و ٤٥٨       |
| حُسَيْنٍ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ                                                                 | ٩٣ و ٤٨        |
| بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا نَسِيبَةَ                                                                    | ٩٣             |

| طَرَفَ الْحَدِيثِ                                                | الصَّفْحَةُ   |
|------------------------------------------------------------------|---------------|
| هَذَا شَابٌ قُتِلَ أَبُوهُ، وَلَعَلَّ أُمَّهُ تَكَرَّهَ          | ٩٦            |
| إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا                 | ٩٧            |
| نَحْنُ وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ تَعَادِينَا فِي اللَّهِ             | ١٣ و ٩٩ و ٣٣٦ |
| الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَنَا لِنَفْسِهِ، وَارْتَضَانَا  | ١٠٠           |
| مَنْ يَأْخُذْهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ                    | ١٠٣           |
| إِنَّ الْفَتَى مِمَّنْ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ نُورًا وَإِيمَانًا | ١٠٣           |
| وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِي شَكٍّ وَلَا لَبْسٍ مِنْ ظَلَالَةٍ       | ١٠٤           |
| أَللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ                      | ١٠٤           |
| أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُونِي         | ١٠٥           |
| هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ                       | ١٠٥ و ٣٧٧     |
| فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ افْتَشْكُونِ      | ١٠٦ و ٣٧٨     |
| كَيْفَ خَلَفْتُمُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟                         | ١١١           |
| وَاللَّهُ لَقَدْ بَلَوْتَهُمْ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ             | ١١٢           |
| أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى          | ١١٢           |
| دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ، أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ                  | ١٢٢           |
| وَاللَّهُ لَا بُدَّ لِي أَبِي طَالِبٍ آتِسٍ بِالْمَوْتِ          | ١١٣           |
| يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَّةِ دُونِي أَسْتَيْنَّاسُ الطِّفْلِ   | ١١٣           |
| إِذْهَبْ لِسَانُكَ، إِنَّمَا طَلَبْتَنَا لِلْعَافِيَةِ           | ١١٤           |
| لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَمْنَعُوهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ      | ١١٦           |

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                             | الصَّفْحَةُ |
|---------------------------------------------------------------|-------------|
| أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا فَصَلَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ | ١١٧         |
| وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ، وَالسَّلَامَ        | ١١٧ و ١٢٠   |
| صَبْرًا يَا بَنِي عُمُومَتِي، صَبْرًا يَا أَهْلَ بَيْتِي      | ١٢١         |
| مَنْ كَانَ الْغَالِبَ يَوْمَ كَرْبُلَاءَ؟ فَقَالَ: أَسْمَعَ   | ١٢١         |
| خَلَوْنِي وَالْعَرَبَ، فَإِنْ أَكُ صَادِقًا كُنْتُمْ          | ١٢٣         |
| كَتَبْتُمْ إِلَيَّ أَنْ قَدْ أُيْنَعَتِ الثَّمَارُ وَأَخْضَرُ | ١٢٣         |
| قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ                 | ١٢٤         |
| قُومُوا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ              | ١٢٤         |
| أَلَا وَإِنِّي أَظُنُّ يَوْمَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ  | ١٢٥         |
| هَذَا فِي حَقِّ مَنْ ظَلَمَ لَا فِي مَنْ ظَلُمَ               | ١٢٧         |
| لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَ أَبِي                      | ١٢٧         |
| زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنَادِيهِمْ، فَلْتَرَدَّنْ وَشَيْكَأ        | ١٢٨ و ٣٥٩   |
| أَعْمَلْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ               | ١٣٠         |
| نَاشِدُنِي اللَّهَ وَالرَّحِمَ                                | ١٣١         |
| لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ   | ١٣٣ و ٣٣٨   |
| أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ        | ٣٧٢ و ٣٧٨   |
| اللَّهُمَّ هَذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ  | ١٣٤         |
| أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا | ١٣٥         |
|                                                               | ١٣٨         |

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                                   | الصَّفْحَةُ     |
|---------------------------------------------------------------------|-----------------|
| اللَّهُمَّ أَرْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ               | ١٤٤             |
| أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَجِيبُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ     | ١٤٦             |
| أَغْلَبَ النَّاسَ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ بِعِلْمِهِ                    | ١٤٧             |
| عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدَقَ                       | ١٤٧             |
| أَعْلَمُ بِأَنْتَ لَا تَكُونُ لَنَا وَلِيًّا إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَ | ١٥٢             |
| يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ سُفَهَاءُ                       | ١٥٣             |
| مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى إِخْوَانِهِ                     | ١٥٤             |
| مَا أُودِيَ نَبِيٌّ بِمِثْلِ مَا أُودِيَ                            | ١٥٧             |
| صَبْرًا بَنِي الْكِرَامِ، فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ         | ١٥٧             |
| الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ                 | ١٥٨             |
| اسْتَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ حَامِيكُمْ     | ١٥٨             |
| أَمْضَى عَلَى دِينِ النَّبِيِّ                                      | ١٦٤             |
| فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ         | ١١٤ و ١١٩ و ١٦٨ |
| أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى                     | ١٨٢             |
| لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ               | ١٨٢             |
| مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٍّ مَوْلَاهُ                           | ١٨٣             |
| لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ               | ١٨٣             |
| وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً                | ١٨٦ و ٤٤٧       |
| وَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ حَتَّى أُقْتَلَ                              | ١٨٨             |

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                                 | الصَّفْحَةُ     |
|-------------------------------------------------------------------|-----------------|
| وَالله لَا أَفَارِقُهُ، فَإِنْ قَتَلْتُهُ فَأَقْتُلْنِي مَعَهُ    | ١٨٨             |
| إِذَا أَتَاكَ أَكْبَرُ وَلَدِي، فَأَدْفَعِهَا إِلَيْهِ            | ١٨٩             |
| أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَا الْبَصَرِ النَّافِذِ عِنْدَ وَرُودِ     | ١٩٩             |
| مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَكَ بِأَسْمِهِ                                | ٢٠٥             |
| اللَّهُمَّ أَلْعَنِ الْقَائِدَ وَالسَّائِقَ وَالرَّاكِبَ          | ٢١٤             |
| أَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلَتْ تُرَابًا مُقَدَّسًا                 | ٢٢٣             |
| أَنَّ مِثْتِي نَبِيٍّ وَمِثْتِي مَذُوبٌ لِلْأَنْبِيَاءِ           | ٢٢٣             |
| اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِ الْآهَ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ؟        | ٢٣٧             |
| يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ             | ٢٣٧             |
| عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ مَعَ عَلَيٍّ                     | ٢٣٨             |
| سَأُعْطِي الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ                 | ٢٤٠             |
| أَجْرَنَا مَنْ أَجَارَتْ أُمَّ هَانِي                             | ٢٤٦             |
| أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي                                      | ٢٤٧ و ٢٩٩       |
| مَا أَدْرِي بِأَيُّهُمَا أَنَا أَشَدَّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ | ٢٤٧ و ٣٠١ و ٣٠٣ |
| رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ           | ٢٤٨             |
| إِنَّكَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخُونَهُمْ وَأُعْطِيكَ                  | ٢٥٣             |
| نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ                     | ٢٦٢             |
| إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ       | ٢٦٤             |
| كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ              | ٢٦٥             |

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                                 | الصَّفْحَةُ    |
|-------------------------------------------------------------------|----------------|
| لَيْسَ الْمُخْبِرُ كَالْمُعَايِنِ                                 | ٢٦٧            |
| أَسْتَمْسِكُ بِهِ وَأَنْصِرُهُ بِلِسَانِكَ، وَيَدُكَ              | ٢٧٠            |
| أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَدْعِكِ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ                | ٢٧٥            |
| إِذْهَبْ، فَاغْسِلْهُ وَكَفِّنْهُ، وَوَارِهِ                      | ٢٧٦            |
| اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدِ              | ٢٧٨            |
| خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخْطُ الْقِلَادَةِ            | ٢٨٣ و ٤٣       |
| يَا أَبَتَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْآنَ حَقًّا فَقَدْ نَاكَ     | ٢٩٤            |
| أَلَا تَرَى - الْخِطَابَ لِمُعَاوِيَةَ - غَيْرَ مُخْبِرٍ          | ٣٠٠            |
| إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي فِي ثَلَاثَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي       | ٣٠٠            |
| دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَإِذَا جَعْفَرٌ يَطِيرُ         | ٣٠٠            |
| مَا أَدْرِي بِأَيُّهُمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ | ٣٠١            |
| اَللّٰهُمَّ أَخْلَفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ                       | ٣٠٦            |
| بَنَاتِنَا لِبَنِينَا، وَبَنُونَا لِبَنَاتِنَا                    | ٣٠٩            |
| إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَصْلَحُ بِهِ      | ٣١٥            |
| وَيَحْ عَمَّارُ تَقْتُلْهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ يَدْعُوهُمْ  | ٣١٦            |
| الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ               | ٣٢١            |
| نَزَلَ بِي مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ أَكُنْ         | ٣٢١            |
| أَبْكِي لَذُرِّيَّتِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ شِرَارُ أُمَّتِي     | ٣٢٢            |
| رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصِيرٌ عَلَى بَلَائِهِ   | ٢٨٣ و ٢٢٦ و ٤٤ |



## الصفحة

## طرف الحديث

٣٢٦

فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا! فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

٣٢٧

أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ النَّبِيِّونَ، ثُمَّ الْوَصِيُّونَ

٣٣٢

فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَنَّهُ أَنْتَهَتْ إِلَيْكَ

٣٣٣

الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاہِرِ الْحَجَرِ

٣٤٣

إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتُ أُرِيْتُكَ

٣٤٩

أَصْبَحْنَا فِي قَوْمِنَا مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

٣٥١

كَانَ عَلَيَّ مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا

٣٥٥

أَمَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَتَبْكُونَ؟

٣٥٦

مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَتَبَ اللَّهُ

٣٥٧

فَأَنْظُرْ لِمَنِ الْفَلَجُ يَوْمَئِذٍ تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ

٣٥٧

أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ

٣٦٣

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ

٣٦٤

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا

٣٦٥

الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ

٣٦٦

مَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ غَيْرَكَ

٣٦٦

هَذَا جَدِّي أَوْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ

٣٦٧

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجَاوِزُ

٣٦٨

رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ

٣٦٨

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ

## الصَّفْحَة

## طَرَفُ الْحَدِيثِ

- ٣٧١ هَلْ مِنْ ذَابٍ يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِ رَسُولٍ
- ٣٧٤ أَتَعْرِفُنِي مَنْ أَنَا؟
- ٣٧٥ فُزْتُ وَرَبَّ الْكُعْبَةِ
- ٣٧٦ مَا قَسَتِ الْقُلُوبُ إِلَّا لَكَثْرَةِ الذُّنُوبِ
- ٣٨١ اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقَلِيلَ
- ٣٨٢ مَالِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي
- ٣٨٣ اَللّٰهُمَّ سَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ
- ٣٨٤ الْمُسْتَقْبَلِ لِذِكْرِنَا، وَالْعِظْمَةِ لِرَجَالِنَا
- ٤٠٧ يَا مُحَمَّدَاهُ! هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعِرَاءِ مُرْمَلٌ
- ٤٠٨ فَلَمْ أَرَ وَاللَّهِ خَفْرَةً أَنْطَقَ مِنْهَا
- ٤١٧ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟
- ٤٢٠ طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ
- ٤٢٤ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ
- ٤٢٧ اَللّٰهُمَّ أَهْدِنِي فَيَمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فَيَمَنْ
- ٤٢٧ دَعَا مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ
- ٤٢٩ لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ
- ٤٤٥ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ
- ٤٤٧ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ
- ٤٤٧ أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلاَئِلِ الْعَرَبِ

| طَرَفُ الْحَدِيثِ                                   | الصَّفْحَةُ |
|-----------------------------------------------------|-------------|
| الآن بَرَزَ الْإِسْلَامُ كُلُّهُ لِلشُّرْكَ         | ٤٥٢         |
| لَا فَتَنِي إِلَّا عَلَيَّ، وَلَا سَيْفٌ إِلَّا     | ٤٥٤         |
| إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مُؤَشِّيًا!! | ٤٥٩         |
| إِنِّي وَجَدْتُ فِي يَدَيْهَا سَوَارِينَ            | ٤٥٩         |



## فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ

١. الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَيِّ الْقَيُّومُ.

### حَرْفُ الْأَلْفِ

٢. الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ، لِابْنِ بَطَّةِ الْفَلَكي، دِمَشْقُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى.
٣. الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْأَشْعَرِيِّ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٥٩ هـ، وَطَبْعَةُ مَكْتَبَةِ دَارِ الْبَيَانِ دِمَشْقُ ١٤٠١ هـ.
٤. الْإِتْحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ، لِلشَّيْخِ رَاوِي الشَّافِعِيِّ (ت ١١٧٢ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ جَابِرٌ، الْمَطْبَعَةُ الْهِنْدِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ ١٢٥٩ هـ وَطَبْعَةُ - مَضْرُ ١٣١٣ هـ، وَأُعِيدَ طَبْعُهُ فِي - إِيْرَانِ ١٤٠٤ هـ، وَطَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ بِتَحْقِيقِنَا.
٥. إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ بِشَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ، لِأَبِي الْفَيْضِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الزَّيْدِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ - بَيْرُوتَ.
٦. إِسْعَافُ الرَّاغِبِينَ فِي سِيرَةِ الْمُصْطَفَى وَأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ (بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ)، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الصَّبَّانِ، طَبْعُ الْعُثْمَانِيَّةِ.
٧. الْآثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لِمُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيِّ. طَبْعَةُ لَيْبِك

عام ١٩٢٣ م.

٨. الأُخْبَارُ الطَّوَالُ، لأحمد بن داود الدينوري (أبو حنيفة ت ٢٨٢ هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر. طبعة دار المسيرة - بيروت، طبعة دار إحياء الكتب العربية سنة (١٩٦٠ م).

٩. الأنوار القدسيّة في بيان العهود المحمديّة، عبد الوهاب بن أحمد الشعراي، أخذ بالواسطة.

١٠. الأنوار القدسيّة للسّنهوتي، أخذ بالواسطة.

١١. الإرشاد الهادي إلى منظومة الهادي في العقائد الزيدية، لابن الوزير، (مخطوط)، دار الكتب المصرية رقم « ٥٨٧ ».

١٢. أسباب النزول، أبي الحسن عليّ بن أحمد بن محمد الواحدي. (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م) وبهامشه النّاسخ والمّنسوخ لهبة الله سلامة. عالم الكتب. بيروت: لبنان.

١٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي أبو عمر المشهور بابن عبد البر النمري، (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق: عليّ محمد معوض دار الكتب العلميّة. بيروت - لبنان. وتحقيق عليّ البحّاوي. طبعة القاهرة وبهامش الإصّابة.

١٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عزّ الدين عليّ بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشّيبانيّ المعروف بابن الأثير الجزريّ (ت ٦٣٠ هـ ق)، تحقيق: محمد إبراهيم، طبعة - القاهرة ١٣٩٠ هـ، وطبع بالأفست في المكتبة الإسلاميّة للحاج رياض، وطبع المطبعة الوهبيّة بمصر.

١٥. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، لأحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ ق)، طبعة - مصر ١٣٠٥ هـ. وطبع دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥ هـ.
١٦. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، لمحمد بن دويش الحوت البيروتي، دار الكتاب العربي ١٣٩١ هـ، ومطبعة مصطفى - مصر ١٣٥٥ هـ، طبعة مصر ١٤١٦ هـ، طبعة دار الفكر الإسلامي بيروت ١٤٠٨ هـ.
١٧. أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لمحمد بن علي بن يوسف الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ ق)، طبعة - مكة المكرمة ١٣٢٤ هـ، وطبع دار إحياء التراث العربي ١٣٢٨ هـ.
١٨. الإشراف على فضل الأشراف، لإبراهيم الحسني الشافعي السهمودي المدني تحقيق: سامي الغريزي، طبع دار الكتاب الإسلامي.
١٩. الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتاح، الإمام الناصر لدين الله إبراهيم بن محمد بن أحمد المؤيدي، تحقيق: السيد العلامة عبدالرحمن بن حسين شايم، طبع مؤسسة الإمام زيد الثقافية.
٢٠. الإصابة في تمييز الصحابة، محمد بن حبيب البغدادي. طبعة مولاى عبدالحفيظ. القاهرة (١٣٢٨ هـ).
٢١. الإصابة في تمييز الصحابة، (بها مش الاستيعاب لابن عبد البر). أحمد ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ). دار العلوم الحديثة. وطبعات أخرى لاحقة.
٢٢. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال... خير الدين بن محمود بن محمد ابن علي بن فارس، أيلول سبتمبر ١٩٩٢ م دار العلم بيروت - لبنان.
٢٣. أعلام النساء، عمر رضا كحالة سنة (ت ١٤١٣ هـ) مؤسسة الرسالة

بيروت - لبنان.

٢٤. الأغاني، لأبي الفرج الإصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: خليل محيي الدين دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ، وكذا طبعة دار الفكر بيروت عام (١٤١٢ هـ).

٢٥. الإمامة والسياسة، لأبي محمد عبد الله ابن مسلم المعروف بأبن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ ق)، مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر ١٣٨٨ هـ.

٢٦. السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن برهان الشافعي الحلبي، دار الفكر العربي بيروت ١٤٠٠ هـ.

٢٧. الأنساب، عبد الكريم محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ). طبعة ليدن. وبتحقيق: عبدالرحمن المعلمي اليماني. طبعة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م دار الجنان بيروت - لبنان.

٢٨. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٩ هـ ق)، تحقيق: كمال الحارثي، طبعة مكتبة الخانجي - مصر ١١٢٥ هـ، طبعة مكتبة المثني بغداد ١٣٩٦ هـ، وتحقيق المحمودي، مؤسسة الأعلمي بيروت.

### حرف الباء

٢٩. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة، (١٤٠٩ هـ)، مطبعة السعادة مصر عام ١٣٥١ هـ.

٣٠. كتاب بحر الدّم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد، طبعة القاهرة.



٣١. البداية والنهاية، مُحَمَّد بن عبد الحر الكِنَانِي (ت ١٣١٢ هـ). طَبْعَةٌ الْقَاهِرَةِ (١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ).

٣٢. بِشَارَةُ الْمُصْطَفَى لِشِيعَةِ الْمُرتَضَى، عَمَاد الدِّين أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْقَاسِم الطَّبْرِي، المَطْبَعَةُ الحَيْدَرِيَّة، النَّجَف الْأَشْرَف، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة ١٣٨٣ هـ، وَنَشَر مَطْبَعَةُ الْخَانَجِي مَصر ١٤٠٠ هـ.

٣٣. بُغْيَةُ الْوَعَاة فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيْنَ وَالتُّحَاة، جَلَال الدِّين السِّيُوطِي (ت ٩١١ هـ). طَبْعَةٌ مَصر سَنَةِ ١٣٢٦ هـ. طَبْعَةٌ أُخْرَى بِتَحْقِيق: مُحَمَّد أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيم. الْقَاهِرَةُ (١٩٦٤ م).

٣٤. الْبُلْدَان، لِأَبِي بَكْر أَحْمَد بن مُحَمَّد الْهَمْدَانِي الْمَعْرُوف بِأَبْنِ الْفَقِيهِ، طَبْعَةٌ النَّجَف الْأَشْرَف، طَبْعَةٌ لَيْدَن.

٣٥. الْبَيَان وَالتَّبَيُّن، لَعَمْرُو بن بَحْر الْجَاحِظ، (ت ٢٥٥ هـ ق)، شَرْح حَسَن السَّنْدُوبِيِّ، نَشَر دَار الْجَاحِظ ١٤٠٩ هـ، وَمَطْبَعَةُ الْإِسْتِقَامَةِ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ الْقَاهِرَةُ ١٣٦٦ هـ، وَطَبْعَةُ دَار الْوَعْيِ سُورِيَا ١٤٠٢ هـ.

٣٦. بُلُوغ الْأَرْب وَكُنُوز الذَّهَب فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَب، لَعَلِي بن عَبْدِ اللَّهِ بن الْقَاسِم أَبْنِ مُحَمَّد بن الْإِمَام الْقَاسِم بن مُحَمَّد الْحَسَنِي الشَّهَارِي الصَّنْعَانِي، تَحْقِيق عَبْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَحْمَد الْحُوثِي، طَبْعَ مُؤَسَّسَةِ الْإِمَام زَيْد بن عَلِيٍّ الثَّقَافِيَّة.

### حَرْفُ التَّاء

٣٧. تَأْرِيخُ بَغْدَاد، لِأَحْمَد بن عَلِيٍّ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، طَبْعَةٌ دَارِ السَّعَادَةِ مَصر.

٣٨. التَّأْرِيخُ يَخْيِي بن مَعِين (ت ٢٣٣ هـ)، رَوَايَةُ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ. تَحْقِيق:

أحمد محمد نور سيف. طبعة مكة المكرمة ١٩٧٩ م.

٣٩. التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري، طبعة حيدر آباد الدكن.

٤٠. تاريخ جرجان. للسهمي حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ). طبعة حيدر آباد

الدكن ٣٦٩ / ١٩٥٠ م.

٤١. تاريخ ابن خلدون، المسمى التاريخ أو العبر وديوان المبتدأ أو الخبر. عبد

الرحمن بن محمد المشهور بابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، طبعة دار الكتاب العربي

بيروت ١٩٧١ هـ.

٤٢. تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق

محيي الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، ١٩٥٩ م) طبعة دار السعادة مصر عام

(١٤١٦ هـ).

٤٣. تاريخ الخميس في أحوال أنفـس نفـيس، لحسين بن محمد بن الحسن

الديار بكرى (ت ٩٦٦ هـ)، طبعة القاهرة ١٢٨٣ هـ.

٤٤. تاريخ دمشق، حمزة بن أسد القلانسي (ت ٥٥٥ هـ). طبعة بيروت عام

(١٩٠٨ م).

٤٥. تاريخ دمشق، علي بن الحر بن عساكر (ت: ٥٧١ هـ). طبعة دمشق

١٩٥١ - ١٩٥٤ م. طبعة (١٩٨٢ م).

٤٦. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ) مكتبة

القدس القاهرة (١٣٦٨ هـ تحقيق بشار عواد معروف طبعة القاهرة (١٩٧٧ م).

٤٧. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن

إبراهيم، طبعة دار الكتاب بيروت ١٤٠١ هـ.

٤٨. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَّاتُ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، لَشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عُمَرُ عَبْدِ السَّلَامِ تَدْمِرِي، طَبْعَةُ دَارِ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ - الْقَاهِرَةِ ١٤٠٥ هـ، وَنَشْرُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ ١٤١١ هـ وَطَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ ١٣٥٤ هـ.

٤٩. تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ تَارِيخُ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ (... - ٣١٠ هـ)، تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ دَارُ الْمَعَارِفِ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٠ م) طَبْعَةُ أَوْربَا، طَبْعَةُ الْإِسْتِقَامَةِ مَصْرُ.

٥٠. تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ (تَارِيخُ دِمَشْقَ)، الْأَجْزَاءُ الَّتِي حَقَّقَهَا الْمُحْمُودِي، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَالْإِمَامِ الْحَسَنِ وَالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ.

٥١. تَارِيخُ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ (أَخْبَارُ الْمَدِينَةِ)، لِعُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ. تَحْقِيقُ: فَهِيمُ مُحَمَّدُ شَلْتُون. دَارُ التُّرَاثِ وَالْدَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١٩٩٠ م بَيْرُوتَ: لُبْنَانُ.

٥٢. تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْيَعْقُوبِيِّ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ ١٣٥٤ هـ.

٥٣. تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ، لِابْنِ وَاضِحٍ. طَبْعَةُ دَارِ صَادِرِ بَيْرُوتَ. وَأَيْضاً النَّجَفُ.

٥٤. تَاجُ الْعُرُوسِ فِي جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الزُّبَيْدِيِّ. طَبْعَةُ مَصْرُ.

٥٥. التَّبْيَانُ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لِلنُّوَوِيِّ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.

٥٦. تُحْفَةُ النَّاطِرِينَ، فَيَمَنْ وَلَّى مَصْرَ مِنَ الْوِلَاةِ وَالسَّلَاطِينِ، طَبْعَةُ مَصْرُ.

٥٧. تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُبَارَكْفُورِيِّ، طَبْعَ سَنَةِ (١٢٨٢ هـ)، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ.

٥٨. تُحْفَةُ الْأَزْهَارِ، لِابْنِ شَدَقَمٍ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.

٥٩. تُحْفَةُ الْأَحْبَابِ، لِلسَّخَاوِيِّ، أُخِذَ بِالْوَاسِطَةِ.
٦٠. التُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ فِي تَأْرِخِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ، طَبْعَةُ الرِّيَّاضِ.
٦١. التُّحْفَةُ الْأَنْسِيَّةُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ، لَشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْأَزْهَرِيِّ الْمَالِكِيِّ، طَبْعُ مَطْبَعَةِ الْفَجَّالَةِ.
٦٢. تُحْفَةُ الْعُقُولِ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْحَرَّانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ شُعْبَةَ، مُؤَسَّسَةُ النِّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ - قُمْ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٤ هـ، وَإِنْتِشَارَاتُ جَامِعَةِ مُدْرِيسِينَ، وَطَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٦ هـ.
٦٣. التَّذَكُّرَةُ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَكْرِيِّ الْحَنْبَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (أَبْنِ الْجَوْزِيِّ الْحَنْفِيِّ)، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ.
٦٤. تَمَمَةُ الْمُخْتَصَرِ لِابْنِ الْوَرْدِيِّ: (حَيَاةُ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، أُخِذَ بِالْوَاسِطَةِ.
٦٥. تَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ، مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ السَّقَا، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةِ ١٤٠٠ هـ، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ ١٣٨٧ هـ طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ مَكْتَبَةُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ.
٦٦. تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِ (تَذَكُّرَةُ خَوَاصِ الْأُمَّةِ)، لِيُوسُفَ بْنِ فَرِغْلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِسِبْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الْحَنْبَلِيِّ ثُمَّ الْحَنْفِيِّ، نَزِيلُ دِمَشْقَ (ت ٦٥٤ هـ)، طَبْعَةُ - بَيْرُوتَ الثَّانِيَّةُ ١٤٠١ هـ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، طَبْعَةُ مَصْرَ.
٦٧. تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ تَأْرِخِ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ، لِعَلِيِّ بْنِ هُبَةَ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ عَسَاكِرَ، طَبْعَةُ دِمَشْقَ.
٦٨. تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ الْقِسْمِ الْغَيْرِ الْمَطْبُوعِ، لِابْنِ سَعِيدِ الزُّهْرِيِّ (٢٣٠ هـ). تَحْقِيقُ: السَّيِّدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّبَّاطِبَائِيُّ. نَشْرُ مُؤَسَّسَةِ آلِ

الْبَيْتُ لِأَحْيَاءِ التُّرَاثِ. ١٤١٥ هـ.

٦٩. تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ مِنْ تَأْرِخِ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ ( ٥٧١ هـ )، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمُحْمُودِيِّ. مُؤَسَّسَةُ الْمُحْمُودِيِّ. ( ١٤٠٠ هـ ).

٧٠. تَفْرِيحُ الْخَاطِرِ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الْقَادِرِ، طَبْعَةُ عَيْسَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ وَشُرَكَائِهِ عَامَ « ١٣٣٩ هـ ».

٧١. تَفْسِيرُ رُوحِ الْمَعَانِي، لِأَبِي الْفَضْلِ شَهَابِ الدِّينِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْآلُوسِيِّ. طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الْمُشْنَى بِبَغْدَادِ ١٣٩٦ هـ.

٧٢. تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، ( تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ )، لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْبَصَرِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، ( ت ٧٧٤ هـ ). طَبْعَةُ بَيْرُوتِ دَارِ الْمَعْرِفَةِ ١٤٠٧ هـ، طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ.

٧٣. تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ، ( أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ )، لِأَبِي سَعِيدِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ الشَّيرَازِيِّ الْبَيْضَاوِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ النَّفَائِسِ ١٤٠٢ هـ، وَطَبْعَةُ مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ - مَضَرٍ.

٧٤. تَفْسِيرُ الْكَشَّافِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ جَارِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّمَخْشَرِيِّ ( ت ٥٣٨ هـ )، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوتَ، قُمْ، دَارُ الْبَلَاغَةِ.

٧٥. تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ( الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ فِي التَّفْسِيرِ )، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّيسَابُورِيِّ، ( ت ٤٣٧ هـ )، مَطْبُوعُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ عَلَى الْحَجَرِ، وَ( مَخْطُوطٌ ) فِي مَكْتَبَةِ الْمَرْعَشِيِّ النَّجْفِيِّ الْعَامَّةِ.

٧٦. تَفْسِيرُ الْخَازَنِ لِعَلَاءِ الدِّينِ الْخَازَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، ( ت ٧٢٥ هـ ق )، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ - بَيْرُوتَ ١٤٠٩ هـ، وَطَبْعَةُ مَصرَ ١٤١٥ هـ دَارُ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى.

٧٧. تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، مُحَمَّدٌ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٢٤٥ هـ). تَحْقِيقُ: عَبْدُ الْوَهَّابِ عَبْدِ الْلطِّيفِ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٨٠ هـ).

٧٨. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، لِأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوت ١٤١٥ هـ، وَمَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ الْهِنْدِ ١٣١٥ هـ، النَّاشِرُ، دَارُ صَادِرِ بَيْرُوت - مَصْنُورٌ مِنْ طَبْعَةِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ، حَيْدَرُ آبَاد - الْهِنْدِ ١٣٢٥ هـ.

٧٩. تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ لِابْنِ عَسَاكِرَ، الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَيْدَرَانَ. دَارُ الْمَسِيرَةِ بَيْرُوت: لُبْنَان.

٨٠. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ (الْمُتَوَفَّى ٤٦٠ هـ)، تَحْقِيقُ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ حَسَنِ الْخَرَسَانِ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ، بَيْرُوتُ دَارِ الْأَضْوَاءِ عَامَ (١٤٠٦ هـ).

٨١. تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ، يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ مُحْيِي الدِّينِ (ت ٦٧٦ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٤٩ هـ).

٨٢. تَهْذِيبُ الْكَمَالِ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَزْيِ (ت ٧٤٢ هـ). طَبْعَةُ دَارِ الْمَأْمُونِ دِمَشْقَ، وَمَطْبَعَةُ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ.

### حَرْفُ النَّاءِ

٨٣. الثُّبَاتُ، لِأَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدَ بْنِ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ الْبَسْتِيِّ، (٣٥٤ هـ) الطَّبْعَةُ الْأُولَى، مَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِحَيْدَرِ آبَادِ الدِّكْنِ، الْهِنْدِ،

عام ١٣٦٩ هـ.

٨٤. ثَمَرَاتُ الْأَوْرَاقِ ، لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ حُجَّةِ الْحَمَوِيِّ ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ .

### حَرْفُ الْجِيمِ

٨٥. جَامِعُ الْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مَجْدِ الدِّينِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ ، ( ت ٦٠٦ هـ ) طَبْعَةٌ الْفَجَّالَةِ مَصر ١٤٠٦ هـ .

٨٦. جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ( الْمُتَوَفَّى ٣١٠ هـ ) .

٨٧. الْجَامِعُ الصَّحِيحُ ( سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ ) ، لِأَبِي عِيْسَى مُحَمَّدَ بْنَ عِيْسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ ( ت ٢٩٧ هـ ) تَحْقِيقٌ : أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ ، بَيْرُوتَ .

٨٨. الْجَامِعُ الصَّحِيحُ ( صَحِيحُ مُسْلِمٍ ) بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ، لِمُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْشَابُورِيِّ ( ت ٢٦١ هـ ق ) ، تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدُ فُوَادُ عَبْدُ الْبَاقِي ، دَارُ الْحَدِيثِ ، الْقَاهِرَةُ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٢ هـ .

٨٩. الْجَامِعُ الصَّغِيرُ ، فِي أَحَادِيثِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ جَلَّالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ ( ت ٩١١ هـ ق ) ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - الْقَاهِرَةُ ١٣٦٥ هـ .

٩٠. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْقُرْطُبِيِّ ( ت ٦٧١ هـ ) ، طَبْعَةُ الْفَجَّالَةِ الْقَدِيمَةِ مَصر . ، وَالطَّبْعَةُ الْأُولَى ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، تَصْحِيحُ أَحْمَدَ عَبْدِ الْعَلِيمِ الْبَرْدُونِيِّ .

٩١. الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس المُنذر (ت ٣٢٧ هـ). تحقيق : عبد الرحمن المعلمي اليماني . حيدر آباد .
٩٢. جواهر العقدین فی فضل الشرفین شرف العلم الجلی والنسب العلی ، لعلی بن عبد الله الحسني السّمهودي ( ٨٤٤ - ٩١١ هـ ) ، تحقيق : الدكتور موسى بنای العلیلي ، مطبعة العاني بغداد ١٤٠٥ هـ ، نشر وزارة الأوقاف العراقية .
٩٣. الجمل ، للشيخ المفيد . طبعة الحيدريّة . النجف الأشرف . العراق . سنة (١٣٨١ هـ.ق) .
٩٤. جمهرة أنساب العرب ، علي بن أحمد بن جزم (ت : ٦٥٥ هـ) . تحقيق : عبد السلام هارون . طبعة القاهرة ( ١٩٦٢ م ) .

### حرف الحاء

٩٥. الأحكام السلطانية ، لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي ، الطبعة الأولى مضر ، ١٣١٩ هـ .
٩٦. الأحكام لابن حزم ، لعلی بن أحمد بن حزم الأندلسي ، أبو محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ ، طبعة ١ .
٩٧. الأحكام للآمدي ، لعلی بن محمد الآمدي ، أبو الحسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : الدكتور سيد الجميلي .
٩٨. حاشية البجيرمي على شرح النهج لمحمد علي البجيرمي ، المطبعة الهندية العربية مضر ١٣١٣ هـ .

٩٩. حاشية الشيخ علي نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، لشمس الدين



مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ (ت ١٠٠٤ هـ ق)، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ - مَضَر (١٢٤٥ هـ).  
 ١٠٠. حَاشِيَةُ رَدِّ الْمُخْتَارِ عَلَى الدَّرِّ الْمُخْتَارِ لِابْنِ عَابِدِينَ، الْمَطْبَعُ الْمُصْطَفَائِي،  
 لَكهنو.

١٠١. الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي، لَجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ السَّيُوطِيِّ  
 (ت ٩١١ هـ ق)، تَحْقِيقٌ: مُحْيِي الدِّينِ، طَبْعَةُ السَّعَادَةِ - مَضَر ١٣٥٦ هـ.

١٠٢. الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاكِمِ  
 النَّيْشَابُورِيِّ (ت ٤٠٥ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ.

١٠٣. الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ الْأَيِّمَةِ الزَّيْدِيَّةِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيدِ حَمِيدِ  
 ابْنِ أَحْمَدَ الْمَحَلِيِّ التَّمِيمِيِّ الْوَادِعِيِّ، مَطْبُوعٌ، وَمَخْطُوطٌ فِي مَكْتَبَةِ آلِ كَاشِفِ  
 الْغِطَاءِ بِرَقْمِ «٧١٣»، وَمُصَوَّرَةٌ عَنْ مَخْطُوطَةٍ نُسخَتْ سَنَةَ (١٣٥٧ هـ). دَارُ  
 أُسَامَةَ. دِمَشْقُ ١٤٠٥ هـ.

١٠٤. حَلِيَّةُ الْأَوَلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ  
 (الْمُتَوَفَّى ٤٣٠ هـ).

١٠٥. حَيَاةُ الصَّحَابَةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْيَاسِ الْحَنْفِيِّ الْهِنْدِيِّ، طَبْعُ لَاهُورِ.  
 ١٠٦. حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكُبْرَى، مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الدَّمِيرِيِّ (ت ٨٠٨ هـ). طَبْعَةُ  
 الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - بَيْرُوتِ.

١٠٧. الْحَيَوَانُ، لِلجَّاحِظِ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٦٥ هـ، وَكَذَا طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ مِنْ سَنَةِ  
 (١٣٥٧ هـ).

## حَرْفُ الْخَاءِ

١٠٨. خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - ضَمْنُ الشُّنَنِ، الحَافِظُ النَّسَائِيُّ (٣٠٣ هـ) دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتَ.
١٠٩. خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِلْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ ابْنَ شُعَيْبٍ النَّسَائِيِّ. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ: لُبْنَانُ.
١١٠. الْخَصَائِصُ الْكُبْرَى (كَفَايَةُ الطَّالِبِ اللَّيِّبِ فِي خَصَائِصِ الْحَبِيبِ)، جَلَالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ. طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ.
١١١. خُزَانَةُ الْأَدَبِ وَلُبُّ لُبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ، عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ عُمَرَ الْبَغْدَادِيِّ. طَبْعَةُ عَامِ ١٢٩٩ هـ.
١١٢. خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ (رِجَالُ الْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ)، لَجَمَالِ الدِّينِ أَبِي مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُطَهْرِ الْحَلِيِّ (ت ٧٢٦ هـ)، تَصْحِيحُ مُحَمَّدٍ صَادِقِ بَحْرِ الْعُلُومِ، مَنَشُورَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى (١٤٠٢ هـ).
١١٣. خُلَاصَةُ تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ (ت ٩٢٣ هـ). طَبْعَةُ بُولَاقِ (١٣٠١ هـ)، وَكَذَا طَبْعَةُ سَنَةِ (١٣٩١ هـ).
١١٤. الْخُطَطُ التَّوْفِيقِيَّةُ، لِعَلِيِّ مُبَارَكِ بَاشَا بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْجِيِّ الْمَصْرِيِّ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.

## حَرْفُ الدَّالِ

١١٥. دَائِرَةُ مَعَارِفِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ، مُحَمَّدُ فَرِيدُ وَجْدِي. دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتَ.
١١٦. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، نَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُحَمَّدُ ثَابِتُ الْفَنْدِيِّ وَآخَرُونَ.

دار المعرفة . بيروت - لبنان .

١١٧. دُرَرُ الْأَصْدَافِ فِي فَضْلِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ ، لعبد الجواد بن خُضر الشَّرِيفِي .

١١٨. الدُّرُ الْمَنْشُورُ فِي طَبَقَاتِ رَبَّاتِ الْخُدُورِ ، الْعَامِلِي - زَيْنَب ( ت ١٣٣٢ هـ ) .

طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ( ١٣١٢ هـ ) .

١١٩. الدُّرُ الْمَنْشُورُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ ، جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِي ( ت ٩١١ هـ ) .

دار الفكر بيروت : لبنان .

١٢٠. دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ، أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِي ( ت ٤٣٠ هـ ) . نَشْرُ دَارِ

الْوَعْي - حَلَب ( ١٣٩٧ هـ ) .

١٢١. دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِي ( ٤٥٨ هـ ) نَشْرُ دَارِ الْوَعْي

حَلَب ١٣٩٧ هـ .

١٢٢. دِيَوَانُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ ، تَحْقِيقُ : عَبْدِ الْكَرِيمِ الدُّجَيْلِيِّ ، طَبْعَةُ بَيْرُوتِ

( ١٤١٩ هـ ) .

١٢٣. دِيَوَانُ أَبِي طَالِبٍ ، جَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ : الْعَانِي ، الْمَطْبَعَةُ الْخَيْرِيَّةُ بِغَدَادِ ١٤٢٠ هـ ،

وَطَبْعَةُ دَارِ كُوفَانَ - الْمَمْلَكَةُ الْمُتَّحِدَةُ فِلْنْدَه ، وَطَبْعَةُ فَيْضِ رَسَانَ - بَمْبِي .

١٢٤. دِيَوَانُ الْبُوصِيرِيِّ ( ت ٨٤٠ هـ ق ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدٍ الْكَوْثَرِيِّ ، طَبْعَةُ دَائِرَةِ

الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ - بَيْرُوتِ ١٤٠٦ هـ .

١٢٥. دِيَوَانُ الْمُتَنَبِّي ، تَحْقِيقُ : عَلِيِّ الطَّيْبِ الزَّغْلُولِ ، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ -

بَيْرُوتِ ( ١٤١٥ هـ ) .

١٢٦. الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمِئَةِ الثَّامِنَةِ ، مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ( ت

٢٤٥ هـ ) . تَحْقِيقُ : عَبْدِ الْمَعِينِ خَانَ . طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ ( ١٩٧٢ م ) .

١٢٧. الدِّيَّاج المذهب فِي مَعْرِفَةِ أَعْيَان المذهب ، إِبْرَاهِيم بن عَلِيّ أبْن فرحُون (ت ٧٩٩ هـ). تَحْقِيق : مُحَمَّد الأحمدي أَبُو النُّور . طَبْعَةُ القَاهِرَةِ ( ١٣٥١ هـ ) .
١٢٨. ديوان أمير المؤمنين وَسيّد البلغاء وَالمُتَكَلِّمين عَلِيّ بن أَبِي طَالِب ، النَّاشِر : دَار النّجْم . بَيْرُوت - لُبْنَان .

### حَرْف الذَّال

١٢٩. الذُّرِّيَّة الطَّاهِرَة ، لِمُحَمَّد بن أَحْمَد الدَّوْلَابِي ( مَخْطُوط ) ، وَتَحْقِيق : مُحَمَّد جَوَاد الجَلَالِي ، مُؤَسَّسَةُ النُّشْرِ الإِسْلَامِي ١٤٠٧ هـ .
١٣٠. ذَخَائِر العُقْبَى فِي مَنَاقِب ذَوِي الْقُرْبَى ، لِمُحَبِّ الدِّين أَحْمَد بن عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْر بِالمُحَبِّ الطَّبْرِي ، ( ت ٦٩٤ هـ ق ) ، نَشَرَهُ حُسَام الدِّين الْقُدْسِي بالقَاهِرَةِ ١٣٥٦ هـ .
١٣١. ذَيْل المُذِيل فِي تَارِيخ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِابْن جَرِير الطَّبْرِي مُلْحَق بِأَحَد أَجْزَاءهِ مِنْ تَارِيخ الأُمَم وَالمُلُوك مُؤَسَّسَةُ الأَعْلَمِي بَيْرُوت .
١٣٢. ذَيْل المُذِيل لِتَارِيخ بَغْدَاد ، طَبْعَةُ دَار السَّعَادَةِ مَصْر .
١٣٣. الذَّهَب المَسْبُوك فِي ذِكْر مَنْ حَجَّ مِنَ الخُلَفَاء وَالمُلُوك ، أَحْمَد بن عَلِيّ المَقْرِيْزِي ( ت ٨٤٥ هـ ) . تَحْقِيق : الشَّيَال . طَبْعَةُ القَاهِرَةِ ١٩٥٥ م .

### حَرْف الرَّاء

١٣٤. رِبْع الأَبْرَار ، لِأَبِي القَاسِم جَار اللَّهِ مُحَمَّد بن عُمَر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الزَّمْخَشَرِي ( ت ٥٣٨ هـ ) .
١٣٥. رِجَال النَّجَاشِي ، لِأَبِي العَبَّاس أَحْمَد بن عَلِيّ النَّجَاشِي تَحْقِيق مُحَمَّد

جَوَادُ النَّائِنِيِّ طَبْعَةُ دَارِ الْأَضْوَاءِ بَيْرُوتَ .

١٣٦. رَشْفَةُ الصَّادِي مِنْ بَحُورِ فَضَائِلِ بَنِي الْهَادِي ، لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ الْعَلَوِيِّ ، الْحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ ، طَبْعَ مَصرَ ١٣٠٣ هـ .

١٣٧. الرَّوْضُ الْأُنْفُ ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّهَيْلِيِّ ( ٥٨١ هـ ) تَحْقِيقُ طَهْ عَبْدِ الرَّؤُوفِ سَعْدٍ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ .

١٣٨. الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ فِي فَضَائِلِ الْعَشْرَةِ ، لُمَحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ ( ت ٦٩٤ هـ ) ، طَبْعَةُ بَيْرُوتَ ١٤٠٣ هـ ، وَطَبْعَةُ ثَانِيَةِ فِي مَصرَ ، وَدَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ بَيْرُوتَ ١٩٩٦ م ، تَحْقِيقُ : عِيسَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ مَانِعِ الْحَمِيرِيِّ .

١٣٩. رَغْبَةُ الْأَمَلِ مِنْ كِتَابِ الْكَامِلِ ( شَرْحُ الْأَعْلَامِ لِكِتَابِ الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ ) ، السَّيِّدِ ابْنِ عَلِيٍّ الْمَرْصَفِيِّ . طَبْعَةُ مَصرَ ١٣٤٦ هـ .

١٤٠. الرَّوْضُ النَّضِيرُ شَرْحُ مَجْمُوعِ الْفِقْهِ الْكَبِيرِ ، لَشَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ صَالِحِ السِّيَاغِيِّ : ١ / ٧٧ ، طَبْعَ مَكْتَبَةِ الْمُؤَيَّدِ الطَّائِفِ سَنَةِ ١٩٨٦ هـ .

١٤١. الرَّوْضُ الْفَائِقُ فِي الْمَوَاعِظِ وَالرَّقَائِقِ ، الشَّيْخِ شُعَيْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْمَصرِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيِّ الْمَشْهُورِ بِالْحُرَيْفِيَّشِ ( الْمُتَوَفَّى ٨٠١ هـ ) . طَبْعَ فِي الْقَاهِرَةِ بِجُزْأَيْنِ وَكَذَلِكَ طَبْعَ طَبْعَةُ بُولَاقَ .

### حَرْفُ الزَّايِ

١٤٢. زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوَازِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ( ٥٠٨ هـ ) ، الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ بَيْرُوتَ .

١٤٣. الزُّهْدُ ، الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ت ٢٤١ هـ ) . طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ

العلمية - بيروت .

١٤٤. زهر الأدب وثمر الألباب ، إبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) . تحقيق : محي الدين عبد الحميد . طبعة القاهرة ١٩٥٣ م .

### حرف السين

١٤٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني اليمني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ .

١٤٦. سبل الهدى والرشاد ، لصالح الشامي . طبعة مصر .

١٤٧. سر السلسلة العلوية ( مخطوط ) ، حياة الإمام زيد .

١٤٨. سفينة البحار ، المسمى سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار . عباس ابن محمد رضا القمي . طبعة النجف سنة ١٣٥٥ هـ .

١٤٩. السقيفة ( أو ) أئمة الشيعة ، سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري ( المتوفى ٩٠ هـ ) . طبعة مؤسسة الأعلمي . بيروت - لبنان .

١٥٠. السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ ق ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥ هـ . وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ مصورة من دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٣ هـ .

١٥١. سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني

(ت ٢٧٥ هـ)، تَحْقِيقُ: فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي، دَارُ إِحْيَاءِ الثُّرَاثِ، بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ  
الْأُولَى ١٣٩٥ هـ. وَنَشَرُ دَارِ الْفِكْرِ، طَبَعَةُ - بَيْرُوتَ ١٣٧١ هـ.

١٥٢. سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، لِأَبِي عِيْسَى مُحَمَّدَ بْنَ عِيْسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ  
(ت ٢٩٧ هـ) تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، دَارُ إِحْيَاءِ الثُّرَاثِ، بَيْرُوتَ.

١٥٣. سُنَنِ الدَّارِ قُطْنِي، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْدارِ  
قُطْنِي، (ت ٢٨٥ هـ) تَحْقِيقُ: أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ آبَادِي، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتَ،  
الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ ١٤٠٦ هـ، طَبَعَةُ بُولَاقَ بِالْقَاهِرَةِ.

١٥٤. سُنَنِ النَّسَائِيِّ، الْحَافِظُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٠٣ هـ). طَبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ.  
بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ.

١٥٥. سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، لِأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيِّ الْأَزْدِيِّ (ت ٢٧٥ هـ ق)، إِعْدَادُ  
وَتَعْلِيلُ: عِزَّتُ عَبْدِ الدَّعَّاسِ، طَبَعَةُ دَارِ الْحَدِيثِ الطَّبَعَةُ الْأُولَى - حِمصَ ١٣٨٨ هـ  
وَطَبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ - مَضَرَ ١٣٩١ هـ.

١٥٦. سِيرُ أَغْلَامِ النُّبَلَاءِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ (ت ١٣٧٤ م).  
تَحْقِيقُ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ تَحْتَ إشرَافِ: شُعَيْبِ الْأَرْنَائِطِ. مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ  
بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ.

١٥٧. السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامَ بْنِ أَيُّوبَ الْحَمِيرِيِّ،  
(ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى السَّقَّا، وَإِبْرَاهِيمُ الْأَنْبَارِيُّ، وَعَبْدُ  
الْحَفِيزِ شَلْبِي، مَكْتَبَةُ الْمُصْطَفَى، قُمْ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٣٥٥ هـ.

١٥٨. السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ الْحَلِيَّةِ، لِأَحْمَدَ بْنِ زَيْنِي بْنِ أَحْمَدَ  
دَحْلَانَ (ت ١٣٠٤ هـ) طَبَعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ١٤٠٨ هـ.

١٥٩. الشَّافِي - فِي الْجَوَابِ عَلَى الرَّسَالَةِ الْخَارِقَةِ لِلْفَقِيهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي الْقَبَائِلِ، تَأْلِيفُ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ الْحَسَنِيِّ (٥٦١ - ٦١٤). الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٩٨٩م. مَنُشُورَاتُ مَكْتَبَةِ الْيَمَنِ الْكُبْرَى، الْيَمَن - صَنْعَاءَ.

### حَرْفُ الشَّيْنِ

١٦٠. شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ، لِأَبِي الْفَلَاحِ عَبْدِ الْحَيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْعِمَادِ (ت ١٠٨٩ هـ ق)، تَحْقِيقُ: الْأَرْنَأُوط، طَبَعَةُ - بَيْرُوت، وَدِمَشْق ١٤٠٩ هـ، وَنَشْرُ مَكْتَبَةِ الْقُدْسِيِّ، الْقَاهِرَةِ ١٣٥٠ هـ.

١٦١. شَرْحُ الْبَحْرِ الرَّائِقِ، لَزَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ نُجَيْمِ الْمَصْرِيِّ الْحَنْفِيِّ.

١٦٢. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ، طَبَعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٦ هـ، طَبَعَةُ الْفَجَّالَةِ الْجَدِيدَةِ - مَصْر ١٤٠٣ هـ.

١٦٣. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ؛ لِلخُثِيِّ، طَبَعَةُ دَارِ الْفِكْرِ بَيْرُوت ١٤٠٦ هـ.

١٦٤. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيِّ (ت ٦٥٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ أَبُو الْفَضْلِ، طَبَعَةُ - بَيْرُوت ١٤٠٩ هـ.

١٦٥. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ، عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ هِبَةَ اللَّهِ (ت: ٦٥٥ هـ). طَبَعَةُ بَيْرُوت (١٣٧٤ هـ). وَبِتَحْقِيقِ: مُحَمَّدٌ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ. طَبَعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ - مَصْر.

١٦٦. شَرْحُ الشُّرَيْشِيِّ عَلَى الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ، أُخِذَ بِالْوَاسِطَةِ.

١٦٧. الشِّفَاءُ بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى، لِقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ عِيَّاضَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ



عَبْدُ اللَّهِ أَبْنُ مُوسَى بْنِ عَيَّاضِ الْيَحْصَبِيِّ، أُنْدَلِسِي الْأَصْلُ، (٤٩٦ هـ - ٥٤٤ هـ) طَبْعَةُ بَيْرُوتَ.

١٦٨. شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِقَوَاعِدِ التَّفْصِيلِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْحَاكِمِ الْحَسْكَانِيِّ (مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَالْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمُحْمُودِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ، طَهْرَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - ١٤١١ هـ.

١٦٩. الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ، مُحَمَّدٌ بْنُ عُمَرَ. الْفَخْرُ الرَّازِي (٦٠٦ هـ). تَحْقِيقٌ: السَّيِّدُ مَهْدِي الرَّجَائِي. طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الْمَرْعَشِيِّ النَّجْفِيِّ - قُمْ سَنَةِ (١٤٠٩ هـ).

١٧٠. شَرْحُ دِيَوَانِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَضَعَهُ وَضَبَطَ الدِّيَوَانَ وَصَحَّحَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَرْقُوقِي. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوتُ: لُبْنَانُ.

١٧١. شَرْحُ الْمُوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْبَاقِي الزَّرْقَانِيِّ (١١٢٢ هـ)، دَارُ الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوتَ.

١٧٢. الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ أَبْنُ قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦ هـ). تَحْقِيقٌ: أَحْمَدُ شَاكِرٌ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٦ م).

١٧٣. الشَّمَائِلُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، مُحَمَّدٌ بْنُ عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ (ت ٢٧٩ هـ). تَحْقِيقٌ: عَزَّتْ عُبَيْدُ الدَّعَّاسُ. حِمَصُ (١٩٧٦ م).

### حَرْفُ الصَّادِ

١٧٤. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ

الجعفي البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ، ومطبعة المصطفائي ١٣٠٧ هـ.

١٧٥. شرح صحيح البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل، لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ ق)، مطبعة الفجالة الجديدة - مصر ١٣٧٦ هـ.

١٧٦. صحيح الترمذي، لعيسى بن سورة الترمذي، (ت ٢٩٧ هـ ق)، طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ. مطبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٧٧. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيد جعفر مرتضى العاملي. دار الهادي دار السيرة. بيروت - لبنان.

١٧٨. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ ق)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة - بيروت ١٣٧٤ هـ. دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧٩. صفوة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧ هـ). مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت: لبنان. وبتحقيق: ماخوري قلعجي.

١٨٠. الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي (٩٧٤ هـ). تحقيق: عبد الوهاب اللطيف. مكتبة القاهرة.

### حَرْف الضَّاد

١٨١. الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). تحقيق:

محمود إبراهيم زايد. دار الوعي - حلب (١٣٩٦ هـ).

١٨٢. الضُّعَفَاءُ الْكَبِيرُ، أَبُو جَعْفَرِ الْعُقَيْلِيِّ (٣٢٢ هـ). تَحْقِيقُ الدُّكْتُور: عَبْدُ الْمُعْطِيِّ  
أَمِينُ الْقَلْعَجِيِّ. دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوت. الطَّبْعَةُ الْأُولَى (١٤٠٧ هـ).

### حَرْفُ الطَّاءِ

١٨٣. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْوَاقِدِيِّ الزُّهْرِيِّ (ت ٢٣٠ هـ)، دَارُ  
صَادِر، بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ، طَبْعَةُ أَوْرِبَا، طَبْعَةُ لِيدِن.

١٨٤. طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ، لِعَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ تَاجِ الدِّينِ السَّبْكِيِّ (٧٧١ هـ)،  
تَحْقِيقُ: الْحَلُو، وَالطَّنَاحِي، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ١٣٩٦ هـ.  
١٨٥. طَبَقَاتُ الْحِفَاطِ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ  
(ت ٩١١ هـ)، طَبْعَةُ بُولَاق.

١٨٦. طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ، لِأَبِي يَعْلَى، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ حَامِدُ الْفَقِيِّ، مَطْبَعَةُ السُّنَّةِ  
الْمُحَمَّدِيَّةِ.

١٨٧. طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى، لَتَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي  
السَّبْكِيِّ (ت ٧٧١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدُ الْحَلُو، وَمَحْمُودُ مُحَمَّدُ  
الطَّنَاحِي، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ. طَبْعَةُ عَيْسَى الْبَابِيِّ - مَصْر ١٣٨٣ هـ.

١٨٨. طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الشِّيرَازِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ (ت ٤٧٦ هـ)،  
تَحْقِيقُ: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ. الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ - بَيْرُوت ١٩٨١ م، وَكَذَلِكَ طَبْعَةُ - بَغْدَاد.

### حَرْفُ الْعَيْنِ

١٨٩. الْعِقْدُ الْفَرِيدُ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٣٢٨ هـ). دَارُ

الكتب العلمية. بيروت: لبنان. وتحقيق أحمد أمين وجماعة، طبعة القاهرة. وتحقيق: محمد سعيد العريان.

١٩٠. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عنبه أحمد بن علي جمال الدين الحسيني (ت ٨٢٨ هـ)، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف عام ١٣٨٠ هـ.  
١٩١. عُيُونُ الأَثَرِ، لأحمد بن عبدالله بن يحيى المشهور بابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ ق)، طبعة دار المعرفة - بيروت ١٤٠١ هـ، طبعة القدسي ١٣٥٦ هـ.  
١٩٢. عُيُونُ أخبار الرضا عليه السلام، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٩٣. عُيُونُ الأخبار وفنون الآثار، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، طبع دار الكتاب العربي، وطبع قديم.

١٩٤. عُيُونُ الأخبار، لابن قتيبة. طبعة المؤسسة المصرية العامة. سنة ١٣٩٢ هـ.  
١٩٥. العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين عليه السلام، للقاضي الحافظ الضابط المحدث شيخ الإسلام محمد ابن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني المتوفى بمدينة صنعاء في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠ هـ. تحقيق: سامي الغريري.

١٩٦. العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرّفاعيّة، طبع مصر سنة «١٣٠٦ هـ».  
١٩٧. العِلل ومعرفة الرجال، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ). تحقيق:  
الدكتور طلعت قورج بيكت وداود إسماعيل جراح أوغلي. طبعة أنقره (١٩٦٣ م).  
١٩٨. عمدة القاري (شرح صحيح البخاري)، بدر الدين محمود بن أحمد

العَيْنِي ( ٨٥٥ هـ ). دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوت .

١٩٩ . الْعُمْدَةُ ، الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ ( ت ٤٥٦ هـ ) . تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدٌ مُحْيِي الدِّينِ  
عَبْدُ الْحَمِيدِ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ .

### حَرْفُ الْغَيْنِ

٢٠٠ . الْغَارَات ، لِأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ هِلَالِ  
الثَّقَفِيِّ ، مَنُشُورَاتُ أَنْجَمِ آثَارِ مَلِّي - طَهْرَان .

### حَرْفُ الْفَاءِ

٢٠١ . الْإِفَادَةُ فِي تَارِيخِ الْأَئِمَّةِ السَّادَةِ ، لِلْإِمَامِ النَّاطِقِ بِالْحَقِّ أَبِي طَالِبِ يَحْيَى  
أَبْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ الْهَارُونِي الْحَسَنِيِّ ، تَحْقِيقٌ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَجْدِ الدِّينِ بْنِ  
مُحَمَّدِ الْمُؤَيَّدِيِّ ، وَهَادِي بْنُ حَسَنَ بْنِ هَادِي الْحَمَزَاوِيِّ ، مَنُشُورَاتُ مَرْكَزِ أَهْلِ  
الْبَيْتِ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، أَلَيْمَن صَعْدَةَ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى عَامَ ( ١٤٢٢ هـ ) .  
وَ ( مَخْطُوط ) .

٢٠٢ . فَتَحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ  
( ت ٢٤٥ هـ ) . طَبْعَةُ بُولَاق ( ١٣٠١ هـ ) . طَبْعَةُ السَّلَفِيَّةِ ( ١٣٩٠ هـ ) .

٢٠٣ . فَتَحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَجَرِ  
الْعَسْقَلَانِيِّ ، ( ت ٨٥٢ هـ ق ) ، النَّاشِرُ : دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوت ، وَالْمَطْبَعَةُ  
السَّلَفِيَّةُ مَضَر ١٣٨٠ هـ ، وَتَحْقِيقٌ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ - الْقَاهِرَةُ ١٣٩٨ هـ

٢٠٤ . أَلْفَتْحُ الْقَدِيرِ ( تَفْسِير ) ، لِمُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوكَانِيِّ ، ( ت ١٢٥٠ هـ ) ، دَارُ

إحياء التراث العربي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٠٥. الفُتُوح ، أحمد بن أعثم الكوفي . أجزاء . دائرة المعارف الحيدريّة . النجف

١٩٦٢ م / ١٣٨٢ هـ.

٢٠٦. فُتُوح البلدان ، أحمد بن يحيى البلاذري ( ت ٢٧٩ هـ ) . تحقيق : رضوان

مُحمَّد رضوان . السَّعَادَة ، القاهرة ( ١٩٩ م ) ، وكذا طبعة ( ١٣١٩ هـ ) .

٢٠٧. الفَخْرِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِينَ ، للسَّيد عزَّ الدين بن أبي طالب إسماعيل

أبن الحسين . تحقيق : السَّيد مهدي الرَّجائي . مَكْتَبَة آية الله العظمى المرعشي .

قُم ( ١٩٨٩ م / ١٤٠٩ هـ ) .

٢٠٨. الْفُرْدُوسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ ، لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن

فنا خسرو الديلمي الهمداني ( إلكيا ) ( ت ٥٠٩ هـ ق ) ، تحقيق : السَّعيد بن بسيوني

زغلُول طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، و ١٤١٩ هـ .

٢٠٩. فَرَايِدُ السَّمَطِينَ فِي فُضَائِلِ الْمُرتَضَى وَالبُتُولِ وَالسَّبَطِينَ وَالأئمة مِنْ

ذُرِّيَّتِهِمْ ، لأبراهيم ابن مُحمَّد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الحموي ،

( ت ٧٢٢ أو ٧٣٠ هـ ق ) ، تحقيق : مُحمَّد باقر المحمودي ، طبعة مؤسسة

المحمودي بيروت ١٣٩٨ هـ .

٢١٠. فيض القدير ، لمُحمَّد بن عليّ الشوكاني ، ( ت ١٢٥٠ هـ ) ، طبع دار

الصَّحَابَة .

٢١١. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لأبي زكريا يحيى بن مُحمَّد عبد

الرؤوف المناوي ( ت ١٠٣١ هـ ق ) ، الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٢١٢. الفُصُولُ الْمُهمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الأئمة . عليّ بن مُحمَّد الصَّبَّاح المالكِي ( ٨٥٥ هـ ) .

مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِي لِلْمَطْبُوعَات - بَيْرُوت. (١٤٠٨ هـ)، وَكَذَا طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّة - النَّجَف. الْعِرَاقَ عَامَ (١٣٨١ هـ)، وَكَذَا طَبْعَةُ دَارِ الْحَدِيثِ قُمْ.

٢١٣. الْفَضَائِلُ، لِأَبِي الْفَضْلِ سَدِيدِ الدِّينِ شَاذَانَ بْنِ جَبْرِيلَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقُمِيِّ (ت ٦٦٠ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتَ ١٤٠٦ هـ، وَالْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ النَّجَفُ الْأَشْرَفُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٣٨ هـ.

٢١٤. فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ (٢٤١ هـ)، تَحْقِيقُ: وَصِي اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ عَبَّاسٍ، دَارُ الْعِلْمِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٣ هـ، وَطَبْعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى السَّعُودِيَّةِ.

٢١٥. فَضَائِلُ الْخَمْسَةِ مِنَ الصَّحَّاحِ السِّتَةِ، لِمُرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ الْفَيْرُوزِ آبَادِي، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِي لِلْمَطْبُوعَات، بَيْرُوت، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ ١٩٧٣ م.

٢١٦. الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ، عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ (ت ٤٥٦ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٢١ هـ).

٢١٧. الْفَهْرَسْتُ، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الطَّوْسِيِّ (ت ٤٦٠ هـ ق)، طَبْعَةُ - بَيْرُوتَ ١٤١٢ هـ.

٢١٨. الْفُصُولُ اللَّوَلَوِيَّةُ فِي أُصُولِ الْعِثْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى الصَّنْعَانِيِّ الشَّهِيرِ بِالْوَزِيرِيِّ الزَّيْدِيِّ، مَخْطُوطٌ.

٢١٩. فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ، مُحَمَّدَ بْنَ شَاكِرِ الْكُتُبِيِّ (ت ٧٦٤ هـ). تَحْقِيقُ: إِحْسَانَ عَبَّاسٍ. طَبْعَةُ بَيْرُوتَ (١٩٧٣ م).

## حَرْف الْقَاف

٢٢٠. قاموس الرِّجَال فِي تَحْقِيقِ رِوَاةِ الشَّيْخَةِ وَمُحَدِّثِهِمْ، لِمُحَمَّدِ تَقِيِّ بْنِ كَاسِمِ التُّسْتَرِي (ت ١٣٢٠ هـ)، مُؤَسَّسَةُ النِّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ، قُمْ الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤١٠ هـ.
٢٢١. الْقَامُوسُ الْمُحِيط، لِمُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي، مَطْبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِي الْحَلْبِيِّ الْقَاهِرَةِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٩٥٢ م.
٢٢٢. الْقَامُوسُ، لِمُحَمَّدِ مُرْتَضَى الزُّبَيْدِيِّ (ت ١٢٠٥ هـ ق)، طَبَعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ.
٢٢٣. قُرَّةُ الْعُيُونِ بِأَخْبَارِ الْيَمَنِ الْمَيْمُونِ، لِأَبِي الضَّيَّا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الدِّيْعِ الشَّيْبَانِيِّ الزُّبَيْدِيِّ (الرَّازِي)، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ الْحَوَالِي طَبَعَ بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٩٨٨. (وَمَخْطُوط).
٢٢٤. الْقَوْلُ الْمُبِينُ فِي فَصَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُطَهَّرِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانَ الْعَزِي، طَبَعَ مُؤَسَّسَةُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّقَفِيَّةِ.

## حَرْف الْكَاف

٢٢٥. الْكَافِي (الأُصُول)، الْمَطْبَعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ. عَامَ (١٣٨٨ هـ ق). طَهْرَان، ثُمَّ طَبَعَ سَنَةَ (١٣٧٧ هـ ق) الْحَيْدَرِي. طَهْرَان - إِيرَان.
٢٢٦. الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْكَرَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ (ت ٦٣٠ هـ). غُني بِمَرَاجَعَةِ أُصُولِهِ: نُخْبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوت - لُبْنَان.
٢٢٧. كِتَابُ الْهَوَاتِفِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.



٢٢٨. كَنْزُ الْعُمَالِ فِي سُنَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، لِعَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ الْمُتَّقِيِّ أَبْنِ حُسَامِ الدِّينِ الْهِنْدِيِّ (ت ٩٧٥ هـ)، تَصْحِيحُ صَفْوَةِ السَّقَا، مَكْتَبَةُ الثَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ - بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٩٧ هـ، وَطَبْعُ دَارِ الْوَعْيِ حَلَبَ ١٣٩٦ هـ.
٢٢٩. كَشَفُ الْغُمَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ، لِعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْإِرْبِلِيِّ (ت ٦٨٧ هـ)، تَصْحِيحُ هَاشِمِ الرَّسُولِيِّ الْمَحَلَاتِيِّ، دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠١ هـ، طَبْعَةُ تَبْرِيزَ بَدُونِ تَارِيخَ.
٢٣٠. كَشَفُ الظُّنُونِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ الرَّازِي، أَبْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ت ٣٢٧ هـ). طَبْعَةُ أَسْتَانْبُولَ (١٩٤١ م).
٢٣١. الْكَامِلُ فِي الضُّعَفَاءِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِي (ت ٣٦٥ هـ). تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْمُعْطِيِّ قَلْعَجِي. طَبْعَةُ بَيْرُوتَ ١٩٨٤ م.
٢٣٢. كَشَفُ الظُّنُونِ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفُنُونِ، لِمُصْطَفَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسْطَنْطِينِيِّ (ت ١٠٦٧ هـ ق)، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةِ ١٣٨٩ هـ.
٢٣٣. كَشَفُ الظُّنُونِ عَنْ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ وَالْفُنُونِ، حَاجِي خَلِيفَةَ، مَنَشُورَاتُ مَكْتَبَةِ الْمُشْنَى، بَغْدَادَ.

### حَرْفُ اللَّامِ

٢٣٤. اللَّبَابُ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مَجْدِ الدِّينِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ، (ت ٦٠٦ هـ)، طَبْعَةُ بُولَاقَ.
٢٣٥. لِبَابُ النُّقُولِ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ)، طَبْعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ.

٢٣٦. لسان العُزْب، لأبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مُكرم بن مَنْظُور الأفرِقي المَصْري، (ت ٧١١ هـ ق)، الطَبْعَةُ الأولى دَار صَادِر - بَيْرُوت ١٤١٠ هـ.
٢٣٧. لسان المِيزَان، لأبي الفضل أَحْمَد بن عَلِيّ بن حَجَر العَسْقلَانِي (ت ٨٥٢ هـ ق)، تَحْقِيق: عَادِل أَحْمَد عَبْد المَوْجُود، وَعَلِيّ مُحَمَّد مَعُوض، طَبْعَةُ دَار الكُتُب العِلْمِيَّة بَيْرُوت، الطَبْعَةُ الأولى ١٤١٦ هـ.

### حَرْف المِيم

٢٣٨. مآثر الإنافة في مَعَالِم الخِلَافَةِ، لأحمد بن عبد الله القَلْقَشْنَدِي (ت ٨٢١ هـ) تَحْقِيق: عَبْد السَّتَّار فَرَّاج، طَبْعَةُ عَالَم الكُتُب بَيْرُوت.
٢٣٩. المآثر النَّفِيسَةُ فِي مَنَاقِب السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ، لجمال الدين مُحَمَّد الرُّومِي، طَبْعَةُ الحَجَر.
٢٤٠. المِئَةُ الْمُخْتَارَةُ، لَعَمْرُو بن بَحْر الجَاظ بن مَحْبُوب الكِنَانِي اللَّيْثِي (ت ٢٥٥ هـ).
٢٤١. الْمُخْتَصَر فِي أَخْبَار البَشَر، (تَأْرِخ أَبِي الفَدَاء)، لعماد الدين إِسْمَاعِيل أَبُو الفَدَاء، (ت ٧٣٢ هـ ق)، نَشْر مَكْتَبَةِ القُدْسِي، طَبْعَةُ - القَاهِرَة ١٤٠٨ هـ، طَبْعَةُ إِدَارَةِ تَرْحَاب السُّنَّة - بَاكِسْتَان، المَكْتَبَةُ الإِعْدَادِيَّة.
٢٤٢. المُدَوَّنَةُ الكُبْرَى لِلإِمَام مَالِك، طَبْع القَاهِرَة.
٢٤٣. مُخْتَصَر تَأْرِخ العَرَب، سَيِّد أَمِير عَلِيّ، أَخَذ بِالْوَاسِطَةِ.
٢٤٤. مَجْمَع الزَّوَائِد وَمَنْبَع الفَوَائِد، لَعَلِيّ بن أَبِي بَكْر الهَيْشَمِيّ (ت ٨٠٧ هـ ق)، تَحْقِيق: عَبْد الله مُحَمَّد دَرْوِيش، طَبْعَةُ دَار الفِكْر، الطَبْعَةُ الأولى - بَيْرُوت

١٤١٢ هـ ق)، مُصَوَّرَةٌ عَنْ طَبْعَةِ الْقُدْسِيِّ ١٣٨٩ هـ ق، طَبْعَةٌ - الْقَاهِرَةُ الثَّانِيَّةُ بِدُونِ تَأْرِيخٍ.

٢٤٥. الْمَحَاسِنُ، لِأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ (ت ٢٨٠ هـ)، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الرَّجَائِيِّ، الْمَجْمَعُ الْعَالَمِيُّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ - قُمْ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٣ هـ.

٢٤٦. مُحَاضَرَاتُ الْأَدَبَاءِ، الرَّائِبُ الْإِصْفَهَانِي، طَبْعَةٌ بِبِزْرُوتَ.

٢٤٧. الْمُخْتَصَرُ، الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلِيِّ، طَبْعَةٌ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ.

٢٤٨. الْمُحَلَّى، لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ.

٢٤٩. مُرُوجُ الذَّهَبِ وَمَعَادِنُ الْجَوْهَرِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَسْعُودِيِّ (ت ٣٤٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ - الْقَاهِرَةُ ١٣٨٤ هـ.

٢٥٠. الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بِبِزْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١١ هـ، طَبْعَةٌ حَيْدَرِ آبَادَ.

٢٥١. مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، جَمَعَ عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ الصَّنْعَانِيِّ، طَبْعَةٌ دَارِ الصَّحَابَةِ ١٤١٢ هـ. طَهْرَانُ دَارِ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ.

٢٥٢. مُسْنَدُ أَحْمَدَ، لِمُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ (ت ٢٤١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الدَّرَوِيْشُ، طَبْعَةٌ دَارِ الْفِكْرِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ - بِبِزْرُوتَ ١٤١٤ هـ، طَبْعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى السَّعُودِيَّةِ، طَبْعَةٌ دَارِ الْعِلْمِ ١٤٠٣ هـ.

٢٥٣. مُسْنَدُ ابْنِ مَاجَه، لِمُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْقَزْوِينِيِّ (ت ٢٧٥ هـ ق)، تَحْقِيقُ: فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي، نَشْرُ دَارِ الْفِكْرِ، طَبْعَةُ - بَيْرُوت ١٣٧١ هـ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، بَيْرُوت، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٩٥ هـ.

٢٥٤. مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ، لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ (ت ٢٠٤ هـ ق)، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ - بَيْرُوت ١٤٠٢ هـ.

٢٥٥. الْمَصَابِيحُ، لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّبْطِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٤٨، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَوْثِيِّ، طَبْعُ مَوْسَسَةِ الْإِمَامِ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ الثَّقَافِيَّةِ.

٢٥٦. مَصَابِيحُ السُّنَّةِ، الْبَغْوِيُّ الشَّافِعِيُّ، طَبْعُ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ صَبِيحٍ.

٢٥٧. مَطَالِبُ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ، لِكَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٥٤ هـ)، النَّجْفُ الْأَشْرَفُ، وَنُسخةُ خَطِيئَةٍ فِي مَكْتَبَةِ الْمَرْعَشِيِّ قُمْ. ٢٥٨. الْمُصَنَّفُ، عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنْعَانِيِّ (٢١١ هـ). تَحْقِيقُ: حَبِيبُ الرَّحْمَنِ الْأَعْظَمِيِّ. مَنَشُورَاتُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ، طَبْعَةُ بَيْرُوتِ سَنَةِ (١٣٩٠ هـ) وَمَا بَعْدَهَا.

٢٥٩. الْمَعَارِفُ، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينُورِيِّ (ت ٢٧٦ هـ ق)، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ ثَرَوَاتُ عُكَّاشِهِ: مَنَشُورَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٥ هـ.

٢٦٠. مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ، لِمُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْفَرَّاءِ الْبَغْوِيِّ (ت ٥١٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: خَالِدُ مُحَمَّدَ الْعَكِّ، وَمَرْوَانَ سَوَّارَ، نَشْرُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ -

بَيْرُوت ١٤٠٧ هـ.

٢٦١. مَعَالِمُ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَعَارِفُ الْأَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْفَاطِمِيَّةِ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ تَقِيٍّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْأَخْضَرِ الْجَنَابْذِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٥٢٤ - ٦١١ هـ)، (مَخْطُوطٌ)، وَمَطْبُوعٌ فِي بَيْرُوتِ ١٤٠٧ هـ.

٢٦٢. مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَغَازِيِّ (ت ٦٢٦ هـ ق)، طَبْعَةٌ دَارِ الْمَأْمُونِ - بَغْدَادَ ١٣٥٥ هـ.

٢٦٣. مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ شَهَابِ الدِّينِ يَاقُوتَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ الرَّومِيِّ (ت ٦٢٦ هـ)، طَبْعَةٌ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتِ الطَّبْعَةِ الْأُولَى ١٣٩٩ هـ ق.

٢٦٤. الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ، لِأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطِيرِ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ الطَّبْرَانِيِّ (ت ٣٦٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ عُثْمَانُ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠١ هـ.

٢٦٥. الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرِيِّ (٣٦٠ هـ). مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ - الرِّيَاضِ. الطَّبْعَةُ الْأُولَى (١٤٠٧ هـ). قَامَ بِإِخْرَاجِهِ: إِبْرَاهِيمُ مُظْفَرٌ وَآخَرُونَ. تَحْتَ إِشْرَافٍ: مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - مَصْرُ.

٢٦٦. الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ الطَّبْرَانِيِّ (ت ٣٦٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: حَمْدِي عَبْدَ الْمَجِيدِ السَّلْفِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٤ هـ.

٢٦٧. الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، لِأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطِيرِ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ الطَّبْرَانِيِّ (ت ٣٦٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: طَارِقُ بْنُ عُوضِ اللَّهِ، وَعَبْدُ

الحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.

٢٦٨. مُعْجَم رِجَالِ الْحَدِيث، السَّيِّد أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ أَكْبَرُ الْخُوئي، طَبْعَةُ دَارِ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ بَيْرُوت ١٤٠٦ هـ، وَمَنْشُورَات مَدِينَةِ الْعِلْمِ، قُمْ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ ١٤٠٣ هـ.

٢٦٩. الْمُعَمَّرُونَ وَالْوَصَايَا، لِأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِي (ت ٢٥٠ هـ)، تَحْقِيق: عَبْدُ الْمُنْعَمِ عَامِرٍ، الطَّبْعَةُ الْمِمْيَنِيَّةُ بِمَصر ١٣٥٦ هـ.

٢٧٠. الْمِيعَارُ وَالْمَوَازِنَةُ، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْكَافِي (ت ٢٤٠ هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَحْمُودِي.

٢٧١. مَجْمَعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ (ت ٥٤٨ هـ ق)، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوت ١٤١٩ هـ، طَبْعَةُ دَارِ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ.

٢٧٢. الْمَغَازِي، لِمُحَمَّدَ بْنِ سَعْدِ الْوَاقِدِيِّ الزُّهْرِيِّ، (ت ٢٣٠ هـ)، تَحْقِيق: الدَّكْتُور مَارْشُونُ جُونِس، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِي لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوت، وَطَبْعَةُ مَصر، الدَّارُ الْعَامِرَةُ.

٢٧٣. الْمُغْنِي، لِأَبِي مُحَمَّدٍ مُوَفَّقِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ (ت ٦٢٠ هـ)، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوت ١٣٥٩ هـ، طَبْعَةُ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ صَبِيحٍ وَأَوْلَادِهِ.

٢٧٤. الْمُغْنِي، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ، عَلَى مُخْتَصَرٍ لِأَبِي الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَرْقِيِّ مَطْبَعَةُ الْمَنَارِ - مَصر ١٣٤٢ هـ.

٢٧٥. مُغْنِي الْمُحْتَاجِ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمِنْهَاجِ، الشَّرْحُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الشَّرِيفِيِّ الْهَجَرِيِّ، دَارُ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ .

٢٧٦. مُقَدِّمَةُ أَبِي خُلْدُونِ، لِابْنِ خُلْدُونِ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٨٠٨ هـ)، دَارُ الْجَبَلِ بَيْرُوتَ .

٢٧٧. مُقَدِّمَةُ كِتَابِ الْمَجْمُوعِ، شَرْحُ الْمُهَذَّبِ لِلنَّوَوِيِّ، أُخِذَ بِالْوَاسِطَةِ .

٢٧٨. الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ، لِأَبِي مَنْصُورِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ التِّمِيمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٤٢٩ هـ)، تَحْقِيقُ: الْبِيرِ نَصْرِيِّ نَادِرٍ، طَبْعَةُ دَارِ الْمَشْرِقِ، بَيْرُوتَ ١٩٧٠ م.

٢٧٩. الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ، لِأَبِي الْفَتْحِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ (ت ٥٤٨ هـ) عَلَى هَامِشِ (الْفَصْلِ)، لِابْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، أَفْسَتْ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوتَ .

٢٨٠. مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ، لِأَبِي جَعْفَرِ رَشِيدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَهْرِ أَشُوبِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ (ت ٥٨٨ هـ)، الْمَطْبَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ قُمْ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ .

٢٨١. مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ الْقَاضِي (ت ٣٠٠ هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْمُحْمُودِيِّ، مَجْمَعُ أَحْيَاءِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، قُمْ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٢ هـ.

٢٨٢. مَنَاقِبُ الْمَغَازِلِيِّ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْوَاسِطِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْمَغَازِلِيِّ (ت ٤٨٣ هـ)، إِعْدَادُ: مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْمُحْمُودِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، طَهْرَانَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٢ هـ.

٢٨٣. مَنَاقِبُ السَّيِّدِ الرَّفَاعِيِّ لِلْبَكْرِيِّ، أُخِذَ بِالْوَاسِطَةِ .

٢٨٤. المِنَن وَالْأَخْلَاق فِي بَيَانِ جُودِ التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، الشَّعْرَانِي .

٢٨٥. مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ ، أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيِّ الْإِصْبَهَانِي الْأُمُورِي ( ٢٨٤ - ٣٥٦ هـ ) . شَرْحٌ وَتَحْقِيقٌ : السَّيِّدُ أَحْمَدُ صَقَر . مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِي . بَيْرُوت - لُبْنَان .

٢٨٦. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَضْرَعُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ بِكَرْبَلَاءَ ( الْمُشْتَهَر : مَقْتَلُ أَبِي مِخْنَفٍ ) ، أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى . مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ الْعَامَةِ . الْبَحْرَيْنِ . مَكْتَبَةُ الْخَيْرِ . صَنْعَاء - ج . ي . ( مُصَوَّرٌ عَنْ أَصْلِ مَخْطُوطٍ ) يَقَعُ فِي ( ١٤٤ ) صَفْحَةً .

٢٨٧. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ ، لُمُوفِقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّي الْخَوَارِزْمِي الْحَنْفِي ( ت ٥٦٨ هـ ) ، تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدُ السَّامَاوِي ، مَكْتَبَةُ الْمُفِيدِ ، قُمْ ، وَطَبَعَ مَطْبَعَةُ الزَّهْرَاءِ عليه السلام .

٢٨٨. مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ ، عَلِيُّ بْنُ حَسَّامِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( ٨٨٥ - ٩٧٥ هـ ) . دَارُ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ . بَيْرُوت - لُبْنَان .

٢٨٩. مَوْسُوعَةُ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ ، أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرِسْتَانِي عَامَ ١٩٨١ م . بِدُونِ ذِكْرِ لِاسْمِ الدَّارِ النَّاشِرِ .

٢٩٠. مَوْدَّةُ الْقُرْبَى ، لِلْسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ الْعَلَوِيِّ الشَّافِعِيِّ الْهَمْدَانِي ، طُبِعَ ١٩٩٠ م .

٢٩١. مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الذَّهَبِيِّ ، ( ت ٧٤٨ هـ ق ) ، تَحْقِيقٌ مُحَمَّدُ الْبَجَاوِي ، طَبَعَتْ دَارُ الْمَعْرِفَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ بَيْرُوت ١٩٦٣ م ، وَطَبَعَ الْقَاهِرَةُ ١٣٢٥ هـ ، دَارُ الْفِكْرِ بَيْرُوت .

٢٩٢. الْمِيزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، لِمُحَمَّدِ حُسَيْنِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ ، دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، طَهْرَان ، الطَّبَعَةُ الثَّالِثَةُ ١٣٩٧ هـ .



٢٩٣. مِيزَانُ الْإِعْتَدَالِ ، مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ).  
تَحْقِيقٌ : عَلِيُّ الْبَجَاوِي . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٣ م).
٢٩٤. مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَكْرِي (ت ٤٨٧ هـ). تَحْقِيقٌ : مُصْطَفَى السَّقَاءِ . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٤٥ م) ، وَكَذَا الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ لِعَالَمِ الْكُتُبِ . بَيْرُوت - لُبْنَان . سَنَةِ (١٤٠٣ هـ).
٢٩٥. مُعْجَمُ الْمَطْبُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُعَرَّبَةِ ، سِرْكِيْس ، يُوسُفُ إِلْيَان (ت ١٣٥١ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٢٨ م).
٢٩٦. الْمَعْرِفَةُ وَالتَّأْرِيخُ ، يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيِّ (ت ١٢٧٧ هـ). تَحْقِيقٌ : أَكْرَمُ ضِيَاءِ الْعُمَرِيِّ . طَبْعَةُ بَيْرُوت (١٩٨١ م).
٢٩٧. مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ (ت ٤٠٥ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٣٧ م).
٢٩٨. مَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبَّاسِي (ت ٩٦٣ هـ).
٢٩٩. مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ وَمَصْبَاحُ السَّعَادَةِ ، لَطَّاشُ كُبْرَى زَادَةَ . طَبْعَةُ حَيْدَرِآبَادِ عَامِ (١٣٢٩ هـ).
٣٠٠. مَنَهْلُ السَّاعَةِ ، فِي ذِكْرِ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ بَعْضُ صَفْوَةِ السَّادَةِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ ، السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَجْرِي ، تَحْقِيقٌ : عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حُمُودِ الْعَزِيِّ ، طَبْعُ مَوْسَسَةِ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّقَافِيَةِ .
٣٠١. الْمُوطَأُ ، مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنُ مَالِكِ الْأَصْبَحِيِّ الْحِمَيْرِيِّ . تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدُ فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي . الْمَكْتَبَةُ الثَّقَافِيَّةُ . بَيْرُوت - لُبْنَانُ بِالإِضَافَةِ إِلَى طَبْعَاتٍ أُخْرَى ، وَكَذَا

## حَرْفُ النُّونِ

٣٠٢. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مُبَارَكِ بْنِ مُبَارَكِ  
الْجَزْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٠٦ هـ)، تَحْقِيقٌ: ظَاهِرُ  
أَحْمَدِ الزَّائِي، مُؤَسَّسَةُ إِسْمَاعِيلِيَّانَ، قُمْ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ ١٣٦٧ هـ.
٣٠٣. نِهَايَةُ الْإِرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ، لَشَهَابِ الدِّينِ النَّوِيرِيِّ (ت ٧٣٢ هـ ق)،  
تَحْقِيقٌ: كَمَالُ مَرْوَانَ طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةُ ١٢٤٩ هـ.
٣٠٤. نِهَايَةُ الْإِرَبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، لِأَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْقَشَنْدِيِّ  
(ت ٨٢١ هـ ق)، نَشْرُ إِدَارَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ، طَبْعَةُ - بَيْرُوتَ ١٤٠٢ هـ.
٣٠٥. نِهَايَةُ الْإِرَبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ. طَبْعَةُ بَغْدَادَ.
٣٠٦. النَّزَاعُ وَالْتِّخَاصُ فِيمَا بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ، تَحْقِيقٌ: حُسَيْنُ مَوْسَى  
الْقَاهِرَةِ دَارُ التَّعَارُفِ سَنَةِ ١٩٨٨ م.
٣٠٧. نَسَبُ قُرَيْشٍ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُصْعَبِ  
الزُّبَيْرِيِّ (١٥٦ - ٢٣٦ هـ). عُنِيَ بِنَشْرِهِ. إِيْفِي بَرْوَفْنَسَال. دَارُ الْمَعَارِفِ - الْقَاهِرَةُ.
٣٠٨. نُظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ فِي فِضَائِلِ الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَابْتُؤَلِ وَالسَّبْطَيْنِ،  
جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الزَّرَنْدِيِّ، (٦٩٣ - ٧٥٠ هـ)، طَبْعُ بَيْرُوتَ، دَارُ  
الثَّقَافَةِ لِلْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٩ هـ.
٣٠٩. نِهَايَةُ الْإِرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ، لَشَهَابِ الدِّينِ النَّوِيرِيِّ (ت ٧٣٢ هـ ق)،  
تَحْقِيقٌ: كَمَالُ مَرْوَانَ طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةُ ١٢٤٩ هـ.

٣١٠. نَهَايَةُ الْإِرَبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْقَشَنْدِيِّ (ت ٨٢١ هـ ق)، نَشْرُ إِدَارَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ، طَبْعَةٌ - بَيْرُوت ١٤٠٢ هـ.

٣١١. نَضَبُ الرَّايَةِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الزَّيْلَعِيِّ (ت ٧٦٢ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٣٨ م).

٣١٢. التُّجُومُ الزَّاهِرَةُ فِي مُلُوكِ مَصْرَ وَالْقَاهِرَةِ، أَبُو تَغْرِي بَرْدِي، يُوسُفُ الْأَتَابِكِيِّ (ت ٨٨٤ هـ). الْقَاهِرَةُ (١٩٢٩ - ١٩٥٦ م).

٣١٣. نُورُ الْعَيْنِ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ، لِأَبِي إِسْحَاقِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، طَبْعُ الْقَاهِرَةِ.

### حَرْفُ الْهَاءِ

٣١٤. هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ فِي أَسْمَاءِ الْمُصْتَفِينَ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَابَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت ١٣٣٩ هـ). طَبْعَةُ أَسْتَانْبُول (١٩٦٠ م).

### حَرْفُ الْوَاوِ

٣١٥. الْوَفَاءُ بِأَخْبَارِ الْمُصْطَفَى، لِأَبْنِ الْجَوَازِيِّ. طَبْعَةٌ ١٣٩٥ م. مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ. مَصْر.

٣١٦. الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ، لَصَفِيِّ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ أَبِيكَ الصَّفْدِيِّ، دَارُ النُّشْرِ فَرَانْزَشْتَانِيْز - قَيْسَبَادَان.

٣١٧. وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أُنْبَاءِ الزَّمَانِ، لِشَّمْسِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْمَكِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: الدَّكْتُورِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ - بَيْرُوت ١٣٩٨ هـ.

٣١٨. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، القاهرة، الطبعة الثانية ونشر مكتبة السيد المرعشي النجفي قم ١٣٨٢ هـ.
٣١٩. الوزراء والكتاب، لأبي عبدالله محمد بن عبدوس بن يحيى بن عبدالله المعروف بالجهشياري.

### حزف الياء

٣٢٠. ينابيع المودة لذوي القربى، لسليمان ابن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، طبعة أسوة الطبعة الأولى - قم ١٤١٦ هـ، والطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ